



عدد خاص

أبو عثمان
عمرو بن بحر
الجاحظ



مركز بحوث المخطوطات الإسلامية

العدد الرابع

شتاء ١٩٧٨

المجلد السابع

المؤرخ

١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م

دار الحرية للطباعة - بغداد



كُونُوا مُعَاَصِرِينَ ، شَرْطُ أَنْ تَكُونُوا آصِيلِينَ ،
فَالْمُعَاَصِرَةُ لَا تَعْنِي أَبَدًا انْقِطَاعَ الْجُذُورِ .. كَمَا
أَنْ اسْتِعَابَهَا لَا يَعْنِي التَّفْرِيطَ بِتَرَاثِينَا الثَّقَافِي
العظيم •

احمد حسن البكر



٢٠٤٢٩

المؤرخ

مَجَلَّةُ تَرْثِيَّةِ فَصْلِيَّةِ

تصدرها وزارة الثقافة والفنون

الجمهورية العراقية



مركز تحقيقات كالمبيوتر علوم اسدي

رئيس التحرير: عبد الحميد العلوجي
مدير التحرير: حارث طه الراوي

المحافظ بعد الفارابي والمتنبي

بسم
عبدالمحمد العلوي

لوزارة الثقافة والفنون بترائنا العربي وصال " وثيق " ، وقد
ثَبَّتَتْ - قبل اليوم - على أن يَخُصَّ « المورد » بالحفاوة ، ضِمْنَ
عَدَدَيْنِ بِادِّخَيْنِ ، أبا نصر الفارابي " آوَلَا " ، وأبا الطيّبِ
المتنبي ثانياً • وبهذه البادرة اِنْتَجَبَ التَّكْرِيمُ حِكْمَةَ الفيلسوفِ
في مغاني الفكرِ ، وثورة الشاعرِ في مدارجِ القافية •

وعلى الدربِ ، والتزاماً بِعَهْدِ تراثيٍّ ... رَسَخَ الموردُ
على أَن يكونَ أبو عثمان الجاحظُ ثالثَ ثلاثةٍ في لَوْحِ التَّكْرِيمِ ،
ومن هنا هذا العددُ البارقُ •

لا جَرَمَ أن أبا عثمانَ يستأهلُ من الموردِ أعداداً يجرُّ بعضها
بعضاً على مدى سنين ٠٠ لا عدداً يتيماً كهذا العدد يقنعُ بفصلٍ واحدٍ
من سنةٍ واحدةٍ •

وشفيحُ أبي عثمانَ في هذا الامتياز أنه كان :
الأحرصَ على اِثقالِ نتاجه بِأدقِّ الماناةِ الفكريةِ ...
والأصبرَ على تصحيحِ الخطأ المألوفِ ببصيرةٍ نافذةٍ ...

والأشجعَ في تكذيبِ الاسرائيلياتِ التي تَسَلَّطَتْ تاريخنا
وتفسيرنا ...

والأقدرَ على هتكِ الدعوى والسرقةِ والانتحالِ والتلفيقِ ..
والآمضى الى مناوأةِ التخنثِ والميوعة ...

والأعندَ في مصاولةِ الشعويّةِ التي اِمتَهنتْ كرامةَ
العربِ ، وَجَهِدَتْ في ذمِّ العروبةِ ...

والأمهرَ في دَحْضِ الزَّيْغِ الذي قاءَتْهُ 'العقليةُ' الدخيلة ...
والأجراً على توطيدِ التجربةِ في مسالكِ البحثِ العلمي ...
والأحفلَ بما يُهَجِّنُ 'أساليبَ' الباطلِ وقضايا المغالطة ...
والأدّأبَ على تطهيرِ المقولةِ العربيةِ من التُرّهةِ المجلوبة ...

مركز تحقيق كرامة العرب *

ولقد اعتادَ أبو عثمانَ ، فوق ذلك ، أن يخلبَ العقولَ ،
ويستهوي الافئدةَ بسياسةِ الممانى دون أن يقترفَ شَطَطاً أو
تعسُفاً .. كما اعتاد ألاّ يحفلَ في مواجهةِ العنادِ والمكابرةِ بِأَيّةِ
لحيةٍ على أيّما ذقنٍ ، وبأَيّةِ عمامةٍ على أيّما رأسٍ .. فهو يجهلُ
المصانعةَ والمواربةَ والمجاملةَ .

لقد علّمَ - رحمه الله - أبناءَ عصرِهِ ، والأجيالَ العربيةَ
اللاحقةَ كيف يحطمونَ أصفادَ العقلِ ، ويتغلّبونَ على الاستلابِ
الاجتماعي ... وكيف يسدّدونَ الخطى في الطريقِ الوعرِ ،
ويسخّرونَ الشواهدَ في نصرةِ الحقِّ شاهداً شاهداً .. وكيف
يصاولونَ الخصمَ بحيث لا يملكُ حواراً ولا دفعاً ..

إنّه كان ثورةً على أدواءِ الشعبِ وأغلالِ الشعبِ ، وعلى هذه
الثورةِ أسيغتْ ثورةُ البعثِ ما تستحقُّ من تكريمٍ .



الْأَجَنَّةُ وَالْمُرَائِيَّةُ

الجحش والعلم واللغة

بقلم الدكتور

أبراهيم السامرائي

جامعة بغداد - كلية الآداب

هذا كل مانعرفه في كتب اللغة عن هذه المادة التي سحرت أصحابها فأفرغوا فيها بل قل أفرغت في أذهانهم شيئاً عجيباً . لقد زعموا أن الأصالة هي الإبداع ثم قالوا هي الخلق - استغفر الله العظيم - وهل أخذ يسر إلى هذا في أكثر ما يسمى بـ « العلوم الإنسانية » ؟ وأنا وغيري من أساتذة الجامعة ممتحنون في هذا ، فقد يراد إلينا أن نقول: إن البحث أصيل أو أنه « قيّم » ويريدون به ذا قيمة عالية أو أنه

ولنعد إلى أبي عثمان هذا فنقول : إن الألمعية أو ما يشبه العبقرية - وأنا أميل إلى استبعاد الأصالة - قد تكون في « الحياة » وأعني بها الوجود المستمر . لقد انطوت أحقاب طويلة ومضى اثنا عشر قرناً وأبو عثمان هذا مازال الأثير لدى طوائف كبيرة من جمهرة المتأدين والثقفيين . يقرؤه الأديب فيقبس منه أفانين من خالص الأدب ورفيع الفن ، وتقرؤه جمهرة أخرى من المثقفين من أهل الآراء المختلفة فيهم المحدث والمهتم بالعقائد والنحل والطوائف . وفيهم المختصون الجدد في سائر العلوم الإنسانية . ولا أشك أن المختص الجديد في عالم الحيوان وأصل إلى فوائد جمة وهو يقرأ كتاب الحيوان . لعمل الناس أخطأوا أن هم صرفوا هذا الكتاب إلى الأدب وحده وظنوا أن مادة الحيوان فيه أطار وأهي لظلال

قال أهل العلم من النفذة المهرة أن الجاحظ معلم العقل والأدب . وما أظن أن هذه العبارة مفصحة كل الإفصاح عما يراد بالعقل والأدب . ولقد تساءل مثل هذا التساؤل المستشرق المستعرب شارل بيللا في رسالة له عن « أصالة الجاحظ » (١) . وأريد أن أعقب على هذه « الأصالة » الملفزة المشكلة ، فما الأصالة ؟ ثم ما نصيب الجاحظ منها؟ لقد ولع العرب أشد الولوع بالكلم الجديد الوافد إلينا في مدلولاته المعبرة عنه بأحرف عربية . ومن هذا الكلم الجديد مسألة ما يسمى بالفرنسية "Originalité" ومثلها في الانكليزية مع خلاف يسير في الرسم . لقد أدرك المثقفون العرب والتراجمة منهم ، معنى الكلمة وإلى أي شيء ترمي في كتابات الأوربيين فرنسيين وانكليز وأمريكيين وغيرهم ، فماذا يشبتون لها من العربية ؟ لقد أدركوا أن هذه الكلمة الأعجمية قد جاءت من "Original" ، وهذه الأخيرة من "Origine" ، وهذا يقابل في العربية «الأصل» فذهبوا إلى مادة أصل في معجمات العربية فماذا وجدوا ؟ جاء في المعجم قولهم : رجل أصيل أي له أصل . وراي أصيل : له أصل . ثم جاء : ورجل ثابت الرأي عاقل . وقد أضل أصالة مثل ضخمة ضخامة ، وفلان أصيل الرأي وقد أضل رأيه أصالة ، وأنه لأصيل الرأي والعقل .

(١) أصالة الجاحظ لشارل بيللا (دار الكتاب - الدار البيضاء).

خفيف الأثر . وأنا أقول : أن هذا الكتاب العظيم قد انصرف الى الحيوان وصفا لخلقه وتناولا لطباعه وما يتصل به من فوائد كما انصرف الى الفوائد الثقافية الأخرى . وأنا لا أشك أن أبا عثمان هذا ، وهو طالع ، قد هوي العلم والثقافة ، قد أفاد مما ذكره الإغريق في هذا الموضوع وهو يشير الى صاحب الشعر أرسطو وغيره ولا أريد أن أخذ القارئ في هذا العالم الواسع عالم أبي عثمان فأصرفه عما أردت لنفسه أن أحدثه فيه وهو « الجاحظ وعلم اللغة » .

لعل القارئ يدرك أن الجاحظ أديب متقدم طوى من القرنين الثاني والثالث الهجريين فسحة طويلة وأنه حصل له من العلوم ما قد سما به على معاصريه بل قل أنه اتبعهم فصاروا يلحقونه ويقلدونهم ويتبعونه فلم يشقوا له غبارا . وكان الدرود القصوى التي تفرّد بها لتضييق عن سواده . هذا هو ابن قتيبة يصنّف في معارف شتى ، وهو ممتحن أشد الامتحان أن يأتي بشيء مما أتى به أبو عثمان . وبقي أبو عثمان قرير العين يمتلك من أسرار فنه وأدبه وعلمه ما استطاع أن يتفرد به بين سائر معاصريه . ولقد أراد نفر ممن خلفوا بعد الجاحظ أن يحتلوا هذه المكانة فما افلحوا على ما قدموا من فوائد في العلم والأدب . ولو قدر لك أن تعود الى « الإشارات الإلهية » لأبي حيان التوحيدي لشممت نفحة من عطر أبي عثمان تظهر وتخبو في عبارة أبي حيان .

أقول : أن أبا عثمان من « علماء اللغة » ولا أريد بذلك أنه من طائفة الأدباء الذين ينسدرج اللغويون والنحاة في « طبقاتهم » (٢) . ولكنني أذهب الى أنه أدرك من الاختصاص اللغوي قدرا ليس لاحد ممن سبقوه شيء منه . لم يكن لغويا معنيا باللفظ على طريقة المعجميين وإن كان له إدراك خاص في اللفظ وتطوره يتأتى من نظر شامل الى المشكلة اللغوية . وليس هو لغويا على نحو جمهرة ممن انصرفوا الى تدوين المادة اللغوية الأدبية في رسائل تتناول النبات والشجر والحيوان والبيئة الطبيعية . ولم يلحق بغيره طائفة من أهل اللغة ممن خلفوا بعده .

لقد كان نمطا خاصا نظر الى اللغة نظرة تاريخية فتكلم في « الأوائل » من هذه المادة الوافرة . ولو كان شيء مما نسميه في عصرنا بـ « المعجم التاريخي » لكان لأبي عثمان مشاركة فيه فقد عرض لمشكلات لغوية تتصل بالبيئة والتطور واللهجات واللحن مما يدفعك الى أن تخلص الى أن الجاحظ كان مؤرخا ناقدا لغويا كبيرا . وآيه ذلك أن المادة اللغوية في كتب الجاحظ شيء غني بالحياة فهو يستقري النصوص المختلفة فيقف منها على فوائد جملة لا تلقاها في المطولات من كتب اللغة . وسأخلص الى نماذج من هذا اتحقق منها أن مذهبته اليه حقيقة وليس ادعاء مزعوما .

قلت : أن الجاحظ ليس كغيره من اللغويين وذلك لأنه معلم استاذ توفر له العلم فاتقن مهنة التعليم وكيف يتجه فيها الى طالب العلم . لقد أدرك الجاحظ أن علم اللغة ينبغي أن يقوم على الأصوات والدلالة . وأن المعلم الذي يملك أدواته لابد أن يتناول هذه المواد في منهج تعليمي قويم قد تقول : وكيف اتبع الجاحظ هذا المنهج في كتبه ومصنفاته ، وهل صنف شيئا في هذا المنهج القويم ؟

أقول : أن في كتبه الكثيرة من هذا المنهج السليم ولكنه لا يحبس الكتاب على هذه المواد بل يضيف اليها مواد أخرى هي من تمام آلة اللغوي . ثم أنه يتوجه الى القارئ بعناية فيسعى اليه ويستميله بطريقة أو نادرة لاتخرج كثيرا عما هو فيه .

لقد تجاوز أبو عثمان ما كان يشغل اللغويين في عصره . ومن أجل ذلك تحدث أبو عثمان في « البيان » فذهب الى أن جماع أدوات البيان معرفة لغوية دقيقة على نحو ما نسميها في عصرنا هذا بـ « الاختصاص » . وهو يعرض لمخارج الأصوات وكيف ينشئها العربون ويتمطى به هذا البحث اللغوي البياني الى ما يضطرب به الناطقون بالعربية وهم من أرومات غير عربية . وهو في ذلك يعرض لخصائص تلك الاجناس المتباينة التي اتخذت العربية لغتها من المسلمين وغيرهم ، وبينما هو في هذا العلم الجاد عن الأصوات ومخارجها ومدارجها وأحيازها اذا هو يعرض لنفر من الناس أولو البراعة في الحكاية اي مآندعوه بـ « التقليد » فيقول :

(٢) لقد ترجم أبو البركات الأنباري للجاحظ في « النزهة » ص ١٣٢ ترجمة مفيدة . وأبو بركات في هذه الترجمة يعد الجاحظ من اللغويين الذين يؤلفون طبقة من الأدباء .

عند امم اخرى . وهو بهذا من أوائل من باسروا
« علم اللغة المقارن »

قال : ولكل لغة حروف تدور في اكثر كلامها
نحو استعمال الروم للسين ، واستعمال الجرامقة
للعين . وقال الاصمعي : ليس للروم ضاد ولا للفرس
ثاء ولا للسرياني ذال . (٥)

وهو يعرض لهؤلاء الامم وهم يعربون بالعربية
فيضرب على ذلك امثالا عدة منها :

ومنهم سحيم عبد بني الحماس ، قال له عمر
ابن الخطاب - رحمه الله - وأنشد قصيدته التي
يقول في اولها :

«عَمِيرَةٌ وَدَّعَ ان تَجْهَزَتْ غَادِيَا
كَفَى الشَّيْبُ وَالْإِسْلَامُ لِلْمَرْءِ نَاهِيَا

فقال له عمر: لو قُدمت الاسلام على الشَّيْب
لأَجَزْتُكَ . فقال له : ماسَعَرْتُ . يريد ماسَعَرْتُ
جعل الشين المعجمة سينا غير معجمة . (٦)

والمستقري لتاريخ العربية في مصنفات
الجاحظ يقف على فوائد مهمة منها ان العربية
كانت تجاور الفارسية في الحواضر العربية كالبصرة
والكوفة وبغداد . وان الفارسية معروفة في هذه
الحواضر . وقد بلغ ان الشعراء يستعيرون الكلم
الاعجمي لغير ضرورة مقتضاة كأن يكون الكلم
مما لاتعرفه العربية او انه شيء من مصطلح مولد .
وهذا يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري من شعراء
الدولة الاموية يهجو زياد بن ابيه فيقول :

أَبِ اسْنَتَ نَبِيذٍ اسْنَتِ
«عَصَارَاتِ زَيْبٍ اسْنَتِ»
سَمِيهِ رُوسِيْدَا سَتِ (٧)

لقد كان مولعا بهجاء بني زياد وتجاوز ذلك
الى ابي سفيان فقفه بالزنا ، وامر يزيد بن معاوية

ومع هذا اتنا نجد الحاكبة من الناس يحكي
الفاظ سكان اليمن مع مخارج كلامهم ، لا يغادر من
ذلك شيئا . وكذلك تكون حكايتسه للخراساني
والاهوازي ، والزنجي ، والسندي والاحباش وغير
ذلك . نعم حتى تجده كأنه أطبع منهم ، فاذا ماحكى
كلام الفأفاء فكأنما قد جمعته كل 'طرفة في كل
فأفاء في الارض في لسان واحد . وتجده يحكي الاعمى
بصورة ينشئها لوجه وعينه واعضائه ، لاتكاد تجد
من الف أعمى واحدا يجمع ذلك كله ، فكأنه قد جمع
جميع طرف حركات العميان في اعمى واحد . ولقد
كان ابو دبوبة الزنجي ، مولى آل زياد ، يقف بباب
الكرخ ، بحضرة المكارين ، فينهق ، فلا يبقى حمار
مريض ولا هَرم حسير ، ولا 'متعَب بهير الا
تَهَقَّ » (٢)

ويعرض ابو عثمان لعيوب اللسان التي ينبغي
لصاحب البيان الا يبتلى بها . ومن هنا نجد ان
العربية وحدة موصولة الحلق مترابطة الاجزاء .

ولا يعدم الدارس المستقري تاريخ هذه اللغة
الشريفة ان يقف في كتب الجاحظ على فوائد نفيسة
تشير الى مانال هذه اللغة العامرة من صير وهي
تتجاوز الافاق فتفرض وجودها في اقاليم غير عربية .

قال ابو عثمان :

وقد فهمنا معنى قول ابي الجهم الخراساني
النخاس ، حين قال له الحجاج : أتبيع الدواب
المعيبه من جند السلطان ؟ قال : « شريكنا في
هوازها وشريكنا في مداينها . وكما تجيء نكون » .

قال الحجاج : ماتقول ، ويلك ! فقال بعض
من قد كان اعتاد سماع الخطأ وكلام العلوج بالعربية
حتى صار يفهم مثل ذلك : يقول : شركاؤنا بالاهواز
وبالدائن ، يبعثون الينا بهذه الدواب ، فنحن
نبيعها على وجوها » (٤)

قلت : لقد تجاوز الجاحظ حدود الفلويين من
المعاصرين والمتقدمين فهو يعرض للاصوات العربية
فيتكلم عليها وكأنه يعقد موازنة بينها وبين الاصوات

(٢) الجاحظ : البيان والتبيين ١/٦٩-٧٠.

(٤) المصدر السابق ١/١٦٠-١٦١ .

(٥) المصدر السابق ١/٦٤-٦٥.

(٦) المصدر السابق ١/٧٢-٧٣ وجاء في «الشعر والشعراء»
لابن قتيبة ص ٢٤١ (ط اوربا) وكذلك في الخزائن ٢/٢٥٧
نقلا عن «سر صناعة الاعراب» لابن جني ان سحيم هذا
كان يقول «احسبك» بدلا من «احسنت» للضمير المتصل
المتكلم على مثال اللغة الحبشية .

(٧) المصدر السابق ١/١٤٣.

بطلبه حتى وقع في يد عبيد الله بن زياد فأمر به فسقي نبيدا حلوا قد خلط معه الشبرم فاسهل بطنه وطيف به وهو في تلك الحال في البصرة ، وقرن بهرة وخزيرة فجعل يسلمح والصبيان يتبعونه ويصبحون « ابن جيست » لما يسيل منه . أي ماهذا ؟ وهو يجيبهم بالابيات . انظر الاغانسي ١٧/٥١ - ٧٣ والخزانة ٢/٢١٠ - ٢١٦ والاشتقاق ص ٣٠٩ .

وهذا يدل دلالة مفيدة على شيوع الفارسية ومجاورتها للعربية في حاضرة البصرة التي شهدت مولد علوم العربية الاولى .

والى مثل هذا اشار الجاحظ حين عرض للعربية وحالها في الكوفة الحاضرة اللغوية المشهورة قال : ويسمى أهل الكوفة الحوك الباذروج ، والباذروج بالفارسية ، والحوك كلمة عربية . (٨) وكأنه حين عرض للعربية في الكوفة ذهب الى تفضيل العربية البصرية عليها تعصبا للبصرية ، وكأنه ايضا اراد ان يطوي ماعرف من شيوع الفارسية بالبصرة مما ذكره ابو الفرج وابن قتيبة وغيرهما .

وهو يقول : وأهل البصرة اذا التقت اربع طرق يسمونها 'مربعة' ، ويسمونها أهل الكوفة الجهار سنوك ، والجهار سنوك بالفارسية . ويسمونها السئوق والسئوق «وازار» والوازار بالفارسية . ويسمون القشاء خيارا والخيار بالفارسية . ويسمون المجذوم ويدي بالفارسية . (٩)

ولعلك تدرك شيوع الفارسية من أنها تجاوزت هذه الحواضر . يقول ابو عثمان :

وقد يتملح الاعرابي بأن يدخل في شعره شيئا من كلام الفارسية كقول العماني للرشيدي في قصيدته التي مدحه فيها :

من يلقه من بطل 'مسرند'
في زغفة 'محكمة' بالسرد
تجول بين رأسه والكرد
يعني العنق . وفيها يقول ايضا :

لما هوّى بين غياض الاسد
وصار في كف الهزبر الوارد
أتى يدوق الدهر آب سرد

ومثل هذا موجود في شعر ابي العداfer الكندي وغيره . (١٠) وابو العداfer هذا ممن ذكره المزياني مع من غلبت كنيته على اسمه من الشعراء المجهولين والاعراب المغمورين .

ويخلص الجاحظ الى ان اية لغة في مجازتها والتقاها بلغة أخرى لابد ان يحصل من هذا التقاء شيء قد يحمل الضيم على كليهما . والى هذا اشار حين عرض للغة أهل المدينة فقال :

الأتري ان أهل المدينة لما نزل فيهم ناس من الفرس في قديم الدهر علقوا بالفاظ من الفاظهم ولذلك يسمون البطيخ الخربز ، ويسمّون السمييط الرزذق ، ويسمّون المصّوص الميزور ، ويسمّون الشطرنج الاشترنج ، وفي غير ذلك من الاسماء . وكذلك أهل الكوفة فانهم يسمون المسحاة بال ، وبال بالفارسية (١١)

وقد تحس ان ابا عثمان بصريّ محب لحاضره متعصب لها فلا يعرض لها الا مادحا مكبرا حين يجدّ معرض للموازنة والمقارنة . وهذا يبدو في كلامه على لغة أهل مكة . قال :

حدثني ابو سعيد عبد الكريم بن روح قال : قال أهل مكة لمحمد بن المناذر الشاعر : ليست لكم معاشر أهل البصرة لغة فصيحة ، انما الفصاحة لنا أهل مكة . فقال ابن المناذر : اما الفاظنا فأحكى الالفاظ للقرآن ، واكثرها له موافقة ، فضعوا القرآن بعد هذا حيث شئتم . انتم تسمون القدر 'برمة' وتجمعون البرمة على برام ، ونحن نقول «قِدر» ونجمعها على قدور ، وقال الله عز وجل « وجفان كالجوابي وقدور راسيات » . وانتم تسمون البيت اذا كان فوق البيت 'علية' ، وتجمعون هذا الاسم على علالي ، ونحن نسميه غرفة ونجمعها غرفات وغرف . وقال الله تبارك وتعالى : غرف من فوقها غرف مبنية » وانتم تسمون الطلع الكافور

(١٠) المصدر السابق ١/١٤٢

(١١) المصدر السابق ١/١٩

(٨) المصدر السابق ١/٢٠

(٩) المصدر السابق .

والاغريض ونحن نسميه الطلع ، وقال الله تبارك وتعالى « ونخل طلعا هضيم » (١٢)

ولعل الجاحظ قد فطن أكثر من غيره الى مشكلة اللحن ووضعها في مكانها التاريخي . وكأنه اراد ان يقول ان هذا اللحن ضربة لازب ماكان للعربية ان تنجو من غائلته ، فهو في كلام عليه القوم فقد وجدوه في كلام الامام مالك والحسن البصري وغيرهما من خاصة الخاصة فضلا عن العامة . وانت تستطيع ان تلم بفوائد بسطت على نحو واف في « البيان والتبيين » بحيث تستطيع ان تفيد كثيرا مما يتصل بحال العربية التاريخية منذ القرن الاول الهجري .

لقد اشار الى اللحن في كلام الاعراب وهم الذين كانت تؤخذ منهم العربية فقال :

ثم ان اقبح اللحن لحن التقصير والتقصيب والتشديد والتمطيط والجهورة والتفخيم . واقبح من ذلك لحن الاعارب النازلين على طرق السابلة وبقر مجامع الاسواق . (١٣)

ثم ان الدارس لادب الجاحظ ليقف على طائفة من مصطلحات لغوية لعلها من اوائل ماجد في هذا الباب في العربية . انه يذكر مثلاً في « عيوب اللسان » جملة صالحة من هذا المصطلح اللغوي الذي لم نعرفه عند اللغويين المتقدمين .

ومن هذا الفأفة والتمتمة واللفف والحصر والبهر والعي والجلجة والعقدة واللكنة والحكلة والنحنة والسعلة وغيرها .

قلت في اول هذه الدراسة ان الجاحظ صاحب منهج يقوم على الاصوات والدلالات . وها انا اعود الى الدلالات في كتاب « البيان والتبيين » لاشير الى ان ابا عثمان قد خاض في جمهرة المواد اللغوية مبينا معانيها وما آلت اليه في النصوص الادبية . وقد تهيأ لي من جملة هذه المواد معجم صغير بدا فيه اثر الجاحظ مائلا واضحا ذلك ان في تلك الشروح فوائد لعلك لاتجدها في المعجمات المطولة . ثم ان طائفة اخرى من الالفاظ والابنية قد عرض لها الجاحظ

وليس لها وجود في اي معجم من المعجمات . وهذه الطائفة الاخيرة ممانيه عليها الاستاذ عبدالسلام محمد هرون في الكتاب ، وهي مواد وردت في النصوص وقد خلت منها العربية في المعجمات نحو « بدلة » مثل « فرحة » او مثل « ضحكة » في خطية قطري بن الفجاءة في قوله في وصف الدنيا : .. اكلة غوالة ، بدلة نقالة » (١٤)

ومثل كلمة « ائتم » في قول النابغة :

احلام عادر واجساد مطهرة
من المعقة والافات والائتم (١٥)

ومثل هذا الفاظ اخرى تنبه اليها الاستاذ هرون . ومن المفيد ان اشير الى ان ابا عثمان من أكثر المتقدمين استخداما للكلمات الاعجمية . وقد لاحظت ان المعنيين بالدخيل لم ينصوا على هذه الالفاظ التي استعملها الجاحظ فهي وحدها تؤلف كتابا خاصا . ان الكثير منها لم يرد في كتب العرب والدخيل . وكان ابا عثمان قد اباح لنفسه ان يستعير من هذا الكلم قدرا كبيرا يؤلف معجما برأسه هو معجم الدخيل معربا كان ام غير معرب . وهذا يعني انه لم يأخذ بما يشبه القواعد التي وضعت للتعريب ، وهي كون اللفظ على بنية عربية او قريبا من بنية عربية ثم انه يخلو من الاصوات التي لاتعرف في الالفباء العربية ، فان وجد شيء من ذلك صير الى قريب منه من الاصوات العربية .

اقول : لم يهتم ابو عثمان بهذه الضوابط بل اباح لنفسه ان يأخذ ما تقتضي اليه الحاجة وهو يكتب في « البخلاء » و « الحيوان » او اي مصنف آخر لقد أكثر من هذا الكلم الدخيل في « البخلاء » مما يتصل باصناف الاطعمة والاشربة ومما هو خاص بالحياة البصرية وببئتها البحرية والبرية . فانت تجد من ذلك شيئا من الفاظ النخل والنبات والزرع وما تقتضيه هذه المواد من ادوات وآلات . ثم انك تجد كلما كثيرا يتصل بالسلك والحيوان البحري . وكل هذا لانعرفه الا في الادب الجاحظي .

(١٤) المصدر السابق ١٢٦/٢

(١٥) المصدر السابق ١٦٥/٢

(١٢) المصدر السابق .

(١٣) المصدر السابق ١٤٦/١

ذكره . كل ذلك مفيد لدارس اللغة ليهتدي منه الى شرح « حياة اللفظة » وكيف تدب فيها الحياة او تنكمش وتموت وتندثر .

ومن عجب انك تقرا في ادب الجاحظ انه معني بالفصاحة والبيان ولكنك تجده في الوقت نفسه معنيا بلغة العامة وادبهم وصفات العامة وانه يبيح لنفسه ان يعرض لنمط من ادبهم والفاظهم . ومن هنا كانت كتب الجاحظ مادة اساسية في فهم البيئة العامة وما يضطرب فيه عامة الناس سحابة يومهم ازاء ان للخاصة مكانا واضحا في هذه المصادر النفيسة .

ثم اذا عرضت لطائفة الامثال في كتابي « البيان » و « الحيوان » ادركت انه فطن الى مسائل لاتجدها في كتب الامثال المشهورة . هذه الفوائد وغيرها دفعتني الى ان اعقد هذا الفصل في ادب الجاحظ وما يستلخص منه لعلم اللغة من الناحية التاريخية .

ولا بد ان اعطف الطرف نحو « الحيوان » فماذا اقول ؟

ان هذا الكتاب من المصنفات المطولة التي اصطلح عليها في عصرنا بـ « الموسوعات » او « دوائر المعارف » او ما يشبه هذا من المصنفات « المعجمية »

قلت : ليس مادة الحيوان في هذا الكتاب ظلا باهتا او إطارا لمواد اخرى هي غاية المؤلف من الكتاب ، ذلك ان مادة الحيوان جوهرية رئيسة كغيرها من المواد الاخرى .

ان هذا الكتاب ليقدم للباحث في تاريخ المعجم العربي مادة مفيدة، ذلك ان الجاحظ قد أوعب كتابه هذا ثروة لفظية نفيسة . وكأنه اراد ان يقول للغويين « ان ماعندكم عندي وليس ماعندي عندكم » . ان الكلم الثري في هذا المعجم الطول غيره في المعجمات المطولة المعروفة فالجاحظ يعرض للكلمة فيمضي في تاريخها وتطورها وما آلت اليه في الاستعمال فان عرض شيء يتصل بأسطورة او حكاية او طرفة

ايها المواطن الكريم
اسهامك في محو الامية
دليل على وطنيتك

الجاحظ مفكر معاصر

بقلم الدكتور

داود سلوم

جامعة بغداد - كلية الآداب

مقالة خصمه لخيال له انه الذي اجتباها
لنفسه (١) .

ويرى الجاحظ ان الكتب في الموضوعات التي
تعالج الحقائق العلمية والنقاش انما تضع الكليات
امام القارئ ولا تنحو نحو الاستقصاء وهو يتكلم
هنا عن الدراسات التاريخية بشكل خاص . قال :

وانما ملاك وضع الكتاب : احكام اصله
والا يشذ عنه شيء من اركانه فاما استقصاؤه
حتى لا يجري بين الخصمين منه شيء قد
وضع بعينه فهذا ما لا يمكن الواضع ولا
يحتمل الكتاب ولو امكن الواضع واحتمله
لكان طوله قاطعا لنشاط القارئ ومجلبة
لنعاس المستمع الا لمن صحت ارادته وافرطت
شهوته وقوى طبعه وحسن احتسابه وقد
اعتينا هذه الصفة في المعلمين فكيف في
المتعلمين (٢) .

وكان الجاحظ يؤمن بالتخصص ويؤمن بالمؤلف
المنقذ المتخصص الذي اطلع على موضوعه ويعرف
ما يقول فيه ، واما اراء اشباه المثقفين التي تعتمد
على اطراف من المعرفة ونبد من القول فهو مما لا
يعتد به في البحث العلمي الاصيل :

«ولو برز عالم على جادة منهج وقارعة
طريق فنزاع في النحو واحتج في العروض
وخاض في الفتياء وذكر النجوم والحساب
والطب والهندسة وابواب الصناعات لم يعرض
له ولم يفانحه الا اهل هذه الطبقات ...
والعامة ... لم يبلغ من قوة عقولها وكثرة
خواطرها ان ترتفع الى معرفة العلماء ولم تبلغ

قد يسمو الكاتب فوق الزمان والمكان ...
فيكون كالنجم الخالد الذي يمكن ان تلاحظه في ازمان
مختلفة وفي اماكن متباعدة ، ويبقى دوره هو هو
يبهر الناظر اليه .. ويشد المتطلع اليه (واريد ان
اختر دراسة كتاب واحد للجاحظ من اواخر كتبه
التي صدرت محققة والكتاب هو كتاب (العثمانية)
الذي حققه عبد السلام هرون وطبعه في القاهرة عام
١٩٥٥ .

وسأضع موضوع الكتاب وما ناقشه جانباً
وسأحاول استخراج منهج المؤلف في التقصص والابرام
للخبر التاريخي ، وسأحاول كذلك استخراج نظرات
معاصرة في موضوعات مختلفة في هذا الكتاب مثل
دراسة قدرات الاطفال ، وتعليل الشجاعة واسبابها ،
وقوة الدعاية النفسية في الحرب ، وسوف يلاحظ
القارئ حتماً كثيراً من الشبه بين ما نفكر فيه اليوم
والطريقة التي نعمل بها بين منهج الجاحظ في التفكير
والتعليل . . .

١ - التأليف والرواية والبحث

١ - شروط الكتاب الجيد وشروط المؤلف :

يدعو الجاحظ الكاتب عند التأليف ان يكون
علمياً محايداً ينقل وجهات النظر المختلفة دون تمييز
ودون عصبية وان يؤدي للقارئ حقه في الاطلاع على
وجهات النظر المختلفة ، قال :

«واعلم ان واضع الكتاب لا يكون بين
الخصوم عدلاً ولا اهل النظر مألماً حتى يبلغ
من شدة الاستقصاء لخصمه مثل الذي يبلغ
لنفسه حتى لو لم يقرأ القارئ من كتابه الا

من ضعف عقولها ان تنحط الى طبقة المجانين والاطفال(٢)» .

ب - كيف نجمع المادة التاريخية الموثقة :

اعتمد الجاحظ في جمع مادته على مصادر مختلفة ومترق متعددة ودعا المؤلف الى اتباع الطرق العلمية كافة للوصول الى جمع المادة التاريخية الموثقة . فهو قد استفاد من النصوص الادبية والاشعار في الاستنتاج التاريخي كما اعتمد على الخبر التاريخي المحض . قال :

«وليس بين الاشعار وبين الاخبار فرق اذا امتنع في مجيئها واصل مخرجها : (التباعد) و (الاتفاق) و (التواطؤ)(٤)»

وان جمع الحقائق من اماكن مختلفة قد يكون اداة للتوضيح والتصوير الصادق والكشف العلمي :

«فان قلتم ليس بحجة قلنا : قد صدقتم لو كان ليس بحجة الا قولها فقط . ولكن الامور اذا جاءت من هاهنا وهاهنا كان اجتماعها دليلا(٥)»

وهو اول دعاة اخذ المعدل الوسط في القضايا التاريخية التي تعتمد على الارقام والعدد والسنين التي يقع فيها خلاف كثير في سبيل الوصول الى الرواية الموثقة . وان احتمال تعدد الكذب فيها اقل من الخبر المروي وانها لا مجال فيها للعصبية ويعلل ذلك :

«وهذه التاريخات والاعمار مألوفة لا يستطيع احد جعلها والخلاف عليها لان الذين نقلوا التاريخ لم يعتمدوا تفضيل بعض على بعض وليس يمكن ذلك مع اختلاف عللهم واسبابهم(٦)»

وطريقته في التعامل مع الارقام في الرواية التاريخية كما يلي :

«القياس ان يؤخذ باوسط الرايتين ... فتأخذ اوسطها وهو اعدلها وتطرح قول المقصر والغالي ثم تطرح ما حصل في يدك ما روى عن عمره وسنه(٧) ...»

داوئق الاخبار التاريخية لديه هو الخبر المستفيض الشائع وهذا ما لا يجب ان يرفضه المؤرخ معتمدا على الخبر الشاذ :

«لان من يجحد المستفيض الشائع بالاسانيد المختلفة في الدهر المتفاوت ويوجب على خصمه له تصديق الشاذ الذي لا يعرف

ولا يدعيه الا اهل الغلو ... ممتنع الجانب ، عسير المطلب لا يطاق ولا يجارى(٨)»

وهذا وحده لا يكفي في المحقق والمؤرخ في سبيل الوصول الى المنهج الصائب والخبر العلمي ، ما لم يكن المؤلف نفسه على النقد التاريخي ومعرفة السبيل الى التحقيق والشك العلمي :

«واول مراتب العالم ان يعرف المعارضة والمقابلة والمنقوص والمتساوى(٩)»

ج - الرواية ومشاكلها :

ان كثيرا من معارف العرب التاريخية والادبية والدينية اعتمدت على الاخبار والسير والاحاديث ولذلك كان على الجاحظ ان يرسم الطريقة المثلى للحصول على الرواية العلمية الموثقة ، التي يتم فيها (الاجماع) ويمتنع فيها (العمد) و (الاتفاق) والتواطؤ . قال :

«وان كان هذا شيئا تقوله منقول او جاء من وجه ضعيف فهو مع ضعفه (شاذ) وليس في ذلك لكم حجة لان الحديث قد يتحملسه الرجل الواحد الثقة عن مثله فيكون شاذ ما لم يكن مستقيضا شائعا قد نقل عن المستفيض الشائع وقد يكون الحديث يحتمله الرجلان وهم ضعفاء عدد اهل الاثر فيكون الحديث ضعيفا لضعف ناقله ولا يسمونه شاذ اذا كان قد جاء من ثلاثة اوجه وانما الحجة في المجيء الذي يمتنع فيه (العمد) و (الاتفاق) وهذا الجنس من الخبر هو (الاجماع) .

وليس يكون الخبر اجماعا من قبل كثرة عدد الناقلين ولا من قبل عدالة المحدثين وانما هو العدد الذي نعلم انهم لم يتلاقوا ولم يتراسلوا ولا تتفق السننهم على خبر موضوع مع اختلاف عللهم واسبابهم ، ثم يكون معلوما عند سامع ذلك الخبر مع ذلك العدد انهم قد نقلوه عن مثله في مثل اسبابهم وعللهم ، فاذا كان معلوما ان فرعه كأصله كان موجبا لليقين ونافيا لعرو الشك واسترابة التقليد(١٠)»

والجاحظ لا يجوز رفض رواية من روايتين اذا تساوت الروايتان في قوتها فاما ان تقبلا معا او ترفضا معا او يعطى الدليل المادي على وجود تخريج آخر لاحدى الروايتين ووضع مبدأ (التصادق) في الروايات المسموعة ومبدأ (التعارف) على المقبول عقليا وقال :

«ان الاخبار لا بد فيها من (التصادق)

عيان او خبر) ولفظة (الاستخراج) هي ما نسميه نحن بالاستنتاج . قال :

« أرايتم هذا الذي قلموه وادعيتموه الشيء (استخرجتموه) او سمعتموه ؟ فان زعموا انهم قد سمعوا قلنا لهم : فاتوا بفقيه واحد او محدث يقول كما تقولون ويحدث كما تزعمون وجميع ما يدعى باطل !

وان كان ... ولا يجوز ان يقولوا : (استخرجنا) معرفة هذا المعنى ، لان (الاستخراج) لا يكون الا عن عيان او خبر (١٢) »

وفي سبيل الاستنتاج العلمي الصحيح فقد جَوِّز استفتاء كتب اصحاب الاختصاص وكتب ابناء الاديان الاخرى الذين لا تتحقق لهم منفعة في التواطؤ حول الخبر الذي هو موضوع المناقشة . قال :

فان شئتم فاعترضوا اصحاب التفسير والسيرة والتمسوا على ذلك من قبل اصحاب ابن عباس ، وان شئتم فاهل الكتاب يهودهم ونصاراهم الذين ليس لهم في ذلك دفع مضرة ولا اجتلاب منفعة ولو آثروا ذلك ان يجحدوا ما عرفوا وان يطبقوا على انكسار ما علموا . . . (١٤) »

د - نماذج تطبيقية في تجريخ وتعديل الخبر التاريخي :

جاء في الاخبار ان سلمان الفارسي قال عند بيعة السقيفة (كرذاذ ونكرذاذ) ويشرحها الجاحظ : « وان كانت هذه الكلمة حقا كانت ترجمتها بالعربية صنعتهم ولم تصنعوا (١٥) » ثم يرفض الجاحظ هذه الرواية ويعطي عددا من الادلة التاريخية التالية :

١ - لو كان سلمان قد قال ذلك لكان من اهل الطعن والمخالفة فكيف يكون مع هذا واليا للنظام الذي عارضه . قال الجاحظ : « فكيف يحتمل لسلمان الطعن والخلاف ثم لا يرضى له الا بالولاية على بلاد كسرى (١٦) »

٢ - انعدام السند التاريخي الموثق لهذا الخبر . وقال : « ومع انك لو طفت في الافاق تطلب لكرذاذ ونكرذاذ اسنادا » لما وجدته . « ولكننا قد روينا ان سلمان قال : اصبتهم الحق واخطاتم المعدن (١٧) »

ويعلل الجاحظ ان هذا القول قد صدر عن سلمان تأثرا بنظام الحكم الذي كان موجودا

كما لا بد في درك العقول من (التعارف) فان عدم التعارف في صحيح العقول والتصادق في صحيح السمع عدم الانصاف وبطلان الكلام وليس لكم ان ترفضوا خبرا له ضرب من الاسناد وتوجبون تصديق مثله لان كل واحد من الخصمين لا يعجزه دفع المستفيض بلسانه فضلا عن دفع الشاذ وان كان ناقله عدلا في ظاهره فاذا كان ناقله ذلك كذلك فأولى الامور بكم وبهم الصدق وليس كل من اراد الصدق في مثل هذا قدر عليه الا بالتقدم في كثرة السماع واتساع الرواية

وليس لاحد وان حسن عقله وصح فكره ان يقول فيما لا يضاف علمه الا من طريق الخبر حتى يكون صاحب خبر وطالب اثر فاذا صح عقله وكثر سماعه خفت مؤوته على نفسه وعلى خصمه (١١) »

واذا صحت روايتان تاريخيتان متناقضتان من مصدر واحد فما هو موقف الجاحظ وموقفنا منهما ؟

لقد اعتقد الجاحظ ان الحقيقة لا تتناقض ووضع مبدأ (الحق لا يتناقض) ولكن قد يكون الخبر موضوعا او يكون نقله ناقصا او مضطربا ، وطبق هذا المبدأ على الاحاديث النبوية والاخبار الدينية . قال :

« (الحق لا يتناقض) ... الا ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم قد قال احسد القولين وصحت به الشهادة ولم يقل الاخر وانما ولدته الرجال وصنعتة حملة السير ولا سبيل لنا الى معرفة ذلك اذا كان الاسناد متساويا وعند الرجال متقاربا وليس في هذه الاحاديث كلها حديث يضطر خصمه السى معرفة صحته . او يكون النبي صلى الله عليه وسلم قد تكلم بكثير من هاتين الروايتين وكان معناه وقصده فيها معروفا عند من كان يحضرته حتى كان الجميع يعرفون خاصه من عامه ولكن الناقلين احتملوها عن السلف مجردة بغير تأويل معانيها فأدوها على اللفظ العام فصار السامع يتناقض عنده اذا قابل معانيها بعضها ببعض الجبله باصول مخارجها وكيف كان موقعها والذي فسرته لك مثل تعرف به سمت الحجة وقصد السبيل (١٢) »

ورفض الجاحظ الاستنتاج دون توفر الرواية او المشاهدة ووضع مبدأ (الاستخراج لا يكون الا عن

٢ - دراسة القدرات النفسية للأحداث بين

السنة السابعة والتاسعة

يفترض الجاحظ ان الاطفال كافة من ذوي
الإنسان المتقاربة عدا الطفل صاحب القدرة الخاصة
يكونون على المستوى النفسي نفسه وعلى الدرجة
نفسها من القدرة والقابلية وهو حكم علمي سليم .
قال :

«اننا نتكلم على ظاهر الاحكام . وما
شاهدنا عليه طباع الاطفال وجدنا حكم ابن
سبع سنين وثمانين سنين وتسع سنين حيث
قرانا وبلغنا خبره - ما لم يعلم مغيب امره
وخاصة طباعه - حكم الاطفال وليس لنا ان
نزيل ظاهر حكمه والذي نعرف من شكله
بلعل وعسى ... غير ان الحكم فيه عنده على
مجرى امثاله واشكاله(٢٢)»

وشرح الجاحظ القدرات النفسية للاطفال في
هذه السن بشكل عام ، ويرى انهم اميل الى
الحفظ والترداد منهم الى التحليل والتعليل
والاثبات والنقض . قال :

«ولعمري انا لنجد في الصبيان من او
لقنته وسددته او كتبت له اغمض المعاني
والطفها واغوص الحجج وابعدا واكثرها
لفظا والطفها طولا ثم اخذته بدرسه وحفظه
لحفظه حفظا عجيبا ولهذا هذا ذليقا .

فأما معرفته صحيحه من سقيمه وحقه
من باطله وفصل ما بين المقرب والدليل
والاحتراس من حيث يؤتى المخدعون والتحفظ
من مكر الخادعين وتأتي المجرب ورفق الساحر
وخلاصة المتشبه وزجر الكاهن واخبار المنجمين
وفرق ما بين نظم القرآن وتأليفه ونظم سائر
الكلام وتأليفه ، فليس يعرف النظر واختلاف
البحث الا من عرف القصيد من (الرجز) (٢٣)
والخمسة من الاسجاع والمزاج من المنثور
والخطب من الرسائل وحتى يعرف العجز
العارض الذي يجوز ارتفاعه من العجز الذي
هو صفة في الذات ... وهذا ما لا يوجد عند
صبي ابن سبع وثمان سنين وتسع سنين
ابدا(٢٣)»

(*) وردت في كتاب العشمانية كلمة (الزجر) واكبر الظن انها
الرجز فابدلناها على الترجيح والظن .

في بلاده التي نشأ فيها ولم يفهم الفرق بين
البيئة العربية والبيئة الأجنبية . قال
الجاحظ : «وسلمان رجل فارسي ، وهذا كان
شاهد كسرى فتوهم ان حكم الكتاب والسنة
كحكم تدبير السر والقائمين بالملك فانما تكلم
على عادته وتربيته(١٨)»

٣ - النص فارسي والمخاطب عربي : ويضيف
الجاحظ نقطة أخرى تضعف الخبر : . . . «
وان كان سلمان على ما قد وصفتم وبالمكان
الذي وصفتم من الحكمة والبيان فما دعاه
الى ان يكلم العرب والاعراب بالفارسية وهو
عربي اللسان فصيح الكلام وهو يعلم انه لم
يكن بحضرة المدينة فرس ولا من يتكلم
بالفارسية ولا من يفهمها وهو انما اراد
الاحتجاج عليهم والاعذار اليهم(١٩)»

ثم يضيف الجاحظ ممعنا في اضعاف الرواية:
«وكيف فهمت معناه العرب وهي لا
تعرف من الفارسية قليلا ولا كثيرا ؟ ولم يكن
للبي (ص) ترجمان يعبر عنه للفرس فيكون
ذلك الترجمان كان حاضرا لكلامه فيفسر
للناس معناه وكيف نقلت عنه الصحابة الى
التابعين وكل من كان بحضرة القوم ... لا
يفهمون الفارسية(٢٠)»

وهو يعتبر الرواية الموثقة هي الرواية التي
تم الاتفاق عليها على اختلاف الزمن وتفاوت المدة
وانتفاء المصلحة والغرض والمعرفة .

فلا يكون الخبر التاريخي «مولدا محدثا واكثر
من تكلم به ليسوا بدوى نحلة فيقتدروا له ولا بدوى
«عرفة فيعرفوا فضله ولا ذوى قرابة فيطلبوا السبق
به مع الذي نجده في الاشعار الصحيحة القديمة
وليس في الاشعار والايخبار فرق اذا جاءت مجيء
الحجج . وانما ذكرنا الاشعار مع الاخبار ليعرفوا
ظهور امره ووجوه دلائله وقهر اسبابه وليكون آتس
للفوس واقطع لشغب الخصم ولجحد المنازع ...
وقال العجاج بن رؤبة وهو اعرابي ليس بدوى نحلة
ولا صاحب خصومة وقد ادرك الجاهلية ... (و)
هؤلاء الذين ذكرنا : شريح ابن هاني والعجاج بن
رؤبة والحارث بن هشام بن المغير وطريف بن عدي
ابن حاتم وحسان بن ثابت وطلحة الاسدي ومن
اشبههم ليسوا باصحاب خصومات ولا نظير في
الفاضل والمفضول ... (٢١)»

ويميز الجاحظ بين ما يسهل تعلمه على الصبي الحدث في هذه السن وبين ما لا يمكن ان يتعلمه لوقوف السن مانعا وعدم النضوج سدا بينه وبين ما يريد . قال :

«وقد نجد الصبي الذكي يعرف من العروض وجها ومن النحو صدرا ومن الفرائض ابوابا ومن الفناء اصواتا فأما العلم باصول الاديان ومخارج الملل وتأويل الدين والتحفظ من البدع وقبل ذلك الكلام في حجج العقول والتعديل والتجوير والعلم بالاخبار وتقدير الاشكال فليس هذا موجودا الا عند العلماء» (٢٤)

والصبي والناشيء اقدر على الاخذ بالافكار دون التعرض للاضطراب النفسي الذي يمكن ان يتعرض له الكبار عند استبدالهم افكارهم بافكار اخرى . قال :

«وصاحب التربية يبلغ حين يبلغ وقد اسقط الله عنه مؤونة الروية والخطر بالجهالة وقد اورثه الالف والسكون وكفاه اختلاج الشك واضطراب النفس وجولان القلب» (٢٥)

٣ - التعليل العلمي والنفسي للبطولة

لا شك ان حياة الجاحظ الحضرية التي ابتعدت عن الغزو والحروب اثر في هذا التحليل والرصد لسلوك البداوة ومثلها العليا ، ووضع الشجاعة فوق كثير من الاعتبارات في السلوك الاجتماعي ، فشخصية عنتره قد شغلت العرب كثيرا وشجاعة ابطال الحروب تركت وراءها كثيرا من الفخر سطره الابطال انفسهم او سطرته قبائلهم ، ولا زلنا في عصرنا ننظر الى شخصية الشجاع والبطل نظرة فيها شيء من التقديس ، ولكن الجاحظ في تحليله وتحليله يحاول ان يبتعد عن اي تأثير ، وان يضع الظاهرة مجردة تحت منطق العقل المجرد ليرى قيمتها وما تساويه مع بقية التجارب الانسانية .

هل الشجاعة ذاتية واصيلة في الذات ؟ هل الشجاعة صفة مسببة بعلة ثانوية اخرى ؟ قال الجاحظ :

واعلم ان المشي الى القرن بالسيف ليس هو على ما يتوهمه الغمر من الشدة والفضل وان كان شديدا فاضلا ولو كان كما يظنون وما يتوهمون ما انتقادت النفس ولا

استصعبت للقتال لان النفس المستطيمة المختارة التي قتالها طاعة وفرارها معصية قد عدلت كالميزان في استقامة لسانه وكفتيه ، فاذا لم يكن بجذاء سيفه الى السيف ومكروه ما يأتي به ما يعادله ويوازنه لم يمكن النفس ان تختار الاقدام على الكف ولكن معه في وقت مشيه الى القرن امور تنفحه مشجعة وان لم يبصرها الناس وقضوا على ظاهر ما ابصروا من اقدام» (٢٦) .

ويعدد الجاحظ الاسباب المختلفة الخفية التي قد تكون سببا في شجاعة الشجاع :

«والسبب المشجع ربما كان (الغضب) وربما كان (الشراب) وربما كان (الفرارة والحدانة) وربما كان (الاحراج) وربما كان طباعا كطباع القاسي والرحيم والسخي والبخيل والجزوع من وقع السوط والصبور» (٢٧)

ويرى الجاحظ ان العقيدة وحدها لا تكفي ان تحيل الجبان شجاعا لان العقيدة مكتسبة . قال :

«وربما كان السبب (الدين) ولكن لا يبلغ الرجل بقوة الدين في قلبه ما لم يشيعه بعض ما ذكرناه ان يمضي الى السيف لان (الدين) مكتسب مجتلب وليس باصلي ولا طبعي ولان ثوابه مؤجل والخصال التي ذكرناها طبيعية اصلية وثوابها معجل» (٢٨)

ويدعو الجاحظ الى فهم الدوافع النفسية خلف السلوك الفردي قبل الحكم على شجاعة الانسان او جبنه والفصل بين الشجاعة والجبن والطاعة والمعصية ، اذ لا يقتضي ان يكون الشجاع مطيعا ولا الجبان عاصيا . قال :

«وقد يكون مع الانسان اسباب محذرة مجبنة فيكون ركونه وجلوسه طباعا لا يمتنع منه وربما كانت الاسباب من المشجعات والمجبنات سواء فيكون جلوسه عن الحرب وقتاله فيها اختيارا وربما فضلت قوى مشجعاته حتى يكون اقدامه اشرا ومرحسا واهتزازا وطباعا ولا يكون ذلك طاعة وان كان في حكم طاعة وكذلك الجبن اذا افراط على صاحبه حتى يكون فراره طباعا لا يكون معصية وان كان في الحكم معصية» (٢٩)

مقدم يكتنفه ويشجعه ولا سواء مقهور لا يفاث... وقد هتك اليأس لطول ما لقي حجاب قلبه ونقض قوى طمعه حتى بقي وليس معه الا احتسابه ومقاتل في عسكر معه عز الرجاء وقوة الطمع وطيب نفس الامل(٢٢)»

٤ - الدعاية واثرها في الحرب النفسية

ان الجاحظ من اوائل المفكرين الذين عرفوا خطر الدعاية واثرها في الحرب النفسية والتأثير على الافراد فسان المجتمع الذي نشأ فيه الجاحظ كان مجتمعا تتصادم فيه الافكار والآراء والنظريات بعضها ببعض وتحول القام فيه بحق الى ما يشبه السيف في المجتمعات البدائية حيث كان هو الحكم والفيصل في كل ما يختصمون فيه .

وان كثرة الفرق والمقائد في المجتمع الاسلامي خاصة تلك المقائد الموجهة لضرب العرب او عقيدتهم جعلت الجاحظ يحذر اشد الحذر من تلك الافكار واثرها في الجمهور وميز الجاحظ بين نقل تلك الافكار لفرض مناقشتها وبين التأثير بها والخضوع لما تدعو اليه .

فهو يعتذر عن منهجه الذي يعتمد على استعراض كل شيء في كتبه فيقول :

«اولا انكالي على انقطاع الباطل عن مدى الحق وان استقصيته وبلغت غايته ما استجرت حكايته وقمت مقام صاحبه(٢٣)»

ولكنه يعود ثانية الى التحذير من الفكر الاجنبي والغريب وخاصة ذلك الفكر الموجه المختار والمنمق لفرض الاستهواء فيحذر منه قارئه فيقول :

«وعلى ان للنحل صورا كصور الناس فكما ان بعض الصور اشد مشاكله لطبعك وآثق في عينك ، وأخف على نفسك فكذلك النحل في مقابلة الاهواء ومشاكله الشهوات والخفة على النفوس ، فأحذر حوادث الشهوات واتصال المشكلة فانه اخفى من الدقيق وادق من الخفي هذا اذا كان المعنى مجردا والمذهب عاريا فكيف اذا موهه صاحبه وزخرفه واضعه باعذب الالفاظ واشهاها واحسن المخارج (واعفاها*) فشفي كل واحد منهما صاحبه

ويرى الجاحظ ان الحكم الصادق على الشخصية يجب ان يتم على اساس تقويم كل صفة في الانسان منفردة واعطاء كل فضيلة في الشخص ما تستحق بغض النظر عن الصفات السلبية الاخرى وما فيها من رذائل الى جانب الفضائل . قال :

«واذا كانت الاسباب المشجعة في وزن الاسباب المجنبه كان مطيعا ولم يكن حيث وضعه القوم لانهم توهّموا مع مثيه بالسيف الى القرن احتمال المكروه كله ورفعوا عسن اوهامهم الاسباب التي لولاها لم يمكنه المشي الى القرن بالسيف(٢٤)»

ويميز الجاحظ بين شخصيتين مختلفتين في السلوك الاجتماعي فهو يميز بين الشخصية القائدة اجتماعيا وبين شخصية البطل ، ويرى انه من الممكن جدا خضوع الشخصية الثانية للشخصية الاولى لعمق الشخصية الاولى مع انعدام الشجاعة فيها وكون شخصية البطل ليس لها الا بعد واحد هو بعد الشجاعة . ويشرح ذلك بقوله :

«وقد نجد الرجل يقتل الاقران والفرسان وهو لا يستطيع ان يرفع طرفه في ذلك العسكر الى رجل آخر ليس فيه من قتل الاقران قليل ولا كثير لمعان عندهم اكثر من مشي ذلك المقاتل بسيفه وقتله لقرنه واذا ثبت ان رئيس العسكر واشباهه قد ثبتت لهم الرياسة واستحقوا التقديم بغير التقدم والمباشرة ثبت ان قتل الاقران ليس بدليل على الفضيلة والرياسة او ما تعلم ان مع الرئيس من الاكتراث والاهتمام وشغل البال والعناية والتفقد ما ليس لغيره لانه المخصوص بالمطالبة وعليه مدار الامر... (٢٥)»

وحين يتكلم على الشجاعة وعلاقتها بالعقيدة، فهو يضع درجتين من الشجاعة ، فشجاعة صاحب العقيدة المضطهدة او المهزومة او المقاومة اعنف من شجاعة صاحب العقيدة المؤسسة او المنتصرة لان الاول تعتمد شجاعته على اليأس وشجاعة الثاني تعتمد على الامل ، والشجاع مع اليأس اقوى من الشجاع الذي يصحبه الامل ويسنده نصر الاخرين له . قال :

«ولا سواء مفتون مشرد لا حيلة عنده ومضروب معذب لا انتصار به ولا دفع عنده وباطش مقرر يشفي غيظه ويروي غليله وله

* و (اعفاها) : كذا في الاصل كما اشار المحقق عبد السلام هرون في (العثمانية)

وخبه الى سامعه فان وافق ذلك منه تعظيم
لسلفه وهوى في قائله فقد اسمحت نفسه
بالتقليد واستسلمت للاعتقاد فأحذر في هذه
الصفة ولا تستخفن بهذه الوجه (٢٤)»

ويعتمد على التاريخ الاسلامي في سبيل تبين
اثر الحرب النفسية والدعاية على الجيوش والجموع
البشرية . قال :

«كيف لم يقف ... في موقف يكون من
عدوه بمرأى ومسمع فيقول ... ولا يمتنع
الناس أن يقولوا ويموجوا فإذا ما جوا تكلموا
على اقدار علمهم ، وعللهم مختلفة ولا ينسب
امرهم ان يعود الى فرقة فمن ذاكر قد كان
ناسيا ومن نازع قد كان مصرا وكم مترنج قد
كان غالطا مع ما كان يشيع من الحجة في الافاق
ويستفيض في الاطراف ويحتمله الركبان
ويتهادى في المجالس فهذا كان اشد ... من
مائة الف سنان طرير وسيف مشهور ...
ومعلوم عند ذوي التجربة والعارفين بطبائع
الاتباع وعلل الاجناد ان العساكر تنتفض
مرأرها وينتشر أمرها وتنقلب على قادتها
بايسر من هذه الحجة واخفى من هذه
الشهادة ... وقد علمتم ما صنعت المصاحف
في طبائع اصحاب على حين رفعها عمرو بن
العاص اشد ما كان اصحاب علي استبصارا
في قتالهم ... وهذا الباب اكثر من ان يحتاج
مع ظهوره ومعرفة الناس به الى ان نحشوا
به كتابنا (٢٥)»

ويحاول الجاحظ ان ينبهنا الى ان الدعاية قد
تأخذ الاحداث الشاذة والظواهر النادرة وتعتبرها
مقياسا ونقطة ارتكاز في الهجوم على اية نظرية او
فكرة او نظام او شخصية وعلى الانسان في رايه ان
يميز بين الفساد المطلق والفساد الذي يكون ظاهرة
شاذة لا مفر من وقوعها في أي مجتمع وفي كل زمان
ومكان . وقال :

«فليس في طعن الطاعن عن دلالة اذا كان
المطعون عليه كاملا فاضلا واجماع الناس كلهم
على الصواب امر لا ينال ولكن اذا كانت الامة
قد اطبقت على طاعة رجل على غير الرغبة
والرهبة ثم لم يكن اغترارا ولا اغفالا فليس
في شذوذ رجل ولا رجلين دلالة على انتفاض
امرهم وفساد شأنه (٢٦)»

ويرى الجاحظ ان الخليفة عمر بن الخطاب في
التاريخ العربي كان من اوائل الذين استخدموا
الحرب النفسية ، ففي بداية الصراع العربي الفارسي
كان العرب يهابون الفرس وكان الفرس ما زالوا في
عنفوان قوتهم فظهر الخليفة استخفافه بالفرس
لهذا السبب . قال الجاحظ :

«فاما ما ذكروا من تهجينه امر العجم
وتعظيمه امر العرب فانما كان ذلك لانه لا
تدب الناس الى قتال كسرى والاساورة تشاقلت
عن ذلك العرب والاعراب وجميع المهاجرين
والانصار هيبة لناحية كسرى والفرس وخفوا
لفزو الروم ونشطوا له حتى انتدب ابو عبيدة
الثقفي اول من انتدب فلذلك عقد له على كبار
المهاجرين الاولين والانصار والبدرين فلم يكن
لهم هم الا تصغير امرهم وتهجين شأنهم
والحط من اقدارهم ليرد ذلك من نفوس
العرب .. ومن الدليل على ما وصفنا من
تدبير عمر تركه الاستخفاف باقدار العجم
واظهار احتقارهم والازراء بهم بعد جلولاء (٢٧)»
وبعد ان تم النصر النهائي للعرب على الفرس
في هذه المعركة .

ويعلق الجاحظ على الذين لم يفهموا سياسة
الخليفة في الدعاية النفسية في الحرب :

«وهكذا تدبير الخلفاء ولكن اكثر الناس لا
يعلمون ولو كان اذا لم يفهموا عن الائمة لم
يعترضوا عليهم ولم يخطئوهم ولم يجهلهم
كان ايسر (٢٨)»

وينفي الجاحظ العصبية القومية عن عمر
ويقول عن ذلك :

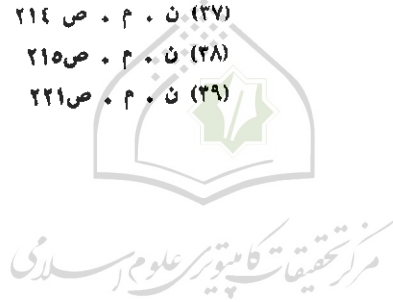
«والذين نحلوا عمر العصبية رجلا ن :
(رجل*) احب ان يميته الى العجم والموالي
ومتعرب عرف ان عمر عند الناس قدوة فنحله
ذلك ليكون له حجة فاعرف ذلك (٢٩)»

وانا اكتب ذلك لاشعر ان رجلا يمر بجانب
وبزحمي بكتفه في بغداد اليوم قد يكون الجاحظ
نفسه قد مر بجانب دون ان الحظ عينيه الجاحظتين .

* زيادة من الكاتب وما في النص كلمة اخرى تركناها .

الهوامش :

- (١) كتاب العثمانية ، لابي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (١٥٠-٢٥٥هـ) . تحقيق عبدالسلام هرون ، القاهرة ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م ، ص. ٢٨٠ .
- (٢) ن . م . ص ٢٧٩
- (٣) ن . م . ص ٢٥٤
- (٤) ن . م . ص ٤
- (٥) ن . م . ص ٩٥
- (٦) ن . م . ص ٦
- (٧) ن . م . ص ٥
- (٨) ن . م . ص ٨٢
- (٩) ن . م . ص ٤٤
- (١٠) ن . م . ص ١١٥ - ١١٦
- (١١) ن . م . ص ١٣٤ - ١٣٥
- (١٢) ن . م . ص ١٣٧ - ١٣٨
- (١٣) ن . م . ص ١٧٠ - ١٧١
- (١٤) ن . م . ص ١٥٤ - ١٥٥
- (١٥) (١٦) ن . م . ص ١٧٩
- (١٧) (١٨) ن . م . ص ١٨٦
- (١٩) ن . م . ص ١٨٧
- (٢٠) ن . م . ص ١٨٨
- (٢١) ن . م . ص ١٢٤ - ١٢٥ - ١٢٧
- (٢٢) ن . م . ص ٧
- (٢٣) ن . م . ص ١٥ - ١٦
- (٢٤) ن . م . ص ١٧
- (٢٥) ن . م . ص ٢٢
- (٢٦) (٢٧) (٢٨) ن . م . ص ٤٧
- (٢٩) ن . م . ص ٤٨
- (٣٠) ن . م . ص ٤٩
- (٣١) ن . م . ص ٤٦
- (٣٢) ن . م . ص ٤٠
- (٣٣) ن . م . ص ٢٨٠
- (٣٤) ن . م . ص ٢٧٩
- (٣٥) ن . م . ص ١١ - ١٢
- (٣٦) ن . م . ص ١٩٤ - ١٩٥
- (٣٧) ن . م . ص ٢١٤
- (٣٨) ن . م . ص ٢١٥
- (٣٩) ن . م . ص ٢٢١



محو أمية المواطن.

تحرير له من

الجهل والخرافة والوهم

الجاحظ وريادة البحث العلمي

بقلم
عادل محمد علي

وزارة الشباب - دائرة الرعاية العلمية

- ١ -

المنزعة العلمية في كتاب الحيوان

يعتبه أن يكون ذلك الحق غريبا أم لا . ومن هنا أتبع الجاحظ في كتابه الحيوان نهجا وأسلوبا عقلانيا اختياريا يقوم على المعاينة والملاحظة والاختبار عندما تقتضي الحاجة لذلك ، وسأحاول من خلال بحثي هذا أن أتناول الأسلوب والنهج الذي اختطه الجاحظ لنفسه في وضعه كتاب الحيوان ، ثم بمقارنة ما جاء به من وصف وشرح لأنواع الحيوانات وأساليب معيشتها وبيئاتها وسلوكها مع ما جاء به علم الحيوان الحديث وقد استطاع الجاحظ أن يسبق العصر الذي عاش فيه في غياب الوسائل العلمية التطبيقية التي تواكب البحوث النظرية كما متبع الآن في مراكز البحوث ومعاهد الدراسات التطبيقية ذات الاختبار التجريبي .

منهج الجاحظ في دراسة الحيوان :

لقد اختط الجاحظ لنفسه منهجا علميا بز فيه كل العلماء في مجال دراسته للعلوم عامة وللحيوان خاصة ، فهو يستهل أي موضوع يتناوله بالتقسيم والتحديد والتعريف بغية الإبانة والوضوح فيبدأ بتقسيم الكائنات على هذا الشكل :

« أن العالم بما فيه من الأجسام على ثلاثة أنحاء : متفق ، ومختلف ، ومتضاد » (١)

(١) الحيوان ج ١ : ص ٢٦

المتتبع لمؤلفات الجاحظ العديدة يعجب من سعة اطلاع هذا الرجل ويقف حائرا أمام الأساليب العلمية التي اختطها لنفسه في منهاج التأليف والكتابة وتنوع معارفه ، وعمق ثقافته مما جعلته يهدي عطاء خصبا للناطقين بالضاد .

يملك الجاحظ عقلا قويا لا يسع ولا يتقبل الخرافات ، بل هو يهزأ من يقبلها ويدخلها في حسابه . وهو في كثير من الأحيان يقف على الاعتقاد حين يجرب ويشك ويدعو إلى الشك حتى تثبت صحة النظرية . في الوقت الذي كانت فيه أفكار المعلم الأول أرسطو مهيمنة على عقليات أكثر علماء العرب ، كان الجاحظ يرفض قبول ما يباه العقل والمنطق حتى ولو كان مصدره أرسطو . وهو لا يقبل بالحواس ، حيث يرفضها لأنه يعتقد بأنها معرضة للخطأ مهما أبدت مظاهر الوجود أو أحداث الحياة للإنسان من خلل الحواس ، حيث أن الواقع يقترب دائما بالعقل والعقل دائما يعتمد الاستنتاج والاستدلال والمقارنة والمقايضة والمفارقة . وهذه جميعا تستند إلى استخلاص الحقيقة واستقراء النتيجة . وهذا مما جعل الجاحظ متحفزا في قبول الغرائب التي سمع عنها أو طالعها في مؤلفات الآخرين فهو لا يرفضها ولا يتعبطها باعتباطا وإنما يقف منها بين ذلك موقف المتمسك لوجه الحق لا

بين الإنسان والحيوان على أساس جديد من الفصاحة والعجمة وليس على أساس النطق والصمت . فالجميع ناطق الا ان الحيوان لا يفهم ارادته من نطقه الا بنوع جنسه اما الانسان ففصيح مهما استخدم من لغة غير لغته وأرادته مفهومة للناطقين بلغته أو بغير لغته (٦) . وقد قام الجاحظ بتفرقة تلك بين الأساس الذي ينبني عليه ما يأتيه كل من الإنسان والحيوان من أعمال بمبادرة في علم النفس الذي لم يعرف في عصره فهو يبني أفعال الحيوان على الغريزة وبين أفعال الإنسان على أفعال فكر وتدبر وتدريب فالحيوان وان أتى بالغريزة ما قد يعجز عنه الإنسان من عمل معين لا يستطيع ان يأتي عملاً آخر أقل من ذلك العمل المعلن في جهده ومشقته أو في اتقانه وصنعه بينما يعجز الإنسان بفكره وتدبيره وتعليمه وتدريبه ان يأتي العمل وضده ، ما احتاج منه الى فن واتقان صنعه وما لم يحتج كل ذلك أو بعضه .

الملاحظة والتفكير المستنتج من العقل عند الجاحظ:

كان الجاحظ يقول : « أعرف مواضع الشك وحالاتها الموجبة لها لتعرف بها مواضع اليقين والحالات الموجبة له » . ومعنى هذا أي أعرف الشك لتعرف به اليقين فالشك في نظره سبيل الى اليقين فهو لا يشك في الأمور لمجرد الشك وإنما يشك ليصل الى يقين قاهر . وفي كثير من الأحوال وجد الجاحظ نفسه يتقبل بعض الأحكام من غير استنتاج ومن غير جدل يتقبلها كأمور بديهية حتمية كوجود الخالق وقدرته اذ ان كل ما في الطبيعة ينم عن الخالق وقدرته فوقه منها موقف المسلم المؤمن (٧) . اما في غير هذه الموضوعات ، فان الجاحظ يلزم جانب الحذر ، وكان يتأكد من صدق حامل الخبر قبل الخبر . وعندما لا يصدق خبراً أو يشك فيه فانه يثبت ذلك مع استخدام الفاظ مثل : زعيم ، وزعمون وبزعم ، وقيل . ولا يكتفي الجاحظ بإيراد الزعم ، ولا سيما ان كان صادراً عن المشهورين من العلماء ، بل يعمل على مناقشته وتفنيده ، ويخرج منه باستدلالات يدحض بها كثيراً من الخرافات والاساطير فهو نفسه يدعو الى اعتماد العقل دون الحواس لان الحواس خادعة . ومما اهتدى اليه الجاحظ بعقله العلمي الحاد ان النمل تأخذ من الحب الذي تدخره للشتاء جزء الانبات والتناسل لئلا يفسد ويتعفن وقد أعجب الباحثون

ثم يقدم تقسيمات أكثر دقة وتفصيلاً ، فيقسم الكائنات الحية الى قسمين : حيوان ونبات ثم يقسم الحيوان الى اربعة اقسام شيء يمشي ، شيء يطير ، شيء يسبح ، وشيء ينسلخ (٢) .

ويحاول ان يعطي لتقسيمه هذا علمية أكثر حيث يقول : « الا ان كل طائر يمشي وليس الذي يمشي ولا يطير يسمى طائراً » (٣) . وبالنظر لدقته في السرد العلمي يأخذ في تحديد الحيوانات التي تمشي فيقسمها الى اربعة اقسام « ناس ، وبهائم ، وسباع ، وحشرات » . ومن هذه الدقة العلمية التي لازمت الجاحظ نراه يقسم الطيور هذا التقسيم ويضع كل منها في مكانها الصحيح « سبع وبهيمة وهمج . والسباع على ضربين : فمنها العقاق ، والاحرار والجوارح ، ومنها البغاث وهو كل ما عظم من الطير : سباعا كان أم بهيمة اذا لم يكن من ذوات السلاح والمخالب المعقفة كالنسور والرخم والغربان ، وما أشبهها من لثام السباع » (٤) .

وعند النظر فيما وصل اليه الجاحظ في مجال تصنيف الحيوانات ، يتوضح للباحث ان هذا العالم قد سبق كل من حاول تصنيف الحيوانات بصورة أقرب الى التصنيف العلمي الصحيح والذي استند الاوروبيون الى العالم السويدي كارل لينوس .

وعن تقسيم الطيور يقارن بين مختلف الحيوانات التي تطير فليس عنده كل من امتلك جناحاً أو طار فهو من الطيور . وهذا كلام علمي له قيمته ويعطي دلالة على اتساع تفكير الجاحظ . كذلك في الحيوانات البحرية فليس كل حيوان يعيش في البحر من الأسماك وإنما هناك العديد من الكائنات التي تختلف اختلافاً كبيراً من حيث الشكل والموقع التصنيفي والمعيشة والسلوك . « وليس أيضاً كل عائم سمكة ، ونا كان مناسباً للسمك في كثير من معانيه . الا ترى ان في الماء كلب الماء وعنز الماء وخنزير الماء وفيه الرق (الكبير من السلاحف) والسحفاة وفيه الضفدع وفيه السرطان والبنيت والتمساح والدخس والدلفين واللحم والينبك وغير ذلك من الاصناف » (٥)

ويقوم بمبادرة جلية ، فهو يقيم التفرقة

(٢) الحيوان ج ١ : ص ٢٦

(٣) الحيوان ج ١ : ص ٢٧

(٤) الحيوان ج ١ : ص ٢٨

(٥) الحيوان ج ١ : ص ٢٠

(٦) الجاحظ - شفيق جبري - ج ١١ ، ص ٥٥٧

(٧) الروح العلمية : ص ٣٩ .

الهواء» (١٣) . ويرد الجاحظ بشدة على أي خبر لا يتفق والمنطق العلمي الذي كرس حياته من أجله وهذا مثال لنفذه للذين يزعمون أخبارا عن بعض الحيوانات والتي لا تمت للعلم بصلة من قريب أو بعيد بشيء فيقول : « والذين زعموا ان البغل انما طال عمره لقلة السفاد ، والعصفور انما قصر عمره لكثرة السفاد وغلمته - لو قالوا على جهة الظن والتقريب لم يلهم أحد من العلماء . والامور المقربة غير الامور الموجبة ... » (١٤) .

وهكذا نجد ان الجاحظ كان يستخلص الحقائق العلمية التي يتصيدها ويرد بروح فلسفية عالية ونقد مبني على التجربة على بعض الخرافات والاساطير التي شاعت بين الناس ، والتي انتشرت انتشارا كبيرا في كتب من سبقه باعتبارها من الحقائق العلمية فيتصدى لها ويدحضها بالبرهان والاسانيد التي تلائم الحقائق العلمية الصرفة .

بحوث الجاحظ تعتمد على المشاهدة والتجربة :

كان الجاحظ من اشهر علماء العرب في مجال استخدام التجارب والبحوث والمشاهدة في اسناد وضع مؤلفاته وخصوصا كتابه الحيوان وقل ما كان يؤمن او يصدق بكل ما يسمع ، لذلك كان الجاحظ يهرع دائما للتثبت مما يسمع عنه ، كلما سنحت له الفرص ، حيث يشاهد ويختبر في وقت كان التحقيق العلمي لا يزال في طفولته المبكرة والخرافات والاساطير منتشرة بين الناس بصورة شائعة . وفي هذا الصدد يقول الدكتور حسين فسرغ زين الدين : « وللجاحظ في الحيوانات ملاحظات ومشاهدات ، تميزه عن غيره من فلاسفة وكتاب تلك العصور ممن كتبوا في الحيوان ، وتقربه الى ناحية العلم اكثر منهم ، بل ان له بالفعل بعض تجارب علمية اجراها بنفسه ، وهي وان كانت لا ترقى الى مرتبة التجارب العملية ، الا انها ولا شك بدايات طيبة ومبادرة منه على طريق العلم التجريبي » (١٥) . والجاحظ عالم يراقب ويفسر فعندما يشاهد طائرا قبيح الصوت ، يسرع الى

بذلك ومنهم برادن ، وكان « بليوس » قد اهتدى الى ذلك من قبل ، ولكن ابا عثمان اهتدى اليها بتجربته الخاصة ، لا بالنقل من غيره (٨) . وقد ادرك الجاحظ ان الاساطير اذا ما زجت العلم افسدته وذهبت قيمته البحتة لذا يقول : « وقالوا في الخلق المركب ضروبا من الحق والباطل ، ومن الصدق والكذب فمن الباطل زعمهم ان الشبوط ولد الزجر من البني ، وان الشبوط لا يخلق من الشبوط وانه كالبغل في تركيبه وانسالة » (٩) . وناقش الجاحظ احكام ارسطو مناقشة الند للند ، ولم يتورع عن اتهامه بالجهل في اكثر من مكان ولنرى رده على بعض ما قاله ارسطو الذي يلقيه بصاحب المنطق حين زعم ان اصنافا من السباع المتزوجات المتلاحقات مع اختلاف الجنس والصورة معروفة النتاج مثل الذئاب التي تسند الكسلا ب « وقد سمعنا ما قال صاحب المنطق من قبل ، وما نظن بمثله ان يخلد على نفسه في الكتب شهادات لا يحققها الامتحان ولا يعرف صدقها اشباهه من العلماء ، وعندنا في معصرة ما ادعى الا هذا القول » (١٠) . ويعلق مرة أخرى على ما قاله ارسطو عن الكلاب السلوقية (كلما دخلت في السن كان أقوى منها على المظلة) ، حيث يقول : « فهذا غريب جدا وقد علمنا ان الفلام امر ما يكون ، واشبق وانكح ، واحرص ، عند اول بلوغه . ثم لا يزال كذلك حتى يقطعه الكبر ، أو اصفاء ، أو تعرض له آفة » (١١) .

وفي هذا التعليق نقض صريح لنظرية ارسطو ، وهو نقض مبني على واقع التجربة والاختبار . ولم يكن ارسطو هو اول وآخر من كان هدف نقد الجاحظ ، فقد كان زرادشت الحكيم الفارسي هو الآخر قد تعرض لتعليق الجاحظ عندما ادعى بان السنور اذا بال في البحر يهلك عشرة الف سمكة ، والجاحظ يرد عليه ساخرا : « هل سمعت بحجة قط او بحيلة او بأضحوكة .. يبلغ مؤن هذا الاعتلال » (١٢) . ويمتلك الجاحظ قوة استنتاج هائلة فعندما تحدث عن اسباب كثرة انتشار الذباب في بلاد الهند ، يضع لذلك تعليلا علميا معقولا فيقول : « وهذا يدل على غف التربة وسخن

(٨) ابو عثمان الجاحظ : ص ١٧٩ .

(٩) الحيوان : ج ١ : ص ١٤٩ .

(١٠) الحيوان : ج ١ : ص ١٨٥ .

(١١) الحيوان : ج ٢ : ص ٥١٧ .

(١٢) الحيوان : ج ٢ : ص ٥٢٣ .

(١٣) الحيوان : ج ٢ : ص ٥٢٨ .

(١٤) الحيوان : ج ٥ : ص ٢٢٣ .

(١٥) دراسات في علم الحيوان ورواد التاريخ الطبيعي/ص ٢٢٢

ذكر النعام ليعرف كيف يتلع الجمر والحجارة المحماة والحديد والزجاج والمسامير وغيرها (٢٠) . وكان الجاحظ يستند دائما على التجربة والملاحظة وان يرى الامور مسع عللها وبراهينها ، يلاحظ ويحس ويتدبر ، لا يمتن شيئا في الكون وان كان ضئيلا . يقول الجاحظ : « اوصيك الا تحقر شيئا ابدا لصغر جثته ، واعلم ان الجبل ليس بأدل على الله من الحصة ... » (٢١) .

وكان الجاحظ يتدرج في اساليبه ، في البحث والتقصي ، تدرجا عموديا ، حتى يبلغ الذروة التي يشاؤها له العلم . فهو يتدرج من الغرض العقلي ، فالاستنتاج المبني على المنطق والجدل فالرؤية فالاختبار والتجربة . والحقيقة ان الجاحظ قد يكون قد سبق كثيرا من علماء العصر الحديث في مجال اجراء التجارب والاختبارات فيما يخص الحيوانات ، فقد جرب على اصناف شتى من الحيوان كالضب والحيات والظليم (النعام) والخنفساء والسماك والعقارب والجرذ والنمل وجرب على النبات ايضا . وكان في كل تجربة من تجاربه الكثيرة يذهب مذهبا خاصا فكان في بعضها يقطع طائفة من الاعضاء وفي بعضها كان يلقي على الحيوانات ضربا من السم وحينما كان يروم في تجربته الى معرفة بيض الحيوان واستقصاء صسقاته . وحينما كان يعزم على ذبح الحيوان وتفتيش جوفه وقانسته ، ومرة كان يدفن الحيوان في بعض النبات ليعرف حركاته ، ومرة يقوم بدوق الحيوان ، وكان في اوقات يمسح بطن الحيوان ليعرف مقدار ولده . وفي اوقات يجمع اصداد الحيوان في اناء من قوارير ليعرف تقاتلها . وكان يستخدم بعض المواد الكيماوية ليتعرف على مدى تأثيرها في الحيوان . ومن اقواله في هذا الشأن ومما يؤكد اقوالنا ، يقول : « ان الناس تزعم ان الافاعي تكره ريح السذاب والشيح ، وجرب الجاحظ ذلك بنفسه وقال : « اما انا فاني القيت على رأسها وأنفها من السذاب ما غمرها فلم اجد على ما قالوا دليلا » (٢٢) .

صاحبه يسأله عنه ، فيجيبه انه من نتاج صنفين من الطيور هما القمري والفاخته . وفي هذا الخبر نرى الجاحظ يلجأ الى اصحاب الطيور عن الطيور واصحاب الحيوان عن الحيوان ، وهكذا . ومن عقلية الجاحظ الواسعة انه كان شديدا في طرح تفسيراته العلمية في مجال نفي الاساطير والخرافات الملققة ، فلقد لاحظ مثلا ان بيضة الطير يسدا خروجها من جانبها المريض بينما كان في السابق يعتقد ان رأسها هو الذي يخرج أولا . وعن سلوك النمل فهو يراقب حركاتها ثم يخرج بنتيجة تضعه في سلم علماء السلوك الحيواني فيقول : « وعلى اننا لم نر ذرة (اي نملة) قط حملت شيئا او مضت الى جحرها فارغة فتلقاها ذره الا واقفتها واخبرتها بشيء . فدل ذلك على انها في رجوعها عن الجردة انما كان لاشباهها كالرائد لا يكذب اهلها » (١٦) .

وعن فضل الجاحظ في مجال سلوك الحيوانات والطرق العلمية التي اختطها في بعثه في هذا المجال يحدثنا الدكتور احمد أمين فيقول : [ان الجاحظ ، سبق الى اتجاهات قيمة فيما يسمى بسيكولوجية الحيوان ، فهو يراقب نداء الديك بالليل ، ويبحث هل اذا كان في قرية وحده يصيح أولا ، ليعلم هل تصيح الديكة بالتجاوب او بطبعها . ويراقب الدجاج هل يكتر فراخها اذ كثر عديدها او تقل ؟ ويلاحظ الكلب ملاحظة دقيقة ليعلم مقدار ذكائه ووجوه تنبيهه والفروق الدقيقة بين اصنافها الى كثير من امثال ذلك] (١٧) وقد روى الجاحظ تجارب كثيرة لفسيره من معاصريه كالنظام وسهل بن هارون ومحمد بن الجهم الذي اجري تجربة على الذباب لمعرفة ما اذا كان يأكل البعوض ام لا (١٨) .

وقد كان مذهبه الذي سار عليه هو التجربة او الامتحان كما يعبر الجاحظ احيانا - فقد استخدمها الجاحظ استخداما بارعا عجيبا ، وكذلك كان استاذة النظام (١٩) فهو يسقي الخمر للحيوانات ليرصد نتائج ذلك ، ويجري تجارب على

(١٦) الحيوان ج ٦ : ص ١٨-١٩ .

(١٧) الحيوان ج ٢ : ص ٢٢٠-٢٢١ .

(١٨) ضحى الاسلام : ج ١ : ص ٢٩٨-٢٩٩ .

(١٩) ابو عثمان الجاحظ : ص ١٧٤ .

(٢٠) المصدر السابق ص ١٧٤ .

(٢١) الحيوان : ج ٢ : ص ٢٩٩ .

(٢٢) الحيوان : ج ٥ : ص ٣٦٥ .

وبجواره امتع الفوائد الادبية والمسائل الدينية
وأجمل النوادر والحكايات ، واجمع من هذا كله
كلامه على اجناس الحيوان (٢٦) .

أثر الجاحظ في علم الحيوان الحديث :

كان أثر الجاحظ واضحا وملموسا في أكثر
كتب ومؤلفات العرب التي توالى بعد كتابه الحيوان
وكذلك كان اثره كبيرا في كثير من مؤلفات الغرب
التي تبحث في مجال علم الحيوان ، لأن هذا العالم
العربي الكبير كان جريئا فيما ذهب اليه من
استنتاجاته والاخذ بها . فقد برهن الجاحظ عن
دقة ملاحظته وقدرة هائلة على التصوير العلمي
واظهار المفارقات والخصائص التي تميز حيوانا
عن حيوان ، لانه كان يعني عناية فائقة في تفصي
التفاصيل والجزئيات وربطها بقرائنها . وهو كعالم
حيوان كان يحاول ان يصنف ، وكان تصنيفه بدائيا
في بعض الاحيان وان كان لم يفارق ما سبقه من
تصنيف ، فالتصنيف العلمي الحق وليد القرن
الثامن عشر ، أي بعده بنحو تسعة قرون (٢٧) .
وكان يحاول ان يضع القاعدة : فمثلا يحدثنا عن
الارجل ، ويذهب الى انها تكون ازواجا ، فاذا سمع
بحيوان له مائة رجل لم ينكره ، ولكن اذا نقصت
واحدة منها انكره . والجاحظ اول عالم من علماء
الحيوان التجريبيين فقد كان يتذوق طعم لحم
الحيوان حتى السام منها كالعقرب مثلا . ومن
أصدق مشاهدات الجاحظ وأكثرها روعة ما
ذكره عن الذرة (النملة) حين يقول : « ولها مع
لطافة شخصها وخفة وزنها في الشم والاسترواح
ما ليس لشيء . وربما أكل الانسان الجراد وبعض
ما يشبه الجراد ، فتسقط من يده الواحدة او
صدر الواحدة ، وليس يرى بقربه ذرة ، ولا له
بالدر عهد في ذلك المنزل ، فلا يلبث ان تقبل ذرة
قاصدة تلك الجراد ، فترومها وتحاول قلبها
ونقلها وجرها . فاذا أعجزتها بعد ان بلغت عذرا
مضت الى جحرها راجعة . فلا يلبث ذلك الانسان
ان يراها قد اقبلت وخلفها كالخيط الاسود الممدود
حتى يتعاون عليها فيحملنها ، فأول ذلك صدق
الشم لما لا يشمه الانسان الجائع ، ثم بعد الهمة
والجراءة على نقل شيء في وزن جسمها مائة مرة
وأكثر ... » .

ويصف الجاحظ لنا التمساح وصفا بديعا
وعلاقته باحد الطيور المسمى بأسمه وهو بذلك

ويصف برنيه زجاج وضسع فيها عشرون
عقربا وعشرون فأرا وما فعلت العقارب بالفئران
وبالعكس (٢٢) . ويورد الاستاذ شفيق جبيري عن
تجارب الجاحظ ما يلي : [قد نجد فيها صفة من
صفات المجرى الحاذق وأريد بهذه الصفة التطلع
العلمي فان هذا التطلع قد يحمل العالم على الاهتمام
بأمور لا يكون لها في نظر العامة معنى من المعاني
وقد نجد فيها شيئا من الصفات التي تستلزمها
التجربة كالانتباه والتنزه من كل غرض وانمسا
ينقصها لوازم التجربة في عصرنا هذا فمن هذه
اللوازم تنويع التجربة وبسط آفاقها ونقلها من
شكل الى شكل وقلها وما شابه ذلك فلئن كان
الجاحظ يجرب فما رايناه في بعض تجاربه يذهب
مذاهب مختلفة وصولا الى الحقائق فما كان ينوع
هذه التجارب او يبسطها ويخرج بها من صورة
الى صورة او يقلبها من وجه الى وجه ولقد كان
ينقصه شيء أعظم من هذا كله ما اعتقد فما كان
يذهب من التجريب على أمور خاصة الى استنباط
القوانين العامة وما كان يقابل بين اصناف الحيوان
ويصنف ضروب هذا والمقابلة والتصنيف ركنان من
اركان التحقيق في علم الحيوان وما رايناه من بعض
مقابلاته قد يكون كثيرا . على ان الجاحظ وقد
ظهر منذ أحد عشر قرنا وليس من العدل ان تكلفه
أمورا لم تهتد اليها الفلسفة والعلم الا من زمن غير
بعيد [(٢٤) . وعن اختباراته يعتمد احيانا على
نفسه وحيانا اخرى على بعض اصدقائه من العلماء
في اجراء مثل هذه الاختبارات العلمية على بعض
الحيوانات ليستخلص منها بعض النتائج التي كان
يتوخاها الجاحظ نفسه ، كما نرى فيها المنحى
العلمي الذي سار عليه في كتابه الحيوان (٢٥) . وقد
اعتبر بعض المستشرقين كتاب الحيوان كتاب ادب
وهو أقرب الى ذلك من ان يعد كتابا في طبائع
الحيوان ورد على هذا الرأي محمد كرد علي رئيس
المجمع العلمي العربي بدمشق ، ردا مقنعا مفحما
لأن ما حققه الجاحظ في صنوف الحيوان قبل غيره
من العلماء كاف في عد الجاحظ السابق المبرز في
موضوعه وفنه ، وبأن الشعر الكثير الذي نقله
لا يزرى بما كتب ، وهو يملأ على الناس روح
عصره ، وما كان فيه من ادب فهو ادب واقعي ،

(٢٣) تطور الفكر العلمي عند المسلمين : ص ٢٤٢ .

(٢٤) الجاحظ / شفيق جبيري / مجلة المجمع العلمي العربي
بدمشق ج ١١ ، ص ٥٥٧ - ٥٦٤ .

(٢٥) امراء البيان الجزء ٢ ، ص ٤٢٦ .

(٢٦) ابو عثمان الجاحظ / ص ٣١٩ - ٣٢٠ .

(٢٧) كتاب الحيوان للجاحظ / تراث الانسانية / ج ٢ / ص ٢٢٣

يكون أول عالم درس سلوك الحيوانات وطسرق التعاون (التكافل) فيما بينها فيقول : « بأنه [أي التمساح] مختلف الانسان فينشب فيه اللحم فيعمره فينتن عليه ، وقد جعل في طبعه ان يخرج عن ذلك الى الشط ويشحى (أي يفتح) فاه لطائر يعرفه بعينه يقال انه طائر صغير أرقط ، فيجىء من بين الطير حتى يسقط بين لحبيه ثم ينقر بمنقاره حتى يستخرج جميع ذلك اللحم فيكون غذاء له ومعاشا ، ويكون تخفيفا عن التمساح وترفيها ، فالطائر الصغير يأتي من هنالك يلتمس ذلك الطعم والتمساح - يتعرض له لمعرفة بذلك منه . وهذه مشاهدة صادقة معروفة عن تمساح النيل ، والطائر اسمه الزقزاق المصري (باوفيانس انجيتيوس) وقد أخذ يقل من مصر بعد اختفاء التمساح منها (٢٨) وعن مشاهداته في حيوان اليربوع (وهو من الثدييات) فيقول : « انه دابة كالجرذ ، منكب على صدره لقصر يديه ، طويل الرجلين له ذنب كذنب الجرذ يرفعه الصعداء اذا هرول ، واذا رايته كذلك رايت فيه اضطرابا وعجبا . وهذا وصف علمي مطابق تماما للوصف الحديث له . ولم يغب عن الجاحظ وصفه مشابهة الحيوان للوسط الذي يعيش فيه وبذلك كان الجاحظ قد ارس أسس علم استخفاء الحيوان او مماتنة الحيوان للبيئة التي يعيش فيها ، فيحدثنا في هذا الموضوع عن القمل والصواب ، فيقول : « والقمل يعترى من العرق والوسخ اذا علاهما ثوب ا وريش او شعر ، حتى يكون لذلك مكان عفن وخموم . والقملة تكون في رأس الاسود الشعر سوداء فاذا كانت في رأس الخضيب بالحمرة كانت حمراء ، وبان كان الخاضب ناصل الخضاب كان لونها شكله ، الا ان يستولي على الشعر النصول فتكون بيضاء ، وهذا شيء يعترى القمل كما تعترى الخضرة دون البقل وجراد وذبابة وكل شيء فيه . » وكان الجاحظ قد سبق علماء الفسيولوجيا المعاصرين في [وصفه العادة وأثرها في الكلاب وهي التي تسمى في العصر الحاضر (بالانعكاسات المشروطة) والتي قام بها العالم السوفيياتي الشهير ايفسان بافلوف في بحوث قيمة ادت الى تقدم علم سلوك الحيوان . ومن طريف ما يرويه في هذا الصدد « ان كلبا اذا كان يوم الجمعة اقبل قبل صلاة الفداء

الى باب جارية فلا يزال هناك ما دام على معلق الجزار شيء من اللحم ، وباب الجارية تنحر عنده الجزر في جميع ايام الجمعة خاصة ، وكان لهذا الكلب عادة ، ولم يره أحد في ذلك الموضوع في سائر ايام الجمعة حتى اذا كان غداة الجمعة اقبل ، فليس يكون مثل هذا الا عن مقدارية بمقدار ما بين الوقتين . . . » . ويقول الدكتور احمد حماد الحسيني [ومن اصدق مشاهدات ودقة واسلوب وبلاغة الجاحظ العلمية ما جاء عن الحمام في ابان تزواجه ورعاية فراخه وبناء عشه] . ولنستمع لعالمنا الجاحظ يحدثنا عن وصف الحمام فيقول : « فاذا علم الذكر انه اودع الانثى ما يكون منه الولد تقدما في اعداد العش ونقل القصب وتشقيق الخوص واشباه ذلك من العيدان الخور الرقاق حتى يعملوا الخوص واشباه ذلك ويتسجوا نسجا مداخلا ، وفي الموضوع الذي اتخذه واصضعاه بقدر جثمان الحمامة ، ثم اشخصا لتلك الافحوصة حروفا غير مرتفعة ، لتحفظ البيض وتمنعه من التذخرج ، ليكون رقدا لصاحب الحضن وسندا للبيض ، ويرخيائها ويطيئانها وينفيان عنها طباعها الاول ويحدثان لها طبيعة أخرى مشتقة من طابعهما ومستخرجة من رائحة ابدانهما ، وقواهما الفاضلة من ارحامهما ، مع الحضانة والاثارة لكي لا تنكسر البيضة ببس الموضع ، ولئلا ينكسر طابعها طباع المكان ، ويكون على مقدار من البرد والسخانة والرخاوة والصلابة ، واذا وضعت الانثى البيض في ذلك المكان ، فلا يزالان يتعاقبان الحضن ويتعاورانه ، حتى اذا بلغ البيض مداه ، وانتهت ايامه ، انصدع البيض عن الفرخ ، فخرج عاري الجلد صغير الجناح قليل الحيلة ، منسد الحلقوم ، فيعينانه على خلاصه من بيضه وترويجه من ضيق هوانه ، وهما يعلمان ان الفرخين لا تتسع حلوتهما للغذاء ، فلا يكون لها عند ذلك هم الا ان ينفخا حلوتهما الريح ، لتتسع الحوصلة بعد التحامها ، وتنفق بعد ارتفاقها ، ويعلمان انه ان امتنعت الحوصلة شيئا لا يتحملة في أول غذائه ، انه يزق بالطعم ، فيزق باللعب المختلط بقواهما وقوى الطعم ، وهو يسمون ذلك اللعب اللبب ، ثم يعلمان ان طبع حواصلهما يضعف عن استمرار الغذاء وهضم الطعم ، وان الحوصلة تحتاج الى دبغ وتقوية ، وتحتاج الى ان يكون لها بعض المثانة والصلابة ، فيأكلان من صروح اصول الحيطان وهي شيء بين الملح والحمض ، وبين التراب الخالص ، فيزقان الفرخ ، حتى اذا علما انه قد

قد اهتمت طريق الرجوع ؟! ومعلوم عند اهل تلك الاطراف وعند اصحاب التجارب وعند القانص ان طير كل جهة اذا قطعت رجعت الى بلادها وجبالها وأوكارها والى غياضها واعشنتها ... ثم لا يكون اهتداؤها على تمرين وتوطين ولا عن تدريب وتجريب ولم تلتسق بالتعليم ولم تثبت بالتدبير والتقويم » . فالجاحظ امام لغز معقد لم يتمكن العلم الحديث من حله أيضا . وقد مضى على قول الجاحظ أكثر من أحد عشر قرنا وهو لا يزال لغزا معقدا .

ان الجاحظ فرق بين الطيور المهاجرة التي تترك اوطانها ثم تعود اليها من غير سابق تمرين ومعرفة وبين الحمام الزاجل الذي يتعلم ذلك ، وهو كأنه يريد ان يدلل على ان الطيور تشبه البشر في المعرفة حيث ان هناك معرفتين هما المعرفة الفطرية والمعرفة العقلية المكتسبة (٢٠) . ولعل تفسير هذا آت من مذهبه في الاعتزال الذي يجمع بين الوحي الفطري الكائن في الجبلية دون سابق معرفة وتمرين ودون مقدمات ونتائج وبين عالم العقل المستمد من العالم الحسي مع عمل الفكر والرؤية وهو بهذا يعتبر سابق للعلماء العصريين أمثال أرنست هيكل القائل ان طبيعة الإدراك في الحيوان والانسان من جوهر واحد . ويقارن لنا الجاحظ هجرة الاسماك بالطيور المهاجرة حيث يقول : « وأعجب من جميع قواطع الطير قواطع السمك الاشبور والجران والبز ، فان هذه الانواع تأتي دجلة البصرة من أقصى البحار ، تستعذب الماء في ذلك الابان كأنها تتمحس بحلاوة الماء وعدوبته بعد ملوحة البحر .. ونحن بالبصرة نعرف الاشهر التي يقبل البنا فيها الاشبور واصناف السمك وهي تقبل مرتين في كل سنة ، ثم تجدها في احدهما أسمن الجنس فيقيم كل جنس منها عندنا شهرين الى ثلاثة اشهر فاذا مضى ذلك الاجل ، وانقطعت مدة ذلك الجنس اقبل الجنس الاخر في جميع اقسام شهور السنة من الشتاء والربيع والصيف والخريف في نوع من السمك عند النوع الاخر » . ان دراسة الجاحظ لهجرة الحيوانات المختلفة ذاكرا المتشابهة منها والمتباين ، ساعيا لاقامة البراهين بالحجج المنطقية فمشابهة عالم الاسماك بعالم الطيور من وجهة الافعال والاعمال وخصوصا في مجال الهجرة والترحال ، هو قياس منطقي صرف أقره البحث العلمي الحديث . ومن مشاهدات الجاحظ البديعة في مجال ملاحظة بعض ضروب الحيوان فيما يخص

انديغ واشتد زقاه بالحب الذي هو اقوى وأطرى فلا يزالان يزقانه بالحب والماء على مقدار قوته ومبلغ طاقتة وهو يطلب ذلك منهما ، ويبض نحوهما ، حتى اذا علما انه اطاق اللقط ، منعاه بعض المنع ليجتاح الى اللقط فيتعوده ، حتى اذا علما ان ذاته قد تمت ، وان اسبابه قد اجتمعت وانهما ان فطما فطما مقطوعا مجدودا قوى على اللقط ، وبلغ لنفسه منتهى حاجته ، ضرباه اذا سألها الكفاية ونهياه متى رجع اليهما للعادة ، ثم تنزع تلك الرحمة العجيبة منهما له ، وينسيان ذلك العطف المتمكن عليه ، ويذهلان عن تلك الاثرة والكد المضني من القدو يوميا عليه ، والرواح اليه ، ثم يبتديان العمل ابتداء ثانيا على هذا النظام ، وعلى هذه المقاومات . فسبحان من عرفهما والهمهما وهنأهما وجعلهما دلالة لمن استدل ومخبرا صادقا لمن استخبر ، ذلكم الله رب العالمين » .

ومن الدراسات العلمية التي ابدع فيها الجاحظ ايما ابداع ملاحظاته القيمة عن هجرة الطيور ، وهو بذلك قد ضرب مثالا رائعا على مدى عمق فكره الذي استمده من حضارة العرب العريقة وعن ذلك يقول الدكتور محمد يحيى الهاشمي [يحدثننا الجاحظ في كتاب الحيوان عن الحمام الزاجل وعن كيفية رجوعه الى وطنه . وقد رأى ان في هذا الامر عجبا ، ذاكرا لنا محاوره جرت بين ابي اسحاق وبين مشى بن زهير وقول الاخير انه يبلغ كرم الحمام ووفائه وثبات عهده وحنينه الى اهله انه ربما قضى الطائر دهره بعد ان طار منه زمنا طويلا ، فمتى نبت جناحه عاد اليه ، وكلما زهد فيه كان اليه أرغب . ويعلق الجاحظ على هذه القصة سائلا : هل الطير يحن الى صاحبه ام الى عشه الذي درج منه ؟] (٢١) .

ويقرر الجاحظ ان الباعث على رجوع الطيور الحنين الى الوطن ويستدل بذلك بالطيور المهاجرة « التي خرجت تقطع الصحارى والبراري والجزائر والفياض والبحار حتى تصير البنا في كل عام . فان قلت انها ليست تخرج البنا على سمت ولا على هدابة ولا دلالة ولا على امارة وعلامة ، وانما هربت من الثلوج والبرد الشديد ، وعلمت انها تحتاج الى الطعم ، وان الثلج قد ألبس ذلك العالم فخرجت هاربة ، فلا تزال في هروبها الى ان تصادف أرضا خصبا ودفنا فتقيم عند ادنى ما تجد ، فما تقول عند رجوعها ومعرفتها بانحسار الثلوج عن بلادها

(٢١) تحليل راي الجاحظ في الطيور المهاجرة / مجلة الثقافة :

فضل الجاحظ على الحضارة الإنسانية :

قد يظن الكثير ان الجاحظ ذلّم الكاتب الذي حاول ان يصنف كتابا في علم الحيوان ليكون على منوال ما قسام به من سبقه من علماء اليونان كأرسطو ، ويكون ذلك الكتاب مجرد سرد لا قوال قيلت ولقصص سردت ، ولكن هذا العالم العربي خرج عن هذا التقليد الاعمى فوضع موسوعته العلمية هذه في الحيوان بعد دراسات واختبارات وبحوث اعتمادا على أشخاص موثوق بهم من النواحي العلمية والفلسفية وعلى نفسه شخصيا . ولما كان العلم في العصر الذي عاش فيه الجاحظ في طفولته المبكرة ، ولعدم توافر ما لدى علماء العصر الحديث من اساليب وأدوات ونظريات ليصل الى نتائج يقينية ذات اطار علمي ثابت . وبالرغم من كل ذلك فانه استطاع ان يذر البذور الاولى لمثل هذه المعارف التي لم تكن لها أهمية تذكر على صعيد التطور الحضاري . وان مثل هذه البحوث التي تدل على باع الجاحظ وعقليته الموسوعية الشاملة واصلته في كل ما طرقة ، وهي تدعو الى الدهشة وتشير الى الروح العلمية التي كان يمتلكها اكثر علماء العرب في البحث والتقصي وتنم عن عمق جذور الحضارة العربية الاصلية .

ان الروح العلمية العالية التي كان يمتلكها الجاحظ هي برهان آخر على ما قدمته الامة العربية من رصيد وزخم عظيمين في الثقافة والفكر العلمي والفلسفي . وان رأينا عدم وجود ترتيب في المواضيع التي عالجه الجاحظ في كتابه الحيوان فان الدكتور محمد يحيى الهاشمي يجبنا عن ذلك فيقول : [ان شفيعه بذلك حب نشر المعرفة على اكبر عدد ممكن من الناس ، وعدم املال القارئ بالنظريات العلمية البحتة ، بل مزجها بالاقاصيص والشواهد ايضا - ومهما قيل في حقه فيكفيه فخرا انه قال بآراء وتفسيرات في عالم الحيوان لم يعرفها الا اساطين العلم الحديث في العصر الحاضر] .

وصفة القول ان الجاحظ لم يكن من الادباء الفطاحل وحسب بل وكان كذلك عالما فذا الى جانب كل ذلك له ثقافة جمعت كل صنوف المعرفة الرفيعة . ولو كان الجاحظ قد عاش او ظهر في هذا العصر لكان اعظم فلاسفة العلم عامة وعلم الحيوان خاصة . وسيبقى الجاحظ خالدا وحيا بيننا ما دامت افكاره الشامخة باقية في افكارنا ونفوسنا وعند اجيالنا .

سلوك غذائها ، فيقول : « وقد يأكل الاسد الملح ليس على طريق التغذية ولكن عن طريق التملح والتحمض » . وهذا يتفق مع العلم الحديث ، حيث ان افتقاد كمية من الملح بالقدر اللازم من غذائها له أهمية في فسيولوجية الدم وتكوين بعض الحوامض التي تفرزها المعدة (٢١) . ويحدثنا الجاحظ عن الحيات ويصفها وصفا جيدا فيقول : « انها تلد وتبيض وانها ليست بذات قوائم ، وانما تنساب على بطنها ، وفي تدافع أجزائها وتعاونها في حركتها ، الكل من ذات نفسها ، دليل على أفرات قوة بدنها . وربما كانت الحياة عظاما جدا ولا سموم لها ، ولا تنفر بالعض ، وفي البادية حية يقال لها الحفاث ، تأكل الفأر ولها وعيد منكر ، ونفخ واطهار للصولة وما اكثر ما يكون بين اعناق الحيات تخصير ، ولصدورها أغساب ، وذلك في الافاعي اعم » .

ومن وصفه العلمي القيسم مخالب الاسد واشباهه من السباع حيث يقول : « انها تكون في غلق ، اذا وطئت على بطون اكفها ترفعت المخالب ودخلت في اكمام لها ، وكذلك انياب الافاعي هي ما لم تعض فمصسونة في اكمام » . وللجاحظ ملاحظات كثيرة تشابه فيما يعرف اليوم بعلم الوراثة ، ففي النتاج المركب وهو ولادة بين جنسين مختلفين من الحيوان من بعض الاصناف يقول : « فقد وجدنا بعض النتاج المركب وبعض الفروع المستخرجة منه اعظم من الاصل » (٢٢) . ومن المعروف ان النتاج المركب ممكن بين عدد من اجناس الحيوان : بين الذئب والكلبة ، بين الحمار والفرس ، بين الحمام البري والحمام الاليف ، ثم هو غير ممكن بين عدد اخر من اجناس الحيوان كالتيس (ذكر المعزى) والنعجة (انثى الخروف) او بين البقرة والجاموس بينما الشبه كبير بينهما في الشكل . اما النتاج المركب بين جميع سلالات البشر فهو ممكن ، وفي هذا الصدد يقول الجاحظ : « ورأينا الخلاسي من الناس وهو الذي يختلف بين الحبشي والبيضاء والعادة من هذا التركيب ان يخرج (المولود) اعظم من ابويه واقوى من أصله . ورأينا البيسري من الناس - وهو الذي يخلق بين البيض والهند - لا يخرج ذلك النتاج (منه) على مقدار ضخم الابوين وقوتهما ولكنه يجيء أملح وأحسن » (٢٣) .

(٢١) كتاب الحيوان / تراث الانسانية : ص ٢٢٠

(٢٢) الحيوان : ج ١ : ص ١٢٧ .

(٢٣) المصدر السابق : ص ١٥٧ .

المراجع :

أ - الكتب :

- ١ - الحيوان للجاحظ / تحقيق : عبدالسلام محمد هارون
اجزاء ١-٧ ، ط ٣ ، دار الكتاب العربي - القاهرة -
١٩٦٩ .
- ٢ - أبو عثمان الجاحظ / محمد عبدالمنعم الخفاجي / دار
الكتاب اللبناني - بيروت - ١٩٧٣ .
- ٣ - تاريخ الفكر العربي / اسماعيل مظهر / القاهرة -
١٩٢٨
- ٤ - دائرة المعارف الاسلامية ، ج ٩ . القاهرة
تاريخ آداب اللغة العربية - جرجي زيدان ، الجزء الثاني -
القاهرة - ١٩٥٧ .
- ٦ - دراسات في علم الحيوان ورواد التاريخ الطبيعي / د.
حسين فرج زين الدين ، د . رمسيس لطفى ، القاهرة
بدون تاريخ .
- ٧ - اثر العرب والاسلام في النهضة الاوربية / د. عبدالحليم
منتصر / القاهرة - ١٩٧٠ .
- ٨ - تاريخ العلوم عند العرب / عمر فروخ / بيروت - ١٩٧٠ .
- ٩ - تاريخ العلم ودور العلماء العرب في تقدمه / د. عبدالحليم
منتصر / القاهرة - ١٩٧٣ (ط ٥) .
- ١٠ - العلوم البحتة في العصور الاسلامية / عمر رضا كحالة/
دمشق - ١٩٧٢ .
- ١١ - كتاب الحيوان للجاحظ / فواد فرام البستاني (من
سلسلة الروائع الاعداد ١٨-٢٠) بيروت ١٩٢٨ .
- ١٢ - تهذيب الحيوان للجاحظ / عبدالسلام هارون / القاهرة
- ١٩٥٧ - جزآن .
- ١٤ - الروح العلمية عند الجاحظ / صموئيل عبدالشهيد /
بيروت - ١٩٧٥ .
- ١٥ - ضحى الاسلام / احمد أمين (الجزء الاول) / القاهرة
- ١٩٦١ (ط ٦)
- ١٦ - الجاحظ حياته وآثاره / طه الحاجري / القاهرة - ١٩٦٢
- ١٧ - الجاحظ / حنا الفاخوري (من سلسلة نوايغ الفكر
العربي العدد ٢) - القاهرة - ١٩٦٤ .
- ١٨ - الجاحظ / خليل مردم بك / دمشق - ١٩٢١ .
- ١٩ - تاريخ الزراعة القديمة / عادل أبو النصر / بيروت -
١٩٦٠ .
- ٢٠ - الجاحظ معلم العقل والادب / شفيق جبيري / القاهرة
- ١٩٤٨ .
- ٢١ - تاريخ الادب العربي / لبروكلمان / ترجمة د. النجار ،
الجزء الثالث القاهرة - ١٩٧٤ .
- ٢٢ - عصر المأمون / لمحمد فريد رفاعي / القاهرة - ١٩٢٧ -
الجزء الاول ، الثالث .

ب - الدوريات :

- ٢٣ - تاريخ الادب العربي / حنا فاخوري / حريصا ١٩٥١ .
- ٢٤ - الجاحظ / احمد الحوفي - القاهرة .
- ٢٥ - تطور الفكر العلمي عند المسلمين / د. محمد الصادق
عفيقي / القاهرة - ١٩٧٧ .
- ٢٦ - الجاحظ / د. احمد حماد الحسيني / مجلة رسالة
العلم العدد ٤ ، السنة ٢٨ - القاهرة ١٩٦١ (ص ٤٢٨ -
٤٣١) .
- ٢٧ - كتاب الحيوان للجاحظ / د. احمد حماد الحسيني /
تراث الانسانية ج ٢ - القاهرة - ١٩٦٤ (٢١٥ - ٢٢٧)
- ٢٨ - مآثر العرب في علم الحيوان / جوزف بطرس / مجلة
العلوم / العدد الاول - السنة ٣ ، بيروت ١٩٥٨ .
(ص ٦١-٦٣) .
- ٢٩ - من عمالقة العرب في البيولوجيا / عادل محمد علي
الشيخ حسين / مجلة السامون في النفط ، العدد ١٠٧ ،
السنة ١١ ، بغداد ١٩٦٩ . (ص ٣٦-٣٧)
- ٣٠ - الحيوان للجاحظ / عبدالسلام محمد هارون / مجلة
القطف / الجزء ١٠٤-١٠٥ ، القاهرة ١٩٤٤ (ص ٤٩ -
٨٤ ، ١٧٨ ، ٢٤٧)
- ٣١ - مآثر الجاحظ في علم الحيوان / عادل محمد علي الشيخ
حسين / مجلة العلوم العدد ٧ ، السنة ١٤ ، بيروت
١٩٦٩ . (ص ٤٥-٤٦) .
- ٣٢ - الطب البيطري وعلم الحيوان عند العرب / عادل أبو
النصر / مجلة العلوم العددان ١٢ و ١١ السنة ٥٣ بيروت
١٩٥٨ . (ص ٢٦ - ٣١) .
- ٣٣ - مقتطفات من كتاب الحيوان للجاحظ / مصطفى الشهابي
/ مجلة الجمع العلمي العربي بدمشق / ج ١١ دمشق
١٩٣١ (ص ٥٠١-٥٠٤) .
- ٣٤ - كتب الحيوان عند العرب / د. محمد باقر علوان /
مجلة المورد العددان ٣ و ٤ ج ١ ، بغداد ١٩٧٢ (ص ٢٤ -
٢٤) .
- ٣٥ - علم الحياة عند الجاحظ / د. محمد يحيى الهاشمي /
مجلة الخليج العربي ، العدد ٥ ، بغداد ١٩٧٦ .
(ص ١٥٠-١٥٩) .
- ٣٦ - تحليل رأي الجاحظ في الطيور المهاجرة / د. محمد
يحيى الهاشمي ، مجلة الثقافة ، العدد ٢٨٠ ، السنة ٦
القاهرة - ١٩٤٤ . (ص ٤٤٤-٤٤٦) .
- ٣٧ - الجاحظ (عصره وحياته وعلومه ومؤلفاته وفلسفته)
شفيق جبيري ، مجلة الجمع العلمي العربي بدمشق ،
الاجزاء من ١-١٢ ، ج ١١ ، دمشق ١٩٣١ . (ص ٤٦٨ -
٤٨٣ ، ٥٥٧ - ٥٦٤) .
- ٣٨ - كتب العرب في علوم الحياة / عادل محمد علي الشيخ
حسين / مجلة آفاق عربية ، العدد ١٠ ، بغداد ١٩٧٦ .

وصف النمل الجاحظ

انصافاً ، فاما اذا كان الحب من حب الكزبرة فلقته ارباعاً ، لان انصاف حب الكزبرة ينبت من بين جميع الحبوب . فهي على هذا الوجه مجاوزة لفطنة جميع الحيوان حتى ربما كانت في ذلك احزم من كثير من الناس . ولها مع لطافة شخصها وخفة وزنها ، في الشم والاسترواح (التشمم) ، مالميس شيء وربما اكل الانسان الجراد او بعض ما يشبه الجراد ، فتسقط من يده الواحدة او صدر الواحدة ، وليس يرى بقربه ذرة ولا له بالذر عهد في ذلك المنزل ، فلا يلبث ان تقبل ذرة قاصدة الى تلك الجراد فترومها وتحاول قلبها ونقلها وسحبها وجرها ، فاذا اعجزتها بعد ان بلغت بها عذراً مضت الى جحرها راجعة ، فلا يلبث ذلك الانسان ان يراها قد اقبلت ، وخلفها صويحاتها كالخيط الاسود الممدود حتى يتعاون عليها فيحملنها . فاول ذلك صدق الشم لئلا يشمه الانسان الجائع . ثم بعد الهمة والجاء على محاولة نقل شيء في وزن جسمها مائة مرة ، واكثر من مائة مرة . وليس شيء من الحيوان يقوى على حمل ما يكون ضعف وزنه مراراً غيرها . وعلى انها لا ترضى بأضعاف الاضعاف ، الا بعد انقطاع الانفاس (٢) » .

النمل : من رتبة غشائية الاجنحة كالنحل والزنبور فلها أربعة اجنحة غشائية شفافية وأعضاء فيها متخصصة للقطع وبعضها للامتصاص واستحالاتها كاملة وتوجد الاجنحة في الذكر والملكات التي لا تشاهد الا في فصل التزاوج في اواخر شهر تموز او في اوائل شهر آب ، اما العمال فعديمة الاجنحة وتركض على أرجلها الستة ويختلف النمل عن النحل والزنبور في الامور

تناول في هذه الدراسة المقارنة بين بعض من انواع الحيوانات التي ذكرها العالم الاغريقي المعروف ارسطو طاليس (٣٨٤ - ٣٢٢ ق م) في كتابه طباع الحيوان ، وترجمه العالم العربي يوحنا بن البطريق ، والتي ذكرها أيضاً العالم العربي الموسوعي ابو عثمان الجاحظ (١٥٠ - ٢٥٠) في كتابه الحيوان ونترك للقارئ العزيز ان يقف ليتأمل ما جاء به علم الحيوان الحديث واي الاقوال كانت اقرب الى الواقع والحقيقة العلمية فيما بين هذين العملاقين العربي والاغريقي .

(١) النمل : ١ - ارسطو [وسائر اجناس النمل كثير العمل والمكسب اكثر من جميع اصناف الحيوان المحرز الجسد وايضاً الدبر الكبير والصفير وجميع الاجناس الملائمة لهذه الذكورة وعمل النمل ظاهر بين (اذ) ان جميع النمل ابداً يسير في مسلك واحد ، وانه يكتز طعامه ، واذا كانت ليالٍ مقمرة يعمل ايضاً (١) .

ب - الجاحظ « وقد علمنا ان الذرة (اي النمل) تدخر للشتاء في الصيف ، وتتقدم في حال المهلة ولا تضع اوقات امكان الحزم . ثم يبلغ من تفقدها وحسن خبرها والنظر في عواقب امرها ، انها تخاف على الحبوب التي ادخرتها للشتاء في الصيف ، ان تعفن وتفسد ، ويقبلها بطن الارض فتخرجها الى ظهرها لتيسسها وتعيد اليها جوفها ، وليضرها النسيم وينفي عنها اللجن والفساد . ثم ربما كان - بل يكون اكثر مكانها ندياً ، وان خافت ان تنبت تقرت موضع القطمير (اي شق النواة) من وسط الحية ، وتعلم انها من ذلك الموضع تبندى وتنبت وتنقلب ، فهي تقلب الحب كله

المدينة الخدم والعبيد والمرضات قائمون بواجباتهم في الليل والنهار وتجد فيها من يرفع جثث من يموت من هذا المجتمع العجيب (٣) .

وهناك انواع من النمل تداعب بقرونها حشرات المن حائه اياها على افراز مزيد من الندوة العسلية الحلوة التي يولع بها النمل . وكذلك توجد انواع اخرى تقوم بنقل بيض المن الى اعشاشها عند حلول الشتاء لتحفظه هناك ، فاذا اتى الربيع اخرجته واعادته الى النبات حتى يفقس عن جيل جديد من المن يفرز ندوة عسلية (٤) . وعندما يتعرض عشب النمل للامطار او الماء الجارف نرى افراده يحملون اجساما بيضاء صغيرة لنقله الى مكان آخر جاف ، ومأمون وقد يتبادر للذهان ان هذه الاجسام هي بيض النمل ولكن هذا ليس بصحيح لان اكبر بيضة نمل يتجاوز قطرها نصف ملتر بل هي اليرقات والشرانق التي تحوي كل منها خادرة واحدة (٥) .

(٢) النحل : ١ - ارسطو] وفي اعمال اصناف النحل وتديره لمعيشه اختلاف كثير . واذا اصاب النحل خليه نقية نظيفة يبني فيها بيوتا من الموم . وانما ياتي ذلك الموم من سائر الازهار ومن اطراف الشجر ومن الخلاف وسائر الاصناف التي فيها رطوبة لزجة . وهو يبني أولا بيوتا معمولة من شمع ، اعني بالبيوت : الثقب التي ياوي فيها النحل ثم يهيئ البيوت التي ياوي اليها ملوك النحل ، وذكورة النحل ... والنحلة الكريمة تكون صغيرة مستديرة الجسد مختلفة اللون . وتكون ايضا نحلة اخرى مستطيلة الجسد شبيهة بالنحل الذكر . وتكون نحلة اخرى كبيرة عظيمة البطن . فاما النحلة الذكر فجثته اكبر من سائر جثث النحل ، غير انه ليس له حمة ، وهو كسل رديء الحركة . وبين النحل الذي يرعى في السهل وبين النحل الذي يرعى في الجبال .

اختلاف : فإن الذي يرعى في الفياض والجبال اصغر واكثر عملا ... ان النحل مرتب على كل حال من الاعمال اعني ان بعض النحل ياتي برحيق الزهر ، وبعضه ياتي بالماء ، وبعضه ينقي ويصلح الموم ؛ ومنه ما يسقى ماء اذا كان له فراخ . وليس يجلس النحل على جسد آخر ولا يدنو من اصناف الاطعمه وليس يعمل النحل زمانا معروفا ولا وقت الابتداء ؛ وانما يبدأ بالعمل اذا كان مخصب الحال

التالية ان طبقة العمال عديمة الاجنحة اما الملكة فلها اجنحة ولكنها تفقدها بعد التلقيح الثاني ، والابر السمية فمفقودة او اثرية في معظمها ، والنمل تبني اعشاشها تحت الارض وذلك على شكل انفاق عديدة ، وحشرات النمل ذكية واجتماعية وحريصة على جمع الغذاء وادخاره حيث تتخذ قري تحت الارض فيها منازل ودهاليز وغرف وطبقات منعطفه تملأها حبوبا وذخائر للشتاء . وللنمل حاسة شم ليس لغيرها من الحيوان . وفي العش انواع من الغرف لمختلف الاغراض فهناك غرفة خاصة للملكة التي تضع البيض بمعدل ٦ بيضات في الدقيقة في بعض الانواع من النمل ، وغرف للحضانة معدة لتفقيس البيض الذي تنقله اليها العمال ، وعندما تنمو السرفات تصبح عاملات وتكون العاملات على نوعين نوع يقوم بدور الحضانه ونوع آخر يحرس العش او المستعمرة وكلاهما يعتنيان بجمع الطعام ، فالحارسات اكبر من المربيات وتقوم جماعة النمل بعمل اشبه بما تقوم به الشرطة والجنود والملاحين في مجتمعنا . والمربيات من النمل فمع انها اصغر من الحارسات إلا ان فكوكها قوية جدا وتستطيع ان تنقل اجساما اكبر بكثير من جسمها ، فكثيرا ما نراها تعالج حملا كبيرا وتقلبه وتسحبه ولكنها تستريح بين حين وآخر ثم تستأنف عملها المنهك . وتقوم حشرات النمل بجمع الحبوب الصغيرة وقطع الاوراق النباتية وغيرها فضلا عن بعض الحشرات الميتة ، لها سلوك في غاية الدهشة فبعض الحبوب التي تدخرها كالقمح والارز تنبت اذا تركت في جوف الارض مدة طويلة . ولذلك فهي تقسم الحبة قسمين قبل تخزينها لتمنعها من النبات اما حبة الكزبرة فانها تقسمها ارباعا لانها لو قسمت نصفين لنمت كل قسم بمفرده وتقوم كذلك باخراج الحب الى الهواء والشمس في يوم صحو لفرض القضاء على الرطوبة التي تصيبها حتى لا يتعفن .

وذكور النمل تموت اما من البرد او من الجوع لانها كسولة كما في مجتمع الزنابير والنحل ، وقد تكون اكثر من ملكة في العش وتعيش حوالي ثلاث او خمس سنوات والملكة عادة لا تضع البيض الا لفصل واحد . ومجتمع النمل يسوده العمل الدائب والتعاون المنظم الموزع حسب اختصاص الافراد . ويشير بعض علماء الحشرات انه شوهدت مدينة من مدن النمل بجبال بنسلفانيا احتوت كل مدينة على اكثر من ٢٠٠٠ بيت اقيمت على مساحة من الارض تبلغ ٣٠ فدانا يسكنها من ١٢ - ١٤ مليون فرد ووجد في هذه

(٣) المعجم الزوولوجي الحديث \ ج ٦ : ص ٩٤ - ١١٢ .

(٤) العزي ، عجائب الخلوقات للقزويني ، ص ٤٩ .

(٥) المصدر نفسه : ص ٤٩ .

في اي زمان كان من السنه ... واذا قطعت شيئاً من الشهد القوام على تعاهد النحل ، يتركون للنحل كفافها من العسل ليكون طعاماً لها في الشتاء؛ فان كان ذلك الطعم كفافاً ، سلم النحل الذي في الخلية ... واذا هلك شيء من النحل في داخل الخلايا ، اخرجته الاحياء الى خارج . وهذا الحيوان نقي نظيف جداً ، اكثر من جميع الحيوان ، ولذلك يلقي زبله وهو يطير مراراً شتى ، لانه متن ... والنحل يخرج ما كان منه بطالاً وما لا يقوى على العمل ، وهو يقسم الاعمال كما قلنا فيما سلف ، ومن النحل ما يسكت حتى تنهض واحدة وتطير مرة أو مرتين ؛ فاذا سمعه سائر النحل طار كله معه ثم تعود ايضاً وتصر اولاً وتفعل ذلك رويداً رويداً حتى تمر بها نحلة واحدة وتصر كأنها تعلمها انه قد بلغ وقت الموم ، وتسكت بفتة . وانما يعرف خصب الخلية من قبل كثرة الدوي وكثرة حركة النحل عند خروجه ودخوله (١) .

ب - الجاحظ : « والنحل تجتمع فتقسم الاعمال بينها ، فبعضها يعمل الشمع ، وبعضها يعمل العسل ، وبعضها يبني البيوت ، وبعضها يستقي الماء ويصبه في الثقب ، ويلطخه بالعسل . ومنه ما يبكر الى العمل ، ومن النحل ما يكفه (يجمعه) حتى اذا نهضت واحدة منها طارت كلها . يقال [بكر بكور اليسوب] ، يريد امير النحل ، لانها تتبعه غدوة الى عملها . ومنها ما ينقل العسل من اطراف الشجر ، ومنها ما ينقل الشمع الذي تبني به . فلا تزال في عملها حتى اذا كان الليل آبت الى ما بها » (٧) .

حشرات النحل من رتبة غشائية الاجنحة كالنمل والزناير ، وهي من الحشرات الاقتصادية التي تجهز الانسان بالعسل والشمع . ومن اهم من مميزات النحل ان طعامها نباتي في جميع ادوار حياتها ويتكون بصورة عامة من رحيق الزهور والطلع . ومن المعروف ان حشرات النحل ذات مجتمع تعاوني يتجانس فيه توزيع العمل المتقن ، وتقسم طبقات المجتمع النحلي داخل الخلية الى ثلاث هي الملكة التي تتميز بجسمها الطويل النحيف واجنحتها القصيرة ولها عمل واحد هو وضع البيض فقط وهو المخصب الذي يخرج منه العاملات ، اما غير المخصب فيخرج منه الذكور الكسولة .

وهناك الذكور التي تمتاز بضخامتها وكبير اجنحتها وقلة عددها في الخلية وهي كسولة وتلقى حتفها من قبل افراد الخلية بعد ان يتم تلقيح الملكة من قبل احداها .

والطبقة الثالثة العاملات وهي اناث عقيمة لعدم نمو اعضائها التناسلية وحجمها اصغر من حجم الذكور وهي كثيرة العدد . ويقوم النحل عادة بخزن الطعام لموسم الشتاء فيوجد داخل الخلايا عدداً من الاشكال الهندسية المسدسة الشكل مصنوعة من الشمع بعضها لاحتضان البيض وبعضها لادخار الطعام اي العسل لحين الحاجة . وقد تمكن العالم الالماني كارل فون فريش ان يتوصل الى نتيجة علمية هامة ، بعد عدة تجارب وبحوث مفادها ان النحلة اذا وقعت على مقدار كبير من الطعام هرعت الى خليتها فرقصت فيزدحم عليها النحل ثم تخرج الى مكان الطعام ويتبعها فريق كبير من رفاقها كل يفعل فعلها عند رجوعه ، اما اذا كان مقدار الطعام صغيراً فانها لا ترقص ومما عرفه ايضاً انه اذا لم تكن للطعام رائحة فان النحلة في رقصها تفرز مادة ذكية الرائحة فتثور ثائرة النحل لها ويتبعها الى مكان الطعام وهذه المادة تفرزها من مؤخرتها (٨) . وهناك حوالي عشرة الاف نوع من النحل منها ٥٠٠ نوع اجتماعي تضمها ثلاث فصائل هي النحل الطنان ، والنحل اللاسع ونحل العسل والعسل عادة نحصل عليه من النحل المدجن (Apis mellifera) وهو نوع يربى في كثير من اقطار العالم بضمنها العراق (٩) .

(٣) العنكبوت ١ - ارسطو [وفي العنكبوت جنس آخر حكيم جداً ، دقيق الخلقة . فإنه ينسج اولاً ، ويمد الشعر ناحية الحدود والافات ثم يبتدىء من الوسط ويكون للذي السدى عظم صالح ، ثم يعمل الحمة ويهيء موضع ما يصيد في مكان آخر ، ويهيء موضع الصيد في الوسط . فاذا وقع عليه شيء وتحرك الوسط ، يربط ويزداد النسج على ذلك الحيوان حتى يضعف . فاذا علم ضعفه ، حمله وذهب به الى خزانته . وان كان جائعاً من ساعته ، يمص ما فيه من الرطوبة ويخله ... واذا ولد العنكبوت ، قوى من ساعته على النسج وذلك ينسج به لا يخرج من داخل جوفه مثل فضله ، كما قال ديمقراطيس ، بل من خارج جسده ، فانه على جسده مثل اللحاء ، وهو شبيه

(٨) المعجم الزوولوجي احديث : ج ٦ ، ص ٢٨ - ٢٤

(٩) عجائب المخلوقات ، المورد : ص ٤٨ .

(٦) طباع الحيوان : ص ٢٩ - ٤٤١ .

(٧) الحيوان : ج ٥ : ص ٤١٦ - ٤١٨ .

بما يبرر شعره وشوكه من الحيوان . والعنكبوت يلف وينسج نسجه على الحيوان الاعظم من الذباب ايضا ، فإنه ينسج على السام ابرص الصغير ويربط فاهه اولا . واذا فعل ذلك واحترز حينئذ يدومنه ويعضه ويمص الرطوبة التي فيه [(١٠)] .

ب - الجاحظ « ومن العناكب جنس يصيد الذباب صيد الفهود وهو الذي يسمى [الليث] ، وله ست عيون ، واذا رأى الذباب لطيء بالارض (لصق بها) ، وسكن اطرافه ، واذا وثب لم يخطيء . وهو من آفات الذبان ، ولا يصيد الاذبان الناس . ومنها الاجناس طوال الارجل ، والواحدة منها اذا مشت على جلد الانسان تبثر (ظهرت فيه بثور) ويقال ان العنكبوت الطويلة الارجل انما اتخذت بيتاً واعدت فيه المصيد والجبائل ، والخيوط التي تلتف على ما يدخل بيتها من اصناف الذبان وصفار الزنابير ، لانها حين علمت انها لا بد لها من قوت وعرفت ضعف قوائمه ، وانها تعجز عما يغوى عليه الليث احتالت بتلك الحيل ، ومنها جنس رديء ، مشنوه الصورة (البغيض المكروه) ، غليظ الارجل ، كثيراً ما يكون في المكان التراب من الصناديق والقماطر والاسفاط » [(١١)] .

العنكبوت حيوان من شعبة المفصليات ، يتألف جسمه من منطقته راسيه صدرية عديمة الاوصال ومن بطن مدورة لينة عديمة الاوصال ايضا ، وعديم اللوامس للاحاساس وتتصل بالمنطقة الراسية الصدرية ستة ازواج من اللواحق منها يسمى الكلاب وينتهي بمخالب حادة فيها فتحة الغدد السمية التي تفرز مادة سامة تكفي لقتل الحشرات وايداء الحيوانات الاكبر منها والانسان . وتتميز العناكب على الحشرات ان لها اربعة ازواج من الارجل تنتهي كل منها بمخالب مسنن يكثر فيه الشعر وبذلك يتمكن من المشي على السقوف دون ان يسقط . والجنسان منفصلان وتلقي الانثى بيضها في شرنقة حريرية ملتصقة بنسج العنكبوت او نبات ما وقد تحمل الانثى البيض مدة وحالما يفقس البيض تترك الافراخ شرانقها وتسمى ركضا

والمغازل الستة في العنكبوت مثقبة وتخرقها مئات من الانابيب المجهرية يمر منها السائل الذي تفرزه الغدد الحريرية البطنية الى الخارج وحينما يخرج هذا السائل الى الهواء يتصلب وبشكل خيطا وتستعمل هذه الخيوط لبناء الاعشاش

وصنع الشرانق وعمل نسج العنكبوت ، ويستعمل النسيج من قبل العنكبوت كمصيدة يصطاد بها فرائسه من الحشرات ، وهناك انواع لا تنسج نسيج وانما تسعى متجولة لمسك الحشرات او تختفي في مكان ما لهذا الغرض . واهم انواع العناكب ، العنكبوت الاعتيادي والعنكبوت السرطاني والعنكبوت النطاط ، والعنكبوت الركاض والعنكبوت النساج والعنكبوت البناء . وجميع العناكب سامة ففي كل منها قطرة قليلة من السم تشل بها فرائسها والحرير الذي تنسجه العناكب منافع الصلب للمهندس ، فهذا النسيج الهفاهف البديع امتن من صلب يمطل حتى يصير دقيقاً قطره ١٠٠٠/١ من البوصة وهو قطر خيط العنكبوت . والعناكب تنسج ضرباً من الحرير تقضي به كل حاجه فتستعمله شركا ، ومائدة وفراشاً وملء لف وجهاز انداز وطريقاً للفرار وقيداً وسبيلاً للانتقال فهو اكثر المواد التي يضعها مخلوق هي في تعدد منافعه (١٢) .

الحرباء : ١ - ارسطو : [واما الحيوان الذي يسمى باليونانية فماليون فجميع جسده شبيه بجسد السام ابرص ، فاما اضلاعه فطويلة تنتهي الى قرب اسفل بطنه مثل اضلاع السمك . ووسط فقاره ثانيء مثل فقار السمك . فاما وجهه فشبيه بوجه الحيوان الذي يقال له خويروفيثيقوس : مركب من قرد وخنزير ، وله ذنب طويل جداً ، آخره دقيق يلتوي جداً مثل سير . وجثته مرتفعة عن الارض اكثر من السام ابرص وما يشبهه . وكل واحد من رجليه مجزأ بجزئين ، قياس بعضها الى بعض شبيه بقياس ابهام الانسان الى سائر كفه وكل واحد من تلك الاجزاء مجزأ بأصابع ، وله اظفار ، اعني مخالب شبيهة بمخالب الطير المعقف الاظفار . وكل جسده خشن مثل جسد الجرذون (اي مثل التمساح في اليوناني) . وكلتا عينيه غائرة عظيمه مستديرة يحرق بها جلد شبيه بجلد جميع جسده . وليس يغطي عينيه بذلك الجلد البتة . وهو يحرك عينه الى كل ناحية بنوع مستدير . فاما تغير فانه يكون اذا نفخ جلده ، وجلده ولونه يكون ايضا الى السواد ما هو ، مثل لون الجرذون ، ويكون ايضا باهتاً (اصفر) مثل لون السام ابرص ، ويكون فيه سواد مبقع مثل السواد في جلد الفهد [(١٣)] .

(١٢) المعجم الزوولوجي الحديث / ج ٤ / ص ٢٥٤ - ٢٦٣ .

(١٣) طباع الحيوان : ص ٧١ - ٧٣ .

(١٠) طباع الحيوان : ص ٤٢٧ - ٤٢٨ .

(١١) الحيوان : ج ٥ ، ص ٤١٢ - ٤١٦ .

منها في حديقة متحف التاريخ الطبيعي العراقي ، وكان ذلك في صيف من اواخر الاربعينات او اوائل الخمسينات ، ولا اذكر التاريخ بالضبط . وقد قيل لي في حينه انها وجدت على شجرة توت في احد بساتين منطقة التويثة عند مصب نهر دبالى في دجلة جنوبي بغداد ، واذكر اني وضعتها على عشب اخضر فغيرت لونها الى الاخضر ، ثم على عشب يابس اصفر فغيرت لونها الى الاصفر ثم على جذع شجرة فغيرت لونها الى لون الجذع ، وفي كل مرة لم يكن التغير سريعاً او فجائياً ، بل كان يستغرق حوالي دقيقتين من الوقت الى ان يتم « (١٦) » .

الحيات المائية :

١ - ارسطو : [وفي البحر اجناس حيات كثيرة مختلفة الالوان ، وليس تاوي في الاماكن العميقة المياه جداً ، بل في الاماكن التي تقرب من البر . وليس لشيء من اجناس الحيات ارجل] (١٧) ب - الجاحظ : « والحيات المائية إما ان تكون برية او جبلية ، فاكنتسحتها السيول واحتملتها في كثير من اصناف الحشرات والدواب والسباع ، فتوالدت تلك الحيات وتلاقحت هناك . وكيف دارت الامور فإن الحيات من اصل الطبع مائية . وهي تعيش في الندى وفي الماء ، وفي البر وفي البحر وفي الصخر والرمل .

ومن طباعها ان ترق وتلطف على شكلين : احدهما الطول العمر ، والآخر للبعد من الريف . وعلى حسب ذلك تعظم في المياه والفياض . وكل شيء في الماء مما يعايش السمك ، مما اشبه الحيات كالمارما هي (ضرب من السمك الشبيه بالحيات) والانكليز (ضرب من حيات الماء) فإنها كلها على ضربين : فأحدهما من اولاد الحيات انقلبت مما عرض لها طباع البلد والماء . والآخر من نسل سمك وحيات تلاقحت ؛ اذ كان طباع السمك قريباً من طباع تلك الحيات « (١٨) » .

الحيات المائية او النهرية نوع من الحيات السامة التي تعيش في الماء . والحيات النهرية التي تكثر في المياه العذبة فانها على العموم غير سامة وهي قسم من الاحناش وهي حيات مختلفة الالوان سليمة الطباع تقتات على الحشرات والضفادع وتتخذ من ضفاف السواقي والاماكن الندية مساكن

ب الجاحظ : « الحرباء دويبة اعظم من العطاء ، اغبر ما كان فرخاً ، ثم يصغر وانما حياته الحر . فتراه ابداً اذا بدت جونة . يعني الشمس - قد لجأ بظهره الى جذيل (مصفر جذل ، وهو ما عظم من اصول الشجر المقطع) ، فإن رمضت الارض ارتفع . ثم هو يقلب بوجهه ابداً مع الشمس حيث دارت حتى تغرب ، الا ان يخاف شيئاً ، ثم نراه شابحاً بيديه (مدهما) ، كما رايت من المصلوب . وكلما حميت عليه الشمس رايت جلده قد يخضر « (١٩) » .

الحرباء من الزواحف ضمن رتبة العظايا ضخمة الرأس كثيراً بالنسبة الى جسمها ويصل طولها الى حوالي ١٥ سم . وتتميز الحرباء عن باقي العظايا كون راسها وجسمها مضغوطان جانبيا والقشور دقيقة وابرية والعيون كبيرة متحركة وللأصابع والذنب مقدرة على القبض وفي امكانها ان تغير لون جلدها من الرمادي الخفيف الى اللون الاخضر الحشيشي في بضع ثوان وتستطيع ان تقتنص ذبابه على مسافة ٧ انجات بواسطة لسانها الطويل اللزج الذي يبلغ طوله طول بدنه ولها ارجل متساوية والأصابع خمس في كل رجل مجمعة . بحزمتين متقابلتين والحرباء كثيرة الخوف وديعة الطبع ذليلة الظاهر لا تؤذي البيته ويمكن ان تعيش بدون اكل اشهرأ عديدة وتحتل اشد حرارة الحر وسبب تغيرها السريع والذي اصبح مضرب الامثال كناية على أي شخص متلون أي متقلب الاخلاق ، يعود الى وجود حجيرات ملونه في الادمة والبشرة ايضاً تنقلص وتمدد بحافز عصبي وهذه الحجيرات تحوي حبيبات ذات صبغة سوداء او ذهبية او حمراء وبذلك تستطيع ان تغير لون جلدها فالحجيرات ذات الصبغة السوداء متشعبة وقابلة للتقلص والانبساط وتشغل عند انبساطها مساحة كبيرة تكسب الجلد لونا مظلماً اما الصبغة الذهبية او الحمراء فتوجد في حجيرات كروية واكثر تغيرات لون الجلد مسببه عن تغيرات في تركيز اللون الاسود والصبغة الذهبية (٢٠) .

ويقول الاستاذ عزيز علي العزي « ويبدو لي انها نادرة في العراق او في حكم المفقودة اذ لم يذكرها خلف في كتابه حول الزواحف العراقية ، ولا مهدي وجورج في قائمتها الخاصة بالحيوانات الفقيرة في العراق . ومع ذلك فاني رايت واحدة

(١٦) عجائب المخلوقات / العزي ، ص ٥٩ .

(١٧) طباع الحيوان / ص ٨٠ .

(١٨) الحيوان / ج / ص ١٢٨ .

(١٩) الحيوان ج ٦ ، ص : ٢٦٢ .

(٢٠) المعجم الزولوجي الحديث \ ج ٢ ، ص ٤٦١ - ٤٦٢ .

جوفه ، وهو شيء يبني الغضروف واللحم والعصب ، وبه يقاتل ويضرب ومنه يصيح . وليس صياحه في مقدار جرم بدنه ، ويضرب به الأرض ويرفعه في السماء ، ويصرفه كيف شاء . وهو مقتل من قاتله . والهند تربط في طرفه سيف شديد المتن (الظهر) فيقاتل به ، مع ما في ذلك من التهويل على ما عينه « (٢٢) » .

الفيل حيوان يعتبر من أضخم الحيوانات البرية له خرطوم طويل وهو من فصيلة الخرطوميات ولولا الحيتان لأصبح أكبر الحيوانات على وجه البسيطة على الإطلاق ، ويوجد الآن نوعان فقط من الفيلة وهما الفيل الأفريقي والفيل الهندي ، وهناك نوع نادر جداً يسمى الفيل الأبيض . ويتراوح ارتفاع الفيل حوالي ٨-١٠ أقدام وطوله نحو ٢٦ قدماً ، ويختلف الأفريقي عن الهندي في أبعاد الرأس وحجم الأذن . وتعمر الفيلة كثيراً حيث تعيش إلى ١٠٠ سنة أو أكثر . والخرطوم عبارة عن أنف عضلي مجوف مستدق الطرف ينقسم بواسطة حاجز إلى أنبوين طويلين يقابلان المنخرين ، والخرطوم مزود بعضلات تجعله قابلاً للالتواء في جميع الاتجاهات وهو حاس وخصوصاً في نهايته حيث يوجد نوعان صغيران قابلان للحركة هما كالإصابع في الوظيفة فيستطيع الفيل بواسطتهما التقاط الأشياء الدقيقة والتعرف على الأشياء الكبيرة بتدقيقها . ويقوم الخرطوم بإيصال الطعام والماء إلى فمه وذلك لقصر رقبتة التي لا تمكنه من إيصال رأسه إلى الأرض . وعندما يعطش يمتص كمية كبيرة من الماء في خرطومه ثم يقذفه أو يرش به جسمه وبلتقط الحبوب الصغيرة بواسطة رأس خرطومه الحساس ويضعها في فمه أيضاً . وأطراف الفيل طويلة مستقيمة وخاصة الفخذ والعضد اللذان يكونان أطول نسبياً من بقية عظام الأطراف ولذا يكون مفصلاً الركبة والمرفق قريبين من الأرض تنتهي الأطراف بخمسة أصابع وجميع الأصابع مخفيه ولا يبدو منها إلا الأظفار ولا يستطيع الفيل أن يقفز أبداً ، ولكنه يتمكن أن يمشي بسرعة (٨ أميال) في الساعة ، وإذا اعترض طريقه جدار مهما كانت قوته فيستطيع أن يهدمه وهو لا يتمكن أن يجتاز خندق ولو كان عرضه ٧ أقدام ، لأن خطوة الفيل من ٥ - ٦ أقدام . ويتم نمو جنين الفيل في (٢١ شهراً) إلى سنتين وهي أطول مدة في اللبائن ، ويكون وزن الصغير حين يولد ما بين ١٥٠ - ٢٠٠ رطلاً بينما

وتسبح في الماء بسهولة عظيمه وأما البحرية فهي على قسمين منها ما هو سام ويسمى (أبدروفيس) ومنها ما هو غير سام وتعد من جنس الأنكليس ويسمى (أوفيسور) وتسمى أيضاً حية البحر أو حية الماء، وهناك جنس يعرف بالحية الرملية لأنها تعيش تحت الرمل في قاع البحر والحيات المائية من الحيات التي تلد فتضع على الأغلب ٧٢ وليداً (١٩) . وليس لحيات البحر خياشيم ولهذا فهي لا بد أن تصعد للسطح للتنفس ومن هنا يراها الناس ، كما أن أضواء البواخر تجذب هذه الحيات ليلاً ، وهذه المخلوقات ملونه بألوان زاهية ، وكثير منها به خطوط لامعة تعطي الجسم منظراً كحلقات . وتمضي حيات البحر وقتاً صعباً على الأرض .

ويشبه بعض هذه الحيات ثعابين السمك كثيراً غير أن ثعابين السمك لها جلد أملس لزج ، في حين أن للحيات جلدًا ذا حراشف (٢٠) .

ومناطق انتشار هذه الحيات في البحار الاستوائية وشبه الاستوائية ومنها الجنس المشهور (Hydrophis) الذي يفترس الأسماك الصغيرة (٢١) .

الفيل :

١ - أرسطو : [فأما الفيل فهو يكنس ويستأنس عاجلاً أكثر من جميع الحيوان البري وهو يفهم ، ويؤدب ويعلم السجود أمام الملك . وهو جيد الحس أكثر من سائر الحيوان ، وإذا سجد الفيل الذكر الأنثى وحملت ، لا يدنو منها أيضاً البتة . وقد زعم بعض الناس أن الفيل يبقى مائتي سنة ، ومنهم من يزعم أنه يبقى عشرين ومائة سنة . والفيل يشب إلى تمام سنتين عاماً ، وهو قليل الاحتمال للشتاء والبرد لأنه يحس بالبرد جداً . وليس هذا الحيوان نهرياً ، بل مأواه قرب الأنهار ، ويعوم ويسير في الماء ، ويصير كل جسده في الماء منعماً ما خلا خرطومه فإنه يكون فوق الماء . وبه يتنفس وينفخ ويلقي الماء . ولا يقوى على السباحة جداً لثقل بدنه (٢٢) .

ب - الجاحظ : « ولولم يكن [أي لو لم يكن إلا هذا لكفى] من أعاجيب الفيل إلا خرطومه الذي هو أنفه وهو يده ، وبه يوصل الطعام والشراب إلى

(١٩) المعجم الزولوجي / ج ٢ / ص ٥٩٦ .

(٢٠) الثعابين \ ص ٨٩ - ٩٠ .

(٢١) عجائب المخلوقات / ص ٥٨ .

(٢٢) طباع الحيوان : ص ٤٥٠ .

الدببة التي تعيش في المناطق القطبية بالشعر الكثيف الطويل والخشن . وتقتات معظم الدببة بالبحوم والنباتات معا . واثاث الدب شديده العناية بصغارها كثيرة الاهتمام بنظافتها . فهي تقتاد الصغار الى اقرب جدول ماء لتغسلها كما تغسل الام طفلها وتعتني بعيون تلك الصغار وأذنانها بوجه خاص . والدب من اشرس الحيوانات، ويتسلق الاشجار فاذا اراد النزول كما ينزل الانسان تماماً جاعلاً راسه الى فوق ومؤخرته الى اسفل . وتلد الانثى من جرو واحد الى اربعة جراء كلها عمياء مرط لاشعر عليها كأنها صغار القنطريون . ويعيش الدب عادة عشرين سنة واكثر (٢٧) . والدب انواع كثيرة منها الدب القطبي وهو ذو فراء ابيض كثيف واسنانه مدببة حادة ، ومنها الدب الاسود وهو ضخيم الجسم يستوطن غابات امريكا الشمالية ويتسلق الاشجار بسهولة ومنها الدب الاسمر الذي ينتشر في اوربا وآسيا والاجزاء الغربية من امريكا الشمالية . وهذا النوع هو الذي يوجد في شمال العراق وضربه المعروف بالضرب السوري (٢٨) .

الضفدع :

١ - ارسطو [الضفدع شيئاً مخلوقاً في مقدم عينيه مستطيلاً شبيهاً بالشعر ، وطرفه مستدير موافق للخديعة والصيد . فاذا اختفى في الاماكن الرملية والعكرة الماء نشر الاعضاء الناتئة بين عينيه ، وصاد بها السمك الصغار ، حتى يشبع وتمتلئ معدته] (٢٩) .

ب الجاحظ : « الضفدع لا يصبح ولا يمكنه الصباح حتى يدخل حنكه الاسفل في الماء ، فإذا صار في فمه بعض الماء صاح ، ولذلك لا تسمع للضفادع نقيقاً اذا كن خارجات من الماء . والضفادع من الحيوان الذي يعيش في الماء ، ويبيض في الشط مثل الرق (بفتح الراء ، الكبير من السلاحف المائية) ، والسلاحف واشباه ذلك . والضفادع تنق فإذا ابعدت النار امسكت . وفيها اعجوبه اخرى وذلك أنا نجد من كبارها وصغارها الذي لا يحصى في غب المطر (اي بعده) اذا كان المطر ديمية (المطر الدائم لا ينقطع) ، ثم نجدها في المواضع التي ليس بقرها نهر ولا حوض ولا غدير ولا واد ولا بير ونجدها في الصحاح (الارض

يبلغ وزن الفيل البالغ حوالي (٨٠٠٠ رطل) ولا تطفئه امه الا بعد السنه الثالثة اوالرابعة . وللفيل قاطعان في فكه الاعلى وهما طويلان مدبيان ومقوسان ويتركبان من مادة العاج . ولهذا العاج قيمه تجارية كبيرة ومن ورائها أصبحت هذه الحيوانات على وشك الانقراض ، وحاسة الشم والنظر والسمع ضعيفة نسبياً في الفيل، ولكنه يعد من اذكى الحيوانات لان دماغه كبير بالنسبة لجسمه . وقد استفاد الانسان من تدجينه للفيل في قيامه في اعمال الاشغال الضرورية من نقل وحمل ورفع مواد ثقيلة . وللغيلة لغة خاصة تربطها ببعضها ببعض وهي شارات بواسطة الآذان والخرائطم اصوات مسموعة عاليه . وتهاجر الفيلة احياناً من منطقة الى اخرى وراء الغذاء والماء وتستمر لمدة طويلة الى ان تستقر . ويؤيد علماء الحيوان ان بين الفيلة تعاون ورحمة وتعاطف في وقت المحن والشدائد (٢٤) .

الدب :

١ - ارسطو : [فاما الدببة فإنها اذا هربت دفعت جرائها بين يديها ؛ واذا اضطربت ، حملتها وانطلقت ؛ وان لحقها طالبها صعدت الى الشجر واصعدت معها جرائها . واذا خرجت من مجاثمها بعد مأواها هنالك اياماً ، تأكل اللوف ، كما قيل فيما سلف ؛ وتمضغ العيدان كأنها نباتت اسنانها (٢٥) .

ب - الجاحظ « والدب الانثى تقيم اولادها تحت شجرة الجوز ، ثم تصعد الشجرة فتجمع الجوز في كفها ، ثم تضرب باليمينى على اليسرى فتحطم ذلك الجوز فتزمن به الى اولادها ، فلا تزال كذلك حتى اذا شبعن نزلت . وربما قطع الدب من الشجرة الفصن العبل الضخم ، الذي لا يقطعه صاحب الفأس الا بالجهد الشديد ، ثم يشد به [الشد : العدو] على الفارس ، قابضاً عليه (٢٦) في موضع قبض العصا ، فلا يصيب شيئاً [شقه وقطعه] « الدب من الحيوانات اللبونة وهي فصيلة قائمه بذاتها ، كبيرة الحجم ثقيلة تمشي على راحة الاقدام ، اي على اخمصها . وتتخذ الدببة لون المكان الذي تعيش فيه لوقائها من اعدائها ، فالذي يعيش في القطب الشمالي يكون ابيض والذي يعيش في المناطق المعتدلة اسمر او اغمر بلون الارض التي يعيش فيها . وتتميز

(٢٧) المعجم الزوولوجي الحديث / ج ٣ / ص ٩ - ١١ .
(٢٨) عجائب المخلوقات / ص ٧٩ .
(٢٩) طباع الحيوان / ص ٤١٩ .

(٢٤) اطلس ندييات العالم / ص ٢٢٨ - ٢٣٠ .
(٢٥) طباع الحيوان / ٢٨٦ .
(٢٦) الحيوان / ج ٧ / ص ٢٠٧ .

ولها قلبيه على تبديل لونها بصورة دائمية ويحتوي جسم الضفدع على نوعين من الغدد وهي أ - الغدد المخاطيه، لترطيب جسمها باستمرار، ب - والغدد السمية لحماية نفسه من الاعداء . واشتهرت الضفادع بالممانته اي افراز لون مشابه للمكان الذي تعيش فيه . وتتكاثر الضفادع في اوائل الربيع فتقوم الانثى بوضع بيضها في كتل في قعر الماء الذي تعيش فيه مدة وجيزة يطفو هذا البيض على وجه الماء فيأتي الذكر الى هذا البيض ويلقحه وبعد مدة تقارب العشرة ايام يفقس البيض فتخرج صفار هذا الضفدع وهي بلا رأس ولا فم ولا ذنب فتتعلق ببعض النباتات المائية التي يطفو على سطح الماء وتمتص منها الغذاء وتمضي مدة قصيرة على هذه الصفار فتكبر اجسامها ويتكون لكل منها فم وعدد من الخياشيم على جانبي الرأس وفي هذا الدور تتغذى بفمها من النباتات المائية وتسبح بواسطة ذنبها وتنفس بواسطة الخياشيم وكأنها اسماك وتختفي هذه الحالة تدريجياً فتبدأ ظهور الاطراف حيث الارجل اولاً ثم الايدي ، وعند ذلك يتقلص الذنب الى ان يزول ، وبذا يتكامل النمو في جسم الضفدع ، وتصبح له رئتان حيث يتنفس الهواء الطلق مثل باقي الحيوانات البرية ويستبدل غذاءه بالحشرات - وتسمى هذه التطورات في حياة الضفدع بالاستحالات (٢٠) .

والانواع المراقبة فمنها الضفدعان *Rana ridibunda* و *R-Camerani* وعلجوم الشجر (*Hyla arborea*) وهو اخضر اللون من الاعلى ابيضه من الاسفل ، والعلجوم الاخضر (*Bufo viridis*) وهو اخضر اللون او اسمر تشوبه خضرة (٢١) .

(٢٠) المعجم الزوولوجي الحديث / ج ٤ / ص ١٢٩ - ١٤١ .
(٢١) عجائب المخلوقات / ص ٥٦ .

الجرداء المستويه (الاماليس) الارض التي ليس بها شجر ولا كلاً ولا نبات ولا حيوان) . والضفادع من الخلق الذي لا عظام له ، وهي من الخلق المائي انذي يصير عن الماء اياماً صالحة والضفادع تعظم ولا تسمن ، كالدراج والارانب ، فإن سمنها ان يحتمل اللحم وفي سواحل فارس ناس ياكلونها .

الضفدع سمي بهذا الاسم لتقيقه ، وله اسماء عديدة منها القرة والعدمول والشرنوع والنفاق والغداد وللصغير منها شفدع وشرغوف وتتبع هذه الحيوانات جنس البرمائيات فتعيش وطراً في المياه العذبة كالمجاري والبرك والبحيرات والسواقي وتارة على الارض وتتغذى على الديدان والحشرات والحيوانات الصغيرة الاخرى وعند طول فصل الشتاء تدخل في سبات عميق تصوم فيه عن الماء والغذاء . وللضفادع لغة خاصة بها هي التقيق وخصوصاً في المساء عندما يكون المناخ رطباً . وينقسم جسم الضفدع الى ثلاثة اقسام رأس وجذع واطراف وعيونها بارزة من الرأس ، ولكن تدخل في محاجرها عند غلق الجفون ويوجد خلف كل عين غشاء طلبة الاذن ويوجد في مقدمة الرأس في الجهة الظهرية مثله زوج من المناخير ولسان الضفدع غريب يختلف عن السنة سائر الحيوانات فهو مثبت في مقدمة الفك الاسفل ومثقوب ومرسل الى الداخل حتى تتمكن من استخدامه في اقتناص الحشرات . وللضفدع اربعة اطراف الاميات منها قصيران ، والخلفيان طويلان وقويان تستعملهما للقفز والسباحة وبصورة خاصة ان اصابعهما ملتحمه بواسطة غشاء يدعى المصفاق وينتهي كل من الطرفين الامامين باربعة اصابع وكل من الطرفين الخلفيين بخمسة اصابع . والجلد فهو ناعم املس خال من الشعر غير متماسك مع الجسم ، وفيه سواد ملونة بصبغة سوداء غالباً مع صبغات ذهبية وخضراء

التغيير الجذري في المجتمع
يحدثه الانسان المتعلم الواعي

نَظَرِيَّةُ الْجَا حِظِّ فِي التَّرْجُمَةِ

بقلم الدكتور

مَصْطَفَى عَبْدُ الْحَمِيدِ

كلية الآداب - جامعة البصرة

وقته أصله من ثقيف من اهل الطائف رحل الى ارض فارس ، واخذ الطب عن اهل تلك الديار من اهل جنديسابور وغيرها في الجاهلية وقبل الاسلام ، وجاد في هذه الصناعة وطب بأرض فارس وعالج وحصل له بذلك مال هناك « (٢) كما ان النضر بن الحارث بن كلدة ابن خالة النبي (ص) « سافر البلاد كآبيه ، واجتمع مع الافاضل والعلماء بمكة وغيرها ، وعاشر الاحبار والكهنة ، واشتغل وحصل من العلوم القديمة اشياء جليلة القدر ، واطلع على علوم الفلسفة واجزاء الحكمة ، وتعلم من آبيه ايضا ما كان يعلمه من الطب وغيره « (٣) ، ولم يقف عند هذا الحد ، بل قدم الحيرة ، وتعلم بها احاديث ملوك الفرس ، واحاديث رستم واسفنديار ليضاهي بها احاديث الرسول لاصحابه في مكة ، وكان يقول : « انا والله - يامعشر قريش - احسن حديثا منه ، فلهم الي » ، فانا احديثكم احسن من حديثه ، ثم يحدثهم عن ملوك فارس ، وابطالهم الاسطوريين (٤) وجاء الاسلام ، فبدأ الرسول العظيم يحث بعض اصحابه كي يتعلموا لغة اخرى غير العربية عندما دعت الحاجة الى ذلك . ففي صحيح الترمذي عن زيد بن ثابت قال : « امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اتعلم له كتاب اليهود قال : اني والله - ما آمن يهود على كتاب فما مر بي نصف شهر حتى تعلمته له قال : فلما تعلمته كان اذا كتب الى يهود

ان اية نظرية في الترجمة تبلور اتجاهها معينا زمن الرسول الكريم وقبله لم تظهر بأي شكل من الاشكال ، وما جاء في اقدم روايات التاريخ - من ان عرب الحيرة كانوا يتصلون بالفرس ، فيتأثرون بما لديهم ، وان اليمن لها علاقات تجارية مع دول العالم القديم دامت مئات السنين ، ولها حضارة عربية مزدهرة قبل بعثة الرسول (ص) - اثبت وجود علاقات للعرب مع غيرهم من الامم الاخرى .

ان ما وصل الى اطلعنا من امر ارتباط اهل اليمن بعلاقات مختلفة بغيرهم من شعوب الارض ، وما ترك هذا الارتباط على اختلاف الوانه من اثر في النتاج الفكري يتسم بال نقص والشحة ، لان المصادر لم تكشف بوضوح عن طبيعة ذلك الارتباط (١) .

كان تأثر العرب الشماليين بمن حولهم من الشعوب واقعا ، ولكنه كان يحدث في اضيق الحدود ، كان يقتبسوا من الفرس والروم شيئا عن فنون القتال ، او يرووا بعض اخبارهم واساطيرهم ، وعلى هذا فان اتصال العرب بالشعوب المحيطة بهم لم ينقطع . فقد كان الفساسنة يتصلون بالروم ، فيقتبسون عنهم المسيحية التي شاعت في قبائل العراق والشام والاسكندرية لوجود المدارس السريانية والعرب انفسهم كانوا على اتصال بها زمن النبي محمد (ص) وبعده . ولقد تحدث القفطي عن : « الحرث بن كلدة بن عمرو بن علاج الثقفي طبيب العرب في

(٢) القفطي : تاريخ الحكماء ص ١٦١ - ١٦٢ ، وانظر احمد امين : فجر الاسلام ص ١٢٢
(٣) ابن ابي اصيبعة : عيون الانباء ص ١٦٧ .
(٤) شوقي ضيف : العصر الجاهلي ص ٨٢

(١) انظر كوستاف : حضارة العرب ص ٩٦ وما بعدها

كتب اليهم ، واذا كتبوا اليه قرأت له كتابهم» (٥) ، ويروي الترمذي عن زيد بن ثابت حديثا رواه عن الاعمش عن ثابت بن عبيد الانصاري عن زيد بن ثابت . قال : « امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن اتعلم السريانية » (٦) . ولكن تعلمه هاتين اللغتين العبرية والسريانية لم يتركنا لنا اثرا يمكن تلمسه في شيء ثابت .

لقد اضطر الداخلون في الاسلام الى اتقان تعلم العربية ، فكان في ذلك نوع من الثقافة افاد من ورائه المسلمون ، واتسعت بذلك دائرة معارفهم ولم يترك لنا هذا النوع من الثقافة اثرا مكتوبا ، وانما هي مروييات كثيرة منقولة عن الفارسية واليونانية او غيرها من اللغات ، وشأنها شأن استعانة العسكريين العرب ابان الفتح الاسلامي بغير العرب ممن يعرف لغة اخرى في جمع المعلومات العسكرية للافادة منها في الحرب ، غير انهم لم يشجعوا بالضرورة هؤلاء على الترجمة ونقل معارف اللغة التي يجيدونها .

ولما تم فتح العراق في القرن السابع الميلادي اسلم بعض السريان ، وظلت مدارسهم مفتوحة طوال عهد الامويين ، ولم يتدخل الخلفاء في شؤونهم . وقد اشتهر من هؤلاء زمن حكم بني امية يعقوب الرهاوي (٦٤٠ - ٧٠٧ م) : « وقد ترجم كثيرا من كتاب الالهيات اليونانية » (٧) .

لقد حفظت لنا اللغة السريانية كثيرا من كتب الاغريق المفقودة الاصل وكانت ترجمة السريان لكتب الفلسفة اليونانية قد اتخذت اساسا اعتمد عليه العرب والمسلمون اول الامر مع ان الترجمة السريانية في عهدها الاول كانت : « ترجمة حرفية تقريبا ثم تحرر الكتاب المتأخرون من حرفية الترجمة » (٨) .

لقد بقيت الترجمة زمن حكم الامويين مذهبا ضعيفا ، ينظر اليه ولاة الامر برؤية كبيرة رغم احتياجات الناس المتزايدة له في الاوضاع الجديدة .

(٥) سنن ابي داود : ٢ / ٢٨٦ باب العلم ، صحيح الترمذي ١٠ / ١٨٢ ، ذكر المرحوم احمد امين في كتابه « فجر الاسلام » ص ١٤٢ الحديث النبوي نفسه عن البخاري ، فبحثت عن ذات الحديث فلم اجده الا عند ابي داود والترمذي ، كما ان صاحب « المعجم المفهرس لالفاظ الحديث النبوي » ذكر هذا الحديث عند ابي داود والترمذي فقط .

(٦) صحيح الترمذي ١٠ / ١٨٢ .

(٧) احمد امين : فجر الاسلام ص ١٢٢ .

(٨) المصدر نفسه ص ١٢١

فقد حكى القفطي عن ماسرجويه الطبيب البصري « كان عالما بالطب ، تولى لعمر بن عبدالعزيز ترجمة كتاب «اهرن القس» في الطب ، وهو كناش فاضل» (٩) ، واكد ابو داود سليمان بن حسان الاندلسي المعروف بابن جلجل ان ماسرجويه «تولى في ايام مروان في الدولة مروانية تفسير كتاب اهرن القس بن اعين الى العربية ، ووجده عمر بن عبدالعزيز في خزائن الكتب فامر باخراجه ، ووضعه في مصلاه واستخار الله في اخراجه الى المسلمين لينفع به ، فلما تم له في ذلك اربعون يوما اخرجه الى الناس ، وبثه في ايديهم » (١٠) ، ان مقدمات حركة الترجمة الى العربية ابتداء من القرن الخامس الميلادي وحتى نهاية عهد حكم الامويين (١٣٢ هـ / ٧٥٠ م) كانت محاولات فردية لم تجن منها الثقافة العربية كبير فائدة .

لم يدم حال الترجمة متمثرا هكذا زمنا طويلا ، فلقد ادرك الخلفاء العباسيون بحكم طبيعة تجربتهم السياسية : ان من عوامل ازدهار الثقافة المهمة بعث حركة الترجمة وتشجيعها .

وكان الى جانب ذلك حوافز اخرى كثيرة منها : اختلاط العرب بغيرهم من الشعوب مع استتباب الامن ، ووجود طائفة من الكتاب لم يكونوا من اصول عربية ، ثم تشجيع الخلفاء وحاشيتهم للمترجمين ادى الى تقوية تيار الترجمة واندفاع الناس مع هذا التيار .

لقد خرج الخلفاء العباسيون على كثير من التحفظات بصدد العلوم الدخيلة ، فاوولوها عنايتهم واهتمامهم ، وبذلك اقبل المترجمون على نقل ما يعود عليهم بالنفع الى العربية .

وكان من الطبيعي جدا ان يشجع رجال الدين عدم ثقة بمن يشتغلون في علوم الاوائل ، وهي العلوم المترجمة عن مصادر مختلفة كاليونانية والسريانية والهندية والفارسية ، وبالاخص علوم المنطق والفلسفة ، لانها تناولت ما يتصل بأركان العقيدة الاسلامية نقاشا ترك لنا تراثا كبيرا ضاع اكثره .

ان اشارة الجاحظ ابي عثمان عمرو بن محبوب (٢٥٥ هـ / ٨٦٩ م) الى امثال هذه الكتب بقوله : « ان من بين الاشياء التي تخفى بعناية عن عيون الناس الى جانب « الشراب المكروه » (الكتاب

(٩) القفطي : تاريخ الحكماء ص ٢٢٤ - ٢٢٥

(١٠) ابن جلجل : طبقات الادباء والحكماء ص ٦١

المتهم» (١١)، تدلل بوضوح على تخوف المترجمين من كل ما يثير شكاً حولهم أيا كان ذلك العمل الذي يريدون من ورائه الربح المادي أو الشهرة .

وكان ممكناً جداً ان يؤدي هذا الوضع الى تخرج المترجمين آنذاك من نقل ما يسيء الى العقيدة الاسلامية ، الا ان ابا جعفر المنصور (حكم من ١٣٦ - ١٥٨ هـ / ٧٥٩ - ٧٧٥ م) ، والرشد (حكم من ١٧٠ - ١٩٣ هـ / ٧٨٣ - ٨٠٦ م) ، والمأمون (حكم من ١٩٨ - ٢١٨ هـ / ٨١٣ - ٨٣٢ م) تخطوا الاطار الديني المحدد ، فحققوا رواجاً لحركة الترجمة لم تشهدها العهود السابقة وكان اكثر النقلة من السرين النساطرة من اهل العراق والشام اضافة الى المترجمين الهنود والفرس (١٢) .

اما مادة الترجمة ، فكانت في الغالب كتب علوم الاوائل في الرياضيات والطبيعية والالهيات، وما اشتملت عليه دائرة معارف اليونان من فروع المعرفة المختلفة ، وقد قابل هذا النوع من المعرفة علوم العرب الشائعة لديهم في نفس هذه الميادين من رياضة وفلسفة وطبيعة وطب وفلك وموسيقى، ومعنى هذا ان الترجمة حصرت في ميادين العلوم التطبيقية للحاجة الاجتماعية الملحة اليها .

وكان بديها ان ترتبط تقاليد البحث في هذه العلوم عند العرب بعد هذا الاتصال بالتقاليد الافلاطونية الحديثة ، فادخلت في ضمن علوم الاوائل علوم الفلسفة وممارسة السحر والطلسمات والنارنجيات الى جانب علم التنجيم (١٣) .

لقد لغت هذه الظاهرة نظر الجاحظ لشيوعها في المجتمع العربي الاسلامي ، فسجل هو بدوره افكاراً عن بعض حدودها وشرائطها ونوعية مادة الترجمة ، وشخص المترجم .

فكانت تأملات الجاحظ في الترجمة بنوداً اساسية لنظرية الترجمة عند العرب، ولم اتمكن من ان انظر اليها على انها آراء آنية مرتجلة لما عرض امام الجاحظ من ظواهر اجتماعية تمثل نشاطاً فكرياً معيناً . فلقد وجدت - فيما عرضه الجاحظ في كتابه الحيوان من اصول للترجمة - اتفاقاً مع مفهوم النظرية وتعريفها عند الباحثين .

فالنظرية في العرف العلمي : اعراب عن مذهب

عام يكون مصحوباً بحقائق عن ذلك المذهب . وهذا الامر ينطبق على آراء الجاحظ في مجال الترجمة . فقد اضاف اليها الحقائق التي لمسها فاصبحت جزءاً مهماً من ارتان نظرية الترجمة في عصره ، وفي العصور التي تلتها .

لقد اخضع الجاحظ نظريته لاصول المعتزلة ، واغرقها في الجانب التأملي الذي تنقصه الممارسة ، وتفصيل هذا الامر : ان الشائع في تاريخ الجاحظ انه لم يحسن لغة غير العربية ، وقد اشار في كتابه الحيوان عن وضع من يملك من المترجمين لفتين فتجور الواحدة على الاخرى قائلاً : ومتى وجدناه - اي المترجم - ايضاً قد تكلم بلسانين ، علمنا انه قد ادخل الضيم عليهما ، لان كل واحدة من اللغتين تجذب الاخرى ، وتأخذ منها ، وتعرض عليها وكيف يكون تمكن اللسان منهما مجتمعين فيه كتمكنه اذا انفرد بالواحدة وانما له قوة واحدة ، فان تكلم بلغة واحدة استفرغت تلك القوة عليهما (١٤) .

الجاحظ قارئ مدمن لترجمات مختلفة رديئة وخسنة ، ولذلك فان افكاره قد تشكلت بصورة فوقية ، لانها انطباعات تأملية في المترجم المعروض امامه ، ومن هذا السبيل نشأت نظريته في الترجمة . ان الخطوط الرئيسة لنظرية الجاحظ في الترجمة تظهر في التأكيد على ان الاتجاه النقلي في الترجمة يدفع المترجم الى التقيد باصول اللغة المنقول اليها ، واللغة المنقولة منها .

وقد جاء تأكيد الجاحظ على الجانب الشكلي في الترجمة ، وهو الاهتمام بنقل لغة النص الى اللغة المنقول اليها على ان يكون الذي يقوم بالترجمة «اعلم الناس باللغة المنقولة ، والمنقول اليها ، حتى يكون فيهما سواء غاية» (١٥) .

وهذا هو الاتجاه الاول في الترجمة ليس في هذا النص فحسب، بل في قوله فيمن يترجم : «ولابد للترجمان ان يكون بيانه في نفس الترجمة في وزن علمه في نفس المعرفة» (١٦) . وهذه الفكرة يدور حولها الجاحظ في مواضيع اخرى من كتابه «الحيوان» .

ان تجربة الجاحظ - فيما يبدو - مع الترجمة اختلطت بكثير من موضوعات كانت مطروحة للمناقشة ، وخاصة قضية الشعر وترجمته . فقد تحدث الجاحظ عن نقل كتب الهند وترجمة حكمة

(١١) الجاحظ : البغلاء طبعة فان فلوتن ص ٨٧

(١٢) انظر جرجي زيدان : تاريخ اداب اللغة العربية ٢ / ٢٩

(١٣) انظر عبدالرحمن بدوي : التراث اليوناني في الحضارة

الاسلامية : ١٣٥

(١٤) الجاحظ : الحيوان ١ / ٧٦

(١٥) المصدر نفسه

(١٦) المصدر نفسه

اليونانيين ، وتحويل آداب الفرس ، ولم يغيب عن تفكيره الشعر العربي الذي جاء في مقابلة موضوع نقل المترجمين لتجارب الأمم الثقافية المختلفة ، لأن الشعر يمثل نشاط العرب الروحي وإن كان غنائيا فلو حولت حكمة العرب لبطل ذلك المعجز الذي هو الوزن (١٧) ، والواقع أن تناول الجاحظ الشعر العربي من باب الحكمة يشير بوضوح إلى أن مادة ما يترجم كانت في هذا المجال .

كما ويدلل حديث الجاحظ عن نقل معاني الشعر على الاتجاه الثاني في نظرية الترجمة فنقل معاني الشعر لا تنتقص إذا انتقلت مجردة من الوزن إلى لغة أخرى ، كما أن مترجم مادة الحكمة وهي نشر « لا يؤدي أبدا ما قال على خصائص معانيه وحقائق مذاهبه ، ودقائق اختصاراته ، وخفيات حدوده ، ولا يقدر أن يوفيه حقوقها ، ويؤدي الأمانة فيها ، ويقوم بما يلزم الوكيل ، ويجب على الجري ، وكيف يقدر على اذائها ، وتسليم معانيها ، والأخبار عنها على حقها وصدقها ، إلا أن يكون في العلم بمعانيها واستعمال تصارييف الفاظها وتأويلات مخارجها (١٨) فموقف الجاحظ من ترجمة الشعر والنثر يؤكد على نفس مدلول الاتجاه الثاني في الترجمة ، وهو نقل مضمون النص ومعناه بأمانة مع أنه يقول : فقد صح أن الكتب ابلغ في تقييد الآثار من البنيان والشعر (١٩) . صحيح أن الجاحظ لم يخصص في تقسيمه وكعاداته بين اتجاهين يوضحهما في كلامه ، ولكن الإشارة صريحة في نقل مضمون النص مع الإحاطة « باستعمال تصارييف الالفاظ ، وتأويلات المخارج (٢٠) » أي باتقان تركيب جزئيات الشكل اتقانا جيدا ، وفي نصوص أخرى كقوله : « ولو كان الحاذق بلسان اليونانيين يرمي إلى الحاذق بلسان العربية ، ثم كان العربي مقصرا عن مقدار بلاغة اليوناني ، لم يجد المعنى ، والناقل التقصير ، ولم يجد اليوناني الذي لم يرض بمقدار بلاغته في لسان العربية بدا من الاغتفار والتجاوز (٢١) » .

أن تصور الجاحظ لنظرية الترجمة لم تستطع التخلص من أصول تفكير المعتزلة أبدا . فترجمة كتب الدين لا يأتي بذكرها الجاحظ اعتباطا ، وإنما هو موقف متكامل بالنسبة له ، لأنها تهمة على اعتبار أنها « أخبار عن الله - عز وجل - بما يجوز عليه ما

لا يجوز » (٢٢) ، ولهذا فإن نموذج المترجم يتكون عند الجاحظ من هذه الزاوية في : « أن يتكلم على تصحيح المعاني في الطابع ويكون ذلك معقودا بالتوحيد » (٢٣) .

أن الزام المترجم الإحاطة بالتوحيد يتخذه الجاحظ أساسا في توفر شروط ثقافة المترجم ، ليكون من يترجم أقدر على تفسير « المعاني في الطبائع » (٢٤) من جهة النظر المعتزلية .

أن مبدأ التوحيد عند المعتزلة أصل مهم في عقيدتهم ، ومن أبرز بنودها (٢٥) ، إلا أن الجاحظ اشترطه لثقافة المترجم ، ولم يتجاوز ، وبذلك فقد اختلطت بهياة المترجم عنده قيم للمعتزلة أخرى ، وهو ما لم يحصل في تاريخ المترجمين عند العرب البتة في أن يتكلموا « في وجوه الأخبار واحتمالاته للوجوه ، ويكون ذلك متضمنا بما يجوز على الله تعالى مما لا يجوز ، وبما يجوز على الناس مما لا يجوز ، وحتى يعلم مستقر العام والخاص ، والمقابلات التي تلقى الأخبار العامة المخرج فيجعلها خاصة » (٢٦) ، لأنهم لم يكونوا بهذا الحجم البتة .

والذي حصل فعلا أن الجاحظ لم يستطع - كمنظر - أن يرسم مساراً لنظريته مجرداً من خلفيته الأيديولوجية ، وهذا الاعتبار لم يقف عند نموذج المترجم ولا عند مادة الترجمة ، بل تعداهما إلى نظرية الترجمة التي لم تسلم من النظر المجرد والتأمل في قضايا الكون الكبرى كقضية وجود سبب نشأت عنه الأكوان ، وما يتعلق بالنظر فيما وراء الطبيعة ، ولم يجز للفلسفة أن اختطت لنفسها طريقاً آخر عند المعتزلة غير الاستفادة من الفكر المطلق في قضايا الوجود وتعليلاتها عند الأغريق وغيرهم من الشعوب الأخرى .

وقد أورد المؤرخون العرب وغيرهم كابن النديم : محمد بن اسحاق (٢٨ هـ / ١٦٥٧ م) ، والحاج خليفة ، مصطفى بن عبدالله (١٠٦٧ هـ / ١٦٥٧ م) تفصيلات كثيرة عما ترجم من كتب الفلسفة ، وخاصة تلك التي شاعت مادتها في مناظرات المعتزلة لخصومهم في القرنين الثالث والرابع الهجريين ككتاب المغالطات (سوفسطيكية) أو الحكمة الموهة لارسطوطاليس الذي نقله عبدالمسيح بن عبدالله الحمصي الناعمي المعروف بابن ناعمة ، وأبو

(١٧) الجاحظ : الحيوان ١ / ٧٥

(١٨) المصدر نفسه

(١٩) المصدر نفسه ١ / ٧٥

(٢٠) الجاحظ : الحيوان ١ / ٧٥

(٢١) نفس المصدر ١ / ٧٨

(٢٢) المصدر نفسه ١ / ٧٧

(٢٣) الجاحظ : الحيوان ١ / ٧٧

(٢٤) المصدر نفسه ١ / ٧٧

(٢٥) زهري حسن جارالله : المعتزلة

(٢٦) الجاحظ : الحيوان ١ / ٧٧

بشر الى السرياني ، ونقله يحيى بن عدى الى اللغة العربية (٢٧) ، وكتاب السماع الطبيعي ، وكتاب الحيوان وهما لارسطوطاليس ايضا . لقد عني المعتزلة باداة التعبير بسبب الحاجة اليها في نقل معانيهم وعرض اصولهم ، فنبع عن تلك الحاجة تصور المعتزلة المادي لنظرية اللغة ، الذي تأثر بما شاع في عصرهم من مقاييس مادية اخرجت لغتنا من فكرة التوقيف التقليدية الى فكرة الوضع والتعبير عن مختلف الحاجات الانسانية التي نشأت اللغة من اجل التعبير عنها .

وكان لهذا التحول اثر كبير في موقف ادباء القرن الثاني والثالث الهجريين من النتاج الادبي والنقدي ، وقد بان ذلك في موقف الجاحظ من نظرية الترجمة . فانطلاقا من هذا الموقف النظري من اللغة ، يتخذ تركيز الجاحظ على الحد الاول من نظرية الترجمة - وهو العناية بالشكل اللغوي عند المترجم - شكلا فيه تأكيد على ما شاع من مقاييس مادية للغة كالمثل والبديع والوحي والكتابة ، والكتابة وفصل ما بين الخط والهدر ، والمقصود والمبسوط والاختصار (٢٨) ، واساسا تستمد منه نظريته في الترجمة استيعابها للمادة المترجمة ، وبالتالي فانها تخضع الى فكرة الجاحظ عن الشكل والاهتمام به ، والعناية البالغة في تركيبه ، لان اللغة شكل طيع قادر على استغراق المعاني المطروحة في الطريق (٢٩)

وعليه فقد افترض في اداة تعبير المترجم ان تكون « في نفس الترجمة في وزن علمه في نفس المعرفة » (٣٠) ، ولم يقف الجاحظ عند هذا الحد ، بل الزم المترجم بمعرفة « ابنية الكلام وعادات القوم ، واسباب تفاهمهم » (٣١) . يؤكد الجاحظ في نصه هذا على الجانب الشكلي الذي يكون عنصرا مهما في نظرية الترجمة عند الجاحظ ، لانه يقطع بالتالي على المترجم ان يستكمل اداة تعبيره ، لتكون قادرة على الابانه عن مادة ما يترجم . وقد وفر الجاحظ نصوصا كثيرة عن ترجمة المنقولات بلغة متقنة ، ولم يؤكد على اتجاه النقل الحرفي فحسب ، بل كرر في اكثر من موضع على اتجاه ترجمة المعاني وبلغة سليمة ايضا ،

(٢٧) انظر الفهرست : ابن النديم ٢٤٩ ، الحاج خليفة :

كشف الظنون ٢ / ١٤٢٦

(٢٨) الجاحظ : الحيوان ١ / ٧٧

(٢٩) المصدر نفسه ٣ / ١٣١

(٣٠)

(٣١) الجاحظ : الحيوان ١ / ٧٧

ليوصل المترجم مادة ما ينقل الى الدارسين والقارئ دون لبس .

لقد تناول الجاحظ قضية الترجمة في مختلف مجالات المعرفة الانسانية ، ومنها مادة كتب الدين ، فكانت مواصفاته تشير برفق واناة الى طبيعة فكر المعتزلة ، وطريقة تأملهم للقضايا التي تعرض لهم ، ومن هذه الزاوية اظهر الجاحظ طبيعة نظريته في الترجمة ، فالمترجم الذي ينقل كتب الدين يفترض فيه الجاحظ ان يكون في عمله من وزن منتسبي الفكرة الدينية التي يحاول نقلها في علمه بالفكرة ذاتها . فالمترجم لا يسعى لان « يتكلم على تصحيح المعاني في الطبائع » (٣٢) حتى يكون « معقودا بالتوحيد ، ويتكلم في وجوه الاخبار واحتمالاته للوجوه ، ويكون ذلك متضمنا بما يجوز على الله تعالى مما لا يجوز ، وبما يجوز على الناس مما لا يجوز » (٣٣) . تثبت الجاحظ المستمر في اثبات فرضية ان المترجم يجب ان يكون عالما بجنس علم المترجم ، ومحيطا بكل دقائقه ، قاده الى فكرة الترجمة المعاكسة - الترجمة من العربية الى سواها من اللغات الاخرى .

غير ان الجاحظ يحصر نصوصه في هذه المسألة في اضييق نطاق ، وهو ترجمة مادة فكر المعتزلة في قضية التوحيد ، وما يستتبعها من اصول كانت فرقة المعتزلة قد ناقشتها زمنا طويلا ، وناظرت فيها مختلف الطوائف الاسلامية ، واصحاب الديانات الاخرى .

ان حركة الترجمة المعاكسة لم تحدث زمن الجاحظ ، ولم تثبت المادة المترجمة انذاك ان حركة معاكسة للترجمة من العربية الى سواها من اللغات قد حدثت ، لتكون مواصفات الجاحظ التي قدمها في هذا الباب ذات وقع وتأثير على المترجمين حتى يعرفوا من الخبر ما يخصه الخبر الذي هو اثر مما يخصه الخبر الذي هو قرآن ، او ما يخصه العقل مما يخصه العادة او الحال الرادة عن العموم (٣٤) ، اما فيما يخص قضية ترجمة الشعر العربي فقد ذكرها الجاحظ في معرض حديثه عن صعوبة ترجمة الشعر العربي الى اللغات الاخرى ، وهو امر لم يحدث ايضا ، ولهذا فان الجاحظ يؤكد على ان كتب النثر ابلغ في تسجيل مآثر الامم في ميادين المعرفة من النظم قائلا « ان الكتب ابلغ في تقييد المآثر من البنين والشعر » (٣٥) للحرية التي يتمتع بها النثر في نقل

(٣٢) الجاحظ : الحيوان ١ / ٧٧

(٣٣) نفس المصدر

(٣٤) الجاحظ : الحيوان ١ / ٧٧

(٣٥) نفس المصدر ١ / ٧٥

الافكار والآراء والملاحظات دون تقييد بضوابط تحد من قدرة الكاتب في التعبير عن مناحي المعرفة الانسانية المختلفة .

وللجاحظ افتراض في رسالته « الرد على النصارى » يعكس اعتقاده بالترجمة المعاكسة ليس في مجال الشعر فحسب بل في مجال ترجمة القرآن الكريم فهو يرى ان « اليهود لو اخذوا القرآن فترجموه بالعبرانية لآخروه من معانيه، ولحولوه عن وجوهه » (٢٦) ، ثم يضرب (٢٧) مثلاً لذلك « وما ظنك بهم اذا ترجموا (فلما آسفونا انتقمنا منهم) . . . » بسجل الجاحظ في هذا الموقف المضاد لما أحدثته موجة الترجمة من اللغات المحيطة ، وما اشاعه الشعوبيون من مزاعم عن الشعب العربي وتخلفه عن بقية الأمم ، دفاعاً عن أمته وبني وطنه . وقد كان رد فعل هذا التيار عند الجاحظ اعنف من التيار نفسه ، لانه اظهر عنف تجاوزات الشعوبيين وطريقة مناصبتهم للفكر العربي وعليه فنحن نجد في رد الجاحظ تقريراً لموقف قومي موضوعي منصف لصد الانحراف وتقويمه . لقد ذكر الجاحظ قضية خطأ المترجم في كتابه الحيوان ، وورد هذا التكرار لمثل هذه الظاهرة يدل على ان المترجمين كانوا قد وقعوا باخطاء في ترجماتهم التي وقعت بين يدي الجاحظ فتأملها وفطن الى موضع الخطأ الذي جاء من ابواب مختلفة كاهتمام المترجم بمذهب النقل الحرفي في ترجمته او جهله بمادة ما يترجم لذلك وقعت جملة كبيرة منهم بأمثال تلك الأخطاء .

ويورد الجاحظ خطأ المترجمين في ثلاثة مواضع متلاحقة وبهذه الصيغة « ومتى لم يعرف ذلك المترجم خطأ في تاويل كلام الدين » ، والخطأ في تاويل كلام الدين يأتي من جهل المترجم في فهم اللغة فهما جيداً يحنبه الوقوع فيما يستفلق على الآخرين فهمه ، والموضع الثاني الذي ترد فيه الإشارة الى الخطأ قول الجاحظ : « والخطأ في الدين أضر من الخطأ في الرياضة والصناعة النص » وهذا يعني ان خطأ المترجم في نقل النصوص الى لغة أخرى يحتمل ان يأتي من باب سوء فهمه للنصوص المنقولة ومن هنا يأتي الضرر البالغ ، اما الموضع الثالث الذي يذكر فيه الجاحظ الخطأ . ففي قوله « واذا كان المترجم الذي قد ترجم لا يكمل ذلك ، خطأ على قدر نقصانه من الكمال » ان تكرار مسألة الخطأ عند المترجم تشير الى تأكيد الجاحظ على مسألة فهم ما يترجم كي ينقل النص

واضحاً وهذا لا يتم عن طريق الترجمة الحرفية في الغالب .

هنالك مسألة أخرى أوردها الجاحظ ، ولها مدلولها في نظرية الترجمة عنده . تلك هي ذكر المترجمين الذين يمثلون مختلف مذاهب الترجمة ، ويختلفون في مادة الترجمة ، وفي طبيعة اللغة التي يترجمون عنها . يذكرهم الجاحظ على التوالي : ابن البطريق وابن قرة ، وابن فهرز ، وتيفيل ، وابن وهيلي ، وابن المقفع (٣٨) ثم خالد بن يزيد بن معاوية .

اما ابن البطريق فهو ابو زكريا يحيى ، وقد عده ابن النديم « في جملة الحسن بن سهل » ، وسماه : « يحيى او يوحنا البطريق » وقال عنه في الكلام على كتاب السماء والعالم وهو اربع مقالات نقل هذا الكتاب ابن البطريق واصلحه حين (٣٩) . هذا الكتاب لارسطوطاليس نقله يوحنا بن البطريق الى العربية واصلح لغته فيما بعد حين بن اسحاق العبادي (٢٦٠ هـ / ٨٧٣ م) وبصدد كتاب الحيوان لارسطو قال ابن النديم : « وهو تسع عشرة مقالة نقله ابن البطريق » (٤٠) .

وقد عد الاستاذ سنتلانة ابن البطريق بين مترجمي الطبقة الاولى زمن العباسيين ، وهو مترجم المجسطي ايام المنصور (٤١) . بينما اورد ذكره الجاحظ في كتابه « الحيوان » على اساس انه لم يبلغ شأواً ارسطاً طاليس في الفلسفة رغم انه مترجم لبعض كتبه .

اما ابن ناعمة ، فقد قال عنه ابن ابي اصيبعة احمد بن القاسم بن خليفة الخزرجي (٦٦٨ هـ / ١٢٧٠ م) في ترجمة الحجاج بن مطر : انه - اي ابن ناعمة - نقل للمأمون ، ومن نقله كتاب اقليدس ، ثم اصلح نقله فيما بعد ثابت بن قرة الحراني . وابن ناعمة - واسمه عبد المسيح بن عبدالله الحمصي الناعمي - كان متوسط النقل ، وهو الى الجودة اميل (٤٢) . ولقد اورد الاستاذ سنتلانة شيئاً عنه بانه من مترجمي الطبقة الثانية وانه عاش سنة ٢٢٠ للهجرة (٤٣) .

(٣٨) الجاحظ : الحيوان ١ / ٧٥

(٣٩) ابن النديم : الفهرست ٣٥٠

(٤٠) ابن النديم : الفهرست ٣٥١ ، وحاج خليفة : كشف

الظنون ١ / ٦٩٦

(٤١) انظر احمد فريد رفاعي : عصر المأمون ٣٧٩ .

(٤٢) ابن ابي اصيبعة : عيون الانباء من طبقات الاطباء ٢٨٠

(٤٣) انظر احمد فريد رفاعة : عصر المأمون ٣٧٩ وما بعدها

(٣٧) الجاحظ : الرد على النصارى : ٢٩

(٣٨) نفس المصدر

وقد ذكر الجاحظ الى جانب ابن فهيرز شخصيتين اخريين هما تيفيل وهو تيوفيل بن توما احد مترجمي ارسطو ، وابن وهيلي الذي لم اعثر له على ترجمة في المراجع التي بين ايدينا ، والذي اظنه ان اسمه قد حرف ، والجائز ان يكون اسمه ابن وهيب .

ثم يتطرق الجاحظ الى ذكر عبدالله بن المقفع (١٤٢ هـ / ٧٥٩ م) وهو اديب مشهور بأسلوبه في الترجمة ، ذكره ابن النديم على انه من اصحاب المختصرات لكتابي ارسطو وهما : قاطيفورياس (ومعناه المقولات) قائلا : « ولهذا الكتاب مختصرات وجوامع مشجرة ، وغير مشجرة لجماعة منهم ابن المقفع » (٥١) ، وكتاب باري ارمينياس (ومعناه العبارة) وفيه يقول : « ومن المختصرات حنين ، اسحاق ابن المقفع » (٥٢) ، والمعروف عن ابن المقفع انه مترجم لارسطو عن الفارسية .

قارن الجاحظ ابن البطريق ، وابن ناعمة ، وابن قرة ، وابن فهيرز ، وتيفيل ، وابن وهيلي ، وابن المقفع بارسطا طالس . والظاهر انه قارنهم به لانهم مترجموه على اختلاف مواقفهم من فلسفته ، ورغم تبين اتجاهاتهم في الترجمة لغة وتناولا .

فابن البطريق وابن ناعمة كانا من انصار الترجمة اللفظية ، وابن قرة وابن المقفع كانا من انصار اتجاه ترجمة المضمون ، لانهما كانا اديبين يعرضان المادة المترجمة بأسلوب ادبي رفيع ، لذلك لم تحتج ترجمتهما الى اصلاح كما حصل لترجمات ابن البطريق وابن ناعمة من اصلاح .

ولم يقع ذكر هؤلاء المترجمين عند الجاحظ مصادفة ، او من اجل تجميعهم من غير هدف ، ولكنه - عندي - كمادة الجاحظ في التأليف انه يأتي بالنماذج المشتركة في الصفة للتدليل على اختلاف مواقف هذه النماذج ومنطلقاتها ، ولذلك فانه لم يقصر حديثه على هؤلاء ، بل تخطاهم الى عصور سابقة ، فذكر على وجه المقارنة خالدا مع افلاطون .

ان تساؤل الجاحظ هذا عن خالد ومقارنته بافلاطون يدعونا الى البحث عن شخصية خالد ، لنرى مبلغ اثر هذا العالم العربي على تيار الترجمة في زمنه .

المعني عند الجاحظ هو خالد بن يزيد بن

قال ابن النديم في الكلام على سوفيستيقا ومعناه (الحكمة الموهبة) . « نقله ابن ناعمة ، وابو بشر متى الى السرياني » (٤٤) ، وهو من كتب ارسطو طالس . ثم ان ابن ناعمة كان من جملة نقلة كتاب « السماع الطبيعي » لارسطو ايضا (٤٥) لقد وضع صلاح الدين خليل بن ايبك بن عبدالله الصفدي (٧٦٤ هـ / ١٣٦٣ م) هذين العلمين في الترجمة في جملة من يمثل النقل اللفظي قائلا : وللترجمة في النقل طريقان : احدهما طريق يوحنا بن البطريق ، وابن ناعمة الحمصي وغيرهما ، وهو ان ينظر الى كل كلمة مفردة من الكلمات العربية ترادفها في الدلالة على ذلك المعنى ، فيثبتها ، وينتقل الى الاخرى ، حتى يأتي على ما يريد تعريفه (٤٦) . ان اوليات هذا الاتجاه المتبلور بعد الجاحظ في قرابة خمسة قرون يدل على اثر الجاحظ فيه ، وعندني ان الصلاح الصفدي وضع نصه بشكله النهائي بعد نظر طويل فيما اورده الجاحظ في نظريته عن الترجمة .

والمترجم الثالث الذي يذكره الجاحظ هو ابو الحسن ثابت بن قرة بن زهرون الحراني (٢٨٨ هـ / ٩٠١ م) ، له نحو (١٥٠) كتابا . كان يحسن السريانية ، واكثر اللغات الشائعة في عصره ، فترجم عنها كثيرا الى العربية (٤٧) ، وذكره ابن النديم في الكلام على باري ارمينياس (ومعناه العبارة) قائلا : « ومن المختصرات ، حنين ، اسحاق ، ابن المقفع ، الكندي ، ابن بهريز ، ثابت بن قرة » (٤٨) ويذكره في موضع آخر عند « الكلام على السماع الطبيعي بتفاسير جماعة فلاسفة متفرقين » قائلا « وفسر ثابت بن قرة بعض المقالة الاولى (٤٩) ... » ، وقد ضمه الاستاذ « سبتلانة » الى مترجمي الطبقة الثانية من الدور الثاني للترجمة ايام العباسيين .

وحبيب او عبد يشوع بن فهيرز او بهريز ، ذكره ابن النديم في الكلام على « قاطيفورياس » (كتاب المقولات لارسطو) قائلا : « ولهذا الكتاب مختصرات وجوامع مشجرة ، وغير مشجرة لجماعة منهم ابن المقفع وابن بهريز (٥٠) » ، ولم يرد لابن فهيرز هذا ذكر كثير في مراجعتنا العربية عن الترجمة .

(٤٤) ابن النديم : الفهرست ٢٤٩

(٤٥) انظر ابن النديم : الفهرست ٢٥٠

(٤٦) البهاء العاملي : الكشكول ، صفاء خلوصي : فن الترجمة ١٣

(٤٧) انظر الزركلي : الاعلام ٢ / ٢٨١

(٤٨) ابن النديم : الفهرست ٢٤٩

(٤٩) المصدر نفسه ٢٥٠

(٥٠) ابن النديم : الفهرست ٢٤٩

(٥١) ابن النديم : الفهرست ٢٤٨

(٥٢) ابن النديم : الفهرست ٢٤٩

الجملة فيحصل معناها في ذهنه ، ويعبر عنها في اللغة الاخرى سواء ساوت الالفاظ ام خالفها» (٥٨) ان نظرية الصفدي في الترجمة قد اعتمدت على تجميع مادتها من تجارب المنظرين السابقين كالجاحظ وغيره ، وقد نبغ هذا الاتجاه من طبيعة التأليف في عصر الصفدي ، وهو القرن الثامن الهجري فان اهم ما ميز التأليف في هذا العصر هو اقتصار المؤلفين عموما على التجميع والشرح والتفسير والتهميش والتذييل على مصنفات رجال القرنين الرابع والخامس الهجريين ، حتى لتدل هذه الطريقة على اعجاب مفكري القرن الثامن بنتائج اسلافهم من كتاب وشعراء وعلماء العصور العباسية المتقدمة . وهذا لا يعني ان الحركة الثقافية لم تكن مزدهرة في هذا العصر فنحن لسنا بمعرض تقييم لهذا العصر بالذات ، وهو على اى حال لا يمثل عصر انحطاط الثقافة الاسلامية وجمودها وعقمها (٥٩) الا ان اتجاه التأليف فيه كان يتخذ هذا المذهب ، ويسلك هذه الجادة ، ومن هنا وجدنا ان تجميع الحقائق المبحوثة في عصور سابقة في كتاب دون تأملها وتمحيصها وتدارسها من جميع وجوها لا يترك مجالا لشخصية مؤلفها العلمية كي تنسحب على المادة نفسها ، وكذلك وقع للصفدي في مجال الترجمة ، فان موقفه ينبىء انه لم يمارس الترجمة بصورتها التطبيقية ، فشأنه في ذلك شأن الجاحظ ، الا ان الجاحظ فاقه بالناحية التأملية التي تميزت بها نظريته في الترجمة ، فقد ضم الجاحظ الى نظريته ميدان العلوم الانسانية والتطبيقية معا ، بينما اقتصر الصفدي في نظريته على ميدان العلوم التطبيقية ، ولذلك سقطت من نظريته في الترجمة مسألة ممارسة المترجم لنقل مواد العلوم الانسانية كالاداب والدين وغير ذلك ومعلوم ان ترجمة المادة الادبية تشكل في حد ذاتها تجربة خاصة بها لها مواصفاتها في نظرية الترجمة ، نظرا لما يحتاجه المترجم في هذا المجال من شروط لا تنطبق على ناقل المواد المتصلة بالعلوم التطبيقية .

ان ترجمة مواد المعرفة الانسانية التي تطرق اليها الجاحظ ، انه تطرق اليها من خلال شخص المترجم - اضافت حدا جديدا الى النظرية ، وذلك انها اعطتها شمولاً واتساعاً حقق لها تطبيقاً اعم .

هذا اضافة الى انه لم يجر للترجمة المعاكسة ذكر في نظرية الصفدي ، وهي الترجمة من العربية

معاوية بن ابي سفيان الاموي القرشي (٩٠ هـ / ٧٠٨ م) . قال عنه الجاحظ « خطيب شاعر ، وفصيح جامع جيد الراى كثير الادب ، وهو اول من ترجم كتب النجوم والطب والكيمياء ، توفي في دمشق » (٥٢) ويذكره ابن النديم بانه : « اول من ترجم له كتب الطب والنجوم وكتب الكيمياء » (٥٤) يذكر الجاحظ خالدا بانه يشترك مع افلاطون في صفة الفلسفة ، والمعرف انه كان متتبعا لما يشغل ذهن الرجل العالم من بحث عن حقيقة ما حوله من شؤون الحياة المختلفة ، ولكن المصادر العربية لم تخصص على وجه الدقة طبيعة بحثه ، وما يتعلق باهتمامه العلمي ، ولم تورد ما اضافته خالد من وجهة نظر جديدة الى آراء افلاطون المعروفة ، فان مقارنة الجاحظ اياه تدلل على نوع من النشاط العقلي ، ابداه خالد فجعله متميزا بافكار معينة دفعت الجاحظ الى اشرائه في هذه المقارنة ، مع ان الجاحظ لم يخصص على وجه الدقة بماذا كان يشترك خالد افلاطون ؟ ، وعليه فان اسماء المترجمين الذين اختارهم الجاحظ تدلل على مبلغ علم الجاحظ بطرق هؤلاء في الترجمة من اليونانية او السريانية او الفارسية الى العربية ، ولذلك فانه تحدث عن مميزات مؤهلات المترجم وهو ان يكون ناقلا امينا في ترجمته ، محيطا بعلم مادة ما يترجم

ومن هنا كان تصور الجاحظ لنموذج المترجم - الذي هو عندي - نظري بحث ، مئات من تأمله لما ترجم في زمنه وفي هذا المجال احب ان اشير الى راي فوفا بن سرجي (سرجيس) الرهاوي احد المترجمين البصريين باليونانية في القرن الثامن الميلادي في ضرورة تدريب المترجمين تدريبا شاقا كي يتقنوا فنهم (٥٥) .

لقد فصل الصلاح الصفدي القول في اتجاهي نظرية الترجمة وحددهما على ضوء اللبئات الاولى التي وضعها الجاحظ لنظرية الترجمة ، فقسمهما الى طريقين : طريق يوحنا بن البطريق وابن ناعمة - الذي فصلت فيه القول - ، وطريق حنين بن اسحاق الذي كانت له كتب مترجمات كثيرة زيدت على مئة كتاب (٥٦) ، والعباس بن سعيد الجوهري « كان فلكيا منجما » (٥٧) وغيرهما ، وهو ان يأتي

(٥٢) الجاحظ : البيان والتبيين ١ / ١٧٨

(٥٤) ابن النديم : الفهرست ٢٥٤

(٥٥) اغناطيوس الفرام : اللؤلؤ في تاريخ العلوم والاداب السريانية ٣١٦

(٥٦) الزركلي : الاعلام ٢ / ٢٢٥

(٥٧) حسن السندوبي : ادب الجاحظ ٨٤

(٥٨) صفاء خلوصي : فن الترجمة ١٢

(٥٩) انظر عمر موسى باشا : ابن بياته المصري ص ٧١ وما بعدها

لقد قررت نظرية الجاحظ عبر شخص المترجم ، وعندي ان تصور الجاحظ للعلم والمعرفة لم يكن منفصلا عن الانسان في مجتمعه وبيئته ، وهذا ما برهنت عليه مؤلفاته الكثيرة ، ولذلك جاءت نظريته مختلطة بشخص الانسان المترجم مع افتراضات الجاحظ وتأملاته واستقصائه لاغلب حقائق هذه الظاهرة الاجتماعية التي كونت اصول نظريته .

لقد كان الجاحظ من اوائل الرواد العرب المنظرين لقواعد نظرية الترجمة فهو بذلك قد وضع حجر الاساس في تحديد اتجاهي الترجمة اللتين تبلورا عند الباحثين العرب التالين له في الزمن ، وقد ظهرا على شكل نظرية قررها صلاح الصفدي في اوائل القرن الثامن الهجري مستمدا من الجاحظ العظيم اركان هذه النظرية .

الى غيرها من اللغات الاخرى ، رغم ان هذا التيار ظهر قويا في القرن الثامن الهجري ، في الوقت الذي ادرج الجاحظ هذه المسألة ضمن نظريته في الترجمة واكد عليها في الكثير من كتبه . والسبب ان الشعوبية قد خففت حدتها في فترة حياة الصفدي ، فحكام الشام ومصر كانوا من الايوبيين والمماليك وكانت مشاكلهم السياسية تؤثر على التيارات الاجتماعية من نوع آخر ، فلا موجب يدعو لان تعيش الشعوبية كتيار تمثله فئة معينة ، ولذلك لم يكن الباعث شديدا عند الصفدي لذكر هذه المسألة خاصة وان عصر الايوبيين والمماليك معا وصف بانه عصر عسكري « كانت القوة الحربية في المملكة تقوم على جيوش الرقيق والنظام الاقطاعي » (٦٠) .

(٦٠) دائرة المعارف الاسلامية تحت مادة « ايوب »

مصادر البحث

- (١) سنن ابي داود : للامام الحافظ : ابو داود سليمان بن الاشعث بن اسحاق الازري السجستاني . الطبعة الاولى ١٣٧١ هـ / ١٩٥٢ م وعليه تعليقات لفضيلة الاستاذ الشيخ احمد سعد علي ملتزم الطبع والنشر شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده - بمصر .
- (٢) صحيح الترمذي : يشرح الامام ابي بكر العربي المالكي : ربيع الاول ١٣٥٣ هـ / يوليو ١٩٢٤ م مطبعة الصاوي .
- (٣) تاريخ الحكماء : وهو مختصر الروزي المسمى بالمنتخبات المنقذات من كتاب اخبار العلماء باختصار الحكماء : لجمال الدين ابي الحسن علي بن يوسف القفطي : مكتبة المثنى ببغداد ، ومؤسسة الخانجي بمصر .
- (٤) المعجم المفهرس لالفاظ الحديث النبوي : نشره الدكتور وشيك مكتبة بريل ليدن : ١٩٣٦
- (٥) اللزائ المنشور في تاريخ العلوم والاداب السريانية : اغناطيوس افرام الاول برنيسم : الطبعة الثالثة ، ١٩٧٦ ، مطبعة الشعب ببغداد
- (٦) الفهرست : ابن النديم بتحقيق كوستاف فلوكل ١٩٦٤ بيروت ، مكتبة خياط شارع بلس - بيروت - لبنان
- (٧) التراث اليوناني في الحضارة الاسلامية : عبدالرحمن بدوي ، القاهرة مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر . ١٩٦٥ .
- (٨) ثلاث رسائل لابي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، نشره يوشع فنكل الطبعة الثانية ، ١٣٨٢ هـ ، الطبعة السلفية ومكتبتها القاهرة - مصر
- (٩) فجر الاسلام : احمد امين ، الطبعة العاشرة ، ١٩٦٥ ، مكتبة النهضة المصرية .
- (١٠) طبقات الاطباء والحكماء : ابو داود سليمان بن حسان الاندلسي المعروف بابن ججل ، تحقيق : فؤاد سيد ، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي ١٩٥٥ .
- (١١) حضارة العرب : كوستاف لوبون ، ترجمة عادل زعيتير ، طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه .
- (١٢) تاريخ اداب اللغة العربية : جرجي زيدان .
- (١٣) العصر الجاهلي : دكتور شوقي ضيف ، الطبعة الثالثة ، دار المعارف - بمصر
- (١٤) عيون الانباء في طبقات الاطباء : موفق الدين ابي العباس احمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي الخزرجي المعروف بابن ابي اصيبعة تحقيق نزار رضا ، منشورات دار مكتبة الحياة بيروت .
- (١٥) الحيوان : الجاحظ ، الطبعة الثانية ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده بمصر .
- (١٦) فن الترجمة في ضوء الدراسات المقارنة : الدكتور صفاء خلوصي ، مطبعة اللواء - بغداد ١٩٥٨ .
- (١٧) ادب الجاحظ : حسن السندوبي الطبعة الاولى ، القاهرة ١٣٥٠ هـ / ١٩٣١ م ، المطبعة الرحمانية بمصر .
- (١٨) عمر موسى باشا : ابن نياته السري : دار المعارف بمصر ١٩٦٣ .
- (١٩) دائرة المعارف الاسلامية : صدر بالمانية والانكليزية والفرنسية ، واعتمد في الترجمة العربية على الاصلين الانكليزي والفرنسي ، انتشارات جيهان نهران - بؤذر جميري .

الجاحظ والنقد الأدبي

بقلم الدكتور

علي جواد الطاهر

كلية الآداب - جامعة بغداد

المقدمة

بالشعر دون شك ولكنه لم ينصرف الى هذا الجانب ولم يتميز به كما تميز الرواة قبله ، وله الى جانب العلم بالشعر اشياء كثيرة نلتقطها اليوم ونضعها تحت هذا العلم ذي الاسم الجديد .

ولكن المحدثين الذين عنوا بالتأليف في «النقد الادبي» وفي مقدمتهم وعلى رأسهم طه احمد ابراهيم لم يفسحوا للجاحظ مكانا في كتبهم الى جوار اللغويين ومحمد بن سلام ... الامدي والجرجاني ...

وعلى ذلك جرت كتب تاريخ النقد الادبي لدى محمد مندور ومحمد زغلول سلام وغيرهما ... الى ان جاء احسان عباس فخصه بفصل من كتابه (١٩٧١) ، ولكن الدارسين تنبهوا الى اهمية الجاحظ في النقد الادبي قبل احسان عباس ، وربما كان اولهم شفيق جبري في كتابه « الجاحظ معلم العقل والادب » (١٩٤٨) اذ تحدث (ص ٢١١ -) عن « مذهب الجاحظ في النقد » والكف داود سلوم كتابا خاصا بعنوان « النقد المنهجي عند الجاحظ » (١٩٦٠) ، والصف ميشال عاصي « مفاهيم الجمالية والنقد في ادب الجاحظ »

لمع الجاحظ في عصره وظل كذلك بعد عصره وصار قدوة الكتاب والمؤلفين وألف عنه ابو حيان التوحيدي كتابا ، وعني به المستشرقون ممن فان فلوتن الى پلا ، وتبهنبا اليه في عصرنا الحديث ونشرنا كتبه وكتبنا الدراسات عنه وكان من ذلك ما الفه شفيق جبري وطه الجاجري ووديعة طه النجم وجبرائيل جبور والاب فيكتور شلحت اليسوعي . ومن عناية طه الجاجري ان حقق « البخلاء » تحقيقا علميا ، وهام محمد عبدالسلام هارون به هيام حب وإعجاب وعلم فحقق له كتاب الحيوان وكتاب البيان والتبيين والرسائل ما يعد انموذجا في التحقيق العلمي . ولم تغفل دور النشر التجارية عما يمكن ان يدر عليها العتب في نشر كتبه او اعادة نشرها بعد تجريدها عن مادة التحقيق - وهذا مؤسف ، ولكنه وقع .

اما في النقد الادبي ، فلم يؤكد القدماء فيه هذا الجانب مما نسميه اليوم بالنقد الادبي ، وكانوا اكثر ما يسمونه العلم بالشعر والجاحظ عالم

(١٩٧٤) ، وما زال من الممكن ان يتصاعد الخط
النقدي في الدراسات الجاحظية •

وقد سبق الاهتمام بالجانب النقدي الاهتمام
بالجانب البلاغي حتى بات في يوم من الايام ان
البلاغة هي الموضوع المفضل لدى دراسة الجاحظ
في هذا الباب وان الجاحظ مؤسس البلاغة العربية
او البيان العربي كما قال طه حسين ، فقد كتب
- بالفرنسية - بحثاً بعنوان « تمهيد في البيان
العربي من الجاحظ الى عبدالقاهر » نقله الى
العربية عبدالحميد العبادي ووضع مقدمة للكتاب
الذي نشر في القاهرة سنة ١٩٣٨ بعنوان
« كتاب نقد النثر » وبدا الامر مقروا ، وحين كتب
سيد نوفل رسالة للماجستير بعنوان « البلاغة
انعرية في دور نشأتها » كاد الجاحظ يكون
كل شيء في رسالته وقد قال في مقدمتها : « ولما
كان الجاحظ هو مؤسس علم البلاغة العربية
وجامع مسائلها ، لم يكن مناص من اتخاذ
الاساس الاول لهذه الدراسة » • وقد حصل بها
على الماجستير سنة ١٩٤٠ وطبعها سنة ١٩٤٨ •

وفيه من مجموع الدراسات الحديثة :
البلاغية والنقدية ان هذا التمييز بين البلاغة والنقد
متأخر ولم يكن له اساس في الاصل ، ولا ادل على
ذلك من ان الدراساتيتين اللتين تبدوان اليوم
مختلفتين انطلقنا من شخص واحد هو الجاحظ
ومن كتاب واحد للجاحظ هو البيان والتبيين •
واذن ، فالاولى بنا اليوم ان نوحّد بين
« العلسين » ولا سيما في دراسة تتخذ الجاحظ
موضوعها • وهذا ما سنفعله موزعين الدراسة على
ثلاثة فصول وخاتمة • يتتبع الفصل الاول آثار
النقد والبلاغة (إن وجدت) في رسائل الجاحظ
وكتبه الصغيرة مفضلين بالطبع النص المحقق

تحقيقا علميا : التريبع والتدوير لشارل پلا ، فصل
ما بين العداوة والحسد لمحمد عبدالسلام هارون
(ضمن مجموعة الرسائل ٠٠٠) البخلاء لظه
الحاجري •

وينطلق الفصل الثاني من كتاب الحيوان ،
الذي لا يدل عنوانه على المادة الغزيرة لموضوعنا ،
وينطلق الفصل الثالث من كتاب البيان والتبيين ،
وكلا الكتابين من تحقيق محمد عبدالسلام هارون •
وتجمع الخاتمة النقاط الاساسية للموضوع
رابطة بين ما تناثر من المهم منها مستشرفة بعد
ذلك ما سيكون عليه الأمر بعد الجاحظ •

اولا

الجاحظ والنقد الادبي - في الرسائل

- ١ -

أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ^(١)
أعجوبة في دنيا الادب العربي لغزارة علمه
وتشعب ميادينه وتعدد مؤلفاته ، وجمال
صياغته ، لم نر له في مجموع ذلك ، سابقا ، ولم
نشهد لاحقا ٠٠٠ ولم يحدد القدماء له صفة
واحدة او صفات تعين مجال او مجالي تخصصه ،
ولعلمهم رأوا خيرا ما يوصف به ان يقال : « صاحب
التصانيف في كل فن » ، ومصنفاته من التنوع على
وجه مدهش • ولو أردنا أن نوجد كلمة حديثة
لوصف صاحبها بها لوجدنا في « الموسوعي »
بعض ما ينفع على ان تعني « الموسوعية » العشق
مع السعة • وربما أطلت من وراء ذلك
نفسية عجيبة ، هي الاخرى ، معقدة ، او معقدة

(١) ينظر عنه من الكتب الحديثة كتاب الجاحظ - حياته
وآثاره لظه الحاجري ومن الكتب القديمة ارشاد الاديب
لياقوت ووفيات الاعيان لابن خلكان •

وفيه الوالي والأمير والخليفة .. والثري الثري ،
وأراد ان يكون شيئاً فيه ، وماذا عساه ان يفعل ؟
انه لن يكون اميرا .. فليكن عالماً ادبياً ..
وليفرض نفسه عن هذه الطريق على الوالي
والامير والخليفة .. والتاريخ . وكانت الطريق
الى العلم والادب والفكر في البصرة لا تكلف
مالاً ولا تشترط حساباً او نسباً .. فهناك
الشيخوخة الاعلام في كل فن ، وهناك المساجد ،
والمسجد الجامع والمربد وكل شيء وما عليه الا
ان يختلف اليها وينهل منها ما ساعفه الوقت ،
والوقت ميسور ما طلبه وضحي من اجله .

وشرع يندس بين صفوف المتعلمين ويصغى
ويشارك .. ويجد في ذلك راحة لا تعد لها راحة،
فزاد وواظب .. وعب واستوعب علماً وادباً
وفكراً .. وخبرة بالناس والمجتمع والتاريخ .

- ٣ -

ولكنه لم يأت العلم والادب والفكر
ليستوعب فقط . انه يريد ان يكون واحداً من
هؤلاء المشاهير في هذه الميادين ، وفي ميدان
الكتابة على وجه الخصوص ، مثل هؤلاء الذين ملأ
اسمهم البصرة وبغداد وتعداهما :

ابن المقفع ، والخليل ، وسلم صاحب بيت
الحكمة ، ويحيى بن خالد ، والعتابي .. فلم لا
يكتب ، ولم لا يصير مثلهم ؟ ومع الشهرة فوائد
جمة منها الجاه والمال ، والقرب من السلطان
وفرض الذات على مجلس السلطان ...

وهم ، وكاد ، وفعل .. ولكن الطريق
مسدودة بهم . هم يكتبون اي شيء : الجيد
وغير الجيد فيستقبله الناس احسن استقبال
ويحلونه أعلى مكان .. وهو وامثاله من الناشئين
لا يجدون سامعاً ولا يقرعون على قارئ .. المسألة

جداً بمقدار ما تبدو بسيطة ، يمكن ان تحس بها
خلال هذه المؤلفات ، ولكنك لا تستطيع
تحديد ما هي خيرة ؟ اتحمل ضرباً من حقد
مشروع على ظروف غير عادلة ؟

والظروف التي مربها الرجل عجيبة غريبة ،
ابتداءً من تشويه الخلق وقبح المنظر وجحوظ
العينين - اي بروتزهما - مع فقر مدقع لا يخالجه
حسب او نسب .

ولد وسمي عمراً ، في تاريخ لا يمكن ان
يعرف على وجه التحديد ، وليكن العشرة السادسة
من القرن الثاني للهجرة (٢) ، وفي مكان هو
البصرة على وجه العلم او بعض نواحيها ان وجب
الشك .

- ٢ -

وصحيح ، وثابت ان البصرة مركز علم وادب
منقطع النظير ، عظيم ، جليل (٣) ..

ولكن كم من عمرو بقي عمراً ولم يصير
جاحظاً ؟ ألوف .

واهم ما عرفنا عن معاش عمرو هذا أنه رأي
يبيع الخبز والسمك بسيحان (٤) وسيحان نهر في
البصرة (٥) .

واذن لابد من ان يكون عمرو هذا ذا حس
مرهف ، ونفس طسوح ؛ نظر الى العالم حوله

(٢) ياقوت - ارشاد ١٦ / ٧٤ : « قال الجاحظ : انا اسن
من ابي نواس بسنة ، ولدت في اول سنة خمسين ومائة
وولد في آخرها » - وينظر الحاجري ٧٧ - ٨٩ .

(٣) ينظر كتاب شارل بلا (بلا) عن الجاحظ بترجمة ابراهيم
الكيلاني .

(٤) ياقوت - ارشاد ١٦ / ٧٤ : « قال الرزباني : حدث المادي
قال : حدثني من رأى الجاحظ يبيع الخبز والسمك
بسيحان » .

(٥) ياقوت - بلدان
ورأى الحاجري ص ٩١ « سيحان ، احدى جهات البصرة »
وياقوت هو الصحيح .

مسألة اسماء .. وليست مسألة إجادة .. ويحول
الحسد دون الحقيقة •

« واني ربما ألّفت الكتاب المحكم المتقن في
الدين والفقه ، والرسائل والسيرة ، والخطب
والخراج والاحكام وسائر فنون الحكمة ، وانسبه
الى نفسي ، فيتواطأ على الطعن فيه جماعة من
اهل العلم ، بالحسد المركب فيهم ، وهم يعرفون
براعته ونصاعته ... »

وربما ألّفت الكتاب الذي هو دونه في
معانيه والفاظه ، فاترجمه باسم غيري او اهيله على
من تقدمني عصره مثل ابن المقفع والخليل ،
وسلم صاحب بيت الحكمة ، ويحيى بن خالد
والعتابي ، ومن اشبه هؤلاء من مؤلفي الكتب ،
فيأتيني اولئك بأعيانهم الطاعنون على الكتاب
الذي كان أحكم من هذا الكتاب ، لاستنساخ
هذا الكتاب وقراءته علي ، ويكتبونه بخطوطهم ،
ويصرونه إماما يقتدون به ، ويتدارسونه بينهم ،
ويتأدبون به ، ويستعملون الفاظه ومعانيه في كتبهم
وخطاباتهم ويروونه عني لغيرهم من طلاب ذلك
الجنس فتثبت لهم به رياسة ويأتهم بهم قوم فيه ؛
لانه لم يترجم باسمي ولم ينسب الى تأليفي •

ولربما خرج الكتاب من تحت يدي
محصفا كأنه متن حجر أملس ، بمعان لطيفة
محكمة ، او الفاظ شريفة فصيحة ، فاخاف عليه
طعن الحاسدين إن انا نسبته الى نفسي ، واحسد
عليه من أهم بنسبته اليه لجودة نظامه وحسن
كلامه ، فأظهره ، فيها غفلا في اعراض اصول
الكتب التي لا يعرف وضاعها ، فينهالون عليه
انهيال الرمل ، ويستبقون الى قراءته سباق
الخيال يوم الحلبة الى غايتها « (٦) •

وهذه حال وحدها يمكن ان تكون في
نفسه أزمة جديدة ، وهي في اقل اوصافها :
أزمة نقدية ، او حالة نقدية مرضية ، ولا بد من
انها بصرتة بشؤون اللفظ والمعنى كثيرا ، وعلمته
من شؤون الاسلوب كثيرا ... وعرفته كيف
يتميز من غيره وكيف يكون من غير شخصية ،
وكيف ينتقم لنفسه بشخصية تفرض نفسها ،
فيشار اليه وان لم يكن حاضرا ، ويحتج لنفسه
بها فلا يكذب ...

وكان ممكنا ان تجعل هذه التجربة من
الجاحظ ناقدا ادبيا من طراز أول لو انطلق منها
وركز على ميدان واحد ، ولكنه لم يفعل ،
واكتفى بان اختزن التجربة المرة ، لان النقد
الادبي لم يكن ميدانا معترفا به او مما يشبع
طماحه : انه أديب عالم بكل شيء واديب طامح
الى العلم بكل شيء ولا يقف عند حد محدود
من أي من فنون المعرفة •

ومضى يقرأ ويكتب ويؤلف ... لانه لا
يستطيع غير ذلك ... وشغله البحث في
« الإمامة » على وجه الخصوص •

- ٤ -

ولم تعد البصرة تكفيه فقد خف وزنها
شيئا ، ونهضت بغداد - وقد استتب لها السلطان -
تستحوذ على كل شيء وتستقطب كل إمام ...
لقد سلخ من عمره في البصرة ما يقرب من
خسین عاما ، وهذا الخليفة المأمون في بغداد
يرفع للعلم منارا يهییء للاعترال مكانا ، ويقرب
ثمامة بن أشرس - استاذ الجاحظ - ويسمع
بالجاحظ ويقرأ له ويعجب به •

ودعت الظروف ابا عثمان الى بغداد •

(٦) رسائل الجاحظ - فصل ما بين العداوة والحسد ١/٣٥٠

والرجز والمزدوج والأسجاع والخطب والرسائل،
وورد الشعر على انه صنعة ؛ وكأن « الادب »
هذا يعني ما نميزه اليوم بالإنشائي أو المبدع •

- ٦ -

وفي ختام رسالة التربيع والتدوير يقرر
الجاحظ انه « من طلب عيبا وجده »^(٩) ، وهذه
قاعدة في ما يعرف بنقد العيوب ، اي ان الناقد
لا يبين من الاثر الادبي الا عيوبه ، ومن ثم يشتد
في المحاسبة • بل ان القاعدة التي يقررها الجاحظ
من اقصى انواع نقد العيوب هذا ، لانها تقرر ان
الناقد يقبل على الاثر الادبي ولاهم له الا البحث
عن العيوب ، واذا كان كذلك فانه يشتد ويشدد
حتى يقع على ما يشبع نهمه ويرضى حاجته ، فان
لم يقع وجد غير الموجود^(٩) •

- ٧ -

وتحين لنا من الجاحظ فرصة اخرى
نأخذ منه للنقد الادبي شيئا ، تلك حين يبحث
في القرآن ، وفي نظمه على وجه الخصوص •
ومعلوم ان هذا من باب البحث في اعجاز
القرآن ، والبحث في اعجاز القرآن
مسألة دينية قبل كل شيء ، والمعلوم صحيح ،
ولكن الصحيح كذلك ان القرآن كتاب ادب
رفيع ، وما يقال فيه من هذا الباب يخدم النقد
الادبي كثيرا ، ولا سيما اذا كان القائل اديبا
كبيرا كالجاحظ^(١٠) •

(٩) الجاحظ - رسالة التربيع والتدوير بتحقيق شارل بلا
ص ١٠٥. والحق الجاحظ القول بتعليق : « هذا في
الدهر الصالح دون الفاسد » وكأنه يريد أن يقول فما
ظنك بالدهر بالفاسد ، انه يخلق العيوب اختلافا .
أحال المحقق القول : « من طلب ... » الى امثال
الميداني ٢ / ٢٧٦ ، وهو فيه : من طلب شيئا وجده -
والفرق كبير يرجع الى تصرف الجاحظ . وقد يشجع
قول الجاحظ على التوسع الذي رآناه .
(١٠) بنظر الحاجري ٢٠٦ - ٢٤٣ ، ٢٢١ خصوصا .

فلبى واقام فيها طويلا على اتصال بأكابرها من
خلفاء ووزراء وكتاب ... وعلماء يناقش
ويؤلف^(٧) ... وقد يراجع البصرة بين حين
وحين ...

وكان له في كل ذلك الرسائل والكتب
الصغيرة الكثيرة .. في كل فن ، ساعيا الى
جمال العبارة مشغولا بمسألة اللفظ والمعنى
ولا يعدم الباحث عن قضايا النقد الادبي ان يقع
على ما ينفعه ويرى فيه ظاهرة او قاعدا او
نصيحة ... أو ملامح مبكرة للمقالة •

- ٥ -

وفي وقفة قصيرة عند ما وصل الينا من
رسالة - او كتاب - له « في المعلمين »^(٨) نعرف
أن كلمة « أدب » تأتي في ثلاثة معان •
الاول ، وهو السائد ، اي حسن الخلق
والسلوك والتصرف ؛ والثاني ، الادب من
العلم ، والتأديب من التعليم اي تعليم مواد
معينة ويوصلها الشيوخ الى التلاميذ : الكتابة
والحساب والفرائض والقرآن والنحو والعروض
والاشعار والاخبار والآثار والنجوم واللحن
والطب والهندسة ... الخ ؛ الثالث ، المعنى
الخاص الذي شرع في التكون وهو الشعر

(٧) الحاجري - الجاحظ ، النجم - الجاحظ والحاضرة
العباسية .

(٨) نشرت على هامش كتاب الكامل للمبرد ، القاهرة ،
مطبعة التقدم ، ١٧/١ -

وهي - اي المختارات التي وصلت الينا فيها مواد كتاب
« الفصول المختارة من كتب ... الجاحظ ... اختيار ...
عبدالله بن حسان » .

وفي المتحف البريطاني نسخة مخطوطة ، لهذه المختارات
(بنظر الحاجري ص ٨) وأشار اليها ميشال عاصي ص ٩
وذكرها في قائمة المصادر والمراجع ص ١٩٣ على انها
مخطوطة بلندن ، ووعد في مقدمته بأن يقتبس منها في مادة
ادب ، الا اننا لم نر الاقتباس (ص ٨٢ حيث ينتظر ان
يكون) . وللمخطوطة نسخة في مكتبة الاوقاف ببغداد .

خاصة بعنوان «فصل ما بين العداوة والحسد» (١١) وكأنه يريد ان يقول لنا : الحسد يفسد النقد الادبي ، وشرط في الناقد الحق الا يكون حاسدا •

- ٩ -

ويوسع الجاحظ من ميادين تأليفه وينوع طبيعتها فيؤلف في « البخلاء » ويدخل كتاب البخلاء في باب من أبواب القصة • ويحتوي على شاهد مهياة لضرب من ضروب المسرح • ولم يخطئ من وجد بها نسباً للمقاومة • •

وتجري على لسان الجاحظ وهو ينبري للتأليف فيه قاعدتان ، يهتبلهما الباحث عن النقد الادبي عند الجاحظ على انهما من المفهوم الحسن للواقعية •

القاعد الاولى في مطابقة لغة الكلام لشخصه : « ان وجدتم في هذا الكتاب لحنا او كلاما غير معرب او لفظا معدولا عن جهة ، فاعلموا انا انما تركنا ذلك لان الاعراب ييغض هذا الباب ويخرجه عن حده » (١٢) •

والقاعدة الثانية : الاعتدال في الوصف : ان الافراط لا غاية له ، وانما نحكي ما كان في الناس وما يجوز ان يكون مثله » (١٣)

وما دما قد ذكرنا « الواقعية » ترجمة لمصطلح غربي هو الريالزم ، فلنذكر ان الكلاسيكية تشترط في الادب ان يحكي ما كان في الناس ويتضح ذلك في مسرحياتها ، ولكن الحديث عن

وتبحث عن مؤلفات الجاحظ في الموضوع وما يتصل به • فنعرف منها الاسماء ولا تقع على الحقائق ، فلقد خسرنا هذه الصنفقة بضياح كتابه في « نظم القرآن » ولا نكاد نعرف منه اكثر من قول صاحبه انه الفه « في الاحتجاج لنظم القرآن وغريب تأليفه وبديع تركيبه » • وهذه مواد تدخل في صميم النقد الادبي ، وفي جانب اللفظ في اقل تقدير ، وفيما ينير نظرة الجاحظ في مسألة مهمة من مسائل النقد الادبي طال ذكر الجاحظ لها ووقوفه عندها واختلاف الناس في رأيه فيها الا وهي مسألة : اللفظ والمعنى ولايهما السبق والاهمية ، ويسكن ان تنفعنا كثيرا فيما يعرف اليوم بالنقد الجمالي أو الشكلي أو التحليلي وربما البنيوي •

ولا نياس من العثور على مخطوط الكتاب في يوم من الايام • •

- ٨ -

وتظل التجربة القاسية التي عاناها الجاحظ في مستقبل حياته تعتل في نفسه وتثور كلما جد جديد مشابه ، وما اكثر ما يمر ، ان الناس ما زالوا يصغرون الاثر الكبير ويكبرون الحقير ، ان الذين يقومون من الحاكمين مقام النقاد ظالمون عابثون لا يوصلون اليهم حقيقة رأيهم في الآثار التي تقدم اليهم ، تماما كما كان الامر يوم الف الجاحظ كتب قيمة فازور عنها الناس لانه نسبها الى نفسه والف كتب غير قيمة اقبل عليها الناس لانه نسبها الى المشهورين من سابقي المؤلفين والكتاب • • فما العلة ؟ وما السبب ؟ انه لم يجد غير الحسد دافعا الى ذلك ، وقد اطال الحديث عن الظاهرة المرضية هذه في رسالة

(١١) رسائل الجاحظ ، فصل ما بين العداوة والحسد ص ٣٤٨/١ - ٣٥٤ •

(١٢) الجاحظ - البخلاء بتحقيق طه الحاجري ، ٤٠ • ويفرح بهذه القاعدة دعاء الحوار بالعامية •

(١٣) المصدر نفسه ١٣٢ •

لدى الجاحظ ، كما تفهمه في العصر الحاضر
قولا هنا وقولا هناك وقاعدة وحكما وتجربة
وظاهرة وفائدة .. وملاحظة .. مبثوثة في ثنايا
رسائله الكثيرة وكتبه الصغيرة •

اما اذا طلب المزيد فعليه بكتابين كبيرين :

الاول لا يدل عنوان على مجمل محتوياته ،

وهو : كتاب الحيوان

الثاني يدل عنوانه على ما فيه وليس فيه ،

وهو : كتاب البيان والتبيين •

« الواقعية » هنا هو المناسب • وكلمة « تحكي »
دلالة خاصة في النقد الادبي وقديما تحدث
الاغريق وارسطو عن المحاكاة ، ولكننا لا نريد
ان نحمل الاشياء اكثر مما تحتمل وانما هي
مشابهة فقط (١٤)

وهكذا ، يجد الباحث عن النقد الادبي

(١٤) وقد تحدث الاستاذ شفيق جبري ص ٢٢٧ - ٢٢٨ عن
مذهب الجاحظ في الادب فوصفه بالادب المجرد او الادب
الواقع « شان صاحب هذا المذهب انما هو وصف القبح
والجمال ، ووصف الخير والشر على وجه واحد ... »
وينظر عن صلة المقامة بها كتاب الدكتور محمد مهدي
البصير - في الادب العباسي .

الحملة الوطنية الشاملة

نحو الامية

قاعدة ثورية لبناء المجتمع العربي الجديد

الحيوان عند الجاحظ

يقدم

أحمد عبد الزيلان

وزارة الثقافة والفنون - مديرية النشر

التي عرف نحو خمسين ومئتي نوع منها في بيئته ،
متتبعاً غذاءها وتكاثرها وتركيبها .

ومن الطبيعي ان تستفيد امة ناهضة حديثاً
من معارف الامم التي سبقتها ، ولم لا وقد دعا
القرآن والحديث الى ذلك وقد كانت الترجمة التي
قام بالقسط الاكبر منها السريان خير معين للعرب
على ذلك .

واذا تصفحنا كتب الجاحظ يظهر لنا اثر
ارسطاطاليس في كثير من فكر الجاحظ واسلوبه .
وقد ذكر الجاحظ ارسطاطاليس في كثير من المواضع ،
ونوه بذكره ، معتمداً عليه ، او ناقداً اياه .

والجاحظ يعد اول واضع لكتاب عربي في
الحيوان ، وان كانت قد سبقت محاولات لطائفة
من علماء اللغة والرواة . مثل ابي حاتم السجستاني
في الابل والوحوش والطيور والنحل والحشرات ،
وللاصمعي ايضاً في الابل والوحوش والنحل
والحشرات ، والنضر بن شميل وابي عبيدة
وغيرهم .

فهذه الكتب لم تكن على نمط كتاب الجاحظ ،
اذ انها كانت باحثة في اللغة .

ولا تبحث في طبائع الحيوان وعاداته
وخصائصه وغرائزه ، وان ذكرت ذلك فعلى سبيل
الاستطراد . وهي في منحائها اللغوي هذا تعد نواة
المعاجم العربية .

« وقل معنى سمعناه في باب معرفة الحيوان من الفلاسفة ،
وقرآنه في كتب الاطباء والمتكلمين ، الا ونحن وجدناه او قريباً
منه ، في اشعار العرب والاعراب » .

الجاحظ

« كتب الحيوان قديماً »

لا تستطيع اية امة - بلا شك - ان تزيد على
معارف البشرية شيئاً ، او ان تنتج وتبتكر ، الا بعد
ان تنهض لها عوامل الاستقرار والنمو . ولقد كان
ذلك متيحاً لليونان قبل العرب .

ومنطقي ان يكون اليونان هم السابقين للعرب
في هذا المجال . يقول حاجي خليفة « وفيه كتب
قديمة واسلامية : منها كتاب الحيوان لديمقراطيس ،
ذكر فيه طبائعه ومنافعه ، وكتاب الحيوان
لارسطاطاليس ، تسع عشرة مقالة . ولارسطو ايضاً
كتاب في نعمت الحيوان الغير (كذا) الناطق (١) »

وان كان البابليون والمصريون قد سبقوا
اليونانيين في هذا العلم ، فان ارسطاطاليس
« ٣٨٤ - ٣٢٢ ق.م » يعد اول عالم قام بمجهود يذكر
لعلوم الحياة والفلسفة والسياسة وغيرها من العلوم
الاخرى . ومن خلال دراسة اثاره نعرف انه قد
استخدم التجربة والاستنتاج دليلاً حقيقياً للمواضيع
التي مارسها .

ومن دراسة اثاره يظهر انه كان على قدر من
المعرفة لا يستهان به من التشريح ووظائف الاعضاء
وتكوين الاجنة . وتاريخ حياة كثير من الحيوانات ،

(١) حاجي خليفة . كشف القنون ١ - ٥٦ .

مصادر الجاحظ

من خلال قراءتنا لكتاب الحيوان ، يظهر لنا ان الجاحظ اعتمد ينابيع عدة في تأليف هذا الكتاب :

والينبوع الاول الذي اعتمده اكثر من الينابيع الاخرى هو الاخبار العربية ، والشعر العربي ، والامثال وانما اعتمد في مثل هذا على ما عند الاعراب ، وان كانوا لم يعرفوا شكل ما احتيج اليه منها من جهة العناية والفلاية ، ولا من جهة التذاكر والتكسب وهي مبنوثة في بلاد الوحش وربما بل كثيرا ما يبتلون بالناب والمخلب ، وباللدغ والسع والاكل ، فخرجت بهم الحالة الى تعرف حال الجاني ، والجارج والقاتل وحال المجني عليه والمجروح والمقتول .. . وكيف الداء والدواء ، لطول الحاجة ، ولطول وقوع البصر ، مع ما يتوارثونه بالداء والدواء» (٢) . ويبين الجاحظ سبب اعتماده هذا «وقل معنى سمعناه في باب معرفة الحيوان من الفلاسفة ، وقرانه في كتب الاطباء والمتكلمين ، الا ونحن وجدناه او قريبا منه في اشعار العرب والاعراب» (٣) .

والجاحظ في هذا يعد - حقا - اهم وثيقة كبيرة لتاريخ العرب في الجاهلية ، في عاداتهم ، وتقاليدهم وخرافاتهم ، ودياناتهم . ومن قراءة اي اثر للجاحظ يظهر لنا ذلك واضحا جليا . ونستطيع ان نقول - ولا نبالغ في ذلك - ان كتب الجاحظ تكشف عن اشياء كثيرة لم تصل اليها كتب المؤرخين في تاريخ العرب في جاهليتهم واسلامهم .

اما المصدر الثاني ، فهو كتاب الحيوان لارسطاطاليس ، وقد كانت هذه النصوص مبنوثة في الكتاب ، وتعد قليلة مقارنة بالمصدر الاول . والجاحظ يسلك مع ارسطاطاليس مسلك الراي المعتزلي الحر ، فما قبله عقل الجاحظ ايده بالادلة ، وما لم يقبله عقله رده .

والجاحظ بهذا لا يقبل الامور بعلاتها ، فهو في بعض الاحيان يعتذر عن ارسطاطاليس ، لانه ربما يكون المترجمون قد اخطأوا في النقل ، او انهم لم يتوخوا الدقة في ترجمتهم «ولعل المترجم قد أساء في الاخبار عنه» (٤) .

ولكنه في بعض الاحيان يرد ارسطاطاليس مستشهدا بكلام العرب : « زعم صاحب المنطق انه

(٢) الحيوان : ٦ - ٢٩ « تحقيق عبدالسلام محمد هارون » .

(٣) م . ن : ٣ - ٢٦٨ .

(٤) م . ن : ٤ - ٢٤ .

ليس شيء من الطير أجفى لفراخه من العقاب» (٥) « هذا قول صاحب المنطق ، في عقوق العقاب وجفائها بأولادها ، فاما اشعار العرب فهي تدل على خلاف» (٦) .

والمصدر الثالث هو كتب الفرس والهند ، وراء الهنود اكثرها تتعلق بالخيال ، اما كتب الفرس فتتعلق بالمشوية واكثرها اراء زرادشت ، والجاحظ يفتد هذه الآراء دائما . ولا يؤيدها الا قليلا .

والمصدر الرابع هو تلك الخبرة الشخصية ، والثقافة التي تلقاها الجاحظ من مجتمعه ، والجاحظ ليس همه الاول قصور الخلفاء ، بل هو رجل شعبي صاحب ولع في كل شيء ، يسأل اي شخص سواء توسم فيه العلم والثقافة أم لم يتوسم فيه ذلك ، فهو يسأل الحواء والبحار وصاحب الطيور ، والفيال .

والجاحظ صاحب تجارب شخصية ، فهو ان سمع بشيء وساوره الشك في صحته يقوم بالتجربة بنفسه :

« فان من العجب ان الافعى لا ترد الماء ولا تريده ، وهي مع هذا اذا وردت الخمر شربت حتى تسكر ، حتى ربما كان ذلك سبب حتفها .

والافاعي تكره ريح السذاب ، وتستريح الى نبات الحرمل ، واما انا فالتقيت على رأسها وانفها من السذاب فلم ار على ما قالوا شيئا» (٧) .

ويقول مرة اخرى في نقض دعوى ان الشبوط لا يبيض « ... ان اياس بن معاوية زعم ان الشبوط كاليفل ، وان امها بنية ، واباه زجر ، وان من الدليل على ذلك ان الناس لم يجدوا في بطن شبوط قط بيضا ، وانا اخبرك اني قد وجدت فيها مرارا» (٨) .

وينقض الجاحظ وصفة الدواء لقتل النمل : « قالوا وتقتل بان يصب في افواهها القطران والكبريت الاصفر ، ويدس في افواهها الشعر ، وقد جربنا ذلك فوجدناه باطلا» (٩) .

والمصدر الخامس القرآن الكريم والحديث النبوي ، وقد استخدم الجاحظ هذا المصدر للتدليل على قيمة الحيوان والحشرة ، مهما صغر جرمها ، وكذلك للتدليل على ان الحيوانات تحشر يوم القيامة

(٥) م . ن : ٦ - ٢٨ .

(٦) م . ن : ٧ - ٢٧ .

(٧) م . ن : ٦ - ٢٩٩ .

(٨) م . ن : ٤ - ١٨ .

(٩) م . ن : ٤ - ٣٦ .

ولاستخراج الفتاوى التي تتعلق بالحيوانات والحشرات أيضا .

أما المصدر السادس ، فهو تلك العقلية الحجاجية ، التي ولدها العقل المعتزلي متأثرا بعلم الكلام . وهذه الحجاجات الكلامية ماثورة في الكتاب ، وقد خصص الجاحظ الجزء الأول والثاني منه لهذا الحجاج ، فنرى هناك قوله « وقال صاحب الديك » و « قال صاحب الكلب » و « قال صاحب النعامة » . ويذكر الجاحظ في هذا الجدل محاسن كل حيوان ومساوئه ، ومعلومات كثيرة عنه ، وبلا شك ليس هناك اثنان متجادلان ، فهو من كلام الجاحظ ، ليدل بذلك على قدرته الكلامية وسعة علمه . فهو يقول في ذم الديك ومدح الكلب :

« والديك لا يألف منزله ولا ربه ، ولا ينازع الى دجاجته ولا طروقه ، وهو مع ذلك ابله لا يعرف اهل داره ، ومبهوت لا يعرف وجه صاحبه . . . والكلب على ما فيه يعرف وجه صاحبه . . . » (١٠) .
ويقول على لسان صاحب الديك يذم الكلب :
« فهو سراق ، وصاحب بيت ، وهو نباش ، واكل لحوم الناس » (١١) .

الجاحظ والعلم والحديث

من الصعوبة بمكان ان نقارن بين اراء الجاحظ في الحيوان ، من حيث التشرية ووظائف الاعضاء ، وبين العلم الحديث بعد تقدم الانسان في هذا المجال وغيره . ولكن لا بد لنا ان نقول - وبفخر - اذا كان العلم الحديث قد ابطال الكثير من اراء ارسطاطاليس ، والكثير من اراء جالينوس في التشرية البشري . فان اراء الجاحظ - وان لم يكن علم الحيوان اختصاصه - لم تكن تعارض العلم الحديث . وهو مع بساطة البحث ، وبساطة اداة البحث ، نراه يقول باشيء جديدة ، وينفي اراء قديمة ، سواء اقالها اليونانيون ، ام العرب ، ام غيرهم من الامم الاخرى . تسعفه بذلك تلك العقلية العربية الفذة ، التي تفوس الى عمق الاشياء ، وتحلل وتجسرب وتستنتج بنفسها ان اعوزها البرهان الجاهز .

يقول الجاحظ في تكون الفرخ في البيضة :

« ويستبين خلق الفراخ اذا مضت عليها ثلاثة ايام بلياليها . . وفي ذلك الوقت توجد الصفرة من الناحية العليا من البيضة ، عند الطرف المحدد ،

وحيث يكون اول ثغرها ، فثم يستبين في بياض البيضة مثل نقطة من دم ، وهي تختلج وتحرك والفرخ انما يقتدي الصفرة ، ويتم خلقه لعشرة ايام ، والرأس وحده يكون اكبر من سائر البدن » (١٢) .

وفي كتاب « علم الحيوان العام » تحت عنوان « جنين ٢٤ ساعة » « لا تكون رأس الجنين واضحة في ادوار النمو الاولى ، ويبدأ تمييزها في الاجنة التي تبلغ اعمارها من ٢١ - ٢٢ ساعة من الحضنة ، حيث يتغلف الجزء الامامي للمنطقة الجنينية ، ويرتفع عن المستوى العام للبلاستوديرم . . وفي الجنين ٢٤ ساعة يزيد ارتفاع هذه المنطقة الامامية » (١٣) .

ويقول احد مؤلفي كتاب « علم الحيوان » :
« ويتم امتصاص المح ، ونقله الى الجنين النامي خلال هذه الاوعية الدموية ، ويصغر حجم كيس المح تدريجيا ، وكلما زادت كمية المح الممتص حتى يختفي تماما » (١٤) .

والجاحظ يرد على سابقه ومعاصره دعواهم ان السمكة لها رئة ، وانها تتنفس بواسطتها (١٥)

يقول مؤلفو كتاب « علم الحيوان العام » :
« التنفس السمكة بان تفتح فمها فيدخل الماء في تجويف الفم ، ويصل منه الى البلعوم ، ثم تغلق الفم ، فيندفع الماء من البلعوم الى الاكياس الخيشومية ، ومن هذه الاكياس الى الخارج عن طريق الفتحات الخيشومية الخارجية » (١٦)

والجاحظ - كما يظهر من كلامه - لم يبطل هذه الدعوى بمجرد الكلام ، وانما قام بتشرية السمكة ، واستنتاج ان ليس لها رئة .

ويرد على الذين يدعون ان الضفدع تبيض خارج الماء « وزعم ان السلحفاة والرق والضفدع ، مما لا بد له من التنفس ، ولا بد لها من مفارقة الماء ، وانها تبيض وتكتسب الطعم وهي خارجة من الماء . . وان كان هذا برياً ، وهذا بحرياً » (١٧) .

ويؤيد رأي الجاحظ هذا علم الحياة « وعند السفاد يسقط شريط ابيض في الماء » (١٨) .

(١٢) م . ن : ٣ - ١٧٨/١٧٧ .

(١٣) علم الحيوان : ٥٩٣/٥٩٤ .

(١٤) علم الحيوان العام : ٦٠٦ .

(١٥) الحيوان : ٦ - ٢٤٤ .

(١٦) علم الحيوان العام : ٦٦ ، الموسوعة الذهبية : ٢ - ٢١٤ .

(١٧) الحيوان : ٤ - ١٤٤ .

(١٨) علم الحيوان العام : ١٤٧ .

(١٠) م . ن : ٢ - ١٩٦/١٩٥ .

(١١) م . ن : ٢ - ١٩٢/١٩٣ .

عنها آلة وضع البيض حفارة قادرة على حفر نقرة
بالتربة ووضع البيض داخلها» (٢٦) .

فالجاحظ يقرآن ان صمامات وضع البيض
غليظة ومتصلبة ، ولكن هذا الغلف وهذه الصلابة
ليسا وحدهما كافيين لخلق اخدود في الصخر ،
ولكن هناك شيء آخر وهو ما سماه «بطبع مجعول» .
وربما يأتي يوم يكتشف فيه علم الحياة هذا الطبع
المجعول الذي قال به الجاحظ من قديم .

واحب ان اضيف ان الجاحظ عزا هذا الطبع
المجعول لابرة العقرب حين ثقبها للنحاس ، وخرق
الحلفاء للقيز .

ويقرر الجاحظ حقيقة فيزيائية ، وان كانت
لا تمت الى الحيوان بصله ، ولكن يجب ان نشبتها
وهي : «ومتى رايت البرق وسمعت الرعد بعده ،
والرعد يكون في الاصل قبله ، لان البارق والبصر
اشد تقارباً من الصوت والسمع ، وقد ترى الانسان
وبينك وبينه رحلة ، فيضرب بعضاً اما حجراً واما
دابة واما ثوباً ، فتري الضرب ثم تمكث ، الى ان
يأتيك الصوت» (٢٧) .

وعلم الطبيعة يقول ان الضوء يدور حول
الارض سبع مرات ونصف في الثانية الواحدة ، اما
الصوت فسرعته اثنان وثلاثون قدماً في الثانية
الواحدة .

ردوده على ارسطاطاليس

كانت فرقة المعتزلة هي اكثر الفرق الاسلامية
الاخرى ، دراسة لآثار اليونان ، لان معرفة علم
الكلام ، ودراسة الفلسفة هي المعين الاكبر لمناقشة
الفرق الاسلامية الاخرى ، او لمناقشة اصحاب
الادبان الاخرى وخاصة اليهودية والمسيحية . وقد
كان لآثار صاحب المنطق «ارسطاطاليس» الخلاق
الكبير من هذه الدراسة ، وكان له التأثير الكبير في
فكر الجاحظ سواء في الاراء النقدية ، او في الاسلوب
الادبي ، او في الحيوان وطبائعه وسلوكه ، وربما
تكون قراءة الجاحظ لكتاب الحيوان لارسطاطاليس
هي احد الدوافع لتأليف حيوانه . ولا عجب ان
رايناها يذكره في معظم مؤلفاته .

وتنشر اراء ارسطاطاليس في كتاب الحيوان ،
وتدور حول طبيعة الحيوان ، وصفاته ، وطرق
معيشته ، وزواجه وولادته

(٢٦) الموسوعة الذهبية : ١٩١/٣ .

(٢٧) الحيوان : ٦ - ٤٠٨ .

ويعلل الجاحظ سبب ابتلاع الحية لحيوان
اكبر منها حجماً ، «لسعة شحوها» وهو ناتج عن
عدم التصاق فكها وصدرها» (١٩)

ويقول صاحب الموسوعة الذهبية «ويستطيع
الحيوان ان يبتلع حيواناً اغلف منه قطراً ، لان فكيه
يتصلان بأربطة مرنة مطاطة» (٢٠) .

وكانت فكرة شائعة تقول : ان العنكبوت تخرج
الغزل من دبرها . فيقول الجاحظ : «والذي ينسج
به لا يخرج من جوفه بل من خارج جسده» . فالنحل
والعنكبوت ودود القز ، تختلف من جهات ما يقال
انه يخرج منها» (٢١) .

والجاحظ بهذا لا يقر هذا الرأي ، لان
العنكبوت لا تخرج نسجها من دبرها والحشرات عنده
تختلف في هذا ، فالعنكبوت ودودة القز والنحل لا
تتشابه في هذا ، والجاحظ بهذا رجل مجرب
وصاحب نظر ، وعالم في علوم الحياة اضافة الى ما
عرف عنه ، ويؤيده في رايه هذا علم الحياة الحديث
«كما انها اي العنكبوت مزودة بأجهزة تسمى مغازل ،
تغزل خيوطاً حريرية دقيقة .. وبعض صنفار
الحشرات تغزل حريراً من افواهها» (٢٢)

ويتعرض الجاحظ لتطور الحيوانات بعضها
عن بعض ، وان لم يكن ذلك عن طريق التشريح ، فهو
يقول عن قرابة ما بين الضفدع والسماك : «ليست
(الضفدع) بسماك .. اذ لم يكن سمكا خالصا» (٢٣)

ويؤيد رأي الجاحظ هذا علم التطور «نشأت
الضفدع من اسلاف كالسماك ثم تحولت» (٢٤) .

ويعلل الجاحظ سبب خرق آلة وضع البيض
في الجراد للصخور وخلق الاخاديد فيها «ومعلوم ان
ذنب الجراد ، ليس في خلقه المسمار ، ولا طرف
ذنبها كحد السنان ، ولا لها من قوة الاسر ، ولذنبها
من الصلابة ما اذا اعتمدت به على الكدية والكذانة
جرح فيهما ... بل انما يتفرج بطبع مجعول» (٢٥) .

ويقول في الموسوعة الصغيرة : «في الجراد ..
تكون جميع الصمامات غليظة متصلبة بحيث تتشكل

(١٩) الحيوان : ٢ - ٥٦ ، ٤ - ٥٢ ، ٢٢٣ .

(٢٠) الموسوعة الذهبية : ٢٢٨/١ .

(٢١) الحيوان ٥١ - ٤٢٢ .

(٢٢) الموسوعة الذهبية ٢ - ٦٨٤ .

(٢٣) الحيوان : ٥ - ٥٢٤/٥٣٢ .

(٢٤) علم الحيوان العام : ٦٣ .

(٢٥) الحيوان : ٥ - ٥٥٠/٥٤٩ .

ووقف الجاحظ من هذه الآراء موقف الحصيف المدقق الجريء، فما صدقه عقل الجاحظ، واسمغنه بذلك التجربة والعيان، والسماع من شعر العرب وغيره قبله، وإن لم يقبله عقله وفق مؤشرات ما، رفضه ودلل على فسادته بأدلة معقولة.

من هذه الردود ما زعمه أرسطاطاليس: أن ذوات الأربع كلها تحيض على اختلاف في القلعة والكثرة» (٢٨)

فالجاحظ صاحب التجربة الطويلة، والسماع لشعر العرب وآدابهم، الملم بذكر الحيوان، يرد هذا القول ولا يأخذ به، ويدفع رأي أرسطاطاليس هذا العلم الحديث أيضا.

وهناك رأي لأرسطاطاليس يذكره الجاحظ «وزعم صاحب المنطق في كتاب الحيوان أن ثورا فيما سلف من الدهر، سفد والقح من ساعته بعد أن خصي» (٢٩).

وعقل الجاحظ لا يصدق هذا، وهذا الشيء لا يحتاج إلى أي برهان عند الجاحظ لدحضه، ولذلك ترى الجاحظ فاسيا في رده:

«فإذا افطرد المديح، وخرج من المقدار... احتاج صاحبه إلى أن يشبه بالعيان، أو الخبر الذي لا يكذب مثله» (٢٩).

وخلاف الجاحظ الآخر مع أرسطو، خلاف في صوت الضفدع - أي النقيق - وهو خلاف فيزيائي.

«وأما قول صاحب المنطق في أن الضفادع لا تنق حتى تدخل فكها الأسفل في الماء، لأن الصوت لا يجيئها حتى يكون في فكها ماء، فقد قال ذلك، وقد وافقه عليه ناس من العلماء، وادعوا في ذلك العيان» (٣٠).

وقد رد الجاحظ في جزء آخر على هذا الرأي «وقد أكثر في هذا الباب أرسطاطاليس، ولم أجد في كتابه على ذلك الادعاء» (٣١).

ويؤيد رأي الجاحظ هذا علم الحيوان ف «جهاز الصوت في الضفدع يتركب من الحبال الصوتية بكرتيها الفصروفيتين، وعند مرور الهواء عليها، وبفضل العضلات المتصلة بفضاريف الحنجرة تهتز الحبال الصوتية محدثة صوتا» (٣٢).

من هذا ترى أن علم الحياة الحديث لم يذكر الماء مساعدا على عملية إخراج الصوت «النقيق». وربما تكون طبيعة الصوت الذي تخرجه الضفدع هي التي جعلت أرسطاطاليس يظن ذلك الظن.

وهناك بعض الاختلاف بين الجاحظ وأرسطاطاليس حول طبيعة الحيوانات. كان بعض ردودها نتيجة الملاحظة، والبعض الآخر نتيجة عدم مطابقة آراء أرسطاطاليس للواقع، وهذا ما دعا الجاحظ إلى رفضها.

ومن هذه الاختلافات التي ذكرها الجاحظ: «وقد زعم صاحب المنطق أن الكلاب السلوقية. كلما دخلت في السن كان أقوى لها على المعاضلة.

وهذا غريب جدا، وقد علمنا أن الغلام أحد ما يكون واشيق وانكح وأحرص عند أول بلوغه، ثم لا يزال كذلك حتى يقطعه الكبر» (٣٣).

وقد رأينا الجاحظ يعتمد على العرب شعرهم ونثرهم في استقاء كثير من المعلومات عن طبيعة الحيوان، وها هو يرد على أرسطاطاليس:

«زعم صاحب المنطق أنه ليس شيء في الطير أجفى لفرخه من العقاب» (٣٤).

ويرد الجاحظ على أرسطاطاليس في جزء آخر هذا قول صاحب المنطق في عقوق العقاب وجفائها بأولادها، فأما أشعار العرب فهي تدل على خلاف ذلك، قال دريد بن الصمة:

وكل لججوج في العناق كأنها
إذا اغتمست في الماء فتشاء كاسر
لها ناهض في الوكر قد مهدت له
كما مهدت للبعل حسناء عاقر (٣٥)

ويناقش الجاحظ أرسطاطاليس في عدااء بعض الحيوان لبعض، لاختلاف المصالح... والدئب مخالف للثور والحمار والثعلب جميعا، لأنه يأكل اللحم النقي، ولذلك يقنع على البقر والحمير والثعالب، وبين الثعالب والزرق خلاف لهذه العلة، لأنهما جميعا يأكلان اللحم.

والغراب يخالف الثور. ويخالف الحمير جميعا، ويظفر حولهما، وربما تقر عيونهما... ولا اعرف هذا من قول صاحب المنطق، لأن الثعلب لا يعادي من بين أحرار الطير الزرق وحده، وغير

(٢٢) الحيوان : ٣ - ٥٢٣ .

(٢٣) م . ن : ٥ - ٢٢٠ .

(٢٤) م . ن : ٥ - ٥٤١ .

(٢٥) م . ن : ٦ - ١٧ .

(٢٦) علم الحيوان العام : ١١١ .

الزرق آكل اللحم ، وإن كان سبب عداوته له اجتماعهما على أكل اللحم ، فليبيض العقاب من الطير ، والدئب من ذوات الأربع ، فأنها آكل للحم والشلب الى أن يحسد ما هو كذلك اقرب وأولى الى القياس ، فلو زعم انه يعم اكلة اللحم بالعداوة ، حتى يعطي الزرق من ذلك نصيبه أجود» (٢٦) .

ومع ان الجاحظ استعان بالمنطق في مناقشة رأي ارسطاطاليس ، فان استنتاجه كان عن تجربة خاصة ، ودراسة طبيعة الحيوان الحديثة تثبت ذلك .

ونرى الجاحظ يستعمل القياس المنطقي مرة أخرى مع ارسطاطاليس : «وذكر صاحب المنطق ان الطير الكبير الذي يسمى باليونانية «اغتيولس» يحكم عشه ويتقنه ... وروى

انهم يزعمون ان هذا الطائر يجلب الدار صيني من موضعه ، فيقرش به عشه ، ولا يعيش الا في اعالي الشجر المرتفعة المواضع .

ولست ادفع خبر صاحب المنطق عن صاحب الدار صيني ، وان كنت لا اعرف الوجه في ان طائرا ينهض من وكره في الجبال او بفارس او باليمن ، فيؤم ويعمد الى بلاد الدار صيني ، وهو لم يجاوز موضعه ولا قرب منه ، وليس يخلو هذا الطائر من ان يكون من الاوابد او من القواطع ، وان كان من القواطع فكيف يقطع الصحصحاح الاملس ، وبطون الاودية ، واهضام الجبال بالتدويم في الاجواء ، او بالمضي على السميت ، لطلب ما لم يره وما لم يشمه ولم يذقه ... واخرى فانه لا يجلب منه بمنقاره ولا رجليه ما يصير فراشا له ومهادا ، الا بالاختلاف الطويل ، وبعد فانه ليس بالطيء الوثير ، ولا هو له بطعام ، فانا وان كنت لا اعرف العلة بعينها ، فليست انكر الامور من هذه الجهة» (٢٧) .

فالجاحظ لا يستطيع ان يدفع كون ذلك كذلك لانه لم يكن قد رآه ، وان كان العقل يقضي بعكس ذلك .

وعقل الجاحظ الجريء لا يقبل بالخرافات التي يقبلها ارسطاطاليس «وقال صاحب المنطق : ويكون بالبلدة التي تسمى باليونانية «طبقون» حية صغيرة شديدة اللدغ ، الا ان تعالج بحجر ، يخرج من بعض قبور قدماء الملوك» (٢٨) .

والجاحظ في هذا الكلام ساخر جدا ، كما سخر من مثله من الكلام «ولم افهم هذا ، ولم كان ذلك» (٢٨) .

وبعض الحيوان معروف بنتن جسمه ، ومن هذه الحيوانات الهدد ، ويعمل ارسطاطاليس سبب ذلك التتن «... ان الهدد ... يطلب الزبل ، حتى اذا وجده نزل منه ، كما تنقل الارضة من التراب ، ويبني منه بيتا ، كما تبني الارضة ، ويضع جزء منه على جزء ، فاذا طال مكثه في ذلك البيت ، وفيه ايضا ولد او في مثله ، وتربى ريشه وبدنه بتلك الرائحة ، فأخلق به ايضا ان يورث ابنه التتن الذي علقه ، كما اورث جده اياه ، وكما اورثه ابوه . قال (صاحب المنطق) : ولذلك يكون منتنا» (٢٩) .

وبرد الجاحظ على رأي ارسطاطاليس «وهذا وجه ان كان معلوما انه لا يتخذ عشه الا من الزبل ، فاما ناس كثيرون فيزعمون انه رب بدن يكون طيب الرائحة ، كغارة المسك ، التي ربما كانت في البيوت ، ومن ذلك ما يكون منتن البدن ، كالذي يحكى عن الحيات والافاعي والثعابين ، ويوجد عليه التيس» (٣٩) .

فالجاحظ يقف هنا موقف المتواضع ، ويناقش ويستشهد برأي ، وهو رايه فعلا وليس لغيره فكون سبب نتن الهدد هو عشه في الزبل ، وكون عشه من الزبل شيء غير مقبول عند الجاحظ ، ولا يمكن ان يحتمله عقله ، لاننا اذا قسنا ذلك على كثير من الحيوان ، فلا يكاد يقف امام هذا القياس قول ارسطاطاليس .

ويقول ارسطاطاليس : «... ان السمكة لا تتلعل شيئا من الطعام الا ببعض الماء» (٤٠) .

ويسخر الجاحظ من هذا القول : «ما يعلم هذا الا من كان سمكة مرة ، او اخبرته به سمكة ، او حدث به الحواريون اسحاب عيسى» (٤١) .

فالجاحظ في كلام الساخر يريد ان يقول : ان ارسطاطاليس تعوزه التجربة في ذلك .

وفي كتاب الحيوان ردود على زرادشتية الفرس والهنود في طبائع الحيوان ، وولادته ، وبعض الحيوانات الخرافية ، وكذلك ردود كثيرة على خرافات العامة اذ انكر الجاحظ التنبين الذي كان العالم يؤمن به الى قرون قريبة .

(٢٩) م . ن : ٣ - ٥١٤ .

(٤٠) م . ن : ٥ - ٥٤ .

(٤١) م . ن : ٧ - ١٨ .

(٢٦) م . ن : ٢ - ٥٢/٥٠ .

(٢٧) م . ن : ٣ - ٥١٨/٥١٥ .

(٢٨) م . ن : ٤ - ٢٢٧ .

مثله ، وينقله الى طباعه . . ثم يحبله ويلقحه بأجراء صغار يبولها علقا في صور الكلاب» (٤٤) .

ويرد الجاحظ على هذا الزعم «وانا - حفظك الله - رأيت مرة كلبا في الحي ، ونحن في الكتاب ، تعرض له صبي يسمى مهديا ، من اولاد القصابين ، وهو قائم يمحو لوحة ، فعض وجهه فنقع ثنيته دون موضع الجفن من عينه اليسرى ، فخرق اللحم الذي دون العظم الى شطر خده ، فرمى به ملقيا على وجهه ، وجانب شدقه . . ثم خيط ذلك الموضع ، ورأيت بعد ذلك بشهر ، وقد عاد الى الكتاب ، وليس في وجهه من الشتر الا موضع الخيط الذي خيط ، فلم ينبع الى ان بريء ، ولاهر ولا دعا بماء ، ولا بال جروا ولا علقا . . ولم اجد احدا من تلك المشايخ يشك انهم لم يروا كلبا قط أكل منه ولا افسد طبعا منه ، فهذا الذي عاينت » (٤٤) .

ويقول العرب في قانون الوراثة عن تساقط حيوانين من فصيلة واحدة ولكن نوعيهما مختلف :

«ان الكلبة تعرض لهذا السبع حتى تلقح ، ثم تعرض لمثله مرارا ، حتى يكون جرو البطن الثالث قليل الصعوبة يقبل التلقين ، وانهم يأخذون اناث الكلاب ، ويربطونها في بطون البراري ، فتجيء هذه السباع وتسفدها » (٤٥) .

وعقل الجاحظ لا يقبل بهذا ، وان كان لا يستطيع ان ينكره ، ولكن الشك عنده قريب الى النكران «فليس في ظاهر كلامهم دليل على ما ادعي عليه الناس من هذا التركيب المختلف ، فأدينا الذي قالوا ، وامسكنا عن الشهادة ، اذ لم نجد عليها برهانا» (٤٥)

وعقل الجاحظ الناقد يرد كثيرا من الشعر الذي قيل على لسان العرب ، ونحل لهم ، وهو ليس من شعرهم ، لانه لم يتوسم فيه الصدق ، ولا طبيعة الشعر العربي :

«ولقد رأيت عند داود بن محمد الهاشمي كتابا في الحيات ، اكثر من عشرة اجلاد ، ما يصح منها مقدار جلد ونصف ، ولقد ولدوا على لسان خلف الاحمر والاصمعي ارجازا كثيرة . فما ظنك بتوليدهم على السنة القدماء ؟ !

ولقد ولدوا على لسان جحشوية في الحلاق اشعارا ما قالها جحشوية قط» (٤٦) .

وكان رأي الزرادشتية في الحيوان منبثقا من عقيدة زرادشت في ان طباع الشرفي الحيوان اعطاها اياه اله الظلمة ، وان طباع الخير في الحيوان اعطاها اياه اله النور ، ووقف الجاحظ من هذا موقف الناقد المسفه وكان له مقدرة كبيرة في استخدام قياسه المنطقي

مصدر الجاحظ الكبير في كتاب الحيوان

ما هو اهم مصدر اعتمده الجاحظ في تأليف هذا الكتاب ، وهل اعتمد الجاحظ هذا المصدر دون تمحيص او تدقيق ، وما مدى نفاذ عقل الجاحظ في كل ذلك ؟ .

تلك اسئلة يجيب عنها استقراؤنا لكتاب الحيوان .

ان المصدر الذي اعتمده الجاحظ اكثر من غيره ويلاحظ طغيانه على المصادر الاخرى هو اخبار العرب والاعراب ، والشعر العربي ، والامثال العربية ويأتي اعتماد الجاحظ هذا المصدر عن قناعة ان : «وقل معنى سمعناه في باب معرفة الحيوان من الفلاسفة ، وقراناه في كتب الاطباء والمتكلمين ، الا ونحن قد وجدناه ، او قريبا منه ، في اشعار العرب والاعراب ، وفي معرفة اهل لغتنا وملتنا» (٤٢)

وسبب هذا : «وهي مبثوثة في بلاد الوحش . . وربما بل كثيرا ما يتلون بالناب والمخلب ، وباللدغ والسع والاكل ، فخرجت بهم الحالة الى تعرف حال الجاني والجارج والقاتل ، وحال المجني عليه والمجروح والمقتول ، وكيف الطلب والهرب ، وكيف الداء والدواء ، لطول الحاجة ، ولطول وقوع البصر ، مع ما يتوارثونه بالداء والدواء» (٤٢) .

ولكن العرب كاية امة اخرى لابد ان تنشأ فيها خرافات ، ومن هذه الخرافات ما يتعلق بشان الحيوان ، وان كان العرب اقل تلك الامم التي عاصرتهم خرافة كالرومان والفرس والهند .

ولم يكن الجاحظ في هذا ساردا ، بل هو ينقل الراي والخبر ، ثم يؤيده او يفنده معتمدا التجربة والعقل . ومن تجاربه الشخصية رده على العرب قولهم : « . . الكلب اذا عض انسانا . . يحيله نباحا

(٤٤) م . ن : ٢ - ١٢/١٠ .

(٤٥) م . ن : ١ - ١٨٥/١٨٤ .

(٤٦) م . ن : ٤ - ١٨١ .

(٤٢) م . ن : ٣ - ٤٢ .

(٤٣) م . ن : ٦ - ٢٩ .

.. وهذا من قول ابن جلد القلمان :

لمرضعة أولاد أخرى وضيعت
بشيها فلم ترقع بذلك مرقعاته

وفي الجزء السابع يذكر الجاحظ عدس ذلك ،
وعو مناسن الحيوانات ، ومن هذه المحاسن قدرة
بعض الحيوانات على الاحساس ، وهذا في الحيوانات
التي تسمى بالذكاء .

«ومن هذا الباب الذي ذكرنا صدق احساس
الحيوان ... والایل اذا اكل الحيات ، فاصبراء
العطش الشديد تراه كيف يدور حول الماء ، ويحجزه
من الشربة منه عليه بأن ذلك عطشه ، لان السمسم
حينئذ يجري مع هذا الماء ، وتدخل مداخل لم يكن
ايمنها الطعام بنفسه . وليس علم الایل هذا كان
تجربة متقدمة ، بل هذا يوجد في اول ما يأكل من
الحيات وفي آخره» (٥١)

ويقول الجاحظ في علة احتباس البيض في
جوف الحمام : « والحمام ربما احتبس البيض في
جوفها بعد الوقت ، لانور تعرض لها : اما لامر
عرض لعشها ، وافحوصها ، واما لصوت رعد .
فان الرعد اذا اشتد لم يبق طائر على الارض واقع الا
عدا فرعا ، وان كان يطير رمي بنفسه على الارض .

قال علقمة بن عبدة :

رغافوقهم سقب السماء فداحض
بشكته لم يستلب وسليم
كانم صابت عليهم سحابة
صواعقها افيرهم ديب (٥٢)

ويقول في طبيعة الحيوانات عند فطامها لأولادها
وتصرفها معها ، والسلوك الذي يعتريها حينما تكون
مرضعا :

«وليس في الارض بهيمة ، ولا سبع انشئ نريد
فطام ولدها واخرائه من اللبن الى اللحم . او من
اللبن الى العشب ، ان كانت بهيمة ، الا وهي تغفر
ولدها . والتغفر : ان ترضعه وتمنعه حتى يجوع
ويطلب اللحم ان كان سباعا ، والعشب ان كان
بهيمة ، فلا تزال تنوله وتماطله ، وكلما مرت عليه
الايام كان وقت تمنعها عليه اطول ، حتى اذا قوي
على اكل اللحم او العشب فطمته . قال ليبيد في مثل
ذلك :

(٥٠) م . ن : ١ - ١٩٧ .

(٥١) م . ن : ٧ - ٢٠ .

(٥٢) م . ن : ١ - ١٧٦ .

وقد ابتلى الجاحظ بأهل زمانه من الحادة من
ملاحين وحرثين وغيرهم فتارة يزارون «مرقة» ابلينا
بضربين من الناس ، ودعواهما كبيرة ، أحدهما يبلغ
من حبه للفرائب ان يجعل سمعه هدفًا لتلبيد
التكاذيب ...» (٤٧) . ويقول عن البحريين «... ولم
يكن الشاهد عليه (أي السمك) الا اخبار البحريين ،
وهم قوم لا يعدون القول في باب الفعل» (٤٨) .

من هذا ترى ان الجاحظ باحث ليس من
السهل ان يجوز عليه الاختلاق والكذب والخيال ،
ولم يثبات له هذا الا من طول البحث والعمل الدائبة
وكذا الذهن .

وكتاب الحيوان مليء بعنايات الجاحظ
وطبائعه . ومعظم ما استفاد من اخبار العرب والأعراب
وشعرهم وامثالهم .

يقول في رعاية الهرة اولادها واكل السمسم
لأولاد : «وكرم عند العرب حفظ الهرة لغرض
«ابر من هرة ، واعق من صب» فوجهوا اكل السمسم
أولادها على شدة حبها لها ، ووجهوا اكل السمسم
أبا على شدة بغض لها ، وليس ينبغي منه شيء فها
الا بشفله بأكل اخوته ، وليس يحرسها بها يا لها
الا اياكلها ، ولذلك قال العنسي بن عيسى :
عقيل بن علفة :

اكلت بنيك اكل الضب حتى

تركت بنيك ليس لهم عدل

وشبه السيد بن محمد البحري ، عائنة
رني الله تعالى عنها في نصبها الحرب يوم الجمل
لقال بنيها ، بالهرة حين تأكل أولادها ، فقال :

جاءت مع الاشقين في هودج

ترجي الى البصرة اينادها

كانها في فعلها هسرة

تريد ان تأكل أولادها

ولاشئ الضبع - واسمها جهيزة - طبيعة
خاصة ، اذا انها تترك جراءها فترضع جراء الذئبة .
ولذلك نسبتها العرب الى الخرق . يقول الجاحظ :

«وتقول العرب ايضا : «احمق من جهيزة»

وهي عرس الذئب ، لانها تدع ولدها وترضع ولد
الضبع .

(٤٧) م . ن : ٤ - ١٨١ .

(٤٨) م . ن : ٤ - ١٧٨ .

(٤٩) م . ن : ١ - ١٩٧ .

أفتلك أم وحشية مسبوقة
خدلت وهادية الصوار قوامها
خسباء ضيقت الفرير فلم يرم
عرض الشقائق طوفها وبفامها
اغفر قهد تنازع شواوه
غيس كواسب لا يمن طعامها
سادفن منها غرة فاصبها
ان المنيا لا تطيش سهامها

لان البقرة اذا كانت بحضرة ولدها لم تضيعه
ومنعت منه ، وقاتلت دونه بقرونها اشد القتال ،
حتى نجيه او تعطب» (٥٢) .

استقراء الجاحظ لطبيعة الحيوان

نستطيع ان نعرف الاستقراء ، غير التعريف
الذي عرفه الاصوليون . فالاستقراء في رأينا هو
الخروج بحكم عن شيء ما من خلال قراءة وتبصير
طبيعة هذا الشيء المشتتة في مصادر متفرقة .

وهذا هو الشيء بعينه الذي تنبئه الجاحظ في
كتاب الحيوان ، فقد كان رجلا موسوعيا اخذ من
السمع والتجربة ، واعتمد القرآن والحديث واشرك
الفلسفة في ذلك . يقول ابن النديم :

« قال محمد بن يزيد النحوي (*) : ما رأت
أحرص على العلم من ثلاثة ، الجاحظ ، والفتح بن
خاقان ، واسماعيل بن اسحق القاضي . فاما
الجاحظ ، فانه اذا وقع بيده كتاب قرأه من اوله
الى آخره اي كتاب كان ... » (١٥٤) . والجاحظ يقول
في مقدمة كتابه :

« وهذا كتاب تستوي فيه رغبة الامم ، وتنشأ به
فيه رغبة العرب والعجم ، وان كان عربيا اعرابيا ،
واسلاميا جماعيا ، فقد اخذ من طرف الفلسفة ،
وجمع بين معرفة السماع وعلم التجربة ، واشرك بين
علم الكتاب والسنة ، وبين وجدان الحاسة واحساس
الغريزة » (٥٤ب) .

تلك هي طبيعة الجاحظ في ذلك ، ساعده فيها
ذلك العقل الوقاد ، الذي يلاحظ الاشياء عن كتب
ويحفظها في ذاكرته ، او يسمعها فتختزنها تلك
الحافظة الرهيبة ، او يقرأها في واحد من كتب
الفلاسفة او الاديان .

ولكن معظم استقراء الجاحظ هذا ، ونتائجه
الباهرة التي خرج بها علينا ما هو الا نتيجة ايمان
الجاحظ على قراءة موروث العرب ونتيجة التجربة
الشخصية ، وان ساعدت الفلسفة وعلم الكلام على
صقل هذا العقل وجعله يلاحظ كل الاشياء بشكل
منطقي .

وكتاب الحيوان زاخر بهذا الاستقراء ، الذي
لا يستطيع علم الحياة وطبائع الحيوان ان يدفعه ،
بل ما زال في حاجة اليه ، لابتعاد الكثير من هذا
الحيوان الذي ذكره الجاحظ - وهو ثلاثمائة وتسعون
وسبعة انواع - عن بيئة هؤلاء الباحثين . مع ما
زودوا به من آلات تستطيع ان تخترق بهم المجهل .

يعلل الجاحظ سبب الحالات النفسية التي
تصيب المخلوق والممرور « . . . وقد يعتري الناظر
الى الماء والذي يديم التحديق اليه ، وهو يمشي على
قنطرة او جرف او جسر الدوار ، فانه ربما رمى بنفسه
من تلقاء نفسه الى الماء ، وان كان لا يحسن السباحة .
وذلك انما يكون على قدر ما يصادف ذلك من المرات ،
ومن الطباع . . . وهذا كما يعتري الذي يصيبه الاسن
من البخار المختنق في البئر اذا صار فيها ، فانه ربما
استقى واستخرج وتغير عقله .

والصواب الركابا (*) يرون ان دواءه ان يلقوا
عليه دثارا ثقيل ، وان يزمل ترميلا ، وان كان في
تموز وآب ، ثم يحرس ان كان قريبا من رأس البئر ،
فانه ان لم يحل بينه وبينها طرح نفسه في تلك البئر
اتاه سعيها في اول ما يفتح عينه ، ويرجع اليه السير
من عقله ، حتى يكفي نفسه فيها من ذات نفسه ،
في الموضع الذي قد لقي فيه ما لقي ، وقد كان عنده
معلوما ان القوم لو تركوه طرفة عين لهلك . هكذا
كان عنده ايام صحة عقله ، فلما فسد اراه الفساد
ان الراي في العود الى ذلك الموضع .

وكما يعتري الممرور حتى يرجم الناس ، فان
المرء تصور له ان الذي رجمه قد كان يريد رجمه ،
فيرى ان الصواب ان يبده بالرجم . وعلى ذلك
تريه المرء ان طرحه نفسه في النار اجود واحزم .

وليس في الارض انسان يذبح نفسه او يختنق
او يتردى في بئر ، او يرمي نفسه من حائق (*) الا
من خوف المثلة (*) او التعذيب او التعبير وتقريع
الشامتين ، او لان به وجعا شديدا فيحرك عليه

(٥٢) م . ن : ٢ - ١٩٨/١٩٩ وانظر ٧ : ٢٤٨ .

(*) هو البرد .

(١٥٤) الفهرست ٢٠٨ .

(٥٤ب) الحيوان : ١ - ٥٤ .

(*) الابار .

(*) المكان المرتفع .

(*) التمثيل بالجنة .

المرّة فيحمي لذلك بدنه ، ويسخن جوفه ، فيطير من ذلك شيء الى دماغه او قلبه فيوهمه ذلك ان الصواب في قتل نفسه .

ولا يختار الخنق الوادع الرابع الرافة ، السليم العقل والطباع ، والفليظ ربما رمى بنفسه في هذه المهالك ، وقذف بها في هذه المهاوي .

وقد يعتري الذي يصعد على مثل سنسيرة او عقرقوف او خضراء زوج ، فانه يعتريه ان يرمى بنفسه من تلقاء نفسه .. فهذا المعنى عام فيمن كانت طبيعته تثور عند مثل هذه العلة» (٥٥) .

وقد حافظت على النص دون ان اخرم منه شيئاً لاريك مدى نفاذ الجاحظ في مجاهل النفس الانسانية ، واستنتاج اسباب ما يعتريها عند تعرضها لمثل هذه الامراض .

واذا كانت هذه حالات تعرض لاناس قليلين شاذين - كما يقول الجاحظ - فان هناك حالات مرضية تعرض لدماغ الانسان والحيوان ، والانسان اشد من الحيوان تعدياً بهذا المرض :

«والصرع عام في الحيوان ، ليس يسلم منه صنف منها حتى لا يعرض له منه شيء . والانسان فوق جميع الحيوان تعدياً .. وما اكثر ما يعتريهم ذلك . ومن ذلك ما يذهب ومن ذلك ما لا يذهب .

وقد كان بختيشوع المتطبب عرض له ذلك ، وقد كان عرض لعبد الملك بن قريب (*) فذهب عنه ، وربما عرض للرجل الذي لا يظن به ذلك في بيان ولا تبين ، ولا في ادب ولا في اعتدال من الاخلاق والصحة من المزاج ، ثم لا يعرض من ذلك الا ما لا حيلة له فيه ، كما عرض لبشر بن ابي عمرو بن العلاء النحوي ، وكما عرض لعبد الرحمن ومنصور الاسديين فما زالا كذلك حتى ماتا ، ولم يبلغنا انهما صرعا» (٥٦)

ويعرض الجاحظ للحالة التي تعتري الحيوان والانسان ، عند مواجهته خطراً فوق طاقته .

«وانما تتقرب الشاة بالمتابعة والانقياد للسبع ، تظن ان ذلك مما ينفعها ... واذا اخذها الذئب عدت معه حتى لا يكون عليه فيها مؤونة .. وكذلك الدجاج اذا كن وقعا على اغصان الشجر ، او على الرفوف ، فلو مر تحتها كل كلب وكل سنور وكل ثعلب وكل شيء يطالبها ، فاذا مر ابن اوى بقربها

لم يبق منها واحدة الا رمت بنفسها اليه . لان الذئب هو المقصود الى طباع الشاة ، وكذلك شان ابن اوى والدجاج ، يخيل اليها ان ذلك مما ينفع عنده . والجبن نفعل كل هذا .

ولمثل هذه العلة نزل المنهزم عن فرسه الجواد ، ليحضر بيده ، يظن اجتهاده انجس له ، وانه اذا كان على ظهر الفرس اقل كذا .. ولمثل هذه العلة يتشبث الفريق بمن اراد انقاذه ..» (٥٧) .

وكانت عادة الخصاء في المجتمع العباسي منتشرة بكثرة ، وتلحق عادة الرقيق الذين يكونون في البيوت ، وكان هؤلاء خير تجربة للجاحظ ، ليخرج منها بنتائج كثيرة ، عن وظيفة اعضاء الانسان التناسلية وتبدلها بعد الخصاء ، وما يطرأ على عظام المخصي ولحمه من تبدل ، وما يطرأ على تصرفاته ونفسيته من تغير .. وان كان الجاحظ يمقت هذه العادة ، ويرى انها حرام ، ولا يقبل الدين بها - :

«... وكل ذي ريح منتنة ، وكل ذي دفر وصنان كربه المشمة وما استهم ، فانه متى خصى نقص نثته ، وذهب صنانه غير الانسان ، فان الخصى يكون انتن . وصنانه احد ، ويعم ايضا خبث العرق سائر جسده ، حتى لتوجد لاجسادهم رائحة لا تكون لغيرهم .

وكل شيء يخصى فان عظمه يدق ، فاذا دق عظمه استرخى لحمه وتبرأ من عظمه ، وعاد رخصاً رطباً ، بعد ان كان عضلاً صلباً ، والانسان اذا خصى طال عظمه وعرض ، فخالف ايضا جميع الحيوان من هذا الوجه .

وتعرض للخصيان ايضا طول اقدام ، واعوجاج في اصابع اليد ، والتواء في اصابع الرجل ، وذلك من اول طعنهم في السن ، وتعرض لهم سرعة التغير والتبدل ، وانقلاب من حد الرطوبة والبضاضة وملاسة الجلد ، وصفاء اللون ورقته ، وكثرة الماء وبريقه ، الى التكرش والكمود ، والى التقلص والتخدد ، والى الهزال وسوء الحال ، والخصي لا يصلح كما لا تصلح المرأة ، واذا قطع العضو الذي كان به فحلاً تاماً ، اخرجته ذلك من معاني الفحول وصفاتهم ... وتصير طباعه مقسومة على طباع الذكر والانثى ، وربما لم يخلص له الخلق ولم يصف ، حتى يصير كالخلق من اخلاق الرجال ، او يلحق بمثله من اخلاق الرجال ، ولكنه يقع ممزوجاً مركباً فيخرج الى ان يكون مذنباً ، لا الى هؤلاء ولا

(٥٥) م . ن : ٢ - ٢١٢/٢١١ .

(*) هو الاصمعي .

(٥٦) م . ن : ٢ - ٢٢٥/٢٢٤ .

(٥٧) م . ن : ٦ - ٢٧٦/٢٥٧ .

الى هؤلاء ... (و) الخصي آكل من اخيه لانه وابيه ...
والمراد به عند قطع ... المنصور بعد الصوت . حتى
لا يلقى على من سمعه ، من غير ان يرى صاحبه انه
خصي ، ومتى خصي قبل الانبات لم يثبت . واذا
خصي بعد استحكام نبات الشجر في موضعه ،
سقطت له الاشعر المانة . . ولا يعرض ذلك لشجر
المرتين . . ويعرض له حب التميمية ، وضيق الصدر
بما اودع من السر . . والبصر بالرفع والوضع ،
والنفس والرش . . وذلك يعرض للنساء» (٥٨) .

تلك الملاحظات الدقيقة التي اكتشفها الجاحظ
كانت غائبة عن كثير من علماء الحيوان ، ولم تتوزع
عند الملاحظات على الاثر الظاهر للخصي ، بل تمدته
الى تغيرات نفسية ايضا . ان الصلع الذي يعرض
لرجال المستعدين للانصاب دون الاناث والخصيان
لم يكن معروفا الى قرون قريبة . والذي عرفت
حديثا . وقد اكتشفه الجاحظ . ان المرأة لا تصاب
بالصلع . ولكنها تنقله بالوراثة . والذي يشير العجيب
ان الجاحظ غار الى مداخل هؤلاء فاسد خرج
مخبات نفوسهم : «ولفرط ارادتهم النساء التي
نالتهم ، وبالاسف الذي داخلهم ، ابتعدوا الفحول
باشد تباعد الامعاء فيما بينهم» (٥٩) .

وفي العصر الحديث خرج علينا رجلان
«منديل» بقانون ادعى انه اكتشاف جديد ، وهو
قانون الوراثة ، وهو اي كائن جديد من نتائج نوعين
من جنس واحد ، يحمل بعض صفات ابويه» (٦٠) .
اما الجاحظ فقد اكتشف هذا القانون منذ
زمن قديم ، وبين لنا هذه الصفة للكائنات ، وشرحنا
لنا : «بين لنا كيف ان بعض الانواع وان تشابهت
في الجنس واختلاف في فصائلها فلا يمكن ان تتلاقح
وتنتج كالاسد والكلب . ولكن بعض الفصائل من
الجنس الواحد تتلاقح وينتج ، ويخرج نتاجه حاملا
بعض صفات ابويه ، وقد يخرج احسن من ابويه
«وجدنا بعض نتاج المركب ، وبعض الفسروع
المستخرجة ، اعظم من الامل ، ووجدنا الحمام
الراعي اعظم من الورشان الذي هو ابوه ، ومسكن
الحمامة التي هي امه ، ولم نجد اخذ من عمس
الورشان شيئا ، وخرج صوته من تقدير اصواتهماء
كما خرج شحيح البغل من نهيق الحمار ، وصهيل
الفرس ، وخرج الراعي مسرولا ، ولم يكن ذلك في

ابويه ، وخرج متفلا سيء الهداية . والورشان هداية
... وجاء اعظم جنة من ابويه» (٦١) .

ويقول الجاحظ في الملاحق بعض الانواع المتغارب
ولكنها لا تستطيع ان تنتج «ولو كان امر التناج .
وما يحدث بالتزاوج ، ويخرج من التزاوج . ان
تقدير الراي وما هو اقرب الى الظن ، لكنت الاناث
تجري مجرى الحوافر والاخفاف . الا ترى ان
قرباية الضان من الماعز : تقرباية البخت من الغراب .
والخيل من الحمير . .

وسبيل نتائج الظلف على خلاف ذلك : لان
التيس على شدة غلمته لا يعرض للنعجة . وانثاء
الكبش والعنز فضلا عن ان يكون بينهما نتاج . لانه
قد يضرب الجنس في الجنس الذي لا يلتحقه . ولا
يكون اللقاح الا بعد الضراب .

ويطلب التيس للنعجة قليلا واقل من القبل .
وكذلك الكبش للعنز . واقل من ذلك الا يتلاقح . ولا
يمنع ذلك البنة . .» (٦٢) .

ويقول الجاحظ في كيفية القساح البيضاء في
الدجاجة « . . الديك . . متى سفد دجاجة . وقد
احتشمت ايضا صفرا من نتاج الريح والثراب .
قلبا كلها حيوانا . ولو لم يكن سفدها الا مرة
واحدة» (٦٣) .

ونتيجة لاختلاف طبيعة الاسماك البحرية
والنهرية ، لان الاسماك البحرية تدخل الى اجسامها
الماء الملح وتخرج منه الاملاح انثائية ، فلا تحصل
منه على الماء النقي الا قليلا اما الاسماك النهرية فعلى
العكس من ذلك فهي تخرج الماء النهرى الكثير من
جسمها لتحصل على القليل من الملح الذائب فيه .
وهذا ما دعا الجاحظ الى ان يتعجب ويقول : «واعجب
من جميع قواطع الطير قواطع السمك ، كالاسبور
والجواف ، والبرستوج ، فان هذه الانواع تأتي دجلة
البصرة من اقصى البحار ، تستمدب الماء في ذلك
الابان . .

ونحن في البصرة نعرف الاشهر التي يقبل بها
فيها هذه الاصناف ، وعي مرتين في كل سنة ، ثم
تجد في احدهما اسمن الجنس الا ان البرستوج
يقبل البنا قاطعا من بلاد الزنج ، يستمدب الماء من
دجلة البصرة ، يعرف ذلك جميع الزنج
والبحريين» (٦٤) .

(٦١) الحيوان : ١ - ١٢٨ .

(٦٢) م . ن : ١ - ١٤٢ .

(٦٣) م . ن : ٢ - ١٠/٩ ، وانظر علم الحيوان .

(٦٤) الحيوان : ٧ - ٢٦٧/٢٦٠ .

(٥٨) م . ن : ١ - ١٣٥/١٠٦ .

(٥٩) م . ن : ١ - ١٧٢ .

(٦٠) علوم الاحياء : ١٦٤ .

ويقول في كيفية معرفة فرخ الدجاجة هو
ديك أم دجاجة «... يعلق بمنقاره ، فان تحرك
فيو ديك وان لم يتحرك فهو دجاجة» (٧٢) .

ويقول في طبيعة الحيوان الوحشي وتكاثره
واكله وشربه اذا صار الى الناس «وهي تتساقط
وتتوالد في الدور وهي بعد وحشية ، وليس ذلك
فيها بعام ، ومن الوحش ما اذا صار الى الناس
وفي دورهم ترك السفاد ، ومنها ما لا يطعم ولا
يشرب البتة بوجه من الوجوه ، ومنها ما يكره على
الطعم» (٧٤) .

« استخدام الحيوان مادة لعلم الكلام »

تعرض العرب عند تحريرهم للعراق والشام
الى اصحاب الديانات الاخرى عن مسيحيين ويهود
ومجوس ، وكان هؤلاء متسلحين بالفلسفة اليونانية
وعلم الكلام . ولطبيعة العرب المتسامحة مع اصحاب
الديانات الاخرى ، والقوميات الاخرى ، حسدا
بالاخيرين الى مجادلة العرب في دينهم ، وقد كان
العرب جدلين بطبيعتهم وقد ذكر الله سبحانه
وتعالى ذلك في كتابه « وان يقولوا تسمع لقولهم »
وغيرها من الايات الكثيرة ، وقد ذكرت لنا كتب
التاريخ كثيرا من الحجاجات الكلامية بين العرب
والقوميات الاخرى ، اظهرت لنا هذه الحوادث ان
العرب الذين لم يتسلحوا بالمنطق والفلسفة اليونانيين
لم يكونوا قاصرين عن مجادلة هؤلاء ، ولكن احسوا
بوجوب قراءة هذا النوع من علم الكلام فأتقنوه
وكانوا فيه خيرا من اصحابه .

ومن الفرق الدينية التي استخدمت علم
الكلام في جدالها مع الديانات الاخرى هي فرقة
المعتزلة ، التي كانت النجم البارز في العصر العباسي
الذي ذب عن العرب والدين الاسلامي .

هذه هي كانت الغاية الاولى من علم الكلام
والمنطق ولكنها توسعت اكثر من ذلك وانسحبت
الى كل شيء بسيط في الحياة الى السانحة والخطرة
وفيها يظهر للعين انه دقيق مهيمن ، ربما يكون لا
شيء الا لظهور القدرة في هذا الفن .

وقد استغل الجاحظ هذا الفن في معظم كتبه
ان لم نقل كلها ، وقد جعل الجاحظ كتابه هذا
معرضا لطيفا لهذا الفن مظهرا قدرته في ذلك ،
مستغلا بعض الانعاب في العصر العباسي التي كانت

تجري على الحيوان مثل الهراش بين الديكة أو
الكلاب أو الجرذان .

ولابد ان يكون هناك نزاع خاص في ذلك بين
الكلاب والديك ، والا لما ذكر الجاحظ كلام استاذ
ابي اسحاق النظام . وخصمه معبد .

وربما كان الجاحظ يحس ان بعض الناس
كان ينظر الى هذا الفن الذي كان يتناوله كثير من
المتكلمين على انه من سفاسف الامور ولذلك نرى
الجاحظ يقول : « فان قلت : واي شيء بلغ من قدر
الكلب وفضيلة الديك ، حتى يتفرغ لذكر محاسنها
ومساوئها ، والموازنة بينها ، والتنويه بذكرها ،
شيخان من عليه المتكلمين ومن الجلسة
المقدمين ... » (٧٥) .

وها هو الجاحظ مرة اخرى يدعو قارئه الى
التأمل في جناح البعوضة والتفكر فيه «ولو وقفت
على جناح بعوضة وقوف معتبر ، وتأملت تاملا
متفكر بعد ان تكون ثابت النظر ، سليم الالة ،
غواصا على المعاني ، لا يعتريك من الخواطر على
حسب صحة عقلك ، ولا من الشواغل الا ما زاد في
تشاؤك » . ملات مما توجدك العبرة من غرائب
الطوامير الطوال ، والجلود الواسعة الكبار ، ولرايت
ان له من كثرة التصرف في الاعاجيب ، ومن ثقله
في طبقات الحكمة ، ولرايت له من الفرز والربع ،
... وفي الكلب من الامور الغريبة ، ومن اصناف المنافع ،
وفنون المرافق ... ومع ما اودعا من المعرفة ، التي
متى تجلت لك تصاغر عندك كبير مسا
تستعظم ... » (٧٦) .

تلك الامور الغريبة التي تغيب عن بال
الانسان ، والمنافع الكثيرة التي تؤديها بعض هذه
الحيوانات ، والمعرفة التي فيها ، هي التي يدعو
بها الجاحظ قارئه الا يصغر من شأن هذه الحيوانات .

وقد خصص الجاحظ الجزء الاول والثاني
منه ، وكانت عبارتا «قال صاحب الكلب» و «قال
صاحب الديك» و «قال صاحب الحمام» توضح
هذين الجزئين ، وبلا شك لم يعقد هذا الكلام بين
متخاصمين ، وانما هو من عند الجاحظ ، ومن
ابتكاره ، خلقته تلك العقلية الجدلية الفذة ،
الغنية بشتى العلوم . ويسهب الجاحظ في هذه
المجادلات في ذكر محاسن هذه الحيوانات
ومساوئها ، وبطيل فيها كثيرا ، ولكننا نراه كثيرا
يقطعها ويتنقل منها الى اشياء اخرى ، ليرسم

أفعارىء . وهذه المجادلات الكلامية تنصرف إلى طبائع الحيوان من جيدة ورذيلة وتسبب حتى نخرج به إلى أشياء لا تمت إلى الموضوع بشيء . موشحة بنسب الأخبار من عربية وهندية أو فارسية . وإن كان أكثرها عربيا . والعربية يوثقها بالآيات القرآنية والحديث والشعر والمثل وغيرها . يقول الجاحظ في ذم الكلب «ولو تم للكلب معنى السبع وطباعه . لما ألف الإنسان ، واستوحش من السبع . وكره الفياض ، وألف الدور ... ولو تم له معنى البهيمة في الطبع والخلق والغذاء ، لما أكل الحيوان . وكتب على الناس . نعم حتى رجا كلب ، ووثب على صاحبه . وكتب على أهله ، وقد ذكر ذلك طرفة فقال :

كنت لنا والدهور آونة

تقتل حال النعيم بالبوؤس

كلب طسم وقد تربيه

يعليه بالحليب في الفلس

ظل عليه يوما ... يفسره

الا يلسغ في الدماء ينهس

وقال عوف بن الاحوص :

فاني وقيسا كالمسمن قلبه

تخدشه انياه واظافره

وأشد ابن الاعرابي لبعضهم :

وهم سموا كلبا لياكل بعضهم

ولو ظفروا بالحزم ماسمن الكلب

وفي المثل «سمن كلبك يأكلك» (٧٧)

وعلى انه حارس محترس منه ، ومؤنس شديد الإيحاش من نفسه . وأليف كثير الخيانة على الفه . فهو سراق ، وصاحب بيت ، وهو نباش ، وأكل لحوم الناس . ثم لا تجده أبدا يمشي في خزانة ، أو مطبخ ، أو عرصة دار ، أو طريق . . . الا وخطمه في الأرض يتشمم ويستروح . . . ولا تراه يرمى بحجر أيضا أبدا الا رجع اليه فعضه» (٧٧) .

ولكن يرجع بعد أكثر من خمسين ومئة صفحة يدافع عن الكلب فيقول : «واما ما عبتموه من أكل العذرة . فان ذلك عام في الماشية المتخير لحمها على اللحمان ، لان الأبل والشياه كلها جلالة ، وهن

على يابس ما يخرج من الناس أحرص» (٧٨) ، وها هو الجاحظ يذم الدجاج «ثم الدجاج لا ترضى بالعذرة . وبما يبقى من الحبوب التي لم يات عليها الاستمراء والضم . حتى تلتبس انديدان ، التي فيها فتجمع نوعين من العذرة» (٧٨) . ويدافع عن الطلب في صفحات أخرى «وتعلم أيضا ان الكلب اذا كان فيه ، مع خموله وسقوطه ، من عجب التذير والنعمة السابقة والحكمة البالغة مثل الإنسان . . .» (٧٩) .

ويدبر الجاحظ مرة أخرى كلاما على لسان صاحب الكلب يذم فيه الديك ويمدح الكلب «واما الديك فمن بهائم الطير وبغائتها ، ومن كلولها والعيال على أربابها . . . ولا مما يطرب بصوته ويشجى . . . والأشياء التي تألف الناس ولا تريد سواهم ، ولا نحن إلى غيرهم كالمصفور والخطاف والكلب والسنور ، والديك لا يألّف منزله ولا ربعة ، ولا ينزع إلى دجاجة ولا طروقة ، ولا يحن إلى ولده ، بل لم يدرك قط ان له ولدا . . . وهو مع ذلك أبله لا يعرف أهل داره ، ومبهوت لا يعرف وجه صاحبه ، وهو أم يخلق الا عنده وفي ظله ، وفي طعامه وشرابه ، وتحت جناحه .

والكلب على ما فيه يعرف صاحبه ، وهو والسنور يعرفان اسماءهما ، ويألفان موضعهما ، وان طردا رجما ، وان اجيعا صبرا ، وان أهينا احتملا . . .» (٨٠)

خلاصة البحث

لقد كتبت البحوث الكثيرة عن الجاحظ ضمن النقد ، والبلاغة ، وتأريخ الحضارة وعلم الكلام . وقد اشارت الكثير من البحوث إلى الحيوان عند الجاحظ ولكن اشارات عابرة بسيطة ولم تكن تلك البحوث لتكلف نفسها الدخول في هذا المضمار .

ومن العجيب ان الكتب العلمية الحديثة التي تبحث في طبائع الحيوان وسلوكه وطرق ولادته وتكاثره لم تشر إلى الجاحظ الا قليلا وقد أهمله بعضها أهمالا ، وان كان هذا البحث يعطي بعض ملامح اهتمام «الجاحظ بدراسة الحيوان ، فنحن بانتظار بحث كبير متكامل عن هذا الجانب العظيم من جوانب ابداعات الجاحظ في كثير من المعارف الإنسانية .

(٧٨) م . ن : ١ - ٢٢٢ .

(٧٩) م . ن : ١ - ٢١٨ .

(٨٠) م . ن : ١ - ١٩٦ .

(٧٧) م . ن : ١ - ١٩٢/١٩١ .

روضة الياسمين فيمن ترجم للجاحظ من الأقدمين

اعداد وجمع

عبدان محمد الطمعة

وزارة الثقافة والفنون
مديرية التأليف

مقدمة

❖ بلغت الحضارة العربية أوج ازدهارها في القرنين الثالث والرابع على يد ابن قتيبة والبرد وشيخهما الجاحظ ، وبعد الأخير مدرسة الموسوعية في الأدب والفكر والفن ، وللجاحظ أسلوب مميز في النثر الفني .

ولد الجاحظ في البصرة بعد عام ١٥٠ ونشأ بها ودخل حلقات الدرس وتلمذ على يد ابراهيم النظام شيخ المعتزلة كما أثر بآرائه وبراء الكلاميين ، وفي شبابه رحل إلى بغداد واتصل بابن الزيات ، وعمل مع ابراهيم الصولي ، وترك الوظيفة الرسمية ، واتجه إلى العلم ، فلما قتل الزيات استقطبه ابن أبي دؤاد ، ولم يكن الجاحظ وقتها يشتغل في عمل بل تفرغ للدرس والتحصيل العلمي ، بعد ذلك سافر إلى سامراء وبقي مدة قصيرة ثم رجع إلى بغداد ، وفي بغداد ضافت به الدنيا فعاد إلى مسقط رأسه ليقتضي بقية حياته للدراسة والتأليف ، فالتقى به تلاميذه ومريده ليأخذوا منه الرواية والأخبار ، وقد أصيب الجاحظ أواخر أيامه بالنقرس أو الفالج ، وسقطت عليه مكتبته فمات ، وقد ناهز التسعين من عمره ، وله من الكتب والمؤلفات الشيء الكثير ، أشهرها الحيوان واليسان والتبيين والبلاء ورسائل عديدة .

❖ وسيرة الجاحظ التي أقدمها في هذا المقام استخرجتها من كتب القدامى ، راعيت فيها السنين لوفيات أصحاب المظان ، آملا أن يستفيد منها الباحثون عن حياة الكاتب المصور العظيم أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ وقد سميت كتابي هذا بـ [روضة الياسمين فيمن ترجم للجاحظ من الأقدمين] .

وأنا واثق بأن هناك كتباً تناولت الجاحظ ما استطاعت فبدي أن تصلها ، منها على سبيل المثال « امرأة الزمان » لسبط ابن الجوزي الذي توجد منه نسخة خطية بمكتبة برلين وماجمعت هنا من سيرة الجاحظ في تراث الأقدمين قد يعطيني من تفصيل ويعذرني الملامة وأتمنى أن يستدركه الفضلاء عليّ فيما يجدونه من نصوص جديدة عن ترجمة الجاحظ موضحاً لهم أن النصوص المنقولة عن الجاحظ في كتب القدماء قد تركتها جانباً والله ولي التوفيق .

النصوص

الخطاب : أبو الحسين عبد الرحيم بن محمد بن عثمان
الخطاب المعتزلي ت/ ٣٠٠

الانتصار (١)

كذب ابن الراوندي على الجاحظ في مسألة الفناء

واما الجاحظ فانه يقول : انه محال ان يعلم الله الاجسام بعد وجودها وإن كان أوجدتها بعد عدمها ، وذهب في إحالة بقاء القديم وحده الى مذهب من سمينا من أصحابه . ثم قال ومتى استحال ان يعدم الجسم بعد وجوده استحال أيضا وجوده بعد عدمه . ثم أقبل على الجاحظ يسببه ويشتمه بما هو أولى به وهذا كذب على الجاحظ عظيم وذلك ان قول الرجل انما يعرف بحكاية أصحابه عنه أو يكتبه فهل وجد هذا القول في كتاب من كتبه ؟ فإن كتب عمرو الجاحظ معروفة مشهورة في أيدي الناس . أو هل حكاه عنه أحد من أصحابه ؟ فإذا كان الرجل ميتا فكتبه وأصحابه تخبر بخلاف ما قرنه به هذا الما جن الكذاب فقد تبين كذبه وبهته وجهله . ومن بعد فمن قرأ كتاب عمرو الجاحظ في الرد على المشبهة وكتابه في الاخبار وإثبات النبوة وكتابه في نظم القرآن علم ان له في الاسلام غناء عظيما لم يكن الله عز وجل ليضيعه (٢).

أقول الجاحظ في الأجسام وفي عذاب النار (٣)

ثم قال وقد زعم الجاحظ مع ما حكيت عنه في إحالة فناء الأجسام وعدمها أن الله لا يخلد كافراً في النار ولا يدخله فيها وأن النار تدخل الكافر نفسها وتخلده فيها . ثم قال هرباً بزعمه من مسائل المحدثين في التخليد . (قال) فقلت لبعض أصحابه وكيف صارت النار هي التي تخلد الكفار في عذابها وتصيرهم اليها ؟ (قال) فقال : من قبل أنهم عملوا أعمالا فصارت أجسادهم لا تمتنع النار إذا حاذتها في القيامة من اجتذابها إليها بطباعها . ثم وصف كلاماً « زعم » دار بينه وبين هذا الرجل في هذا الباب . وهذا كذب وزور . وهذه كتب الجاحظ في أفعال الطوائف فانظر فيها ، فإن وجدت فيها حرفاً واحداً مما حكاه عنه هذا الما جن فهو صادق ؛ وإلا فاعلم انه كاذب بهات ، كذب عليه في الحكاية عنه انه يحيل فناء الأجسام ثم أردفه بكذب آخر والله

ابن قتيبة : أبو محمد عبدالله بن مسلم ت/ ٢٧٦

تأويل مختلف الحديث (١)

قال أبو محمد : ثم نصير الى الجاحظ وهو آخر المتكلمين والمعاير على المتقدمين وأحسنهم للحجة استشارة ، وأشدهم تلطفاً ، لتعظيم الصغير حتى يعظم وتفسير العظيم حتى يصغر ، ويبلغ به الاقتدار الى أن يعمل الشيء وتقيضه ويحتج لفضل السودان على البيضان ، وتجده يحتج مرة للعثمانية على الرافضة ومرة للزيدية على العثمانية وأهل السنة ، ومرة يفضل علياً رضي الله عنه ، ومرة يؤخره ويقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويتبعه ، قال الجمال وقال اسماعيل بن غزوان : كذا وكذا ، من الفواحش .

ويجل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يذكر في كتاب ذكرنا فيه فكيف في ورقة أو بعد سطر وسطرين ؟ ويعمل كتاباً يذكر فيه حجج النصاري على المسلمين ، فإذا صار الرد عليهم تجوز في الحجة كانه انما أراد تنبيههم على ما لا يعرفون وتشكيك الضعفة من المسلمين . وتجده يقصد في كتبه للمضاحيك والعبث يريد بذلك استمالة الاحداث وثواب النبيذ . ويستهزئ من الحديث استهزاء لا يخفى على أهل العلم ، كذكره كبد الحوت وقرن الشيطان وذكر الحجر الأسود وأنه كان أبيض فسوده المشركون وقد كان يجب أن يبيضه المسلمون حين أسلموا . ويذكر الحقيقة التي كان فيها المنزل في الرضاع تحت سرير عائشة فأكلتها الشاة . وأشياء من احاديث أهل الكتاب في تنادم الديك والغراب ودفن الهدده أمه في رأسه وتسبيح الضفدع وطوق الحمامة وأشباه هذا مما سنذكره فيما بعد ان شاء الله . وهو مع هذا من أكذب الأمة وأوضعهم لحديث ، وأنصرهم لباطل . ومن علم رحمك الله ، أن كلامه من عمله قل إلا فيما ينفعه ومن أيقن انه مسؤول عما ألف وعما كتب ، لم يعمل الشيء وضده ، ولم يستفرغ مجهوده في تثبيت الباطل عنده ، وأنشدني الرياشي :

ولا تكتب بخطك غير شيء يسرك في القيامة أن تراه

(١) الانتصار والرد على ابن الراوندي للمحد ، تحقيق البير نصري نادر ، المطبعة الكاثوليكية - بيروت ١٩٥٧ .

(٢) ٢٥-٢٤ .

(٣) ص ٧٠ .

(١) المصدر ٥٩-٦٠ ، تحقيق محمد النجار ، القاهرة ١٩٦٦ .

« مناقشة في أسلوب الجاحظ ومقصده »

قال صاحب الكتاب : ثم يقال له : هل يجوز أن يخطيء في شيء من يصيب في غيره ؟ (قال) فان قال : لا ! فقد دفع الوجود . وإن قال : نعم ! قيل له : فما تنكر أن يكون خطؤهم في هذا المذهب لا يدفعهم عن الصواب في التشيع لبني هاشم ؟ يقال له : ليس يدفع الجاحظ ولا أحد من المعتزلة أن يكون انسان يخطيء في شيء ويصيب في غيره ، وليس يدفع أيضاً أن يكون التشيع لبني هاشم صواباً وهدىً اللهم الا أن تريد بالتشيع لبني هاشم الرفض والقول بأن النبي صلى الله عليه استخلف علي بن ابي طالب على أمته وجعله الامام من بعده ، وأن المهاجرين والانصار اجتمعوا فأزالوه عن الموضع الذي وضعه فيه رسول الله صلى الله عليه وأقاموا غيره اعتماداً منهم لمعصيته وقصداً الى مخالفة امره ، فإن كنت هذا المذهب تريد فهو عند الجاحظ وعند جماعة المعتزلة ضلال وباطل وزور ، كما أن القول بالجسم والبداء وحدث العلم ضلال وكفر ، ثم قال صاحب الكتاب : فإن قال : ليس الى هذا قصدت ، وإنما أردت تعريف الناس سوء اختيارهم لهذه المذاهب ، (قال) قلنا له : ليس لك في هذا إلا ما عليك أكثر منه . (قال) إنا قد وصفنا من سوء اختيار أصحابك ما لا يوجد منه في اختيار الملحدين فضلاً عن اختيار أهل القبلة . يقال له : لو صدقت في الحكاية عن أصحابه لما وجدت لهم من سوء الاختيار إلا فرعاً ، لا يكاد ينجو منه عالم ، ولكنك كذبت علمهم وحكيت عنهم ما ليس من قولهم واضفت اليهم ما ليس منهم . وبعد فهل حكيت عنهم أن الاختلاف فيما بينهم إلا القول في فناء الأشياء وبقائها ، والكلام في المعاني والقول في المعلوم والمجهول ، وفي المقطوع والموصول وفي إحالة القدرة على الظلم وفي التولد ؟ وهذه ابواب من لطيف الكلام وغامضه وقد تدخل شبه على العلماء ، وهو غير شبيه بخطأ الرافضة في قولها بالتشبيه وحدث العلم وأن الله تعالى قد كان غير عالم فعلم وأنه يبدو له البدوات وأنه اضطر عباده الى الكفر به والمعصية له بالاسباب بالمهيجات ، والقول بالرجعة الى دار الدنيا قبل الآخرة وأن القرآن قد غيّر وبدل وحرف عن مواضعه وزيد فيه ونقص منه ، وأن الفرائض والسنة قد غيّرّت وبدلت وزيد فيها ما ليس منها وأن الامة ارتدت بعد نبئها وكفرت بعد إيمانها . هذا جملة من سوء اختيار الرافضة لو طلبت مثله في اختيار اليهود لما أصابته .

المستعان . ثم اني اعلمك أن صاحب الكتاب يوافق الجاحظ في أفعال الطباع لا خلاف بينه وبينه فيها فإن كان القول بفعل الطباع يوجب على الجاحظ أن النار هي التي تدخل الكفار نفسها وتخلدهم فيها فهو واجب على صاحب الكتاب لمشاركته للجاحظ في القول بأفعال الطباع .

ليس يزعم الجاحظ أن الانبياء ارتكبت المعاصي . هذا كذب منك عليه .

وانما قال الجاحظ : أن آدم كانت منه معصية صغيرة مغفورة لا توجب عداوة ولا تزيل ولاية ولولا أن الله أخبر بها عنه لما أضافها اليه ، والجاحظ يقول بالمعرفة ويزعم أن أحداً لا يعصي الله الا بعد العلم بما نهاه عنه . وصاحب الكتاب يوافقه على القول بالمعرفة وأن أحداً لا يعصي الله الا بالقصد الى معصيته والاعتماد لها . فكل ما لزم الجاحظ من العيب بهذا القول فهو لصاحب الكتاب لازم (٤) .

يقال له : وكيف يكون الجاحظ قصد الاسلام في الطعن [] ، وانما عاب الرافضة ، ووصف وحشة قولها بمخالفته للاسلام ومضادته لما أنى به محمد عليه السلام ؟ قال : إن بني هاشم اهتدى الخلق جميعاً ، وانهم فوقهم في الفضل والعلم ؟ فإن قال : نعم قيل له : من أي وجه دل عليه ؟ . يقال له : لم يزعم الجاحظ ولا أحد من المعتزلة أن التشيع لبني هاشم باطل فيدل عليه . وكيف يكون ذلك عند الجاحظ وعند أخوانه من المعتزلة كذلك ، ورسول الله صلى الله عليه الذي هدانا الله به من الضلالة واستفقدنا به من الكفر والجهالة هاشمي وعلي بن ابي طالب هاشمي والحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة هاشميان والعباس بن عبدالمطلب كهل قريش هاشمي وعبدالله بن عباس حبر هذه الامة هاشمي وعلماء بني هاشم ونساکهم كثير بحمد الله ونعمته ؟ ولكن الجاحظ أراد بذكره للقول بالجسم والبداء وحدث العلم أن يخبر أن الرافضة قد أشتملت من العيوب في أصل الدين وفرعه على ما لم تشتمل عليه فرقة ممن ينتحل الاسلام ، وانهم قد جمعوا الى اكفسار المهاجرين والانصار ، والكفر في القرآن ومخالفة سنة محمد عليه السلام الجهل بالتوحيد الذي هو أصل الدين وعمود الاسلام ، فلم يحصل في أيديهم من الاسلام أصل ولا فرع (٥) .

البخى : أبو القاسم ت/ ٣١٩هـ

فضل الاعتزال (١)

وأبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ - كنانى صلبية ، من أهل البصرة ، مما نفرد به : القول بأن المعرفة طباع وهي مع ذلك فعل للعارف وليست باختيار له وهو يوافق تمامه في أنه لا فعل للعباد على الحقيقة إلا الإرادة ، ولكنه يقول في سائر الأفعال أنها تنسب إلى العباد على أنها وقعت منهم طباعاً وانها وجبت بارادتهم وليس يجوز أن يكون أحد يبلغ فلا يعرف الله . والكفار عنده بين معاند وبين عارف قد استغرقه حبه لمذهبه وشفقه والفه وعصبيته فهو لا يشعر بما عنده من المعرفة بخالقه وتصديق رسله .

(١) طبقات المعتزلة ٧٢ ، تحقيق فؤاد سيد ، الدار التونسية ١٩٧٤ .

الوشاء : أبو الطيب محمد بن اسحق بن يحيى
ت/ ٣٢٥هـ

الموشى (١)

ومن ذلك ما أخبرني أبو العيناء قال : حدثني عمرو بن بحر الجاحظ قال : ذكرت لأمر المؤمنين المتوكل لتأديب ولده ، فلما نظر إليّ استبشع منظري وأمر لي بعشرة آلاف درهم وصرفني فخرجت فلقيت محمد بن إبراهيم وهو يريد الانحدار إلى مدينة السلام ، فعرض عليّ الانحدار معه ، وقربت حرّاقته (٢) ودعا بطعامه وشرابه ، ونصب ستارته وأمر بالفناء ، فاندفعت عوادته له تنفنى :

كلّ يوم قطيعةٌ وعتابٌ

ينقضي دهرنا ونحن غصابٌ

ليت شعري أنا خُصصتُ بهذا

دون ذا الخلق أم كذا الأحيابُ

(١) الموشى أو الظرف والظرفاء ٧٩-٨٢ ، تحقيق كمال مصطفى ط ٢ الخانجي ١٢٧٢ هـ / ١٩٥٣ م .

(٢) الحراقّة - السفينة الحربية .

ثم سكنت ، وأمر طنبوربة فغنت :

وا رحمنا للعاشقين ما إن أرى لهم معينا
كم يُهجرون ، ويظلمون ن ويقطعون فيصبرون
وتراهم مما بهم بين البرية خاشعينا
يتجلدون ويظهرو ن تجلداً للشامتينا

قالت العوادة : فيصنعون ماذا ؟ قالت :
يصنعون هكذا ، وضربت بيدها على الستارة فهتكتها
وبرزت كأنها فلقة قمر فرجت بنفسها إلى الماء ؛
قال : وعلى رأس محمد غلام يضاهيها في الجمال
وبيده مذبة ، فلما رآها وما صنعت إلّاها من يده ،
وأتى إلى حيث رمت بنفسها ، فنظر إليها وهي
تمور بين الماء ، فأشأ يقول :

أنت التي غرقتني بعد القضا لو تعلمينا

وزج نفسه في أثرها ، فأدار الملاح الحراقّة
محمداً واستفظعه ، وقال للجاحظ : ياعمر
لتحدثني بحديث يسكن عني فعل هذين ، وإلا
ألحقك بهما ! قال الجاحظ : تحضرني خبر سليمان
ابن عبد الملك ، وقد قعد للمظالم ، وعُرضت عليه
القصص فمرت به قصة فيها : أن رأى أمير المؤمنين
أطال الله بقاءه أن يخرج إليّ فلانة ، يعني جارية
من جواريه ، حتى تغنيني ثلاثة أصوات فعَل ،
فاغتاز من ذلك سليمان وأمر من يخرج إليه فيأتيه
برأسه ، ثم أتبع الرسول برسول آخر فأمر أن
يدخل الرجل إليه ، فأدخل ، فلما مثل الرجل بين
يديه ، قال له : ما الذي حملك على ما صنعت ؟
قال : الثقة بحملك ، والاتكال على عفوك فأمره
بالقعود حتى لم يبق أحد من بني أمية ، ثم أمر
فأخرجت الجارية ومعها عودها ، ثم قال له : اختر ،
قال له : قل لها تغني بقول قيس بن الملوّح :

تعلّق رُوحِي روحها قبل خلقها

ومن بعدما كنّا نطافا وفي المهدِ

فعاش كما عشنا فأصبح نامياً

وليس وإن متنا بمنقضب العهدِ

ولكنّه باقٍ على كل حالةٍ

وسائرنا في ظلمة القبر واللّحدِ

الزجاجي : أبو القاسم عبد الرحمن بن أسحق
ت/ ٣٤٠هـ

مجلس العلماء (١)

[مجلس عمرو بن بحر الجاحظ مع بشر الميرسي (١)]

حدثني أبو الحسن قال : حدثني أبو العباس
محمد بن يزيد ، قال : حدثني أبو عثمان المازني قال :

قال لي الجاحظ : رايت الميرسي . وقد
سئل عن رجل فقال وهو على أحسن حال وأهيوها
قال فقلت لأصحابه لعن ، فقالوا لي : اترى أننا
نبتل قول الميرسي ونقبل منك ؟ فذهبوا فسالوا
ثماعة فقالوا : إن الميرسي سئل عن رجل فقال هو
على أحسن حال وأهيوها . فقال الجاحظ لعن .
فقال ثماعة : أخطأ الجاحظ . الجاحظ أحسن !
هكذا يجوز على قوله :

إن سلمي والله يكلوها (٢)

(١) مجلس العلماء ص ١٦٠ .

(٢) بشر بن غياث الميرسي ، الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد
٥٦/٧ .

(٢) عجز البيت : ضنت بشيء ما كان يرزوها . البيان والتبيين
٢١٢/٢ ط ٢ الغانجي د.ت .

المسعودي : أبو الحسن علي بن الحسين ت/ ٣٤٦هـ

مروج الذهب (١)

قال المسعودي : وفي هذه السنة [وهي] سنة
خمس وخمسين ومائتين وقيل سنة ست وخمسين
ومائتين كانت وفاة عمرو بن بحر الجاحظ بالبصرة
في المحرم ، ولا يعلم أحد من الرواة وأهل العلم
أكثر كتباً منه ، مع قوله بالعثمانية ، وقد كان أبو
الحسن المدائني كثير الكتب إلا أن أبا الحسن المدائني
كان يؤدي ما سمع وكتب الجاحظ - مع
انحرافه المشهور - تجلو صدا الأذهان وتكشف
البرهان لأنه نظمها أحسن نظم ووصفها أحسن
وصف وكساها من كلامه أجزل لفظ ، وكان إذا
تخوف ملل القارئ وسأمة السامع خرج من جد
إلى هزل ومن حكمة بليغة إلى نادرة ظريفة ، وله
كتب حسان : منها كتاب البيان والتبيين وهو

(١) مروج الذهب ومهادن الجواهر ، بتحقيق محمد محيي الدين
عبد الحميد ١٩٥/١٩٦ ، ملك السعودية ١٤٧٧ هـ ١٩٥٨ .

يعاد فضيض الماء يحدس جلدها
إذا اغتسلت بالماء من رقبة الجسد

وإني لمشتاق إلى ريسح جيبها
كما اشتاق أدريس إلى جنة الخلد
فغنته ، فقال سليمان : قل ، قال : تأمر لي
برطل فأمر له برطل فشربه ثم قال : تفني بقول
جميل :

علقت الهوى منها وليدا فلم يزل
إلى اليوم ينمي حبها ويزيد
وأفيت عمري في انتظار نوالها
وأبليت فيها الدهر وهو جديد
فلا أنا مردود بما جئت طالبا
ولا جيبها فيما يبيد يبيد
إذا قلت ما بي يا بئينة فأنلي
من الحب قالت ثابت ويزيد

ثم قال : تفني بقول قيس بن ذريح :

لقد كنت حبا النفس لو دام ودنا
ولكنما الدنيا متاع غرور
وكننا جميعا قبل أن يظهر النوى
بانعم حاكي غبطة وسرور

فما برح الواشون حتى بدت لنا
بطون الهوى مقلوبة لظهور

فتغنت فقال له : قل ، قال : تأمر لي برطل ،
فما استتمه حتى وثب إلى أعلى قبة سليمان ثم زج
بنفسه على دماغه فمات ، فقال سليمان : إنا لله وإنا
إليه راجعون ، أتراد توهم الجاهل أنني أخرج
إليه جاريته وأردها إلى ملكي ؟ خذوا بيدها فانطلقوا
بها إلى أهله إن كان له أهل ، والا فبيعوها وتصدقوا
بها عنه ، فلما انطلقوا بها نظرت إلى حفرة في دار
سليمان ، قد أعدت للمطر فجذبت نفسها وأنشأت
تقول :

من مات عشقا فليمت هكذا
لا خير في العشيق بلا موت

وزجت بنفسها في الحفرة على دماغها فماتت
فسري عن محمد ، وأحسن صلة الجاحظ .

فَيَلْفَوَات ، وأكثر مما أشكوه الشمانون ؟ ثم أنشدنا
أبياتا من قصيدة عوف بن محم الخزاعي .

قال أبو معاذ وكان سبب هذه القصيدة أن
عوفاً دخل على عبدالله بن طاهر ، فسأله ،
فأعلم بذلك ، فزعموا أنه ارتجل هذه القصيدة
ارتجالاً . فأنشده :

يابن الذي دان له المشرقان
طراً ، وقد دان له المغربان

إن الشمانين وبلغتهن
قد أحوجت سمعي إلى ترجمان
وبدلتني بالشلطاط أنحنأ
وكنت كالصعدة تحت السنان

وبدلتني من زماع الفتى
وهيمتي هم الجبان الهدان
وقاربت مني خطبا لم تكن
مقاربات وثنت من عنان

وانشأت بيني وبين الوري
عنانة من غير نسج العنان

ولم تسدع في لمستمتع
اللساني وبحسبي لسان
أدعو به الله وأثنى به
على الأمير المصعبي الهجان

فقرىباني بأبي انتمأ
من وطني قبل اصفرار البنان
وقبل منعاني السي نسوة
أوطانها حران والرققان

x x x

وانشدنا أحمد بن يحيى النديم قال أنشدنا
أبي ، قال أنشدنا الجاحظ عمرو بن بحر :

أزف البين المبين قطع الشك اليقين
حنت العيس فأبكا ني من العيس الحنين
لم أكن ، لا كنت ، أدري أن ذا البين يكون
علموني كيف اشتأ ق إذا خف القطمين

x x x

وانشدنا بعض أصحابنا ، قال أنشدني عمرو
ابن بحر الجاحظ :

أنا أبكي خوف الفراق لأنني
بالذي يفعل الفراق عليم
أنا مستيقن بأن مقامي
ومسير الحبيب لا يستقيم

أشرفها لأنه جمع فيه بين المنثور والمنظوم ، وغرر
الاشعار ومستحسن الاخبار ، وبلغ الخطب ما لو
اقتصر عليه مقتصر [عليه] لاكتفى به ، وكتاب
الحيوان وكتاب الطفيليين ، وكتاب البخلاء ، وسائر
كتبه في نهاية الكمال مما لم يقصد منها إلى نصب
ولا إلى دفع حق ، ولا يعلم ممن سلف وخلف من
المتزلة افصح منه وكان غلام ابراهيم بن سيار
النظام وعنه ما أخذ ، ومنه تعلم .

وحدث يموت بن المزرع - وكان الجاحظ
خاله - قال : دخل إلى خالي أناس من البصرة من
اصدقائه في العلة التي مات فيها ، فسألوه عن حاله ،
فقال : عليل من مكانين من الاسقام ، والدين ، ثم
قال : أنا في هذه العلة المتناقضة التي يتخوف من
بعضها التلف وأعظمها نيف وسبعون سنة ، يعني
عمره قال يموت بن المزرع : وكان يطلي نصفه
الأيمن بالصندل والكافور لشدة حرارته ، والنصف
الأخر لو قرض بالمقاريض ما شعر به من خدره
وبرده .

قال ابن المزرع : وسمعت يقول : رأيت
[بالبصرة] رجلا يروح ويفدو في حوائج الناس ،
فقلت له : قد أتعبت بذلك بدلك ، وأخلقت ثيابك ،
وأعجفت برذونك ، وقتلت غلامك ، فما لك راحة
ولا قرار ، فلو اقتصدت بعض الاقتصاد ، قال :
سمعت تغريد الاطيار [في الاسحار في أعالي الاشجار :
وسمعت محسنات القيان على الأوتار] فما طربت
طربي لنفمة شاكر أوليته معروفاً أو سعيت له في
حاجة .

القال : أبو علي اسماعيل بن القاسم القالي البغدادي

ت/ ٢٥٦هـ

الأمال (١)

وحدثنا أبو معاذ عيذان الخولي المتطبيب
قال : دخلنا يوماً بسر من رأى على عمرو بن بحر
الجاحظ نعوذه وقد فُلج ، فلما أخذنا مجالسنا
أتى رسول المتوكل فيه فقال : وما يصنع أمير
المؤمنين بشق مائل ، ولعاب سائل ؟ ثم أقبل علينا
فقال : ما تقولون في رجل له شقان : أحدهما لو
غرز بالمسال ما أحس ، والشق الآخر يمر به الذباب

(١) الامالي ٧٦/١ - ٧٧ - ٢٠٣ ، ٢٠٨ ، ط. الهيئة المصرية
١٩٧٥ .

الاصفهاني : حمزة بن الحسن ت/ ٣٦٠هـ

كتاب التنبيه على حدوث التصحيف (١)

سمعت ابن دريد يقول : وجدت الجاحظ في كتاب البيان تصحيفاً شنيعاً في الموضع الذي يقول فيه ، حدثني محمد بن سلام الجمحي ، قال سمعت يونس يقول : ما جاءنا عن أحد من روائع الكلام ما جاءنا عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وإنما هو عن البتي أي عن عثمان البتي ، فأما النبي صلى الله عليه وسلم فلا شك عند المتأني والذمي أنه كان أفصح الخلق ، قال ابن دريد : وأخطأ في هذا الكتاب في تفسير قول مالك بن أسماء بن خارجة حين وصف جارية :

منطق رائع ، وتلحن أحيا

نأ وخير الحديث ما كان لحنا

فقال الجاحظ : يستطرف من الجارية أن تكون غير فصيحة ، وإن يعثري منطقها اللحن ، قال ابن دريد : وليس معنى اللحن ههنا ما ذكر ، وإنما أراد أنها تتكلم بالشئ وتريد غيره من ذكائها وفطنتها وهذا كما قال الله تعالى : (ولشعرنهم في لحن القول) .

وكما قال القتال الكلابي :

ولقد وحيث لكم لكيما تفهموا

ولحنتم لحناً ليس بالمرتاب

(١) التنبيه على حدوث التصحيف ٩١-٩٢ ، تحقيق محمد اسمعيل طلس - دمشق ١٩٦٨ .

التنوخى : القاضي ابو علي المحسن بن ابي القاسم ت/ ٣٨٤هـ

الفرج بعد الشدة (١)

وجدت في بعض الكتب أن الجاحظ أنفذ الى احمد بن ابي دواد بعد نكبة محمد بن عبد الملك الزيات مقيداً في قميص رث فأوقف بين يديه ليأمر فيه بأمره فقال له ابن ابي دواد : والله ياعمرو ما علمتكم الا سبباً للنعمة ، جاحداً للصنعة ،

(١) الفرغ بعد الشدة ٨٢-٨٣ ، دار الطباعة المحمدية القاهرة ١٣٧٥ هـ / ١٩٥٥ .

معدداً للمثالب ، مخفياً للمناقب وإن الأيام لا تصلح مثلك ، لفساد طويتك وسوء اختيارك . فقال الجاحظ : خفض عليك فوالله لأن تكون المنة لك على خير من أن تكون لي عليك ، ولأن أسوء وتحسن احسن في الاحدوثة عنك ، ولأن تعفو في حال قدرتك اجمل بك من أن تنتقم . فقال لي ابن ابي دواد ما علمتكم الا كثير رونق اللسان ، قد جعلت ثيابك أمام قلبك ، ثم اصطفيت فيه النفاق . اغرب قبحك الله . فانهمض في قيوده ثم قال يا غلام : الحقه وخذ قيوده وصر به الى الحمام واحمل اليه خلعة يلبسها ، واحمله الى منزل يأوى به بفرش وفراش وآلسة وقماش ، ويزاح فيه علله وادفع اليه عشرة درهم لنفقته الى أن يصح من علته ، ففعل ذلك ، فلما كان من الغد رأى الجاحظ متصديراً في مجلس ابن ابي دواد وعليه خلعة من ثيابه ، وطويلة من قلائسه ، وهو مقبل عليه بوجهه يقول : هات يا أبا عثمان .

من اخوانيات الجاحظ (٢) :

قال أبو علي التنوخى : حدثني ابو الحسن احمد بن محمد الاخباري ، قال : حدثني أبو الفرج الاصفهاني ، قال : أخبرني الحسن بن القاسم بن مهرويه . قال : حدثني عبدالله بن جعفر الوكيل قال : كنت يوماً عند ابراهيم بن المدبر فرايت بين يديه رقعة يردد النظر إليها .

فقلت له : ما شأن هذه الرقعة كأنه استعجم عليك شيء منها ؟

فقال : هذه رقعة ابي عثمان الجاحظ . وكلامه يعجبني ، وأنا اردده على نفسي لشدة اعجابي فقلت : هل يجوز أن أقرأها ؟

قال نعم ، وألقاها اليّ فاذا فيها :

ما ضاء لي نهار ولا دجا ليل ، مذ فارقتك الا وجدت الشوق اليك قد حز كبدي ، والأسف عليك قد اسقط في يدي والنزاع نحوك قد خان جلدي ، فانا بين حشى خافقة ، ودمعة مهراقة ، ونفس قد ذبلت بما تجاهد ، وجوانح قد بليت بما تكابد . وذكرنا وأنا على فراش الارتماض ممنوع من لذة الاغماض قول الشاعر :

إذا هتف القمري نازعني الهوى

بشوق فلم أملك دموعي من الوجد

أبى الله إلا أن يفرق بيننا

زكنا كماء المزن شيب من الشهد

(٢) النشوار ٦٨/٤ فما بعدها .

لقد كان ما بيني زماناً وبينها

كما كان بين المسك والعنبر الورد

فانتظم وصف ما كنا نتعاشي عليه ونجري في
مودتنا اليه في شعره هذا ، وذكرت أيضاً ما رماني
به الدهر من فرقة اعزائي من اخواني الذين انت
اعزهم ويمتحنني بمن نأى من احبائي وخلصائي
الذين انت احبهم واخلصهم ويجر عينه من مرارة
نايهم وبعد لقائهم ، وسألت الله أن يقرن آيات
سروري بالقرب منك ، ولين عيشي بسرعة أوتيك ،
وقلت أبيتاً تقصر عن صفة وجدي ، وكنه ما
يتضمنه قلبي وهي :

يخدي من قطر الدموع ندوب

وبالقلب مني مذ نأيت وجيب

ولي نفس ليت الدجى يصدع الحشا

ورجع حنين للفؤاد مديب

ولي شاهد من حر نفسي وسقمه

يُخبّر عني أنسي لكئيب

كأنني لم افجع بفرقة صاحب

ولا غاب عن عيني سؤال حبيب

فقلت لابن المدبر هذه رقعة عاشق ، لا رقعة
خادم ، ورقعة غائب لا رقعة حاضر فضحك وقال :
نحن ننسب مع أبي عثمان الى ما هو أرق من هذا
والطف ، فأما الغيبة فانا نجتمع في كل ثلاثة أيام ،
وتأخر ذلك لشغل عرض لي ، فخطبني مخاطبة
الغائب . واقام انقطاع العادة مقام الغيبة .

مذهب الجاحظ في الصلاة تركها :

قال التنوخي : اخبرنا علي بن ابي علي .
قال : حدثنا محمد بن العباس الخزاز قال :
حدثنا أبو بكر محمد بن القاسم الانباري قال :
حدثنا أبو عمر أحمد بن أحمد السوسنجردى
العسكري قال : حدثني ابن ابي الذيال المحدث
بسر من رأى قال :

حضرت وليمة حضرها الجاحظ وحضرت
صلاة الظهر فصلينا وما صلى الجاحظ . وحضرت
صلاة العصر فصلينا وما صلى الجاحظ . فلما
عزمنا على الانصراف . قال الجاحظ لرب المنزل
إني ما صليت لمذهب أو لسبب أخبرك به ، فقال له ،
أو فقيل له : ما اظن أن لك مذهباً في الصلاة الا
تركها (٣) .

أندلسي تتلمذ للجاحظ

حكاية تدل على أخلاق الجاحظ

قال التنوخي: وحدثنا أبو الحسن محمد بن
شجاع المتكلم البغدادي . قال : حدثنا أبو محمد
الحسن بن عمرو . قال : كنت بالاندلس . فقيل لي
ان بها تلميذا لابي عثمان الجاحظ . يعرف بسلام
ابن زيد . ويكنى ابا خلف فأتيته فرايت شيخاً
هماً . فسألته عن سبب اجتماعه مع ابي عثمان
ولم يقع أبو عثمان الى الاندلس . فقال : كان طالب
العلم يشرف عند ملوكنا . فوقع الينا كتاب (التبريع
والتدوير) له فأشاروا اليه . ثم أردفه عندنا كتاب
(البيان والتبيين) فبلغ الرجل الصكك بكتابة
هذين الكتابين . قال : فخرجت لا أعرج على شيء
حتى قصدت بغداد . فسألته عنه فقيل هو (بسر
من رأى) فأصعدت اليها . فقيل . قد انحدر الى
البصرة . فأنحدرت اليه . وسألت عن منزله .
فأرشدت . فدخلت اليه . وإذا هو جالس وحواليه
عشرون صبياً . ليس فيهم ذو لحية غيره . قال :
فدهشت . فقلت : أيكم أبو عثمان . فرفع يده
إليّ وحركها في وجهي . وقال : من أين : فقلت :
من الاندلس . قال طينة حمقاء . فما الاسم ؟
قلت : ابن يزيد . قال : بحق ماضرت . أبو من ؟
قلت : أبو خلف . قال : كنية قرد زبيدة . ماجئت
تطلب ؟ . قلت : العلم . قال : أرجع بوقت فأئك
لا تفlech . قلت له : ما أنصفتني . فقد اشتملت على
خصال اربع :

جفاء البلدية (الظاهر البادية) . وبعد
الشقة . وغرة الحدائة . ودهشة الداخل . قال :
فترى حوالي عشرين صبياً ليس فيهم ذو لحية
غيري . ما كان يجب أن تعرفني بها . قال : فأقمت
عليه عشرين سنة . قال : وكان سلام هذا يحسن
العلم . قال : وبلغني عن أبي بكر بن مجاهد انه قال :
الناس أربعة : مليح يتبغض لملاحته . وبغيض يتملح
فذلك الحمى والداء الذي لا دواء له . وبغيض
يتبغض فيعذر لانه طبيعة . ومليح يتملح فتلك
الحياة الطيبة (٤) .

(٤) نشوار المحاضرة ج ٨ ص ١١٩-١٢١ ، ٢٠٢ - ٢٠٤ .
تحقيق المحامي عبود الشالجي ، ط . لبنان سنة
١٣٩١هـ / ١٩٧١م .

المرزباني : أبو عبدالله محمد بن عمران ت/ ٢٨٤هـ

(١) - الموشح

أخبرني محمد بن العباس قال حدثنا محمد بن يزيد النحوي قال حدثني عمرو بن بحر الجاحظ قال : اجتمعنا في مجلس بالعسكر نتذاكر الشعر ، فقلنا كان الاصمعي لا يقول « أرعد وأبرق » في الوعيد ويقول : « رعد وبرق » ويزعم أن الكميت أخطأ في قوله :

أرعد وأبرق يا يزيد فما وعيدك لي بضائر (٢)

وقال لم يقل هذا فصيح قط . فقلت ، وقد كان يزعم أن هذا الشعر الذي ينحله مهلهل مصنوع أعني قوله :

انبضوا معجبس القسي وأبرقنا

فقال رجل معنا في المجلس لم أر أكثر حفظاً وفهماً منه : نعم ، هذا من قديم المولد ، فلما قام قلت لأصحابنا : من هذا الشيخ ؟ قالوا : هذا اسحاق بن إبراهيم الموصلي ، فكان أول يوم رأيته فيه ، والأنباض أن يجذب الوتر ثم يرسل فيصيب كبد القوس ، يقال أنبض ، وأنضب . ومعجبس القوس مقبضها ، وأبرقنا لمعنا بالسيوف .

(١) الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء ١٧٨-١٧٩ ، ط ٢ ، القاهرة ١٣٨٥هـ .

(٢) شعر الكميت .

٢ - نور القبس (١)

هو أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب مولى لأبي القلمس عمرو بن قلع الكناي ثم القيمي وهو أحد النساء قال : وجد الجاحظ أسود ، يقال له فزارة ، وكان جميلاً لعمرو بن قلع وهو خال أم يموت - قال المازني : أخبرني من رأى الجاحظ : يبيع الخبز والسّمك بسيحان .

صار الجاحظ إلى منزل بعض إخوانه ، فاستأذن عليه ، فقال رب الدار لعلامه / : انظر من الباب ! قال : يقول : عمرو بن بحر الحدقي . قال رب الدار : لست أعرفه ، انظر من هو ! فقال

(١) نور القبس المختصر من القتبس في أخبار النحاة والإدباء والشعراء والعلماء اختصار أبو الحسن يوسف بن أحمد ابن محمود الحافظ البغومري ، تحقيق : رودلف زلهام ص ٢١-٢٣ منشورات فرانكشتاين بفسبادن ١٩٦٤

الغلام : يقول : أنا عمرو بن بحر الحلقي . فسمع الجاحظ فقال : أنا الجاحظ . فقال الغلام : يقول : عمرو بن بحر الجاحد . فصاح ثانياً : الأول أحب إليّ ! قال الجاحظ : لا أعرف من كلام الشعراء كلاماً هو أرفع ولا أحسن من قول أبي نواس « من السريع » :

أية نار قدح القادح

وأي جد بلغ المازح

لله در الشيب من واعظ

وناصح لو قبل الناصح

يا بى الفتى إلا اتباع الهوى

ومنهج الحق له واضح

لا يجتلي العذراء من خدرها

الا امرأة ميزان راجح

فاسم بعينيك إلى نسوة

مهورهن العمل الصالح

من اتقى الله فذلك الذي

سيق إليه المتجر الرابع

فاغد فما في الدين أغلوطه

وَرَحْ لما أنت له رائح

مات الجاحظ سنة خمس وخمسين ومائتين

وقد ناطح المائة .

الهمداني - بديع الزمان : أبو الفضائل أحمد بن الحسين بن يحيى بن سعيد الهمداني ت/ ٣٩٨

مقامات بديع الزمان الهمداني (١)

حدثنا عيسى بن هشام قال : أثارني ورفقة وليمة فاجبت إليها للحديث المأثور عن رسول الله (ص) لو دعيت إلى كراع لاجبت ولو أهدي إليّ ذراع لقبلت . فأفضى بنا السير إلى دار :

تركت والحسن تأخذه

تنتقي منه وتنتخب

فانتقت عنه طرائفه

واستزادت بعض ما تهب

قد فرش بساطها وبسطت أنماطها ومد سماتها وقوم قد أخذوا الوقت بين آس مخضود وورد منضود ودن مفصود ونأي وعود ، فصرنا

(١) ٧٢-٧٧ ، المطبعة الكاثوليكية ١٩٥٧ ، شرح وتقديم الشيخ محمد عبده .

أبو حيان التوحيدي : ت/٤١٤

البصائر والذخائر (١)

وأبو عثمان الجاحظ فانك لا تجد مثله وان رايت ما رايت رجلا ان بقي في ميدان البيان منه ولا اعد شوطا ، ولا امداً نفساً ولا أقوى منه ، اذا جاء بيانه خجل وجهه البليغ المشهور وكل لسان المسحفر (٢) الصبور ، وانتفخ سحر العارم الجسور ، ومتى رايت ديباجة كلامه رايت حوكا كثير الوشي ، قليل الصنعة ، بعيد التكلف ، حلو المجنى ، مليح العطل ، له سلاسة كسلاسة الماء ، ورقة كورقة الهواء وحلاوة كحلاوة الناطل (٣) ، وعزة كعزة كليب وائل ، فسبحان من سخر له البيان وعلمه ، وسلم في يده قصب الرهان وقدمه مع المبنى ، والمعنى الجيد واللفظ المضخم ، والطلاوة الظاهرة ، والحلاوة الحاضرة ، ان جد لم يسبق ، وان هزل لم يلحق ، وان قال لم يعارض ، وان سكت لم يعرض له . هذا رأي ثابت بن قرة واعجابه اتينا به على ما عن لنا ، فان وقع موافقا لرايك مطابقا لاختبارك ، فاعتد به ، وان نفيت به حكمك وزيفته بنظرك فدعه لغيرك :

(فلا الكرخ بالدنيا ولا الناس قاسم)

قال الجاحظ (٤) : دخلت الجامع ببغداد فرايت شيخا مهيبا فجلست اليه وقلت له أفدني رحمتك الله مما علمك الله قال : كنت اذا جاءتك الفسوة فلا تحبسها ولو كنت بين الركن والمقام قلت زدني ، قال : استعمل الدهن مع البزاق واستعن بهما على مساند العفصاح المذمومة وانت لقمان الحكيم .

✽ قال الجاحظ (٥) : فلو كان العمل شريك المقال لكان القوم من الابدال (٦) ، ولكنهم بحلاوة الفاظهم وتنسيق كلامهم وحيلهم وحسن تأبتهم في الامور ، ملكوا قلوب الرعية ، هذا قاله في الملح .

✽ قال الجاحظ في كتاب الحيوان في الجزء

(١) البصائر والذخائر ١/٢٢٣-٢٢٤ .

(٢) المسحفر : ماضي واتسع .

(٣) الناطل : الجرعة من اللبن والماء .

(٤) ٣٠٧-٣٠٨ .

(٥) ٢٧٦ ، ١٧١ ، ٢٨٨ .

(٦) الابدال قوم صالحون .

اليهم وصاروا الينا ثم عكفنا على خوان قد ملئت حياضه ونورت رياضه واصطفت جفانه واختلفت ألوانه فمن حالك بازائه ناصع ومن قبان تلقائه فاقع ومعنا على الطعام رجل تسافر يدها على الخوان وتسفر بين الالوان وتأخذ وجوه الرغفان وتفتق عيون الجفان وترعى ارض الجيران وتجول في القصعة كالرخ في الرقعة يزحم باللقمة اللقمة ويهرم بالمضفة المضفة وهو مع ذلك ساكن لا ينبس بحرف ونحن في الحديث نجري معه حتى وقف بنا على ذكر الجاحظ وخطابته ووصفاته المفعمة وذرايته ووافق اول الحديث آخر الخوان وزلنا على ذلك المكان فقال الرجل اين انتم من الحديث الذي كنتم فيه فاخذنا في وصف الجاحظ ولسنه وحسنه في الفصاحة وسننه فيما عرفناه فقال يا قوم لكل عمل رجال ولكل مقام مقال . ولكل دار سكان ولكل زمان جاحظ ولو انتقدتم لبطل ما اعتقدتم فكل كثر له عن ناب الانكار واتم بانف الابتكار وضحت له لاجلب ما عنده وقلت افدنا وزدنا فقال ، ان الجاحظ في احد شقي البلاغة يقطف ، وفي الاخر يقف والبليغ من لم يقصر نظمه عن نشره ولم يسرر كلامه بشعره فهل ترون للجاحظ شعرا رائعا قلنا : لا . قال فلهما الى كلامه فهو بعيد الاشارات قليل الاستعارات قريب العبارات منقاد لمديات الكلام يستعمله نفور من معنائه يهمله فهل سمعتم له لفظة مصنوعة او كلمة غير مسموعة فقلنا لا . قال فهل تحب ان تسمع من الكلام ما يخفف عن منكبيك وينم على ما في يديك فقلت اي والله قال : فاطلق لي عن خنصرك ، بما يعين على شكرك فنلتته ردائي . فقال :

لعمري الذي القى علي ثيابي

لقد حشيت تلك الثياب به مجدا

فتى قمرته المكرمات رداءة

وما ضربت قدحا ولا نصبت نردا

وقل للاولى ان اسفروا واضحى

وان اطلقوا في غمة طلوعوا سعدا

صلوا رحم العليا وبلوا لهاتها

فخير الندى ما سحح وابله نقدا

قال عيسى بن هشام فارتاحت الجماعة اليه واشالت الصلوات عليه وقلت لما تانسنا من ابن مطيع هذا البدء فقال :

اسكنه ربك دارني او فذر فيها قسرواري

لكن ايسر لي بدجسدي وبالحجساز نوساري

الأول (الكتب توجد في كل زمان ، وتقرأ بكل زمان على تفاوت ما بين الأعصار وتباعد ما بين الأزمان) .

✽ قال أبو عثمان : ان الله تعالى قد قسم الصنع بين جميع أفعاله : محبوبها ومكروهها ، فأضحك وأبكى وأمات وأحيا ، وعافى وابتلى ، وعاقب وأعفى ، ولم يعطل البلاء من تكليف الصبر كما لم يعطل النعمة من تكليف الشكر ، وجعل الشكر لا ينال الا بالصبر ، كما جعل الصبر لا ينال الا بالعزم ، وجعل العز لا ينال الا بالعلم كما جعل العلم لا ينال الا بالعقل وجعل الخبرة مقرونة بالكره كما جعل الشكر موصولا بالمزيد ، وجعل طول النصب استنفادا للقوة ، فجعلنا نعالج الجمام بالكد ، كما نعالج الكد بالجمام وكل ذلك ليردنا الى الاقتصاد ويعرفنا ان الفضيلة في تعويل الامور وجعل النسيان حظا من الخبرة .

✽ قال الجاحظ : قلت مرة للجزامي : قد رضيت بقول الناس انك بخيل ، قال : لا اعدمني الله هذا الاسم قلت : وكيف ذاك ؟ قال : لانه لا يقال : فلان بخيل الا وهو ذو مال ، فاذا سلم لي مالي فادعني بأي اسم شئت ، فقلت : ولا يقال سخّي الا وهو ذو مال ، فقد جمع هذا الاسم المال والحمد ، وجمع ذلك الاسم المال والدم ، قال بينهما فرق ، قلت : هاته ، قال : في قولهم بخيل تثبتت لاقامة المال في ملكه واسم البخيل اسم فيه حزم ودم ، واسم السخاء فيه تضييع وحمد ، والمال نافع ومكرم لاهله معز ، والحمد ربح وسخرية : واستماعه ضعف وفسولة ، وما أقل غناء الحمد عنه اذا جاع بطنه ، وعري جلده ، وضاع عياله ، وشمت عدوه .

✽ كتب الجاحظ في الملح : المَرَحُ متفاوت الاشكال في السخف كما ان الجد متفاوت الاقدار في التوتر ، فلم تقصد الى الباطل ولا الى ما لا يرد نفعا في عاجل ، ولا مرجوع له في آجل ، بل انما أردنا ان يكون ذلك الضحك اجماما للقوة وتنشيطا على العمل ، وقد حكى الله تعالى عن اليهود قولهم : (يد الله مغلولة) وان الله فقير وهم اغنياء ، فكانت الحكاية كفرا مسخوطا وكذبا مرفوضا ، ولست تعرف فضل النعمة عليك في حسن البيان حتى تعرف شدة البلية في قبح العي ، ومتى سمعت التهكم في القول ، عرفت فضل النعمة في الاقتصاد ، ومن لم يعرف السوء لم يجتنبه ، ومن لم يعرف الاضاعة لم يعرف الحزم . وقيل لعمر : فلان لا يعرف الشر ، قال : ذاك أجدر ان يقع فيه .

✽ قال الجاحظ : لازلت في عداد من يسأل ويبحث ، ولازلنا في محل من يشرح وينوضح وقال : مع العيان وحشة ، ولا مع الضرورة وجمة ، ولا دون اليقين وقفة .

وقال ايضا : الناس بين معاند يحتاج الى التقرير ، ومحتاج يحتاج الى الارشاد وولي يحتاج الى المادة .

✽ وقال الجاحظ في فصل من كتاب : وقد اسقط عنه مؤونه الروية ، وأورثه الف السكون ، وكفاه خلج الشك ، واضطراب النفس وجولان القلب .

✽ وقال الجاحظ في بعض كتبه وذكر العراق فقال : التميمة ، وواسطة القلادة ، بها تلاحت الطبائع وصرحت عن اللب الاصيل ، والخلق الجميل .

✽ وكتب يونس بن عمران الى الجاحظ يدعوه : « عندي قدران طبختهما بيدي يحكيان المسك الازفر ، فان رايت أن تصير إلي متفضلا فقلت » . فكتب اليه الجاحظ : مجلس المجلس الذي يتمتع المصير من التوبة وينتفض عزم الأوّاه . من قرني الى قدمي من حملي على نفسي ما ليس من عادتها فهب لي نفسي . اسبوع ثم أنا من بين يديك تقنادني حيث شئت فعلت ان شاء الله .

قال أبو عثمان من لم يوثق بفعله ضاع القول في معاتبته ، وضلّ الرأي في مخاطبته ، لان العاقل لا يبذر في ارض لا تنبت ، ولا يفرس شجرا لا يثمر ، فان لم يثمر ينتفع بعوده وورقه والحكماء على محكم اقوالهم اشح منهم على مقدار الاستحقاق (٧) .

قال الجاحظ (٨) في فصل من رسائله الى محمد ابن عبد الملك الزيات : حاجتي والله ان اخف على قلبك ، وان احلو في صدرك ، ولربما تلبثت بين الا تكون على قلبك مني مؤونة ، وبين ان اكون عندك من الاوفياء السائرين ، فأمدي الى تلك اميل مني الى هذه .

فصل لابي عثمان ايضا : والكتاب يحتاج مع صحة أدبته ، وكرم جوهره ، وبراءة ساحته ، وسلامة ناحيته الى شفيح في قلب المكتوب اليه ،

(٧) المصدر ١٨٦/٣ .

(٨) المصدر ٦٠٨-٦٠٦/٣ .

وان لم يكن هناك شفيح ولا دليل فالكلام كله يحتمل التوجيه والتعريف والتوهم والظنون .

وقال في فصل آخر : سألت - أبقاك الله - ان اصف لك فلانا ، اعلم اني دخلت على رجل ضخم ، خدم ، غليظ اللسان ، غليظ المعاني ، عليه من الكلام أشد المؤونة ، وفي معانيه اختلاق ليس شيء منه يوآتي صاحبه ، ولا يعاونه ، بل لا يباركه ويسأله وحتى يرى ارادته في شق ولسانه في شق ، وحتى يُظنَّ أن كلامه كلام محموم أو مخمور ، وأن كل واحد من هذا يقطع نظام المعالي ويخلط بين الاسفل والاعالي ، وكنت كاني رجل من النظارة ، وكان يظن ، الظن ثم يقيس عليه ينسى ان بدا كان ظنا ، فاذا اطرد ذلك له واتسق حرم عليه ، وحكاه عن صاحبه حكاية المستبصر في صحة معناه ، ولكنه كان لا يقول : سمعت : ولا رأيت فكان كلامه اذا خرج مخرج الشهادة القاطعة لم يشك السامع انه انما يخلو ذلك عن سماع قد امتحنه ، ومعانته قد قهرته ، ورأيته يزعم ان منكرا افضل من تكبر ، وان يأجوج افضل من مأجوج ، وان هاروت خير من ماروت حتى زعم ان الجانب الايمن افضل من الجانب الايسر ، واعتل ان الكيد للشق الايمن ، فقلت له : فان الطحال للشق الايسر ، فقال الكبد ارفع منزلة من الطحال ، فقلت فان الفؤاد الذي هو سيد الاعضاء مركب في الجوف مما يلي اليسار دون اليمين فهذه فضيلة للييسار على اليمين ، فانتقطع وخرجت عنه ، فلما رجعت الى منزلي وردت علي رقعة مكتوب على عنوانها (هذه مسائل في فقر الحكمة ومكنون علم الفلسفة) .

وفككتها فاذا فيها : خبرنا عن تعادي الاضداد ، وحركات الكون ، والفساد اذا استحوذت على الاجرام الجسيمة فتلاشت قوى الطبيعة هل يكون للحركات العنصرية اعراض بدنية ام جواهر وهمية واعيان عقلية .. عن النواميس الخفية ، والشرائع الالهية هل لهما اسرار طبيعية ، او رسوم فعلية .

فلما وردت عليّ ، ونظرت فيها علمت انه لم يتأت له هذا الكلام الا بخذلان الله تعالى ، وان احداً من اهل اقليم بابل لا يطرد لها حبة من الكلام المحال ما يطرد له وايقنت انه قد نسي انه انفس الرقعة اليّ ، وانه لا يذكر شيئاً مما كتب فرجعت عليه سائلاً ، والتسمت الاجابة منها فوقع تحت كل مسألة ما قد كتبت اليك منها ، مسألتك هذه لها وجهان ، فان اردت باب اليقين فلا ، وان اردت من باب التصور فتعم .

✽ قال الجاحظ قلت يوما لعبدوس بن محمد وقد سألته عن سنه لصغره : لقد عجل عليك الشيب فقال : وكيف لا يعجل علي وانا محتاج الى من لو نفذ فيه حكمي لسرحته مع النعاج والقططه مع الدجاج ، وجعلته قيم السراج ووقاية يد الحلاج ، هذا أبو ساسان احمد بن العباس العجلي له غلة الف الف درهم كل سنة عطس يوما فقلت له : يرحمك الله فقال لي : يُفرقكم الله (٩) .

✽ قال الجاحظ مررت بمعلم وهو يتأوه ، فقلت ما شأنك ياشيخ ؟ قال ما نمت البارحة من ضربات عرق ، فنظرت اليه فقلت : انه والله صحيح سليم مثل الظليم ، ففضب واستشاط ثم قال : احكمم يضرب عليه عرق واحد فلا ينام الليلة الى الصباح ، وتضرب عليّ حزمة عروق فتريدون مني الا اصيح ، قلت واي حزمة عروق هذه ؟ فكشف عن

(٩) المصدر ٨١-٨٢ ، ٩٢-٩٣ .

القاضي عبد الجبار : أبو الحسن عبد الجبار بن احمد ابن عبد الجبار الهمداني الاسدآبادي ت/٤١٥هـ

فرق وطبقات المعتزلة (١)

الجاحظية

أصحاب : عمرو بن بحر ، أبي عثمان « الجاحظ » كان من فضلاء المعتزلة ، والمصنفين لهم ، وقد طالع كثيرا من كتب الفلاسفة وخلط وروج كثيرا من مقالاتهم بعباراته البليغة وحسن براعته اللطيفة وكان في أيام « المعتصم » و « المتوكل » وانفرد عن أصحابه بمسائل منها : قوله ان « المعارف » كلها ضرورية طباع وليس شيء من ذلك من افعال العباد ، وليس (العبد) « كسب » سوى « الارادة » وتحصل افعاله منه « طباعا » كما قال « ثمامة » .

ونقل عنه ايضا : انه انكر اصل « الارادة »

(١) ص ٢١٦-٢١٧ ، بتحقيق الدكتور علي سامي النشار وعصام الدين محمد علي ، دار الطبوعات الجامعية ، القاهرة ١٩٧٢ .

البغدادى : عبدالقاهر بن طاهر بن محمد الاسفرائينى
ت/٢٩هـ

الفرق بين الفرق (١)

ذكر الجاحظية : هؤلاء اتباع عمرو بن بحر الجاحظ وهم الذين اغتروا بحسن بيان الجاحظ في كتبه التي لها ترجمة تروق بلا معنى واسم يهول ، ولو عرفوا جهالاته في ضلالاته لاستغفروا الله تعالى من تسميتهم اياه انسانا ، فضلا عن ان ينسبوا اليه احسانا .

فمن ضلالاته المنسوبة اليه ما حكاه الكعبي عنه في مقالاته مع افتخاره به - قوله : ان المعارف كلها طباع وهي مع ذلك فعل للعباد ، وليست باختيار لهم .

قالوا : ووافق ثمانية في ان لا فعل للعباد الا الارادة وان سائر الافعال تنسب الى العباد على معنى انها وقعت منهم طباعا وانها وجبت بارادتهم .

قال : وزعم ايضا انه لا يجوز ان يبلغ احد فلا يعرف الله تعالى والكفار عنده ما بين معاند وعارف قد استغرقه حبه لمذهبه فهو لا يشكر بما عنده من المعرفة بخالقه وتصديق رسله . فان صدق الكعبي على الجاحظ في ان لا فعل للانسان الا الارادة لزمه ان لا يكون الانسان مصليا ، ولا صائما ، ولا حاجا ، ولا زانيا ، ولا سارقا ، ولا قاذفا ، ولا قاتلا لانه لم يفعل عنده صلاة ، ولا صوما ، ولا حجا ، ولا زنى ، ولا سرقة ، ولا قتلا ولا قذفا ، لأن هذه الافعال عنده غير الارادة .

واذا كانت هذه الافعال التي ذكرناها عنده طباعا لا كسبا لزمه ان لا يكون للانسان عليها ثواب ولا عقاب لأن الانسان لا يثاب ولا يعاقب على ما لا يكون كسبا له ، كما لا يثاب ولا يعاقب على لونه وتركيب بدنه اذ لم يكن ذلك من كسبه .

ومن فضائح الجاحظ ايضا : قوله باستحالة عدم الاجسام بعد حدوثها .

وهذا يوجب القول بأن الله سبحانه وتعالى يقدر على خلق شيء ولا يقدر على افنائه وأنه لا يصح بقاؤه بعد ان خلق الخلق منفردا كما كان منفردا قبل ان خلق الخلق .

ونحن وان قلنا ان الله لا يفني الجنة ونعيمها ،

وكونها جنسا من « الاعراض » فقال : اذا انتفى السهو عن الفاعل ، وكان عالما بما يفعله ، فهو « المرید » على التحقيق ، واما « الارادة » المتعلقة بفعل الخير ، فهو ميل النفس اليه وزاد على ذلك باثبات « الطبائع » للاجسام ، كما قال « الطبيعيين » من « الفلاسفة » واثبت لها افعالا مخصوصة بها .

وقال : باستحالة عدم الجواهر . فالاعراض تتبدل ، والجواهر لا يجوز ان تنفى ومنها : قوله في « أهل النار » : انهم لا يخلدون فيها عذابا ، بل يصيرون الى طبيعة النار . وكان يقول « النصار » تجذب اهلها الى نفسها من غير ان يدخل احد فيها .

ومذهبه : مذهب « الفلاسفة » في نفي « الصفات » وفي اثبات « القدر » خيره وشره في العبد : مذهب المعتزلة .

وحكى الكعبي عنه قال : يوصف « البارئ » يقال بأنه « فريد » بمعنى انه لا يصح عليه « السهو » في افعاله ، ولا « الجهل » ولا يجوز ان يغلب ويقهر .

وقال : ان الخلق كلهم من العقلاء عالمون بأن الله تعالى خالقهم ، وعارفون بأنهم محتاجون الى النبي وهم محتجون بمعرفتهم .

ثم هم صنفان : عالم بالتوحيد ، وجاهل به ، فالجاهل معذور ، والعالم مجحوج .

ومن انتحل دين الاسلام ، فان اعتقد أن الله تعالى ليس بجسم ولا صورة ولا يرى بالابصار ، وهو عدل لا يجوز ولا يريد المعاصي ، وبعد الاعتقاد واليقين أقر بذلك كله ، فهو « مسلم » حقا .

وان عرف ذلك كله ، ثم جحدته وانكره وقال « بالتشبيه » والجبر » فهو « مشرك كافر » حقا .

وان لم ينظر في شيء من ذلك كله واعتقد أن الله تعالى ربه وان محمداً رسول الله فهو « مؤمن » لا لوم عليه ولا تكليف عليه غير ذلك .

وحكى « ابن الراوندي » عنه انه قال : ان للقرآن جسداً يجوز ان يقلب مرة رجلا ومرة حيوانا ، وهذا مثل ما يحكى عن « ابي بكر الاصم » انه زعم : ان القرآن جسم مخلوق ، وانكر « الاعراض » احصا وانكر « صفات » البارئ تعالى .

ومذهبه « الجاحظية » هو بعينه مذهب الفلاسفة إلا ان الميل منه ومن اصحابه الى الطبيعيين منهم اثر منه الى الالهيين .

(١) حقه محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطب . المدني د. ت

والنار وعذابها ، ولسنا نجعل ذلك بأن الله عز وجل غير قادر على افناء ذلك كله ، وإنما نقول بدوام الجنة والنار بطريق الخير .

ومن فضائح الجاحظ أيضا قوله بأن الله لا يدخل النار أحداً ، وإنما النار تجذب أهلها الى نفسها بطبعها ثم تمسكهم في نفسها على الخلود .

ويلزمه على هذا القول ان يقول في الجنة : انها تجذب أهلها الى نفسها بطبعها ، وان الله لا يدخل أحداً الجنة . فإن قال بذلك قطع الرغبة الى الله في الثواب ، وأبطل فائدة الدعاء ، وإن قال « ان الله تعالى هو يدخل أهل الجنة الجنة » لزمه القول بأن الله يدخل النار أهلها .

وقد افتخر الكعبي بالجاحظ وزعم أنه من شيوخ المعتزلة ، وافتخر بتصانيفه الكثيرة ، وزعم أنه كنانى من بني كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر .

فيقال له : ان كنت كنانيا كما زعمت فلم صنف كتاب « مفاخر القحطانية على الكنانية وسائر العدنانية » وان كنت عربيا فلم صنف كتاب « فضل الموالي على العرب » وقد ذكر في كتابه المسمى بـ « مفاخر قحطان على عدنان » أشعاراً كثيرة من هجاء القحطانية للعدنانية ومن رضى بهجو آبائه كمن هجا أباه ، وقد أحسن لحظة في هجاء ابن بسام (٢) الذي هجا أباه فقال :

من كان يهجو أباه فهجوه قد كفاه
لو أنه من أبيه ما كان يهجو أباه

وأما كتبه المزخرفة فأصناف : منها كتاب في « حيل اللصوص » وقد علّم بها الفسقة وجوه السرقة ومنها كتابه في « غش الصناعات » وقد أفسد به على التجار سلعهم ، ومنها كتابه في النواميس ، وهو ذريعة للمحتالين يحتلبون بها ودائع الناس وأموالهم ، ومنها كتابه في « الفتيا » وهو مشحون بطن استاذة النظام على اعلام الصحابة ومنها كتبه في « القحاب ، والكلاب ، واللاطة » وفي « حيل المكدين » ومعاني هذه الكتب لا ثقة به وبصفته وأسرته ، ومنها كتاب « طبائع الحيوان » وقد سلخ فيه معاني كتاب « الحيوان » لارسطاطاليس وضم اليه ما ذكره المدائني من حكم العرب وأشعارها في منافع الحيوان ، ثم أنه شحن

الكتاب بمناظره بين الكلب والديك ، والاششتال بمثل هذه المناظرة يضيع الوقت بالغث ، ومن افتخر بالجاحظ سلمناه اليه .

وقول أهل السنة في الجاحظ كقول الشاعر فيه :

لو يمسح الخنزير مسحا نانيا

ما كان إلا دون قبس الجاحظ
رجل ينوب عن الجحيم بنفسه
وهو القذى في كل طرف لاحظ

ابن الأثير : أحمد بن محمد الخولاني ت/٢٣٣

اعتاب الكتاب (١)

عمرو بن بحر الجاحظ : كان مائلا الى ابن الزيات ، منحطا في هواه ، فلما نكبه المتوكل أدخل الجاحظ على أحمد بن أبي دواد مقيدا : فقال له : والله ما أعلمك الا متناسيا للنعمة كفورا للصنيعة معددا للمساويء ، وما فتني باستصلاحك لك ، ولكن الأيام لا تصلح منك لفساد طويتك ، ورداءة جليتك . وسوء اختيارك وتكالب طباعك ، فقال الجاحظ : خفض عليك أصلحك الله فوائده لأن يكون لك الأمر علي خير من أن يكون لي عليك ، ولأن أسيء وتحسن ، أحسن في الأحداث من أن أحسن فتسيء ، ولأن تغفو عني في حال قدرتك علي ، أجمل بك من الانتقام مني : فعفا عنه .

وأرق من هذا الاستعطف ، على أن بلاغة الجاحظ في رسائله وخطبه لا يتعاطاها الفحول ذوو الادراك ما كتب به بعض الكتاب الى أبي غالب ، ابن أخي ابراهيم بن المدبر وهو وجدت استصغارك لعظيم ذنبي اعظم لقدرة تجاوزك عني ، ولعمري ما جلّ ذنب يقاس الى فضلك ، ولا عظم جرم يقاس الى صفحك ، ويعول فيه على كرم عفوك ولئن كان قد وسعه حلمك فأصبح جليله عندك محتقرا وعظيمه لديك مستصغرا انه عندي لفي أقبح صور الذنوب وأعلى رتب العيوب غير أنه لولا بؤادر الجهلاء لم يعرف فضل الحكماء ، ولولا ظهور نقص الاتباع لم يبين كمال الرؤساء ، ولولا المام الملمين بالذنب لبطل تطول المتطولين بالصفح ، واني لارجو أن يمنحك الله السلامة بطلبك منها ويثقلك العثرات

(١) اعتاب الكتاب ص ١٥٤-١٥٦ ، ط. مجمع اللغة العربية ، دمشق ١٣٨٠-١٩٦١ ، بتحقيق د. صالح الاشر .

(٢) علي بن محمد بن ناصر بن منصور بن بسام الكاتب ٣٠٢ هـ .

بأقالتك لها ، وما علمت أني وقفت على نعمة اتدبرها
الا وجدتها تشتمل على عائدة فضل ، معها فائدة
عقل فيها ، اني وجدتنى قد وصلت الى تفضلك
من غير مسألة ، ودخلت الى احسانك من بابي ،
وصلت الى تقلد عملك بمن اشركته في الشكر معك
ان لم اكن جعلته دونك فنقلتنى بما استكرهتك
عليه ، الى ما تطوعت لي به ومما كان لي فيه سبب
اليك الى ما لا سبب لي فيه غيرك ومما يطالبني
بالشكر عليه سواك الى ما تنفرد معه بشكري إياك ،
ثم جعلت ما نقلتنى اليه اجل قدراً ، وأخص من
خدمتك محلاً مما نقلتنى عنه ، كنت في ذلك كما
قال الشاعر :

لا اظار (٢) النفس اكرها الى أحد

وشراً ودك ما يأتي وقد نهكا

من مجته (٣) فوك لم تنفعه آصرة

والنفس مجاجة ما مجته فمكا

ولم أر تأديبا لطف ولا فعلا أشرف ، ولا تقويما

انفع ، ولا استصلاحاً انجع ، ولا كرمأ أبرع مما

توصلت اليه في ، وتغلغل في الانعام به عليّ واني

لأرجو بمن الله وستره الا تقف مني علي اخت لهذه

الفعلة ، ولا نظير لهذه الزلة ما اختلف الجديدان ،

وتجاوز الفرقدان .

(٢) ظاره : عطفه عليه .

(٣) مجه : قذفه واستكرهه .

**المرتضى : أبو القاسم علي بن الطاهر أبي احمد
الحسين بن موسى بن محمد الموسوي ت/٣٦٤هـ**

كتاب الأمالي (١)

فأما الجاحظ فهو أبو عثمان عمرو بن بحر بن
محبوب مولى لأبي القلمس عمرو بن قلع الكنانى ثم
القمي وذكّر المبرد انه ما رأى احرص على العلم
من ثلاثة الجاحظ والفتح بن خاقان واسماعيل بن
اسحاق القاضي . فأما الجاحظ فإنه كان إذا وقع
بيده كتاب قرأه من أوله الى آخره أي كتاب كان
.. وأما الفتح بن خاقان فانه كان يحمل الكتاب في
خفه ، فاذا قام بين يدي المتوكل للبول أو للصلاة

(١) الأمالي غرر الفوائد ودرر القلائد ، ١٩٤/١-١٩٩ ، تحقيق
محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار احياء الكتب العربية
القاهرة ١٩٥٤ .

أخرج الكتاب للنظر فيه وهو يمضي حتى يبلغ الموضع
الذي يريده ثم يضع مثل ذلك في رجوعه الى أن
ياخذ مجلسه .. وأما اسماعيل بن اسحق فإنني ما
دخلت عليه قط الا وفي يده كتاب ينظر فيه أو يقلب
الكتب لطلب كتاب ينظر فيه .. قال البلخي : تفرد
الجاحظ بالقول بأن المعرفة طباع وهي مع ذلك فعل
العبد على الحقيقة وكان يقول في سائر الأفعال انها
تنسب الى العباد على انها وقعت منهم طباعاً وانما
وجب بآرادتهم وليس بجائز ان يبلغ أحد ولا يعرف
الله تعالى والكفار عنده بين معاند وبين عارف وقد
استغرقه حبه لمذهبه وشغفه به والفه وعصبيته
فهو لا يشعر بما عنده من المعرفة بخلافه ، وكان
الجاحظ ملازماً لمحمد بن عبد الملك الزيات وكان
منحرفاً عن احمد بن أبي دواد للعداوة التي كانت
بين احمد ومحمد فلما قبض على محمد الزيات
هرب الجاحظ فقيلاً له لم هربت فقال خفت ان
أكون ثاني اثنين إذ هما في التنور ، يريد ما صنع
بمحمد بن عبد الملك من إدخاله تنوراً فيه مسامير
كان هو صنعه ليعذب الناس فيه فعذب به حتى
مات .. وروي انه أتى بالجاحظ بعد موت ابن
الزيات وفي عنقه سلسلة وهو مقيد في قميص سمل
فلما نظر اليه ابن أبي دواد قال ، ما علمتك الا
متناسياً للنعمة ، كفوراً للصنيعة معدناً للمساوىء ،
وما قصرت باستصلاحي لك ولكن الايام لا تصلح
منك لفساد طويتك ورداءة دخلتك وسوء اختيارك
وغالب طبعك ، فقال الجاحظ خفض عليك أبداً
الله ، فوالله لأن يكون لك الأمر عليّ خير من ان يكون
لي عليك ، ولأن أسيء وتحسن أحسن في الاحدوثة
من ان أحسن وتسيء ، ولأن تغفو عني في حال
قدرتك أجمل بك من الانتقام مني ، فقال ابن أبي
دواد : فبحك الله فوالله ما علمتك الا كثير تزويق
اللسان وقد جعلت بيانك أمام قلبك ثم اضطغنت
فيه النفاق والكفر يا غلام صير به الى الحمام وأمط
عنه الأذى ، فأخذت عنه السلسلة والقيد ، وأدخل
الحمام وحمل اليه تحت من ثياب طويلة وخف
فلبس ذلك ثم أتاه فصدره في مجلسه ثم أقبل عليه ،
وقال هات الان حديثك يا أبا عثمان .. وقال المبرد
سمعت الجاحظ يقول : احذر من تأمن فانك حذر
ممن تخاف .. وقال الجاحظ قلت لأبي يعقوب
الخريمي الشاعر من خلق المعاصي قال الله ، قلت
فمن عذب عليها ، قال الله ، قلت فلم قال لا أدري
والله .. وكان الجاحظ يقول ينبغي للكاتب أن يكون
رقيق حواشي الكلام عذب ينابيعه اذا حاور سدد
سهم الصواب الى غرض المعنى .. وقال لا تكلم

العامّة بكلام الخاصّة ولا الخاصّة بكلام العامّة ..
وقال سوار بن أبي شراة كنت عند الجاحظ فرآني
اكتب خطأ ردياً في ورق رديء متقارب السطور
فقال لي ما أحسبك تحب ورتك فقلت وكيف ذاك
قال لأنني أراك تسيء بهم فيما تخلفه ..

وذكر أبو العباس المبرد قال سمعت الجاحظ
يقول لرجل آذاه : أنت والله أحوج إلى هوان من
كريم إلى أكرام ومن علم إلى عمل ومن قدرة إلى
عفو ومن نعمة إلى شكر .. وقال المبرد قال لي
الجاحظ يوماً : أتعرف مثل قول اسماعيل بن
القاسم :

ولا خير فيمن لا يوطن نفسه
على نائبات الدهر حين تنوب
فقلت نعم قول كثير ومنه اخذ :
فقلت لها يا عزّ كلّ مُصيبة
إذا وطنت يوماً لها النفس ذلّت
وروى يموت بن المزرع الخاله عمرو بن بحر
الجاحظ في الجواز يهجوّه :

نسب الجواز مقصور إليه منتهاه
تنتهي الأحساب بالناس ولا يعدو قفاه
يتحاجى من أبو الجمّاز فيه كتاباه
ليس يدري من أبو الجواز إلا من يراه
أخبرنا المربزاني قال أخبرنا علي بن هارون ،
قال أنشدني وكيع قال أنشدني أبو العيّن قال
أنشدني الجاحظ لنفسه في الخضاب :

زرت فتاة من بني هلال
فاستمجلت إليّ بالسؤال
مالي أراك قاني السبّال
كأنما كرعيت في جريال
ما يتنفي مثلك من أمثالي
تنحّ قدامي ومن حيالي

قال المرتضى - رضي الله عنه - قوله : كأنما
كرعيت في جريال - مليح قوي ولا يشبه شعر
الجاحظ لئنه وضعف كلامه .. وذكر أبو العيّن
قال حدثني إبراهيم بن رباح قال أنشدني الجاحظ
يمدحني :

بدا بي حين أترى بأخوانه
فقلّل عنهم شبابة العدم

وذكره الحرّم رتب الزما

ن فبدر بالعرف قبل الندم

قال إبراهيم فذاكرت بها أحمد بن أبي دود
فقال قد أنشد فيهما يمدحني بهما ثم لقيت محمد
ابن الجهم فقال قد أنشدنيهما يمدحني بهما .
وقال يموت بن المزرع سمعت خاني الجاحظ يقول
لا أعرف شعراً يفضل قول أبي نواس :

ودار ندامي عطّلوها وأدلجوا
بها اثر منهنم جديد ودارس
مساحب من جرّ الزقاق على الثرى

وأضفات ربحان جني وبابس
حبست بها صحتي فجددت عهدهم
ولني على أمثال تلك لحابس
ولم أدر من هم غير ما شهدت به
بشرقي ساباط الديار البابس
أقمنا بها يوماً ويوماً وثالثاً

ويوماً له يوم الترحّل خامس
تدار علينا الراح في عسجدية
حبستها بأنواع التصاوير فارس
قرارتها كسرى وفي جنباتها
مهيّ تدريها بالقسي الفوارس
فللخمر ما زرت عليه جوبها

وللماء ما دارت عليه القلائس
قال الجاحظ فأنشدتها أبا شعيب القلال
فقال يا أبا عثمان لو نقر هذا الشعر لظن قلت ويلك
ما تفارق الجرار والخزف حيث كنت .. أخذ أبو
نواس قوله :

ولم أدر من هم غير ما شهدت به
بشرقي ساباط الديار البابس
من أبي خراش الهذلي :

ولم أدّر من القسى عليه رداءه
سوى أنّه قد سلّ عن ماجد محض
ويقال : ان أبا خراش أول من مدح من لا
يعرفه وذلك ان خراش بن أبي خراش أسّر هو
وعروة بن مرة فطرح رجل من القوم رداءه على
خراش حين شغل القوم بقتل عروة بن مرة ونجّاه
فلما تفرّغوا له قال أفلت مني ويقال بل رآه في الأسر

رجل من بني عمه فألقى عليه رداءه ليحيره به ،
وقال له النجاء ويحك فقال أبو خراش في ذلك :

حمدت إلهي بعد عروّة إد نجسا
خراش وبعض الثّمر أهون من بعض
فأقسم لا أنسى قتيلا رزقته
بجانب قوس ما منيت على الأرض
على أنها تمسوا السككوم وإنمسا
توكل بالآلئى ، وإن جل ما يمضي
ولم أدبر من ألقى عليه رداءه
سوى أنه قد سئل عن ماجد محض

وأخبرنا أبو عبيد الله محمد بن عمران المزياني
قال حدثني محمد بن إبراهيم بن شهاب قال حدثنا
أبو الحسن أحمد بن عمر البرذعي المتكلم قال صرت
إلى منزل الجاحظ في أول ما قدمت من بلدي وقد
اعتل علته التي فليج فيها فاستأذنت عليه فخرج إليّ
خارج من منزله فقال لي يقول لك وما تصنع بشق
مائل ولعاب سائل فانصرفت عنه . وذكر يموت بن
المزروع قال وجه المتوكل في السنة التي قتل فيها أن
يحمل إليه الجاحظ من البصرة وقد سأله الفتح
ذلك فوجده لا فضل فيه فقال لمن أراد حمله ما
يصنع بأمر ليس بدائل ذي شق مائل ولعاب
سائل وفرج بأل وعقل زائل ولون حائل .

وذكر المبرد قال : سمعت الجاحظ يقول :
أنا من جانبي الأيسر مغلوج فلو قرّس بالمقاريض
ما علمت ومن جانبي الأيمن مقرس فلو مرّ بي
الذباب لالت وبى حصاة لا ينسرح لي البول ممسّا
وأشدّ ما عليّ ست وتسعون . . وقال يوماً لمطبيب
يشكو علته قد اسطلحت الأضداد على جسدي أن
أكلت بارداً أخذ برجلي وإن أكلت حاراً أخذ برأسي
وتوفي في سنة خمس وخمسين ومائتين .

ابن النديم ت/ ٤٣٨هـ

الفهرست (١)

فأما الجاحظ فإنه لم يقع بيده كتاب قط إلا
استوفى قراءته كائناً ما كان حتى أنه كان يكره
دكاكين الوراقين ويثبت فيها للنظر (٢) .

قال الجاحظ في رسالته إلى محمد بن عبد الملك
الزيات : المنفعة توجب المحبة والمضرة توجب
البغضاء ، المضادة توجب العداوة خلاف الهوى
يوجب الاستثقال ومتابسته توجب الألفة . الأمانة
توجب الطمأنينة . الخيانة توجب المنافرة ، العدل
يوجب اجتماع القلوب ، الجور يوجب الوحشة ،
التكبر يوجب الفت ، التواضع يوجب المسودة ،
الجود يوجب الحمد . البخل يوجب المذمة ، التواني
والهوين يوجبان الحسرة ، الحزم يوجب السرور ،
التغريب يوجب الندامة ، الحذر يوجب العذر ،
إصابة التدبير يوجب ثواب النعمة ، الاستهانة توجب
التباغض ، التداخي مقدمات السوء ، ولكل واحدة
من هذه نتائج إذا افهم حدودها فإن الإفراط في
التكبر يدعو إلى [بياض] ، والإفراط في القدر يدعو
إلى أن لا نثق بأحد ، وذلك ما لا سبيل . . في
المؤانسة يكسب خلط السوء والإفراط في
الانفاس .

الحصري : أبو أسحق إبراهيم الحصري القيرواني
ت/ ٤٥٣هـ

زهر الآداب (١)

وكان الجاحظ مائلاً عن ابن أبي دواد إلى
محمد بن عبد الملك الزيات فلما نكب محمد بن
عبد الملك أدخل الجاحظ على ابن أبي دواد مقيداً ،
فقال له أحمد : والله ما أعلمك إلا متناسياً للنعمة
كثوراً للصنيعة ، معدداً للمساوئ ، وما فتئتني
باستصلاحي لك ولكن الأيام لا تصلح منك لفساد
طويتك ورداءة دخيلتك وسوء اختيارك وتفالب
طباعك فقال الجاحظ خفّض عليك أصلحك الله ،
فوائده لأن يكون لك الأمر عليّ خير من أن يكون لي
عليك ، ولأن أسيء وتحسن ، أحسن في الاحدوثة
من أن أحسن فتسيء ، ولأن تعفو عني على حال
قدرتك عليّ أجمل بك من الانتقام مني . ففعا
عنه (٢) .

قال الجاحظ تشاغلّت مع الحسن بن وهب
أخي سليمان بن وهب يشرب النبيذ أياماً فطلبني
محمد بن عبد الملك لموانسته ، فأخبر باتصال شغلي
مع الحسن بن وهب فتكر لي وتلون عليّ ، فكثبت
إليه رقعة نسختها : أعاذك الله من سوء الغضب

(١) زهر الآداب وثمر الألباب .

(٢) ١٨٢/٢ ، ١٨٤ ، ١٨٦ ، تحقيق الدكتور زكي مبارك .

مط . الرحمانية - مصر ١٩٢٥ .

(١) ص ١٧٥ فهرست ابن النديم ، مط الاستقامة - القاهرة
د.ت .

(٢) ص ٢٥٣ .

وغصمك من سرف الهوى ، وصرف ما أعارك من القوة الى حب الانصاف ورجح في قلبك إيثار الأناة فقد خفت أيدك الله أن أكون عندك من المنسويين الى نزع السفهاء ، ومجانبة سبل الحكماء ، وبعد فقد قال عبدالرحمن بن حسان بن ثابت :

وإن امرأ أمسى وأصبح سالماً
من الناس إلا ما جنى لسعيد

وقال الآخر :

ومن دعا الناس الى ذمهم

ذموه بالحق وبالباطل

فإن كنت اجتراءت عليك أصلحك الله ، فلم اجتري إلا لأن دوام تفاؤلك عني شبيه باهمال الذي يورث الاغفال والعفو المتتابع يؤمن المكافاة ، ولذلك قال عيينه بن حصن بن حذيفة لعثمان رحمه الله : عمر كان خيراً لي منك أرهمني فأثقتني ، وأعطاني فأغنانني ، فإن كنت لا تهيب عقابي أيدك الله لخدمة فهبه لأياديك عندي ، فإن النعمة تشنع في النعمة والا تفعل ذلك لذلك فقد الى حسن العادة ، والا فافعل ذلك لحسن الاحدوثة ، والا فات ما أنت أهله من العفو دون ما أنا أهله من استحقاق العقوبة ، فسبحان من جعلك تغفو عن المتعمد ، وتتجافى عن عقاب المصير ، حتى اذا صرت الى من هفوته ذكر ، وذنبه نسيان ، ومن لا يعرف الشكر الا لك ، والانعام الا منك حجمت عليه بالعقوبة ، واعلم أيدك الله أن شين غضبك عليّ كزين صفحك عني ، وأن موت ذكرى مع انقطاع سببي منك كحياة ذكرك مع اتصال سببي بك واعلم أن لك فطنة عليم ، وغفلة كريم والسلام (٢) .

وفي ابن الزيات يقول الجاحظ :

بدا حين ائسرى لآخوانه
فقلل منهم شبة العدم
وابصر كيف انتقال الزمان
فبادر بالعرف قبل الندم (٤)

قال (٥) بعض البرامكة كنت اتقلد السند فاتصل بي أني صُرفت عنها وكنت كسبت ثلاثين ألف دينار فخفت أن يفجاني الصارف ، ويسمى اليّ بالمال ، فصفتة عشرة آلاف اهليلجة في كل اهليلجة ثلاثة

مشاquil ، وجعلتها في رحلي ، ولم أبعد أن جساء الصارف فركبت البحر ، وانحدرت الى البصرة ، فخبرت أن بها الجاحظ وأنه عليل ، فأحببت أن أراه قبل وفاته ، فصرت اليه ، فأفضيت الى باب دار لطيف فقرعته فخرجت الي خادم صفراء ، فقالت من أنت ، فقلت رجل غريب أحب أن يدخل الى الشيخ فيسر بالنظر اليه . فاذت ماقلت وكانت المسافة قريبة لصغر الدهليز والحجرة ، فسمعتة يقول : قولي له ، وما تصنع بشق مائل ولعاب سائل ولون حائل ؟ فأخبرتني فقلت لابد من الوصول اليه ، فقال هذا رجل قد اجتاز بالبصرة ، فسمع بي وبعلتي ، فقال أراه قبل موته ، لأقول قد رأيت الجاحظ ، فدخلت فسلمت فرد رداً جميلاً واستدنانني ، وقال من تكون أعزك الله ، فانتسبت له فقال رحم الله أباك وقومك الاسخياء .

« مقامه من انشاء البديع تتعلق بذكر الجاحظ » (٦)

قال حدثنا عيسى بن هشام قال : جمعتني مع رفقة وليمة وأجبت اليها للحديث المأثور فيها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لو دعيت الى كراع لأجبت ، ولو أهدى اليّ ذراع لقبلت ، فأفضى بنا المسير الى دار قد فرش بساطها ، وبُسطت أنماطها ، ومد سماطها ، وقوم قد أخذوا الوقت بين آس مخضود ، وورد منضود ، وذن مفصود ، ونأي وعود ، فصرنا اليهم وصاروا الينا ، ثم عكفنا على خوان قد ملئت حياضه ، ونورت رياضه ، واصطفت جفانه ، واختلفت ألوانه ، فمن حالك بازائه ناصع ، ومن قانٍ في تلقائه فاقع ، ومعنا على الطعام رجل تسافر يده على الخوان ، وتسفر بين الألوان ، وتأخذ وجوه الرغفان ، وتفقه عيون الجنان ، وترعى ارض الجيران ، يرحم اللقمة باللقمة ، ويهزم المضغة بالمضغة ، وهو مع ذلك ساكت لا ينبس ، ونحن في الحديث نجري معه حتى وقف بنا على ذكر الجاحظ وخطابته ، ووصف ابن المقفع وذرايته ، ووافق اول الحديث آخر الخوان ، وزلنا عن ذلك المكان ، فقال الرجل : أين أنتم في الحديث الذي فيه كنتم ؟ فأخذنا في وصف الجاحظ ولسنه ، وحسن سنته في الفصاحة وسننّه فيما عرفناه فقال ياقوم ، لكل عمل رجال ، ولكل مقام مقال ، ولكل دار سكان ، ولكل زمان جاحظ ، ولو انتقدتم ، لبطل ما اعتقدتم . فكل كثر له عن ناب الانكار ، وشم بأنف الاكبار ، وضحكت اليه ،

(٢) زهر الاداب ١٨٤ .

(٤) المصدر ١٨٦ .

(٥) زهر الاداب ١٨٦/٢ .

(٦) ٨٨-٨٧/٢ .

لأجلب ما لديه ، وقلت أفدنا وزدنا ، فقال ان الجاحظ في أحد شقيّ البلاغة يقطف ، وفي الآخر يقف ، والبليغ من لم يقصر نظمه عن نثره ، ولم ينزر كلامه بشعره ، فهل تروون للجاحظ شعرا رائعا ؟ قلنا لا ، قال فهلّموا الى كلامه : فهو بعيد الاشارات ، قريب العبارات ، قليل الاستعارات ، منقاد لعريان الكلام يستعمله ، تغور من مُعتاصيه يهمله ، فهل سمعتم له بكلمة غير مسموعة ، أو لفظة غير مصنوعة ؟ فقلت لا ، فقال هل تحب ان تسمع من الكلام ما يخفف عن منكبيك ، وينم على ما في يديك ؟ فقلت أي والله ، قال فاطلق لي عن خصرك ، ما يعين على شكرك ، فأنلته ردائي فقال :

لعمري الذي القى إليّ ثيابه
لقد كسبت تلك الثياب به مجدا
وقد قمرته راحة الجود برة
فما ضربت قديحا ولا نصبت نردا
اعد نظرا يا من كسانني ثيابه
ولا تدع الأيام تهدمني هذا
وقل للآلى إن أسفروا أسفروا ضحى
وان طلّعو في غمة طلّعو سَعْمدا
صلوا رحم العليا وتلوهااتها
فخير الندى ما سح وابله نقدا

قال عيسى بن هشام فارتاحت الجماعة اليه ، واثالث الصلات عليه ، وقلت لما تأنسنا ، من أين مطلع هذا البدر ؟ فقال :

اسكندرية داري لو قرء فيها قرار
لكن ليسلى بنجد وبالبحار نهاري

الحصري : أبو إسحاق ابراهيم الحصري القيرواني

جمع الجواهر (١)

قال بعض البرامكة : كنت بالسند فاتصل بي أني صرفت عنها ، وكنت كسبت ثلاثين ألف دينار ، فخفت أن يجفوني الصارف ويسمى اليه بالمال ، فصفته عشرة آلاف اهليلجة ، كل اهليلجة ثلاثة مثاقيل ، وجعلتها في حمل اهليلج ، ولم أبعد أن جاء الصارف ، فركبت البحر وانحدرت الى البصرة ، فأخبرت أن بها الجاحظ وأنه عليل فأحببت أن أراه قبل وفاته ، فصرت اليه ،

(١) جمع الجواهر في الملح والنوادر ٢٠٣-٢٠٤ ، تحقيق : علي محمد البجاوي - القاهرة ١٩٥٢ .

فأفضيت الى باب لطيف فقرعته ، فخرجت إليّ جارية صفراء ، فقالت : من انت ؟ قلت : شيخ غريب ؛ أحب ان ادخل الى الشيخ فأسرّ بالنظر اليه فاذت الجارية ماقلت وكانت المسافة قريبة لقصر الدهليز والحجرة ، فسمعته يقول : ما يصنع بشقّ مائل ولعاب سائل ولون حائل ، فأخبرتني فقلت : لا بدّ من الوصول اليه فقال : هذا رجل اجتاز بالبصرة فسمع بي وبمعتي ، فقال : اراه قبل موته لأقول قد رايت الجاحظ ، فدخلت فسلمت فرد ردا جميلا ، واستدنانني وقال : من تكون اعزك الله ؟ فانتسبت اليه ، فقال رحم الله اباك وقومك السمحاء الأجواد ، الفصحاء الامجاد فلقد كانت أيامهم روض الازمنة ، ولقد انجبر بهم قوم كثير فسقيا لهم ورعيا ، فدعوت له وقلت انا اسأل الشيخ ان ينشدني شيئا من الذ الشعر اذكره به فأنشدني :

لئن قدّمت قبلي رجالا لطاما
مشيت على رسلي فكنت المقدما
ولكن رايت الدهر تأتي صروفه
فتبرم منقوضا وتنفض مبرما

ثم نهضت ، فلما قاربت الدهليز صاح بي : يا فتى أرايت مفلوجا ينفعه الاهليلج ؟ قلت : لا قال أنا ينفعني الاهليلج الذي معك ، فأهد لنا منه . فقلت : السمع والطاعة . وخرجت مفرط التعجب من وقوفه على خبري حتى كان بعض احبابي كاتبه بحالي وقت ان صفته ، فأنفذت اليه مائة اهليلجة . وهذا يدل على كثرة بحثه وتنقيحه ؛ اذ كان وهو في هذه السن العالية والفالج الشديد تنشر عنده الاخبار ولا تطوى عنه الاسرار فكيف كان قبل هذا ؟ ومن احدى عجائبه انه الف كتاب الحيوان وهو على تلك الحال .

وقيل لأبي العيناء : ليت شعري ، أي شيء كان الجاحظ يحسن ؟ فقال : ليت شعري أي شيء كان الجاحظ لا يحسن وفيه يقول الشاعر :

ولقد رايت العلم يوما ما حواه اللافظ
حتى اقام طريقه عمرو بن بحر الجاحظ

واتى أبو العيناء الجاحظ يسأله في رجل ان يكتب له كتاب عناية الى صاحب البصرة فقال : نعم ! لا تنصرف إلا به وكتب له الجاحظ الكتاب وختمه ودفعه اليه فأتى الى أبي العيناء بالكتاب ؛ فقال : افضضه واقراه علي ؛ لأرى ما كتب واعيده

بأنه يريد بمعنى أنه لا يصح عليه السهو في أفعاله ولا الجهل ولا يجوز أن يغلب ويقهر .

وقال ان الخلق كلهم من العقلاء عالمون بان الله تعالى خالقهم وعارفون بأنهم محتاجون الى النبي ، وهم محجوجون بمعرفتهم . ثم هم صنفان : عالم بالتوحيد وجاهل به ، فالجاهل معذور ، والعالم محجوج . ومن انتحل دين الاسلام ، فان اعتقد ان الله تعالى ليس بجسم ولا صورة ولا يرى بالابصار ، وهو عدل لا يجوز ، ولا يريد المعاصي ، وبعد الاعتقاد واليقين أقر بذلك كله ، فهو مسلم حقا . وان عرف ذلك كله ثم جحدته وانكره ، وقال بالتشبيه والجبر ، فهو مشرك كافر حقا ، وان لم ينظر في شيء من ذلك كله واعتقد ان الله تعالى ربه ، وان محمدا رسول الله ، فهو مؤمن لا لوم عليه ، ولا تكليف عليه غير ذلك . وحكى ابن الراوندي عنه انه قال : ان القرآن جسدا يجوز أن يقلب مرة رجلا ، ومرة حيوانا وهذا مثل ما يحكى عن أبي بكر الاصم انه زعم ان القرآن جسم مخلوق وانكر الاعراض أصلا . وانكر صفات الباري تعالى . (ومذهب الجاحظ هو بعينه مذهب الفلاسفة . الا ان الميل منه ومن أصحابه الى الطبيعيين منهم اكثر منه الى الالهيين) .

الخطيب البغدادي : أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي ت/٤٦٣هـ

تاريخ بغداد أو مدينة السلام^(١)

عمرو بن بحر بن محبوب أبو عثمان الجاحظ المصنف الحسن الكلام ، البديع التصانيف ، كان من أهل البصرة واحد شيوخ المعتزلة وقدم بغداد ، فأقام بها مدة . وقد أسند عنه أبو بكر بن أبي داود الحديث وهو كنانى قيل صليبة وقيل مولى . وكان تلميذ أبي اسحاق النظام . وذكر يموت بن المزرع ان الجاحظ عمرو بن بحر بن محبوب مولى أبي القلمس عمرو بن قلع الكنانى ، ثم الفقيمي ، وهو أحد النساء وكان جد الجاحظ أسود ، وكان جمالا لعمرو بن قلع . قال يموت والجاحظ خال أمي . حدثنا أبو الحسن علي بن أحمد النعيمي - إملاء من حفظه - حدثنا أبو الحسن بن عبدالله بن سعيد حدثنا عبدالله بن سليمان بن الأشعث قال دخلت على عمرو بن بحر الجاحظ فقلت له حدثني بحديث؟ فقال : حدثنا حجاج بن محمد حدثنا حماد بن

إليه ليختمه ، ففتحته فإذا فيه : كتابي اليك سألني فيه من أخافه لمن لا أعرفه ، فافعل في أمره ماتراه ، والسلام .

فغضب ونهض الى الجاحظ ، فقال : أعرفك باعتنائى بهذا الرجل فكتبت له مثل هذا ! فقال : لا تنكر ذلك فإنها أمانة بيني وبينه إذا عنيت برجل . فقال : بل انت ولد زنا لم تكن قط لرشد . قال : أنشتمني ؟ قال : لا ، إنها أمانة لي عند الشئ على انسان .

الشهرستاني : أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني ت/٥٤٨هـ

الملل والنحل^(١)

الجاحظية

أصحاب عمرو بن بحر أبي عثمان الجاحظ . كان من فضلاء المعتزلة والمصنفين لهم . وقد طالع كثيرا من كتب الفلاسفة ، وخطط وروج كثيرا من مقالاتهم بعباراته البليغة ، وحسن براعته اللطيفة . كان في أيام المعتصم ، والمتوكل . وانفرد عن أصحابه بمسائل منها قوله : ان المعارف كلها ضرورية طباع وليس شيء من ذلك من أفعال العباد وليس للعبد كسب سوى الإرادة . وتحصل أفعاله منه طباعا كما قال ثمامه . ونقل عنه أيضا انه انكر أصل الإرادة وكونها جنسا من الاعراض فقال : إذا انتفى السهو عن الفاعل ، وكان عالما بما يفعله فهو المريد على التحقيق واما الإرادة المتعلقة بفعل الغير فهو ميل النفس اليه . وزاد على ذلك باثبات الطبائع للأجسام كما قال الطبيعيون من الفلاسفة .

وأثبت لها أفعال مخصوصة بها ، وقال باستحالة عدم الجواهر فالاعراض تتبدل والجواهر ولا يجوز أن تغنى .

ومنها قوله في أهل النار انهم لا يخلدون فيها عذابا بل يصيرون الى طبيعة النار وكان يقول النار تجذب أهلها الى نفسها من غير ان يدخل أحد فيها . ومذهبه مذهب الفلاسفة في نفي الصفات وفي إثبات القدر خيره وشره من العبد : مذهب المعتزلة . وحكى الكعبي عنه انه قال : يوصف الباري تعالى

(١) الملل والنحل ١/٧٥-٧٦ ، تحقيق محمد سيد كيلاني ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - القاهرة ١٩٦١/١٣٨١ .

(١) تاريخ بغداد ١٢/٢١٢-٢٢٠ .

اللعن في الكلام واستشهدت ببיתי مالك بن أسماء
يعني قوله :

وحديث الـذه هو مما
ينعت الناعتون يوزن وزنا
منطق صائب ويلحن احيا
نا وخير الحديث ما كان لنا

قال هو كذلك . قلت افما سمعت بخبر هند
بنت أسماء بن خارجة ، مع الحجاج حين لحن في
كلامها فعاب ذلك عليها ، فاحتجت ببיתי أخيها ؟
فقال لها : ان اخاك اراد ان المرأة فطنة ، فهي تلحن
بالكلام الى غير المعنى في الظاهر لتستر معناه ،
وتوري عنه وتفهمه من ارادت بالتعريض كما قال
الله تعالى « ولتعرفنهم في لحن القول » ولم يرد
الخطأ من الكلام ، والخطأ لا يستحسن من أحد .
فوجم الجاحظ ساعة ثم قال : لو سقط الى هذا
الخبر لما قلت ما تقدم . فقلت له : فأصلحه فقال
الآن وقد سار الكتاب في الآفاق هذا لا يصلح - أو
نحو هذا من الكلام - .

اخبرنا محمد بن الحسن بن احمد الاهوازي
قال انشدنا الحسن بن عبدالله البغوي ، قال :
انشدنا علي بن احمد بن هشام قال انشدنا ابو
العيناء للجاحظ :

يطيب العيش ان تلقى حكيماً
غذاه العلم والظن المصيب
فيكشف عنك حيرة كل جهل
وفضل العلم يعرفه الاديب
سقام الحرص ليس له شفاء

وداء الجهل ليس له طبيب
اخبرني الصيمري حدثنا المرزباني اخبرنا ابو
بكر الجرجاني ، قال انشدنا المبرد للجاحظ :

ان حال لون الرأس عن حاله
ففي خضاب الرأس مستمتع
هب من له شيب له حيلة
فما الذي يحتاله الاصلع ؟

اخبرني الصيمري حدثنا المرزباني حدثني
احمد بن محمد المكي حدثني ابو العيناء عن ابراهيم
ابن رباح . قال : اتاني جماعة من الشعراء
فانشدوني ، كل واحد منهم يدعى أنه مدحني بهذه
الآبيات ، واعطى كل واحد منهم عليها وهي :

سلمة عن عمرو بن دينار عن عطاء بن يسار عن أبي
هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« إذا أقيمت الصلاة فلا صلاة الا المكتوبة » قال
النعيمي : لا اعلم الحجاج بن محمد بن حماد بن
سلمة غير هذا .

حدثني احمد بن محمد العتيقي - بلفظة -
حدثنا محمد بن عبدالله بن المطلب الشيباني
- بالكوفة - حدثنا ابو بكر بن ابي داود . قال :
كنت بالبصرة فأتيت منزل الجاحظ - عمرو بن
بحر - فاستأذنت عليه فاطلع على من خوخة ، فقال
من هذا ؟ فقلت رجل من اصحاب الحديث ، فقال ،
ومتى عهدتني أقول الحشوية ؟ فقلت : اني ابن ابي
داود ، فقال : مرحباً بك وبأبيك فنزل ففتح لي
وقال ادخل ، إيش تريد ؟ فقلت : حدثني بحديث ،
قال : اكتب ، حدثنا حجاج عن حماد عن ثابت عن
انس أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى على
نفسه . قلت : حديث آخر ، فقال : ابن ابي داود
لا يكذب ، قرئ على محمد بن الحسن الاهوازي
- وانا اسمع فأقر به - قيل له حدثكم ابو علي
احمد بن محمد الصلوي - بالاهاوز - حدثنا دعامة
ابن الجهم حدثنا عمرو بن بحر الجاحظ حدثنا ابو
يوسف القاضي : قال تغذيت عند هارون الرشيد
فسقطت من يدي لقمة وانتثر ما كان عليها من
الطعام : فقال يا يعقوب خذ لقمته فان المهدي
حدثني عن ابيه المنصور عن ابيه محمد بن علي عن
ابيه علي بن عبدالله بن عباس قال : قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم : « من أكل ما سقط من الخوان
فرزق اولادا كانوا صباحا » اخبرني محمد بن
الحسين الازرق اخبرنا محمد بن الحسن
ابن زياد الموصلي أنه سمع ابا بكر
العمي ، قال سمعت الجاحظ يقول :
نسيت كنت ثلاثة ايام ، فأتيت اهلي فقلت بمن
اكتنى ؟ فقالوا بابي عثمان . اخبرني الصيمري
حدثنا ابو عبدالله محمد بن عمران المرزباني ،
حدثني محمد بن العباس حدثني محمد بن يزيد
المبرد قال سمعت الجاحظ يقول لرجل آذاه : انت
والله ، احوج الى هوان من كريم الى اكرام ومن علم
الى عمل ، ومن قدرة الى عفو ، ومن نعمة الى
شكر .

اخبرنا الحسن بن الحسين بن العباس النعالي
اخبرنا ابو الفرج علي بن الحسين الاصبهاني ،
اخبرنا يحيى بن علي قال حدثني ابي قال : قلت
للجاحظ : اني قرأت في فصل من كتابك المسمى
كتاب البيان والتبيين ، ان مما يستحسن من النساء

بدا حين اثرى بأخوانه

فقلل عنهم شبة العدم

فتى خصه الله بالمكرما

ت فمازج منه الحيا بالكرم

اذا هممة قصرت عن يد

تناولها بجزيل الهمم

ولا ينكث الأرض عند السوا

ل ليقطع زواره عن نعم

قال ابراهيم : فكان اللاحقي بينهم ، واحسبها

له ، ثم آخر من جاءني الجاحظ وأنا والي الاهواز ،

فأعطيته عليها مالا ، ثم كنت عند ابن ابي دواد

فقال : يا ابا اسحاق قد امتدحت بأشعار كثيرة

ما سمعت بشيء وقع في قلبي وقبلته نفسي مثل

أبيات مدحني بها أبو عثمان ، ثم أنشدنيها بحضرته :

(بدا حين اثرى بأخوانه)

فقلت : وجد أيدك الله مقالا فقال ، وعجبت

من عمرو وسكوته ، ولم أذكر من ذلك شيئا .

أخبرني الحسن بن محمد الخلال حدثنا أحمد بن

محمد بن عمران حدثنا محمد بن يحيى النديم

حدثنا يموت بن المزرع . قال قال لنا عمرو بن بحر

الجاحظ : ما غلبني أحد قط الا رجل وامراة ، فاما

الرجل فاني كنت مجتازا في بعض الطرق فاذا أنا

برجل قصير بطين كبير الهامة ، طويلة اللحية ، متزر

بمئزر ويده مشط يشق به شقه ويمشطها به ،

فقلت في نفسي رجل قصير بطين الحى فاستزريته ،

فقلت أيها الشيخ قد قلت فيك شعرا ، قال فترك

المشط من يده وقال قل .

فقلت :

كانك صعوة في أصل حش

أصاب الحش طش بعد رش

فقال لي : اسمع جواب ما قلت ، فقلت هات

فقال :

كانك كئسب في ذنب كبش

تداسل هكدا والكبش بمشي

واما المرأة فاني كنت مجتازا في بعض الطرق

فاذا أنا بامرأتين وكنت راكبا على حمارة فضرطت

الحمارة ، فقالت إحدهما للآخرى : ذي حمارة

الشيخ تضط . فغاظني قولها فأغثت ثم قلت لها :

انه ما حملتني . . . قط الا ضرطت . فضربت بيدها

على كتف الآخرى ، وقالت : كانت أم هذا منه تسعة

أشهر في جهد جهيد . أخبرني الصيمري حدثني

المرزباني أخبرنا أبو بكر الجرجاني أخبرنا المبرد لأبي

كريمة البصري يقول للجاحظ :

لم يظلم الله عمرا حين صيره

من كل شيء - سوى آدابه - عاري

بثت حبال وصالي كفه قطعت

لما استعنت به في بعض اوطاري

فكنت في طلبه من عنده فرجا

كالستغيث من الرمضاء بالنار

إني أعيذك - والمعتاذ محترس -

من شؤم عمرو بعز الخالق الباري

فإن فعلت فحظ قد ظفرت به

وإن أبيت فقد أعلنت أسراري

أخبرني الصيمري حدثنا المرزباني حدثني أبو

بكر الجرجاني حدثنا المبرد حدثني الجاحظ . قال :

وقفت أنا وأبو حرب على قاص ، فأردت الولع به .

فقلت لمن حوله : إنه رجل صالح لا يجب الشهرة

فتفرقوا عنه ، فتفرقوا فقال لي : حسيبك الله إذا

لم ير الصياد طيرا كيف يمد شبكته . أخبرني

القاضي أبو العلاء الواسطي أخبرنا أبو عبدالله

النيسابوري قال سمعت أبا بكر محمد بن أحمد بن

بالويه يقول : سمعت أبا بكر محمد بن اسحاق يقول

قال لي ابراهيم بن محمود - ونحن ببغداد - ألا

تدخل على عمرو بن بحر الجاحظ ؟ فقلت مالي وله ؟

فقال انك اذا انصرفت الى خراسان سألوك عنه ،

فلو دخلت اليه وسمعت كلامه ؟ ثم لم يزل بي حتى

دخلت عليه يوما ، فقدم الينا طبقا عليه رطب .

فتناولت منه ثلاث رطبات وأمسكت ، ومرا فيه

ابراهيم ، فأشرت اليه أن يمسك ، فرمقني الجاحظ

فقال لي : دعه يافتي فقد كان عندي في هذه الايام

بعض اخواني ، فقدمت اليه الرطب فامتنع فحلفت

عليه فأبى الا أن يبر قسمي بثلاثمائة رطبة . أخبرنا

علي بن أبي علي حدثنا محمد بن العباس الخزاز

حدثنا أبو بكر محمد بن القاسم الانباري حدثنا

أبو عمر أحمد بن أحمد السوسنجردى العسكري

حدثني ابن أبي الذبيل المحدث - بسر من رأى - قال : حضرت وليمة حضرها الجاحظ ، وحضرت صلاة الظهر فصلينا ، وما صلى الجاحظ ، وحضرت صلاة العصر فصلينا وما صلى الجاحظ فلما عزمنا على الانصراف قال الجاحظ لرب المنزل : اني ما صليت لمذهب - او لسبب - اخبرك الصيمري حدثني المرزباني ، اخبرني محمد بن يحيى حدثني ابو العيناء . قال كان الجاحظ يأكل مع محمد بن عبد الملك الزيات فجاءوا بفالوذجة فتولع محمد بالجاحظ وأمر أن يجعل من جهته مارق من الجام ، فأسرع في الاكل فتنتطق ما بين يديه فقال الزيات تقشعت سماؤك قبل سماء الناس ! فقال له الجاحظ : لان غيمها كان رقيقاً . وقال اخبرنا ابو العيناء قال كنت عند ابن ابي دؤاد بعد قتل ابن الزيات ، فجيء بالجاحظ مقيداً - وكان في اسبابه وناحيته وعند ابن ابي دؤاد محمد بن منصور وهو إذ ذاك يلي قضاء فارس وخوزستان ، فقال ابن ابي دؤاد للجاحظ : ما تأويل هذه الآية ؟ (وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه اليم شديد) فقال : تلاوتها تأويلها أعز الله القاضي . فقال جيئوا بجداد ، فقال أعز الله القاضي ليقك عنّي أو ليزيدني ؟ فقال : بل ليقك عنك فجيء بالحداد فتمز به بعض اهل المجلس ان يعنف بساق الجاحظ ويطيل أمره قليلا ، ففعل فلطمه الجاحظ فقال : اعمل عمل شهر في يوم ، وعمل يوم في ساعة ، وعمل ساعة في لحظة ، فإن الضرر على ساقى وليس بجذع ولا ساجة . فضحك ابن ابي دؤاد واهل المجلس منه . وقال ابن ابي دؤاد لمحمد بن منصور : انا اثق بظرفه ولا اثق بدينه .

حدثني ابن أبي الذبيل المحدث - بسر من رأى - قال : حضرت وليمة حضرها الجاحظ ، وحضرت صلاة الظهر فصلينا ، وما صلى الجاحظ ، وحضرت صلاة العصر فصلينا وما صلى الجاحظ فلما عزمنا على الانصراف قال الجاحظ لرب المنزل : اني ما صليت لمذهب - او لسبب - اخبرك الصيمري حدثني المرزباني ، اخبرني محمد بن يحيى حدثني ابو العيناء . قال كان الجاحظ يأكل مع محمد بن عبد الملك الزيات فجاءوا بفالوذجة فتولع محمد بالجاحظ وأمر أن يجعل من جهته مارق من الجام ، فأسرع في الاكل فتنتطق ما بين يديه فقال الزيات تقشعت سماؤك قبل سماء الناس ! فقال له الجاحظ : لان غيمها كان رقيقاً . وقال اخبرنا ابو العيناء قال كنت عند ابن ابي دؤاد بعد قتل ابن الزيات ، فجيء بالجاحظ مقيداً - وكان في اسبابه وناحيته وعند ابن ابي دؤاد محمد بن منصور وهو إذ ذاك يلي قضاء فارس وخوزستان ، فقال ابن ابي دؤاد للجاحظ : ما تأويل هذه الآية ؟ (وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه اليم شديد) فقال : تلاوتها تأويلها أعز الله القاضي . فقال جيئوا بجداد ، فقال أعز الله القاضي ليقك عنّي أو ليزيدني ؟ فقال : بل ليقك عنك فجيء بالحداد فتمز به بعض اهل المجلس ان يعنف بساق الجاحظ ويطيل أمره قليلا ، ففعل فلطمه الجاحظ فقال : اعمل عمل شهر في يوم ، وعمل يوم في ساعة ، وعمل ساعة في لحظة ، فإن الضرر على ساقى وليس بجذع ولا ساجة . فضحك ابن ابي دؤاد واهل المجلس منه . وقال ابن ابي دؤاد لمحمد بن منصور : انا اثق بظرفه ولا اثق بدينه .

حدثني ابن أبي الذبيل المحدث - بسر من رأى - قال : حضرت وليمة حضرها الجاحظ ، وحضرت صلاة الظهر فصلينا ، وما صلى الجاحظ ، وحضرت صلاة العصر فصلينا وما صلى الجاحظ فلما عزمنا على الانصراف قال الجاحظ لرب المنزل : اني ما صليت لمذهب - او لسبب - اخبرك الصيمري حدثني المرزباني ، اخبرني محمد بن يحيى حدثني ابو العيناء . قال كان الجاحظ يأكل مع محمد بن عبد الملك الزيات فجاءوا بفالوذجة فتولع محمد بالجاحظ وأمر أن يجعل من جهته مارق من الجام ، فأسرع في الاكل فتنتطق ما بين يديه فقال الزيات تقشعت سماؤك قبل سماء الناس ! فقال له الجاحظ : لان غيمها كان رقيقاً . وقال اخبرنا ابو العيناء قال كنت عند ابن ابي دؤاد بعد قتل ابن الزيات ، فجيء بالجاحظ مقيداً - وكان في اسبابه وناحيته وعند ابن ابي دؤاد محمد بن منصور وهو إذ ذاك يلي قضاء فارس وخوزستان ، فقال ابن ابي دؤاد للجاحظ : ما تأويل هذه الآية ؟ (وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه اليم شديد) فقال : تلاوتها تأويلها أعز الله القاضي . فقال جيئوا بجداد ، فقال أعز الله القاضي ليقك عنّي أو ليزيدني ؟ فقال : بل ليقك عنك فجيء بالحداد فتمز به بعض اهل المجلس ان يعنف بساق الجاحظ ويطيل أمره قليلا ، ففعل فلطمه الجاحظ فقال : اعمل عمل شهر في يوم ، وعمل يوم في ساعة ، وعمل ساعة في لحظة ، فإن الضرر على ساقى وليس بجذع ولا ساجة . فضحك ابن ابي دؤاد واهل المجلس منه . وقال ابن ابي دؤاد لمحمد بن منصور : انا اثق بظرفه ولا اثق بدينه .

أترجو أن تكون وأنت شيخ
كما قد كنت أيام الشباب
لقد كذبتك نفسك لبس ثوب
دريس كالجديد من الثياب
أخبرني الصيمري حدثنا المرزباني ، حدثني احمد بن يزيد بن محمد المهلبى عن أبيه . قال ، قال لي المعتز بالله : يا يزيد ورد الخبر بموت الجاحظ . فقلت لأمير المؤمنين طول البقاء ودوام العز . قال وذلك في سنة خمس وخمسين ومائتين . قال المعتز : لقد كنت أحب أن أشخصه الي وأن يقيم عندي . فقلت له : انه كان قبل موته عطلا بالغالج . قال احمد بن يزيد وفيه يقول أبو شراة :

في العلم للعلماء ان يتفهّموه واعظ
واذا نسيت وقد جمعت علا عليك الحافظ
ولقد رأيت الظرف ده رآ ما حواه لافظ
حتى أقام طريقه عمرو بن بحر الجاحظ
ثم انقضى أمد به وهو الرئيس الفائظ

قرات في كتاب عمر بن محمد بن الحسن البصير عن محمد بن يحيى الصولي . قال : مات الجاحظ في المحرم سنة خمس وخمسين ومائتين .

الاسفراييني: أبو المظفر شاهفور بن طاهر بن محمد
ت/٤٧١هـ

التبصير في الدين (١)

الفرقة الثالثة عشرة منهم [أي المعتزلة] الجاحظية وهم أتباع عمرو بن بحر الجاحظ فقد اغتر أصحابه بحسن بيانه في تصانيفه ، ولو عرفوا ضلالتهم ، وما أحدثه في الدين من بدعه وجهالاته لكانوا يستغفرون عن مدحه ، ويستنكفون عن الانتساب إلى مثله . فمن جهالاته المعروفة قوله : ان المعارف كلها طباع ، وان كل من عرف شيئاً فإنما يعرفه بطبعه لا بأن يتعلمه ، ولا بأن يخلق الله تعالى له علماً به . ومن جهالاته قوله : ان العباد لا يفعلون إلا الإرادة فقط . لا فعل لهم سواها . ومن بدعه قوله : لا يبلغ أحد من الناس إلا وهو عالم بالله تعالى . وهذا يوجب أن يكون جميع المنكرين لله تعالى ، عارفين به ، وهذا خلاف المعقول والشرع ، وأما قوله إن العبد لا يفعل إلا الإرادة فيوجب أن لا يكون العبد فعل صلاة ولا حجا . وان لا يكون قد فعل من موجبات الحدود مثل السرقة والزنا شيئاً .

وأما قوله إن المعارف ضرورية . فإنه يوجب أن لا يكون ثواب ولا عقاب على أفعاله الموجودة منه وهذا خلاف قول المسلمين ، وانما صنف كتاب طبائع الحيوان لتهديد هذه البدعة الشنعاء ، أراد أن يقرر في نفوس من يطالع هذه البدعة ، ويزينها في عينه ، فيغتر بحسن الفاظه المبتدلة فيها ، ويظن أنه إنما جمعه لنشر نوع من العلم ، ولا يعلم انه إنما قصد به التمهيد لبدعته ، حتى إذا ألغسه واستأنس به واعتقد مقتضاه أنسلخ به عن دينه ، وقد ركب الجاحظ على قوله هذا قولاً هو شر من هذا فقال : إن الله تعالى لا يدخل أحداً النار . ولكن النار بطبعها تجذب إلى نفسها أهلها ثم تمسكهم في جوفها خالداً مخلداً . وهذا يوجب أن يقال في الجنة مثل هذا . فقال : انها تجذب أهلها إلى نفسها بطبعها . فيبطل به الرغبة والرغبة ، والثواب ، والعقاب ، من الله تعالى حيث يقول : « ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقتنا عذاب النار » . وأعلم أن الكعبي

عده من مشايخ المعتزلة وافتخر بتصانيفه وزعم انه عربي من بني كنانة ولو كان كما قاله لما صنف كتاباً في مفاخر القحطانية على العدنانية والكنانية وما كان يجمع فيه ما هجا به القحطانية والعدنانية ، وكان لا يستجيز انشادها فان من كان ابن رشدة لا يرضى بهجاء أبيه ، ولو كان عربياً لما صنف كتابه في فضل الموالي على العرب ، وأما تصانيفه فمن تعرف ما فيها ، وتأمل معانيها ، ومقاصده فيها ، علم انه لا يشتغل بتصنيف أمثالها إلا من لا خلاف له ولا مروءة ، فان أعلى تصانيفه كتاب طبائع الحيوان وقد بينا مقصوده فيه ، وذلك من نشر المقاصد وكيف ما كان ، وقد سرق اصوله من كتاب ارسطاطاليس ومن كتاب المدايني الذي صنفه في منافع أصناف الحيوان ، ولم يورد فيه شيئاً من كيسه ولا من ذات نفسه إلا أبياتاً ضمها إليها قالتها العرب في معانيها ، زين بها حشو كتابه ، وأودعه منظر الكلب والديك والكلب والهرة ، والكلب والذئب ، وما أشبه ذلك . والعاقل لا يضيع وقته بمثله . فان شغل الوقت بأمثاله نوع من المقت .

ومن كتبه كتاب « حيل اللصوص » يعلم اللصوص فيه الحيل التي يتوصلون بها إلى الفساد بمدحهم بالسطارة ، ويزعم انها من مروءتهم ويمدحهم باختيارهم الفلمان على النسوان وبأنهم يلعبون بالنرد والشطرنج ويحثهم على القمار . ويزعم انه من المروءة ومن الآداب المرضية ، ومن عد الدعارة والسطارة من المروءة وزينها وحث عليها فقد خالف الشريعة والمروءة ، لأن المسلمين أطبقوا على أن من كانت هذه طريقته كان مذموماً في الشريعة والمروءة .

ومن كتبه ما صنفه في غش الصناعات أفسد بذلك على المفسدين أموالهم وحث بذلك الناس على الغش والخيانة . ومن كتبه كتاب « الفتيا » طعن فيه على الصحابة كما يليق بديانته .

ومن كتبه ما صنفه في وصف الكلاب ، والقحاب ، والمغنين ، وحيل الماكرين ، ولا يفتخر بمثل هذه الكتب إلا من كان مثله لا خلاق له في دين ولا مروءة وكان مع هذه البدع الفاحشة الوحشة كريبه المنظر حتى قال في وصفه الشاعر :

لو يمسح الخنزير مسخاً ثانياً

ما كان إلا دون قبس الجاحظ

شخص ينوب عن الجحيم بنفسه

وهو القذى في كل طرف لاحظ

(١) التبصير في الدين وتميز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين

ص ٤٩-٥١ ، بتحقيق محمد بن زاهد الكوثري - القاهرة

١٩٦٠ .

السمعاني : أبو سعد عبدالكريم بن محمد بن منصور
التهيمي ت/ ٥٦٢هـ

الانساب (١)

الجاحظ : بفتح الجيم والحاء المكسورة بينهما
الألف وفي آخرها الظاء المعجمة ، هذا لقب أبي
عثمان عمرو بن بحر الجاحظ البصري ، إنما قيل له
ذلك لأن عينيه جاحظتان إن شاء الله .

حدث عن يزيد بن هارون السندي بن عبدويه
وأبي يوسف القاضي روى عنه يموت بن المزرع
ومحمد بن الدلهات ومحمد بن يزيد النحوي .

الجاحظي (٢) بفتح الجيم بعدها الألف ، وكسر
الحاء المهملة وفي آخرها الظاء المعجمة هذه النسبة
إلى فرقة من المعتزلة [يقال لها الجاحظية] وهم
أصحاب أبي عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الجاحظ
البصري صاحب التصانيف الحسنة ، وكان من
أهل البصرة وأحد شيوخ المعتزلة ، وكان حدث
بشيء يسير عن حجاج بن محمد بن حماد بن سلمة
وأبي يوسف القاضي وغيرهما روى عنه أبو بكر
عبدالله بن داود السجستاني ، وابن بنت أخته
يموت بن المزرع ، وهو كناني قيل صلبه ، وقيل
مولى أبي القلمس عمرو بن قلع الكناني ثم الققيمي ،
وكان محبوب جد الجاحظ أسود وكان حمالا لعمرو
ابن قلع ، وكان فصيحاً تدل كتبه على فصاحته ،
وملاحظته عبارته ، وحكى أن رجلاً آذاه فقال ، أنت
والله أحوج إلى هوان من كريم إلى إكرام ، ومن علم
إلى عمل ومن قدرة إلى عقد ومن نعمة إلى شكر
ووصف الجاحظ اللسان فقال هو أداة يظهر بها
البيان وشاهد يعبر عن الضمير ، وحاكم يفصل
الخطاب ، وناطق يرد به الجواب ، وشافع تدرك به
الحاجة وواصف تعرف به الأشياء ، وواعظ ينهي
عن القبيح ، ومعز يرد الإحزان ، ومعتذر يدفع
الضغينة ، ومله يوثق الإسماع وزارع يحرق المودة
وحاصد يستأصل العداوة وشاكر يستوجب المزيد ،
ومادح يستحق الزلفة ومؤنس يذهب بالوحشة ،
وقال المبرد دخلت على الجاحظ في آخر أيامه وهو
ليل فقلت له كيف أنت ؟ فقال كيف يكون من نصفه

مفلوج ولو نشر بالمنشير ما أحس به ونصفه الآخر
منقرس لو طار الذباب بقربه لآله ، والآفة في جميع
هذا أني قد جزت التسعين ثم أنشدنا :

أترجو أن تكون وأنت شيخ
كما قد كنت أيام الشباب
لقد كذبتك نفسك أبس نوب
دريس كالجديد من الشباب

ومات الجاحظ في المحرم سنة خمس وخمسين
ومائتين ، والجاحظ يزعم أن المعارف ضرورية الطباع
وليس شيء منها من أفعال العباد ، ووافق ثمامة بن
أشرس في قوله أن العباد ليس لهم فعل غير الإرادة
وهذا يوجب أن لا تكون الصلاة والصوم والحج
والعمرة والجهاد من اكتساب العباد وأن لا يكون
الزنا وشرب الخمر من اكتسابهم لأن الأفعال غير
الإرادة وفي هذا إبطال الثواب على العبادات وإبطال
العقاب على المعاصي .

ابن عساكر : أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله
ت/ ٥٧١هـ

تاريخ دمشق (١)

عمرو بن بحر بن محبوب أبي عثمان البصري
المعروف بالجاحظ .

حدث عن حجاج بن محمد بن الأحرار المصيصي
وأبي يوسف يعقوب بن إبراهيم القاضي وثمانية بن
أشرس النميري المتكلم ، حكى عنه أبو سعيد الحسن
ابن علي العدوي وأبو بكر عبدالله بن أبي داود
ودعامة بن الجهم وأبو العباس محمد بن يزيد المبرد
الازدي ويموت بن المزرع وأبو العيضاء محمد بن
القاسم وأبو دلف هاشم بن محمد الخزاعي .

أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد الفقيه وأبو
منصور بن زريق ، أخبرنا أبو بكر الخطيب ، أخبرنا
أبو الحسن علي بن أحمد النعمي إملأ من حفظه ،
حدثنا أبو أحمد الحسن بن عبدالله بن سعيد حدثنا
عبدالله بن سليمان بن الأشعث ، قال دخلت على
عمرو بن بحر الجاحظ فقلت له : حدثني بحديث .
فقال : حدثني حجاج بن محمد حدثنا حماد بن
سلمة عن عمرو بن دينار عن عطاء بن يسار عن أبي

(١) نشر ترجمة الجاحظ فريش كرتكو في مجلة مجمع اللغة
العربية بدمشق ٢٠٢/٩-٢١٧ عن نسخة المتحف البريطاني
المرقومة ٧٢٤٨ أي دي .

(١) الانساب ١٢٦/٣ ، اعتناء الشيخ عبدالرحمن بن يحيى
العلمي اليماني ، مط. دائرة المعارف العثمانية - حيدر
آباد الدكن ١٢٨٣ هـ / ١٩٦٣ .
(٢) المصدر ١٦٢/٣-١٦٤ .

هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا أقيمت الصلاة فلا صلاة الا المكتوبة . قال النعمي ، لا اعلم الحجاج بن محمد عن حماد بن سلمة غير هذا الحديث . قال الخطيب : حدثني العتيقي بلفظه (نحوه) .

واخبرنا أبو الحسن عبدالرحمن بن عبدالله بن الحسن بن أبي الحديد ، حدثنا جدي أبو عبدالله الحسن بن أحمد حدثنا أبو الحسن أحمد بن محمد العتيقي بدمشق حدثنا محمد بن عبدالله بن المطلب الشيباني بالكوفة أخبرنا أبو بكر بن داود قال : كنت بالبصرة فأتيت منزل الجاحظ عمرو بن بحر فاستأذنت عليه فاطلع إلي من خوخة فقال [زاد بن أبي الحديد لي] : وقال (٢) من هذا ؟ قلت رجل من أصحاب الحديث قال متى عهدتني أقول بالحشوية فقلت : أنا ابن أبي داود . فقال : مرحبا بك وبأبيك فانزل . ففتح لي وقال [زاد ابن أبي الحديد لي] : وقال (٢) : ادخل ايش نريد . فقلت : تحدثني بحديث . فقال : اكتب أخبرنا حجاج عن حماد عن ثابت عن أنس : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى على نفسه . قلت : حدثني آخر فقال : ابن أبي داود لا تكذب قال الخطيب : وقرئ على محمد بن الحسن الأهوازي وأنا اسمع فأقر به قيل له حدثكم أبو علي أحمد ابن محمد الصولي بالأهواز ، حدثنا دعامة بن الجهم حدثنا عمرو بن بحر الجاحظ حدثنا أبو يوسف القاضي قال : تغذيت عند هارون الرشيد فسقطت من يدي لقمة وانتثر ما كان عليها من الطعام فقال : يا يعقوب خذ لقمته فان المهدي حدثني عن أبيه المنصور عن أبيه محمد ابن علي عن أبيه علي بن عبدالله عن أبيه عبدالله بن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من أكل ما سقط من الخوان فررت (٣) أولاداً كانوا صباحاً ذكر أبو عثمان الجاحظ في كتاب الحيوان قال : احتاج أصحابنا الى التسليم من عض البراغيث أيام كنا بدمشق ودخلنا انطاكية فاحتالوا لبراغيثها بالأسرة فلم ينتفعوا بذلك لأن براغيثهم تمشي وبراغيثهم نوعان الإبل والبقر .

قال أبو العنيس النعمي وحدث عن الجاحظ انه قال : سافرت مع الفتح يعني ابن خاقان الى دمشق وذكر حكاية .

أخبرنا أبو الحسن بن قبيس وأبو منصور بن زريق قائلًا : قال أبو بكر الخطيب : عمرو بن بحر

« زاد بن زريق بن محبوب » وقال : أبو عثمان الجاحظ المصنف الحسن الكلام البديع التصانيف كان من أهل البصرة واحد شيوخ المعتزلة وقدم بغداد فأقام بها مدة وقد اسند عنه أبو بكر بن أبي داود الحديث . وهو كناني قيل صليبة (٤) وقيل مولى وكان تلميذ أبي اسحق النظام .

أخبرنا أبو منصور بن زريق حدثنا أبو بكر الخطيب قال : ذكر يموت بن المزرع ان الجاحظ عمرو بن بحر بن محبوب مولى أبي القلمس عمرو بن قلع الكناني ثم الفقيمي وهو أحد النساء وكان جد الجاحظ أسود وكان جمالا لعمرو بن قلع . قال يموت : والجاحظ خال امي .

أخبرنا أبو الحسن بن قبيس وأبو منصور بن زريق حدثنا أبو بكر الخطيب ، أخبرني محمد بن الحسين الأزرق ، أخبرنا محمد بن الحسن بن زياد الموصلي انه سمع ابا بكر العمري ، قال سمعت الجاحظ يقول : نسيت كنييتي ثلاثة أيام فأتيت أهلي فقلت : بمن اكنى فقالوا : بأبي عثمان .

أخبرنا أبو الحسن بن أبي العباس المالكي وأبو منصور محمد بن عبدالملك الشافعي قال أبو الحسن : حدثنا . وقال أبو منصور أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي الحافظ ، أخبرني أبو الفرج الحسين ابن عبدالله بن أبي علاقة المقرئ أخبرنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن مسلم ، أخبرنا أبو دلف هاشم ابن محمد الخزاعي أخبرنا عمرو بن بحر الجاحظ سنة ثلاث وخمسين ومائتين ، حدثني ثمانية بن اشرس قال ، شهدت رجلاً يوماً من الايام وقد قدم خصماً له الى بعض الولاة فقال : اصلحك الله ناصبي رافضي جهمي مشبه مجبر قدري يشتم الحجاج بن الزبير الذي هدم الكعبة على علي بن أبي سفيان ويلعن معاوية بن أبي طالب ، فقال له الوالي : ما أدري مم تعجب ؟ من عملك بالانساب او من معرفتك بالمقاتلات . فقال اصلحك الله ، ما أخرجت من الكتاب حتى تعلمت هذا كله .

كتب إلي أبو نصر عبدالرحيم بن عبدالكريم ابن هوازن أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسين أخبرنا أبو عبدالله الحافظ حدثني - ح - وأخبرنا أبو الحسن بن قبيس أخبرنا أبو منصور بن زريق أخبرنا أبو بكر الخطيب أخبرني محمد بن أحمد بن يعقوب أخبرنا محمد بن نعيم الضبي أخبرنا محمد ابن جعفر المزكي أخبرنا علي بن قاسم الخوافي

(٢) صوابه بالافراد .

(٣) صوابها فرؤق .

(٤) صليبة - صوابها .

قال : سمعت عمرو بن بحر الجاحظ قال : خمس يشنين : سراج لا يضيء - ورسول بطيء - وطعام ينتظر به وابريق يسيل وبیت يكف .

أخبرنا أبو القاسم بن الحصين حدثنا أبو القاسم التنوخي حدثنا أبو الفضل محمد بن عبد الله الشيباني ، حدثنا أبو سعد داود بن الهيثم بالأنبار قال رأيت الجاحظ يكتب شيئاً فتبسم ، فقلت : ما يضحكك . فقال : إذا لم يكن القرطاس صافياً والمداد نامياً ، والقلم مؤاتياً ، والقلب خالياً فلا عليك أن تكون كاتباً . أخبرنا الحسن بن قبيس أخبرنا أبو منصور بن زريق حدثنا أبو بكر الخطيب أخبرني الحسن بن محمد العدل ، حدثنا أحمد بن محمد بن عمران حدثنا محمد بن يحيى النديم حدثنا يموت بن المزرع قال : قال عمرو بن بحر الجاحظ ما غلبني قط أحد إلا رجل وامرأة . فأما الرجل فاني كنت مجتازاً في بعض الطرق فاذا أنا برجل قصير بطين كبير الهامة طويل اللحية متزر بمئزر بيده مشط يشق به شقه ويمشطها بيده فقلت في نفسي : رجل قصير بطين الحى فاستزريته فقلت : أيها الشيخ قد قلت فيك شعراً . قال فترك المشط من يده وقال قل فقلت :

كانك صموة في أصل حش

أصاب الحش طش بعد رش
فقال لي : اسمع جواب ما قلت . فقلت هات فقال :

كأنك كنسدر في ذيل كبش

تدلل هكذا والكبش يمشي
وأما المرأة فإني كنت مجتازاً في بعض الطرقات فاذا أنا بامرأتين وكنت راكبا على حمارة فضرطت الحمارة فقالت أحدهن للآخرى ، وي !! حمارة الشيخ تضرط . ففاضني قولها فأجبت (٧) ثم قلت لها انه ما حملتني . . . قط الا ضرطت فضربت بيدها على كتف الآخرى وقال : كانت أم هذا منه تسعة أشهر في جهد جهيد .

قال وحدثنا القاضي أبو العلاء الواسطي حدثنا محمد بن عبد الله النيسابوري قال سمعت أبا بكر محمد بن أحمد بن بالويه يقول : سمعت أبا بكر محمد بن إسحق يقول : قال لي إبراهيم بن محمود ونحن ببغداد : لا ندخل على عمرو بن بحر الجاحظ فقلت مالي وله . قال أنك إذا انصرفت إلى خراسان سألوك عنه فلو دخلت عليه وسمعت كلامه

الاديب ، حدثني بعض اخواني انه دخل على عمرو ابن بحر الجاحظ فقال : يا أبا عثمان كيف حالك ؟ فقال الجاحظ سألتني عن الجلة فاسمعهمني مني واحداً واحداً خالي أن الوزير يتكلم برأيي ، وينفذ أمري ويؤثر الخليفة الصلاة إليّ وأكل من لحم الطير أسمعها وألبس من الثياب أفخرها ، وأجلس على اللين الطري وأتكى على هذا الريش ثم أصر على هذا حتى يأتي الله بالفرج . فقال له الرجل : الفرّج ما أنت فيه . قال : بل أحب أن تكون الخلافة لي ويعمل محمد بن عبد الملك بأمرى ويختلف إليّ فهذا هو الفرّج .

أخبرنا أبو الحسن أيضاً ، أخبرنا أبو منصور ابن زريق حدثنا أبو بكر الخطيب أخبرني الصيمري أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عمران المرباني حدثني محمد بن العباس (٥) حدثنا محمد بن يزيد المبرد قال سمعت الجاحظ يقول لرجل آذاه أنت والله أحوج إلى الهوان من كريم إلى إكرام وعلم إلى عمل وقدرة إلى عفو ومن نعمة إلى شكر .

قال الخطيب وأخبرني محمد بن الحسن الأهوازي حدثنا أيزديار (٦) بن سليمان الفارسي قال سمعت أبا سعيد الجنديسابوري يقول سمعت الجاحظ يصف اللسان فقال : هو أداة يظهر بها البيان وشاهد يعبر عن الضمير ، وحاكم يفصل الخطاب وناطق يرد به الجواب وشافع تدرك به الحاجة ، وواصف يعرف به الأشياء ، وواعظ ينهي عن القبيح ، ومغن يرد الأحزان ، ومعتذر يدفع الضغينة وملة يوثق الاسماع وزارع يحترث المودة وحاصد يستأصل العداوة وشاكر يستوجب المزيد ومادح يستحق الزلفة ومؤنس يذهب الوحشة .

أخبرنا أبو العز بن كارش حدثنا أبو يعلى بن الفراء ، حدثنا أبو القاسم اسماعيل بن سعيد بن اسماعيل العدل ، حدثنا أبو علي الحسين بن القاسم ابن جعفر الكوكبي ، حدثني أحمد بن صدقة ، قال : سمعت الجاحظ يقول : قليل الموعظة مع نشاط الموعظة خير من كثير وافق من الاسماع نبوة ومن القلوب ملالة .

أخبرنا أبو سعد اسماعيل بن أبي صالح أحمد ابن عبد الملك حدثنا أبو صالح أبو عبد الرحمن محمد ابن الحسين السلمي حدثنا نصر بن محمد بن أحمد ابن يعقوب قال سمعت منصور بن أحمد بن جعفر بطرسوس قال : سمعت الحسن بن علي بن زفر

(٥) اليزيدي النحوي ت/٣١٢ هـ .

(٦) اسم فارسي معناه خليل الله .

(٧) فاسبيت عن الجواب .

ثم لم يزل بي حتى دخلت عليه يوما فقدم إلينا طبقا عليه رطب فتناولت منه ثلاث رطبات وأمسكت ومرت فيه إبراهيم فأشرت إليه أن يمسك . فرمقني الجاحظ فقال لي : دعه يافتي فقد كان عندي في هذه الأيام بعض اخواني فقدمت إليه الرطب فامتنع فحلفت عليه فأبى إلا أن يبرء قسما بثلاثمائة رطبة .

أخبرنا أبو الحسن بن قبيس حدثنا أبو منصور بن زريق أخبرنا أبو بكر الخطيب حدثنا الصيمري حدثنا المرباني أخبرني محمد بن يحيى حدثنا أبو العيلاء قال : كان الجاحظ يأكل مع محمد ابن عبد الملك الزيات فجاءوا بفالوذجة فتولع محمد بالجاحظ وأمر أن يجعل من جهته مارقاً من الجام فأسرع في الأكل فتنظف ما بين يديه . فقال ابن الزيات . تقشعت سماؤك قبل سماء الناس فقال الجاحظ : لأن غيمها كان رقيقا . قال وحدثنا أبو العيلاء قال كنت عند ابن أبي دواد بعد قتل ابن الزيات فجاء بالجاحظ مقيدا وكان في أسبابه وناحيته وعند ابن أبي دواد محمد بن منصور وهو إذ ذاك يلي قضاء فارس وخوزستان فقال ابن أبي دواد للجاحظ : ما تأويل هذه الآية ؟ « وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة ان أخذه اليه شديد » فقال تلاوتها وأولها أعز الله القاضي . فقال : جيئوا بالحداد ، فغمزه بعض أهل المسجد أن يعنف بساق الجاحظ ويطيل أمره قليلا ففعل . فلطمه الجاحظ . فقال : اعمل عمل شهر في يوم وعمل يوم في ساعة وعمل ساعة في لحظة فان الضرر على ساقى وليس بجذع ولا ساجة . فضحك ابن أبي داود وأهل المجلس منه وقال ابن أبي دواد لمحمد بن منصور أنا أثق بظرفه ولا أثق بدينه .

قال وأخبرني الصيمري أخبرنا المرباني ، أخبرنا أبو بكر الجرجاني حدثنا المبرد حدثني الجاحظ قال : كنت وقفت أنا وأبو حرب على قاص فأردت الولوع به فقلت لمن حوله إنه رجل صالح لا يحب الشهرة فتفرقوا عنه . فتفرقوا فقال لي الله حسيبك إذا لم ير الصيد طيراً كيف يمد شبكته .

أخبرنا خالي أبو المعالي محمد بن يحيى بن

علي القاضي أخبرنا سهل بن بشر الأسفراييني أخبرنا أبو الحسن محمد بن الحسين ابن أحمد بن السري النيسابوري بمصر أخبرنا أبو محمد الحسن بن رشيق العسكري حدثنا يموت بن المزرع قال : سمعت خالي عمرو بن بحر الجاحظ يقول : أملت على انسان مرة أبا عمرو فاستملى أبا بشر وكتب أبا زيد .

أخبرنا أبو الحسن بن قبيس حدثنا أبو منصور بن زريق حدثنا أبو بكر الخطيب أخبرنا الحسن بن العباس النعالي أخبرنا أبو الفرج علي بن الحسين الاصبهاني حدثنا يحيى بن علي حدثني أبي قال : قلت للجاحظ اني قرأت في فصل من كتابك المسمى كتاب البيان والتبيين ان مما يستحسن من النساء اللحن في الكلام واستشهدت ببنتي مالك بن اسماء بن خارجة تعني قوله :

وحديث الذئبة هو ممّا

ينعت الناعتون يوزن وزنا

منطق صائب وتلحن أحيا

نا وخير الحديث ما كان لحنا

قال هو كذلك : قلت أفما سمعت بنخبر هند بنت اسماء بن خارجة مع الحجاج حين لحت في كلامها فعاب ذلك عليها فاحتجت ببنتي أخيها . فقال لها ان أخاك أراد ان المرأة الفطنة فهي تلحن بالكلام الى غير المعنى في الظاهر لتستر معناه وتؤدي عنه ويفهمه من أرادت بالتمريض كما قال الله تعالى : « ولتعرفنهم في لحن القول » . ولم يرد الخطأ من الكلام ، والخطأ لا يستحسن من أحد . فوجم الجاحظ ساعة ثم قال : لو سقط إليّ هذا الخبر لما قلت ما تقدم . فقلت له فأصلحه . فقال الآن وقد سار الكتاب في الآفاق ؟ هذا لا يصلح . أو نحو هذا من الكلام . قال وأخبرنا محمد بن الحسن بن أحمد الاهوازي أنشدنا الحسن بن عبدالله اللغوي أنشدنا علي بن أحمد بن هشام أنشدنا أبو العيلاء للجاحظ :

يطيب العيش ان تلقى حكيمًا

غذاء العلم والرأي المصيب

فيكشف عنك ضرة كل جهل

وفضل العلم يعرفه الأديب

له حدثني . فقال اكتب ، الأمصار عشرة ، الصناعة بالبصرة والفصاحة بالكوفة والتخنيث ببغداد والغدر بالري ، والجفاء بنيسابور والحسد بهراة والطرمذة بسمرقند ، والمروءة ببليخ ، والبخل بمرور والتجارة بمصر .

أخبرنا خالي أبو المعالي القاضي حدثنا أبو روح ياسين بن مسهل بن محمد بن الحسن قال : سمعت أبا منصور محمد بن أحمد بن منصور الفاني (٨) وقرأت على أبي القاسم زاهر بن طاهر عن أبي بكر البيهقي قالاً : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال سمعت عبد العزيز بن عبد الملك الأموي يقول : سمعت اسماعيل بن محمد التحوي يقول : سمعت أبا العيناء يقول أنا والجاحظ وضعنا حديث فذك وأدخلناه على الشيوخ ببغداد فقبلوه إلا ابن شيبه العلوي فإنه قال لا يشبه آخر هذا الحديث أوله فأبى أن يقبله . قال اسماعيل وكان أبو العيناء يحدث بهذا بعدما شاب .

أخبرنا أبو الحسن المالكي حدثنا أبو منصور ابن زريق أخبرنا أبو بكر الخطيب أخبرنا علي بن أبي علي حدثنا محمد بن العباس الخزاز أخبرنا أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري حدثنا أبو عمر أحمد بن أحمد السوسنجردى العسكري حدثني ابن أبي الدنيا المحدث بسر من رأى قال : حضرت وليمة حضرها الجاحظ وحضرت صلوة الظهر فصلينا وما صلى الجاحظ فلما عزمنا على الانصراف قال الجاحظ لصاحب المنزل اني ما صليت لمذهب أو سبب أخبرك به فقال له « أو قيل له » : ما اظن أن لك مذهباً في الصلوة الا تركها .

قال وأخبرني الصيمري حدثنا المرزباني حديثاً أبو بكر الجرجاني انشدنا المبرد لأبي كريمة يقوله للجاحظ :

لم يظلم الله عمراً حين صيّرهُ
من كل شيء سوى آدابه عاري

بثت حبال وصالي كفته قطعت
لما استغثت به في بعض أوطاري

فكنت في طلبه من عنده فرجاً
كالمستغث من الرمضاء بالنار

إني أعيذك والمعتاذ محترس

من شؤم عمرو بعز الخالق الباري

فإن فعلت فحظ قد ظفرت به

وإن أبيت فقد أعلنت اسراري

سقام الحرص ليس له شفاء
وداء الجهل ليس له طبيب

قال وأخبرني الصيمري أخبرنا المرزباني أخبرنا أبو بكر الجرجاني ، انشدنا المبرد للجاحظ :

ان حال لون الرأس عن حاله

ففي خضاب الرأس مستمتع

هب من له شيب له حيلة

فما الذي يحتاله الأصلع

وقال وأخبرني الصيمري أخبرني المرزباني حدثني أحمد بن محمد المكي حدثني أبو العيناء عن إبراهيم بن رباح قال : أتاني جماعة من الشعراء فأنشدوني كل واحد منهم يدعي أنه مدحني بهذه الأبيات وأعطى كل واحد منهم عليها وهي :

بدا حين أثري بأخوانه

ففلل عنهم شبة العدم

وذكره الدهر صرف الزمان

فبادر قبل انتقال النعم

فتى خصه الله بالمكرمات

فمازج منه الحيا بالكرم

إذا همة قصرت عن يد

تناولها بجريبل الهميم

فلا ينكت الأرض عند السؤال

ليقطع زواره عن نعيم

قال إبراهيم : فكان اللاحقي منهم وأحسبها

له . ثم آخر من جاءني الجاحظ وأنا والي الأهواز

فأعطيته عليها مالا ثم كنت عند ابن أبي دواد فدخل

الينا الجاحظ فالتفت إليّ ابن أبي دواد فقال يا أبا

اسحاق قد امتدحت بأشعار كثيرة ما سمعت بشيء

وقع في قلبي وقبلته نفسي مثل أبيات مدحني بها

أبو عثمان . ثم أنشدنيها بحضرته « بدا حين أثري

بأخوانه » الأبيات .

فقلت : وجد أيّدك الله مقالاً وعجبت من

عمرو وسكوته ولم أذكر من ذلك شيئاً .

أخبرنا أبو محمد عبد الجبار بن أحمد بن محمد

ابن الفقيه قال سمعت أبا سعيد عبد الواحد بن

عبد الكريم يقول : سمعت الحسن بن محمد الصوفي

يقول حدثنا أبو الحسن محمد بن صدقة حدثني

عبد الواحد بن قسيم بن مضر حدثنا أحمد بن

اسماعيل السقطي قال سمعت أبا سعيد البصري

قال قدمت على الجاحظ بعدما كبرت سنّه فقلت

علي فيها يعني سنة خمس وخمسين ومائتين مات عمرو بن بحر الجاحظ بالبصرة .

أخبرنا أبو الحسن بن قبيس حدثنا أبو منصور بن زريق ، أخبرنا أبو الخطيب أخبرنا المرزباني حدثني أحمد بن يزيد بن محمد المهلب عن أبيه قال : قال لي المعتز بالله يازيد ورد الخبر بموت الجاحظ . فقلت لأمير المؤمنين طول البقاء ودوام العز . قال وذلك سنة خمس وخمسين ومائتين . قال لي المعتز قد كنت أحب أن أشخصه اليّ وأن يقيم عندي فقلت له انه قد كان قبل موته عطلاً بالغالج .

قال أحمد بن يزيد وفيه يقول أبو شراة :

في العلم للعلماء أن يتفهموه واعظ
وإذا نسيت وقد جمعت علماً عليك حافظ
ولقد رأيت الظرف دهرأ ما حواه الألفاظ
حتى أقام طريقه عمرو بن بحر الجاحظ
ثم انقضت أيامه وهو الرئيس الواعظ

قال الخطيب قرأت في كتاب عمرو بن محمد ابن الحسن البصري عن محمد بن يحيى الصولي قال مات الجاحظ في المحرم سنة خمس وخمسين ومائتين .

ابن خير : أبو بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة الأموي ت/ ٥٧٥هـ

الفهرسة (١)

كتاب حب الوطن . . لعمر بن بحر الجاحظ ، حدثني به القاضي أبو بكر القاضي رحمه الله ، قال : أخبرنا المبارك بن عبد الجبار ، قال أخبرنا الخطيب أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت قال أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن محمد بن جعفر ، قال قرأت على أبي جعفر أحمد بن علي بن الجهم ، قال أخبرنا أبو الفياض سوار بن شراة ، قال أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ .

(١) فهرسة ما رواه عن شيوخه ٢٨٥ ، طبعة مصورة عن طبعة سرقسطة ١٨٩٢ ، بتحقيق فرانسكو قديرة زيد الدين ، مؤسسة الخانجي .

أخبرنا أبو السعود بن المجلى حدثنا أبو بكر الخطيب حدثني العلاء بن حزم الاندلسي حدثنا ابراهيم بن محمد بن زكريا الزهري حدثنا أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي حدثنا أبو علي اسماعيل ابن القاسم (قال ابن حزم هو القاضي) ثم أخبرنا أبو القاسم صدقة بن محمد بن الحسن بن المحلبان أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أبي نصر الحميري أخبرنا أبو محمد علي بن أحمد أخبرنا عبد الله بن ربيع التميمي أخبرنا أبو علي اسماعيل بن القاسم البغدادي حدثني أبو معاذ عيدان النحوي المتطبب قال دخلنا يوماً سرّاً من رأى على عمرو بن بحر الجاحظ وقد فاج فلما أخذنا مجالسنا أتى رسول المتوكل إليه فقال ما يصنع أمير المؤمنين بشيء مائل ولعاب سائل . ثم أقبل علينا فقال ما تقولون في رجل له شقان أحدهما لو غرز بالمسال ما أحسّ والشق الآخر يمر به الذباب فيعذب وأكثر ما أشكوه الثمانون . ثم انشد أبياتاً من قصيدة عوف ابن محلم الحراني يعني التي فيها :

ان الثمانين وبلغتهما

قد أحوجت سمعي الى ترجمان

وقد سبقت الأبيات في ترجمة عبد الله بن طاهر .

أخبرنا أبو الحسن الفقيه المالكي وأبو منصور القزاز أخبرنا أبو بكر الخطيب أخبرنا الحسن بن أبي طالب حدثنا أحمد بن محمد بن عمران أخبرنا أحمد بن محمد بن عاصم بن أبي سهل الحلواني قال وأخبرني الصيمري أخبرنا المرزباني أخبرنا أبو بكر الجرجاني قال : دخلت على الجاحظ في آخر أيامه وهو غليل فقلت له : كيف أنت فقال : كيف يكون من نصفه مفلوج ولو نشر بالمناشير ما أحس ونصفه الآخر منقرس لو طار الذباب بقربه لآله والآفة في جميع هذا اني قد جرت التسعين ثم أنشدنا :

أترجو أن تكون وأنت ششيخ

كما قد كنت أيام الشباب

لقد كذبتك نفسك لبس ثوب

دريس كالجديد من الثياب

قرأت على أبي محمد عبد الكريم بن حمزة عن أبي محمد عبد العزيز بن أحمد أخبرنا مكي بن محمد أخبرنا أبو سليمان بن زبر قال : قال الحسن بن

ابن الانباري : أبو البركات كمال الدين عبدالرحمن
ابن محمد ت/٧٧هـ

نزهة الالباء (١)

أبو عثمان عمرو الجاحظ : وأما أبو عثمان
عمرو بن بحر بن محبوب الجاحظ ، فإنه كان عالما
بالادب فصيحاً بليغاً مصنفاً في فنون العلوم ، وكان
من أئمة المعتزلة ، تلميذ أبي اسحق النظام .

وذكر يموت بن المزرع أنه مولى أبي المتلمس (٢)
عمرو بن قلع الكناني وكان جد الجاحظ أسود ،
وكان جمالاً لعمرو بن قلع .

قال يموت بن المزرع : الجاحظ جمال امي
وروى عن أبي يوسف القاضي قال : تغديت عند
هارون الرشيد فسقطت من يدي لقمة ، وانتثر ما
عليه من الطعام فقال : يا يعقوب خذ لقمتك ، فإن
المهدي حدثني عن أبيه المنصور عن أبيه محمد بن
علي عن أبيه علي بن عبدالله بن العباس قال : قال
رسول الله (ص) : « من أكل ما سقط من الخوان
فرزق أولاداً كانوا صباحاً » وقال أبو بكر العمري :
سمعت الجاحظ يقول : نسيت كنييتي ثلاثة أيام
فاتيت أهلي فقلت : بم أكنى ؟ فقالوا : بابي عثمان .
وقال أبو العباس المبرد : سمعت الجاحظ يقول
لرجل آذاه : أنت والله أحوج الى هوان من كريم
الى اكرام ، ومن علم الى عمل ، ومن قدرة الى عفو
ومن نعمة الى شكر .

وقال أبو سعيد الجنديسابوري : سمعت
الجاحظ يصف اللسان فقال : « هو أداة يظهر به
البيان وشاهد يعبر عن الضمير ، وواصف تعرف
به الأشياء وواعظ ينهي عن القبيح ، ومعز يرد
الاحزان . ومعتذر يدفع الضغينة ، ومله يوافق
الاسماع ، وزارع ينبت المودة ، وحاصد يستأصل
العداوة ، وشاكر يستوجب المزيد ، ومادح يستحق
الزلفة ومؤنس يذهب الوحشة .

(١) نزهة الالباء في طبقات الادباء ، تحقيق الدكتور ابراهيم
السامرائي ١٣٢-١٣٥ ، مط. المعارف ١٩٥٩ بغداد .
(٢) صوابه أبي القلمس .

وروى : أن الجاحظ كان يأكل مع محمد بن
عبد الملك بن الزيات فجاءوا بفالودجة ، فتولع محمد
بالجاحظ ، وأمر بأن يجعل من جهته مارق من
الجام فاسرع في الأكل فتتنظف ما بين يديه فقال له
ابن الزيات : تقشعت سماؤك قبل سماء الناس .
فقال الجاحظ : أن غيمها كان رقيقاً .

وروى أبو العيناء قال : كنت عند ابن أبي دواد
بعد أن مثل ابن الزيات فجيء بالجاحظ وكان في
اسبابه وناحيته . فقال ابن أبي دواد ما تأويل هذه
الآية : « وذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة
أن أخذه أليم شديد » . فقال الجاحظ : تأويلها
تلاوتها فقال : جيئوا بالحداد فقال : لتفكوا عني أو
لتزيدوني ؟ فعيل : بل ليفك عنك فجيء بالحداد
فغمزه بعض أهل المجلس أن يعنف بساق الجاحظ ،
ويطيل أمره قليلاً ففعل ، فلطمه الجاحظ وقال له :
اعمل عمل سنة في يوم وعمل يوم في ساعة وعمل
ساعة في لحظة ، فإن الضرر على ساقي وليس بجذع
ولا أساجة فضحك ابن أبي دواد وأهل المجلس منه ،
وقال ابن أبي دواد أنا أتق بظرفه ولا أثق بدينه .

وروى المبرد ، أنه قال : دخلت على الجاحظ
في آخر أيامه وهو عليل فقلت له : كيف أنت ؟
فقال : كيف يكون من نصفه مغلوج ولو نشرب المناشير
لما أحس به ، ونصفه الآخر منقرس ، ولو طار
الذباب بقربه لآله ، والامر في ذلك اني قد جزت
التسعين وأنشدنا :

[من الوافر]

أترجو أن تكون وانت شيخ
كما قد كنت أيام الشباب
لقد كذبتك نفسك لبس ثوب
خليق كالجديد من الشباب

وقال احمد بن يزيد بن محمد المهلب عن أبيه
قال : قال المعتز بالله تعالى : يا يزيد ورد الخبر
بموت الجاحظ فقلت : لأمير المؤمنين طول البقاء
والدوام والعز . قال ذلك سنة خمس وخمسين
ومائتين . وعن محمد بن يحيى الصولي مثل ذلك .

ياقوت الحموي : شهاب الدين ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي البغدادي ت/٦٢٦هـ

معجم الادباء (١)

أبو عثمان الجاحظ مولى أبي القلمس عمرو ابن قلع الكناني ثم الفقيمي أحد النسأة ، قال يموت ابن المزرع الجاحظ خال أمي وكان جد الجاحظ أسود يقال له فزارة ، وكان جمالا لعمرو بن قلع الكناني ، وقال أبو القاسم البلخي الجاحظ كناني من أهل البصرة ، وكان الجاحظ من الذكاء وسرعة الخاطر والحفظ بحيث شاع ذكره وعلا قدره واستغنى عن الوصف .

قال المرزباني حدث المادي قال حدثني من رأى الجاحظ يبيع الخبز والسمك بسيحان قال الجاحظ أنا أسن من أبي نواس بسنة ولدت في أول سنة ١٥٠ وولد في آخرها . مات الجاحظ سنة ٢٥٥ في خلافة المعتز وقد جاوز التسعين سمع من أبي عبيدة والاصمعي وأبي زيد الأنصاري وأخذ النحو عن الأخفش أبي الحسن ، وكان صديقه وأخذ الكلام عن النظام وتلقف الفصاحة من العرب شفاها بالمريد . وحدثت أن الجاحظ قال نسيت كنييتي ثلاثة أيام حتى أتيت أهلي فقلت لهم بم كنيتي فقالوا بأبي عثمان وحدث أبو هفان قال لم أر قط ولا سمعت من أحب الكتب والعلوم أكثر من الجاحظ فإنه لم يقع بيده كتاب قط إلا استوفى قراءته كأنه ما كان حتى أنه كان يكتري دكاكين الوراقين . وبيت فيها للنظر ، والفتح بن خاقان فإنه كان يحضر لمجالسة المتوكل فإذا أراد القيام لحاجة أخرج كتابا من كفه أو خفه وقراه في مجلس المتوكل إلى حين عوده إليه حتى في الخلاء واسماعيل بن اسحق القاضي ، فإني ما دخلت إليه إلا رأيته ينظر في كتاب أو يقلب كتابا أو ينفضها . وقال المرزباني قال أبو بكر أحمد بن علي كان أبو عثمان الجاحظ من أصحاب النظام وكان واسع العلم بالكلام كثير التبحر فيه شديد الضبط لحدوده ومن أعلم الناس به وبغيره من علوم الدين والدنيا وله كتب كثيرة مشهورة جلية في نصره الدين وفي حكاية مذهب المخالفين والآداب والأخلاق وفي ضروب من الجدل والهزل وقد تداولها الناس وقرؤوها وعرفوا فضلها ، وإذا تدبر العاقل المميز أمر كتبه علم أنه ليس في تلقيح العقول وشيخه

الأذهان ومعرفة أصول الكلام وجواهره وإيصال خلاف الإسلام ومذاهب الاعتزال إلى القلوب كتب تشبهها والجاحظ عظيم القدر في المعتزلة وغير المعتزلة من العلماء الذين يعرفون الرجال ويميزون الأمور . قال المرزباني وكان الجاحظ ملازما لمحمد بن عبد الملك خاصة به وكان منحرفا عن أحمد بن أبي دؤاد للعداوة بين أحمد ومحمد ولما قبض على محمد هرب الجاحظ فقيلا له لم هربت فقال خفت أن أكون ثاني اثنين إذ هما في التنور يريد ما صنع بمحمد وأدخله تنور حديد فيه مسامير كان هو صنعه ليعذب الناس فيه فعذب هو فيه حتى مات يعني محمد بن الزيات .

وحدث علي بن محمد الوراق قال من كتاب الجاحظ إلى ابن الزيات لا والله ما عالج الناس داء قط أدوى من الغيظ ولا رأيت شيئا هو أفد من شماتة الأعداء ولا أعلم بابا أجمع لخصال المكروه من الدل ولكن المظلوم مادام يجد من يرجوه والمبتلى ما دام يجد من يرثي له فهو على سبب درك وإن تطاولت به الأيام فكف من كربة فادحة وضيقة قد فتحت أقفالها وفككت أغلالها ومهما قصرت فيه فلم أقصر في المعرفة بفضلك وفي حسن النية بيني وبينك لا مشتت الهوى لا مقسم الأمل على تقصير قد احتملته وتفریط قد اغتفرته ولعل ذلك أن يكون من ديون الإذلال وجرائم الإغفال ومهما كان من ذلك فلن أجمع بين الإساءة والانتكار وإن كنت كما تصف من التقصير وكما تصرف من التفریط فإني من شاكري أهل هذا الزمان وحسن الحال متوسط المذهب وأنا أحمد الله على أن كانت مرتبتك من المنعمين فوق مرتبتي في الشاكرين وقد كانت علي بك نعمة إذا قنتني طعم العز وعودتني روح الإنكافية والموت هذا الدهر وجهه ... هذا قردا وخنزيرا ترك فيها مشابه في الإنسان ولما مسخ الله زماننا لم يترك فيه متشابه من الزمان . وقال أبو عثمان ليس جهد البلاء مد الأعناق وانتظار وقع السيف لأن الوقت قصير والحين مغمور ولكن جهد البلاء أن تظهر الخلّة وتطول المدة وتعجز الحيلة ثم لاتعدم صديقا مونا وابن عم شامتا وجارا حاسدا ووليا قد تحول عدما وزوجه مختلفة وجارية مسبعة وعبد يحقرك ولدا يستصغرك ، وقال الجاحظ إذا سمعت الرجل يقول ما ترك الأول للآخر شيئا ، فأعلم أنه ما يريد أن يفلح ، قال أبو حيان في كتاب التقریط ومن خطه نقلت . وحدثنا أبو دلف الكاتب قال صدر الجاحظ في ديوان الرسائل أيام المأمون ثلاثة أيام ثم استعفى فأعفى وكان سهل بن هارون

(١) إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ، المسمى بمعجم الأديب أو طبقات الأديب ، ٨٠-٥٦/٦ ، ط ٢ . هندية بالوسكي ١٩٢٠ ، باعتناء د.س. مرجليوث .

يقول ان ثبت الجاحظ في هذا الديوان اقل نجم الكتاب .

قال ابو عبدالله المرزباني حدث اسحاق الموصلي وابو العيناء قال كنت عند احمد بن ابي دواد بعد قتل ابن الزيات فجيء بالجاحظ مقيدا وكان من أصحاب ابن الزيات وفي ناحيته فلما نظر اليه قال والله ما علمتك الا متناسيا للنعمة كفورا للصنيعة معددا للمساوي وما فتني باستصلاحي لك ولكن الايام لا تصلح منك الا لفساد طويتك ورداءة داخلتك وسوء اختياري وتغالب طبعك فقال له الجاحظ خفض عليك ايدك الله فوالله لان يكون لك الامر علي خير من ان يكون لي عليك ولان اسيء وتحسن احسن عنك من ان احسن فتسيء وان تعفو عني في حال قدرتك اجمل من الانتقام مني فقال له ابن ابي دواد قبحك الله ما علمتك الا كثير تزويق الكلام وقد جعلت ثيابك امام قلبك ثم اصطفت فيه النفاق والكفر ما تأويل هذه الآية « وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة ان اخذه اليم شديد » قال تلاوتها تأويلها اعز الله القاضي فقال جيئوا بحداد فقال اعز الله القاضي ليفك عني او ليزيدني فقال بل ليفك عنك فجيء بالحداد ففمزه بعض اهل المجلس ان يعنف بساق الجاحظ ويطيل امره قليلا فلطمه الجاحظ وقال اعمل عمل شهر في يوم وعمل يوم في ساعة وعمل ساعة في لحظة فان الضرر على ساقي وليس بجذع ولا ساجة فضحك ابن ابي دواد واهل المجلس منه وقال ابن ابي دواد لمحمد بن منصور وكان حاضرا انا اثق بظرفه ولا اثق بدينه ثم قال يا غلام صر به الى الحمام او مط عنه الاذى واحمل اليه تخت ثياب وطويلة وخفا فلبس ذلك ثم اتاه فتصدر في مجلسه ثم اقبل عليه وقال هات الان حديثك يا ابا عثمان . ومن شعر الجاحظ في ابن ابي دواد :

وعويص من الامور بهيم

غامض الشخص مظلم مستور

قد تسنمت ما توعر منه

بلسان يزينه التعبير

مثل وشي البرود هله النس

يج وعند الحجاج در نشر

حسن الصمت والمقاطع اما

نصت القوم والحديث يدور

ثم من بعد لحظة تورث اليسر
سر وعرض مهذب موفور

وكتب الجاحظ الى احمد بن ابي دواد :

لا تراني وان تطاولت عمدا

بين صفيهم وأنت تسير

كلهم فاضل علي بمال

ولساني يزينه التعبير

فاذا ضمننا الحديث وبيت

وكأني على الجميع امير

رب خصم ارق من كل روح

ولفرط الذكا يكاد يطير

فاذا رام غايتي فهو كاب

وعلى البعد كوكب مبهور

وحدث ابو العيناء عن ابراهيم بن رباح قال

اتاني جماعة من الشعراء كل واحد منهم يدعي انه

مدحني بهذه الابيات واجزيه عليها :

بدا حين اثنى باخوانه

فقلل عنهم شبة العدم

وذكره الدهر صرف الزمان

فبادر قبل انتقال النعم

فتى خصه الله بالمكرمات

فمازج منه الحيا بالكرم

ولا ينكت الارض عند السؤال

ليقطع زواره عن نعم

ويقال ان الجاحظ مدح بهذه الابيات احمد بن

ابي دواد و ابراهيم بن رباح ومحمد بن الجهم وحدث

ابراهيم بن رباح قال مدحني حمدان بن ابان اللاحقي

وذكر كل ما مضى وقال في آخره فقال ان مادحك

اعزك الله يجد مقالا والجاحظ يملأ عينيه مني ولا

يستحي . قال وحدث يموت بن المزرع قال هجا

خالي ابو عثمان الجاحظ الجمار بأبيات منها :

نسب الجمار مقصو ر اليه منتهاه

تنتهي الاحساب بالناس ولا تعدو قفاه

فكتب اليه الجمار :

يا فتى نفسه الى الكفر بالله تائقه

لك في الفضل والتزهد والنسك سابقه

فقال الحلقي وسمعها الجاحظ فصاح به في الباب « ردنا الى الاول » يريد ان قوله الجاحظ مكان الجاحظ اسهل عليه من الحلقي مكان الحدقي فمرقه الرجل فأوصله واعتذر اليه . وقال الجاحظ اربعة اشياء ممسوخة اكل الارز البارد . . . في الماء والقبل على النقباء والفناء من وراء ستاره . وحدث قال الجاحظ مرة بحضرة السدري اذا كانت المرأة عاقلة ظريفة كاملة كانت . . . فقال له السدري وكيف قال لانها تأخذ الدارهم وتمتع بالناس والطيب وتختار على عينها من تريد والتوبة معروضة لها متى شاءت فقال له السدري فكيف عقل المجوز حفظها الله قال هي احق الناس واقلهم عقلا . وحدث المبرد قال قال الجاحظ اتيت ابا الربيع الفنوي انا ورجل من بني هاشم فاستاذنا عليه فخرج الينا وقال خرج اليكم رجل كريم والله . فقلت له من خير الخلق يا ابا الربيع . فقال الناس والله قلت ومن خير الناس . قال العرب والله . قلت فمن خير العرب . قال مضر والله . قلت فمن خير مضر . قال قيس والله . قلت ومن خير قيس . قال اعصر والله . قلت فمن خير اعصر . قال غني والله . قلت فمن خير غني . قال انا والله . قلت فأنت خير الخلق . قال أي والله . قلت اسرك انك لو تزوجت بنت يزيد بن المهلب . قال لا والله لا اونس كرمي بلؤمها قلت على ان لك الجنة . ففكر ساعة ثم قال على ان لا تلد مني وانشد :

تأبى لاعصر اعراق مهذبة
من ان تناسب قوماً غير اكفاء
فان يكن ذاك حتماً لا مرد له
فاذكر حذيف فاني غير اباء

حذيفة بن بكر وانما ذكره من بين الاشراف لانه اقربهم اليه نسباً لان اعصر بن سعد بن قيس ابن عيلان وحذيفة بن بدر بن عمرو بن جوية بن لوذان بن ثعلبة بن عدي بن فزاره بن ذبيان بن بغيض ابن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان .

وقال الجاحظ ينبغي للكاتب ان

وحدث ابو العيناء محمد بن القاسم قال كان لي صديق فجاءني يوما فقال لي اريد الخروج الى فلان العامل واحببت ان يكون معي اليه وسيلة وقد سألت ممن صديقه فقبل لي ابو عثمان الجاحظ وهو صديقك واحب ان تأخذ لي كتابه اليه بالعناية قال فصرت الى الجاحظ فقلت له جئتكم مسلما وقاضيا للحق ولي حاجة لبعض اصدقائي وهي كذا وكذا قال لا تشغلنا الساعة عن المحادثة وتعرف اخبارنا اذا كان في غد وجهت اليك بالكتاب فلما كان من غد وجه الي بالكتاب فقلت لابني وجه هذا الكتاب الى فلان ففيه حاجته فقال لي ان ابا عثمان بعيد الغور فينبغي ان نقضه وننظر ما فيه ففعل فاذا في الكتاب « هذا الكتاب مع من لا اعرفه وقد كلمني فيه من لا اوجب حقه فان قضيت حاجته لم احمده وان رددته لم اذمك » فلما قرأت الكتاب مضيت الى الجاحظ من فوري فقال يا ابا عبد الله قد علمت انك انكرت ما في الكتاب فقلت اوليس موضع نكرة فقال لا هذه علامة بيني وبين الرجل فيمن اعطني به فقلت لا إله الا الله ما رايت احدا بطبعك ولا جبلت عليه . من هذا الرجل علمت انه لما قرأ الكتاب قال ام الجاحظ عشرة الاف في عشرة الاف . . . وأم من يسأله حاجة فقلت له ما هذا تشتم صديقنا فقال هذه علامتي فيمن اشكره فضحك الجاحظ وحدث الفتح بن خاقان وحدث الفتح المتوكل فذلك كان سبب اتصالي به واحضاري الى مجلسه . وحدث عبدالرحمن بن محمد الكاتب قال كان الجاحظ يتقلد خلافة ابراهيم ابن العباس الصولي على ديوان الرسائل فلما جاء الى الديوان جاءه ابو العيناء فلما اراد الانصراف تقدم الجاحظ الى حاجبه اذا وصل الى الدهليز ان لا يدعه يخرج ولا يمكنه من الرجوع اليه فخرج ابو العيناء ففعل به ذلك فنأدى بأعلى صوته يا ابا عثمان قد اريتنا قدرتك فأرنا عفوك . ومن كلام الجاحظ احذر من تأمن فانك حذر ممن تخاف . وقال : اجمع الناس على اربع انه ليس في الدنيا اثقل من اعمى ولا ابغض من اعور ولا اخف روحا من احول ولا اقود من احذب .

قال المرزباني وروى اصحابنا ان الجاحظ صار الى منزل بعض اخوانه فاستأذن عليه فخرج اليه غلام عجمي فقال من انت قال الجاحظ فدخل الغلام الى صاحب الدار فقال الجاحظ فدخل على الباب وسمعها الجاحظ فقال صاحب الدار للغلام اخرج فانظر من الرجل فخرج يستخير عن اسمه فقال انا الحدقي فدخل الغلام

يكون رفيق حواشي اللسان عذب ينابيع البيان اذا حاور سدد سهم الصواب الى غرض المعنى لا يكلم العامة بكلام الخاصة ولا الخاصة بكلام العامة . وحدث المبرد قال سمعت الجاحظ يقول كل عشق يسمى حبا وليس كل حب يسمى عشقا لأن العشق اسم لما فضل عن المحبة كما ان السرف اسم لما جاوز الجود والبخل اسم لما قصر عن الاقتصاد والجبن اسم لما فضل عن شدة الاحتراس والهوج اسم لما فضل عن الشجاعة . وحدث ميمون بن هارون الكاتب عن الجاحظ قال : ذم رجل النبيذ فقال من مثالبه ان صاحبه يتكرهه بل ويكلم وجهه عند شمه ويستنقص الساقى من قدره ويعتبر عليه مكيله ويمزجه بالماء الذي هو ضده ليخرجه من معناه وحده ثم يكرمه على المبادرة ويعبه ويتجرعه ولا يكاد يسيفه ليقبل مكثه في فيه وليسرع على اللهوات اجتيازه ثم لا يستوفي كليته ويرى ان يجعل عاقبة الشراب فضله في قدحه ويشاح الساقى في المناظرة على ما بقي منه عند رده ليصرف عن نفسه عادية شربه ويذهب بساعته ويمنع من تصدعه كما يفعل بطبخ الفاريقون عند شربه وحج الاسطوخمور . وكان الجاحظ يقول ان نصيبا لك في الشاعر ان تبره وترضيه والا فاقتله . وقال ابو العيناء انشدني الجاحظ لنفسه :

يطيب العيش ان تلقى حليما

غذاه العلم والرأي المصيب

ليكشف عنك حيلة كل ريب

وفضل العلم يعرفه الريب

سقام الحرص ليس له شفاء

وداء البخل ليس له طبيب

وانشد المبرد للجاحظ :

ان حال لون الرأس عن لونه

ففي خضاب الرأس مستمتع

هب من له شيب له حيلة

فما الذي يحتاله الاصلع

وحدث ابو العيناء قال قال الجاحظ كان

الاصمعي منانيا فقال له العباس بن رستم لا والله

ولكن تذكر حين جلست اليه تسأله فجعل يأخذ

نعله بيده وهي مخصوفة بحديد ويقول نعيم قناع

القدرى فعلمت انه يعتبك فقت . وحدث يحيى بن

علي بن المنجم قال . قلت للجاحظ مثلك في علمك

ومقدارك في الادب يقول في كتاب البيان والتبيين

ويكره للجارية ان تشبه بالرجال في فصاحتها الا ترى الى قول مالك بن اسماء الفزاري :

وحديث السده هو مما

تبعت الناعتون يوزن وزنا

منطق صائب وتلحن احيا

نا وخير الحديث ما كان لحنا

فتراه من لحن الاعراب دائما وصفها بالظرف

والفطنة وانما تلحن اي توري في لفظها عن أشياء

وتتنكب ما قصدت له . فقال فطنت لذلك . قلت

فغيره . قال فكيف لي مما سارت به الركبان

فهو في كتابه على خطاه . قال ابو محلم اراد الفزاري

بقوله هذا ان خير الحديث ما اومأت اليه به وورت

عن الافصح به لئلا يعلمه غيرنا ومثله قول الكلبي :

ولقد كنت لكم لكيما تفهموا

ووحيت وحيا ليس بالمرتاب

ومنه قوله تعالى «ولتعرفنهم في لحن القول»

اي فيما يتوخونه بينهم من النفاق والظعن . قال

المؤلف وقد انتصر ابو حيان لهذا القول الذي اعترف

الجاحظ بخطاه فيه فقال : وعندي ان المسألة

محتملة للكلام لان مقابل المنطق الصائب المنطق

الملحون واللحن من الفواني والفتيات غير منكر ولا

مكروه بل يستحب ذلك لانه بالتأنيث اشبه وللشهوة

ادعى ومع الفول أجرى والاعراب جد وليس الجد

من التفزل والتعشق والتشاجي في شيء وعلى

مذهب علي بن يحيى ان المنطق الصائب هو الكلام

الصريح وان اللحن هو التعريض وانها تعرف هذا

وهذا فهب ان هذا المعنى مقبول لم ينبني ان يكون

المعنى الاخر لهوجا ومردودا وقد يجوز ان يكون

مراد الشاعر ذاك لان الشاعر يشعر بهذا كما يشعر

بهذا . قال ابو العيناء انشدني الجاحظ لنفسه في

ابراهيم بن رباح :

وعهدي به والله يصلح امره

رحيب مجال الرأي منبليج الصدر

فلا جعل الله الولاية سبة

عليه فاني بالولاية ذو خبر

فقد جهوده بالسؤال وقد أبى

به المجد الا ان يلج ويستشري

قال ابو علي التنوخي حدثني ابو الحسن احمد

ابن محمد الاخباري قال حدثني ابو الفرج الاصبهاني

قال اخبرني الحسن بن القاسم بن مهرويه قال

حدثني عبدالله بن جعفر الوكيل قال كنت يوما

عند ابراهيم بن المدبر فرايت بين يديه رقعة يردد

النظر اليها فقلت له ما شأن هذه الرقعة كأنسه
استعجم عليك شيء منه فقال هذه رقعة ابي عثمان
الجاحظ وكلامه يعجبني وأنا اردده على نفسي لشدة
اعجابي فقلت هل يجوز ان أقرأها قال نعم والقاها
الي فاذا فيها ما ضاء لي نهار ولا دجا ليل مذ فارقتك
الا وجدت الشوق اليك قد حز من كبدي والأسف
عليك قد اسقط في يدي والنزاع نحولك قد خان
جلدي فأنا بين حشاً خافقة ودمعة مهراقة ونفس
قد ذبلت بما تجاهد وجوانح قد ابلت مما تكابد
وذكرت وأنا على فراش الارتماض ممنوع من لذة
الانغماض قول بشار :

إذا هتف القمري نازعني الهوى

بشرق فلم املك دموعي من الوجد

أبي الله الا ان يفسق بيننا

وكنا كماء المزن شيب مع الشهد

لقد كان ما بيني زماناً وبينها

كما كان بين المسك والعنبر الورد

فانتظم وصف ما كنا نتعاصر عليه ونجري في
مودتنا اليه في شعره هذا وذكرنا ايضا ما رماني به
الدهر من فرقة اعزائي من اخواني الذين أنت اعزهم
ويمتحنني بمن نأى من احبائي وخلصائي الذين
أنت احبهم واخلصهم ويجرعني من مرارة نايهم
وبعد لقائهم وسألت الله ان يقرن آيات سروري
بالقرب منك وبين عيشي بسرعة اوبتك وقلت أبيتنا
تقصر عن صفة وجدي وكنه ما يتضمنه قلبي وهي :

بخدي من قطر الدموع ندوب

وبالقلب مني مذ نأيت وجيب

ولي نفس حتى الدجى يصدع الحشا

ورجع حنين للفؤاد مذيّب

ولي شاهد من ضر نفسي وسقمها

يخبّر عني انني لكسّيب

كأنني لم افجع بفرقة صاحب

ولا غاب عن عيني سواك حبيب

فقلت لابن المديبر هذه رقعة عاشق لا رقعة
خادم ورقعة غائب لا رقعة حاضر فضحك وقال
نحن نتبسط مع ابي عثمان الى ما هو ارق من هذا
او اللطف فاما الغيبة فاننا نجتمع في كل ثلاثة ايام
وتأخر ذلك لشغل عرض لي فخاطبني مخاطبة
الغائب واقام انتقطاع العادة مقام الغيبة قال الجاحظ
كان ياتيني رجل فصيح من العجم قال فقلت له
هذه الفصاحة وهذا البيان لو ادعيت في قبيلة من

العرب لكنت لا تنازع فيها قال فأجابني الى ذلك
فجعلت أحفظه نسباً حتى حفظه وهذه هذا فقلت
له الان لا تتع علينا فقال سبحان الله ان فعلت ذلك
فأنا اذا دعيت . ومن كلام الجاحظ يصف البلاغة :
ومتى شاكل ابقاك الله اللفظ معناه وكان لذلك
الحال وفقاً ولذلك القدر وفقاً وخرج من سماجة
الاستكراه وسلم من فساد التكلف كان قمنا بحسن
الموقع وحقيقاً بانتفاع المستمع وجديراً ان يمنع
جانبه من تأول الطاعنين ويحمي عرضه من اعتراض
العائبين ولا يزال القلوب به معمورة والصدور به
ماهولة ومتى كان اللفظ ايضاً كريماً في نفسه متخيلاً
من جنسه وكان سليماً من الفضول بريئاً من
التعقيد حبب الى النفوس واتصل بالالذهان والتحم
بالعقول وهشت له الاسماع وارتاحت له القلوب
وخف على السن الرواة وشاع في الآفاق ذكره
وعظم في الناس خطره وصار ذلك مادة للعالم
الرئيس ورياضة للمتعلم الریض ومن اعماره من
معرفته نصيباً وافرغ عليه من محبته ذنوباً حبب
اليه المعاني وسلس له نظام اللفظ وكان قد اغنى
المستمع عن كد التكلف وأراح قارئ الكتاب من
علاج التفهم . وقرات بخط ابي حيان التوحيدي
من كتابه الذي ألفه في تقريب الجاحظ : وحدثنا
أبو سعيد السيرافي وهمك من رجل وناهيك من
عالم وشرعك من صدوق قال حدثنا جماعة من
الصابئين الكتاب ان ثابت بن قرّة قال : ما أحسد
هذه الأمة العربية الا على ثلاثة انفس فانه :

عقم النساء فلا يلدن شبيهه

ان النساء بمثلته عقم

فقل له احص لنا هؤلاء الثلاثة . قال : أولهم
عمر بن الخطاب في سياسته ويقظته وحذره وتحفظه
ودينه وتقية وجزالته وبذالته وصرامته وشهامته
وقيامته في صغير أمره وكبره بنفسه مع قريحة
صافية وعقل وافر ولسان غضب وقلب شديد
وطوية مأمونة وعزيمة مأمومة وصدر منشرح وبال
منفسح وبديهة نضوح وروية لقوح وسر طاهر
وتوفيق حاضر وراي مصيب وأمر عجيب وشأن
غريب دعم الدين وشيد بنيانه وأحكم أساسه ورفع
أركانه وأوضح حجته وأثار برهانه ملك في زي
مسكين ما جنح في أمر الى ونا ولا غض طرفه على
خنا ظهارته كالبطانه وبطانته كالظهاره جرح وأسا
ولان وقسا ومنع واعطى واستخدى وسطا كل ذلك
في الله والله لقد كان من نوادر الرجال . قال والثاني
الحسن بن أبي الحسن البصري فلقد كان من دراري
النجوم علماً وتقوى وزهداً وورعاً وعفة ورقّة

وتأله وتنزهها وفقها ومعرفة وفصاحة ونصاحة
مواظلة تصل الى القلوب والفاظه تلتبس بالعقول
وما اعرف له ثانيا لا قريبا ولا مدانيا كان منظره
وفق مخبره وعلايته في وزن سريره عاش سبعين
سنة لم يقر ف بمقاله شنعاء ولم يزن بريئة ولا
فحشاء سليم الدين تقي الاديم محروس الحريم
يجمع مجلسه ضروب الناس واصناف اللباس
لما يوسعهم من بيانه ويفض عليهم بافتنانه هذا
ياخذ عنه الحديث وهذا يلقي منه التأويل وهذا
يسمع الحلال والحرام وهذا يتبع في كلامه العربية
وهذا يجرد له المقالة وهذا يحكي الفتيا وهذا يتعلم
الحكم والقضاء وهذا يسمع الموعظة وهو جميع
هذا كالبحر العجاج تدفقا وكالسراج الوهاج تألقا
ولا تنس مواقفه ومشاهده بالامر بالمعروف والنهي
عن المنكر عند الامراء واشباه الامراء بالكلام الفصل
واللفظ الجزل والصدر الرحب والوجه الصلب
واللسان العذب كالحجاج وفلان وفلان مع شارة
الدين وبهجة العلم ورحمة التقى لا تشبه لائمة في الله
ولا تذهله رائحة عن الله يجلس تحت كرسية قتادة
صاحب التفسير وعمر وواصل صاحبا الكلام
وابن ابي اسحاق صاحب النحو وفرقد السبخي
صاحب الدقائق واشباه هؤلاء ونظراؤهم فمن ذا
مثله ومن يجري مجراه . والثالث ابو عثمان الجاحظ
خطيب المسلمين وشيخ المتكلمين ومدره المتفهمين
والمؤخرين ان تكلم حاكي سحبان البلاغة وان ناظر
ضارع النظام في الجدال وان جد خرج في مسك
عامر بن عبد قيس وان هزل زاد على مزيد حبيب
القلوب ومزاح الارواح وشيخ الادب ولسان العرب
كتبه رياض زاهرة ورسائله افنان مثمرة ما نازعه
منازع الارشاد انفا ولا تعرض له منقوص الا قدم
له التواضع استبقاء الخلفاء تعرفه والامراء تصفه
وتنادمه والعلماء تأخذ عنه والخاصة تسلم له
والعامة تحبه جمع بين اللسان والقلم وبين الفطنة
والعلم وبين الراي والادب وبين النثر والنظم وبين
الدكاء والفهم طال عمره وفشت حكمته وظهرت
خلته ووطئ الرجال عقبه وتهادوا اربه واقتروا
بالانساب اليه ونجحوا بالافتداء به لقد اوتي الحكمة
وفصل الخطاب . هذا قول ثابت وهو قول صابي

عجبنا فضل عجب من رجل ليس منا ولا من اهل
ملتنا ولغتنا ولعله ما خبر عمر بن الخطاب كل
الخبرة ولا استوعب كلما للحسن من المثوبة ولا
وقف على جميع ما لأبي عثمان من البيان والحكمة
يقول هذا القول ويتعجب هذا العجب ويحسد
أمتنا بهم هذا الحسد ويختم كلامه بأبي عثمان
ويصفه بما يأبى الطاعن عليه ان يكون له شيء منه
يغضب اذا ادعى ذلك له الموقر عليه هل هذا الا
الجهل الذي يرحم المبتلى به . قال ابو حيان وحدثنا
ابن مقسم وقد طال ذكر الجاحظ لابي هفان لم لا
تهجو الجاحظ وقد ندد بك واخذ بمخثك فقال
امثلي يخدع عن عقله والله لو وضع رسالة في اربعة
أنفي لما أمسست الا بالصين شهرة ولو قلت فيه الف
بيت لماطن منها بيت في الف سنة . قال ابو حيان
سمعت ابا معمر الكاتب في ديوان بادوريا قال :
كتب الفتح بن خاقان الى الجاحظ كتابا يقول في
فصل منه : ان امر المؤمنين يجد بك ويهش عند
ذكرك ولولا عظمتك في نفسه لعلمك ومعرفتك لحال
بينك وبين بعدك عن مجلسه ولفصبك رايبك
وتدبيرك فيما انت مشغول به ومتوفر عليه وقد كان
القي إلي من هذا عنوانه فزدتك في نفسه زيادة
كف بها عن تجشيمك فاعرف لي هذه الحال واعتقد
هذه المنة على كتاب الرد على النصاري وافرج منه
وعجل به إلي وكن من جدابه على نفسه وتنازل
مشاهرتك قد استطلقته لما مضى واستسلمت لك
لسنة كاملة مستقبلة وهذا مما لم تحتكم به نفسك
وقد قرأت رسالتك في بصيرة غنام ولولا اني أزيد
في مخيلتك لعرفتك ما يعتريني عند قراءتها
والسلام . قال الجاحظ قلت للحزامي قد رضيت
بقول الناس فيك انك بخيل قال لا أعدمني الله هذا
الاسم قال لانه لا يقال فلان سخي الا وهو ذو مال
فقد جمع هذا الاسم المال والحمد وجمع ذاك الاسم
المال والذم . قال بينهما فرق قلت هاته . قال في
قولهم بخيل تثبت لاقامة المال في ملكه واسم
البخيل اسم فيه حزم وذم واسم السخاء فيه
تضييع وحمد والمال نافع مكرم لاهله معز والحمد
ريح وسخرية واستماعه ضعف وفسولة وما اقل
والله غناء الحمد عنه اذا جاع بطنه وعري جسده
وشمت عدوه . قال ابو حيان ومن عجيب الحديث
في كتبه ما حدثنا به علي بن عيسى النحوي الشيخ
الصالح قال : سمعت ابن الأخشاد وشيخنا ابو بكر
يقول ذكر ابو عثمان في أول كتاب الحيوان اسماء
كتبه ليكون ذلك كالفهرست ومربي في جملة
الفرق بين النبي والمتنبئ وكتاب دلائل النبوة وقد

ذكرهما هكذا على التفرقة وأعاد ذكر الفرق في الجزء الرابع لشيء دعاه اليه فاحببت ان ارى الكتابين ولم اقدر الا على واحد منهما وهو كتاب دلائل النبوة وربما لقب بالفرق خطأ فهمني ذلك وساءني في سود ظفري به فلما شخصت من مصر ودخلت مكة حرسها الله تعالى حاجا اقامت مناديا يعرفات ينادي والناس حضور من الآفاق على اختلاف بلدانهم وتنازع اوطانهم وتباين قبائلهم واجناسهم من المشرق الى المغرب ومن مهب الشمال الى مهب الجنوب وهو المنظر الذي لا يشابهه منظر « رحم الله من دلنا على كتاب الفرق بين النبي والمتنبي » لابي عثمان الجاحظ على اي وجه كان . قال فطاف المنادي في ترابيع عرفات وعاد بالخيبة وقال حجب الناس مني ولم يعرفوا هذا الكتاب ولا اعترفوا به . قال ابن الأخشياد وانما أردت بهذا ان ابلغ نفسي عذرها . قال المؤلف وحسبك بها فضيلة لابي عثمان ان يكون مثل ابن الاخشياد وهو هو في معرفة علوم الحكمة وهو رأس عظيم من رؤوس المعتزلة يستهام بكتب الجاحظ حتى ينادي عليها بعرفات والبيت الحرام وهذا الكتاب موجود في ايدي الناس اليوم لا يكاد يخلو خزانة منه ولقد رأيت انا منه نحو مائة نسخة او اكثر . ومن كتاب هلال : قال ابو الفضل بن العميد ثلاثة علوم الناس كلهم عيال فيها على ثلاثة انفس اما الفقه فعلى ابي حنيفة لانه دون وخلص ما جعل من يتكلم فيه بعده مشيرا اليه ومخبرا عنه واما الكلام فعلى ابي الهذيل واما البلاغة والفصاحة واللسن والعارضة فعلى ابي عثمان الجاحظ . وحدث ابو القاسم السيرافي قال : حضرنا مجلس الاستاذ الرئيس ابي الفضل فقصر رجل بالجاحظ وازرى عليه وحلم الاستاذ عنه فلما خرج قلت له سكت ايها الاستاذ عن هذا الجاهل في قوله قال مع عادتك بالرد على امثاله فقال لم اجد في مقابلته ابلغ من تركه على جهله ولو وافقته وبينت له النظر في كتبه صار انسانا يا ابا القاسم ، كتب الجاحظ تعلم العقل أولا والادب ثانيا .

وحكى ابو علي القالي عن ابي معاذ عيدان النحوي المتطبب قال : دخلنا يوما بسر من رأى على عمرو بن بحر الجاحظ نعوذه وقد فليج فلما أخذنا مجالسنا أتى رسول المتوكل اليه فقال وما يصنع امير المؤمنين بشق مائل ولعاب سائل ثم اقبل علينا فقال ما تقولون في رجل له شقان احدهما لو غرز بالمسال ما احس والشق الآخر يمر به الذباب فيفوث واكثر ما اشكوه الثمانين . حدث ابو عبدالله

الحميدي في الجذوة : قرأت على الامين بن ابي علي عن القاضي ابي القاسم البصري عن ابيه قال حدثنا محمد بن عمر بن شجاع المتكلم حدثنا ابو محمد الحسن بن عمرو التجبرمي قال كنت بالاندلس فقيل له ان ها هنا تلميذا لابي عثمان الجاحظ يعرف بسلام بن زيد ويكنى ابا خلف فأتيته فرايت شيخا هماً فسألته عن سبب اجتماعه مع ابي عثمان ولم يقع ابو عثمان الى الاندلس فقال كان طالب العلم بالمشرق يشرف عند ملوكنا بلقاء ابي عثمان فوقع اليه كتاب التبريع والتدوير له فاشاروا اليه ثم اردفه عندنا كتاب البيان والتبيين له فبلغ الرجل الصكالك بهذين الكتابين قال فخرجت لا اعرج على شيء حتى قصدت بفداد فسألت عنه فقيل هو بسر من رأى فأصعدت اليها فقيل لي قد انحدر الى البصرة فانحدرت اليه وسألت عن منزله فارشدت ودخلت اليه فاذا هو جالس وحواليه عشرون صبيا ليس فيهم ذو لحية غيره فدهشت فقلت ايكم ابو عثمان فرفع يده وحركها في وجهي وقال من اين قلت من الاندلس فقال طينة حمقاء فما الاسم قلت سلام قال اسم كلب القراد ابن من قلت ابن يزيد قال بحق ما صرت ابو من قلت ابو خلف قال كنية قرد زبيدة ما جئت تطلب قلت العلم قال ارجع بوقت فانك لا تفليح قلت له ما انصفتني فقد اشتملت على خصال اربع جفاء البلديه وبعد الشقة وغرة الحداثة ودهشة الداخل قال فترى حولي عشرين صبيا ليس فيهم ذو لحية غيري ما كان يجب ان تعرفني بها قال فأقمت عليه عشرين سنة . وهذا فهرست كتب الجاحظ : كتاب الحيوان وهو سبعة اجزاء وازاف اليه كتابا آخر سماه كتاب النساء وهو الفرق فيما بين الذكر والانثى وكتابا آخر سماه كتاب النعل قال ابن النديم ورايت انا هذين الكتابين بخط زكرياء بن يحيى ويكنى ابا يحيى وراق الجاحظ وقد اضيف اليه كتاب سموه كتاب الابل ليس من كلام الجاحظ ولا يقاربه كتاب الحيوان ألفه باسم محمد بن عبد الملك الزيات قال ميمون بن هارون قلت للجاحظ لك بالبصرة ضيعة فتبسم وقال انما انا وجارية وجارية تخدمها وخادم وحمار اهديت كتاب الحيوان الى محمد بن عبد الملك فأعطاني خمسة آلاف دينار واهدت كتاب البيان والتبيين الى ابن ابي دواد فأعطاني خمسة آلاف دينار واهدت كتاب الزرع والنخل الى ابراهيم بن العباس الصولي فأعطاني خمسة آلاف دينار فانصرفت الى البصرة ومعى ضيعة لا تحتاج الى تجديد ولا تسميد . وكتاب البيان والتبيين نسختان اولة وثانية والثانية اصح واجود . كتاب

عقول الأولياء . كتاب رسالة أبي النجم في الخراج .
 كتاب رسالته في القلم . كتاب رسالته في فضل
 اتخاذ الكتب . كتاب رسالته في كتمان السر . كتاب
 رسالته في مدح النبذ . كتاب رسالته في ذم النبذ .
 كتاب رسالته في العفو والصفح . كتاب رسالته في
 إثم السكر . كتاب رسالته في الأمل والمأمول . كتاب
 رسالته في الحلية . كتاب رسالته في ذم الكتاب .
 كتاب رسالته في مدح الكتاب . كتاب رسالته في
 مدح الوراق . كتاب رسالته في ذم الوراق . كتاب
 رسالته في من يسمى من الشعراء عمراً . كتاب
 رسالته اليتيمة . كتاب رسالته في فرط جهل
 يعقوب بن اسحاق الكندي . كتاب رسالته في الكرم
 الى أبي الفرج بن النجاشي . كتاب رسالته في موت
 أبي حرب الصفار البصري . كتاب رسالته في
 الميراث . كتاب في الأسد والذئب . كتاب رسالته
 في كتاب الكيمياء . كتاب الاستبداد والمشاورة في
 الحرب . كتاب رسالته في القضاة والولاة . كتاب
 الملوك والامم السالفة والباقية . كتاب رسالته في
 الرد على القولية . كتاب العالم والجاهل . كتاب
 الترد والشطرنج . كتاب غش الصناعات . كتاب
 خصومة الحول والعور . كتاب ذوي العاهات .
 كتاب المغنين . كتاب اخلاق الشطار . وحدث
 يموت بن المزرع عن خاله الجاحظ قال يحب للرجل
 أن يكون سخياً لا يبلغ التبذير شجاعاً لا يبلغ الهوج
 محترساً لا يبلغ الجبن ماضياً لا يبلغ القمة قوالاً
 لا يبلغ الهذر صموتاً لا يبلغ العي حليماً لا يبلغ الدل
 منتصراً لا يبلغ الظلم وقوراً لا يبلغ البلادة ناكداً
 لا يبلغ الطيش ثم وجدنا رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قد جمع ذلك في كلمة واحدة وهي قوله خير
 الأمور أوساطها فعلمنا انه صلى الله عليه وسلم قد
 أوتي جوامع الكلم وعلم فصل الخطاب . وقال أبو
 زيد البلخي ما أحسن ما قال الجاحظ عقل المشيء
 مشغول وعقل المتصفح فارغ وقال المزرباني بأسناده
 عن المبرد سمعت الجاحظ يقول لرجل آذاه أنت
 والله أحوج الى هوان من كريم الى إكرام ومن علم
 الى عمل ومن قدرة الى عفو ومن نعمة الى شكر .
 وقال الجاحظ في أبي الفرج نجاح بن سلمة يسأله
 إطلاق رزقه من قصيدة :

أقام بدار الخفض راض بخفضه
 وذو الحزم يسري حين لا أحد يسري
 يظن الرضى شيئاً يسيراً مهوناً
 ودون الرضى كأس أمرٍ من الصبر
 سواء على الأيام صاحب حنكة
 وآخر كاب لا يريش ولا يبيري

النبي والمنتبي ، كتاب المعرفة . كتاب جوابات كتاب
 المعرفة . كتاب مسائل كتاب المعرفة . كتاب الرد
 على أصحاب الإلهام . كتاب نظم القرآن ثلاث
 نسخ . كتاب مسائل القرآن . كتاب فضيلة
 المعتزلة . كتاب الرد على المشبه . كتاب الإمامة
 على مذهب الشيعة . كتاب حكاية قول أصناف
 الزيدية . كتاب العثمانيه . كتاب الاخبار وكيف
 تصح . كتاب الرد على النصاري . كتاب عصام
 المريد . كتاب الرد على العثمانية . كتاب امامة
 معاوية . كتاب امامة بني العباس . كتاب الفتیان .
 كتاب القواد . كتاب اللصوص . كتاب ذكر ماين
 الزيدية والرافضة . كتاب صناعة الكلام . كتاب
 المخاطبات في التوحيد . كتاب تصويب علي في
 تحكيم الحكمين . كتاب وجوب الإمامة . كتاب
 الاصنام . كتاب الوكلاء والموكلين . كتاب
 الشارب والمشروب . كتاب انفسار الشتاء
 والصيف . كتاب المعلمين . كتاب الجوارى . كتاب
 نوادر الحسن . كتاب البخلاء . كتاب الفخر ما بين
 عبد شمس ومخزوم . كتاب العرجان والبرصان .
 كتاب فخر القحطانية والعدنانية . كتاب التريب
 والتدوير . كتاب الطفيليين . كتاب اخلاق الملوك .
 كتاب الفتيا . كتاب مناقب جند الخلافة وفضائل
 الاثراك . كتاب الحاسد والمحسود . كتاب الرد على
 اليهود . كتاب الصرخاء والهجناء . كتاب السودان
 والبيضان . كتاب المعاد والمعاش . كتاب النساء .
 كتاب التسوية بين العرب والعجم . كتاب السلطان
 واخلاق أهله . كتاب الوعيد . كتاب البلدان .
 كتاب الاخبار . كتاب الدلالة على ان الإمامة فرض .
 كتاب الاستطاعة وخلق الافعال . كتاب المقينين
 والفناء والصنعة . كتاب الهدايا منحول . كتاب
 الاخوان . كتاب الرد على من الحد في كتاب الله عز
 وجل . كتاب آي القرآن . كتاب الناشئ والمتلاشي .
 كتاب حانوت عطار . كتاب التمثيل . كتاب فضل
 العلم . كتاب المزاج والجد . كتاب جمهرة الملوك .
 كتاب الصوالة . كتاب ذم الزنا . كتاب التفكير
 والاعتبار . كتاب الحجر والنبوة . كتاب آل ابراهيم
 ابن المدبر في المكاتبه . كتاب احالة القدرة على الظلم .
 كتاب امهات الاولاد . كتاب الاعتزال وفضله عن
 الفضيلة . كتاب الاخطار والمراثب والصناعات .
 كتاب احدث العالم . كتاب الرد على من زعم ان
 الانسان جزء لا يتجزأ . كتاب أبي النجم وجوابه .
 كتاب التفاح . كتاب الانس والسلوة . كتاب الكبر
 المستحسن والمستقب . كتاب نقض الطب . كتاب
 الامثال . كتاب فضل الفرس . كتاب على الهملاج .
 كتاب الرسالة الى أبي الفرج بن نجاح في امتحان

ابن الأثير : عز الدين علي بن محمد بن محمد
ت/٦٣٠هـ

١ - الباب (١)

الجاحظ : بفتح الجيم وبالحاء المكسورة بينهما
الالف وفي آخرها الظاء المعجمة هذا لقب أبي عثمان
عمرو بن بحر الجاحظ البصري ، وإنما قيل له ذلك
لأن عينيه جاحظتان حدث عن يزيد بن هارون وأبي
يوسف القاضي . روى عنه يموت بن المزرع ، وأبيه
نسب الفرقة المعروفة بالجاحظية من المعتزلة ، وله
تصانيف مشهورة في عدة فنون ، ومن مذهب
الجاحظية أن المعارف ضرورية ، طباع وليس شيء
منها من أفعال العباد ، ووافق ثمامة بن أشرس في
قوله أن العباد ليس لهم فعل غير الإرادة وهذا يوجب
أن لا يكون الطاعات والمعاصي من اكتساب العباد ،
وابتغال العقاب على المعاصي ، توفي الجاحظ في
المحرم سنة خمس وخمسين ومائتين .

(١) الباب في تهذيب الانساب ٢٠٢/١ .

٢ - الكامل (١)

[وفيها توفي] أبو عمران عمرو بن بحر الجاحظ ،
وهو من متكلمي المعتزلة .

(١) الكامل في التاريخ ٢١٧/٧ ، دار صادر - بيروت ١٢٨٥-
١٩٦٥ .

القفطي : ت/٦٣٣هـ

انباء الرواة

ذكر أبو أحمد الحسن بن عبدالله بن سعيد
المسكري في كتاب « شرح ما يقع فيه التصحيف
والتحريف » فيما وهم فيه أبو عثمان عمرو بن بحر
الجاحظ فقال :

سمعت من يحكى عن ابن دريد ولم اسمع
هذه الحكاية منه ، انه قال : وجدت للجاحظ في
كتاب « البيان والتبيين » تصحيفا شنيعا في الموضع
الذي يقول فيه :

حدثني محمد بن سلام قال سمعت يموت
يقول ما جاءنا من أحد من روائع الكلام ما جاءنا عن
النبي (ص) قال أبو بكر « ابن دريد » إنما هو البتي

خضعت لبعض القوم أرجو نواله
وقد كنت لا أعطي الدنية بالقسر

فلما رأيت القوم يبذل بشره
ويجعل حسن البشر واقية الوفر

ربعت على ضلعي وراجعت منزلي
فصرت حليفاً للدراسة والفكر

وشاورت اخواني فقال حلیمهم
عليك الفتى المرئي ذا الخلق النعمر

أعيزك بالرحمان من قول شامت
« أبو الفرج المأمول يزهد في عمرو »

ولو كان فيه راغباً لرأيتنه
كما كان دهرأ في الرخاء وفي اليسر

أخاف عليك العين من كل حاسد
وذو الود منخوب الفؤاد من الدعر

فان ترع وددي بالقبول فأهمله
ولا يعرف الاقدار غير ذوي القدر

وحدث يموت بن المزرع قال وجه المتوكل في
السنة التي قتل فيها أن يحمل اليه الجاحظ من

البصرة فقال لمن أراد حمله وما يصنع أمير المؤمنين
بأمريء ليس بطائل ذي شق مائل ولعاب سائل

وفرج بائل وعقل حائل . وحدث المبرد قال دخلت
على الجاحظ في آخر أيامه فقلت له كيف أنت فقال

كيف يكون من نصفه مفلوج لو حزّ بالمنشير ما شعر
به ونصفه الآخر منقرس لو طار الذباب بقربه لآله

واشد من ذلك ست وتسعون سنة أنا فيها ثم
انشدنا :

أترجو أن تكون وانت شيخ
كما قد كنت أيام الشباب

لقد كذبتك نفسك لبس ثوب
دريس كالجدید من الثياب

وقال لمتطبيب يشكو اليه علقته اصطلحت
الاضداد على جسدي ان اكلت باردا اخذ برجلي

وان اكلت حاراً اخذ برأسي وحدث احمد بن يزيد
ابن محمد المهلب عن ابيه قال قال لي المعتز بالله

يا يزيد ورد الخبر بموت الجاحظ فقلت لامير
المؤمنين طول البقاء ودوام النعماء قال وذلك في سنة

٢٥٥ وفيه يقول ابو شراعه القيسي :

في العلم للعلماء ان يتفهموه مواعظ
واذا نسيت وقد جمعت علا عليك الحافظ

ولقد رأيت الظرف دهرأ ما حوواد اللافظ
حتى أقام طريقه عمرو بن بحر الجاحظ

ثم انقضى أمده به وهو الرئيس الفاظ

وكان فصيحاً وأما النبي صلى الله عليه وسلم فلا شك عند المليّ والذمي أنه كان أفصح الناس (١) .

* كتبت من خط محمد بن عبد الملك الزيات ، حدثني المروزي عن الجاحظ قال : أردت الخروج الى محمد بن عبد الملك الزيات ففكرت في شيء أهديه اليه فلم أجد شيئاً أشرف من كتاب سيبويه فقلت له أردت أن أهدي اليك شيئاً ففكرت فإذا كل شيء عندك دونه ، فلم أر أشرف من كتاب سيبويه وهذا كتاب سيبويه اشتريته من ميراث الفراء فقال والله ما أهديت إليّ شيئاً أحب إليّ منه (٢) .

* قال الجاحظ : قدمت بغداد قدمة ولم يكن معي شيء أهديه الى محمد بن عبد الملك الزيات فلما خرجت من السفينة سمعت منادياً ينادي : من أراد أن يحضر بيع كتب الفراء فليحضر فقلت ، لأذهبن العليّ أن اشتري كتاباً فأهديه اليه فحضرت فلم أجد في كتبه شيئاً استحسنته فلما بيعت كتبه رفع فراشه الذي كان ينام عليه لبيع ، وجد تحت وسادته كتاب سيبويه ، فنودي عليه فبالت فيه ، واشتريته وأهديته الى محمد بن عبد الملك الزيات فسُرّ به وقال : شهد الكتاب عندي على مقدار سيبويه ودلني على فضله الفراء إذ نظر فيه ، ولم يعلم محمد أن الفراء لم ينتفع بالنظر في هذا الكتاب كبير نفع لأنه لم ينظر فيه نظر ناصح لنفسه (٣) .

(١) ٢٤٤-٢٤٣/٢ .

(٢) ٢٥١/٢ .

(٣) ٩٨/٤ .

ابن خلكان : أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد ابن أبي بكر ت ٦٨١هـ

وفيات الأعيان (١)

أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناي ، اللبني المعروف بالجاحظ البصري ، العالم المشهور ، صاحب التصانيف في كل فن ، له مقالة في أصول الدين واليه تنسب الفرقة المعروفة بالجاحظية من المعتزلة ، وكان تلميذ أبي إسحاق إبراهيم بن سيار البلخي المعروف بالنظام المتكلم المشهور وهو خال يموت بن المزرع الآتي ذكره في حرف الياء ان شاء الله تعالى ، ومن أحسن تصانيفه وامتعتها

(١) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ٣/١٤٠-٤٤٠ حققه وعلق عليه ١٩٤٨ النهضة المصرية رقم ٢٧٩ .

كتاب الحيوان فلقد جمع فيه كل غريبة ، وكذلك كتاب « البيان والتبيين » وهي كثيرة جداً ، وكان مع فضائله مشوه الخلق ، وإنما قيل له الجاحظ لان عينيه كانتا جاحظتين ، والجاحظ ، النوء وكان يقال له أيضاً « الحدقي » لذلك ومن جملة أخباره (٢) انه قال ذكرت للمتوكل لتأديب بعض ولده فلما رأي استبشع منظري فأمر لي بعشرة آلاف درهم وصرفني فخرجت من عنده فلقيت محمد بن إبراهيم وهو يريد الانصراف الى مدينة السلام فمرض علي الخروج معه والانحدار في حراقتيه ، وكنا بسر من رأى ، فركبنا في الحرافة فلما انتهينا الى قم نهر القاطول نصب ستارة وأمر بالغناء فاندفعت عوادة فغنت [من الخفيف] .

كل يوم قطيعة وعتاب

ينقضي دهرنا ونحن غضاب

ليت شعري انا خصصت بهذا

دون ذا الخلق أم كذا الاحباب

وسكتت فأمر الطنبورية فغنت من [مجزوء

الكامل] :

وارحمتنا للعاشقين ما إن أرى لهم معينا

كم يهجرون ويصرمون ويقطعون فيصبرونا

قال : فقالت لها العوادة : فيصنعون ماذا ؟

قالت : هكذا يصنعون ، وضربت بيدها الى الستارة

ففتكتها وبرزت كأنها فلقة قمر ، فالتقت نفسها في

الماء وعلى رأس غلام يضاهيها في الجمال وبيده

مذبة ، فأتى الموضع ونظر اليها وهي تمور بين الماء

وانشد [مجزوء الكامل] :

انت التي غرقتيني بعد القضا لو تعلمينا

والقى نفسه في أثرها ، فأدار الملاح الحرافة ،

محمد ذلك ، وهاله أمرهما . ثم قال : يا عمرو ،

لتحدثني حديثاً يسليني عن فعل هذين ، والا

الحقنك بهما ، قال فحضرني حديث يزيد بن عبد الملك (٣)

وقد قعد للمظالم يوماً ، وعرضت عليه القصص ،

فمرت به قصة فيها : « ان رأى أمير المؤمنين أن

يخرج الى جاريته حتى تغنيني ثلاثة أصوات فعل »

فاغتاض يزيد من ذلك وأمر من يخرج اليه ويأتيه

برأسه ، ثم أتبع الرسول رسولا (٤) آخر يأمر أن

(٢) ص ١٤١ .

(٣) ص ١٤٢ .

لشدة حرارته ، والنصف الايسر لو قرض بالمقاريض
لما احس به من خدره وشدة برده .

وكان يقول في مرضه : اصطلحت على جسدي
الاضداد إن أكلت باردا أخذ برجلي وإن أكلت حارا
أخذ براسي . وكان يقول : أنا من جانبي الايسر
مفلوج فلو قرض بالمقاريض ما علمت به ، ومن
جانبي الايمن منقرس فلو مر به الذباب لآلت ، وبني
حصاة لا ينسرح لي البول معها ، واشد ما علي ست
وتسعون سنة وكان ينشد [من الوافر] :

اترجو ان تكون وانت شيخ
كما قد كنت أيام الشباب
لقد كذبتك نفسك لبس ثوب
دريس كالجديد من الثياب

وحكى بعض البرامكة قال : كنت تقلدت
السند ، فأقمت بها ما شاء الله تعالى ، ثم اتصل
بي اني صرفت عنها ، وكنت كسبت بها ثلاثين ألف
دينار ، فخشيت ان يفجاني الصارف فيسمع بمكان
المال ، فيطعم فيه فصنعتة عشرة آلاف اهليلجة (٦)
في كل اهليلجة ثلاثة مثاقيل ، ولم يمكث الصارف
ان اتى ، فركبت البحر وانحدرت الى البصرة
فخبرت ان الجاحظ بها وأنه عليل بالفالج ، فاحبت
ان اراه قبل وفاته فصرت اليه ، فأفضيت الى باب
دار لطيف فقرعته فخرجت الى خادم صفراء فقالت:
من أنت ؟ قلت رجل غريب ، واحب ان أسر بالنظر
الى الشيخ فبلغته الخادم ما قلت فسمعتة يقول :
قولي له وما تصنع بشق مائل ولعاب سائل ، ولون
حائل فقلت للجارية : لابد من الوصول اليه ، فلما
بلغته ، قال ، هذا رجل قد اجتاز بالبصرة وسمع
بعلي فقال : أحب ان اراه قبل موته ، فأقول : قد
رايت الجاحظ ، ثم اذن لي فدخلت وسلمت عليه
فرد ردا جميلا وقال من تكون أعزك الله ؟ فانتسبت
له : فقال : رحم الله تعالى أسلافك وآباءك
السمحاء (٧) الاجواد ! فلقد كانت أيامهم رياض
الازمنة ولقد انجبر بهم خلق كثير فسقيا لهم ورعيا
فدعوت له ، وقلت : أنا أسالك ان تنشدني شيئا
من شعرك فأنشدني [من الطويل]

لئن قدمت قبلي رجال فطالما
مشيت على رسلي فكنت المقدما
ولكن هذا الدهر تأتي صروفه
فتبرم منقوضا وتنقض مبرما

يدخل اليه الرجل فأدخله ، فلما وقف بين يديه
قال له : ما الذي حملك على ما صنعت ؟ قال : الثقة
بحلمك ، والاتكال على عفوك فأمره بالجلوس حتى
لم يبق أحد من بني امية الا خرج [ثم امر] فأخرجت
الجارية ومعها عودها فقال لها الفتى غني [من
الطويل] :

إفاطم مهلا بعض هذا التدلل
وإن كنت قد ازمنت صرمي فأجملي
فغنته ، فقال له يزيد : قل ، فقال غني [من
البيسط] :

تألق البرق نجدياً فقلت له
يا ايها البرق إني عنك مشغول

فغنته : فقال له يزيد : قل ، فقال : يامولاي
تأمر لي برطل شراب فأمر له به فما استتم شربه
حتى وثب وصعد على أعلى قبة ليزيد فرمى نفسه
على دماغه فمات ، فقال يزيد : إنا لله وإنا اليه
راجعون ، اتراه الاحمق الجاهل ظن أنني أخرج اليه
جاريتي واردها الى ملكي ، ياغلما خذوها بيدها
واحملوها الى اهله ان كان له اهل ، وإلا فبيعوها
وتصدقوا عنه بثمانها فانطلقوا بها الى اهله فلمّا
توسطت الدار نظرت الى حفيرة في وسط دار يزيد
قد أعدت للمطر فجذبت نفسها من أيديهم وأنشدت
[من السريع] :

من مات عشقا فليمت هكذا
لا خير في عشق بلا موت
فألقت نفسها في الحفرة على دماغها فماتت ،
فسرّي عن محمد ، وأجزل صلي .

وقال أبو القاسم السيرافي : حضرنا مجلس
الاستاذ أبي الفضل بن العميد الوزير الآتي ذكره
ان شاء الله تعالى فجرى ذكر الجاحظ ففض منه
بعض الحاضرين وأزرى به وسكت الوزير عنه ،
فلما خرج الرجل قلت له : سكت أيها الاستاذ عن
هذا الرجل في قوله مع عادتك في الرد على أمثاله
فقال : لم أجد في مقابلته أبلغ من تركه على جهله
ولو وافقته وبيئت له النظر في كتبه وصار بذلك
انسانا يا أبا القاسم . فكتب الجاحظ تعلم العقل
أولا والادب ثانيا ، ولم استصلحه لذلك .

وكان (٥) الجاحظ في أواخر عمره قد أصابه
الفالج فكان يطلي نصفه الايمن بالصندل والكافور

(٦) ص ١٤٣ .

(٧) ص ١٤٤ .

(٥) ص ١٤٣ .

وجهه فقال الحمد لله الذي خلقني فأحسن صورتي
إلا أنه كان إذا كتب وشى حلل الطروس بأقلامه
وإذا تكلم لفظ الدر من منشور كلامه ، وفيه يقول ،
أحمد بن سلامة الكتبي يهجو ويذكر قبحه :

لو يمسح الخنزير مسحا ثانياً
ما كان إلا دون قبح الجاحظ
وإذا المرأة جلت عليه وجهه
لم تخل مقلته بها من واعظ

(١) غرر الخصائص الواضحة وعرر النفايس الفاضحة ،
١٨٤-١٨٥ مط. بولاق ١٢٨٤ هـ .

أبو الفدا : ت/٧٣٢هـ

المختصر من أخبار البشر (١)

وفيها (سنة خمس وخمسين ومائتين) توفي
أبو عمران عمرو بن بحر الجاحظ صاحب التصانيف
المشهورة وكان كثير الهزل نادر النادرة ، خالط
ال خلفاء ونادهم أخذ العلم عن النظام المتكلم وكان
الجاحظ قد تعلق بأسباب ابن الزيات فلما قتل ابن
الزيات قيّد الجاحظ وسجن ثم أطلق قال الجاحظ
ذكرت للمتوكل لتعليم ولده فلما مثلت بين يديه
بسامرا استبشع منظري فأمر لي بعشرة آلاف
درهم وصرفني وصنف الجاحظ كتباً كثيرة منها
كتاب البيان والتبيين جمع فيه بين المنشور والمنظوم
وكتاب الحيوان وكتاب القلمان وكتاب في الفرق
الاسلامية ، وكان جاحظ العينين كاسمه ، قال
المبرد دخلت على الجاحظ في مرضه فقلت كيف
أنت فقال كيف يكون من نصفه مفلوج لو نشر ما أحس به
ونصفه الآخر منقرس لو طار الذباب به آله وقد
جاوز التسعين ثم انشد :

أترجون تكون وأنت شيخ
كما قد كنت أيام الشباب

لقد كذبتك نفسك لبس ثوب
دريس كالجديد من الثياب

وقد روي أن موته كان بوقوع مجلدات عليه
وكان من عادته أن يصفها قائمة كالحايط محيطة به
وهو جالس إليها وكان عليلاً فسقطت عليه فقتلته
في محرم هذه السنة .

(١) تاريخ أبي الفدا ٢/٤٨-٤٩ .

ثم نهضت ، فلما قاربت الدهليز قال : يا فتى
أرايت مفلوجاً ينفعه الاهليلج ؟ قلت : لا ، قال :
فإن الاهليلج الذي معك ينفعني فابعث لي منه ،
فقلت نعم ، وخرجت متعجباً من وقوعه على خبري
مع كتمان لي ، وبعثت له مائة اهليلجة . وقال أبو
الحسن البرمكي انشدني الجاحظ [من المتقارب] :

وكان لنا أصدقاء مضوا
تفانوا جميعاً وما خللوا
تساقوا جميعاً كؤوس المنون

فمات الصديق ومات العدو
وكانت وفاة الجاحظ في شهر المحرم سنة
خمس وخمسين ومائتين ، بالبصرة ، وقد نيف على
تسعين سنة ، رحمه الله تعالى .

وبحّر : بفتح الباء الموحدة ، وسكون الحاء
المهملة وبعدها راء .

ومحبوب : بفتح الميم وسكون الحاء المهملة
وضم الباء الموحدة وسكون الواو وبعدها باء موحدة .

والجاحظ : بفتح الجيم وبعد الالف حاء مهملة
مكسورة ، وبعدها طاء معجمة .

والكناني : بكسر الكاف وفتح النون وبعد
الالف نون ثانية .

والليثي : بفتح اللام وسكون الباء المثناة من
تحتها ، وبعدها ثاء مثناة ، هذه النسبة الى ليث بن
بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة .

الوطواط : أبو اسحق ابراهيم بن يحيى بن علي الكتبي ت/٧١٨هـ

غرر الخصائص الواضحة (١)

وكان الجاحظ : واسمه عثمان بن بحر دميم
الصورة قبيح الوجه ناتيء العينين يحكى عنه أنه
قال ما أخجلني أحد قط إلا امرأة أخذت بيدي
وحملتني الى نجار وقالت له مثل هذا ثم تركتني
وانصرفت فبقيت متعجباً من أخذها إليّ مثلاً ،
فسألت الصانع فقال : ان هذه المرأة سألتني ان
اصنع لها مثال شيطان تفرع به ولدها فقلت لها اني
لم أر شيطانا قط حتى أعمل على مثال وطلبت منها
مثلاً فقالت أنا آتيك فجاءتني بك ، وقرع عليه
الباب يوما فخرج غلامه فسئل عنه فقال ها هوذا
يكذب على ربه قيل له ، كيف ذلك قال نظر في المرأة

الذهبي : شمس الدين أبو عبدالله ت/٧٤٦هـ

١ - دول الاسلام^(١)

وعمره^(٢) بن بحر بن عثمان الجاحظ صاحب التصانيف الكثيرة وله تسعون سنة وكان معتزلياً ، وحافظ البصرة ،

(١) دول الاسلام ص ١١٨/١ .

(٢) ومات ، أصل العبارة في هذا الشهر - ٢٥٠ .

٢ - العبر^(١)

وفيها^(٢) عمرو بن بحر الجاحظ أبو عثمان البصري صاحب التصانيف الكثيرة في الفنون كان بحرّاً من بحور العلم رأساً ، في الكلام والاعتزال ، وعاش تسعين سنة وقيل بقي الى سنة خمس وخمسين . اخذ عن القاضي أبي يوسف ، وثمالة بن اشرس وأبي اسحق النظام .

(١) العبر في اخبار من غير ٥٦/١ تحقيق الدكتور صلاح الدين النجد ، الكويت ١٩٦٠ .

(٢) اي سنة ٢٥٠ هـ .

٣ - ميزان الاعتدال^(١)

عمرو بن بحر الجاحظ صاحب التصانيف ، روى عنه أبو بكر بن أبي داود فيما قيل ، قال ثعلب: ليس بثقة ولا مأمون .

قلت : وكان من أئمة البدع .

(١) ميزان الاعتدال ٢٤٧/٣ تحقيق علي محمد الجاوي ، ط. عيسى البابي الحلبي ، مصر ١٩٦٣ .

ابن الوردي : زين الدين عمر بن مظفر ت/٧٤٩هـ

تاريخ ابن الوردي^(١)

وفيها (سنة خمس وخمسين ومائتين) توفي أبو عمران عمرو بن بحر الجاحظ العينين ، كثير التصانيف كثير الهزل . نادر النادرة ، نادم الخلفاء

(١) تاريخ ابن الوردي ٣٢١/١-٣٢٢ الطبعة الحيدرية - النجف ١٩٦٩ .

واخذ العلم عن النظام المتكلم ، وقيد لما قتل ابن الزيات لتعلقه به ثم اطلق .

دخل عليه المبرد في مرضه فقال : كيف انت ؟ فقال : كيف يكون من نصفه مفلوج ولو نشر ما أحس به ، ونصفه الآخر منقرس لو طار به الذباب ألمه وقد جاوز التسعين ثم انشد :

اترجو ان تكون وانت شيخ

كما قد كنت أيام الشباب

لقد كذبتك نفسك لبس ثوب

دريس كالجديد من الثياب

وقعت عليه مجلداته المصفوفة وهو عليل
فقتلته في المحرم منها .

**ابن نباتة : جمال الدين محمد بن شمس الدين محمد
ابن شرف الدين بن نباتة الفارقي ت/٧٦٨هـ**

شرح العيون^(١)

هو عمرو بن بحر بن محبوب ويكنى بأبي عثمان ويعرف بالجاحظ وبالحدقي والاول أشهر إمام الفصحاء والمتكلمين الذي ملأت الآفاق أخباره وفوائده حتى قيل مما فضل الله تعالى به أمة محمد صلى الله عليه وسلم على غيرها من الأمم عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه بسياسته والحسن البصري بعلمه والجاحظ ببيانه ولد بالبصرة ونشأ ببغداد واشتغل على أبي اسحق النظام المقدم ذكره بمذهب الاعتزال وتامل كتب الفلاسفة ومال الى الطبيعيين منهم وساد على المتكلمين بفصاحته وحسن عبارته ومما تفرد به بأن المعرفة طبائع وهي مع ذلك فعل العباد على الحقيقة ، وكان يقول في سائر الافعال انما تنتسب الى العباد على أنها وقعت منهم طباعاً وأنها وجبت بأرادتهم وليس بجائز ان يبلغ أحد ولا يعرف الله تعالى والكفار عنده بين معاند وبين عارف قد استغرقه حبه لمذهبه وعصبيته فهو لا يشعر بما عنده من المعرفة بخلافه الى غير ذلك من آرائه التي تبعه عليها أصحابه المعروفون بالجاحظية فأما مصنفاته الادبية مثل كتاب البيان والتبيين وكتاب الحيوان وكتاب الامصار وغيرها من الرسائل فكثيرة جداً مشحونة بأنواع الفضائل؛

(١) شرح العيون شرح رسالة ابن زيدون ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ص ٢٤٨-٢٦٠ ، القاهرة دار الفكر العربي ١٩٦٤ .

وكان منقطعا الى الوزير محمد بن عبد الملك بن الزيات ، ولما قبض وعوقب في التنور هرب الجاحظ فقيل له لم هربت قال خفت ان اكون ثاني اثنين اذ هما في التنور يريد بذلك ما صنعوا بابن الزيات من ادخاله تنورا فيه مسامير محممة كان هو صنعه ليعذب الناس فيه فعذب به حتى مات ثم اتى بالجاحظ بعد موت ابن الزيات وفي عنقه سلسلة وهو مقيد في قميص سمل فلما نظر اليه ابن ابي دواد قال والله ما علمتك الا كفورا للنعمة معدنا للمساوي في كلامه يقرعه به فقال الجاحظ خفض عليك ايديك الله فوالله لان يكون لك الامر علي خير من ان يكون لي عليك ولان اسيء فتحسن احسن في الاحدوثة عنك من ان احسن فتسيء ولان تعفو عني في حال قدرتك اجمل بك من الانتقام مني فقال ابن ابي دواد قبحك الله ، فوالله ما علمتك الا كثير تزويق اللسان ، يا غلام سر به الى الحمام فأدخل الحمام وحمل اليه تحت من ثياب فاخرة ، ولبس ذلك وانه فصدرة في مجلسه ثم اقبل عليه فقال هات الان احاديثك يا ابا عثمان ولم يزل عزيز الجانب موفور المال والجاه من مبتدا امره الى ان مات سنة خمس وخمسين ومائتين بعد ان بلغ اكثر من تسعين سنة وله اخبار ظريفة كثيرة ونثر طائل ونظم ضعيف فمن اخباره ونوادره قال اتيت منزل صديق لي فطرقت الباب فخرجت اليّ جارية سنديّة فقلت قولي لسيدك الجاحظ بالباب فقالت اقول الجاحد بالباب على لفتها فقلت : لا قولي الحدقي ، فقالت اقول الحلقي ، فقلت لا تقولي شيئا ورجعت وقال ما اخجلني احد مثل امرأتين رايت احدهما في العسكر وكانت طويلة القامة وكنت على طعام فأردت ان امازحها فقلت انزلي كلي معنا فقالت اصعد انت حتى ترى الدنيا ، واما الاخرى فانها اتتني وأنا على باب داري فقالت لي اليك حاجة واريد ان تمشي معي فقمتم معها الى ان اتت بي الى صائغ يهودي فقالت له مثل هذا ، وانصرفت فسألت الصائغ عن قولها فقال انها اتت اليّ بفص وامرتني ان انقش لها عليه صورة شيطان فقلت يا سستي ما رايت الشيطان فأتت بك وقالت ما سمعت ، وكان الجاحظ بشع المنظر الا ان بيانه كان يجلي عنه وقال دخلت ديوان المكاتب ببغداد فرايت قوما قد صقلوا ثيابهم وصفوا عمامتهم ووشوا طرازهم ، ثم اختبرتهم فوجدتهم كما قال الله تعالى فأما الزبد فيذهب جفاء ، ظواهر نظيفة وبواطن سخيّة فويل لهم مما يكسبون ، وقال وقفت يوما على قاض فأردت الولع به فقلت

لمن حوله انه رجل صالح لا يحب الشهرة فتفرقوا عنه فنظر اليّ وقال : قلت يوما لعبيد الكلابي اسرك ان تكون هجيناً ولك الف دينار قال لا احب اللوم بشيء قلت : قال : لا يقول هذا الا قدرتي . قلت وما القدرتي ؟ قال لا ادري الا انه رجل سوء ، وقال : اتاني بعض الثقلاء ، فقال : سمعت ان لك الف جواب مسكت فعلمني منها فقلت : [انها لا تتعلم ، فان الجواب على قدر الكلام فقال : على كل حال] فقلت : نعم ، فقال : اذا قال لي شخص : يا زوج يا ثقييل ، ايش اقول له ؟ قلت : قل له : صدقت .

وقال : انشدني ابا شعيب القلال شعرا لابي نواس ، وهو :

ودار ندامي عطلوها وادلجوا
بها اثرٌ منهم جديد ودارسٌ
مساحب من جر الزقاق على الثرى
واضغاث ريحان جني وبابسٌ
حبست بها صحبي فجددت عهدهم
واني على امثال تلك لحابسٌ
ولم ادر منهم غير ما شهدت به
بشرقي سابط الديار البساسبسُ
اقمنا بها يوما ويوما وثالثا
ويوما له يوم الترحل خامسُ
تدار علينا الراح في عسجدية
حبثها بأنواع التصاوير فارسُ
قرارتها كسرى وفي جنباتها
مها تدريها بالقيسي الفوارسُ
فللخمر مازرت عليه جيوبها
وللماء ما دارت عليه القلائسُ
فقال : لا اعرف شعراً يفضل عليه ، ثم قال :
هذا شعر لو نقرته لطن ، فقال : ويلك ! ما تفارق
الجرار والخزف حيث كنت !
واشترى خصياً اسود ، فقيل له في ذلك ،
فقال : اخذته اسود لئلا يتهم بي وخصياً لئلا اتهم
به .
 واجتمع في البصرة بالجماز في مجلس فقال له
الجماز : كم نارا في اللغة ؟ فقال : نار الحب ، ونار
الشجر ، ونار الجباحب ، ونار المعدة ، والنار

المعروفة ، قال : تركت أبلغ النيران قال : وما هي ؟
قال : نار ، التي كلما ألقى فيها فوج
سألهم خزنتها .

فقال الجاحظ : أما ، فقد
قضيت أن لها خزاناً ، فما الشأن في التي
يقال لها : (هل امتلات فتقول هل من مزيد) !

وسأله شخص كتاباً الى بعض أصحابه
بالوصية ، فكتب له رقعة وختمها ، فلما خرج
الرجل من عنده فضها فإذا فيها : كتابي إليك مع
من لا أعرف ولا أوجب حقه فان قضيت حاجته
لم أحمده ، وان رددته لم أذمك .

فرجع اليه الرجل ، فقال الجاحظ : كأنك
فضضت الرقعة ! قال : نعم ، قال : لا يضرك ما
فيها ؛ فانه علامة لي اذا أردت العناية بشخص .
فقال الرجل : قطع الله يديك ورجليك ، ولعنك ،
فقال : ما هذا ! قال : علامة لي اذا أردت أن أشكر
شخصاً . وقال : نزلت على صديق لي فلم آكل
عنده لحماً فعرضت له فقال : إني لا أكثر من اللحم
منذ سمعت الحديث ، « ان الله يكره البيت اللحم »
فقلت : يا أخي إنما أراد البيت الذي تؤكل فيه
لحوم الناس بالغيبة ، فلم يؤخر حضور اللحم من
ذلك اليوم .

وحكى أن أبا طاهر ، قال : صرت إلى
الجاحظ ومعني جماعة وقد أسنّ واعتل في آخر
عمره وهو في منظره له ، وعنده ابن خاقان جاره ،
فقرعنا الباب ، فلم يفتح لنا ، وأشرف من المنطرة
فقال : ألا اني قد حوqلت ، وحملت رُميح أبي سعد
وسقت الغنم ، فما تصنعون بي ؟ سلموا سلام
الوداع فسلمنا وانصرفنا .

قوله : (حوqلت) أكثر من قولي : « لا حول
ولا قوة إلا بالله » لتتابع الامراض ، وقوله : « رميح
أبي سعد » هو رجل من العرب أسن فاستعان
بالعصا ، وهو أول من فعل ذلك ، فقليل لكل من
شاخ : « اخذ رُميح أبي سعد » وقوله : « سقت
الغنم » وهو عند العرب كناية عن الهرم لأن سائق
الغنم يظمن رأسه .

وكان سبب علة الجاحظ انه حضر مائدة
ابن أبي دواد ، وفي الطعام سمك ولبن وكان ابن
بختيشوع الطبيب حاضراً فنهاه عن الجمع بينهما
فقال الجاحظ إن السمك ان كان مضادا
للبن فاني اذا اكلتهما دفع كل منهما
ضرر الآخر ، وان كانا متساويين ففاني

أكلت شيئاً واحداً ، فقال ابن بختيشوع : أنا لا
أحسن الكلام . ولكن ان شئت ان تجرب فكل
فاكل فاصابه فالج عظيم وتقرس حتى دخل عليه
بعض اصحابه فقال له : كيف حالك ؟ فقال :
اصطلحت على الاعلال ، لو خرج شقي الايمن ما
احسست به من الفالج ، ولو مرت على شقي
الأيسر ذبابة أوجعتني ، واشد ما اشكو التسعون !
وحكى بعض أبناء البرامكة ، قال : تقلدت السند ،
وحصل لي ما شاء الله ، ثم صُرفت عنها ، وكنت
قد اكتسبت بها ثلاثين ألف دينار فصفتها عشرة
آلاف إهليلجة . وجاء الصارف ، فركبت البحر ،
وانحدرت الى البصرة ، فخبرت أن الجاحظ بها
وانه عليل بالفالج ، واحببت أن أراه قبل وفاته ،
فصرت اليه فقرعت الباب ، فخرجت اليّ خادمة
صفراء ، فقلت : رجل غريب أحب أن انظر الى
الشيخ فبلغته ، فسمعته يقول : قولي له : ما تصنع
بشق مائل ولعاب سائل ولون حائل ! فقلت للجارية
لأبد من النظر اليه ، فقال هذا رجل ورد البصرة
وسمع بي ، ويريد أن يقول رايت الجاحظ . فاذن
لي فدخلت وسلمت ، فرد ردا جميلا وقال : من
تكون - أعزك الله ؟ فانتسبت له ، فقال : رحم الله
أسلافك وآباءك السمحاء ! فلقد كانت أيامهم رياض
الدهر ، ولقد رأى بهم الخلق خيرا كثيرا ، فسقيا
لهم ورعياً ! فدعوت له وقلت له : أنشدني شيئاً
فقال :

لئن قدمت قبلي رجال فطالما
مشيت على رجلي فكنت المقدما
ولكن هذا الدهر تأتي صروفه
فتبرم منقوضا وتنقض مبرما

ثم نهضت ، فلما خرجت من الباب قال :
يا فتى ، أرايت مفلوجا ينفعه الإهليلج ؟ قلت : لا ،
قال : ان الإهليلج الذي معك ينفعني فابعث الي منه
فقلت : نعم ، وعجبت من وقوعه على خبري مع
كتمي له ، وبعثت له منه شيئاً .

ومن كلامه في رسالة : أبقاك الله بقاء إباديك ،
ولا تقلنا عن ظلك ، ولا أضلنا عن سبلك فما صان
وجه الاحرار سواك ولا اخذ الملهوف مظلمته في دهر
الا بعدواك .

وكتب الى قليب المغربي :
والله يا قليب لولا ان كبدي في هواك مقروحة
وروحى بك مجروحة ، لساجلتك هذه القطيعة
وماددتك حبلاً المصارمة ، وأرجو ان الله تعالى

يدل صبري من جفائك ، فيردك الى مودتي وانف الغيلي راغم ، فقد طال العهد بالاجتماع حتى كدنا ننداك عند الالتقاء !

وكتب الى ابن ابي دواد يستعطفه :

ليس عندي اعزك الله سبب ولا اقدر على شفيع الا ما طبعك الله عليه من الكرم والرحمة والتأمل ، الذي لا يكون الا من نتاج حسن الظن واثبات الفضل بمآل المأمول ، وارجو ان اكون من العتقاء الشاكرين فتكون خير معتب ، واكون افضل شاكر ، ولعل الله ان يجعل هذا الامر سبباً لهذا الانعام ، وهذا الانعام سبباً للانقطاع اليكم ، والكون تحت اجنتحكم فيكون ، لا اعظم بركة ولا انسى بقية من ذنب اصبحت فيه ، وبمثلك - جعلت فذاك - عاد الذنب وسيلة ، والسبب حسنة ، ومثلك من انقلب به الشر خيراً ، والغرم غنماً . من عاقب فقد اخذ حظه ، وانما الاجر في الآخرة ، وطيب الذكر في الدنيا على قدر الاحتمال وتجرع المرائر ، وارجو الا اضيع واهلك فيما بين عقلك وكرمك ، وما اكثر من يعفو عن صغر ذنبه وعظم حقه ! وإنما الفضل والثناء والعفو عن عظيم الجرم ، ضعيف الحرمة ، وان كان العفو العظيم مستطرفاً من غيركم فهو تلاد فيكم حتى ربما دعا ذلك كثيراً من الناس الى مخالفة امركم فلا أنتم عن ذلك تتكلمون ، ولا على سالف احسانكم تندمون ، وما مثلكم الا كمثل عيسى بن مريم حين كان لا يمر بملأ من بني اسرائيل الا اسمعوه شراً واسمعهم خيراً ، فقال له شمعون الصفا : ما رايت كاليوم ؛ كلما اسمعوك شراً اسمعتهم خيراً ! فقال : كل امرئ ينفث مما عنده ، وليس عندكم الا الخير ، ولا في أوعيتكم الا الرحمة ، وكل إناء بالذي فيه ينضح .

ومن كلامه في المعنى : زينك الله بالتقوى ، وكناك ما أهمك من الآخرة والاولى من عاقب اقبالك الله تعالى - على الصغيرة عقوبة الكبيرة وعلى الهفوة عقوبة الإصرار ، فقد تناهى في الظلم ، ومن لم يفرّق بين الاسافل والاعالي ، والاداني والاقاصي فقد قصر ، والله لقد كنت اكره سرف الرضا مخافة ان يؤدّي الى سرف الهوى ، فما ظنك بسرف الغيظ وغلبة الغضب ، من طياش عجول فحاش ، ومعه من الخرق بقدر قسطه من التهاب الميرة الحمراء ! وانت روح كما انت جسم ، وكذلك جنسك ونوعك الا ان النثر في الرقاق اسرع وضدّه في الغلاظ الجفاة اكمد ولذلك اشتد جزعي

عليك من سلطان الغيظ وغلبته ، فاذا اردت ان تعرف مقدار الذنب اليك من مقدار عقابك عليه فانظر في علته وفي سبب اخراجه الى معدنه الذي منه نجم وعشّه الذي منه درج والى جهة صاحبه في التسرع والثبات ، والى حلمه عند التعريض ، وفطنته عند التوبة ، فكل ذنب كان سببه ضيق صدر من جهة القبض في المقادير ، او من طريق الانفة وغلبة طباع الحمية من جهة الجفوة او من جهة استحقاقه فيما زين له عمله انه مقصر به في حقه مؤخر عن رتبته او كان مبكفاً عنه ، مكذباً عليه او كان ذلك جائزاً فيه غير ممتنع منه ، فإذا كانت ذنوبه من هذا الشكل فليس يقف عليها كريم ، ولا ينظر فيها حليم ، ولست اسميه بكثرة معروفه كريماً ، حتى يكون عقله غامراً لعلمه ، وعلمه غالباً على طباعه ، كما لا اسميه بكف العقاب حكيماً ؛ حتى يكون عارف بمقدار ما اخذ وترك . ومتى وجدت الذنب بعد ذلك لا سبب له الا البغض المحض والشغار الغالب ، فلو لم ترض لصاحبه بعقاب دون قعر جهنم لعذرك كثير من العقلاء ، وصوب رأيك عالم من الاشراف ، والاناة اقرب من الحمد وابتعد من الدم ، وأنأى من خوف العجلة ، وقد قال الاول : عليك بالاناة فانك على ايّاق ما تتوقعه اقدر منك على رد ما قد اوقعته . وليس يصارع الغضب ايام شبابه شيء الا صرعه ولا يناعه قبل انتهائه الا قهره وإنما يحتال له قبل هيجه ، فمتى تمكن واستفحل ، واذكى ناره واشعل ، ثم لاقى من صاحبه قدرة ومن اعوانه سمعاً وطاعة فلو استبطنته بالتوراة وأوجرتة بالانجيل ، ولدوته بالزبور ، وافرغت على راسه القرآن افراغاً ، وأتيته بآدم شفيحاً ، لما قصر دون اقصى قوته ، ولن يسكن غضب العبد الا ذكره غضب الرب .

فلا تقف - حفظك الله - بعد مضيك في عتابي التماساً للعفو عني ، ولا تقصر عن افراطك من طريق الرحمة بي ، ولكن قف وقفة من يتهم الغضب على عقله والشيطان على دينه ويعلم ان للكرم اعداء ، ويمسك امساك من لا يبرى نفسه من الهوى ، ولا يبرىء الهوى من الخطأ ، ولا تنكر لنفسك ان تزل ولعقلك ان يهفو ، فقد زل آدم صلى الله عليه وسلم وقد خلقه بيده . ولست اسألك الا ريثما تسكن نفسك ، ويرتد اليك ذهنك ، وترى الحلم وما يجلب من السلامة وطيب الاحدوثة ، والله يعلم وكفى به عليماً لقد اردت ان افديك بنفسي في مكاتباتي وكنت عند نفسي في عداد الموتى ، وفي حيز الهلكى ، فرايت ان من الخيانة لك ، ومن اللؤم

في معاملتك ان اُفديك بنفسي ميتة ، وان اُريك اني
قد جعلت لك انفس ذُخْر ، والذخر معدوم وانا
اقول كما قال اخو ثقيف :

مودة الاخ التالد وان اخلف ، خير من مودة
الاخ الطارف وان ظهرت مساعيه ، وراقت حدته
سلمك الله ، وسلم عليك وكان لك ومعك .

ومن فصوله القصار قال :

البخل والجبن غريزة واحدة ، يجمعها سوء
الظن بالله تعالى .

وقال :

مَنْ قَابِلُ الإِسَاءَةِ بِالْإِحْسَانِ فَقَدْ خَالَفَ الرَّبَّ
فِي تَدْبِيرِهِ وَظَنَّ أَنَّ رَحْمَتَهُ فَوْقَ رَحْمَةِ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ
وَالنَّاسُ لَا يَصْلَحُونَ إِلَّا عَلَى الثَّوَابِ وَالْعِقَابِ .

وقال من رسالة :

من العدل المحض أن تحط عن الحاسد نصف
عقابه لأن ألم جسده لك قد كافاك شر مؤنة غيظه
عليك .

وقال : لما مُسَخَّ الإنسان قرداً انزل فيه
مشابهة من الإنسان ، ولما مسخ زماننا لم ينزل فيه
مشابهة من الأزمان .

يطيبُ العيش ان تلقى حكيماً
غذاه العلمُ والفهم المصيبُ
فيكشف عنك حيرة كل جهلٍ
وقضل العلم يعرفه اللبيبُ
سقام الحرص ليس له شفاء
وداء الجهل ليس له طبيب

ومنه :

ان حال لون الرأس عن حاله
ففي خضاب المرء مستمتع
هَبْ أَنْ مَنْ شَابَ لَهُ حِيلَةٌ
فما الذي تحنى له الاضلع

ومنه :

وكم كان من اصدقائه له
واعداً تفانوا فما خلدوا
تساقوا جميعاً كؤوس الردى
فمات الصديق ومات العدو

وله من أبيات يمتدح بها :

بدا حين اُثري باخوانه
يفلل عنهم شبابة العدم

وذكره الحال صرف الزمان

فبادر قبل انتقال النعم

فتى خصه الله بالمكرمات

فمازج منه الحيا بالكرم

ومما أورد له الشريف المرتضى - والعهد

عليه ، فان هذا الشعر ، رفع طبقة من شعره ،
يذكر فيه الخضاب :

رَبُّ فَتَاةٍ مِنْ بَنِي هِلَالٍ

قَدْ عَجَلْتُ إِلَيَّ بِالسُّؤَالِ

مَالِي أَرَاكَ قَانِي السُّبَالِ

كَأَنَّمَا كَرَعْتُ فِي جَرِيَالِ

[ما يبتغي مثلك من امثالي]

تَنْحَ عَنْ فِكْرِي وَعَنْ خِيَالِي

**اليافعي : أبو محمد عبدالله بن سعد بن علي بن
سليمان اليمني ت/ ٧٦٨هـ**

مرآة الجنان (١)

وفيهما توفي ذو النوادر والغرائب والظرف
والمجانب من حوادث الزمان العوارض أبو عثمان
عمرو بن بحر المعروف بالجاحظ الكناني اللبشي
المعتزلي البصري العالم المشهور صاحب التصانيف
المفيدة في فنون عديدة له مقالة في اصول الدين
واليه تنسب الفرقة المعروفة بالجاحظية من المعتزلة
وهو تلميذ ابراهيم بن سيار البلخي المتكلم المشهور .
ومن احسن تصانيفه واوسعها كتاب الحيوان . لقد
جمع فيه كل غريبة ، وكذلك كتاب البيان والتبيين
وكان مع فضائله مشوه الخليفة وانما قيل له
الجاحظ لان عينيه جاحظتين اي ناتئتين ، ومن
جملة اخباره انه قال : ذكرت للمتوكل لتأديب بعض
ولده فلما رآني استبشع منظري فأمر لي بعشرة
آلاف درهم وصرفني فخرجت من عنده ولقيت
محمد بن ابراهيم يعني ابراهيم بن المهدي وهو يريد
الانصراف الى مدينة السلام فعرض علي الخروج
معه الانحذار في حراقتة ، وكنا بسر من رأى فركبنا
في الحراقة فلما انتهينا الى فم النهر العاطول نصب
ستارة وأمر بالفناء فاندفعت عوادة ففتت [من
الخفيف] :

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان ١٦٢/٢-١٦٦ ، مطب. دائرة
المعارف العثمانية ، حيدرآباد الدكن ١٣٢٨هـ .

كل يوم قطيعة وعتاب

ينقضي دهرنا ونحن غضاب

ليت شعري انا خصت بهذا

دون ذا الخلق ام كذا الاحباب

وسكنت فامر الطنبورية فغنت من [مجزوء

الكامل] :

وارحمنا للعاشقين ما ان ارى لهم معينا

كم يهجرون ويصرمون ويقطعون فيصبرونا

قال : فقالت لها العوادة : فيصنعون ماذا ؟

قالت : هكذا يصنعون وضربت بيدها الى الستارة

فهتكها وبرزت كأنها فلقة قمر ، فالقت نفسها في

الماء وعلى راس غلام يضاهيها في الجمال ويبيده

مذبذبة ، فأتى الموضع ونظر اليها وهي تمر بين الماء

وانشد [من مجزوء الكامل] :

انت التي غرقتني بعد القضاء لو تعلمينا

والقى نفسه في أثرها ، فأدار الملاح الحراقة ،

..... ثم غاص فلم يريا ، فاستعظم

محمد ذلك ، وهاله امرهما ، ثم قال : يا عمرو

لتحدثني ، حديثا يسليني من فعل هذين . والا

لحققتك بهما ، قال فحضرني حديث يزيد بن عبد الملك

وقد قعد للمظالم يوما ، وعرضت عليه القصص

فمرت به قصة فيها : « ان رأى امير المؤمنين ان

يخرج الى جاريته حتى تغني ثلثة اصوات فعل »

فاغتاظ يزيد من ذلك وامر من يخرج اليه ويأتيه

برأسه ، ثم اتبع الرسول رسولا آخر بامر من

يدخل اليه الرجل فادخله ، فلما وقف بين يديه

قال له : ما الذي حملك على ما صنعت ؟ قال :

الثقة بحلمك ، والاتكال على عفوك ، فأمره بالجلوس

حتى لم يبق احد من بني امية إلا خرج [ثم أمر]

فاخرجت الجارية ومعها عودها فقال لها الفتى

غني [من الطويل] :

افاطم مهلا بعض هذا التدلل

وإن كنت قد ازمنت صرمي فاجلمي

فغنته ، فقال له يزيد : قل ، فقال : غني

[من البسيط] :

تألق البرق نجدياً فقلت له

يا أيها البرق إني عنك مشغول

فغنته ، فقال له يزيد : قل ، فقال : يامولاي

تأمر لي برطل شراب فأمر له به فما استتم شربه

حتى وثب وصعد على أعلى قبة ليزيد فرمى نفسه

على دماغه فمات ، فقال يزيد : إنا لله وإنا اليه

راجعون ، أترأه الاحمق الجاهل ظن اني اخرج اليه

جاريته واردها الى ملكي ، ياغلما نخذوها بيدها

واحملوها الى اهله ان كان له اهل ، والا فبيعوها

وتصدقوا عنه بثمانها فانطلقوا بها الى اهله فلما

توسطت الدار نظرت الى حفير في وسط دار يزيد

قد اعدت للمطر فجذبت نفسها من ايديهم وانشدت

[من السريع] :

من مات عشقا فليمت هكذا

لا خير في عشق بلا موت

فالقت نفسها في الحفيرة على دماغها فماتت ،

فسري عن محمد ، واجزل صلتي ، وقال ابو القاسم

السيرافي ، حضرنا مجلس الاستاذ ابي الفضل بن

العميد الوزير الآتي ذكره ان شاء الله تعالى فجرى

ذكر الجاحظ فغضض منه بعض الحاضرين وازرى به

وسكت الوزير عنه ، فلما خرج الرجل قلت له :

سكت ايها الاستاذ عن هذا الرجل في قوله مع

عادتك في الرد على امثاله فقال : لم اجد في مقابلته

ابلق من تركه على جهله ولو وافقته وبينت له لنظر

في كتبه وصار بذلك انسانا ، يا ابا القاسم

فكتب الجاحظ تعلم العقل اولا والادب ثانيا

ولم استصلحه لذلك ، قلت يعني لم اوه اهلا لذلك ،

وكان الجاحظ في اواخر عمره قد اصابه الفالج وكان

يطلي نصفه الايمن بالصندل والكافور لشدة حرارته

والنصف الايسر لو قرض بالمقاريض لما احس به

من خدره وشدة برده وكان يقول في مرضه

اصطلحت على جسدي الاضداد ان اكلت بارداً اخذ

برجلي وإن اكلت حاراً اخذ براسي ، انا من جانبي

الايسر مفلوج لو قرض بالمقاريض ما علمت ، ومن

جانبي الايمن منقرس ، فلو مر به الذباب لتألمت

وبني حصة لا ينسرح لي البول معها . واشد ما على

ست وتسعون سنة وكان ينشد (شعره) :

اترجو أن تكون وانت شيخ

كما قد كنت أيام الشباب

لقد كذبتك نفسك لبس ثوب

دريس كالجديد من الثياب

وحكى بعض البرامكة قال كنت توليت السند

فأقمت بها ما شاء الله ثم اتصل بي وانصرفت عنها

وكنت كسبت ثلاثين الف دينار فخشيت أن

الكرماني : شمس الدين محمد بن يوسف ت/ ٧٨٦هـ

الفرق الإسلامية (١)

الفرقة السابعة عشر : الجاحظية ، أصحاب عمرو بن بحر الجاحظ ، كان من فضلاء المعتزلة ، قد طالع كثيراً من كتب الفلاسفة وروّج مقالاتهم بعبارة البليغة ، وبراعته اللطيفة ، وكان في أيام المعتصم والمتوكل ، وله مسائل :

منها : إن المعارف كلها ضرورية .

ومنها : انه لا ارادة في الشاهد بل ارادته لفعله عبارة عن عدم السهو إذا كان عالماً بما يفعله .
ولفعل الغير عبارة عن ميل النفس إليه .

ومنها : اثبات الطبائع للأجسام كما قال الطبيعيون من الفلاسفة ولها أفعال مخصوصة بها .

ومنها : أن الجواهر يستحيل انعدامها ، فالأعراض تتبدل والجواهر لا تغنى ، كما قالت الفلاسفة في الهيولى .

ومنها : أن الله تعالى لا يدخل أحداً في النار ولا يدخل عذابه فيها بل النار تجتذب أهلها إلى نفسها بالطبع ، ويصيرون إلى طبيعة النار .

ومنها : اثبات القدر خير وشره من العبد .

ومنها : ما حكى ابن الراوندي ، أن القرآن جسد يجوز أن ينقلب تارة رجلاً وتارة حيواناً وهذا مثل ما يحكى عن أبي بكر الأصم ، أنه زعم أن القرآن جسم مخلوق .

(١) ذيل كتاب شرح المواقيف ص ٢٨-٣٠ ، تحقيق : سليمة عبدالرسول ، مطب. الإرشاد . بغداد ١٩٧٣ .

ابن حجة الحموي : تقي الدين أبو بكر بن علي بن محمد بن حجة الحموي ت/ ٨٣٧هـ

ذيل ثمرات الاوراق (١)

ومن ظرف ما يحكى أن الجاحظ قال عبرت يوماً على معلم كتاب فوجدته في هيئة حسنة وقماش مليح فقام إليّ وأجلسني معه ففاتحته في القرآن فإذا هو ماهر ففاتحته في شيء من النحو فوجدته ماهراً ثم اشعار العرب واللغة فاذا به كامل في جميع

(١) ذيل ثمرات الاوراق في المحاضرات ١٥٧/٢-١٥٨ ، على هامش المستطرف ، القاهرة ١٩٥٢ .

يفاجئني الصارف ويسعى اليه بالمال فصفته عشرة آلاف اهليلجة كل اهليلجة ثلاثة مثاقيل وجعلتها في حمل اهليلج ، ولم أبعده أن جاء الصارف فركبت البحر وانحدرت الى البصرة فأخبرت أن بها الجاحظ وأنه عليل فأحببت أن أراه قبل وفاته فصرت اليه فأفضيت الى باب دار لطيف فقرعته ، فخرجت إليّ جارية صفراء فقالت : من أنت ؟ قلت : شيخ غريب ، أحب أن أدخل الى الشيخ فأسرّ بالنظر اليه فأدت الجارية ما قلت وكانت المسافة قريبة لقصر الدهليز والحجرة ، فسمعتة يقول : ما يصنع بشق مائل ولعاب سائل ولون حائل فأخبرتني فقلت : لا بد من الوصول اليه ، فقال : هذا رجل اجتاز بالبصرة فسمع بي وبعثني فقال أراه قبل موته لاقول قد رأيت الجاحظ ، فدخلت فسلمت فرد رداً جميلاً ، واستدنانني وقال : من تكون أعزك الله ؟ فانتسبت اليه فقال رحم الله أباك وقومك السمحاء الاجواد ، الفصحاء الامجاد فلقد كانت أيامهم روض الازمنة ولقد انجبر بهم قوم كثير فسقى لهم ورعياً ، فدعوت له وقلت أنا أسأل الشيخ أن يشدني شيئاً من الد الشعر ذكره به فأنشدني :

لئن قدمت قبلي رجال فطالما

مشيت على رسلي فكنت المقدما

ولكن رايت الدهر تأتي صروفه

فتبرم منقوضاً وتنقض مبرماً

ثم نهضت فلما قاربت الدهليز صاح بي : يا فتى أرايت مفلوجاً ينفعه الاهليلج ؟ قلت : لا قال أنا ينفعني الاهليلج الذي معك فاهد لنا منه ، فقلت السمع والطاعة . وخرجت مفرط التعجب من وقوفه على خبري حتى كان بعض أحبابي كاتبه بحالي وقت أن صفته ، فأنفذت اليه مائة اهليلجة .

وقال أبو الحسن البرمكي انشدني الجاحظ :

وكان لنا اصدقاء مضوا

تفانوا جميعاً فما خلدوا

سقاها جميعاً كؤوس المنون

فمات الصديق ومات العدو

قلت كان المناسب لقوله : (فمات الصديق

ومات العدو) أن يذكر الاعداء مع الاصدقاء في

البيت الاول فيقال لنا اصدقاء مضوا مع اعداء

فيكون قوله في آخر البيت فمات الصديق ومات

العدو مطابقاً الاول الاول .

ما يراد منه فقلت قد وجب عليّ تقطيع دفتسر المعلمين فكنت كل قليل أتفقده وأزوره قال فأتيت بعض الأيام الى زيارته ، فوجدت الكتاب مغلقا ، فسالت جيرانه فقالوا مات عنده ميت فقلت أروح أعزيه فجئت الى بابه فطرقت فخرجت إليّ جارية وقالت ما تريد قلت مولاك ، فقالت مولاي جالس وحده في العزاء ما يعطي لأحد الطريق قلت قولي له صديقك فلان يطلب يعزيك فدخلت وخرجت وقالت : بسم الله فعبرت إليه فاذا هو جالس وحده فقلت اعظم الله اجره لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة وهذا سبيل لا بد منه فعليك بالصبر ثم قلت أهذا الذي توفي ولدك قال : لا ، قلت : فوالدك ، قال : لا ، قلت فأخوك ، قال : لا ، قلت : فمن ؟ قال حبيبتي فقلت في نفسي هذا أول المناحس وقلت له سبحانه الله تجد غيرها وتقع عينك على احسن منها فقال وكأنني بك وقد ظننت اني رايتها فقلت في نفسي هذه منحسة ثانية ثم قلت وكيف عشقت من لا رايتك فقال : اعلم اني كنت جالسا واذا رجل عابر يعني وهو يقول :

يا ام عمرو جزاك الله مكرمة

رددي عليّ فؤادي أينما كانا

فقلت في نفسي لولا ان ام عمرو هذه ما في الدنيا مثلها ما كان الشعراء يتغزلون فيها قلما كان بعد يومين عبر علي ذلك الرجل وهو يعني ويقول :

اذا ذهب الحمار بأم عمرو

فلا رجعت ولا رجع الحمار

فعلمت انها ماتت فحزنت عليها وقعدت في العزاء منذ ثلاثة أيام فقال الجاحظ : فعادت عزيمتي وقويت على كتابة الدفتر لحكاية ام عمرو .

ابن كثير : عماد الدين اسماعيل بن عمر القرشي
الدمشقي ت/ ٧٧٤هـ

البداية والنهاية (١)

وفيهما توفي (سنة ٢٥٥) الجاحظ المتكلم المعتزلي ، واليه تنسب الفرقة الجاحظية لجحوظ عينيه ، ويقال له الحدقي ، وكان شنيع المنظر سيء المخبر رديء الاعتقاد ، ينسب الى البدع والضلالات وربما جاز به بعضهم الى الانحلال حتى قيل في

المثل يا ويح من كفره الجاحظ ، وكان بارعا فاضلا قد اتقن علوما كثيرة وصنف كتابا جملة تدل على قوة ذهنه وجودة تصرفه . ومن أجل كُتبه كتاب الحيوان وكتاب البيان والتبيين ، قال ابن خلكان وهما أحسن مصنفاته ، وقد اطال ترجمته بحكايات ذكرها عنه وذكر انه أصابه الفالج في آخر عمره ، وحكى انه قال : انا من جانبي الايسر مفلوج لسو قرض بالمقاريض ما علمت وجانبي الايمن منقرس لو مرت به ذبابة لآلتني ، وبني حصاة ، واشد ما علي ست وتسعون سنة وكان ينشد :

اترجو ان تكون وانت شيخ

كما قد كنت أيام الشباب

لقد كذبتك نفسك لبس ثوب

دريس كالجديد من الثياب

الدميري : كمال الدين محمد بن موسى ت/ ٨٠٨هـ

حياة الحيوان (١)

والجاحظ اسمه عمرو بن بحر الكناني الليثي وقيل له الجاحظ لأن عينيه كانتا جاحظتين ويقال له الحدقي أيضا لذلك ، أصابه الفالج في آخر عمره فكان يطلي نصفه بالصندل والكافور لشدة حرارته والنصف الآخر لو قرض بالمقاريض لما أحس به من خدره وشدة برده ، وكان يقول : انا من جانبي الأيمن مفلوج فلو قرض بالمقاريض ما علمت ، ومن جانبي الايسر منقرس فلو مرّ به الذباب تألمت ، وقال : اصطلحت على جسدي الأضداد فإن أكلت باردا أخذ برجلي ، وإن أكلت حارا أخذ برأسي وكان ينشد ويقول :

اترجو ان تكون وانت شيخ

كما قد كنت أيام الشباب

لقد كذبتك نفسك لبس ثوب

دريس كالجديد من الثياب

وله تصانيف في كل فن وهو من رؤوس المعتزلة ، وإليه تنسب الطائفة الجاحظية من المعتزلة ومن أحسن تصانيفه كتاب الحيوان .

توفي سنة خمس وخمسين ومائتين بالبصرة.

(١) حياة الحيوان ١/ ٢٤٨-٢٤٩ ، ط. الباني الحلبي - مصر

الفزولي : علاء الدين بن عبدالله البهائي ت/ ٨١٥هـ

مطالع البدور (١)

قال الجاحظ (توفي سنة خمس وخمسين ومائتين وقد نيف على التسعين سنة) ضيق الصدور وشدة النفور وطول الاعمار وقلة الاصطبار وكبر الاقدام واضطراب الاجسام وانكار الحرمة ، وقلة الرحمة وسرعة الدمعة وابتغاء السمعة ، وطحن المدة ولفظ القيادة واسترحاء الشرح وقلة الجرح وسوء الخلق وكثرة الحرف وشدة الحسد وانقطاع الولد والمشي بالنائم والنظر الى المحارم وتربية البغول والبغض للفحول خلاف النساء والرجال لا يحوز به الاستحلال مهلوس عبوس غايته طرطوس مؤاجر في صغره قواد في كبره ان ركب ركض وان مشى مرض ، مختلف الرأي والعقل ، متخلق بأخلاق البغل ان لا ينه جمح وان خاشننه رمح وان اجعته طمع وان اشبعته سلح ، يبول في فراشه اذا عمل النبيذ في مشاشه ان حرد كفر وان قدر قهر ، مختون على غير ملة ، حاذق بالهريسة والاخله ، ان غضب بكى وان رضي شكى ، وان هزل انطوى وان سمن التوى معدن المطائر الوف للعجائز . ان ائتمنته خناك ، وان اكرمته هانك وان أهنته اكرمك وان اغضبت شتمك صاحب صورات وجلاهي وحمام وبنادق حاص دجاج وفراريح وطير ماورداريح ، ان امسكته خسرت وان بعته ربحت وان طردته وقفت وان قتلته اجرت صالحهم مأبون وطالهم ملعون ، شره عنيد وخيره بعيد ، معروف موصوف بالخلق مسترخي البدن طويل الحزن بين الموق بادي العروق يأتي العرقوب كثير العيون طويل الذراع كثير النخاع مسلوب زينة اللحي ، محروم لذة النساء ، يتزوج بالابكار ويهتك الاستار ، يابس المصانع عاري الاشاجع ، شديد النفاق قليل الانصاف بين النفاق كثير البقباق ، شره عند الطعام سفيه على الاقوام فقير ذو مال ، وحيد ذو مال ، شرس حسود حرون جحود ، بعيد من الحياء بارد اللقاء ، يتلقالك بالكاء ، ان قلت نعم قال لا او قلت لا قال بلى ان منع فن حق وان اعطى فن حرق ، جريء جبان طويل الاحزان ، مظلوم القلفة ، خالي المعرفة اقلق مختون خائن مأبون ترضيه اللقمة ويخدع بالطعمة اكثر الناس غلمه ، واقوده في الظلمه واحذفه بالاجازه واعرفه لجواره واعمله لزماره وانحته لمصايد الفار وابيعه للتكك ،

واصيده للسماك ، اذا امن ملعقته غرزها في منطقته مأواه الدهليز وخبزه على الأفزير ، لهج بالقمار عليه سوء الدمار من قلة مرواته يدخل الفحل على امراته ويجمع لها بكده وينفقه على ضده لا بد له فيها من شريك فهو مغرم وغيره . . . بستر عورته عن الانام ويبيدي سواته للطعام يقطع الصلاة ويمنع الزكاة بيعه الزمارات ونعته في الصورات يأكل بشدقين وينتف يدين فضله محبوس ودعاؤه منكوس . وقال الجاحظ ايضا : كان من ظريف ما يقص القاضي عبدالاعلى قوله في الخصي اذا قطعت خصيته قويت شهوته وسخنت مقعدته ولانت جلده ، وانجردت شعرته وكثرت غلمته واتسعت فتحتة وغزرت دمعته .

ابن قاضي شهبة : ابو بكر بن احمد بن محمد

ت/ ٨٥١هـ

طبقات النحاة واللغويين (١)

عمرو بن بحر بن محبوب ابو عثمان صاحب التصانيف العلامة النحوي اللغوي الاخباري المتكلم المعتزلي واحد رؤوسهم ، ولد سنة خمسين ومائة وسمع من ابي عبيدة معمر بن المثنى وابي سعيد عبدالملك بن قريب الأصمعي وابي زيد سعيد بن اوس الانصاري واخذ علم النحو عن ابي حسن الأخفش وكان صديقه واخذ علم الكلام عن ابي اسحق النظام ويلقف الفصاحة عن العرب شفاهاً بمرصد البصرة ، وقال أبو هفان لم ار احب للكتب والعلوم اكثر من الجاحظ فانه لم يقع بيده كتاب قط الا استوفى قراءته كائنا ما كان حتى كان يكرى دكاكين الوراقين فيسيت فيها للنظر في الكتب وكان من رؤوس المعتزلة ، وهو كبير الطائفة الجاحظية ، قال الذهبي صاحب التصانيف الكثيرة في الفنون كان بحرا من بحور العلم ورأسا في الكلام والاعتزال عاش تسعين سنة ومات سنة خمس وخمسين ومائتين وقيل بقي الى سنة خمس وخمسين اخذ عن القاضي ابي يوسف وثمامة بن اشرس وابي اسحق النظام وقال ابن ابي [السدم] الحموي الفقيه الشافعي في كتابه الفرق الاسلامية كان من فضلاء المعتزلة والمصنفين لهم طالع كثير من كتب الفلاسفة وخلط كلامهم بكلام المتكلمين بحسن عبارته الرائقة .

(١) ابن قاضي شهبة الاسدي : كتاب طبقات النحاة واللغويين ، ص ٤٥٧-٤٦١ ، مصورة الاوقاف برقم ١١٠ عن مخطوطة الظاهرية .

(١) مطالع البدور في منازل السرور ، ٣٢/١-٣٣ ، مطبعة ادارة الوطن ١٢٩٩هـ .

وقال القاضي الفاضل في حقّه وأما الجاحظ فما منا
الا من أدخل الحارة وشن الفارة وخرج وعلى الكتف
منها كاره وله من الكتب والتصانيف كتاب الحيوان
في ست مجلدات وأضاف إليه كتابا آخر سماه
كتاب النساء ، وهو الفرق بين الذكر والانثى وكتابا
آخر سماه البغل وأيضاً كتاب الابل وكتاب البنات
والبنين وهو من أحسن الكتب قدمه الى ابن ابي
دواد فاعطاه خمسة آلاف دينار قلت وكتاب النبي
والمتنبي وكتاب المعرفة وكتاب جوابات كتاب المعرفة
وكتاب مسائل كتاب المعرفة وكتاب الرد على
اصحاب الالهام وكتاب في معاني القرآن ثلاث نسخ ،
وكتاب مسائل القرآن وكتاب فضيلة المعتزلة
وكتاب الرد على المنبهة وكتاب الامامة على مذهب
الشيعة وكتاب حكاية قول اصناف الزيدية ، وكتاب
العثمانية وكتاب الاخبار وكيف تصح ؟ وكتاب الرد
على النصاري وكتاب عصام المريد وكتاب الرد على
العثمانية ، وكتاب امامة معاوية وكتاب امامة بني
العباس وكتاب الفينات وكتاب اللصوص وكتاب
ما بين الزيدية والرافضة وكتاب صناعة الكلام
وكتاب الخطاب في التوحيد وكتاب (تصويب) . . كذا
علي رضي الله عنه في امر الحكمين وكتاب وجوب الامامة
وكتاب الاصنام وكتاب الوكلاء وكتاب الشارب
والمشروب وكتاب افتتاح الشتاء والصيف ، وكتاب
المعلمين وكتاب اخلاق الملوك ، وكتاب الفتيا وكتاب
نواذر الجن وكتاب البخلاء وكتاب الفخر ما بين
بني عبد شمس وبني مخزوم وكتاب فخر القحطانية
والعدنانية وكتاب البديع ، وكتاب الطفيليين وكتاب
الفتيان ، وكتاب مناقب الخلافة وفضائل الاتراك
وكتاب الحاسد والمحسود ، وكتاب الرد على اليهود
وكتاب الصرحاء والهجناء وكتاب السودان والبيضان
وكتاب المعاد والمعاش وكتاب النساء وكتاب النسوبة
بين العرب والعجم وكتاب السلطان واخلاق أهله
وكتاب الوعيد وكتاب البلدان وكتاب الدلالة على
ان الامامة فرض ، وكتاب الاستطالة وخلق الافعال
وكتاب المقينين والفناء والصنعة ، وكتاب الهدايا
وكتاب الاخوان وكتاب الرد على الحاسدين ،
وكتاب الله ، وكتاب (١) القرآن وكتاب الناشيء
والمثلاشي ، وكتاب حانوت عطار وكتاب التمثيل
وكتاب فضل العلم وكتاب المزاج والجد ، وكتاب
جمهرة الملوك ، وكتاب الصوالجة ، وكتاب ذم الزنا
وكتاب التفكير والاعتبار وكتاب الحجر والنبوة
وكتاب ابراهيم بن المدبر في المكاتب ، وكتاب احالة
القدرة على الظلم وكتاب امهات الاولاد وكتاب

الاعتزال وفضله ، وكتاب الاخطار والمراتب
والصناعات وكتاب احدثة العالم وكتاب الرد على
من زعم ان الانسان جزء لا يتجزأ ، وكتاب ابي
انجم وجوابه ، وكتاب التفاح ، وكتاب الانس
والسلوة ، وكتاب انكبر المستفبح والمستحسن ،
وكتاب نقض الطب ، وكتاب الحزم والعزم وكتاب
عياض الاداب وكتاب تحصيل الاموال وكتاب الامثال
وكتاب فضل العرس على الملاح وكتاب الرسالة الى
ابي الفرج بن نجاح في امتحان عقول الاولياء ، وكتاب
في كتمان السر وكتاب مدح النبذ ، وكتاب ذم
النبذ ورسالة في العفو والصفح ورسالة في اسم
المسكر ورسالة في الامل والمآمل ورسالة في الحلية
ورسالة في ذم الكتاب ورسالة في مدح الكتاب ورسالة
في مدح الوراق ورسالة في ذم الوراق ورسالة فيمن
يسمى من الشعراء عمرا والرسالة اليتيمة ورسالة
في قرظ جهل يعقوب بن اسحق الكندي ، ورسالة
في موت ابي حرب الصفار البصري ورسالة في
الميراث ، وكتاب الاسد والذئب ورسالة في كتاب
الحيماء وكتاب الاستبداد والمشاورة في الحروب
ورسالة في القضاة والوزراء او الولاة وكتاب الملوك
والامم السالفة والباقية وكتاب العالم والجاهل
وكتاب الرد والشطرنج وكتاب غش الصناعات
وكتاب خصومة الحول والعور وكتاب ذوي العاهات
وكتاب المفتين وكتاب اخلاق الشطار وله غير ذلك
ومن شعره :

يطيب العيش ان تلقى حليماً

غذاه العلم والرأي المصيب

يكشف عنك حيلة كل ريب

وفضل العلم يعرفه الاريب

سقام الحرص ليس له شفاء

وداء البخل ليس له طبيب

وقيل له الجاحظ لأن عينيه كانتا جاحظتين
وهو التواء وكان يقال له الحدقي كذلك وقال
الجاحظ ذكرت للمتوكل لتأديب ولده فلما رأي
استبشع منظري فأمر لي بعشرة آلاف دينار
وصرفني ، وكان الجاحظ منقطعاً الى الوزير محمد
ابن عبد الملك بن الزيات ، هرب الجاحظ فقبل له
لم هربت فقال خفت ان اكون ثاني اثنين اذ هما
في التنور وفيه المسامير الخمسة الذي كان صنعه هو
لتعذيب الناس كما ذكر في ترجمته ، ثم اتى بالجاحظ
وفي عنقه سلسلة وعليه قميص سمل فلما دخل
على القاضي احمد بن ابي دواد قال : ما علمتك الا
متناسياً للنعمة كفوراً للصنيعة معدناً للمساوي وما

منانيا ، فقال له العباس بن رستم ، لا والله ما كان منانيا ولكن تذكر حين جلست اليه فسأله فجعل يأخذ نعله بيده وهي مخصوفة عن يدي ويقول نعم فتنازع القدري فعلمت انه يعينك فقممت وتركته .

وروى الجاحظ عن حجاج الأعور وأبي يوسف القاضي وخلق كثير وروايته عنهم في أثناء كتابه في الحيوان ، وحكى ابن خزيمة انه دخل عليه هو وأبراهيم وذكر قصة ، وحكى الخطيب بسند له انه كان لا يصلي . وقال الصولي مات سنة خمس وعشرين ، وقال اسماعيل بن محمد الصفار سمعت أبا العيناء يقول أنا والجاحظ وضعنا حديث فذكروا دخلناه ، على الشيوخ ببغداد فقبلوه ، إلا أن شعبة العلوي فانه أباه ، وقال هذا كذب سمعها الحاكم من عبدالعزيز بن عبد الملك الأعور ، قلت ما علمت ما أراد بحديث فذكروا ، وقال الخطابي وهو مغموص في دينه وذكر أبو الفرج الإصبهاني انه كان يرمى بالزندقة وأنشدني ذلك أشعارا ، وقد وقفت على رواية ابن أبي دواد عنه ذكرتها في غير هذا الموضع ، وهو في الطيوريات .

قال ابن خشبة في اختلال الحديث ثم نصير الى الجاحظ وهو أحسنهم للحجة استنارة وأشداهم تلطفاً لتعظيم الصغير حتى يعظم ، وتصغير العظيم حتى يصغر ويكمل الشيء وينقضه فنجدته مرة يحتج للعثمانية على الرافضة ومرة للزندقة على أهل السنة ومرة يفضل عليا ومرة يؤخره ويقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كذا ، وتبعه ، قال الحمار ويذكر من الفواحي ما يجعل رسول الله عن أن يذكر في كتاب ذكر أحد منهم ، فكيف ورقة أو بعد سطر أو سطرين ، ويعمل كتاباً يذكر فيه حجج النصارى على المسلمين ، فإذا صار الى الرد عليهم ، يجوز للحجة كأنه أراد تنبيههم على ما لا يعرفون ويشكك الصفقة ويستهزيء بالحديث استهزاء لا يخفى على أهل العلم ، وذكر الحجر الأسود ، وأنه كان أبيض فسوده المشركون قال وقد كان يحب أن يبيضه المسلمون ، حين أسلموا وأشياء من أحاديث أهل الكتاب وهو مع هذا أكذب الأمة وأوضعهم لحديث وأنصرهم للباطل ، وقال ابن النديم ، قال المبرد ما رأيت أحرص على العلم من ثلاثة ، الجاحظ واسماعيل القاضي ، والفتح بن خاقان ، وقال ابن النديم ، لما حكى قول الجاحظ ، لما قرأ المأمون كتبني قال هي كتب لا يحتاج الى حضور صاحبها عندي أن الجاحظ حسن هذا اللفظ تعظيماً وتفخيماً لتأليفه ، والا فالمأمون لا يقول ذلك ، وحكى عن ميمون بن هارون

فتنتني باستصلاحي لك ولكن الأيام لا تصلح منك لفساد طوبتك ورداءة طبيعتك وسوء اختيارك ، وغالب ضفتك ، فقال الجاحظ : خفض عليك أيدك الله ، فوالله لأن يكون لك الأمر علي خير من أحسن وتسيء ، ولأن تعفو عني في حال قدرتك أحمد بك من الانتقام مني ، فقال أحمد الله ما علمتكم إلا كثير تزويق الكلام فحل عنه الغل والقيد وأحسن اليه وصدره في المجلس وقال هات الآن يا أبا عثمان ولم يزل عزيز الجانب موفور المال والجاه في أيامه مات وقد ناهز مائة سنة وترجمته طويلة وفي هذا كفاية .

ابن حجر : شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني ت/ ٨٥٢هـ

لسان الميزان (١)

عمرو بن بحر الجاحظ صاحب التصانيف ، روى عنه أبو بكر بن أبي داود فيما قيل ، قال ثعلب ليس بثقة ولا مأمون ، قلت ، وكان من أئمة البدع ، انتهى ، قال الجاحظ في كتاب البيان لما قرأ المأمون كتبني في الإمامة فوجدها على ما أخبروا به ، وحدث اليه وقد أمر البربري بالنظر فيها ليخبره عنها قال لي قد كان بعض من يرتضي عقله ويصدق خبره خبرنا عن هذه الكتب بأحكام الصنعة وكثرة الفائدة ، فقلنا قد تربى الصفة على العيان فلمما رأيتهما رأيت العيان قد أربى على الصفة فلمما أوصيتها أربى على العيان ، وهذا كتاب لا يحتاج الى حضور صاحبه ولا يقتدر الى المحتجين وقد جمع استقصاء المعاني واستيفاء جميع الحقوق مع اللفظ الجزل والمخرج السهل فهو سوقي ملوكي ، وعامي خاصي ، قلت وهذه والله صفة كتب الجاحظ كلها فسبحان من أضله على علم ، قال المسعودي توفي سنة خمس وخمسين ، وقيل سنة ست وخمسين مات الجاحظ بالبصرة ولا يعلم أحد من الرواة وأهل العلم أكثر كتباً منه ، وحكى يموت بن المزرع عن الجاحظ وقال حاله انه دخل ناس وهو عليل فسألوه عن حاله فقال :

عليل من مكانين من الأفلاس والدين ثم قال أنا في علل متناقضة يتخوف من بعضها التلف ، وأعظمها علي نيف وتسعون يعني عمره وقال أبو العيناء ، قال الجاحظ : كان الأصمعي

قال له ما شأنك فحدثه الحديث ، فادخله المنزل وقرب اليه الطعام واعطاه خمسين ديناراً ، فدخل السوق واشترى الدقيق وغيره ، وحمله الحمالون الى داره فأكرت الأم ذلك وقالت من أين لك هذا ؟ قال من الكرايس التي قدمتها إليّ ثم اتصل بعد ذلك بابن الزيات فأقطعه أربع مائة جريب في الاعالي قال الحاكم وهي تعرف بالجاحظية الى الآن ، قال المبرد سمعت الجاحظ يقول احذر ممن تأمن فانك حذر ممن تخاف ، قال المبرد : قال الجاحظ يوماً اتعرف مثل قول اسماعيل بن القاسم :

ولا خير في من لا يوطن نفسه

على نائبات الدهر حين تنوب

قلت نعم قول كثيرٍ ومنه أخذ :

فقلت لها يا عزّ كل مصيبة

إذا وطئت يوماً لها النفس ذلت

وكان مختصاً بابن الزيات منحرفاً عن احمد

ابن ابي دوداء فلما قتل ابن الزيات حمل الجاحظ مقبداً من البصرة وفي عنقه سلسلة وعليه قميص سمل فلما دخل على القاضي احمد بن ابي دوداء قال: ما علمتك الا متناسياً للنعمة كفوراً للصنيعة معدناً للمساوى ، وما فتنتني باستصلاحك لك ولكن الايام لا تصلح منك لفساد طويتك ورداءة طبيعتك وسوء اختيارك وغالب ضغفك ، فقال الجاحظ ، خفض عليك أيّدك الله ، فوالله لأن يكون لك الامر على خير من احسن وتسيء ، ولأن تعفو عني في حال قدرتك أجمل بك من الانتقام مني ، فقال احمد الله ما علمتك الا كثير تزويق الكلام ، فحل عنه الغل والقيد واحسن اليه وصدّره في المجلس وقال هات الآن يا أبا عثمان حديثك ، ومات الجاحظ سنة خمس وخمسين ومائتين في ايام المهندي .

ابن ابي عذبة : احمد بن محمد بن عمر ت/ ٨٥٦هـ

تاريخ ابن ابي عذبة (١)

ومن توفي في هذه السنة [اي خمس وخمسون ومائتان] عمرو بن بحر الجاحظ صاحب التصانيف الكثيرة ، قال الذهبي وكان بحراً من بحور العلم راساً في الكلام والاعتزال .

انه قال لي الجاحظ ، اهديت كتاب الحيوان لابن الزيات ، فأعطاني خمسة آلاف دينار ، واهديت كتاب البيان والتبيين لابن ابي دوداء فأعطاني خمسة آلاف دينار ، واهديت كتاب النخل والزرع لابراهيم الصولي فأعطاني خمسة آلاف دينار ، فلست احتاج الى شراء ضيعة ولا غيرها ، وسرد ابن النديم كتبه ، وهي مائة وثيف وسبعون كتاباً ، في فنون مختلفة ، وقال ابن حزم في الملل والنحل : كان أحد المجان الضلال غلب عليه الهزل ، ومع ذلك فانا ما رايت له في كتبه تعمد كذبة يوردها مثبتاً لها وان كان كثيراً لا يراد لكذب غيره ، وقال أبو منصور الأزهرى في مقدمة تهذيب اللغة ، وممن تكلم في اللغات بما حصره لسانه وروى عن الثقات ما ليس من كلامهم الجاحظ وكان اوتي بسطة في القول وبيانا عذبا في الخطاب ومجالاً في الفنون غير ان أهل العلم ذبوه وعن الصدق دفعوه .

وقال ثعلب : كان كذاباً على الله ، وعلى

رسوله ، وعلى الناس .

ابن المرتضى : احمد بن يحيى بن المرتضى ت/ ٨٤٠هـ

المنية والامل في شرح كتاب الملل والنحل (١)

عمرو بن بحر الجاحظ وكنيته ابو عثمان قال ابو القاسم وهو كنانى من سلبهم قال المرتضى بل هو مولى اخذ عن النظام قال ابن يرداذ وهو نسيج وحده في جميع العلوم جمع بين علم الكلام وال اخبار والفتيا العربية وتأويل القرآن وإيسام العرب مع مافيه من الفصاحة وله مصنفات كثيرة نافعة في التوحيد واثبات النبوة وفي الامامة وفضائل المعتزلة وغير ذلك ، قال ابو علي ما أحد يزيد على أبي عثمان واغري بشيئين كون المعارف ضرورية والكلام على الرافضة قال الجاحظ قلت لأبي يعقوب الجرمي : من خلق المعاصي قال الله ، قلت فمن عذب عليها قال الله ، قلت فلم ؟ قال : لا ادري والله ، وروي انه كان في حدائته مشغولاً بالعلم وأمه تمونه فجاءته يوماً بطبق عليه كرايس فقال : ما هذا ؟ قالت هذا الذي تجيء به ، فخرج مغتماً وجلس في الجامع وموسى بن عمران جالس فلما رآه مغتماً ،

(١) المنية والامل في شرح كتاب الملل والنحل ، ص ٣٨-٣٩ ،

اعتنى بتصحيحه العبد الحقير توما آرتلو ، مط دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن ، ١٣١٦هـ .

(١) تاريخ دول الاميان شرح قصيدة نظم الجمان ، ٥٢/٣ ، نسخة المتحف العراقي برقم ٩١٩١ .

السيوطي : جلال الدين عبدالرحمن بن محمد
ت/ ٩٥٠هـ

بغية الوعاة (١)

عمرو بن بحر بن محبوب أبو عثمان الجاحظ
من أهل البصرة أحد شيوخ المعتزلة له كتاب البيان
والتبيين وكتاب الحيوان وكتاب العرجان والبُرصان
والترعان .

توفي في المحرم سنة خمس وخمسين ومائتين
وقد جاوز التسعين .

(١) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة بتحقيق محمد أبو
الفضل إبراهيم ٢٢٨/٢ ت ١٨٦٢ ، ط ١ ، طبع بمطبعة
عيسى البابي الحلبي ، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٥ .

حاجي خليفة : مصطفى بن عبدالله كاتب شلبي
ت/ ١٠٦٧

كشف الظنون (١)

* البيان والتبيين لأبي عثمان عمرو بن بحر
الجاحظ البصري المعتزلي المتوفى سنة ٢٥٥
وهو كتاب كبير .

* وكتاب الحيوان لأبي عثمان عمرو بن بحر
الجاحظ المتوفى سنة خمس وخمسين ومائتين
وهو كبير أوله جنبك الله تعالى الشبهة وعصمك
من الحيرة .. الخ .

قال الصفدي ومن وقف على كتابه هذا
وغالب تصانيفه ورأى فيها الاستطرادات التي
يستطردها والانتقالات التي ينتقل إليها
والجهالات التي يعترض بها في غضون كلامه
بأدنى ملازمة علم ما لا يلزم الأديب وما يتعين
عليه من مشاركة المعارف . أقول ما ذكره
الصفدي من اسناد الجهالات إليه صحيح
واقع فيما يرجع إلى الأمور الطبيعية ، فان
الجاحظ من شيوخ الفصاحة والبلاغة لا من
أهل هذا الفن .

* ديوان الجاحظ .

(١) كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون ، صفحات ٢٦٣ ،
٦٦٦ ، ٧٨١ ، ١٣٩٢ ، ١٣٩٨ ، ١٤٣٥ ، ١٤٥٤ ، ١٦٠٩ ،
١٩٧٥ .

* كتاب الأصنام لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ
المتوفى سنة خمس وخمسين ومائتين .

* كتاب الأمصار لعمرو بن بحر الجاحظ المتوفى
سنة خمس وخمسين ومائتين ، قال المسعودي
وهو - كتاب في نهاية العناية لأن الرجل لم
يسلك البحار ولا أكثر السفار ، وإنما كان
حاطب ليل ينقل من كتب الوراقين ، حيث ذكر
في نهر مران انه من النيل بوجود التماسيح
فيه .

* كتاب الطبائع - لأبي عثمان الجاحظ .

* كتاب اللصوص لأبي عثمان عمرو بن بحر
الجاحظ البصري المتوفى سنة خمس وخمسين
ومائتين .

* المحاسن والاضداد لأبي عثمان عمرو بن بحر
الجاحظ .

* نقض الطب - لعمرو بن بحر الجاحظ .

ابن العماد : أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي
ت/ ١٠٨٩هـ

شذرات الذهب (١)

وفيها (٢) عمرو بن بحر الجاحظ أبو عثمان
البصري المعتزلي واليه تنسب الفرقة الجاحظية
من المعتزلة ، صنف الكثير في الفنون كان بحراً من
بحور العلم رأساً في الكلام والاعتزال وعاش تسعين
سنة ، وقيل بقي إلى سنة خمس وخمسين اخذ
عن القاضي أبي يوسف ، وثمالة بن اشرس وأبي
اسحق النظام قال في المغني عمرو بن بحر الجاحظ
المتكلم صاحب الكتب قال ثعلب ليس بثقة ولا
مأمون - ١ هـ . وقال غيره أحسن تأليفه وأوسعها
فائدة كتاب الحيوان ، وكتاب البيان والتبيين وكان
مشوه الخلق استدعاه المتوكل لتأديب ولده فلما
راه رده وأجازه وفلج في آخر عمره فكان يطلي نصفه
بالصندل والكافور لفرط الحرارة ، ونصفه الآخر
لو قرص بالمقاريض ما أحس به لفرط البرودة ،
وسمي جاحظاً لحجوظ عينه أي نتوهما وكان
موته بسقوط مجلدات العلم عليه .

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ١٢١/٢ - ١٢٢ ، ط .
المكتب التجاري - بيروت د . ت .
(٢) أي توفي سنة ٢٥٠ هـ .

الخوانساري : الميرزا محمد باقر الموسوي الاصبهاني
ت/ ١٣١٢هـ

روضات الجنات (١)

الشيخ الالافظ اللاحظ والخبير الجامع الحافظ
ابو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناي الليثي
البصري اللغوي النحوي الملقب بالجاحظ .

وصفه ابن خلكان المؤرخ المؤتمن بالعالم
المشهور المصنف في كل فن ، وقال له « مقالة في
اصول الدين » واليه تنسب الفرقة المعروفة
بالجاحظية من المعتزلة ، وكان تلميذ ابي اسحاق
ابراهيم بن سيار البلخي المعروف بالنظام المتكلم
المشهور ، وهو خال يموت بن المزرع الآتي ذكره في
حرف الياء انشاء الله تعالى ، ومن تصانيفه كتاب
« الحيوان » ، فلقد جمع فيه كل غريبة ، وكذلك
« البيان والتبيين » وهي كبيرة مشهورة جداً .

وكان مع فضائله مشوّه الخلق ، وانما قيل
له الجاحظ لأن عينيه كانتا جاحظتين ؛ والجاحظ :
التواء وكان يقال له أيضاً : « الحدقي » لذلك .

ومن جملة أخباره انه قال : ذكرت للمتوكل
لتأديب بعض ولده ، فلما رأيته استبشع منظري
فأمر لي بعشرة آلاف درهم وصرفني . الى ان قال :
وكان الجاحظ اصابه الفالج في أواخر عمره ، فكان
يطلي نصفه بالصندل والكافور لشدة حرارته ،
والنصف الايسر لو قُرض بالمقاريض لما أحسّ به
من خدره وشدة برده .

وكان يقول : انا من جانبي الايمن مفلوج ،
فلو قرض بالمقاريض ما علمت ومن جانبي الايسر
متقرس فلو مرّ به الذباب لآلت ، وبني حصاة
لا ينسرح لي البول معها ، واشدها عليّ ست
وتسعون سنة ، وكان يقول في مرضه اصطلحت على
جسدي الاضداد فان أكلت بارداً أخذ برجلي ، وان
أخذت حاراً أخذ براسي ، وكان ينشد :

اترجو ان تكون وانت شيخ

كما قد كنت إسام الشباب

لقد كذبت نفسك لبس ثوب

دريس كالجديد من الثياب

الى ان قال : وحكى بعض البرامكة قال :

(١) روضات الجنات في احوال العلماء السادات ، ٢٢٤/٥ -
٣٣٢ . طهران .

كنت تقلدت السند ، فأقمت بها ما شاء الله ، ثم
اتصل بي اني صُرفت عنها ، وكنت كسبت بها
ثلاثين ألف دينار ، فخشيت ان يفجأني الصارف
فيسمع بمكان المال فيقطع فيه ، فصنعتة عشرة
آلاف إهليلجة في كل إهليلجة ثلاثة مثاقيل ، لم
يمكث الصارف أن أتى ، فركبت البحر وانحدرت
الى البصرة ، فخبرت ان الجاحظ بها وانه عليل
بالفالج ، فأحببت ان أراه قبل وفاته ، فصرت
اليه ، فأفضيت الى باب دار لطيف ، فقرعته
فخرجت إليّ خادم صفراء فقالت من انت ؟ قلت :
رجل غريب ، وأحب ان أسر بالنظر الى الشيخ ،
فبلغته الخادم ما قلت ، فسمعتة يقول : قولي له
وما تصنع بشق مائل ، ولعاب سائل ، ولون حائل ،
فقلت للجارية : لا بد من الوصول اليه ، فلما بلغته
قال : هذا رجل قد اجتاز بالبصرة وسمع بعلي
فقال : أحب ان أراه قبل موته ، فأقول : قد رايت
الجاحظ ، ثم أذن لي ، فدخلت وسلمت عليه ،
فرد رداً جميلاً وقال : من تكون اعزك الله ؟ فانتسبت
له فقال رحم الله تعالى أسلافك وآباءك السمحاء
الأجواد ! فلقد كانت إيامهم رياض الأزمّة ، ولقد
انجبر بهم خلق كثير فسقياً لهم ورعياً ، فدعوت
له ، وقلت : انا أسالك ان تنشدني من شعره
فأنشدني :

لئن قدّمت قبلي رجال فطالما

مشيت على رسلي فكنت المقدما

ولكن هذا الدهر تأتي ضروفه

فتبرم منقوضاً وتنقض مبرما

ثم نهضت ، فلما قاربت الدهليز قال يافتي
ارايته مفلوجاً ينفعه الاهليلج ؟ فقلت : لا ، قال :
فان الاهليلج الذي معك ينفعني فابعث إليّ منه ،
فقلت : نعم ، وخرجت متعجباً من وفوفه على
خبري مع كتمان له ، وبعثت له مائة إهليلجة .

وقال ابو الحسن البرمكي : انشدني الجاحظ :

وكان لنا اصدقاء مَضوا

تفانوا جميعاً وما خَلُّدوا

تساقوا جميعاً كؤوس المنون

فمات الصديق ومات العدو

وكانت وفاة الجاحظ في المحرم سنة خمس

وخمسين ومأتين ، بالبصرة ، قد نيف على تسعين

سنة (١) انتهى . وقيل رؤي الجاحظ بعد موته

في المنام ف قيل له : ما فعل الله بك ؟ فقال شعراً :

فلا تكتب بخطك غير شبيء

يسرّك في القيامة لو تراه

وفي كتاب « الملل والنحل » للشهرستاني أن الجاحظ كان من فضلاء المعتزلة والمصنف لهم قال : وقد طالع كثيراً من كتب الفلاسفة وخلط وزوج بعبارته البليغة وحسن براعته اللطيفة ، وكان في أيام المعتصم والمتوكل وانفرد عن أصحابه بمسائل منها قوله : أن المعارف كلها ضرورية طباع ، وليس شيء من ذلك من أفعال العباد ، وليس للعباد كسب سوى الإرادة ومنها قوله في أهل النار : أنهم لا يخلدون فيها عذاباً بل يصيرون إلى طبيعة النار ، وقال في موضع آخر : الجاحظية : أصحاب عمرو ابن بحر الجاحظ أفضل الزمان لغة وفصاحة ، وأكثرهم تصنيفاً ، طالع كتب الفلاسفة كثيراً وخلط وانفرد عن أصحابه بخمس مسائل إنتهى .

ونسب إليه السيوطي في « طبقات النحاة » كتاب العرجان والبرصان والقرعان أيضاً .

وقال كمال الدين الدميري في كتاب « حياة الحيوان » ومن أحسن تصانيفه كتاب « الحيوان » ثم نسب إليه قوله فيه : ومن العجب في قسم الارزاق أن الذئب يصيد الثعلب فيأكله ، ويصيد الثعلب القنفذ فيأكله ، ويصيد القنفذ الأفعى فيأكلها ، والأفعى تصيد العصفور فتأكله ، والعصفور يصيد الجراد فيأكله ، والجراد يلتهم فراخ الزنابير فيأكلها ، والزنبور يصيد النحلة فيأكلها ، والنحلة تصيد الذبابة فتأكلها ، والذبابة تصيد البعوضة فتأكلها ، انتهى .

وهذا من عجيب مقتضيات حكمة الباري تعالى ولوازم ربوبيته ، والأخذ بزمام دولته ونظام مملكته ، إلا أن الكلام في الصيدين المتأخرين فإن النحلة لا تصيد شيئاً من الحيوان بلا كلام ، ولا يكون تناوله الطعام إلا بجذبه بخرطوم الدقيق ونقاوة شيارج الاجرام ، وكذلك الذباب لا يقدر على اكل غير المايع والمذاب ، كما لا يخفى على أحد من أولي الأبواب .

وقال صاحب « الخزائن » قال الجاحظ : من منافع الذباب أنها تحرق وتخلط بالكحل ، فإذا اكتحلت المرأة به عينها كان أحسن ما يكون ، وقال يهرب الذباب من البيت إذا بخر بورق القرع .

وقال في كتابه « نعمة المعلمين » مررت بمعلم وعنده عصاء طويلة وعصاء قصيرة وصولجان وكرة ، وطبل وبوق ، فقلت له ما في هذه العدة ، فقال : عندي صغار أوباش فأقول لأحدهم اقرأ لوحك ،

فيضطر لي فأضربه بالعصاء القصيرة ، فيتأخر عني ويضطر فأضربه بالعصاء الطويلة ، فيقوم إليّ الصغار كلهم ويضربوني ويقرؤون كلهم بأعلى صوت حتى لا يسمع أحد صوتي ، فأضرب بالطبل وانفخ في البوق ؛ فيسمع أهل الدرب ذلك ، فيجيئونني فيخلصوني منهم .

ثم إن من كلمات الجاحظ مآثره المنقولة في مطاوي الكتب : السارق في السفر والحضر خمسة : المحتال ، وصاحب الليل ، وصاحب الطريق ، والنباش ، والخناق . وصاحب الليل : هو النقاب والمستلف والمكابر وأشباههم ، وأما الخناق فما واحد منهم إلا صاحب لعج ورضخ ، والرضخ ، إنما يكون في الاسفار يصحب الرجل المنفرد من الرفقة ، ومعه حجران أملسان ملمومان قدر ملاء الكف فان قدر عليه ساجداً أو نائماً والا فقاعداً فيعمد إلى محدوقه وسماخه ولا يخطي وأكثرهم لا يرضى إلا بالقتل مخافة المطالبة ، ومنها قوله ينقل الراغب الإصفهاني في كتاب « محاضراته » ما طالت لحية امرئ إلا وتكوسج عقله .

هذا ومن جملة ما نقل عنه أيضاً أنه قال : أردت الخروج إلى محمد بن عبد الملك الزيات وزير المعتصم ففكرت في شيء أهديه له فلم أجد شيئاً أشرف من كتاب سيبويه فلما وصلت إليه قلت له : لم أجد شيئاً أهديه لك مثل هذا الكتاب ، وقد اشتريته من ميراث الفراء ، فقال له الوزير أوظنت أن خزانة خالية من هذا الكتاب ، فقال الجاحظ ما ظننت ذلك ولكنها بخط الفراء ، ومقابلة الكسائي ، وتهذيب عمرو بن بحر الجاحظ - يعني نفسه - فقال : والله ما أهديت لي شيئاً أحب إليّ منه . وقال شيخنا البهائي رحمه الله في كتابه الكشكول كان الجاحظ قبيح الصورة جداً حتى قال الشاعر لو يمسح الخنزير مسخاً ثانياً

ما كان إلا دون قبيح الجاحظ

قال يوماً لتلامذته ما أخجلني إلا امرأة أتت بي إلى باب صايغ ، فقالت : مثل هذا الشيطان : فبقيت حائراً في كلامها ، فلما ذهبت سألت الصايغ فقال : استعملتني أن أصنع لها صورة جني ، وفي رواية صورة الشيطان ، فقلت : لا أدري كيف صورته فأتت بك : أقول : وقد مرّ نظير هذه الحكاية وشبيه هذه الخجالة لبعض مشايخهم الذي استدعت منه امرأة أن يتفضل عليها بصرف قدميه إلى منزل تلك المرأة هنيئة ، فأجابها إلى ذلك ، فلما وصل الرجل إلى باب الدار نادى المرأة ولدها

شعرك حيث قلت في عبد ذليل مهين فاشركت بالله العظيم وجعلت معه ملكاً قادراً وهو قولك :

انت الذي تنزل الايام منزلها

وتنقل الدهر من حال الى حال

وما مددت مدى طرف الى احد

إلا قضيت بأرزاق وآجال

ذلك الله عز وجل يفعله ، أخرجوا لسانه من قفاه ، فأخرجوا لسانه من قفاه فمات وكان ذلك في سنة ثلاث عشر ومائين ببغداد .

وبالجملة فالغالب على أهل الكمال قلة المسال وعدم الجمال ، وذلك أيضا من لطيف حكمة الله الملك المتعال وقسمته المعاش بين الخلئق على وجه الاعتدال ثم الغالب على المادحين لأهل الدنيا والأمليين لغير الله العلي الأعلى خيبة رجائهم من تلك الابواب ، الابتلاء بظلمهم وعذابهم وفضيحتهم على خلاف المنتاب ، وان في ذلك لعبرة لأولي الابصار وموعظة لأولي الالباب .

ثم ان المذكور في كتاب « الفصول المهمة » في معرفة الأئمة من متأخري علماء العامة عند ذكره لصفة مولانا أمير المؤمنين عليه السلام إن له عليه السلام كلمات جمعها الجاحظ في بعض تصانيفه وهي تشتمل على كثير من كلمات الحكمة ، كل كلمة منها تعد بألف كلمة ، ولا يخفى ان ذلك التأليف الجامع لتلك الكلمات الجوامع اعم من استقامة الرجل في الراي والدين ، بل ابلغ في اتمام الحجة عليه يوم يسئل عن ولاية آل محمد الهداة المهديين ، والولاية المرضيين ، ويؤخذ باليم المؤاخذة في موافقة الظلام ، ومشاقته الطويلة للاعلام ، بأنه كيف قدم عليهم الخمر والميسر والانصاب والازلام ، الى ان صار من المشتهر بين أرباب الالباب انه كان من جملة النصاب والبالغين في العداوة ، مع أولئك الاطياب ، الى حد النصاب واذا نسب اليه ايضا الامام العلامة أعلى الله مقامه في كتابه الموسوم « بكشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين . عليه السلام . كلمات آخر من تفريرات نفسه هي آيين دلالة على اجراء الله الحق والحقيقة على لسان جهره وهمسه ، تشديدا للمحنة على أبناء جنسه فليلاحظ .

ومن جملة ما ينسب اليه في صفة أهل البيت العصمة عليهم السلام قوله وهو من مفتاح الكلم : هم سنام العالم وصفوة الامم وغرة العرب ولباب البشر ، ومصاص بني آدم وزينة الدنيا وحليها الدهر والطبنة البيضاء . والمفرس المبارك والصاب

الصغير يا فلان تعال اقول لك ، فلما حضر قال : بحق كذا وكذا لو بليت بعد هذه المرة في فراشك لقلت يأكلك هذا القاضي ، ثم جعلت تعتسدر من الشيخ فيما اتعبه .

هذا ، وقد وجدت في بعض كتب التراجم نظيراً آخر لهما في قبح المنظر من شعراء العرب وارباب الفضل والادب . وهو ابو الحسن علي بن جبلة بن مسلم بن عبدالرحمن الخراساني المعروف بالعكوك . بالمهملة والكاف المفتوحين والوار المشددة لقصر قامته في الغاية . فقد نقل انه كان أسود أبرص وولد أعمى ، وقيل انه أصابه الجدري وهو ابن سبع سنين ، فذهب بصره ومع ذلك كله كان أحد فحول الشعراء بحيث قد نقل في حقه عن الجاحظ المذكور انه قال : كان احسن خلق الله تعالى انشاداً ما رأيت مثله بدويا ولا حضريا ، ومن الموالي توفي سنة ثلاث عشرة ومائتين ومولده ببغداد سنة ستين ومائة ، وله في أبي دلف العجلي وحמיד ابن عبدالحميد الطوسي ، من غرر المحامد شعر كثير ومن شعره المشهور في أبي دلف قوله :

إنما الدنيا أبو دلف بين بادييه ومحتضره
فاذا ولي أبو دلف ولت الدنيا على أثره
كل من في الأرض من عرب بين بادييه ومحتضره
مستعير منه مكرمة يكتسبها يوم مفخره
واحسن منه قوله في حميد :

إنما الدنيا حميد وأيادييه الجسماسم
فاذا ولي حميد فعلى الدنيا السلام

وحكي عن ابن المعتز في « طبقات الشعراء » انه قال لما بلغ المأمون خبر ما قاله في أبي دلف المذكور غضب غضباً شديداً ، وقال اطلبوه حيثما كان واتوني به ، فطلب فلم يقدر عليه ، لانه كان مقيماً بالجبل ، وهرب الى الجزيرة الفاتية فكتب الى الآفاق يأخذه حيث كان فهرب الى الشامات فظفروا به فحمل مقيداً اليه فلما صار بين يديه قال له : يا بن اللخاء أنت القائل في قصيدتك للقاسم بن عيسى : كل من في الأرض من عرب وانشأ البيتين ، من يستعير المكارم منه ويفتخر به ، قال يا أمير المؤمنين : انتم أهل بيت لا يقاس بكم لأن الله تعالى اختصكم لنفسه على عباده وآتاكم الكتاب والحكمة وآتاكم ملكاً عظيماً ، وانما ذهبت في قولي الى اقران واشكال للقاسم بن عيسى من هذا الناس فقال والله ما ابقيت أحداً . وقد ادخلتنا في الكل ، وما استحل دمك بكلمتك هذه ، ولكني استحلته بكفرك في

الوثيق ومعدن المكارم وينبوع الفضائل واعلام العلم
واعيان الايمان ، صلوات الله عليهم اجمعين والحمد
لله رب العالمين فليلاحظ .

ونقل الورّام بن ابي فراس في كتابه « تنبيه
الخاطر » في الموعظة حكاية عنه لبعض مباهيات
العدلية جماعة الاشاعرة ، فقال : قال الجاحظ :
نازع رجل عمرو بن عبيد في القدر ، فقال عمرو إن
الله تعالى قال في كتابه العزيز : ما يزيد الشك عن
قلوب المؤمنين في القضاء والقدر قال تعالى : فورك
لنسلئهم اجمعين عما كانوا يعملون ولم يقل عما
قضيت عليهم أو قدرت فيهم أو أردته منهم أو
شئته لهم ، وليس بعد هذا الا الاقرار بالعدل
والسكوت عن الجور الذي لا يجوز على الله تعالى ،
وقال الجاحظ قلت لأبي يعقوب الخريمي : من
خلق المعاصي ؟

قال الله تعالى قلت : فمن يعذب عليها قال الله
تعالى ، قلت فلم قال لا أدري والله وقد مضى ويأتي
في كثير من مواضع كتابنا هذا مجالس مناظرات
هاتين الطائفتين مع ظهور الحق غايته من هذا
البين لكل ذي عينين ، وان الامر كما بلغنا من الأئمة
المصطفين انه لا جبر ولا تفويض بل أمر بين الأمرين .
كما مضى عن المبرد النحوي ، انه قال : سئل علي
ابن موسى الرضا « عليه السلام » ايكلف الله العباد
ما لا يطيقون ؟ فقال هو اعدل من ذلك ، فقليل له
فيستطيعون ان يفعلوا ما يريدون قال هم اعجز من
ذلك .

البغدادي : اسماعيل باشا ت/ ١٣٣٦هـ

هدية العارفين (١)

الجاحظ : عمرو بن بحر بن محبوب الكناني
أبو عثمان البصري الامام اللغوي النحوي المعروف
بالجاحظ ، تلميذ النظام البلخي كان من المعتزلة ولد
سنة ١٥٠ وتوفي سنة ٢٥٥ خمس وخمسين ومائتين
له من التصانيف ، اخلاق الشطار ، اخلاق الملوك ،

(١) هدية العارفين اسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، ٨٠٢/١ -
٨٠٣ ، ط. مصورة عن طبعة استانبول ١٩٥١ ، طهران
١٩٦٧-١٣٨٧هـ .

البيان والتبيين ، تحصيل الاموال ، جوابات كتاب
المعرفة ، حانوت عطار ، الرد على اصحاب الالهام ،
الرد على المشبهة ، رد النصاري ، رسالة في الحسد ،
سحر البيان ، سلوة الحريف بمناظرة الريح
والخريف ، عناصر الأدب ، فضيلة المعتزلة ، كتاب
آي القرآن ، كتاب الأبل ، كتاب الاخبار ، كتاب
الاخوان ، كتاب الاستبداد والمشاورة في الحروب ،
كتاب الاستطاعة ، كتاب الاصنام ، كتاب الاعتزال ،
كتاب الامامة ، كتاب الامثال ، كتاب الامصار ،
كتاب الانس والسكن ، كتاب البخلاء ، كتاب
البغل ، كتاب البلدان ، كتاب النبي والمنتبي ، كتاب
التربيع ، كتاب التفكير والاعتبار ، كتاب الجواري ،
كتاب الحجر والنوبة ، كتاب الحزم والحزم ، كتاب
الحيوان ، كتاب الخطاب في التوحيد ، كتاب الدلال ،
كتاب السلطان ، كتاب السلوك ، كتاب السودان ،
كتاب الشارب والمشروب ، كتاب الصرحاء والهجناء ،
كتاب صناعة الكلام . كتاب الصولجان ، كتاب الطبائع
كتاب الطفيليين ، كتاب العثمانية ، كتاب العريس
والعرائس ، كتاب الفتيان ، كتاب الفخر بين عبد
شمس وبني مخزوم ، كتاب فخر القحطانية
والعدنانية ، كتاب اللصوص ، كتاب المحاسن
والاضداد ، كتاب المزاح والجد ، كتاب المعرفة ،
كتاب المعلمين ، كتاب الغنين ، كتاب مناقب ضد
الخلافة وفضائل الاتراك ، كتاب الناشئ والمتلاشي ،
كتاب النجم وجوابه ، كتاب الثرد والشطرنج ،
كتاب النساء ، كتاب الوعيد ، كتاب الوكلاء
والتوكلين ، كتاب الهدايا ، مسائل القرآن ، مسائل
كتاب المعرفة ، معاني القرآن ، مقالة في اصول
الدين ، نظم القرآن ، نقض الطب ، نوادر الجن .

القمي : المحقق الشيخ عباس القمي ت/ ١٣٥٩هـ

الكنى والالقب (١)

أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الليثي
البصري اللغوي النحوي ، كان من غلمان النظام
وكان مائلا الى النصب والعثمانية ، وله كتب منها

(١) الكنى والالقب ١٢٤/٢ - ١٢٥ ، مط. الحيدرية - النجف
١٩٥٦-١٣٧٦هـ .

وكان لنا أصدقاء مضوا
تفانوا جميعاً وما خلدوا
تساقوا جميعاً كؤوس المنون
فمات الصديق ومات العدو
وله أيضاً :

يطيب العيش أن تلقى حكيماً
غزاه العلم والظن المصيب
فيكشف عنك حيرة كل جهل
وفضل العلم يعرفه الأديب
سقام الحرص ليس له شفاء
وداء الجهل ليس له طبيب(*)

* (المورد) التزم المؤلف في مقدمة بحثه بترتيب النصوص
حسب وفيات أصحاب المظان لكنه ابتداء من صفحة ٨٨
حدث اختلاف في الترتيب استمر الى نهاية البحث .

العثمانية التي نقض عليها أبو جعفر الاسكافي
والشيخ المفيد والسيد أحمد بن طاوس وطال عمره
وأصابه الفالج في آخر عمره ومات بالبصرة سنة
٢٥٥ قال ابن شحنة في روضه المناظر وفي سنة
٢٥٥ توفي الجاحظ عمرو بن بحر قال ذكرت للمتوكل
لأعلم أولاده فلما استحضرنني استبشع منظري فأمر
لي بعشرة آلاف دينار وصرفني ولما جاوز التسعين
سنة انشد بحضرة المبرد :

أترجو أن تكون وأنت شيخ
كما قد كنت أيام الشباب
لقد كذبتك نفسك لبس ثوب
دريس كالجديد من الثياب
كان موته لوقوع مجلدات من العلم عليه وهو
ضعيف انتهى ، ومن شعره :

محو الأمية

تفجير لطاقت الجماهير الكادحة

من أجل المساهمة في التنمية الشاملة

النصوص المحققة

فصول مختارة من كتب الجاحظ

اختيار

عبيد الله بن حسان

تحقيق :

الدكتور حاتم صالح الضامن :

- ١ - فصل من صدر كتابه في الحاسد والمحسود
- ٢ - فصل من صدر كتابه في المعلمين
- ٣ - فصل من صدر كتابه في طبقات المغنين
- ٤ - فصل من صدر كتابه في النبل والتنبل وذم الكبر
- ٥ - فصل من صدر رسالته في تفضيل النطق على الصمت
- ٦ - فصل من صدر رسالته في مدح التجار وذم عمل السلطان
- ٧ - فصل من صدر رسالته الى الحسن بن وهب في مدح النبيذ وصفة أصحابه
- ٨ - فصل من رسالته الى أبي الفرج الكاتب في المودة والخلطة
- ٩ - فصل من صدر رسالته في استنجاز الوعد
- ١٠ - فصل من صدر كتابه في الشارب والمشروب

الدكتور يحيى الجبوري :

- ١١ - فصل من صدر كتابه في الوكلاء
- ١٢ - فصل من صدر كتابه في فضيلة صناعة الكلام
- ١٣ - فصل من صدر كتابه في الجوابات في الامامة
- ١٤ - في الزيدية والرافضة

الدكتور نوري حمودي القيسي :

- ١٥ - فصل من صدر كتابه في النساء

فصول مختارة من كتب الجاحظ

تحقيق الدكتور

حاتم صالح الضامن

بغداد - الجمهورية العراقية

- وبعد فهذه فصول من كتب الجاحظ اختارها
عبدالله بن حسان ، منها ما نشر ومنها ما لم ينشر ،
وكنيت قد طويت هذه الفصول منتظراً أن يخرجها
للناس الاستاذ المحقق الثبت عبدالسلام هارون
الذي وعدنا عام ١٩٦٤ أن ينشر بقية الرسائل في
أجزاء لاحقة وخص بالذكر منها هذه الفصول .
وحينما طلب مني الاشتراك في العدد الخاص
بالجاحظ من مجلة المورد القراء قدمت هذه
الفصول آملاً أن يقف عليها عشاق التراث وراجياً
العذر عما يعتورها من نقص وطالباً المصلحة من
الاستاذ الفاضل عبدالسلام هارون فلربما تعجلت
في نشرها ولكنني مع هذا واثق بأنه سينشرها قريباً
على صورة أفضل وعلى أصول أكثر مع بقية
الرسائل والله الحمد أولاً وآخراً .
- الفصول المختارة :**
- وهي الفصول التي اختارها عبدالله بن
حسان من كتب ورسائل للجاحظ فليد أكثرها
ولم يبق لدينا منها غير هذه الفصول .
واليك فهرساً بهذه الفصول كما وردت في
مخطوطتنا :
- | | |
|---------------------------------|-----|
| ١ - من كتابه في الحاسد والمحسود | ق ٢ |
| ٢ - من كتابه في المعلمين | ٥ |
| ٣ - من كتاب الترييع والتدوير | ١١ |
| ٤ - من رسالته في مدح النبيذ | ٢١ |
| ٥ - من كتابه في طبقات المغنين | ٢٥ |
| ٦ - من كتابه في النساء | ٢٦ |
| ٧ - من رسالته في مناقب الترك | ٣١ |
| ٨ - من كتابه في حجج النبوة | ٤٥ |
- ٩ - من كتابه في خلق القرآن ٥٨
١٠ - من كتابه في الرد على النصارى ٦٢
١١ - من كتابه في الرد على المشبهة ٧٣
١٢ - من كتابه في العثمانية ٧٦
١٣ - من كتابه المسائل والجوابات في المعرفة ٨٢
١٤ - من رده على أبي اسحاق النظام واشباهه ٨٣
١٥ - من كتابه في المعاد والمعاش ٨٥
١٦ - من رسالته في الجد والهزل ٨٩
١٧ - من كتابه في الوكلاء ٩٠
١٨ - من كتابه في الاوطان والبلدان ٩٢
١٩ - من رسالته في البلاغة والايجاز ١٠١
٢٠ - من كتابه في تفضيل البطن على الظهر ١٠١
٢١ - من كتابه في النبل والنبل وذم الكبر ١٠٤
٢٢ - من رسالته في المودة والخلطة ١٠٨
٢٣ - من كتابه في استحقاق الامامة ١١١
٢٤ - من رسالته في استنجاز الوعد ١١٣
٢٥ - من رسالته في تفضيل النطق على الصمت ١١٤
٢٦ - من كتابه في فضيلة صناعة الكلام ١١٧
٢٧ - من رسالته في مدح التجار وذم عمل السلطان ١١٨
٢٨ - من كتابه في الشارب والمشروب ١٢٠
٢٩ - من كتابه في الجوابات في الامامة ١٢٤
٣٠ - من كتابه في مقالة الزيدية والرافضة ١٢٩
- والمخطوطة كتبت سنة ١٠٨٠هـ على اصل
كتب سنة ٤٤٣هـ . وهي في مكتبة طوبقوسراي
بإستانبول ورقمها ١٥٣٨ . وعدد أوراقها ١٣٢
ورقة . عدد الاسطر ٢٧ . مقاسها ٢٥x١٩ .
- أما الكتب والرسائل التي ارتأت نشرها
فهي :

أولاً - الحاسد والحسود :

سبق أن نُشر هذا الكتاب في مجموعة الساسي ١٣٢٤هـ وعلى هامش كتاب الكامل للمبرد ١٣٢٣-١٣٢٤هـ . ونشر منه ريشر مختارات سنة ١٩٣١م ولم أقف على هذه النشرة . ويلاحظ أن هناك خلافاً كثيرة بين المخطوطة وبين النشرتين اللتين وقفت عليهما . وقد أشرت إلى هذه الخلافات ورمزت لطبعة الساسي بالحرف (س) ولطبعة الكامل بالحرف (ك) وبهذا تكون هذه النشرة أقرب إلى الكمال .

ومما يجدر ذكره أن للجاحظ رسالة أخرى في هذا الموضوع وهي : (فصل ما بين العداوة والحسد) نشرها الاستاذ هارون ضمن رسائل الجاحظ .

ثانياً - من كتابه في المعلمين :

نشر على هامش الكامل كما نشره ريشر فيما نقل بروكلمان ونشرة الكامل مليئة بالاطع وتختلف كثيراً عن المخطوطة وقد أثبت الخلافات وتركت كثيراً من الاخطاء المطبعية بلا اشارة .

ثالثاً - طبقات المغنين :

نشر على هامش الكامل ونشره الساسي . والكتاب من الكتب القليلة التي نص فيها على تاريخ وضعها وقد نص فيه على أنه (وضعه في سنة خمس عشرة ومائتين) .

رابعاً - النبل والتنبل وذم الكبر

لم ينشر هذا الكتاب كاملاً من قبل وإنما اقتطع منه القسم الأخير وألحق غلطاً بكتاب الرد على النصاري وذلك بهامش الكامل .

خامساً - تفصيل النطق على الصمت :

نشر على هامش الكامل ونشر ناقصاً في مجموعة الساسي وقد اشرت إلى ذلك في موضعه مع بيان الخلافات . ونشره ريشر فيما ذكر بروكلمان .

سادساً - في مدح التجار وذم عمل السلطان :

نشر على هامش الكامل ونشر في مجموعة الساسي وألحق به فصل من كتاب المعلمين خطأ . ونشره ريشر كما ذكر بروكلمان .

سابعاً - رسالته إلى الحسن بن وهب في مدح التبيذ وأصحابه :

نشرت على هامش الكامل ونشرها السندوبي في رسائل الجاحظ نقلاً عن هامش الكامل إذ وجدت بينهما تطابقاً في التصحيف والتحريف . وقد قابلت مخطوطتي على هاتين النشرتين ورمزت إلى السندوبي بالحرف ب . وقد نشرها ريشر مع استنجاز الوعد والشارب والمشروب ولم أقف على نشرته .

ثامناً - رسالته إلى أبي الفرج الكاتب في السودة والخلطة :

نشرت على هامش الكامل وفي رسائل السندوبي وفي النشرتين سقط وتحريف وتصحيف أشرت إليه في مقابلتي عليهما .

تاسعاً - رسالته في استنجاز الوعد :

نشرت على هامش الكامل ونشرت في طبعة الساسي وقد قابلت مخطوطتي على هاتين النشرتين .

عاشراً - كتاب الشارب والمشروب :

نشر على هامش الكامل وفي رسائل السندوبي وعند المقابلة وجدت كثيراً من التصحيف والتحريف فيهما وقد أثبت ذلك في الحواشي .

ولابد أن أذكر أن الطبقات السابقة لهذه الكتب لم تراعى أصول النشر والتحقيق أضف إلى ذلك أنها نادرة جداً الآن إذ طبعت قبل خمس وسبعين سنة مما حفزني إلى إعادة نشرها ليطلع الناس على تراث أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ رحمه الله .

وأخيراً أقدم خالص شكري إلى استاذي الفاضل الدكتور أحمد ناجي القيسي إذ وضع بين يدي صورة للمخطوطة فأمد الله في عمره وكثر من أمثاله إنه سميع مجيب .

بسم الله الرحمن الرحيم
وصلّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

(١)

فصل من صدر كتابه في الحاسد والمحسود

وهب الله لك السلامة ، وأدام لك الكرامة ، ورزقك الاستقامة ، ورفع عنك الندامة .
كتبت إليّ - أيّدك الله - تسألني عن الحسد ما هو ؟ ومن أين هو ؟ وما دليله (١) وأفعاله ؟ وكيف تعرف (٢) أموره وأحواله ؟ وبيم يعرف ظاهره ومكتومه ؟ وكيف يعلم مجهوله ومعلومه ؟ ولم صار في العلماء أكثر منه في الجهلاء ؟ ولم كثر في الأقرباء وقلّ في (٣) البعداء ؟ وكيف دبّ في الصالحين أكثر منه في الفاسقين ؟ وكيف خُصّ به الجيران من بين جميع الأوطان ؟ .

والحسد - أبقاك الله - داء (٤) ينهك الجسد ، ويفسد الأود ، علاجه عسر ، وصاحبه ضجر ، وهو باب غامض ، وأمر متعذر ، وما ظهر منه فلا يداوى ، وما بطن منه فمداويه في عناء ، ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم : (دبّ اليكم داء الأمم من قبلكم الحسد والبغضاء) (*) .
[وقال بعض الناس لجلسائه : أيّ الناس أقل بغفلة ؟ فقال بعضهم : صاحب ليل إنّما همته أن يقطع سفره . فقال : إنّته لكذا وليس كذلك . فقالوا له : فأخبرنا بأقلّ الناس فقال : الحاسد إنّما همته أن ينزع الله منك النعمة التي أعطاكها فلا يغفل أبداً .

ويروى عن الحسن (٥) أنّه قال : (الحسد أسرع في الدين من النار في الحطب اليابس) [(٦) .

(٥) هو الحسن البصري ، تابعي ، توفي ١١٠ هـ ،
(حلية الأولياء ١٣١/٢ ، وفيات الأعيان
٦٠/٢ ، ميزان الاعتدال ٥٢٧/١) .
(٦) من ك ، س ، ورواية ك : (وليس كذا) في
الموضعين .

(١) س : دلائله .
(٢) س : تفرقت .
(٣) س : منه .
(٤) ك : من داء .
(*) الجامع الصغير ١٤/٢ .

وما أتت المحسود من حاسده^(٧) إلا من قبل فضل الله عنده ونعمه عليه ، قال الله عز وجل :
« أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم
ملكاً عظيماً »^(٨) .

والحسد عقيد الكفر وحليف الباطل وضد الحق وحرب البيان ، فقد ذم الله أهل الكتاب
به فقال : « ود كثير من أهل الكتاب »^(٩) (ب) لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً
من عند أنفسهم^(٩) .

منه تتولد العداوة وهو سبب كل قطيعة ومنتج كل وحشة ومفرق كل جماعة وقاطع كل
رحم بين الأقرباء ومحدث التفرق بين القرناء وملقح الشر بين الخطاء^(١٠) ، يكمن في الصدر كمون
النار في الحجر .

ولو لم يدخل^(١١) على الحاسد بعد تراكم الغموم على قلبه واستكمان الحزن في جوفه وكثرة
مضضه ووسواس ضميره وتنغص عمره وكدر نفسه ونكد عيشه إلا استصغاره نعمة الله وسخطه
على سيده بما أفاد غيره وتمنيه عليه أن يرجع في هبته إياه وأن لا يرزق أحداً سواه لكان عند
ذوي العقول مرجوماً وكان لديهم في القياس مظلوماً .

[وقد قال بعض الاعراب : ما رأيت ظالماً أشبه مظلومه من الحاسد ، نفَس "دائم" وقلب "هائم" وحزن "لازم"]^(١٢) .

والحاسد مخذول وموزور^(١٣) ، والمحسود محبوب ومنصور . والحاسد مهموم
ومهجور ، والمحسود مغشي ومسرور^(١٤) .

والحسد - رحمك الله - أول خطيئة ظهرت في السموات وأول معصية حدثت في الأرض
خص به أفضل الملائكة فعصى ربه وقايسه بخلقه واستكبر عليه فقال^(١٥) : خلقتني من نار وخلقته
من طين فلعله وجعله ابليساً وأنزله من جواره بعد أن كان أنيساً وشوّه خلقه تشويهاً وموّه على
حليته^(١٦) تمويهاً ، نسي به عزم ربه فواقع الخطيئة فارتدع المحسود وتاب عليه وهدى ،
ومضى اللعين الحاسد في حسده فشقي وغوى .

وأما في الأرض فابنا آدم ، حسد أحدهما^(١٧) أخاه فعصى ربه وأتكل أباه ، وبالحسد طوَّعت
له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح من الخاسرين . لقد حمله الحسد على غاية القسوة وبلغ به أقصى

- | | |
|---|--------------------------------|
| (٧) س : حاسد . | (١٢) من س ، ك . |
| (٨) النساء ٥٤ . | (١٣) س : مأزور . |
| (٩) البقرة ١٠٩ ، وبعدها في س : « من بعدما تبين لهم الحق » . | (١٤) س : مزور . |
| (١٠) ك : الحلفاء . | (١٥) س : وقال . |
| (١١) بعدها في س : رحمك الله . | (١٦) س : أنبيائه ، ك : مثيله . |
| | (١٧) س : حيث قتل أحدهما . |

حدود العقوق فأنساه من رحمته جميع الحقوق إذ ألقى الحجر عليه تفادحاً^(١٨) وأصبح عليه نادماً صارخاً .

ومن شأن الحاسد إن كان المحسود غنياً أن يوبخه على المال فيقول^(١٩) : جمعه حراماً ومنعه أيتاماً ، وغلب^(٢٠) عليه محاويع أقاربه فتركهم له خصماً^(٢١) وأعانهم في الباطل ، وحمل المحسود على قطيعتهم في الظاهر ، فقال : لقد كفروا^(٢٢) معروفك وأظهروا في الناس ذمك ، ليس^(٢٣) / (١٣) أمثالهم يوصلون فانهم لا يشكرون . وإن وجد له^(٢٤) خصماً أعانته عليه ظلماً ، وإن كان ممن يعاشره فاستشاره غشاً أو تفضل عليه بمعروف كفره أودعاه الى نصر خذله وإن حضر مدحه ذمته وإن سئل عنه همزه وإن كانت عنده شهادة كتمها وإن كانت منه اليه زلة عظمها ، يجب أن يتعاد ولا يعود ويرى عليه القعود .

وإن كان المحسود عالماً قال مبتدع ، لرأيه متبع ، حاطب ليل ومبتغي نيل ، لا يدري^(٢٥) ما حمل قد ترك العمل وأقبل على الحيل . قد أقبل بوجوه الناس اليه وما أحمتهم إذ اتالوا^(٢٦) عليه فقبّحه الله من عالم ما أعظم بليته وأقل رعيته وأسوأ طبعته .

وإن كان المحسود ذا دين قال : يتصنع إن يوصى إليه^(٢٧) ويحجج لشيء^(٢٨) عليه ويصوم لتقبل شهادته ويظهر النسك ليودع المال بيته^(٢٩) ويقرأ في المسجد ليزوجه جاره ابنته ، ويحضر الجنائز لتعرف شهرته .

وما لقيت حاسداً قط إلا تبيّن لك^(٣٠) مكنونه بتغير لونه وتخوّص عينه واخفاء سلامه والاقبال على غيرك والاعراض عنك والاستئثار بالحديثك والخلاف لرأيك .

وكان عبدالله بن أبيّ قبل نفاقه نسيج^(٣١) وحده لجودة رأييه وبُعد همتيه ونبل شيمته واثقياد العشيرة له بالسيادة^(٣٢) وإذعانهم له بالرياسة ، وما استوجب ذلك إلا بعدما استجمع له^(٣٣) لبثه وتبيّن لهم عقله وفقدانهم^(٣٤) جهله ورأوه لذلك أهلاً لما أطلق له حملاً . فلمّا بعث الله نبيه صلى الله عليه وقدم المدينة ورأى عزّه تشمخ بأفقه فهدم اسلامه بحسده وأظهر نفاقه^(٣٥) . وما صار منافقاً حتى صار^(٣٦) حسوداً وما صار حسوداً حتى صار

- | | |
|---|---|
| (١٨) الفدخ : الشدخ ، ورواية س : شادخا . | (٣٠) من س ، وفي الاصل : له . |
| (١٩) س : توبخه على المال وقال . | (٣١) ك : يسبح . وعبدالله بن أبيّ المشهور بابن سلول ، ت سنة ٩ هـ . (المجرب ٢٣٣ ، المعارف ٣٤٣ ، امتاع الاسماع ٩٩/١) . |
| (٢٠) س : ألب . | (٣٢) س : بالسيادة والسعادة . |
| (٢١) س : خصماء . | (٣٣) ك : لهم . |
| (٢٢) س : وقال له كفروا . | (٣٤) س : وافقدوا منه . |
| (٢٣) س : فليس . | (٣٥) س : ورأى هو عز رسول الله شمخ بأنفه فحسده فهدم اسلامه وأظهر نفاقه . |
| (٢٤) من س . في الاصل : لهم . | (٣٦) من س ، ك . وفي الاصل : كان . |
| (٢٥) س : ومتبع نيل ما يدري . | |
| (٢٦) س : مالوا . | |
| (٢٧) س : متصنع يغزو ليوصى اليه . | |
| (٢٨) س : ليثنى ، ك : بشيء . | |
| (٢٩) (ويصوم ... بيته) ساقط من س | |

حقوداً فحرق بعد اللشب وجهل بعد العقل وتبوأ النار بعد الجنة • ولقد خطب النبي صلى الله عليه بالمدينة فشكاه الى الأنصار فقالوا : يا رسول الله لا تلمه فإننا كنا عقدنا له الخرز قبل قدومك لتتوجه ولو سلم المخذول قلبه من الحسد لكان من الاسلام بمكان ومن السؤدد في ارتفاع فوضعه الله لحسده وأظهر نفاقه ، [ولذلك قال القائل :

فأصفر من كثرة أحزانه	طال على الحاسد أحزانه
ما هاج منه حر نيرانه	دعه فقد أشعلت في جوفه
من لذة المال لخزائنه	الغيب أشهى عنده لذة
تسلم من كثرة بهتانه [(٣٧)	فأرم على غاربه حبله

[ولما قال النبي صلى الله عليه وسلم : (لا حسد إلا) في اثنتين رجل آتاه الله مالا فهو ينفق منه ورجل آتاه الله قرآناً فهو يقوم به في آناء الليل والنهار) (٣٨) كان ما سواهما مذموماً وصاحبه عليه مقلياً •

وربما تتج الحسد الكبر فيبلغ صاحبه في المقت غايته وفي البغض من جميع الخلق نهايته فلا يمر بملأ إلا مضغوه ولا يذكر في مجلس إلا سبوه • وأشهد أنه في ملكوت السماء أشد مقتاً لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (أتم شهداء الله في الأرض فما رأى المسلمون حسناً كان عند الله حسناً وما رآه المسلمون قبيحاً سيئاً فهو عند الله سيئاً) (٣٩) •

فصل في حسد الجيران

وقال بعضهم : إني اشتري اللحم فأخفيه من جيرانى مخافة أن يحسدوني [(٣٩) • / (٣ ب) وذلك أن الجيران - رحمك (٤٠) الله - طلائع عليك وعيونهم نواظر اليك فمتى (٤١) كنت بينهم معدماً فأيسرت فبذلت واعطيت وكسوت وأطعمت وكانوا في مثل حالك فاتضعوا وسلبوا النعمة وألبستها (٤٢) فعظمت (٤٣) عليهم بليّة الحسد وصاروا منه في تبغيض (٤٤) آخر الأبد •

ولولا أن المحسود بنصر الله إياه مستور ، وبصنعه محجوب (٤٥) ، لم يأت عليه يوم إلا كان مقبوراً ، ولم تأت (٤٦) ليلة إلا وكان عن منافعه مقصوراً ، ولم يمر إلا وماله مسلوب ودمه مسفوك وعرضه بالضرب منهوك •

- | | |
|--|------------------------------------|
| (٣٧) من س ، ك . وتقدمت الأبيات في س قبل الحديث عن عبدالله بن أبي . | (٤٠) ك : يرحمك . |
| (٣٨) في رواية الحديث خلاف ، ينظر : صحيح مسلم ٥٥٨-٥٥٩ وفتح الباري ٢١٩/٣ . | (٤١) من س ، وفي الأصل و ك : فعسى . |
| (*) ينظر مسند ابن حنبل ٣٧٩/١ . | (٤٢) س : وألبستها أنت . |
| (٣٩) أنفردت س بهذه الزيادة ، وكل زيادة لم أشر إليها فهي من س فقط . | (٤٣) ك : عظمت . |
| | (٤٤) س : تنغيص . |
| | (٤٥) س : وهو بصنعه محجور . |
| | (٤٦) س : ولايات . |

[وقال مالك بن دينار^(٤٧) : (تقبل شهادة القراء في كل شيء إلا بعضهم على بعض فاني وجدتهم أشدّ تحاسداً من التيوس تشدّد النعجة فيهبّ عليها هذا التيس مرّةً وهذا التيس مرّةً) •
 وضرر الحسود الى صديقه أكثر منه الى عدوه ، والى خليفه أظهر منه الى مفارقه ، والى
 قريبه أسرع منه الى بعيده •

وذكر حميد الطويل^(٤٨) أنّه سأل الحسن البصري رضي الله تعالى عنه فقال : يا أبا سعيد
 هل يحسد المؤمن ؟ فقال : أنسيت لا أبالك إخوة يوسف المؤمن يحسد ولكن مالم يظهر بلسانه
 ويده] •

فصل منه

وأنا أقول حقاً ما خالط الحسد قلباً إلا لم يمكنه ضبطه ولا قدر على تشجينه وكتمانه حتى
 يتمرّد عليه بظهوره^(٤٩) وإعلانه فيستعبده ويستعمله ويستنطقه لظهوره عليه ، فهو^(٥٠) أغلب
 على صاحبه من السيد على عبده ، ومن السلطان على رعيته ، ومن الرجل على زوجته ، ومن الأسر
 على أسيره •

وكان ابن الزبير^(٥١) بالصبر موصوفاً وبالدهاء معروفاً وبالعقل موسوماً وبالمداواة منهوماً فأظهر
 بلسانه حسداً كان أضب^(٥٢) عليه أربعين سنةً لبني هاشم فما اتسع قلبه لكتمانه ولا صبر على
 اكتتامة^(٥٣) لما طالت في قلبه طيلة^(٥٤) أظهره وأعلنه مع صبره على المكاره وحمله نفسه على خسفها
 وقلةً اكترائه والتفاته لأحجار المجانيق التي تمر عليه فتذهب بطائفة من قومه ما يلتفت اليها •

حدّثت بذلك عن علي بن مسهر^(٥٥) عن الأعمش^(٥٦) عن صالح بن حيّان^(٥٧) عن سعيد بن

- (٤٧) من رواية الحديث ، ت ١٣١ هـ ، (حلية الأولياء ٣٥٧/٢ ، وفيات الاعيان ١٣٩/٤ ، تهذيب التهذيب ١٤/١) .
 (٤٨) من رواية الحديث ، ت ١٤٣ هـ . (طبقات ابن خياط ٥٢٧ ، تقريب التهذيب ٢٠٢/١ ، خلاصة تهذيب الكمال ٢٥٧/٢) .
 (٤٩) من رواية الحديث ، ت ١٤٣ هـ . (طبقات ابن خياط ٥٢٧ ، تقريب التهذيب ٢٠٢/١ ، خلاصة تهذيب الكمال ٢٥٨/١) .
 (٥٠) من رواية الحديث ، ت ١٤٣ هـ . (طبقات ابن خياط ٥٢٧ ، تقريب التهذيب ٢٠٢/١ ، خلاصة تهذيب الكمال ٢٥٨/١) .
 (٥١) من رواية الحديث ، ت ١٤٣ هـ . (طبقات ابن خياط ٥٢٧ ، تقريب التهذيب ٢٠٢/١ ، خلاصة تهذيب الكمال ٢٥٨/١) .
 (٥٢) من رواية الحديث ، ت ١٤٣ هـ . (طبقات ابن خياط ٥٢٧ ، تقريب التهذيب ٢٠٢/١ ، خلاصة تهذيب الكمال ٢٥٨/١) .
 (٥٣) من رواية الحديث ، ت ١٤٣ هـ . (طبقات ابن خياط ٥٢٧ ، تقريب التهذيب ٢٠٢/١ ، خلاصة تهذيب الكمال ٢٥٨/١) .
 (٥٤) من رواية الحديث ، ت ١٤٣ هـ . (طبقات ابن خياط ٥٢٧ ، تقريب التهذيب ٢٠٢/١ ، خلاصة تهذيب الكمال ٢٥٨/١) .
 (٥٥) من رواية الحديث ، ت ١٤٣ هـ . (طبقات ابن خياط ٥٢٧ ، تقريب التهذيب ٢٠٢/١ ، خلاصة تهذيب الكمال ٢٥٨/١) .
 (٥٦) من رواية الحديث ، ت ١٤٣ هـ . (طبقات ابن خياط ٥٢٧ ، تقريب التهذيب ٢٠٢/١ ، خلاصة تهذيب الكمال ٢٥٨/١) .
 (٥٧) من رواية الحديث ، ت ١٤٣ هـ . (طبقات ابن خياط ٥٢٧ ، تقريب التهذيب ٢٠٢/١ ، خلاصة تهذيب الكمال ٢٥٨/١) .

جبير (٥٨) قال (٥٩) : قُتِلَ ابن عباس (٦٠) حتى أدخلته على ابن الزبير ، قال (٦١) : أنت الذي تؤنبني ؟ قال : نعم لأنني سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول : ليس بمؤمن من بات شعبان وجاره طاوً* . فقال له ابن الزبير (٦٢) : لمن قلت ذلك إنني لأكتم بغضكم أهل البيت مذ أربعين سنة . فحسر ابن عباس عن ذراعيه كأنهما عسيبا نخل ثم قال لابن الزبير : نعم فليبلغ ذاك منك ما عرفتكَ . ولقد أجلت الرأي ظهر البطن وفكرت في جوابه لابن عباس أن أجده له معنى سوى الحسد فلم أجده . وكانت وخزة في قلبه فلم ييدها . وفروع بني هاشم حول الحرم بأسقة ، / (١٥) وعروق دوحاتهم بين أطباقها راسية ، ومجالسهم من أعاليها عمرة ، وبحورها بأرزاق العبادة زاخرة ، وأنجمها بالهدى زاهرة . فلما خلت البطحاء من صناديدها استقبله بما أكن (٦٣) في نفسه ، والحاسد لا يغفل عن فرصته إلى أن يأتي الموت على رمتيه . وما استقبل ابن عباس بذلك ألا لما رأى من تقدشه (٦٤) على أهل القدم (٦٥) ونظر إليه وقد أطاق به أهل الحرم فأوسعهم حكماً وثقّبوا منه رأياً وفهماً واوسعهم (٦٦) علماً وحلماً .

[ويروى عن ابن سيرين (٦٧) أنه قال : (ما رأيت أكثر علماً ولحماً من منزل ابن عباس) .

فصل منه (٦٨)

وأما أنا فحقاً أقول لو ملكت عقوبة الحاسد لم أعاقبه بأكثر مما عاقبه الله به بإلزامه الهموم قلبه وتسليطها عليه فزاده الله حسداً وأقامه عليه أبداً .

وكيف يصبر من استكن الحسد في قلبه على أماته (٦٩) ؟ ولقد كان إخوة يوسف حلماء وأجلة (٧٠) علماء ولدهم الأنبياء فلم يغفلوا عما قدح في قلوبهم من الحسد ليوسف حتى أعطوا أباهم الموائيق المؤكدة والعهود المقبلة (٧١) والأيمان المعلطة أنهم له حافظون ، وهو شقيقهم وبضعة منهم ، فخالقوا العهود ووثبوا عليه بالظلم والقوّه في غيابة الجب وجاءوا على قميصه بدم كذب . فبظلمهم يوسف ظلموا أباهم طمعا أن يخلو لهم وجه أيهم وينفردوا بحبه ، وظنوا أن الأيام

- (٥٨) تابعي ، ثقة ، قتله الحجاج سنة ٩٥ هـ .
(طبقات ابن سعد ٢٥٦/٦ ، معرفة القراء الكبار ٥٦) .
(٥٩) س : أنه قال .
(٦٠) عبدالله بن عباس ، ابن عم الرسول ، توفي بالطائف وقد كفّ بصره سنة ٦٨ هـ .
(نسب قريش ٢٦ ، نكت الهميان ١٨٠ ، الإصابة ١٤١/٤) .
(٦١) س : فقال له ابن الزبير .
(*) النهاية في غريب الحديث والأثر ١٤٦/٣ .
(٦٢) رواية س هي : فقال له ابن الزبير : قلت ذاك ، واتبعه بقول يدل على حسد كان ابن عباس من شره معصوماً ، وكان ذاك
- بما في قلبه لبني هاشم مهزوماً ، وكانت وخزة ثقيلة فلم ييدها له .
(٦٣) س : أكن .
(٦٤) س : لما رأى عمر قدمه .
(٦٥) من س ، ك . وفي الأصل : الحرم .
(٦٦) أي : حملهم . وفي س : واشبعهم علماً ولحماً . وفي ك : وسبقهم .
(٦٧) محمد بن سيرين ، تابعي ، ت ١١٠ هـ .
(تاريخ بغداد ٣٣١/٥ ، خلاصة تذهيب الكمال ٤١٢/٢ ، طبقات القراء ١٥١/٢) .
(٦٨) (فصل منه) ليس في س .
(٦٩) س : أمانيه .
(٧٠) ساقطة من س .
(٧١) س : المقلدة .

تسليه وحبه لهم من بعد غمته يلهيه فأسالوا عبرته وأحرقوا قلبه • وكيف تقرئ أعين الحاسدين^(٧٢)
بعد يوسف وقد ملكه الله خزائن الأرض بصبره على أذى حساده ومقابلته^(٧٣) إيّاهم بالعفو
والمكافأة بحسن^(٧٤) العشرة والمؤاخاة بعد إمكانه منهم لما أتوه ممتازين ووفدوا عليه خائفين وهم له
منكرون فأحسن رفدهم وأكرم قراهم فأقروا له لما عرفوه بالاذعان وسألوه بعد ذلك الغفران
وخروا له سجداً لما وردوا^(٧٥) عليه وفداً •

فإذا أحسست - رحمك الله - من صديقك بالحسد فاقبل ما استطعت من مخالطته فأنه
أهونُ الأشياء^(٧٦) على مسالمته ، وحصّن سرّك منه تسلم من شدة^(٧٧) شرّه وعوائق^(٧٨) ضرّه •
وإيّاك والرغبة في مشاورته ولا يغرنك خدع مَلَقِه وبيانُ ذَلَقِه فإن ذلك من حائل
نفاقه^(٧٩) • فإن أردت أن تعرف آية مصداقه فدرس^(٨٠) اليه من يهينك^(٨١) عنده ويذمك
بحضرتة فإنه سيظهر / (٤ ب) من شأنه^(٨٢) لك ما أنت به جاهل ومن خلاف المودة ما أنت
عنه غافل • وهو أَلج^(٨٣) في حسده لك من الذباب وأسرع في تمزيقك من السيل الى
الحدور • وما أحب أن تكون عن حاسدك غيباً ، وعن^(٨٤) فهمك بما في ضميره نسيّاً ،
إلا أن تكون للذل محتملاً ، وعلى الدناءة مشتتلاً ، ولأخلاق الكرام مجانباً وعن محمود
شيمهم ذاهباً ، أو تكون بك إليه حاجة قد صيرت لك لسهام الرماة هدفاً وعرضك لمن
أرادك^(٨٥) غرضاً ، [ولو نلت بذلك كنوز قارون لم يكن ذلك مما بذلت عوضاً] •

وقد قيل على وجه الأرض^(٨٦) : الحرّة تجوع ولا تأكل بثدييها^(٨٧) • وربما كان
الحسد للمصطنع^(٨٨) اليه المعروف أكفر له وأشدّ احتقاراً^(٨٩) وأكثر تصغيراً له من أعدائه •

[وكان الحسن بن هاني^(٩٠) يرتع على مائدة اسماعيل الهاشمي^(٩١) وكان من المطعنين
للطعام المرفين فعارض الحسن بن هاني يوماً بعض أصحابه فقال له : من أين ؟ فقال : من عند
اسماعيل • فقال له : ما أطعمكم ؟ فقال : أطعمنا دماغ كلب في قحف خنزير •

- (٧٢) س : وكيف لا تقر عيون المحسودين • (٨٥) ك : إبادك •
(٧٣) س : ومقاصته • (٨٦) س : الدهر • ك : العرض •
(٧٤) س : وحسن • (٨٧) الفاخر ١٠٩ ، جمهرة الأمثال ٢٦١/١ ،
(٧٥) س : قدموا • فصل المقال ٢٨٩ •
(٧٦) س : اعون الأشياء لك على • (٨٨) س : الحاسد المصطنع •
(٧٧) س : شذى • و (شدة) ساقطة من ك • (٨٩) س : اجتهداً • ك : احتقاراً منه •
(٧٨) ك : بوائق • (٩٠) هو أبو نواس الشاعر المشهور ، ت ١٩٨ هـ •
(٧٩) س : ثقفه • أي حذقه • (الشعر والشعراء ٧٩٦ ، تاريخ بغداد
(٨٠) ك : فادنين ، وفي س : قدس له • (٤٣٦/٧ ، الخزائن ١٦٨/١) •
(٨١) س : يهجنك • (٩١) اسماعيل بن صالح ، أمير عباسي ، ت
(٨٢) س : تشبيبه • ١٩٠ هـ ، (ولاية مصر ١٦٤ ، النجوم الزاهرة
(٨٣) س : أَلج • (١٠٥/٢ ، حسن المحاضرة ١٧/٢) •
(٨٤) س : ولا عن • وفي ك : وعن همك •

فلم يكن منه هذا القول إلا على وجه الحسد ، ولم يسلم منه مع كثرة أنسه به وكثرة سببه اليه حتى احتشد واحتفل في الدم له والتهجين لطعامه .

ولولا شدة ورع ابن سيرين وصدق لهجته لم يكن قوله فيما قال وأخبر عن نفسه من اطراح الحسد عن قلبه مروياً عنه ، وعند ذوي العقول معجّباً حيث قال : ما حسدت أحداً على شيء إن كان من أهل الجنة ، فما حسدي لرجل من أهل الجنة ؟ وإن كان من أهل النار ، فما حسدي لمن يصير الى النار ؟ [.

فصل منه

ومتى رأيت حاسداً يصوب لك رأياً وإن كنت مصيباً أو يرشدك الى صواب وإن كنت مخطئاً أو أفصح^(٩٢) لك بالخير في غيبته عنك أو قصر من عيه لك فهو الكلب الكلب والنمر الحرب^(٩٣) والسم القشيب^(٩٤) والفحل القطم^(٩٥) والسيل العرم ، إن ملكك قتل وسبى وإن ملكك عصى وبغى ، حياتك موته [وثورته] وموتك عرسته وسروره ، يصدق عليك كل شاهد زور ويكذب [فيك] كل عدل مريض ، لا يحب من الناس إلا من يبغضك ، ولا يبغض إلا من يحبك ، عدوك بطانة ، وصديقك علانية^(٩٦) .

وقلت^(٩٧) : إنك ربما غلظت في أمره ، لما يظهر لك من برّه . ولو كنت تعرف الجليل من الرأي والدقيق من المعنى ، وكنت في مذهبك فطناً نقاباً ، ولم تك في عيب من ظهر^(٩٨) لك عيه مراتباً ، لاستغنيت بالرمز عن الإشارة ، وبالإشارة عن الكلام وبالسّر عن الجهر ، وبالجهر^(٩٩) عن الرفع ، والاختصار عن التظويل ، وبالجمل عن التفصيل ، وأرحتنا من طلب التحصيل . ولكني^(١٠٠) أخاف عليك أن قلبك لصديقك غير مستقيم وأن^(١٠١) ضمير قلبك غير سليم . [إنك غير سالم منه] وإن رفعت القذى عن لجيته ، وسويت عليه^(١٠٢) ثوبه فوق مركبه^(١٠٣) ، ولبست له ثوب الاستكانة عند رؤيته ، واغفرت له الزلة [بعد زلته] ، واستحسنت كل ما يقبح من شيمته وصدقته على كذبه / (١٥) وأعنته على فجرتّه . فما هذا الغباء^(١٠٤) ، [وما هذا الداء العياء] ، كأنتك لم تقرأ المعوذة ولم تسمع مخاطبة^(١٠٥) الله تعالى

- (٩٢) س : نصح . (٩٧) ساقطة من س . وفيها : وإنك .
(٩٣) من س . وفي الأصل : النمر . والحرب الذي اشتد غضبه . (٩٨) س : أوضح .
(٩٤) القشيب والقشيب : السم . والقشيب بكسر الشين والقشيب : الجديد والخلق ، فهو من الأضداد (أضداد الأصمعي ٥٩ ، أضداد ابن الأنباري ٢٦٣) . (٩٩) س : ولكن .
(٩٥) القطم : الكثير الغض . (١٠٠) س : كما أن .
(٩٦) رواية س : عدوك بطانته وصديقك علاوته . (١٠١) ل : عليك .
(١٠٢) س : منكبه . (١٠٣) س : العناء .
(١٠٤) من س . وفي الأصل : مخاطبته نبيه . (١٠٥)

نبيّه عليه السلام في التقدمة اليه بالاستعاذة من شر حاسد إذا حسد^(١٠٦) ، أتطلبُ - ويحك -
أثراً بعد عين^(١٠٧) ، أو عطراً بعد عروس^(١٠٨) ، أو تريد أن تجتني عنباً من شوك^(١٠٩) ، أو تلتبس
حلب لبن من جمل^(١١٠) . إنك إذا أعيأ من باقل^(١١١) ، وأحقق من الضبيع^(١١٢) ، وأغفل من
هرم^(١١٣) ، إن كنت تجهل بعدما أعلمناك ، وتعوّج بعدما قومناك ، وتبلّد بعدما ثقفناك ،
وتضلّ إذ هديناك وتنسى^(١١٤) إذ ذكرناك ، [وتغبي عما فهمناك] فأنت كمن أضله الله على
علم فبطلت عنده المواعظ ، وعبي عن المنافع ، فختم على سعه وقلبه ، وجعل على بصره غشاوة ،
فنعوذ بالله من الخذلان .

إنّه لا يأتيك ولكن يناديك ولا يحاكيك ولكن يوازيك^(١١٥) . أحسن ما تكون عنده
حالاً [أقل ما يراك مالا وأكثر ما تكون عيالا] وأعظم ما تكون ضلالاً . وأفرح ما يكون بك
أقرب ما تكون بالمصيبة عهداً وأبعد ما تكون [من الناس حمدا] .

فإذا كان الأمر على هذا ، فمجاورة الموتى^(١١٦) ، ومخالطة الزمنى ، والاكنتان^(١١٧)
بالجدران ، ومضّ^(١١٨) المصران وأكل القردان أهون من معاشرته مثله^(١١٩) والاتصال بجبله .

والغلّ نتيج الحسد ورضيعه^(١٢٠) ، وغصن من أغصانه ، وعون من أعوانه ، وشعبة من
شعبه ، وفعل من أفعاله ، [وحدث من أحداثه] . كما أنّه ليس فرع إلا له أصل ، ولا مولود إلا
له مؤلد^(١٢١) ، ولا نبات إلا من أرض ، ولا رضيع إلا من مرضع^(١٢٢) . وإن تغير اسمه
فانته صفة من صفاته ونبت من نباته ونعت من نعوته . ورأيت الله جلّ جلاله ذكر الجنة في
كتابه فتحلاها بأحسن حلية وزينها بأحسن زينة وجعلها دار أوليائه ومحل أنبيائه ففيها ما لا عين
رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ، فذكر في كتابه ما من به عليهم من السرور والكرامة
عندما دخلوها وبوّأها لهم فقال : « إنّ المتقين في جنات وعيون ادخلوها بسلام آمنين ونزعنا
ما في صدورهم من غل اخواناً على سرر متقابلين لا يمسه فيها نصب وما هم منها بمخرجين » (*) فما
أنزلهم دار كرامته إلا بعدما نزع الغلّ والحسد من قلوبهم فتهنوا بالجنة وقابلوا اخوانهم على
السرر وتلذذوا بالنظر في مقابلة الوجوه بسلامة^(١٢٣) صدورهم ونزع / (٥ ب) الغلّ

- (١٠٦) من الآية ٥ من سورة الفلق .
(١٠٧) ينظر المثل في جمهرة الأمثال ٣٨٩/٢
ومجمع الأمثال ٢١٥/٢ .
(١٠٨) الفاخر ٢١١ ، الوسيط في الأمثال ١٩٥ .
(١٠٩) فصل المقال ٣٧٩ ، جمهرة الأمثال ١٠٥/١ .
(١١٠) س : حائل .
(١١١) الدرة الفاخرة ٣١١ ، ثمار القلوب ١٢٧ .
وفي س : لأعيأ .
(١١٢) الدرة الفاخرة ١٤٩ ، المستقصى ٧٥/١ .
(١١٣) مخنث كان في زمن الرسول (ينظر : الدرة
الفاخرة ١٨٢) .
(١١٤) س : لما .
(١١٥) س : محاكمك .. يوازيك .
(١١٦) س : الأموات .
(١١٧) ك : الاجتنان .
(١١٨) ك : ومصر .
(١١٩) من س . وفي الأصل : معاشرته .
(١٢٠) س : ينتج الحسد وهو رضيعه .
(١٢١) س : من مولد .
(١٢٢) س : له موضع .
(*) الحجر ٤٥-٤٨ .
(١٢٣) ك : لسلامة .

[والحسد] من قلوبهم • ولو لم ينزع ذلك من صدورهم ويخرجه من قلوبهم لافتقدوا لذاذة الجنة ولتدابروا وتقاطعوا وتحاسدوا وواقعوا^(١٢٤) الخطيئة ولمستهم فيها النصب وأُعقبوا منها الخروج ، لأنه عزّ وجلّ فضل^(١٢٥) بينهم في المنازل ورفع درجات بعضهم فوق بعض في الكرامات وسنّى العطايا • فلما نزع الحسد والغلّ من قلوبهم ظنّ أدناهم منزلة فيها وأقربهم بدخول الجنة عهداً أنه أفضلهم منزلاً وأكرمهم^(١٢٦) درجة وأوسعهم داراً بسلامة قلبه ونزع الغلّ من صدره فقررت عينه وطاب أكله • ولو كان غير^(١٢٧) ذلك لصاروا الى التبغض^(١٢٨) في النظر بالعيون والاهتمام بالقلوب ولحدث^(١٢٩) فيهم العيوب والذنوب •

وما أرى السلامة إلا في قطع الحاسد ، ولا السرور إلا في افتقاد وجهه ، ولا الراحة إلا في صرم مداراته ، ولا الربح إلا في ترك مكافأته^(١٣٠) • فإذا فعلت ذلك فكل هنيئاً [واشرب] مريئاً [ونم رخيئاً] وعش في السرور مليئاً •

ونحن نسأل الله الجليل أن يصفي كدر صدورنا^(١٣١) ويجنبنا وإياك [دناءة الأخلاق ويرزقنا وإياك] حسن^(١٣٢) الألفة والاتفاق ، ويحسن^(١٣٣) توفيقك وتسديدك^(١٣٤) والسلام •



مركز تحقيقات كميّات علوم إسلاميّة

- | | |
|---|--------------------------|
| (١٣٠) س : مصائب . | (١٢٤) س : أوقعوا . |
| (١٣١) س : قلوبهم ، ك : صدورنا . | (١٢٥) س : فاضل . |
| (١٣٢) من س : ربي الأصل ولك : سوء . | (١٢٦) س : وأكثرهم . |
| (١٣٣) من ك : ربي الأصل : حسن . وفي س : أحسن . | (١٢٧) (غير) ساقطة من س . |
| (١٣٤) ساقطة من س . | (١٢٨) س : التبغض . |
| | (١٢٩) س ، ك : وحدث . |

(٢)

فَصْلٌ مِّنْ صَدْرِ كِتَابِهِ فِي الْمُعَلِّمِينَ

أعانك الله على سورة الغضب ، وعصمك من سرف^(١) الهوى ، وصرف ما أعارك من القوة الى حب الإنصاف ، ورهج في قلبك ايثار الأناة ، فقد استعملت في المعلمين نزع^(٢) السفهاء وخطل الجهلاء ومفاحشة الأبدياء ومجانبة سبل الحكماء وتهكم المقتدرين وأمن المغترين ومن تعرض للعداوة وجدها حاضرة ولا حاجة بك الى تكلف ما كُفيت .

مركز تحقيق فضيل منه

ولولا الكتابُ لاختلفت أخبار الماضين ، وانقطعت آثار الغائبين ، وإنسا اللسان للشاهد لك والعلم للغائب عنك وللماضي قبلك والغابر بعدك ، فصار نفعه أعمّ والدواوين اليه أفقر . والمملك المقيم بالواسطة لا يدرك مصالح أطرافه وسد ثغوره وتقويم سكان مملكته إلا بالكتاب . ولولا الكتاب لما تمّ تدير ولا استقامت / (١٦) الأمور . ورأينا^(٣) عمود صلاح الدين والدنيا إنسا يعتدل في نصابه ويقوم على أساسه في الكتاب والحساب ، وليس علينا لأحد في ذلك من المنّة بعد الله الذي اخترع ذلك لنا ودلّنا عليه وأخذ بنواصينا اليه .

ما للمعلمين الذين سخرهم لنا ووصل حاجتهم الى ما في أيدينا وهؤلاء هم الذين هجوتهم وشكوتهم وحاججتهم وفحشت عليهم وألزمت الأكابر ذنب الأصاغر وحكست على المجتهدين بتفريط المقصرين ورثيت لآباء الصبيان عن ابطاء المعلمين عن تحديقهم ولم ترث للمعلمين عن ابطاء الصبيان عما يراد بهم وبعدهم عن صرف القلوب لما يحفظونه ويدرسونه والمعلمون أشقى بالصبيان من رعاة الضأن ورواض المهارة ولو نظرت من جهة النظر علمت أنّ النعمة فيهم عظيمة سابعة والشكر عليها لازم واجب .

(٣) ك : وقد رأينا .

(٢) ك : نو ك .

(١) ك : ثورة .

فصل منه

وأجسعوا على أنهم لم يجدوا كلمة أقل حرفاً ولا أكثر ريعاً ولا أعم نفعاً ولا أحث على بيان ولا أدعى الى تبين ولا أهجى لمن ترك التفهم وقصّر في الأفهام من قول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضوان الله عليه : (قيمة كل امرئ ما يحسن) • وقد أحسن من قال : (مذاكرة الرجال تلقح لأبائها) •

وقد كرهت الحكماء الرؤساء أصحاب الاستنباط والتفكير جودة الحفظ لمكان الاتكال عليه واغفال العقل من التمييز حتى قالوا : (الحفظ عذقُ الذهن) • ولأن مستعمل الحفظ لا يكون إلا مقلداً والاستنباط هو الذي يفضي بصاحبه الى برد اليقين وعز الثقة والقضية الصحيحة والحكم المحمود أنه متى أدام الحفظ أضر ذلك بالاستنباط ومتى أدام الاستنباط أضر ذلك بالحفظ وإن كان الحفظ أشرف منزلة منه ومتى أهمل النظر لم تسرع اليه المعاني ومتى أهمل الحفظ لم يعلق بقلبه وقل مكثها في صدره • وطبيعة الحفظ غير طبيعة الاستنباط واللذان يعالجان به ويستعينان متفق عليه ألا وهو فراغ القلب للشيء والشهوة له وبهما يكون التمام وتظهر الفضيلة • ولصاحب الحفظ سبب آخر يتفقدان عليه وهو الموضع والوقت : (٦ ب) فأما الموضع فأيهما يختاران^(٤) إذا أرادا ذلك الفرق دون الشغل • وأما الساعات فالأسحار دون سائر الأوقات لأن ذلك الوقت قبل وقت الاشتغال وتعقب تمام الراحة والجمام لأن للجمام^(٥) مقداراً هو المصلحة كما أن للكسد مقداراً هو المصلحة •

فصل منه

ويستدل أيضاً بوصايا الملوك للمؤدبين في أبنائهم وفي تقويم أحداثهم على أنهم قد قلدوهم أمورهم ، وضسيرهم بلوغ التمام في تأديبهم وما قلدوهم ذلك إلا بعد أن ارتفع اليهم في الخبر^(٦) حالهم في الأدب وبعد أن كشفهم الامتحان وقاموا على الخلاص •

وأنت حفظك الله لو استقصيت عدد النحويين والعروضيين والفرائضيين^(٧) والحساب والخطاطين لوجدت أكثرهم مؤدب كبار ومعلم صغار فكم تظن أنا وجدنا منهم من الرواة والقضاة والحكماء والولاة من المناكير والدهاة^(٨) ومن الحماة والكفاة ومن القادة والذادة ومن الرؤساء والسادة ومن كبار الكتاب والشعراء والوزراء والادباء ومن أصحاب الرسائل والخطابة والمذكورين بجميع أصناف البلاغة ومن الفرسان وأصحاب الطعان ومن نديم كريم وعالم حكيم ومن مليح ظريف ومن شاب غفيف ولا تستعجل^(٩) بالقضية حتى تستوفي آخر الكتاب وتبلغ أقصى

(٤) ك : يختار .

(٥) في الأصل و ك : الحمام . وهو تصحيف . (٧) ك : الفرضيين .

والحمام ، بفتح الجيم : الراحة . (٨) ك : المناكير الدهاة .

(٦) ك : الحنو . (٩) ك : تعجل .

العذر فأنك إن كنت تعلمت تدمت وإن كنت جهلت تعلمت وما أظن من أحسن بك الظن إلا وقد خالف الحزم .

فصل منه

قال المعلم وجدنا كل صنف من جميع ما بالناس الى تعلمه حاجة معلمين^(١١) كعلمي الكتاب والحساب والفرائض والقرآن والنحو والعروض والأشعار والأخبار والآثار ، ووجدنا الأوائل كانوا يتخذون لأبنائهم من يعلمهم الكتاب والحساب ثم لعب الصوالة والرمي في التنبؤ والمجتمعة والطير الخاطف ورمي البنجكاز والبنادق وقبل ذلك الدبوق والنفخ في الشيطار^(١٢) وبعد ذلك الفروسية واللعب بالرماح والسيوف والمشاولة والمنازلة والمطاردة ثم النجوم^(١٣) / (١٧) واللحون والطب والهندسة وتعلم النرد والشطرنج وضرب الدفوف وضرب الأوتار والوقع والنفخ في أصناف المزامير . ويأمرون بتعليم أبناء الرعية الفلاحة والتجارة والبنان والصياغة والخياطة والسرود والصنع وأنواع الحياكة ، نعم حتى علموا البلابل وأصناف الطير الألحان وناساً يعلمون القروود والديبة والكلاب والظباء المكية والبيغاء والسقا^(١٤) وغراب البين ، ويعلمون الابل والخيول والبغال والحمير والبقيلة أصناف المشي وأجناس الخطو ، ويعلمون الشواهين والصقور والبوازين والفهود والكلاب وعناق^(١٥) الأرض الصيد ، ويعلمون الدواب الطحن والبخاتي الجمز^(١٦) حتى يروضوا الهملج^(١٧) والعناق بالتخليع وغير التخليع وبالموضوع والأوسط والمرفوع .

ووجدنا للأشياء كلها معلمين ، وإنما قيل للانسان العالم الصغير سليل العالم الكبير لأن في الانسان من جميع طبائع الحيوان أشكالاً من ختل الذئب وروغان الثعلب ووثوب الأسد وحقد البعير وهداية القطاة . وهذا كثير وهذا باب ولائنه يحكى كل صوت بفيه ويصور كل صورة بيده ثم فضله الله تعالى بالمنطق والروية^(١٨) وإمكان التصرف ، وعلى أننا لا نعلم أن لأحد من جميع أصناف المعلمين لجميع هذه الأصناف كفضيلة المعلم من الناس الأحداث فهي من^(١٩) المنطق المنثور ككلام الاحتجاج والصفات والمناقلات من المسائل والجوابات في جميع العلامات بين الموزون من القصائد والأرجاز من المزدوج والأسجاع^(٢٠) مع الكتاب والحساب وما شاكل ذلك ووافقه واتصل به وذهب مذهبه .

- | | |
|--|--|
| (١٠) ك : المعلمين . | من المعز والضأن . |
| (١١) كذا بالأصل . وفي ك : الشيطاب ، ولم أقف عليهما في المعجمات . ولعلها : الشبثور ، وهو البوق كما اللسان (شبر) . وفي المغرب ٢٥٧ : شيء ينفخ فيه ، وليس بعربي صحيح . | (١٣) العناق : من دواب الأرض كالغهد يصطاد به إذا علّم . |
| (١٢) كذا بالأصل . وفي ك : السعل . أقول : لعلها السخل جمع سخل : ولد الشاة | (١٤) ضرب من السير . وفي ك : الهمز . |
| (١٣) ك : الرؤية . | (١٥) من البراذين ومشيتها الهملجة . |
| (١٤) كذا بالأصل . وفي ك : السعل . أقول : لعلها السخل جمع سخل : ولد الشاة | (١٦) ك : الرؤية . |
| (١٥) كذا بالأصل . وفي ك : السعل . أقول : لعلها السخل جمع سخل : ولد الشاة | (١٧) (فهي من) ساقط من ك . |
| (١٦) ك : الرؤية . | (١٨) ك : الأسماع . |

وقالوا إنما اشتق اسم المعلم من العلم واسم المؤدب من الأدب • وقد علمنا أن العلم هو الأصل والأدب هو الفرع • والأدب إما خلق وإما رواية وقد أطلقوا له اسم المؤدب على العموم • والعلم أصل لكل خير وبه ينفصل الكرم من اللؤم والحلال من الحرام والفضل من الموازنة بين أفضل الخيرين والمقابلة بين أنقص الشرين ، فلم يعرضوا لأحد من هذه الأصناف التي اتخذ الناس لها المعلمين من جميع أنواع الحق والباطل والسرف والاقتصاد والجِد والهزل إلا هؤلاء الذين لا يعلّمون إلا الكتاب والحساب والشعر / (٧ ب) والنحو والفرائض والعروض وما في السماء^(١٩) من نجوم الاهتداء والأنواء والسعود وأسماء الأيام والشهور والمناقلات ، ويمنعهم الغرامة ، ويأخذهم بالصلاة في الجماعة ، ويدرسهم القرآن ، ويمرن^(٢٠) السنتهم برواية القصيد والأرجاز ، ويعاقب على التهاون ، ويضرب على الفرار ، ويأخذهم بالمناقلة ، والمناقلة أسباب المنافسة لحقه^(٢١) بخلاف هذه السيرة وبضد هذه المعاملة •

فصل

وقد ذهب قوم الى أنّ الأدب حرف^(٢٢) وطلبه شؤم وأنشد قول الشاعر^(٢٣) :

ما ازددتُ في أدبي حرفاً أُسرَّ به إلا تزيدتُ حرفاً تحته شومٌ
إنّ المقدمَ في حذقٍ بصنعته أتى توجّهه فيها فهو محرومٌ

ولم نرَ شاعراً نال بشعره الرغائب ولا أديباً بلغ بأدبه المراتب ذكر يمن الأدب ولا بركة قول الشعر فإنّما حرّم الواحد منهم والرجل الشاذ ذكر حرف^(٢٤) الأدب وشؤم الشعر وإن كان عدد من نال الرغائب أكثر من عدد من أخفق • ومهما عيرنا من كان في هذه الصنعة فأنا غير عايرين لأبي يعقوب الخريسي^(٢٥) لأنّه نال بالشعر وأدرك بالأدب وليس الذي يحمل الناس على هذا القول إلا وجدان المعاني والألفاظ فإنّهم يكرهون أن يضيّعوا باباً من اظهار الظرف وفضل البيان^(٢٦) وهم عليه قادرون •

فصل

وقد قالوا الصبي عن الصبي أفهم وبه أشكل • وكذلك الغافل والغافل والأحقق والأحقق والغبي والغبي والمرأة والمرأة ، قال الله تبارك وتعالى : « ولو جعلناه ملكاً لجعلناه

- | | |
|---|---|
| (١٩) ك : بالسما . | (٢٤) ك : خرق . |
| (٢٠) ك : ويهدبون . | (٢٥) في الاصل الخريمي ، وهو تصحيف . وهو اسحاق بن حسان ، روى الجاحظ شعره . |
| (٢١) ك : لحقير . | ت ٢١٤ هـ . (الشعر والشعراء ٨٥٣ ، |
| (٢٢) ك : خرق . | زهرا الاداب ١٠٧١ ، تاريخ بغداد ٦ / ٣٢٦) . |
| (٢٣) الخليل بن أحمد في شعره : ٢٧ . وقيل الخريمي ، ديوانه ٧٨ . | (٢٦) ك : الشأن . |

رجلاً» (٢٧) لأنَّ الناس عن الناس أفهم واليهم أسكن • فمما أعان الله تعالى به الصبيان أن قرَّب طبائعهم ومقادير عقولهم من مقادير عقول العالمين • وسمع الحجاج (٢٨) وهو يسير كلام امرأة من دار قوم فيه تخطيط وهذيان فقال : مجنونة أو ترقص صبياً • ألا ترى أنَّ أبلغ الناس لساناً وأجودهم بياناً وأدقهم فطنة وأبعدهم روية لو ناطق طفلاً أو ناغى صبياً لتوخى حكاية مقادير عقول الصبيان والشبه لمخرج كلامهم وكان لا يجد بداً من أن ينصرف عن كل ما فضَّله الله به من المعرفة (٢٩) الشريفة والألفاظ الكريمة • وكذلك تكون مشاكلة (٣٠) بين المتفقيين في الصناعات •

فصل في رياضة الصبي

وأما النحو فلا تشغل قلبه منه إلا بقدر ما يؤديه الى السلامة من فاحش اللحن ومن مقدار جهل العوام في كتاب كتبه وشعر إنَّ أنشده وشي إنَّ وصفه ومازاد على ذلك فهو مشغلة عما هو أولى به ومذهل عما هو أردء عليه منه من رواية المثل الشاهد (٣١) والخبر الصادق والتعبير البارع • وانما يرغب في بلوغ غايته ومجاورة الاقتصاد فيه من لا يحتاج الى تعرف جسيمات الأمور والاستنباط لغوامض التدبر ولمصالح العباد والبلاد والعلم بالأركان (٣٢) والقطب الذي تدور عليه الرحي • ومن ليس له حظ غيره ولا معاش سواه • وعويص النحو لا يجري في المعاملات ولا يضطر اليه شيء فمن الرأي أن يصمد (٣٣) به في حساب العقد دون حساب الهند ودون الهندسة وعويص ما يدخل في المساحة ، وعليك في ذلك بما يحتاج اليه كفاة السلطان وكتاب الدواوين •

وأنا أقول إنَّ البلوغ في معرفة الحساب الذي يدور عليه العمل والترقي (٣٤) فيه والسبب اليه أردء عليه من البلوغ في صناعة المحررين ورؤوس الخطاطين لأنَّ في أدنى طبقات الخط مع صحة الهجاء بلاغاً ، وليس كذلك حال الحساب • ثم خذه (٣٥) بتعريف حجج الكتاب وتخلصهم باللفظ السهل القريب المأخذ الى المعنى الغامض ، وأدقه حلاوة الاختصار وراحة الكفاية ، وحذره التكلف واستكراه العبارة فإنَّ أكرم ذلك كله ما كان افهاماً للسامع ولا يحوج الى التأويل والتعقب ويكون مقصوراً على معناه لا مُقَصَّراً (٣٦) عنه ولا فاضلاً عليه • فاختر من المعاني ما لم يكن مستوراً باللفظ المنعقد مغرقاً (٣٧) في الاكثار والتكلف فما أكثر من لا يحفل باستهلاك المعنى مع براعة اللفظ وغموضه على السامع بعد أن يتسق (٣٨) له القول • وما زال المعنى محجوباً لم تكشف عنه العبارة فالمعنى بعد مقيم على استخفائه وصارت العبارة لغواً وظرفاً خالياً • وشرُّ البلغاء

- | | |
|---|--------------------------|
| (٢٧) الأنعام ٩ • | (٣٢) ك : وبالأركان • |
| (٢٨) الحجاج بن يوسف الثقفي ، ت ٩٥ هـ .
(مروج الذهب ٣/ ١٢٥-١٥٦ ، وفيات
الاعيان ٢/ ٢٩-٥٤ ، تهذيب التهذيب
٢/ ٢١٠) • | (٣٣) ك : يعتمد به • |
| (٢٩) ك : بالمعرفة • | (٣٤) ك : والتوقي • |
| (٣٠) ك : المشاكلة • | (٣٥) ك : خذ • |
| (٣١) ك : والشاهد • | (٣٦) ك : مقصراً به عنه • |
| | (٣٧) ك : مفرقاً • |
| | (٣٨) ك : يتبين • |

مَنْ هِيَاً رسم المعنى قبل أن يهيىء المعنى عشقاً لذلك اللفظ وشغفاً بذلك الاسم حتى صار يجزى إليه المعنى جرّاً ويلزقه به الزاقاً حتى كأنّ الله تعالى لم يخلق لذلك المعنى اسماً غيره ومنعه الإفصاح عنه إلا به .

والآفة الكبرى أن يكون ردىء الطبع بطيء / (٨ ب) اللفظ قليل الحد شديد العجب ، ويكون مع ذلك حريصاً على أن يعد في البلغاء شديد الكلف باتتجال اسم الأدباء^(٣٩) ، فإذا كان كذلك خفي عليه فرق ما بين اجابة الألفاظ واستكراهه لها .

والجملة^(٤٠) أن لكل معنى شريف أو وضيع هزلاً أو جدّاً وحزم أو ضاعه ضرب^(٤١) من اللفظ هو حقه وحظه ونصيبه الذي لا ينبغي أن يجاوز أو يقصر دونه . ومن قرأ كتب البلغاء وتصفح دواوين الحكماء ليستفيد المعاني فهو على سبيل صواب ، ومن نظر فيها ليستفيد الألفاظ فهو على سبيل الخطأ ، والخسران هاهنا في وزن الريح هناك ، لأن من كانت غايته انتزاع الألفاظ حملة الحرص عليها والاستهتار بها إلى أن يستعملها قبل وقتها ويضعها في غير مكانها ، ولذلك قال بعض^(*) الشعراء لصاحبه : أنا أشعر منك . قال صاحبه : ولِمَ ذاك ؟ قال : لأنني أقول البيت وأخاه وأنت تقول البيت وابن عمه . وإنما هي رياضة وسياسة^(٤٢) والرفيق مصلح والأخرق^(٤٣) مفسد ، ولا بد من مران^(٤٤) وطبيعة مناسبة ، وسماع الألفاظ ضار^(٤٥) ونافع^(٤٥) : فالوجه النافع أن يدور في مسامعه ويغيب في قلبه ويخيم في صدره فإذا طال مكثها تناكحت ثم تلاقت وكانت تتيجتها أكرم نتيجة وثمرتها أليب ثمرة لأنها حينئذ تخرج غير مسترقة ولا مختلصة ولا مغتصبة ولا دالّة على فقر إذ لم يكن القصد إلى شيء بعينه والاعتماد عليه دون غيره . وبين الشيء إذا عشعش في الصدر ثم باض ثم فرّخ ثم نهض وبين أن يكون خاطر مختاراً واللفظ اعتسافاً واغتصاباً فرق^(٤٦) بين^(٤٦) . ومتى اتكل صاحب البلاغة على الهوى والوكال وعلى السرقة والاحتيال لم ينل طائلاً وشقّ عليه النزوع واستولى عليه الهوان واستهلكه سوء العادة .

والوجه الضار أن يتحفّظ^(٤٦) ألفاظاً بأعيانها من كتاب بعينه أو من لفظ رجل ثم يريد أن يعد لتلك الألفاظ قسمها من المعاني فهذا لا يكون إلا بخيلاً فقيراً وحائفاً^(٤٧) سروقاً ولا يكون إلا مستكراً لألفاظه متكلفاً لمعانيه مضطرب التأليف منقطع النظام ، فإذا مرّ كلامه بنقاد الألفاظ وجهابذة المعاني استخفوا عقله وبهروا علمه . ثم اعلم أن الاستكراه في كل

(٣٩) ك : الأدب .

(٤٣) ك : والآخر .

(٤٤) ك : هذان .

(٤٠) ك : وبالجملة .

(٤١) بالأصل : ضرباً .

(٤٥) بالأصل : ضارة ونافعة . وما أثبتناه مطابق لما في ك .

(٤٦) ك : يحفظ .

(*) هو الراعي التميري كما في نضرة الإغريض

في نضرة القريض ٣٩٨ وفيه : وانت تقول

البيت وابن أخيه .

(٤٧) من ك . وفي الأصل : خائفاً ، وهو تصحيف .

والحائف : من الحيف وهو الميل في الحكم

والجور .

(٤٢) ك : سياحة .

شيء / (١٩) سمج وحيشما وقع فهو مذموم" وهو في الطرف أسمع وفي البلاغة أقبح . وما أحسن حاله مادامت الألفاظ مسموعة من فمه مسرودة في نفسه ولم تكن مخلدة في كتبه ، وخير الكتب ما إذا (٤٨) أعدت النظر فيه زادك في حسنه وأوقفك على حده (٤٩) .

فصل في ذم اللواط

والذي يدل على أن هذه الشهوة معيبة [في] (٥٠) نفسها قبيحة أن الله تعالى لم يعوض في الآخرة بشهوة الولدان من ترك لوجهه في الدنيا شهوة الغلمان كما يسقى في الآخرة الخمر من تركها له في الدنيا ثم مدح خمر الجنة بأقصر الكلام فنظم به جميع المعاني المكروهة في خمر الدنيا فقال : « لا يصدعون عنها ولا ينزفون » (٥١) كأنه تبارك وتعالى قال : لا سكر فيها ولا خمار . وفي اكتفاء الرجال بالرجال والنساء بالنساء انقطاع النسل ، وفي انقطاع النسل بطلان جميع الدين والدنيا وغشيان الرجل الرجل والمرأة المرأة من المنكوس المعكوس ومن المبدل المقلوب لأن الله جل ذكره إنما خلق الذكر للأنثى وجعل بينهما أسباب التحاب وعلاق الشراكة وعلل المشاكلة وجعل الذكر طبقاً للأنثى وجعل الأنثى سكناً للرجل فقلب هؤلاء الأمر وعكسوه واستقبلوا من اختار الله لهم بالرد والزهد فيه .

فصل

ومن المعلمين ثم من البلغاء المتأدبين عبد الله ابن المقفع (٥٢) ويكنى أبا عمرو ، وكان يتولى لآل الأهم وكان مقدماً في بلاغة اللسان والقلم والترجمة واختراع المعاني وابتداع السير ، وكان جواداً فارساً جميلاً ، وكان إذا شاء أن يقول الشعر قاله ، وكان يتعاطى الكلام ولم يكن يحسن منه لا قليلاً ولا كثيراً ، وكان ضابطاً لحكايات المقالات ولا يعرف من أين غرّ المغتر ووثق الواثق ، وإذا أردت أن تعتبر ذلك إن كنت من خلص المتكلمين ومن النظارين فاعتبر ذلك بأن تنظر في آخر رسالته الهاشمية فإني تجد جيدا الحكاية لدعوى القوم ردء المدخل في مواضع الطعن عليهم وقد يكون الرجل يحسن الصنف والصنفين من العلم فيظن عند ذلك أنه لا يحمل عقله على شيء إلا بعد به فيه ، كالذي اعتري الخليل بن أحمد (٥٣) بعد إحسانه في النحو / (٩ ب) والعروض أن ادعى العلم بالكلام وبأوزان الأغاني فخرج من الجهل الى مقدار لا يبلغه أحد إلا بخذلان الله تعالى فلا حرمننا الله عصمته ولا ابتلانا بخذلانه .

(٤٨) لسان الميزان ٣/٣٦٦ ، الخزانة ٣/٥٩٠ .

(٤٩) من ل . وفي الأصل : أو وقف على حده . (٥٣) الفراهيدي ، مبتكر أول معجم في العربية

(٥٠) من ل . وواضع علم العروض ، ت ١٧٠ هـ .

(٥١) ينظر : الخليل بن أحمد وعقري من

البصرة وكلاهما للدكتور مهدي الخزومي .

(٥٢) ك : ماذا .

(٥٣) من ل . وفي الأصل : أو وقف على حده .

(٥٠) من ل .

(٥١) الواقعة ١٩ .

(٥٢) من الكتاب المشهورين ، ت ١٤٢ هـ .

فصل

وهذان الشاعران جاهليان بعيدان من التوليد وبنجوة من التكلف (٥٤) .

فصل

ومن خصال العبادة وإن كانت كلها راجحة فليس فيها شيء أردّ في عاجل ولا أفضل في آجل من حسن الظن بالله تعالى وعزّ ، ثم اعلم أن أعقل الناس السلطان ومن احتاج الى معاملته وعلى قدر الحاجة اليه يفتح له باب الحيلة والاهتداء الى مواضع الحجّة وما أقرب فضل الراعي على الرعية من فضل السائس على الدابة ولولا السلطان لأكل الناس بعضهم بعضاً كما أنّه لولا المسيح لوّث السباع على السوام .

ودعني من تدريس كتب أبي حنيفة (٥٥) ، ودعني من قولهم : اصرفه الى الصيارفة ، فإنّ صناعة الصرف تجمع مع الكتاب والحساب المعرفة بأصناف الأموال ولا تجد بدءاً من جلة السلطان، ودعني من قول مَنْ يقول : قد كانت قريش تجاراً فإنّ هذا باب لا ينقاس ولا يطرد ، ومن قاس تجار الكرج وباعته وتجار الأهواز والبصرة على تجار قريش فقد أخطأ مواضع القياس وجهل أقدار العلل . قريش قوم لم يزل الله تعالى يقلبهم في الأرحام البريّة من الآفات وينقلهم من الأصلاب السليمة من العاهات ويبقيهم لكل جسيم وبريهم لكل عظيم . ولو علم هذا القائل ما كانت قريش عليه في التجارة لعرف اختلاف السبل وتفاوت ما بين الطرق . ولو كانت علتهم في ذلك كعلة تجارة الابلّة ومحتكري أهل الحيرة لثلثت دقة التجارة في أعراضهم (٥٦) ولنهك سخف الربح من مروّآتهم ولصغر ذلك من أقدارهم في صدور العرب ولوضع من علوهم عند أهل الشرف ، وكيف وقد ارتحلت اليهم الشعراء كما ارتحلت الى الملوك العظماء فأسنوا لهم العطية ولم يقصروا عن غاية فسقوا الحجاج وأقاموا القرى لزوار (بيت) (٥٧) الله تعالى وهم بواد غير ذي زرع ، فلولا أنّه كان معهم من الفضل ما يبهز العقول ومن المجد ما يخرج فيه العيون لما أصلح طبائعهم الشيء الذي يفسد جبيع الأمة ، ولقد أورث ذلك صدورهم من السعة بقدر ما أورث غيرهم من الضيق ، ولو كانت (١٠) سبلهم عند الملوك إذا وفدوا عليهم أو وردوا بلادهم بالتجارات سبل غيرهم من التجار لما أوجهوهم وقربوهم ولما أقاموا لهم قرى الملوك وجبوهم بكرامة الخواص (٥٨) . وإذا كانت قريش حسماً تنسك في دينها وتناله في عبادتها وكان مانعاً لهم من الغارات والسباء ومن وطء النساء من جهة المغنم ، ولذلك لم يثدوا البنات ولا ولدت منهم امرأة غيرهم من جهة السباء

١٣/٣٢٣-٤٢٣ ، الانتقاء ١٧١-١٢٢ ،
الجواهر المضية ٢٦/١ .

(٥٦) ك : أغراضهم .

(٥٧) يقتضيها السياق .

(٥٨) ك : الخاص .

(٥٤) ك : التكليف . ولم أعرف هذين الشاعرين
لأنّني لم أفق على الكلام الذي أهمله صاحب
هذه الفصول .

(٥٥) النعمان بن ثابت ، أحد الأئمة الأربعة عند
أهل السنة ، ت ١٥٠ هـ . (تاريخ بغداد

ولا زوجوا أحداً من العرب حتى يتحس ويدين بدينهم ، ولذلك لما صاروا الى بناء الكعبة لم يخرجوا في بنائها من أموالهم إلا مواريث آبائهم ونسائهم خوفاً من أن يخالطه شيء من حرام إذ كانت أرباح التجارات مخوفاً عليها ذلك، فلما كانوا بواد غير ذي زرع ويحتاجون الى الأقوات واقامة القرى لم يجدوا بديلاً من أن يتكلفوا ما يعيشهم ويصلح شأنهم فأخذوا الايلاف ورحلوا الى الملوك بالتجارات . فهذا هو السبب فانظر كم بين علتهم وعلة غيرهم فيسرك بعد هذا أن يتحول ابنك في ملاح^(٥٩) صالح الذرا ليري^(٦٠) أوفى لباع ابن آدم وفي عقل ابن سامري . فإن زعموا أن أصحاب السلطان بعرض مكروه فليعلموا أن كل مسافر بعرض^(٦١) مكروه . وقد قال بعض الحكماء : (المسافر ومناحه على قلت^(٦٢) إلا من حفظ الله تعالى) . يعني على هلاك .

وراكب البحر أشدّ خطراً ومشترى طعام الأهواز أشدّ تهوراً ورافع الشراع بعرض هلكة، والمتعرض للملام والمعرض نفسه للسباع أقل شفقة . وسكان الجزائر والسواحل أحقّ بالتعرض وأولى بالخوف ، والمنهوم بالطعام الرديء والمدمن للشراب أشبه بأصحاب التفرير ، والمتبارى في ذلك والمتزيد منه أحقّ بتوقع الحدوثان وحوادث الأزمان قد جرت عليه عادة الدهر وسيرة الأيام . وهذا كله أحق بالاهتمام وإن كنت الى الاشفاق تذهب والى اعطاء الحزم أكثر من نصيبه وكيف دار الأمر فإن التاجر قد استشعر الذل وتعشى ثوب المذلة .

وصاحب السلطان قد تجاوز حدّ العزّ والهيبة وإنما عيبه شكر السلطان وافراط التعظيم قد استبطن بالعزّ وظاهر بالبشر واستحكمت تجربته وبعثت بصيرته حتى عرف مصلحة كل مضرٍ واصلاح كل فاسدٍ واقامة كل معوجٍ وعمارة كل خرب . ولا أعلم في الأرض أعم افلاساً ولا أشد نكبة ولا أكثر تحولاً من يسر الى عسر ولا رأينا / (١٠ ب) الحوائج الى أحد أهدي منها الى أموال الصيارفة فكيف يقاس شأن قوم تعمهم المعاطب بشأن قوم أهل السلامة فيهم أكثر والنكبات فيهم أقل .

وبعد هذا فإني أرى أن لا تستكرهه فتبغض اليه الأدب ولا تهمله فيعتاد اللهو . على أني لا أعلم في جميع الأرض شيئاً أجلب لجميع الفساد من قرناء السوء والفراغ الفاضل عن الجهاد في دراسة العلم ممن كان فارغاً من أشغال الرجال ومطالب ذوي الهمم . واحتل في أن تكون أحب اليه من أمه ولا تستطيع أن يحضك المقة ويصفي لك المودة مع كراهته لما تحمل اليه من ثقل

في مختار الصحاح (قلت) : « ولا اعرف
أحداً من أئمة اللغة يرويه حديثاً كما يرويه
بعض الفقهاء في كتبهم » . والرواية في
كليهما : إلا من وقى الله . وفي النهاية :
وماله بدل ومناحه .

(٥٩) لك : ملاح . وهو تصحيف .
(٦٠) من لك . وهي غير واضحة في الاصل .
(٦١) لك : بعرض .
(٦٢) لك : قلة . وهو تحريف . والقول في النهاية
في غريب الحديث ٩٨/٣ . وقال الرازي

التأديب عند من [لم]^(٦٣) يبلغ حال العارف بفضل ، فاستخرج مكنون محبته بئر اللسان وبذل المال ولهذا مقدار مَنْ حازه^(٦٤) أفرط والافراط سرف ومَنْ قصّر عنه فرط والمفرط مضيع ولا تستكثرن هذا كله فإنّ بعض النعمة فيه تأتي على أضعاف النعمة والذي تحاول من اصلاح أمر من تؤمّل فيه أنْ يقوم في أهلك مقامك وفي^(٦٥) اصلاح ما خلّفت كقيامك لحقيق بالحيطة عليه وباعطائه المجهود من نفسك ، وقال زكريا عليه السلام : « ربّ لا تذرنى فرداً وأنت خير الوارثين »^(٦٦) ، فعلم الله تبارك وتعالى فوهب له غلاماً ، وقال الله جلّ وعزّ : « وليس الذكر كالأنثى »^(٦٧) .

اعلم أنه اعطاك ولداً غير عينا العدو وقرّة عين الصديق الولي فاحمد^(٦٨) الله واخلص له في الدعاء وأكثر من الخير إن شاء الله [تعالى]^(٦٩) .



- (٦٣) من ك .
 (٦٤) في الأصل : جازه . وهو تصحيف .
 (٦٥) ساقطة من ك .
 (٦٦) الانبياء ٨٩ .
 (٦٧) آل عمران ٣٦ .
 (٦٨) من ك . وفي الأصل : فاحبه .
 (٦٩) من ك .

(٣)

فَصْلٌ مِّنْ صَدْرِ كِتَابِهِ فِي طَبَقَاتِ الْمُخَنِينِ

ثم انّا وجدنا الفلاسفة المتقدمين في الحكمة المحيطين بالأمور معرفة ذكروا أن أصول الآداب التي منها يتفرع العلم لذوي الألباب أربعة : فمنها النجوم وبروجها وحسابها التي^(١) يعرف بها^(٢) الأوقات والأزمنة وعليها مزاج الطبائع وأيام السنة ، ومنها الهندسة وما اتصل بها من المساحة والوزن والتقدير وما أشبه ذلك . ومنها الكيسياء والطب اللذان بهما صلاح المعاش وقوام الأبدان وعلاج الأسقام وما يتشعب من ذلك . ومنها اللحن ومعرفة أجزائها وقسمها ومقاطعها ومخارجها ووزنها حتى يستوي على الإيقاع ويدخل في الوتر وغير ذلك مما اقتصرنا من ذكره على أسمائه وجمله اجتناباً للتطويل / (٢٥ ب) وتوخياً للاختصار ، وقصدنا للأمر الذي إليه انتهينا وإياد أردنا والله الموفق وهو المستعان .

ولم يزل أهل كل علم فيما خلا من الأزمنة يركبون منهاجه ويسلكون طريقه ويعرفون غامضه ويسهلون سبيل المعرفة بدلائله خلا الغناء فانهم لم يكونوا عرفوا علله وأسبابه ووزنه وتصاريفه ، وكان علمهم به على الهاجس وعلى ما يسمعون^(٣) من الفارسية والهندية^(٤) الى أن نظر الخليل البصري في الشعر ووزنه ومخارج ألفاظه وميز ما قالت العرب منه وجمعه وألفه ووضع فيه الكتاب الذي سمّاه العروض ، وذلك أنه عرض جميع ما روى من الشعر وما كان به عالماً على الأصول التي رسمها والعلل التي بينها فلم يجد أحداً من العرب خرج منها ولا قصر دونها ، فلما أحكم [ذلك] وبلغ منه ما بلغ أخذ في تفسير النغم واللحن فاستدرك منه شيئاً ورسم له رسماً احتذى عليه من خلفه واستتسه^(٥) من عني به . وكان اسحاق بن ابراهيم الموصللي^(٦) أول من

- (١) من س . وفي الأصل : الذي .
(٢) ك : به .
(٣) في الأصل : يسمعون . والصواب من ك ،
س .
(٤) ك : الهندية .
(٥) ك : واستمد .
(٦) من أشهر ندماء الخلفاء ، كان عالماً باللغة والموسيقى والتاريخ ، ت ٢٣٥ هـ . (الأغاني ٤٣٥-٢٦٨/٥ ، تاريخ بغداد ٣٣٨/٦ ، إنباه الرواة ٢١٥/١) .

حذا حذوه وامتلح هديه واجتمعت له في ذلك آلات لم تجتمع^(٧) للخليل بن أحمد قبله ، منها : معرفته بالغناء وكثرة استماعه إياه وعلمه بحسنه من قبيحه وصحيحه من سقيه . ومنها حذقه بالضرب^(٨) والايقاع وعلمه بوزنها . وآلف في ذلك كتباً معجبة وسهل له فيها ما كان مستصعباً على غيره فصنع الغناء بعلم فاضل وحذق راجح ووزن صحيح وعلى أصل مستحكم ، له دلائل واضحة وشواهد عادلة . ولم نرَ أحداً وجدسيلاً الى الطعن عليه والعيب له . وصنع كثير من أهل زمانه أغاني كثيرة بهاجس طبعهم والاتباع لمن سبّتهم ، فبعض أصاب وجهل صوابه ، وبعض أخطأ^(٩) ، وبعض قصر في بعض وأحسن في بعض . ووجدنا لكل دهر دولة للمغنين يحملون الغناء عنهم ويطارحون به فتیان زمانهم وجواري عصرهم . وكان يكون في كل وقت من الأوقات قوم يتنادمون ويستحسنون الغناء ويميزون رديه من جيده وصوابه من خطئه ، ويجمعون الى ذلك محاسن كثيرة في آدابهم وأخلاقهم وروائعهم وهياتهم ، فلم نرَ هذه الطبقة ذكرها ، ووجدنا ذكر الغناء وأهله باقياً ، وخصصنا في أيامنا وزماننا / (١٢٦) بفتية أشراف وخلائ نطاف^(١٠) انتظم لهم من آلات الفتوة وأسباب المروءة ما كان محجوباً عن غيرهم معدوماً في^(١١) سواهم ، فحسبني الكلف بهم والمودة لهم والسرور بتخليد فخرهم وتشديد ذكرهم والحرص على تقويم أود ذي الأود منهم حتى يلحق بأهل الكمال في صناعته والفضل في معرفته على تمييز طبقة طبقة^(١٢) منهم ، وتسمية أهل كل طبقة بأوصافهم وآلاتهم وأدواتهم والمذاهب التي نسبوا اليها أنفسهم واختملهم اخوانهم عليها ، وخطبنا جداً بهزل ومزجنا تعريفاً بتعريض . ولم نرد بأحد من سميننا سوءاً ولا تعمدنا قبيحاً^(١٣) ولا تجاوزنا حداً ، ولو استعملنا غير الصدق لفضلنا قوماً وحايينا آخرين ، ولم نفعل ذلك تجنباً^(١٤) للحيف وقصداً للإنصاف وقد نعلم أن كثيراً منهم سيالغ في الذم ويحتفل^(١٥) في الشتم ويذهب في ذلك غير مذهبنا ، وما أيسر ذلك فيما يجب من حقوق القتيان وتفكيههم ، والله حسيب من ظلم ، عليه تتوكل وبه نستعين وهو رب العرش العظيم .

ولم نقصد في وصف مَن وصفنا من الطبقات التي صنفنا منهم إلا لمن أدر كنا من أهل زماننا ممن حصل بمدينة السلام أو مَن^(١٦) خرج عنها وزرع الى الفتوة بعد التوبة والى أخلاق الحداثة بعد الحنكة ، وذلك في سنة خمس عشرة ومائتين ، فرحم الله امرأً حسن في ذلك أمرنا وحذا فيه حذونا ولم يعجل الى ذمنا ودعا بالمغفرة والرحمة لنا . وقد تركنا في كل باب من الأبواب التي صنفنا^(١٧) في كتابنا فرجاً لزيادة إن زادت أواحدة إن لحقت أو نابتة إن نبتت ومَن عسى أن ينتقل به الحذق من مرتبته الى ما هو أعلى منه أو يعجز به القصور عما هو عليه منها الى ما هو

(٧) س : لم يجتمع للخليل بن أحمد مثلها .

(٨) س : بالعزف . (١٣) ك : نقداً . س : فاضحاً .

(٩) (وبعض أخطأ) ساقط من س . (١٤) ك : تجنباً .

(١٥) ك : يحتفل . (١٥) س : ك : نطاف .

(١١) س : ك : من سواهم . (١٦) س : دون من .

(١٢) ساقطة من س . (١٧) ك : صنفناهم .

دونها ، الى مكانه^(١٨) الذي اليه نقله ارتفاع درجة أو انحطاطها ومنّ لعلنا نصير الى ذكره من عزب عنا ذكره وأنسينا اسمه ولم يحط علمنا به فنصير في موضعه ونلحقه بأصحابه .

وليس لأحد أن يثبت شيئا من هذه الأصناف إلا بعلمنا^(١٩) ولا يستبد بأمر فيه دوننا ويورد ذلك علينا فيمتحنه ويعرفه بما عنده ويصير الى ترتيبه في المرتبة التي يستحقها والطبقة التي يحتملها .

فلما استتب لنا الفراغ مما أردنا / (٢٦ ب) من ذلك خطر ببالنا كثرة العيانيين من الجهال برّب العالمين فلم نأمن أن يسرعوا بسفه^(٢٠) رأيهم وخفة أحلامهم الى نقض كتابنا وتبديله وتحريفه عن مواضعه وإزالاته عن أماكنه التي عليها رسمنا وأن يقول كل امرئ منهم في ذلك على حاله وبقدر هواه ورأيه وموافقته ومخالفته والميل في ذلك الى بعض والذم لطبقة والحمد لأخرى فيهجئوا بذلك^(٢١) كتابنا ويلحقوا بنا ما ليس من شأننا وأحبينا أن نأخذ في ذلك بالحزم وأن نحتاط فيه لأنفسنا ومنّ ضمّه كتابنا ونبادر الى تفريق نسخة منها وتصييرها في أيدي الثقات والمستبصرين [الذين]^(٢٢) كانوا في هذا الشأن ثم ختموا ذلك بالعزلة والتوبة منه كصالح بن أبي صالح وكأحمد بن سلام وصالح مولى رشيدة ففعلنا ذلك وصيرناه أمانة في أعناقهم ونسخة باقية في أيديهم ووثقنا بهم أمانا ومستودعين وحفظة غير مضيعين ولا متهمين وعلمنا أنهم لا يدعون صيانة ما استودعوا وحفظ ما عليهم ائتمنوا . فإن^(٢٣) شيب به شوب يخالفه وأضيف اليه ما لا يلائمه رجعنا^(٢٤) الى النسخة المنصوبة والاصول المخلدة عند ذوي الأمانة والثقة واقتصروا عليها واستعلينا بها على المبطلين ورفعنا بها أدغال المدغلين وتحريف المحرفين وتزيد المتزيدين إن شاء الله ولا قوة إلا بالله العظيم .

(٢١) ساقطة من س ، ك .
(٢٢) من س ، ك .
(٢٣) ك : إذا .
(٢٤) من س . وفي الأصل و ك : وجعلنا .

(١٨) س : فينقل الى مكانه .
(١٩) ك : بعلمنا .
(٢٠) ك : بسفه .

فَصِّلْ مَنْ صَدَرَ كِتَابُهُ فِي النَّبْلِ وَالتَّبَلِّ وَذَمَّ الْكِبَرُ

قد قرأتُ كتابك وفهسته وتتبعته كل ما فيه واستقصيته فوجدت الذي ترجع إليه بعد التطويل وتقف عنده بعد التحصيل قد سلف القول منا في عيه وشاع الخبر عنا في ذمه وفي النصب لأهله والمباينة لأصحابه وفي التعجب منهم واطهار النفي عنهم .

والجملة أن فرط العجب إذا قارن كثرة الجهل ، والتعرض للعيب إذا وافق قلة الاكتراث ، بطلت المزاجر ، وماتت الخواطر . ومتى تفاقم الداء وتفاوت العلاج صار الوعيد لغواً مطروحاً والعتاب حكماً مستعسلاً . وقد أصبح شيخك وليس يملك من عقابهم إلا التعريف ، ولو ملكناهم ملك السلطان وقهرناهم قهر الولاة لنهطناهم^(١) عقوبة بالضرب ولقسعناهم بالحصر .

والكِبَرُ - أعزك الله - باب لا يعد احتياله سلباً ، ولا الصبر على أهله حزمًا ولا ترك عقابهم عفواً ولا الفضل عليهم مجداً ولا التغافل عنهم كرمًا ولا الامساك عن ذمهم صمتاً . واعلم أن حمل الغنى أشد من حمل الفقر ، واحتمال الفقر أهون من احتسار الذل ، على أن الرضا بالفقر قناعة وعزّ واحتمال الذل نذالة وسخف . ولئن كانوا قد أفرطوا في لوم العشيرة والتكبر على ذوي الحرمة لقد أفرطت في سوء الاختيار وفي طول مقامك على العار .

وأنت مع شدة عجبك بنفسك ورضاك عن عقلك خالطت من موته / (١٠٤ ب) يضحك السن وحياته تورث الحزن ، وتشاغلك به من أعظم الغبن .

وشكوت تنبلهم عليك واستصغارهم لك وأنتك أكثر منهم في الحصول وفي حقائق المعقول ، ولو كنت كما تقول لما أقست على الذل ولما تجرعت الصبر ، وأنت بمندوحة منهم وبنجوة عنهم ولعارضتهم من الكبر بما يهضمهم^(٢) ومن الامتعاض بما يبههم .

وقلت : ولو كانوا من أهل النبيل عند الموازنة أو كان معهم ما يغلط الناس فيه عند المقايسة لعذرتهم وأصممت عنهم ولسترت عيهم ولرقت وهيهم ولكن أمرهم مكشوف وظاهرهم معروف .

(١) نهطه بالرمح نهطاً : طعنه به . (٢) هضمه بهضمه هضاً : كسره ودقّه .

وإن كان أمرهم كما قلتَ وشأنهم كما وصفتَ فذاك ألوم لك وأثبت للحجة عليك وسأؤخر ذلك إلى الفراغ منهم وتوقيفك بعد التنويه بهم •

أقول : وإن كان النبل بالنبل واستحقاق المعظم بالتعظيم وبقلة الندم والاعتذار وبالتهاون بالاقرار ، وكل مَنْ كان أقلَّ حياءً وأتمَّ قِحةً وأشدَّ تصلفاً وأضعفَ عدةً أحقَّ بالنبل وأولى^(٣) بالعذر • وليس الذي يوجب لك الرفعة أن تكون عند نفسك دون أن يراك الناس رفيعاً وتكون في الحقيقة وضيعاً • ومتى كنت من أهل النبل لم يضررك التبذل ومتى لم تكن من أهله لم ينفعك التنبل ، وليس النبل كالرزق يكون مرزوقاً من الحرمان وأليق به ، ولا يكون نبلاً مَنْ السخافة أشبه به ، وكل شيء من أمر الدنيا قد يحظى به غير أهله كما يحظى به أهله • وما ظنك بشيء المروءة خصلة من خصاله ، وبعد التهمة خلّة من خلاله ، وبهاء المنظر سبب من أسبابه ، وجزالة اللفظ شعبة من شعبه ، والمقامات الكريمة طريق من طرقه •

فصل منه

واعلم أنك متى لم تأخذ للنبل أهبتَه ولم تقم له أداته وتأتته من وجهه وتقم بحقه كنت مع العناء مبغضاً ومع التكلف مستصلياً ومَنْ تبغض فقد استهدف للأشتام وتصدر للسلام ، فإن كان لا يحفل بالشتم ولا يجزع من الذم فعده ميتاً ، إن كان حياً وكلباً إن كان انساناً ، وإن كان منس يكثرث ويجزع ويحس ويألم فقد خسر الراحة والمحبة وربح النصب والمذمة •

وبعد فالنبل كلف بالمولي عنه شَتَفٌ^(٤) للمقبل عليه / (١٠٥) لازق بن رفضه شديد النفار من طلبه •

فصل منه

والسيد المطاع لم يسهل عليه الكظم ولم يكن له كنف الحلم إلا بعد طول تجرع للغيظ ومقاساة للمصير ، وقد كان مُعْتَصِي القلب دهره ومكدر النفس عمره والحرب سجال بينه وبين الحلم ودول بينه وبين الكظم • فلما اتقادت له العشيرة وسمحت له بالطاعة ووفق بظهور القدرة وخلاف حكم المعجزة سهل عليه الصبر وغمر بعلوه دواعي الجزع وبطلت المجاذبة وذهبت المساجلة • والذي كان دعاه إلى تكلف الحلم في بدء أمره وإلى احتمال المكروه في أول شأنه الأمل في الرئاسة والطمع في السيادة ثم لم يتم له أمره ولم يستحكم له عنده إلا بعد ثلاثة أشياء : الاحتمال ثم الاعتبار ثم ظهور طاعة الرجال •

ولولا خوف جميع المظلومين من أن يظن بهم العجز وأن لا يوجه احتمالهم إلى الذل لراحم السادة في الحلم رجال ليسوا في أنفسهم بدونهم ولغيرهم بعض من ليس معه من أسبابهم •

(٣) في الأصل : أول • والصواب ما أثبتنا • (٤) الشنف ، بكسر النون : المبغض •

فصل منه

ولا يكون المرء نبيلًا حتى يكون نبيل الرأي نبيل اللفظ نبيل العقل نبيل الخلق نبيل المنظر بعيد المذهب في التنزه طاهر الثوب من الفحش • إن وافق ذلك عرفاً صالحاً ومجداً تالداً فالخارجي قد يتنبل بنفسه والنايتي قد يخرج بطبعه • ولكل عزّ أول وأول كل قديم حادث • ومن حقوق النبل أن تتواضع^(٥) لمن هو دونك وتنصف من هم مثلك وتتنبل على من هو فوقك •

فصل منه

وكان بعض الاشراف في زمان الأحنف^(٦) لا يتحقر أحداً ولا يتحرك لزاير وكان يقول :

ثهلان ذو الهضبات ما يتَحَلَّل^(٧)

فكان الأحنف ما يزداد إلا علواً ، وكان ذلك الرجل لا يزداد إلا تسفلاً •

وقد ذم الله تعالى المتكبرين^(٨) ، ولعن المتجبرين^(٩) ، واجتمعت الأمة على عيبه والبراءة منه ، وحتى سمي المتكبر تائهاً كالذي يختبط في التيه بلا إمامة ويتعسف الأرض بلا علامة • ولعل قائلاً أن يقول : لو كان اسم المتكبر قبيحاً ولو كان المتجبر مذموماً لما وصف الله تعالى بهما نفسه ولما نوه بهما في التنزيل حين قال : « العزيز الجبار المتكبر »^(١٠) ثم قال : « وله الأسماء الحسنی »^(١١) • / (١٠٥ ب) قلنا لهم : إن الإنسان المخلوق المسخر والضعيف الميسر لا يليق به إلا التذلل ولا يجوز له إلا التواضع • وكيف يليق الكبر بمن إن جاع صرع وإن شبع طغى ؟ وما يشبه الكبر بمن يأكل ويشرب ويبول وينجو • وكيف يستحق الكبر ويستوجب العظمة من ينقصه النصب وتفسده الراحة ؟ فإذا كان الكبر لا يليق بالمخلوق فإنما يليق بالخالق ، وانما عاند الله تعالى^(١٢) بالكبر لتعديه طوره ولجهله قدره وافتحاله ما لا يجوز إلا لربه • وقال النبي صلى الله عليه : (العظمة رداء الله فمن نازعه رداءه قصمه) (*) •

- | | |
|---|---|
| (٥) في الأصل : يتواضع • | (٩) في سورة هود ٥٩ وإبراهيم ١٥ وغافر ٣٥ |
| (٦) الأحنف بن قيس ، سيد تميم ، يضرب به المثل في الحلم ، ت ٧٢ هـ • (ذكر أخبار أصبهان ٢٢٤/١ ، وفيات الأعيان ٤٩٩/٢ ، تهذيب التهذيب ١٩١/١) • | (١٠) الحشر ٢٣ • |
| (٧) عجز بيت للفرزدق في ديوانه ٧١٧ وصدره : فادفع بكفك إن أردت بناءنا • • وثهلان اسم جبل ضرب به المثل : أثقل من ثهلان . (الدرة الفاخرة ١٠٣) • | (١١) من هنا جاءت في هامش الكامل ١٨٤/٢ على أنها من رسالة (الرد على النصاري) • |
| (٨) عجز بيت للفرزدق في ديوانه ٧١٧ وصدره : فادفع بكفك إن أردت بناءنا • • وثهلان اسم جبل ضرب به المثل : أثقل من ثهلان . (الدرة الفاخرة ١٠٣) • | (*) الحديث في سنن ابن ماجه ١٣٩٧ وروايته : (قال رسول الله (ص) : يقول الله سبحانه : الكبرياء ردائي والعظمة إزاري • من نازعني واحداً منهما القيتسه في جهنم) • وينظر أيضاً : المسند لابن حنبل ٣٧٦/٢ وسنن أبي داود ٣٥٠/٤ • |
| (٨) في سورة النحل ٢٩ والزمر ٦٠ ، ٧٢ وغافر ٢٧ ، ٣٥ ، ٧٦ ••• | |

فصل منه

والنبيل لا يتنبل كما أن الفصيح لا يتفصح لأن النبيل يكفيه نبله عن التنبل والفصيح تغنيه فصاحته عن التفصح ، ولم يتزيد أحد قط إلا لالنقص يجده في نفسه ولا تطاول متطاول إلا لو هن قد أحسن به في (١٣) قوته .

والكبر من جميع الناس قبيح ومن كل العباد (١٤) مسخوط إلا أنه عند الناس من عظماء الأعراب وأشبه الأعراب أجود وهو لهم أسرع لجفائهم وبعدهم من الجماعة وقلة (١٥) مخالطتهم لأهل العفة والدعة والأدب والصناعة (١٦) .

فصل منه

ولم نر الكبر يسوغ عندهم ويستحسن إلا في ثلاثة مواضع : من ذلك أن يكون المتكبر صعباً بدوياً وذا عِرْضنة (١٧) وحشياً ولا يكون حضرياً ولا مدرياً فيحمل ذلك منه على جهة الصعوبة ومذهب الجاهلية وعلى العنجهية (١٨) والأعرابية أو يكون ذلك على جهة الانتقام والمعارضة والمكافأة والمقابلة أو على أن لا يكون تكبره إلا على الملوك والجبابرة والفراعنة وأشبه الفراعنة . وصاحبك هذا خارج من هذه الخصال بجانب لهذه الخلال إن أصاب صديقاً تعظم عليه وإن آتاه ضيف تحافض له (١٩) وإن آتاه ضعيف من عليه وإن صادف حليماً اعتمر به (٢٠) . وينبغي أن يكون خضوعه لمن رفعه على حسب تكبره على من دونه . ومن صفة اللئيم أن يظلم الضعيف ويظلم نفسه للقوي ويقتل الصريح ويجهز على الجريح ويطلب الهارب ويهرب من الطالب ولا يطلب من الطوائل إلا ما لا خطر فيه ولا يتكبر إلا حيث لا يرجع مضرتة (٢١) عليه ولا يقموا التقية ولا المروءة ، ولا يعمل على حقيقة ، ومن اختار أن (٢٢) يسعى عنده ، ومن أراد أن يسمع قوله ساء خلقه إذ كان لا يحفل بغير الناس له ووحشة قلوبهم منه واحتمالهم (٢٣) في مباحثته / (١٠٦) وقلة ملابسته (٢٤) . وليس يأمن اللئيم على اتیان جميع ما اشتتل عليه اسم اللؤم إلا حاسد ، فإذا رأيته يعق أباه ويحسد أخاه ويظلم الضعيف ويستخف بالأديب فلا تبعده من الخيانة إذ كانت الخيانة لؤماً ، ولا من الكذب إذ كان الكذب لؤماً ، ولا من النميمة إذ كانت النميمة لؤماً . ولا تأمنه من الكفر (٢٥) فأنه ألام اللؤم وأقبح الغدر . ومن رأيته منصرفاً عن بعض اللؤم وتاركاً لبعض القبيح فإياك أن توجه ذلك منه على التجنب له والرغبة عنه والإيثار لخلافه ولكن على

- (١٣) (في) ساقطة من ك .
 (١٤) (ومن كل العباد) ساقط من ك .
 (١٥) ك : لقلة .
 (١٦) ك : الضعة .
 (١٧) ك : غطرسة . والعِرْضنة : الاعتراض في السير من النشاط .
 (١٨) ك : الهمجية .
 (١٩) ك : تفاقل عنه .
 (٢٠) ك : اعتمل به .
 (٢١) ك : معرفته .
 (٢٢) (ومن اختار أن) ساقط من ك .
 (٢٣) ك : احتيالهم .
 (٢٤) ك : مساعدته .
 (٢٥) ك : على الكفر .

أنه لا يشتهي أو لا يقدر عليه أو يخاف من مرارة العقاب أمراً يعنّي على حلاوة العاجل ؛ لأن اللؤم كله أصل واحد وإن تفرقت فروع وجنس واحد وإن اختلفت صورته ، والفعل محمول على غلبته تابع لسسته والشكل ذاهب على شكله منقطع إلى أصله صائر إليه وإن أبطأ عنه ونازع إليه وإن حيل دونه . وكذلك تناسب الكرم وحنين بعضه إلى بعض^(٢٦) ولم تر العيون ولا سمعت الآذان ولا توهست العقول عملاً اجتباه ذو عقل أو اختاره ذو علم بأوباً مغبة ولا أنكد عاقبة ولا أوخم مرعى ولا أبعد مهوى ولا أصر على دين^(٢٧) ولا أفسد لعرض ولا أوجب لسخط الله ولا ادعى إلى مقت الناس ولا أبعد من الفلاح ولا أظهر نفوراً عن التوبة ولا أقل دركاً عند الحقيقة ولا أنقص للطبيعة ولا أمتع من العلم ولا أشدّ خلافاً على الحلم من التكبر في غير موضعه والتنبل في غير كنهه .

وما ظنك بشيء العجب شقيقه والبذخ صديقه والنفع^(٢٨) أليفه والصلف عقيدة ؟ والبذخ متزيد والنفاق كذاب والمتكبر ظالم والمعجب صغير النفس . وإذا اجتمعت هذه الخلال وانتظمت هذه الخصال في قلب طال خرابه واستغلق بابه . وشر العيوب ما كان مضمناً بعيوب وشر الذنوب ما كان علة لذنوب^(٢٩) . والكبر أول ذنب كان في السموات والأرض وأعظم جرم كان من الجن والانس وأشهر تعصب كان في الثقلين وعنه لج إبليس في الطغيان وعنا على رب العالمين وخطأ ربّه بالتدبير وتلقّى قوله بالرد ومن أجله استوجب السخطة وأخرج من الجنة وقيل له : ما يكون لك أن تتكبر فيها ، وإفراطه في التعظيم خرج إلى غاية القسوة ولشدة قسوته اعتزم على الاصرار وتتابع في غاية الفساد ودعا إلى كل قبيح وزين كل شر ، وعن معصيته أخرج آدم من الجنة وشهر في كل أفق وأمة ومن أجله نصبت العداوة لذريته وتفرغ من كل شيء إلا من أهلك نسله فعادى من لا يرجوه ولا يخافه ولا يضاره^(٣٠) في نسب ولا يشاكله في صناعة ، ومن ذلك قتل الناس / (١٠٦ ب) بعضهم بعضاً وظلم القوي الضعيف ، ومن أجله أهلك الله الأمم بالمسخ والرجف وبالخسف وبالطوفان والريح^(٣١) العقيم وأدخلهم النار وأقنطهم من الخروج .

والكبر هو الذي زين لابليس ترك السجود وأوهمه شر الألفة وصوّر له الامتعاض وجبّ إليه المخالفة وآنسه بالوحدة والوحشة وهوّنه عليه سخط الرب وسهّل عليه عقاب الأبد ووعدّه الظفر ومناه السلامة ولقّنه الاحتجاج بالباطل وزين له قول الزور وزهده في جوار الملائكة وجمع له خلال السوء ونظم له خلال الشر لأتته حسد والحسد ظلم وكذب والكذب ذلّ وخدع والخديعة لؤم وحلف على الزور وذلك فجور وخطأ ربّه وتخطئة الله جهل وأخطأ في جلي القياس وذلك غي ولج واللجاج ضعف . وفرق بين التكبر والتبدي^(٣٢) وجمع بين الرغبة عن

(٢٦) من ك . وفي الأصل : ببعض .

(٢٧) (مغبة ... دين) ساقط من ك .

(٢٨) يقال : رجل نفاق إذا كان صاحب فخر

وكبر .

(٢٩) ك : الذنوب .

(٣٠) من ك . وفي الأصل : التبديل ، وتبدى

الرجل أقام بالبادية .

صنيع الملائكة وبين الدخول في أعمال السفلة واحتج بأن النار خير من الطين ومنافع العالم نتائج أربعة أركان : نار يابسة حارة وماء بارد سيال وأرض باردة يابسة وهواء^(٣٣) حار رطب ليس منها شيء مع مزاجته لخلافه إلا وهو محبى مبق على أن النار نقمة الله من بين جميع الأصناف وهي أسرع اتلافاً لما صار فيها ، وأمحقهن لما دنامها • هذا كله ثمرة الكبر وتناج التيه • والتكبر شرٌّ من القسوة كما أن القسوة شرٌّ المعاصي ، والتواضع خير الرحمة كما أن الرحمة خير الطاعات • والكبر معنى ينتظم^(٣٤) جماع الشر ، والتواضع عقيب الكبر والرحمة عقيب القسوة • فإذا كان للطاعة قدر من الثواب فتركها وعقبيها ولما يوازيها ويكايها مثل ذلك القدر من العقاب • ومواضع الطاعة من طبقات الرضا كموضع^(٣٥) تركها من طبقات السخط إذ كانت الطاعة واجبة والترك معصية •

والكبر من أسباب القسوة • ولو كان الكبر لا يعتري إلا الشريف أو الجليل أو الجواد أو الوفي أو الصدوق كان أهون لأمره وأقل لشينه ، أو كان يعرض لأهل الخير وكان لا يغلط فيه إلا أهل الفضل ولكننا نجده في السفلة كما نجده في العلية ، ونجده في القبيح كما نجده في الحسن ، وفي الذميمة كما نجده في الجميل ، وفي الدنيا الناقص كما نجده في الوفي الكامل ، وفي الجبان كما نجده في الشجاع ، وفي الكذب كما نجده في الصدوق ، وفي العبد كما نجده في الحر ، وفي الذمي ذي الجزية والصغار والذلة كما نجده في قابض جزيته والمسلط على اذلاله •

ولو كان في الكبر خير لما كان في دهر الجاهلية أظهر منه في دهر الاسلام ، ولما كان في أهل البدو أكثر منه في أهل الحضرة^(٣٦) ، ولما كان في العبد / (١٠٧) أفشى منه في الحر^(٣٧) ، ولما كان في السند أعم منه في الروم والفرس ، وليس الذي كان فيه عن آل ساسان وأنو شروان وجميع ولد أزدشير بن بابك من الكبر في شيء • تلك سياسة للعوام وتفخيم لأمر السلطان وتسديد للملك •

ولم يكن في الخلفاء أشد نخوة من الوليد بن عبد الملك^(٣٨) ، وكان أجملهم وأجلهم • وما كان في ولاية العراق أعظم كبراً من يوسف بن عمر^(٣٩) وما كان أشجعهم ولا أبصرهم ولا أنسهم قواماً ولا أحسنهم كلاماً • ولم يدع الربوية ملك قط إلا فرعون ، ولم يك مقدماً في مركبه^(٤٠) ولا في شرف حسبه ولا في نبل منظره وكمال خلقه ولا في سعة سلطانه وشرف رعيته وكرم ناحيته ، ولا كان

- (٣٣) ك : هوى .
 (٣٤) ك : ينتظم به .
 (٣٥) ك : ينتظم فيه .
 (٣٦) ك : لموضع .
 (٣٧) (ولما كان ... الحضرة) ساقط من ك .
 (٣٨) من ك . وفي الاصل : المدر .
 (٣٩) من خلفاء بني امية ، ت ٩٦ هـ . (الاخبار)
 (٤٠) ك : موكبه .
 الطوال ٣٢٦ ، الكامل لابن الاثير ١٢/٥ ، تاريخ الخلفاء ٢٢٣) .
 (٤٠) أمير من جبابرة الولاة في العهد الأموي ، سلك سبيل الحجاج في الشدة والعنف ، ت ١٢٧ هـ . (وفیات الاعيان ١٠١/٧ - ١١٢ ، تاريخ الاسلام ١٩١/٥ ، مرآة الجنان ٢٦٧/١) .

فوق الملوك الأعظم والجللة الأكابر بل دون كثير منهم في الحسب وشرف الملك وكرم الرعية ومنعة السلطان والسطوة على الملوك .

ولو كان الكبر فضيلة والته مروة^(٤٢) لما رغب عنه بنو هاشم ، ولكن عبدالمطلب أولى الناس منه بالغاية وأحقهم بأقصى النهاية .

ولو كان محمود العاجل أو مرجو الآجل وكان من أسباب السادة أو من حقوق الرئاسة لبدر اليه سيد بني تميم وهو الأخنف بن قيس ، ولشج عليه سيد بكر بن وائل وهو ملك ، ولاستولى عليه سيد الأزد وهو المهلب^(٤٣) .

ولقد ذكر أبو عمرو بن العلاء^(٤٤) جميع عيوب السادة وما كان فيهم من الخلال المذمومة حيث قال : ما رأينا شيئاً يمنع من السؤدد إلا وقد وجدناه في سيد : وجدنا البخل يمنع من السؤدد وكان أبو سفيان بن حرب^(٤٥) بخيلاً ، والعهار يمنع من السؤدد وكان عامر بن الطفيل^(٤٦) سيداً وكان عاهراً ، والظلم يمنع من السؤدد وكان حذيفة بن بدر^(٤٧) ظلوماً وكان سيد غطفان ، والحق يمنع من السؤدد وكان عيينة بن حصن^(٤٨) محمّقاً وكان سيداً ، والاملاق يمنع من السؤدد وكان عتبة بن ربيعة^(٤٩) مملقاً ، وقلة العدد يمنع من السؤدد وكان شبل بن معبد^(٥٠) سيداً ولم يكن من عشيرته بالبصرة رجلاً ، والحدائنة تمنع من السؤدد وساد أبو جهل^(٥١) وما طر شاربه ودخل دار الندوة واستوت لحيته .

فذكر الظلم والحق والبخل والفقر والعهار^(٥٢) ، وذكر العيوب ولم يذكر الكبر لأن هذه الاخلاق وإن كانت داء فإن في فصول أحلامهم وفي سائر أمورهم ما يداوى به ذلك الداء ويعالج به ذلك السقم ، وليس الداء الممكن كالداء المعضل ، وليس الباب المغلق كالمستبهم ، والأخلاق التي يمكن معها السؤدد مثل الكبر والكذب والسخف ومثل الجهل بالسياسة . وخرجت خارجة

- (٤٢) ك : وفي الته رقة .
 (٤٣) المهلب بن أبي صفرة : ت ٨٢ هـ . (المحبر ٢٦١ ، وفيات الأعيان ٣٥٠/٥ ، سرح العيون ١٩٤) .
 (٤٤) أحد القراء السبعة ، عالم باللغة والأدب ، ت ١٥٤ هـ . (أخبار النحويين ٢٢ ، طبقات النحويين ٣٥ ، نور القبس ٢٥) .
 (٤٥) صخر بن حرب ، ت ٣١ هـ . (نسب قريش ١٢١ ، المحبر ٢٤٦ ، نكت الهميان ١٧٢) .
 (٤٦) أحد فتاك العرب وشعرائهم وساداتهم في الجاهلية ، ت ١١ هـ . (الشعر والشعراء ٣٣٤ ، الأغاني ٥٠/١٥ ، معجم الشعراء ٢٢٢) .
 (٤٧) جاهلي . (ثمار القلوب ١٤١ ، سرح العيون ١٥٥) .
 (٤٨) كان اسمه حذيفة فلقب عيينة لأنه كان أصابته شجة فجحظت عيناه ، عاش إلى خلافة عثمان . (أسد الغابة ١٦٦/٤ ، الاصابة ٧٦٧/٤) .
 (٤٩) قُتل مشركاً سنة ٢ هـ . (نسب قريش ١٥٢ ، المنق ٤٧ ، الروض الانف ١٢١/١) .
 (٥٠) صحابي (الاصابة ٣٧٧/٣) .
 (٥١) هو عمرو بن هشام ، كان أشد الناس عداوة للرسول ، قتل في معركة بدر سنة ٢ هـ . (المحبر ١٦١ ، عيون الاخبار ٢٣٠/١ ، امتاع الاسماع ١٨/١) .
 (٥٢) ك : العهر .

بخراسان فليل لقتية بن مسلم^(٥٣) : لو وجهت اليهم وكيع بن أبي سود^(٥٤) كفاهم فقال : / (١٠٧)
 ب () وكيع رجل عظيم الكبر في أنفه خنزُ وانه^(٥٥) وفي رأسه نعة وانما أنفه^(٥٦) في اسلوب ، ومن
 عظم كبره اشتد عجه ، ومن اعجب برأيه لم يشاور كفيًا ولم يؤامر نصيحًا ، ومن تبجح
 بالانفراد وفخر بالاستبداد كان من الظفر بعيداً ومن الخذلان قريباً ، والخطأ مع الجماعة خير من
 الصواب مع الفرقة وإن^(٥٧) كانت الجماعة لا تخطيء والفرقة لا تصيب . ومن تكبر على
 عدوه حقره ، وإذا حقره تهاون بأمره ، ومن تهاون بخصمه ووثق بفضل قوته قل احتراسه ،
 ومن قل احتراسه كثر عثاره . وما رأيت عظيم الكبر صاحب حرب إلا كان منكوباً ومهزوماً
 ومخدوعاً ولا يشعر^(٥٨) حتى يكون عدوه عنده وخصمه فيما يغلب عليه أسمع من فرس^(٥٩) وأبصر
 من عقاب^(٦٠) وأهدى من قطاة^(٦١) وأحذر من عقق^(٦٢) وأشد اقلماً من الأسد^(٦٣) وأوثب من
 فهد^(٦٤) وأحقد من جمل^(٦٥) وأروغ من ثعلب^(٦٦) وأغدر من ذئب^(٦٧) وأسخى من لافظة^(٦٨) وأشج
 من صبي^(٦٩) وأجمع من ذرة^(٧٠) وأحرس من كلب^(٧١) وأصبر من ضب^(٧٢) ، فإن النفس إنما
 تسمح بالعناية على قدر الحاجة وتتحفظ على قدر الخوف وتطلب على قدر الطمع وتطمع على قدر
 السبب .

فصل منه

وأقول بعد هذا كله إن الناس قد ظلموا أهل الحلم والعزم حين زعموا أن الذي يسهل
 عليهم الاحتمال معرفة الناس بقدرتهم على الانتقام فكيف والمذكور بالحلم والمشهور بالاحتمال
 يقيض له من السفهاء ويؤتى له من أهل البذاء ما لا يقوم له صبر ولا ينهض به عزم بل على قدر
 حلمه^(٧٣) يتعرض له^(٧٤) وعلى قدر عزمه^(٧٥) يمتحن صبره^(٧٦) ، ولأن الذي سهل عليه الحكم
 ومكّنه من العزم معرفة الناس بقدرته على الانتقام واقتداره على شفاء الغيظ فإن منعه لنفسه
 ومجاذبته لطبعه مع الغيظ الشديد والقدرة الظاهرة أشد عليه في المزاولة وأبلغ في المشقة

- | | |
|--|---|
| (٥٣) أمير فاتح ، ت ٩٦ هـ . (وفيات الاعيان | (٦٣) المصدر نفسه ٤٣٨ . |
| ٨٦/٤ ، سرح العيون ١٨٦ ، الخزائنة | (٦٤) المصدر نفسه ٤١٥ . |
| ٦٥٧/٣ . | (٦٥) المصدر نفسه ١٣٤ . |
| (٥٤) وكيع بن حسان ، قاتل قتيبة بن مسلم ، | (٦٦) المصدر نفسه ٤٤١ . |
| (المعارف ٤١٥ ، عيون الاخبار ٤٨/٢) . | (٦٧) المصدر نفسه ٣٢١ . |
| (٥٥) الخزروانة : التكبر . | (٦٨) المصدر نفسه ٢١٨ . وفي ك : لا قطة . وهو |
| (٥٦) ك : أنف . | تصحيح . |
| (٥٧) من ك . وفي الاصل : وإذا . | (٦٩) المصدر نفسه ٢٣٦ . |
| (٥٨) من ك . وهي بياض بالاصل . | (٧٠) المصدر نفسه ١٢١ . |
| (٥٩) الدرة الفاخرة ٢٢٦ . | (٧١) المصدر نفسه ١٣٤ . |
| (٦٠) المصدر نفسه ٧٧ . | (٧٢) المصدر نفسه ٢٦٣ . |
| (٦١) المصدر نفسه ٤٢٩ . | (٧٣ - ٧٦) من ك . وفي الاصل : حلمهم ، لهم ، |
| (٦٢) المصدر نفسه ١٣٣ . | عزمهم ، صبرهم . |

والمكابدة من صبر الشكل على أذى شكله واحتمال المظلوم عن مثله وإن خاف الطمس وتوقع العيب .

فصل منه

ومن بعد هذا فمن شأن الأيام أن يظلم المرء أكثر محاسنه ما كان تابعاً فإذا عاد متبوعاً عادت عليه من محاسن غيره بأضعاف ما منعته من محاسن نفسه حتى تضاف إليه ومن شوارد الأفعال ومن شواذ المكارم إن كان سيذاً ومن غريب الأمثال إن كان منطيقاً ومن خيار القصائد إن كان شاعراً مسا لا امارات لها ولا سمات عليها فكم من يديضاء وصنيعة غراء ضلّت فلم يقيم بها ناشد وخفيت / (١١٠٨) فلم يظهرها شاكر ، والذي ضاع للتابع قبل أن يكون متبوعاً أكثر مما حفظ والذي نسي^(٧٧) أكثر مما ذكر . وما ظنك بشيء يقينه^(٧٨) يهب السيادة ومشكوره يهب الرئاسة على قلة الشكر وكثرة الكفر .

وقد يكون الرجل تام النفس ناقص الأداة فلا يستبان فضله ولا يعظم قدره كالمرج^(٧٩) الذي لاعشيرة له والأتاوي^(٨٠) الذي لا قوم له، وقد يعظم المرج الذي لا ولاء له ولا عقد جوار ولا عهد حلف إذا برع في الفقه وبلغ في الزهد بأكثر من تعظيم السيد كجهة تعظيم الديان . كما أن طاعة السلطان غير طاعة السادة ، والسلطان إنما يملك أبدان الناس ولهم الخيار في عقولهم وكذلك الموالي والعبيد . وطاعة الناس للسيد وطاعة الديان طاعة محبة وديوية والقلوب أطوع لهما من الأبدان إلا أن يكون السلطان مرضياً ، فإن كان كذلك فهو أعظم خطراً من السيد وأوجه عند الله من ذلك الديان .

وربما ساد الأتاوي لأنه عربي على حال والمرج لا يسود أبداً لأنه عجمي لا حلف له ولا عقد جوار ولا ولاء معروف ولا نسب ثابت . وليس التسويد إلا في العرب ، والعجم لا تطيع إلا للسلوك ، والذي أحوج العرب في الجاهلية إلى تسويد الرجال وطاعة الأكابر بعد دورهم من الملوك والحكام والقضاة وأصحاب الأرباع والمسالح والعمال فكان السيد في منعمهم من غيرهم ومنع غيرهم منهم ووثوب بعضهم على بعض في كثير من معاني السلطان .

لا مال له . وروى الأصمعي : المرج بالحاء

المهملة . (ينظر اللسان : فرج) .

(٨٠) الأتاوي ، بفتح الهمزة : الغريب في غير وطنه .

(٧٧) ك : كتم .

(٧٨) ك : مذكوره .

(٧٩) المرج (بضم الميم وسكون الفاء وفتح الراء) : الذي لا عشيرة له . وقيل : الذي

فَصْلٌ مِنْ صِدْرِ رِسَالَتِهِ فِي تَفْصِيلِ النَّطْقِ عَلَى الرِّصْمَةِ

أمتنع الله بك ، وأبقى نعمه عندك ، وجعلك ممن إذا عرف الحق انتقاد له ، وإذا رأى / (١١٤)
ب (الباطل أنكره وترحز عنه .

قد قرأت كتابك فيما وصفت من فضيلة الصمت وشرحت من مناقب السكوت ، ولخصت من وضوح أسبابهما ، وأحدثت^(١) من منفعة عاقبتهما ، وجريت في مجرى فنون الأقاويل فيهما ، وذكرت أنك وجدت الصمت أفضل من الكلام في مواطن كثيرة وإن كان صواباً ، وألفت السكوت أحسن من المنطق في مواضع جمّة وإن كان حقاً ، وزعت أن اللسان من مسالك الخنا الجالب على صاحبه البلاء ، وقلت : إن حفظ اللسان أمثل من التورط في الكلام ، وسميت العبي عاقلاً والصامت حليماً والساكت لبيباً والمطرق مفكراً ، وسميت البليغ مكثراً والخطيب مهذاراً والفصيح مفراطاً والمنطيق مطنّباً ، وقلت : إنك لم تتقدم على الصمت قط وإن كان منك عيا ، وإنك ندمت على الكلام مراراً وإن كان منك صواباً ، واحتجاجك في ذلك بقول كسرى أنو شروان واعتصامك فيها بسا سار من أقاويل الشعراء والمتسق من كلام الأدباء وافراطهم في مذمة الكلام واطنابهم في محمدة السكوت ، وأتيت - حفظك الله - على جميع ما ذكرت من ذلك ووصفت ولخصت وشرحت واطنبت فيها وفرطت بالفهم وتصفحتها بالعلم وببحث بالحزم ووعيت بالعزم فوجدتها كلام امرئ قد أعجب برأيه وارتطم في هواه وظن أنه قد نسخ فيها كلاماً وألف ألفاظاً ونسخ له معاني على نحو مأخذه ومقصده أن لا يلقي^(٢) له ناقضاً في دهره بعد أن أبرمها ولا يجد فيها منادياً في عصره بعد أن أحكمها وإن حجته قد لزمت جميع الأنام ودحضت حجة قاطبة أهل الأديان لما شرح فيها من البرهان وأوضح بالبيان^(٣) وحتى كان القول من القائل نقضاً^(٤) ورفع الوصف من الواصف تغلباً ، وكان في موضع لا ينازعه فيه أحد وقلماً يجد من يخاصمه ولا يلقي أبداً من يناضله وصار فلجاً بحجته أو حدياً في لهجته إذ كان محله محل الوحدة والانس بالخلوة ، وكان مثله في ذلك [مثل]^(٥) من تخلص إلى الحاكم وحده ففليج^(٦) بحجته .

- | | |
|---------------------|---|
| (١) س : حمدت . | (٥) من ك ، س . |
| (٢) ك : يلقي . | (٦) من س . وفي الاصل : فليج . والفليج : الظفر |
| (٣) ك : من البيان . | والفوز ، وفي المثل : من يأت الحَكَمَ |
| (٤) ك : نقضاً . | وحده يفليج . |

وإني سأوضح لك ذلك ببرهان قاطع وبيان ساطع وأشرح فيه من الحجج ما يظهر ومن الحق ما يقهر بقدر ما أتت عليه معرفتي وبلغته قوتي وملكته طاقتي بما لا يستطيع أحد رده ولا يمكنه انكاره وجحده ولا قوة إلا بالله وبه استعين وعليه أتوكل واليه أنيب .

إني^(٧) وجدت فضيلة الكلام باهرة ومنقبة المنطق ظاهرة / (١١٥) في خلال كثيرة وخصال معروفة ، منها : إتيك لا تؤدي شكر الله ولا تقدر على اظهاره إلا بالكلام . ومنها : إتيك لا تستطيع العبارة عن حاجاتك والإبانة عن مآربك إلا باللسان ، وهذان في العاجل والآجل مع أشياء كثيرة لو ينحوها الانسان لوجدتها في المعقول موجودة وفي المحصول معلومة وعند الحقائق مشتهرة وفي التدبير ظاهرة . ولم أجد للصمت فضلاً على الكلام مما يحتمله القياس لأتيك تصف الصمت بالكلام ولا تصف الكلام بالصمت^(٨) . ولو كان الصمت أفضل والسكوت أمثل لما عُرف للآدميين فضل على غيرهم ولا فرق بينهم وبين شيء من أنواع الحيوان وأخفاف^(٩) الخلق في أصناف جواهرها واختلاف طبائعها وافتراق حالاتها وأجناس أبدانها في أعيانها وألوانها بل لم يكن يميز بينهم وبين الأصنام المنصوبة والأوثان المنحوتة وكان لكل قائم وقاعد ومتحرك وساكن ومنسوب وثابت في شرع سواء ومنزلة واحدة وقسمة مشاكلة إذ كانوا في معنى الصمت بالجملة واحداً وفي معنى الكلام بالمنطق متبايناً ، ولذلك صارت الأشياء مختلفة في المعاني مؤتلفة الأشكال إذ كانت في أشكال خلقتها متفقة بتركيب أجودها وتآليف أجزائها وكمال أبدانها ، وفي معنى الكلام متباينة عند مفهوم نعماتها ومنظوم ألفاظها وبيان معالمها وعدل شواهدا ، مع أنني لم أنكر فضيلة الصمت ولم أهجن ذكره إلا أن فضله خاص دون عام وفضل الكلام خاص وعام وإن الاثنين إذا اشتمل عليهما فضل كان حظهما أكثر ونصيبهما أوفر من الواحد ، ولعله يكون بكلمة واحدة نجاة خلق وخلاص أمة . ومن أكثر ما يذكر للسالكات من الفضل ويوصف له من المنقبة أن^(١٠) يقال يسكت ليتوقى به عن الإثم وذلك فضل خاص دون عام . ومن أقل ما يحتكم عليه أن يقال غبي أو جاهل فيكون في ذلك لازم ذنب على التوهم به فيجتمع مع وقوع اسم الجاهل عليه ما ورط فيه صاحبه من الوزر . والذي ذكر من تفضيل الكلام ما ينطق به القرآن وجاءت فيه الروايات عن الثقات في الأحاديث المنقولات والأقاصيص المرويات والسمو والحكايات وما تكلمت به الخطباء ونظمت به البلغاء أكثر من أن يبلغ آخرها ويدرك أولها ولكن قد ذكرت من ذلك على قدر الكفاية ومن الله التوفيق والهداية .

ولم نرَ الصمت / (١١٥ ب) - أسعدك الله - أحمد في موضع إلا وكان الكلام فيه أحمد لتسارع الناس الى تفضيل الكلام لظهور علته ووضوح جليته ومغبة نفعه . وقد ذكر الله جل وعز في قصة ابراهيم عليه السلام حين كسر الأصنام وجعلها جذاً فقال حكاية عنهم : « قالوا

(٧) يقال : الناس أخفاف أي مختلفون . وفي

ك : أصناف .

(٨) ساقطة من ك .

(٧) ك : وإني .

(٨) ك : به . و (بالصمت) ساقطة من س .

أَنْتَ فعلت هذا بآلهتنا يا ابراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون» (١١) . فكان كلامه سبباً لنجاته وعلّةً لخلاصه ، وكان كلامه عند ذلك أحمد من صمت غيره في مثل ذلك الموضع لأنّه عليه السلام لو سكت عند سؤالهم إيّاه لم يكن سكوته إلّا على بصر وعلم وإنما تكلم لأنّه رأى الكلام أفضل وأنّ مَنْ تكلم فأحسن قدر أن يسكت فيحسن .

واعلم - حفظك الله - أنّ الكلام سبب لإيجاب الفضل وهداية الى معرفة أهل الطول . ولولا الكلام لم يكن يعرف الفاضل من المفضول (١٢) في معان كثيرة لقول الله عزّ وجلّ في بيان يوسف عليه السلام وكلامه عند عزيز مصر (١٣) كَلَّمَهُ فَقَالَ : « إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدِينَا مَكِينٌ » (١٤) ، فلو لم يكن يوسف عليه السلام أظهر فضله بالكلام والإفصاح بالبيان مع محاسنه الموثقة وأخلاقه الطاهرة وطبائعه الشريفة لما عرف العزيز فضله ولا بلغ تلك المنزلة لديه ولا حلّ ذلك المحلّ منه ولا صار عنده بموضع الأمانة ولكان في عداد (١٥) غيره ومنزلة سواء عند العزيز ولكنّ الله جعل كلامه سبباً لرفع منزلته وعلو مرتبته وعلّة لمعرفة فضيلته ووسيلة لتفضيل العزيز إيّاه .

ولم أرَ للصمت فضيلةً في معنى ولا للسكوت منقبةً في شيء إلّا وفضيلةُ الكلام فيها أكثرُ ونصيبُ المنطق عندها أوفرُ واللفظُ بها أشهرُ . وكفى بالكلام فضلاً وبالمنطق منقبةً أن جعل الله الكلام سبيل تهليله وتحميده والدالّ على معالم دينه وشرائع إيمانه والدليل الى رضوانه . ولم يرض من أحد من خلقه إيماناً إلّا بالاقرار وجعل مسلكه اللسان ومجراه فيه البيان وصيّر المعبر عما يضمّره (١٦) والمبين عما يخبره والمنتبئ عما [لا] يستطيع بيانه إلّا به (١٧) . وهو ترجمان القلب والقلب وعاء واع (١٨) .

ولم يحمد الصمت من أحد إلّا توقياً لعجزه عن ادراك الحق والصواب في إصابة المعنى . وإنما قاتل النبي صلى الله عليه وسلم المشركين عند جهلهم الله تعالى / (١١٦) وانكارهم إيّاه ليقرّوا به فإذا فعلوه حقنت دماؤهم وحرمت أموالهم ورعيت ذمتهم . ولو أنهم سكتوا ضناً بدينهم لم يكن سبيلهم إلّا العطب .

فاعلم أنّ الكلام من أسباب الخير لا من الشر (١٩) ، والكلام - ابقاك الله - سبيل التمييز بين الناس والبهاائم وسبب المعرفة لفضل الآدميين على سائر الحيوان ، قال الله عزّ وجلّ : « ولقد كرّمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر » (٢٠) ، كرّمهم باللسان وحملهم بالتدبر . ولو لم يكن

- | | |
|----------------------------------|---|
| (١١) الأنبياء ٦٣ . | (١٦) من س . وفي الاصل : عنك ما يضمّره . |
| (١٢) س : الفضول . | (١٧) (إلّا به) ساقط من ك . |
| (١٣) من ك . وفي الاصل و س : ما . | (١٨) س : وراع . |
| (١٤) يوسف ٥٤ . | (١٩) س : أسباب الشر . |
| (١٥) س : عدا وغيره . | (٢٠) الاسراء ٧٠ . |

الكلام لما استوجب أحد النعمة ولا أقام على أداء ما وجب عليهم من الشكر سبباً للزيادة وعلة لامتحان قلوب العباد والشكر بالاظهار في القول والإبانة باللسان ، ولا يعرف الشكر إلا بهما ، والله تعالى يقول : « لئن شكرتم لأزيدنكم »^(٢١) ، فجعل الشكر علة لوجوب الزيادة عند اظهاره بالقول ، والحمد مفتاحاً للنعمة . وقد جاء في بعض الآثار : (لو أن رجلاً ذكر الله تعالى وآخر يسمع له ، كان المعداد للستيع من الأجر والمذكور له من الثواب واحداً وللتكلم به عشرة أو أكثر) . فهل ترى - أبقاك الله - أنه وجب لصاحب العشرة ذلك وفضل به على صاحبه إلا عند استعماله بالنطق به لسانه . ولم يلزم الصمت أحد إلا على حسب وقوع الجهل عليه . فأمّا إذا كان الرجل نبياً منيراً عالماً منوهاً فالصمت مهجن لعلمه وسائر لفضله كالقداحة لم يستتب نفعها دون تزنيدها ، ولذلك قيل : من جهل علماً عاداه .

فصل منه

ولم أجد الصامت مستعاناً به في شيء من المعاني ولا مذكوراً في المحافل . ولم يذكر الخطباء ولا قدمتهم الوفود عند الخلفاء إلا لما عرفوه من فضل لسانهم وفضيلة بيانهم . وإنّ أصح ما يوجد في المعقول وأوضح ما يعد فضائلها المذكورة وأيامها المشهورة ، ولفضل الفصاحة وحسن البيان بعث الله تعالى أفضل أنبيائه وأكرم رسله من العرب وجعل لسانه عربياً وأنزل عليه قرآنه عربياً كما قال الله جلّ وعزّ : « بلسان عربي مبين »^(٢٢) ، فلم يخض اللسان بالبيان^(٢٣) ولم يحمد بالبرهان إلا عند وجود الفضل في الكلام وحسن العبارة عند النطق وحلاوة اللفظ عند السمع .

واعلم أنّ الله تعالى لم يرسل رسولاً ولا بعث نبياً إلا لمن كان فضله في كلامه وبيانه كفضله على المبعوث إليه ، فكان النبي صلى الله عليه / (١١٦ ب) أفصح العرب لساناً وأحسنهم بياناً وأسهلهم مخارج للكلام وأكثرهم فوائد من المعاني لأنّه كان من جماهير العرب ، مولده في بني هاشم ، وأخواله من بني زهرة ، ورضاعه في بني سعد بن بكر ، ومنشؤه في قريش ، ومتزوجه في بني أسد بن عبد العزى ، ومهاجرته إلى بني عمرو وهم الأوس والخزرج من الأنصار . وقد قال النبي صلى الله عليه : (أنا أفصح العرب بيّد أني من قريش ونشأت في بني سعد بن بكر)^(٢٤) . ولو لم يكن مما عددنا من^(٢٥) هؤلاء الأحياء إلا قريش وحدها لكان فيها مستغنى عن غيرها وكفاية من سواها ، لأنّ قريشاً أفصح العرب لساناً ، وأفضلها بياناً ، وأحضرها جواباً ، وأحسنها بديهة ، وأجبعها عند الكلام قلباً ، ثم للعرب أيضاً خصال كثيرة ومشاهد كثيرة مما يشاكل هذا الباب ويضارع هذا المثال حذفت ذكرها خوف التطويل فيها .

(٢٤) وروي : ميداني . (ينظر غريب الحديث ١٤٠/١ ، الفائق ١٤١/١) .
(٢٥) (من) ساقطة من س .

(٢١) إبراهيم ٧ .
(٢٢) الشعراء ١٩٥ .
(٢٣) س : باللسان .

فصل منه

فهذه كلها دليل على دحض حجتك ونقض قضيتك ، وإنما أرسل الله تعالى رسله مبشرين ومنذرين الأمم وأمرهم بالابلاغ ليلزمهم الحجة بالكلام لا بالصست إذ لا يكون للرسالة بلاغ ولا للحجة لزوم ولا للعلّة ظهور إلا بالنطق^(٢٦) .

فصل منها في صفة من يقدر على الإبانة

وليس يقوى على ذلك إلا امرؤ في طبيعته فضل عن احتسالى غيرته ، وفي قريحته زيادة من القوة على صناعته ، ويكون حظه من الاقتدار في المنطق فوق قسطه من التغلب في الكلام حتى لا يضع اللفظ الحرّ النبيل إلا على مثله من المعنى ولا اللفظ الشريف الفخم إلا على مثله من المعنى ، نعم وحتى يعطي اللفظ حقه من البيان ، ويوفر على الحديث قسطه^(٢٧) من الصواب ، ويجزل^(٢٨) للكلام حظه من المعنى ، ويضع جميعها مواضعها ويصفها بصفاتها ويوفر عليها حقوقها من الاعراب والافصاح .

فصل منه

وبعد فأي شيء أشهر منقبة وأرفع درجة وأكمل فضلاً وأظهر نفعاً وأعظم حرمة من شيء لولا مكانه لم يثبت لله ربوبية ولا لنبي حجة ولم يفصل بين حجة وشبهة وبين الدليل وما يتجلى في صورة الدليل ثم به يعرف فضل الجماعة من الفرقة، والشبهة من البدعة ، والشذوذ من الاستعاضة .

(١١٧) / والكلام سبب لتعرف حقائق الأديان والقياس واثبات الربوبية وتصديق الرسالة والامتحان للتعديل والتحرير للاضطرار والاختيار .

(٢٦) هنا تنتهي نسخة الساسي .

(٢٨) ك : يحرك .

(٢٧) ك : قسماً .

فصل من صدى رسالته في مدح التجار ودم عمل السلطان

أدام الله لك السلامة وأسعدك بالنعمة وختمك بالسعادة وجعلك من الفائزين .

فهمت كتاب صاحبك ووقفت منه على تعدد القول / (١١٩) وحيف في الحكم ، وسمعت قوله وهو على كل حال تاجر^(١) وطريقه طريقهم وكتبه^(٢) تشاكل كتبهم وألفاظه تطابق ألفاظهم . وكذلك حالنا وحال صاحب كتابك فيما يسخطه من أمرنا ، إني لا اعتذر^(٣) منه واستنكف من الاتساع اليه بل استحي من الكتابة واستنكف بأن أنسب إليها ، ومن^(٤) البلاغة أن أعرف بها في غير موضعها ، ومن السجع أن يظهر^(٥) مني ومن الصنعة أن تعرف^(٦) في كتبتي ، ومن العجب بكثير ما يكون مني ، وقديماً كره ذلك أهل المروءة والأففة وأهل الاختيار للصواب والصدق عن الخطأ حتى أن معاوية^(٧) مع تخلفه عن مراتب أهل السابقة أملى كتاباً الى رجل فقال فيه : لهو أهون علي من ذرة أو كلب من كلاب الحرة . ثم قال : امح (من كلاب الحرة) واكتب : من الكلاب كائنه كره اتصال الكلام والمزاوجة وما أشبه السجع . وأرى أنه ليس في موضعه .

فصل منه

وهذا الكلام لا يزال ينجم من حشوة^(٨) اتباع السلطان ، فأما عليتهم ومصاصهم وذوو البصائر والتميز منهم ومن فوقته^(٩) الفطنة وأرهقه التأديب وأرهفه طول التفكير وجرى فيه الحياء وأحكمته التجارب فعرف العواقب وأحكم التفصيل ونطق بغوامض التحصيل فانهم يعترفون بفضيلة التجار ويتمنون حالهم ويحكمون لهم بسلامة الدين وطيب الطعمة ويعلمون أنهم أودع الناس بدءاً^(١٠) وأهناهم عيشاً وآمنهم سرباً لأنهم في أفئدتهم وكالمملوك على أسرته يرغب اليهم أهل الحاجات وينزع اليهم ملتصقوا البياعات لا تلحقهم الذلة في مكاسبهم ولا يستعبدونهم^(١١) الضرر

- | | | | |
|-----|---|------|--|
| (١) | س : وهو على حال حاجر . وفي ك : حائر . | (٧) | معاوية بن أبي سفيان ، مؤسس الدولة |
| (٢) | ك : وكتبهم . | | الأموية ، ت ٦٠ هـ . (مروج الذهب ٣/٣ ، |
| (٣) | س : لا اعتذر . | | الذهب المسبوك ٢٤ ، تاريخ الخلفاء ١٩٤) |
| (٤) | الواو ساقطة من س ، ك . | (٨) | ك : حشوية . |
| (٥) | ك : ومن السطحي أن تظهر . وفي الأصل | (٩) | من ك . وفي الأصل : فيقته . |
| | وس : السطع . وما أثبتته أقرب الى المعنى . | (١٠) | س : أبداً . |
| (٦) | ك ، س : الضيعة . | (١١) | س : تستعبدونهم . |

لمعاملاتهم ، وليس هكذا من لا بس السلطان بنفسه وقاربه بخدمته فإنّ أولئك لباسهم الذلة وشعارهم الملق وقلوبهم ممن هم لهم خول مملوءة قد لبسها الرعب وألفها الذل وصحبها ترقب الاحتياج فهم مع هذا في تكدير وتنغيص خوفاً من سطوة الرئيس وتنكيل الصاحب وتغيير الدول واعتراض حلول المحن . فإنّ هي حلت بهم ، وكثيراً ماتحل ، فتاهيك بهم مرحومين يرق لهم الأعداء فضلاً عن الأولياء فكيف لا يميز بين من هذائمة اختياره وغاية تحصيله وبين من قد نال الوفاء عنه / (١١٩ ب) والدعة وسلم من البوائق مع كثرة الاثراء وقضاء اللذات من غير منة لأحد ولا منة يعتد بها ومن هو من نعم المفضلين خلي وبين من قد استرقه المعروف (١٢) واستعبده الطمع ولزمه ثقل الصنعة وطوق عنقه الامتنان واسترهن بتحمل الشكر .

فصل منه

وقد علم المسلمون أنّ خيرة الله تعالى من خلقه وصفيه من عباده والمؤمن على وحيه من أهل بيت التجارة وهي معولهم وعليها معتمدتهم وهي صناعة سلفهم وسيرة خلفهم ، ولقد بلغت بسالتهم ووصفت لك جلادتهم ، ونعتت (١٣) لك أحلامهم ، وتقدر لك سخاؤهم وضيافتهم وبذلهم ومواساتهم ، وبالتجارة كانوا يعرفون ، ولذلك قالت كاهنة اليمن : لله درد الديار لقريش التجار .

وليس قولهم (١٤) : قرشي ، كقولهم : هاشمي وزهري وتيمي ، لأنّه لم يكن لهم أب يسمى قريشاً فينتسبون اليه ، ولكنه اسم اشتق لهم من التجارة والتقريش (١٥) فهو أفخم أسمائهم وأشرف ألسابهم وهو الاسم الذي نوّه الله تعالى به في كتابه وخصهم به في محكم وحيه وتنزيله فجعله قرآناً عربياً يتلى في المساجد ويكتب في المصاحف ويجهر به في الفرائض وحطوه على الجيب والخالص ولهم سوق عكاظ وفيهم يقول أبو ذؤيب (١٦) :

إذا ضربوا القباب على عكاظ
وقام البيع واجتمع الألوف

سميت قريش قريشاً بالافتراش ، وهو وقوع الرماح بعضها على بعض ، قال الشاعر :

ولما دنا الرايات واقتريش القنا
وطار مع القوم القلوب الرواجف
وقال الآخر :

قوارش بالرماح كأنّ فيها
شواظنٌ ينتزمن بها انتزاعاً

ويقال : قريش مأخوذة من التقريش وهو التحريش ، ويروى بيت الحارث بن حلزة :

أيها الناطق المقرش عناً
عند عمرو وهل لذلك بقاء

(١٦) ديوان الهذليين ١/ ١٨ .

(١٢) ك : يعتدى .

(١٣) من س . وفي الاصل : نعت ، وفي ك : نعت .

(١٤) س : فوقهم .

(١٥) لا بد هنا أن اذكر نعتاً عزيزاً لأبي بكر بن الانباري في كتابه الزاهر ٦٣٧-٦٣٨ : قال : (في قريش أربعة اقوال . قال محمد بن سلام : سميت قريش قريشاً بدابة في البحر عظيمة الشأن تبتلع جميع الدواب فشبهت قريش بها . وقال غيره : سميت قريش قريشاً لأنهم كانوا يتجرون ويأخذون ويعطون ، وقال : هو مأخوذ من قولهم قد قرش الرجل يقرش إذا تجرّ وأخذ وأعطى . وقال آخرون : انما

وقد عبر النبي صلى الله عليه وسلم برهة من دهره تاجراً وشخص فيه مسافراً وباع واشترى حاضراً والله أعلم حيث يضع رسالته ولم يقسم الله مذهباً رضيعاً ولا خلقاً زكياً ولا عملاً مرضياً إلا وحظه منه أوفر الحظوظ وقسمه فيه أجزل الأقسام ولشهرة أمره في البيع والشراء قال المشركون : « ما لهذا الرسول يأكلُ الطعامَ ويمشي في الأسواق »^(١٧) ، فأوحى الله إليه : « وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا إناهم ليأكلون الطعامَ ويمشون في الأسواق »^(١٨) ، فأخبر أن الأنبياء قبله كانت لهم صناعات وتجارات .

فصل منه

وإن^(١٩) الذي دعا صاحبك الى ذم التجارة توهمه بقلة تحصيله أنها تنقص من العلم والأدب وتقطع^(٢٠) دونهما وتمنع منهما . فأى صنف من العلم لم تبلغ التجار فيه غاية أو يأخذوا منه بنصيب أو يكونوا رؤساء أهله وعليتهم ؟ هل كان في التابعين أعلم من سعيد^(٢١) بن المسيب^(٢٢) أو أنبل ؟ وقد كان تاجراً يبيع ويشترى ، وهو الذي يقول : (ما قضى رسول الله صلى الله عليه وآله ولا أبو بكر ولا عمر ولا عثمان ولا علي رضوان الله عليهم قضاء إلا وقد علمته) . وكان أعبر الناس للرؤيا ، وأعلمهم بأنساب قريش ، وهو أحد^(٢٣) من كان يفتي أصحاب^(٢٤) رسول الله صلى الله عليه وآله وهم متوافرون ، وله بعد علمه بأخبار الجاهلية والاسلام مع خشوعه وشدة اجتهاده وعبادته وأمره بالمعروف وجلالته في أعين الخلفاء وتقدمه على الجبارين .

ومحمد بن سيرين في فقهه وورعه وطهارته . ومسلم بن يسار^(٢٥) في علمه وعبادته واشتغاله بطاعة ربه . وأيوب السخيتاني^(٢٦) ويوسف بن عبيد^(٢٧) في فضلها وورعها .

- | | |
|--|--|
| (١٧) الفرقان ٧ . | الأولياء ٢/٢٩٠ ، ميزان الاعتدال ١/١٠٧ ، |
| (١٨) الفرقان ٢٠ . | تهذيب التهذيب ١٠/١٤٠ . |
| (١٩) ك : والذي . | (٢٥) من القراء الحفاظ . ت ١٣١ هـ . طبقات ابن سعد ٧/٢٤٦ . طبقات ابن خياط . ٥٢٢ ، المعارف ١٧١ . |
| (٢٠) س : وتقطع . | كذا في الاصل و س و ك . اقول : لعنه يونس بن عبيد البصري أحد رواة الحديث ، ت ١٣٩ هـ . (طبقات ابن خياط ٥٢٥ ، تذكرة الحفاظ ١/١٣٧ ، تهذيب التهذيب ١١/٤٤٢) . وكان هشيم يقول يونس ، بفتح الياء وكسر النون (البيان والتبيين ٢/٢٢٠) . |
| (٢١) توفي سنة ٩٣ هـ . (طبقات ابن سعد ٥/١١٩ ، طبقات ابن خياط ٦١١ ، حلية الأولياء ٢/١٦١) . | (٢٦) (طبقات ابن سعد ٥/١١٩ ، طبقات ابن خياط ٦١١ ، حلية الأولياء ٢/١٦١) . |
| (٢٢) (أحد) ساقطة من س ، ك . | (٢٧) (أحد) ساقطة من س ، ك . |
| (٢٣) س : واصحاب . | (٢٨) من رواية الحديث ، ت ١٠٨ هـ . (حلية الأولياء ٢/١٦١) . |
| (٢٤) من رواية الحديث ، ت ١٠٨ هـ . (حلية الأولياء ٢/١٦١) . | |

فصل من صدر رسالة الاله المحسبه به وهو في شرح النبذ وصفة الصحابه

(٢١ ب) / أنا - أبقاك الله - الطالب المشغول والقائل المعذور ، فإن رأيت خطأ فلا تنكر ، فإنني بصدده وبعرض منه ، بل في الحال التي توجهه والسبب الذي يؤدي اليه ، وإن سمعت تسديداً فهو التحرير^(١) الذي لا تجده^(٢) اللهم إلا أن يكون من بركة مكاتبتك وبين مطالبتك ، ولأن ذكرك / (١٢٢) يشحذ الذهن ويصورك في الوهم ويجلو العقل ، وتأميلك ينفي الشغل .

ولا يعجبني ما رأيت من قِلَّةِ إطنابك في هذا النبذ وقِلَّةِ تلهيك بهذا الشراب . وأنت تجد من فضل القول وحسن الوصف ما لا يصاب عند خطيب ولا يوجد عند بليغ . وأنت لو مشيت الخيلاء وحقرت العظماء وأرغبت الشعراء وأعطيت الخطباء ليكون القول منهم موصولاً غير مقطوع ومبسوطاً غير مقتصور . لكنت بعد مقصراً في أمره مفرطاً في واجب حقه ، فلا تأديب الله قبلت ولا قول الناصح سعت . قال^(٣) الله تبارك وتعالى : (وأما بنعمة ربك فحدث)^(٤) . وقال الأول : استدم النعمة باظهارها واستزدامها بآداب شكرها . بل كيف أنست بالجلساء وأرسلت الى الأطباء ولم يكن في قربك ما يغنيك وفي النظر اليه ما يشفيك ، ولم ملكت نفسك دون أن تهذي ؟ ولم رأيت الوقار مروءة قبل أن تستخف ؟ ولم كان الهديان به هو الجد^(٥) ، والسخف هو المروءة ، والتناقض هو الصحة ؟ وإلا بأي شيء خصصت ؟ وبأي معنى أتيت ؟ ولم لم تخلع فيه العذار ؟ ولم لم تخرج فيه عن كل مقدار ؟ وأي شيء أجرب جلدك وأمات حالك وأضعف^(٦) مسرعتك وأوحش^(٧) منك رفيقك إلا العقوبة المحضة وإلا الغضب والعقاب ، وحرمت الثواب إلا التهاون في أمره وقِلَّةِ الرعاية لحقته ؟ وكيف صارت أمراض الأغنياء وأمراضك أمراض الفقراء إلا لمعرفتي بفضلهم واستخفافك بقدره ؟ ألا ترى^(٨) أنني منقرس مفلوج وأنت أجرب مبثور^(٩) ؟ فإن تبت فما أقرب الفرج وأسرع الإجابة . وسنفرغ لك إن

- | | |
|--|------------------------------------|
| (١) ك ، ب : الغريب . | (٦) من ك ، ب . وفي الأصل : ضعف ، |
| (٢) من ك ، ب . وفي الأصل : لا نجد . | بتشديد العين . |
| (٣) من ك ، ب . وفي الأصل : سمعت قول الله . | (٧) ب : أو وحش . |
| (٤) الضحى ١١ . | (٨) من ك ، ب . وفي الأصل : ترني . |
| (٥) من ب . وفي الأصل ر ك : هو الهديان . | (٩) من ب ، وفي الأصل و ك : مستور . |

شاء الله قريباً وتصلح سريعاً . وإنْ أصررت وتتايعت^(١٠) وتماذيت أذاك والله من سفلة الأدواء وزوى عنك من علية الأمراض ما يضعك موضعاً لا ارتفاع معه ، ويلزق بعقبك عاراً لا زوال له ، ثم تتبع أشياخك السبئة^(١١) وتتبعهم المذممة .

عَلِمَ اللهُ أَنَّهُ اسْتَظْرَفَكَ^(١٢) واستملحك واستحسنَ قَدْرَكَ واسترجح عقلك وأحسن بك ظناً ورآكَ لنفسه أهلاً ولا نخاذه موضعاً وللأنس به مكاناً ، وأنت لاهٍ عنه / (٢٢ ب) زارٍ عليه متهاونٌ به ، قد أقبلتَ على ديوانك تشغل بملازمته وتدع ما يجب عليك من صفاته والدعاء الى تعظيمه ، بل هل كنتَ من شيعته والذابئين عن دولته والمعروفين بالإلتقاط اليه والانبثاق في حبله إلا أنْ يكونَ عندك التقصير لحقِّه والتهاون بأمره اللازم ونهي الناس عنه ، ولو خرجت الى هذا لخرجت من جميع الأخلاق المحمودة والأفعال المرضية . وأحسب أنك لا تُعظِّمُه ولا ترقِّ له ، ولو لم تتعصب إلا لجمالته وحسنه ، ولو لم تحافظ على نقائه وعتقه لكان ذلك واجباً وأمرأ معروفاً ، فكيف مع المناسبة التي بينكما والشكل الذي يجمعكما ؟ فإنْ كان بعضك لا يصون بعضاً وأنت لا تُعظِّمُ شقيقاً فأنت والله من حفظ العشيرة أبعد ولمعرفة الصديق أنكر . ولقد نعتَ إليَّ لُبَّكَ وأثكلتني حفاظك وأفسدتَ عندي كلَّ صحيح ، وقد كان يقال لا يزال الناس بخير ما تعجبوا من العجب ، قال الشاعر^(١٣) :

وهلْكَ الفتي أنْ لا يَراحَ الى النَدَى وأنْ لا يَرى شيئاً عجيباً فيَعَجِّبَا

وقال بكر بن عبدالله المزني^(١٤) : كُنَّا نَتَعَجَّبُ من دهر لا يتعجب أهله من العجب فقد صرنا في دهر لا يستحسن أهله الحسن ، ومَنْ لم يستحسن الحسن لم يستقبح القبيح . وقال بعضهم : العجب تركُّ التعجب من العجب^(١٥) . ولم أقل ذلك إلا لأنْ تكون به ضنياً وبما يجب له عارفاً ، ولكنك لم توفر حقَّه ولم توفِّ^(١٦) نصيبه ، فإنْ قلتَ : ومَنْ يقضي واجب حقَّه وينتهض بجميع شكره ؟ قلنا : فهل أعذرت في الاجتهاد حتى لا يثُذمَّ إلا تعجبك ؟ وهل استغرقت الأعدار^(١٧) حتى لا تُعاب إلا بما زاد على قوتك ؟ ولولا أنك عين الجود^(١٨) لم نطلبه منك ، ولولا ظنُّك لم نحمدك عليه ، ولولا معرفتك بفضلِهِ لم نعجب من تقصيرك في حقِّه ، ولولا أنْ الخطأ فيك أقبح والقبيح منك أسمى وهو فيك أبين والناس فيه أكلف والعيون اليه

وامالي القالي ١٨١/٢ والمؤلف ٢٤٧ .
ويراح من الأريحية . وفي الأصل : من
الندى .

(١٤) من رواية الحديث ، ثقة ، ت ١٠٦ هـ
(طبقات ابن خياط ٤٩٣ ، خلاصة تذهيب
الكمال ١٣٤/١) .

(١٥) القول في البيان والتبيين ٢٤٢/٣ .

(١٦) ك ، ب : تعرف .

(١٧) ك ، ب : الاعتذار .

(١٨) من ك ، ب . وفي الأصل : الجواد .

(١٠) من ب . وفي الأصل : تمايعت . وفي ك :
تتايعت . وتتايع الرجل : رمى بنفسه في
الأمر سريعاً .

(١١) السبئة بضم السين : العار يُسبُّ به .

(١٢) ب : استظرفك .

(١٣) علي بن الغدير الفنوي ، والبيت من قصيدة
تعداد أبياتها تسعة وعشرون بيتاً انفرد
بروايتها صاحب منتهى الطلب ٥/ق ١٥٠ ،
وجاء البيت في البيان والتبيين ٢٤٢/٣
والبرصان والعرجان ٣٢٢ والفاضل ٦٨

أسرعُ لكان كتابنا كتابَ مطالبة ، ولم يكن كتابَ معاتبة ، ولشغلنا الحلم لك عن الحلم عليك ، والقول لك عن القول فيك ، وقد كنت أهابك بفضل هيبتي لك واجترى عليك بفضل بسطك لي ، فمنعني حرص المنوع وخوف المشفق وأمن الواثق وقناعة الراضي .

وبعدُ فمن طلبٍ / (١٢٣) ما لا يُجَاد به وسأل ما لا يُوهِب مثله ممن يجود بكلّ ثمين ويهب كلّ خطير فواجبٌ أن يكون من الردّ مشفقاً وبالنجح موقناً . وإن كان - أبقاه الله - أهلاً لأن يسمع ، وكنت - حفظك الله - أهلاً لأن تبذل ، وجب أن يكون بأدلاً مانعاً وساكناً مطمئناً ، إلا أن يكون الحرب (٢٠) سلماً (٢١) سجالاً والحالات دولاً . ولهذه الخصال ما وقع الطلب وشاع الطمع . فإن منعتَ فعذرُك مبسوط عند من عرف قدرك (٢٢) ، وإن بذلتَ فلم تعدْ الذي أنتَ أهله عند من عرف قدرك ، إلا أنه لا يجود بمثله إلا غني عند جميع الناس أو عاقل فوق جميع الناس ، وكيف لا أطلبُ طلبَ الجريء المتهور وأمسك إمساك الهائب (٢٣) الموقر ، وليس في الأرض خلق يفتقر (٢٤) في وصفه المحال غيره ، ولا يستحسن الهذيان سواه . على أن من الهذيان ما يكون مفهوماً ، ومن المحال ما يكون مسموعاً ، فمن جهل ذلك ولم يعرفه وقصر ولم يبلغه فليسمع كلام اللهفان والشكلان والغضبان والغيران ومرقصة الصبيان والمتنوع إذا دنا منه الحكيم حتى إذا استوهبك (٢٥) لم تهب له منه حتى تقف وقفةً وتطرق (٢٦) ساعة ثم تستحسن وتستشير ثم تشفع (٢٧) على مستوهبه وتعجب من شاربه ، ثم تطيل الكتاب بالامتنان وتسطر فيه بتعظيم الإناعام ، مع ذكر مناقبه ونشر محاسنه بقدر الطاقة ، وإن لم تبلغ الغاية فاعرف وزنه وأشهد (٢٨) بطيبه وأرح (٢٩) ساعته واشهر (٣٠) في الناس يومه .

وما ظنك بشيء لا تقدر أن تسرف (٣١) في ذكره وتفرط في مدحه ، وتقصيرك واضح في لونه ، مكتوب (٣٢) في طعمه ، موجود (٣٣) رائقته ، إذ كان كل ممدوح يقصر عن مدحه وقدره ويصغر في جنبه ، ولو لم يستدل على سعادة جدك وإقبال أمرك وأن لك زي (٣٤) صدق في المعلوم وحظاً في الرزق المقسوم ، وأنت ممن تبقى نعمه ويدوم شكره ويفهم النعمة ويربها ويذب (٣٥) عنها ويستديمها ، إلا أنه إن وقع في قسمك وكان من نصيبك ، لكان ذلك اعظم

- | | |
|---|-----------------------------------|
| (١٩) ب : لأن . | (٢٦) ك ، ب : تطرقه . |
| (٢٠) الحرب مؤنثة وقد تذكر (ينظر : المذكر والمؤنث للفراء ٨٤ ، المذكر والمؤنث لابن فارس ٥٧) . | (٢٧) ب : تشفق . |
| (٢١) ساقطة من ب . | (٢٨) ب : أشد . |
| (٢٢) من ك ، ب . وفي الأصل : قدره . | (٢٩) ب : أرح . |
| (٢٣) الهائب : الذي يهاب . | (٣٠) ب ، ك : وشهد . |
| (٢٤) ك ، ب : يفتقر . | (٣١) ك ، ب : تسرد . |
| (٢٥) من ك ، ب . وفي الأصل : وإياك أن تهب لي منه حتى تقف . | (٣٢) ك ، ب : في كونه مكتوباً . |
| (٢٦) من ك ، ب . وفي الأصل : وإياك أن تهب لي منه حتى تقف . | (٣٣) ك ، ب : موجوداً . |
| (٢٧) من ك ، ب . وفي الأصل : وإياك أن تهب لي منه حتى تقف . | (٣٤) من ك ، ب . وفي الأصل : مني . |
| (٢٨) من ك ، ب . وفي الأصل : وإياك أن تهب لي منه حتى تقف . | (٣٥) ك ، ب : يدرأ . |

البرهان وأوضح الدلالة ، بل لا نقول إنه وقع اتفاقاً وغريباً^(٣٦) نادراً حتى يكون التوفيق هو الذي قصد به ، والصنع هو الذي دلّ عليه ، ولولم تملك غيره لكنت غنياً ، ولو ملكت كل شيء سواء لكنت فقيراً . وكيف لا يكون كذلك وهو مستراح^(٣٧) / (٢٣ ب) قلبك ، ومجال عقلك ، ومرتع عينك ، وموضع أنسك ، ومستنبت لذاتك ، وينبوع سرورك ، ومصباحك في الظلام ، وشعارك من جميع الأقسام ؟ وكيف وقد جمع أبهة الجلال ، ورشاقة الخلال ، ووقار البهاء ، وشرف الخير وعزّ المجاهرة^(٣٨) ، ولذة الاختلاس ، وحلاوة الزيب^(٣٩) ؟

وسأصف لك شرف النيذ في نفسه وفضيلته على غيره ، ثم أصف شرايك على سائر الأنبة ، لأنّ النيذ إذا تمشّى في عظامك والتبس بأجزاءك ودبّ^(٤٠) الى^(٤١) جنائك منحك صدق الحسن وفراغ النفس ، وجعلك رضي^(٤٢) البال خليّ الذراع^(٤٣) قليل الشواغل قرير العين واسع الصدر فسيح^(٤٤) الهم حسن الظن^(٤٥) ، ثم سدّ عليك أبواب التهم ، وحسن دونك الظن وخاطر الفهم ، وكفأك مؤونة الحراسة وألم الشفقة وخوف الحدثان وذلّ الطمع وكدّ الطلب وكلّ ما اعترض على السرور وأفسد اللذة وقاسم الشهوة وأخل^(٤٦) بالنعمة . وهو الذي يرد الشيوخ في طبائع الشبان ويرد الشبان في نشاط الصبيان ، وليس يخاف شاربه إلا مجاوزة السرور الى الأشر ومجاوزة الأشر الى البطر ، ولولم يكن من أياديه ومنه ومن جميل آلائه ونعمه إلا أنك مادمت تمزجه بروحك وتزواج بينه وبين دمك فقد أعفأك من الجدد ونصبه ، وجبّ^(٤٧) اليك المزاح والفكاهة ، وبغض اليك الاستقصاء والمحاولة ، وأزال عنك تعقد الحشمة وكدّ المروءة ، وصار يومه جمالاً لأيام الفكرة وتسهلاً لمعاودة الرؤية ، لكان في ذلك ما يوجب الشكر ويطيّب الذكر . مع أن جميع ما وصفناه وأخبرنا به عنه يقوم بأيسر القرم^(٤٨) وأقلّ الثمن . ثم يعطيك في السفر ما يعطيك في الحضر ، وسواء عليك البساتين والجنان ، ويصلح بالليل كما يصلح بالنهار ، ويطيب في الصحو كما يطيّب في الدجن ، ويلذّ في الصيف كما يلذّ في الشتاء ، ويجري في^(٤٩) كلّ حال ، وكل شيء سواء فأنما يصلح في بعض الأحوال . [ويدفع مضرة الخمار كما يجلب منفعة السرور] . إن كنت جذلاً كان باراً بك ، وإن كنت ذا همّ فقه عنيك . وما العيث في الحرث بأنفع منه في البدن ، وما الريش السخام^(٥٠) بأدفع منه

- | | |
|------------------------------------|--|
| (٣٦) ك ، ب : غرساً . | (٤٣) ب : وحسن . |
| (٣٧) ك ، ب : المجاهدة . | (٤٤) ك ، ب : الجرم . والقرم : شدة شهوة اللحم . |
| (٣٨) ب : الديب . | (٤٥) ك ، ب : مع . |
| (٣٩) ك ، ب : في . | (٤٦) السخام من الشعر والريش والقطن : اللين |
| (٤٠) ك ، ب : رخي . | الحسن . وفي ك ، ب : السجام ، وهو |
| (٤١) ك ، ب : الذرع . | تصنيف . |
| (٤٢) من ك ، ب . وفي الأصل : اختل . | |

للمقروور ، ويستمرأ به الغداء ويُدفع به ثقل / (١٢٤) الماء ، ويُعالج به الأَدواء ، ويُحمر به الوجنتان ، ويُتعَدل به قضاء الدين • إنْ انْفرَدتْ به أَلْهَاك وإنْ نادمت به سواك^(٤٧) • ثم هو أصنع للسرور من زلزل ، وأشد إطراباً من مُخَارِق^(٤٨) ، وقدر احتياجهما اليه كقدر استغنائه عنهما ، لأنّه أصل اللذات وهما فرعاه ، وهو أوّل السرور وتناجه ، ولله درّ أوّل مَنْ عسله وصنعه ، وسقياً لمن استنبطه وأظهره ، ماذا دبّر ؟ وعلى أيّ شيءٍ دلّ ؟ وبأيّ معنى أنعم ؟ وأيّ دفينٍ أثار ؟ وأيّ كنزٍ استخرج ؟

ومن استغنائه النيّذ بنفسه وقلة احتياجه الى غيره أنّ جميع ما ساواه من الشراب يصلحه الثلج ولا يطيب إلّا به • وأوّل ما نشني عليه به ونذكر منه أنّه كريم الجواهر ، شريف النفس ، رفيع القدر ، بعيد الهم • وكذلك [طبيعته] المعروفة ، وسجيّته الموصوفة ، وأتته يسرّ النفوس ، ويحبّب اليها الجود ، ويزيّن لها الإحسان ، ويرغّبها في التوسع ، ويورثها الغنى ، وينفي عنها الفقر ، ويملاها عزّاً ، ويعدها خيراً ، ويحسن المسارة ، ويصير به النبت^(٤٩) خصباً ، والجناب مربّعاً ومأهولاً معشياً^(٥٠) ، وليس شيء من المأكول والمشروب اجمع للظرفاء ولا أشدّ تألّفاً للأدباء ولا أجلب للسؤسين ولا أدعى الى خلاف المتنّعين ولا أجدر أن يستدام به حديثهم ويخرج مكنونهم ويطول به مجلسهم منه ، وأنّ كلّ شراب وإن كان حلاً ورقّ وصفاً ودقّ وطاب وعذب وبرد ونفح ، فإنّ استطابتك لأوّل جرعة منه^(٥١) كثير ويكون من طبائعك أوقع ، ثم لا يزال في نقصان إلّا أن يعود مكروهاً وبليّة إلّا النيّذ ، فإنّ القدح الثاني أسهل من الأوّل ، والثالث أيسر ، والرابع ألذّ ، والخامس أسلس ، والسادس أطرب ، الى أن يسلمك الى النوم الذي هو حياتك أو أحد أقواتك • ولا خير فيه إذا كان إسكاره تغلباً ، وأخذه بالرأس تعسفاً ، حتى يميّت الحس بحدّته ، ويصرع الشارب بسورته ، ويورث البهر بكظته ، ولا يسري في العروق لغلظته ، ولا يجري في البدن لركوده ، ولا يدخل في العمق ولا يدخل الصميم^(٥٢) ، ولا والله حتى يغازل العقل ويقارصه^(٥٣) ، ويدعده^(٥٤) ويخادعه ، فيسره ثم يهزه^(٥٥) ، فإذا امتلأ سروراً وعاد ملكاً محبوراً خاتله السكر وراوغه ، وداراه وماكره ، وهازله وغانجه • وليس كما يغتصب السكر ويعتسف / (٢٤ ب) الدّاذي^(٥٦) ويفترس الزبيب ، ولكن بالتفتير والغمز والحيلة

(٤٧) ب : ساواك .

(٥٢) ب : في الصميم .

(٤٨) مخارق إمام عصره في الفناء ، كان الرشيد

(٥٣) ك ، ب : ويعارضه .

معجباً به ، ت ٢٣١ هـ (الأغاني ٧١/٣ و ٢٦٢/٦ ، النجوم الزاهرة ٢/٢٦٠) .

(٥٤) ك ، ب : يدعه . ودعده الشيء حركه ، ودعده السيل الوادي حركه .

(٥٥) ب : يهره .

أما زلزل فهو منصور زلزل الضارب بالعود وكان يضرب المثل بضربه العود ، مات في خلافة الرشيد (جمهرة المفنين ١٤٠) .

(٥٦) الداذي : نبت عبق الرائحة . وفي القاموس : الداذي شراب للفساق . قال الشاعر :

(٤٩) ب : البيت .

شربنا من الداذي حتى كأننا

(٥٠) ب : مفشياً .

ملوك لنا برّ العراقيين والبحر

(٥١) من ب . وفي الأصل وك : منها .

وفي ك ، ب : الداذي .

والختل^(٥٧) وتحبيب النوم وتزيين الصمت • وهذه صفة شرابك إلا ما لانحيط به ونعوته
تبدل^(٥٨) إلا ما يقبح منها الجهل به •

وخير الأشربة ما جنع المحمود من خصالها وخصال غيرها • وشرابك هذا قد أخذ من الخمر
زينتها^(٥٩) في المناصل وتشبيها في العظام ولونها الغريب ، وأخذ برد الماء ورقّة الهواء ، وحركة
النار ، وحمرة خدك إذا خجلت ، وصفرة لونك إذا فزعت ، وبياض عارضك^(٦٠) إذا ضحكت •
وحسبي بصفاتك عوضاً من^(٦١) كلّ حسن ، وخلفاً من كلّ صالح • ولا تعجب إن كانت^(٦٢)
نهاية الهمة وغاية المنية^(٦٣) ، فإنّ حسن الوجوه إذا وافق حسن القوام وشدة العقل وجودة الرأي
وكثرة الفضل وسعة الخلق والمغرس الطيّب والنصاب الكريم والطرف الناصع واللسان المفعم
والمخرج السهل والحديث الموثق مع الإشارة الحسنة والنبيل في الجلسة والحركة الرشيقة
واللهجة الفصيحة والتأمل في المحاورة والهمز^(٦٤) عند المناقلة والبديع البديع والفكر الصحيح والمعنى
الشريف واللفظ المحذوف والإيجاز يوم الإيجاز والإطناب يوم الإطناب ، يفلّ^(٦٥) الحزّ ويصيب
المفصل ويبلغ بالغفو ما يقصر عنه الجهد ، كان أكثر لتضاعف الحسن وأحقّ بالكمال والحمد^(٦٦) •

التاج^(٦٧) بهي وهو في رأس الملوك أيهى ، والياقوت الكريم حسن وهو في جيد المرأة الحسنة
أحسن ، والشعر الفاخر حسن وهو من الأعرابي أحسن فإنّ كان من قول المنشد وقريضه ومن
نحته وتحبيره فقد بلغ الغاية وقام على النهاية •

وهذا الشراب حسن وهو عندك أحسن ، والهدية منه شريفة وهي منك أشرف • وإنّ كنت
قدّرت أنّي إنّما طلبته منك لأشربه أو لأسقيه أو لأهبه أو لأتحسّاه في الخلا أو أديره في الملا أو
لأنافس فيه الأكفاء واختبر زيادة الخطباء^(٦٨) أو لأبتذله لعيون الندماء أو اعرضه لنواب الأصدقاء ،
فقد أسأت بي الظنّ وذهبت من الإساءة بي في كلّ فنّ ، وقصرت به فهو أشدّ عليك ، ووضعت
منه فهو أضرّ بك • وإنّ ظننت أنّي إنّما أريده لأطرف به معشوقة أو لأستميل به هوى ملك أو
لأغسل به أوضار^(٦٩) الأفتدة أو أودي / (١٢٥) به خطايا الأشربة أو لأجلو به الأبصار العليلة أو
أصلح به الأبدان الفاسدة أو لأتطوع^(٧٠) به على شاعر مثقّل أو خطيب مثقّل أو أديب
مُدّقع ، ليفتق لهم المعاني وليخرج المذاهب ، ولما في حياتهم^(٧١) من الأجر وفي أعناقهم من

- (٥٧) من ب ، وفي الأصل : الحل . وفي ك :
الحيل .
(٥٨) ك ، ب : بتبدل .
(٥٩) ب : ديبها .
(٦٠) ب : عارضيك .
(٦١) من ك ، ب . وفي الأصل : عن .
(٦٢) ب : كنت .
(٦٣) ب : الأمنية .
(٦٤) ب : الهد .
(٦٥) ك : المحز .
(٦٦) ساقطة من ك .
(٦٧) ك ، ب : وانّ التاج ...
(٦٨) ب : الخطباء . ك : الخطأ .
(٦٩) ك ، ب : وضر .
(٧٠) ك ، ب : لا تطول .
(٧١) ك ، ب : جانبهم .

الشكر ، ولينقضوا ما قالت الشعراء في الحمد ، وليرتجعوا ما (٧٢) شاع لهم من الذكر ، فإنني أريد أن أضع من قدرها وأن أكسر من بالها ، فقد تاهت وتيه بها ، أو لأن أتفاءل برؤيته (٧٣) وأتبرك بمكانه وآنس بقربه ، أو لأشفي به الظمان ، أو أجعله أكسير أصحاب الكيمياء ، أو لأن أذكرك كلما رأيته وأدعبك كلما قابلته ، أو لأجتلب به اليسر وأنهي العسر ، أو لأتته (٧٤) والفر لا يجتمعان في دار ولا يقيمان في ربع ، ولأعرف به حسن اختيارك وأتذكر به جودة اجتباك (٧٥) ، أو لأن استدل به على خالص حبك وعلى معرفتك بفضلي وقيامك بواجب حقّي ، فقد أحسنت بي الظنّ وذكرت من الإحسان في كلّ فن . بل هو الذي أصونه صيانة الأعراض وأغار عليه غيرة الأزواج . واعلم أنّك إن أكثرت لي منه خرجت إلى الفساد ، وإن أقللت أقمت على الاقتصاد ، وأنا رجل من بني كنانة وللخلافه قرابة ولي فيها شفعة وهم بعدّ جنس وعصبة ، فأقلّ ما أصنع إن أكثرت لي منه أن أطلب الملك وأقلّ ما يصنعون بي أن أنفى من الأرض ، فإن أقللت فإنك الولد الناصح ، وإن أكثرت فإنك الغاش الكاشح والسلام .



مركز تحقيقات کاتبی و علوم اسلامی

(٧٢) لك : وليرتجعوا مما ..
(٧٣) من ك ، ب . وفي الأصل : إلى رؤيته . .
(٧٤) ب : اجتباك .
(٧٥) من ك ، ب . وفي الأصل : ولاني

فصل من رسالة الأبي الفرج (الكاتب) في المودة والمظنة

(١٠٨) / أطال الله بقاءك ، وأعزك ، وأكرمك ، وأتم نعمته (١) عليك .

زعم - أبقاك الله - كثير " ممن يقرض الشعر ويروي معانيه ، ويتكلف الأدب ويحتجيه
أته قد يمدح المرجو المأمول والمغشي (٢) المزور ، بأن يكون مخدوعاً ، وعمى الطرف مغفلاً ،
وسليم الصدر للراغبين ، وحسن الظن بالطالبيين ، قليل الفطنة لأبواب الاعتذار ، عاجزاً عن التخلص
الى معاني الاعتلال ، قليل الحذق يرد الشفعاء ، شديد الخوف من مياسم (٣) الشعراء ، حَصِراً (٤)
عند الاحتجاج للمنع ، سلس القياد إذا نبهته (٥) للبذل ، واحتجوا بقول الشاعر :

إيتِ الخليفة فاخذعه بمسألةٍ إنَّ الخليفةَ للسؤالِ ينخدعُ

فاتتحال المأمول للغفلة التي تعتري الكرام ، واختداع الجواد لخدع الطالبين ومخاريق
المستبحين ، باب من الكرم (٦) ، ومن استدعاء الراغب ، ومن التعرض للمجتدي ، والتلطف
لاستخراج الأموال ، والاختيال لحل عقد الأشقاء ، وتهيج طبائع الكرام .

وأنا / (١٠٨ ب) أزعم - أبقاك الله [تعالى] - أن " إقرار المسؤول بما ينحل (٧) من
ذلك نوك " وإضماره لؤم " حتى تصح القسمة ويعتدل الوزن .

وأنا أعوذ بالله من تذكير يناسب الاقتضاء ، ومن اقتضاء يضارع الإلحاح ، ومن حرص يقود
الى الحرمان ، ومن رسالة ظاهرها زهد " وباطنها رغبة " ، فإن " أسقط الكلام وأوغده وأبعده من (٨)
السعادة وأنكده ، ما أظهر النزاهة وأضر الحرص ، وتجلّى للعيون بعين القناعة واستشعر (٩) ذكّة
الافتقار ، وأشنع من ذلك وأقبح منه وأفحش أن يظن " صاحبه أن " معناه خفي " وهو ظاهر " ، وتأويله
بعيد الغور وهو قريب القعر .

- | | |
|------------------------------|-----------------------|
| (١) ك ، ب : نعمه . | (٦) ك ، ب : التكرم . |
| (٢) ب : الفتى . ك : المفتى . | (٧) ك : يبخل . |
| (٣) ك : مياسم . | (٨) ب : عن . |
| (٤) ب : حصوراً . ك : حصور . | (٩) ك ، ب : واستشنع . |
| (٥) ب : نبهته تنبه للبذل . | |

ونسأل^(١٠) الله تعالى السلامة فإنها أصل النعمة عليكم ، ونحمده على اتصال نعمتنا بنعمتكم وما ألهمنا الله [تعالى] من وصف محاسنكم •

والحمد لله الذي جعل الحمد مستفتح كتابه وآخر دعوى أهل جنّته • ولو أن رجلاً اجتهد في عبادة ربه واستفرغ مجهوده في طاعة سيّده ليهب له الإخلاص في الدعاء لمن أنعم عليه وأحسن إليه ، لكان حريّاً بذلك أن يدرك أقصى غاية الكرم في العاجل وأرفع درجات الكرامة في الآجل • وعلى أتّي لا أعرف معنى أجمع لخصال الشكر ولا أدلّ على جماع الفضل من سخاوة النفس بأداء الواجب • ونحن وإن لم نكن اعطينا الإخلاص جميع حقّه ، فإنّ المرء مع مَنْ أحبّ وله ما احتسب •

ولا أعلم شيئاً أزيد في السيّئة من استصغارها ، ولا أجبط للحسنة^(١١) من العجب بها ، ومما يستديم الخطأ ويطيل لبث^(١٢) التقصير إهمال النفس وترك التوقف وقلة المحاسبة وبُعْد العهد بالتثبت •

ومهما^(١٣) رجعنا إليه من ضعف في العزم^(١٤) وهان علينا^(١٥) ما تفقد من مناقل الحكم فإننا لا نجتمع بين التقصير والإنكار •

ونعوذ بالله أن نقصّر في ثناء على محسن أو دعاء لمنعم ، ولئن اعتذرنا لأنفسنا بمودة الصدق^(١٦) وبجميل الذكر فلما^(١٧) يعدد لكم من تحقّق الآمال والنهوض بالأتقال أكثر • على أتكم لم تحمّلونا إلا الخِفَ ، وقد حمّلناكم الثِقَل ، ولم تسألونا الجزاء على إحسانكم ، وقد سألناكم الجزاء على ما سألناكم ، ولم تكلّفونا ما يجب لكم ، وكلّفناكم ما لا يجب عليكم ، ومن إفراط الجهل أن تذكر حقّاً في (حسن الظن ولا تذكر حقكم في)^(١٨) تصديق ذلك الظن • وقد قال رسول الله صلى الله عليه [وسلم] :

(ما عظمت نعمة الله على أحدٍ إلا عظمت عليه مؤنة الناس)^(١٩) •

وأنا أسأل الله الذي ألزمكم / (١٠٩) المؤمن الثقال ، ووصل بكم آمال الرجال ، وامتنحكم بالصبر على تجرع المرار ، وكلّفكم مفارقة المحبوب من الأموال ، أن يسهلها عليكم ويحبّبها إليكم حتى يكون شغفكم بالإحسان الداعي إليه ، وصابيتكم بالمعروف الحامل عليه ،

(١٨) ما بين القوسين ساقط من ك ، ب بسبب

انتقال النظر ، وهذا يحدث في الجمل المتشابهة النهايات •

(١٩) الجامع الصغير ١٤٦/٢ • وكمال الحديث

فيه : « ما عظمت نعمة الله على عبد إلا اشتدت عليه مؤنة الناس فمن لم يحتمل تلك المؤنة للناس فقد عرّض تلك النعمة للزوال » والمؤنة جمع مؤن •

(١٠) ك ، ب : فنسأل •

(١١) من ك ، ب • وفي الأصل : لحسنة •

(١٢) (يطيل لبث) ساقط من ك ، ب •

(١٣) من ب • وفي الأصل و ك : وبهما •

(١٤) من ب • وفي الأصل و ك : عزم •

(١٥) ساقطة من ب •

(١٦) ك ، ب : بصدق المودة •

(١٧) ك ، ب : فما •

وحتى يكون حبّ التفضل والمحبة لا اعتقاد^(٢٠) المنن ، الغاية التي تستدعي المدبر ، والنهاية التي تعذر المقصّر ، وحتى تكرهوا على الخير^(٢١) من أخطأ حظه ، وافتحوا باب الطلب لمن قصر به العجز .

ثم اعلم - أصلحك الله [تعالى] - أن الذي وجد في العبرة ، وجرّت عليه التجربة ، واتسق به النظم ، وقام عليه وزن الحكم ، واطرد منه النسق ، وأثبتته الفحص ، وشهدت له العقول ، أن من أوّل أسباب الخلطة والدواعي الى المحبة ما يوجد على بعض الناس من القبول عند أوّل وهلة ، وقليّة إنقباض النفوس مع أوّل لحظة^(٢٢) ، ثم اتفاق الأسباب التي تقع بالموافقة عند أوّل المجالسة ، وتلاقي النفوس بالمشاكلة عند أوّل الخلطة^(٢٣) .

والأدب أدبان : أدبٌ خلقٌ وأدبٌ روايةٌ ، ولا تكمل أمور صاحب الأدب إلا بهما ، ولا تجتمع له أسباب التمام إلا من أجلهما ، ولا يُعَدّ في الرؤساء ، ولا يثنى به الخضر في الأدباء ، حتى يكون عقله المتأمّر عليهما والسائس لهما .

فصل منها

فإن تمّت بعد ذلك أسباب الملاقاة تمّت المصافاة وحنّ الأليف^(٢٤) الى سكنه . والشأن قبل ذلك ما يسبق الى القلب ويخفّ على النفس ، ولذلك احترس الحازم المستعدى عليه من السابق الى قلب الحاكم عليه . ولذلك التمسوا الرفق والتوفيق والإيجاز وحسن الاختصار وانخفاض الصوت ، وأن يخرج الظالم كلامه مخرج لفظ المظلوم ، نَعَمْ^(٢٥) ، وحتى يترك اللحن بحجته بعد حجته^(٢٦) ، ويخلف الداهية كثيرًا من أدبه ، ويغض من محاسن منطقته التماساً لمواساة خصمه في ضعف الحيلة ، والتشبه به في قلة الفطنة .

نَعَمْ ومتى يكتب كتاب سعاية ومحل وإغراق فيلحن في إعرابه ، ويتسخّف في ألفاظه ، ويتجنب القصد ، ويهرب من اللفظ المعجب ليخفي مكان حذقه^(٢٧) ، ويستر موضع رفقه ، حتى لا يحترس منه الخصم ولا يتحفّظ منه صاحب الحكم ، بعد أن لا يضر بعين معناه ، ولا يقصّر في الإفصاح عن تفسير مغزاه .

وهذا هو الذي يكون العيب فيه أبين ، وذو الغباوة أفطن ، والردى أجود ، والأثوك^(٢٨) أحزم ، والمضيع أحكم ، إذ كان غرضه الذي يأتاه يرمي وغايته التي إليها يجري ، الاتفّاع بالمعنى المتخيّر دون المباهاة باللفظ ، وإثما كانت^(٢٩) / (١٠٩ ب) غايته إيصال المعنى الى

- | | |
|----------------------------------|---|
| (٢٠) ك : لاعتباد . | (٢٥) ساقطة من ك ، ب . |
| (٢١) ب : البر . | (٢٦) ساقطة من ك ، ب . |
| (٢٢) ك : الخلطة . ب : المخالطة . | (٢٧) الحلق : المهارة . وفي ك ، ب : حذته . |
| (٢٣) ب : المخالطة . | (٢٨) الأثوك : الاحمق . |
| (٢٤) ك ، ب : الإلف . | (٢٩) ك ، ب : كان . |

القلب دون نصيب السمع من اللفظ الموقر والمعنى المتخير ، بل ربّما لم يرض باللفظ السليم حتى يسقمه ليقع العجز موقع القوة ويعرض العي في محل البلاغة . إذ كان حق ذلك المكان اللفظ المدون والمعنى الغفل ، هذا إذا كان صاحب القصة ومؤلف لفظ المحل والسعاية ممن يتصرف قلمه ويعلل^(٣٠) لسانه ويفترق^(٣١) في مذاهبه ويكون في وسعه فصل^(٣٢) لأن يحط نفسه الى^(٣٣) طبقة الذل وهو عزيز^(٣٤) ، ومحل العي وهو بليغ ، ويتحول في هيئة المظلوم وهو ظالم ، ويمكنه تصوير الباطل في صورة الحق ، وستر العيوب بزخرف القول . وإذا شاء طفا ، وإذا شاء رسب ، وإذا شاء أخرجه عقلا صحيحاً . وما أكثر من لا يحسن إلاّ الجيد فإن طلب الرديء جاوزه ، كما أنّه ما أكثر من لا يستطيع إلاّ الرديء فإن طلب الجيد قصر عنه . وليس كل بليغ يكون بتلك الطباع ، وميسر الأداة ، وموسعا عليه في تصريف اللسان ، وممنونا عليه في تحويل القلم . وما أكثر من البصراء [مَنْ] يحكي العيان ويحول لسانه الى صورة لفظ الفأفاء^(٣٥) بما لا يبلغه الفأفاء ولا يحسنه التتماء . وقد نجد مَنْ هو أبسط لساناً وأبلغ قلماً لا يستطيع مجاوزة ما يشركه والخروج مما قصر عنه .

فصل منها

ولولا الحدود المحصلة ، والأقسام المعدلة لكانت الأمور سُدًى ، والتدابير مهملة ، ولكانت عورة الحكيم بادية ، ولاختلطت السافلة بالعالية .

فصل منها

وأنا أقول بعد هذا كله : لو لم أضمر لكم محبة قديمة ، ولم أضربكم بشفيح من المشاكلة ، ولا بسبب الأديب الى الأديب ، ولم يكن على قبول ولا على حلاوة عند المحصول ، ولم أكن إلاّ رجلاً من عرض المعارف ، ومن جمهور الاتباع ، لكان في إحسانكم إلينا وإنعامكم علينا ، دليل على أنّنا أخلصنا المحبة ، وأصفينا لك المودة . وإذا عرفتم ذلك بالدليل النير الذي أنتم سببه ، والبرهان الواضح الذي اليكم مرجعه ، لم يكن لنا عند الناس إلاّ توقع ثمرة الحب ونتيجة جميل الرأي ، وانتظار ما عليه مجازاة القلوب . وبقدرا لانعام تجود النفوس بالمودة ، وبقدر المودة تنطق الألسن بالمدحة . وهذه الوسيلة أكثر الوسائل^(٣٦) وأقواها في نفسي ، اني لم أصل سببي^(٣٧) بمحرّم غمّر^(٣٨) ولا بمبخل^(٣٩) غفّل ، ولا بضيق / (١١٠) العطن حديث

- | | |
|---|---|
| (٣٠) ب : يعمل . | على الكلام . والفأفاء الذي يكثر ترداد الفاء |
| (٣١) ب ، ك : يلتزق . | إذا تكلم . والتتمة : رد الكلام الى التاء |
| (٣٢) ب : في سعة وحل . | والميم ، وقيل : التتمة التريد في التاء . |
| (٣٣) ك ، س : في . | (٣٦) من ك ، ب . وفي الأصل : وسائل . |
| (٣٤) ب : عزيز . | (٣٧) (اني لم أصل سببي) ساقط من ب . |
| (٣٥) الفأفاء : حبسة في اللسان وغلبة الفاء | (٣٨) ك : وغمر . |
| (٣٦) ب : بمحرّم غمّر ^(٣٨) ولا بمبخل ^(٣٩) غفّل ، ولا بضيق / (١١٠) العطن حديث | (٣٩) ك ، ب : بمتحل . |

الغنى ، ولا بزم المرءة مستنبت الثرى ، بل وصلته بحمّال أثقال ، ومقارع أبطال ، وبمن ولد في اليسر وربى فيه ، وجرى منه على عرق ونزع إليه •

فصل منها

ولا خير في سمين لا يحتمل هزال أخيه ، وصحيح لا يجبر كسر صاحبه •

فصل منها

وقد تنقسم المودة الى ثلاث منازل : منها ما يكون على اهتزاز الأريحية وطبع الحرية ، ومنها ما يكون على قدر فرط وسائل الفاقة ، ومنها ما يحسن موقعه على قدر طباع الحرص وجشع النفس •

فأرفعها منازل حبّ المشغوف شكر النعمة ، وهو الذي يدوم شكره ويبقى على الأيام ودّه • والثاني هو الذي إنّما اشتدّ حبّه على قدر موقع المال من قلب الحريص الجشع واللئيم الطبع ، فهذا الذي لا يشكر ، وإنّ شكر لم يشكر إلاّ ليستزيد ، ولم يمدح إلاّ ليستمد وعلى أنّه لا يأتي الحمد إلاّ زحفاً ولا يفعله إلاّ تكلفاً • وأنا سأل الله الذي قسم له أفضل الحظوظ في الأنعام أنّ يقسم لنا أفضل الحظوظ في الشكر • وما غاية قولنا هذا ومدار أمرنا إلاّ على طاعة توجب الدعاء ، وحرية توجب الثناء ، شاكرين كئناً أو منعمين ، وراحين كئناً أو مرجوين • ومن صرف الله حاجته الى الكرام وعدل به عن اللئام ، فلا يعدن نفسه في الراغبين ولا في الطالبين المؤمنين • لأنّ من يجرع مرارة المطال ولم يمد للرحيل^(٤٠) التسويف ويقطع عنقه بطول الانتظار ويحمل مكروه ذلّ السؤال ويحمل على طمع يحته يأس ، كان خارجاً من حدود المؤمنين •

ومن استولى على طمعه الثقة بالإيجاز^(٤١) وعلى طلبته اليقين بسرعة الظفر وعلى ظفره الجزيل من الأفضال وعلى أفضاله العلم بقلّة التريب وبالسلامة من التغيص بالتماس الشكر ، وبالغدو والرواح ، وبالخضوع إذا دخل ، والاستكانة إذا جلس ، ثم مع ذلك لم يكن ما أنعم عليه ثواباً لسالف يد ، ولا تعويضاً من كد ، كانت النعمة محضة خالصة ، ومهذبة صافية ، وهي نعمتكم التي ابتدأتمونا بها • ولا تكون النعمة سابعة ، ولا الأيدي شاملة ، ولا الستر كثيفاً ذيلاً ، وكثير العرض مطبقاً ، ودون الفقر حاجزاً ، وعلى الغنى ملتحفاً ، حتى يخرج من عندهم^(٤٢) ثم يحتسب الى شاكر حرّ •

فصل منها

وأتم قوم تقدمتم بابتناء المكارم في حال المهلة ، وأخذتم لأنفسكم فيها بالثقة / (١١٠ ب)

(٤٠) ب : للراحي . (٤١) ب : بالانجاز . (٤٢) ب : حتى يخرج من عند كريم حر ثم ...

على مقادير ما مكتتم الأواخي ، ومددتم الأطناب^(٤٣) ، وثبتم القواعد . ولذلك قال الأول^(٤٤) :

عَزَمْتُ عَلَى إِقَامَةِ ذِي صَبَاحٍ لِأَمْرِ مَا يَسْوَدُ مَنْ يَسْوَدُ

وأبو الفرج - أعزّه الله - فتي العسكريين ، وأديب المصريين ، جمع أريحية الشباب ، ونجابة الكهول ، ومجد السادة ، وبهاء القادة ، وأخلاق الأدباء ، ورشاقة عقول الكتاب ، والتغلغل الى دقائق الصواب ، والحلاوة^(٤٥) في الصدور ، والمهابة في العيون ، والتقدم في الصناعة ، والسبق عند المحاورة . شقيق أبيه ، و [شبيهه] جده ، حذو النعل بالنعل ، والقذفة بالقذفة^(٤٦) ، لم يتأخر عنهما إلا فيما لا يجوز أن يتقدمهما فيه ، ولم يقصر عن شأوهما إلا بقدر ما قصر عن^(٤٧) سنخهما^(٤٨) . وهم وإن قصروا عن مدى آباءهم وعن غايات أوائلهم فلم يقصروا عن جلّة الرؤساء وأهل السوابق من الكبراء ، ولست ترى تاليهم إلا سابقاً ، ولا مصلّيهم إلا للغاية مجاوزاً ، ليس فيهم سكيت ولا مبهور ولا منقطع . قد نقحت أعراقهم من الإقراف والهجنة ، ومن الشوب ولؤم العجلة .

ومتى عاينت أبا الفرج وكماله ، ورأيت ديباجته وجماله ، علمت أنّه لم يكن في ضرائبهم وقديم نجلهم^(٤٩) خارجي النسب ، ولا مجهول المركب ، ولا بهيم مصمت ، ولا كثير الأوضاع مغرب^(٥٠) ، بل لا ترى إلا كل أغرّ محجّل ، وكل ضخّم المخرج هيكل . إنّي لست أخبر عن الموتى ، ولا استشهد الغيب^(٥١) ، ولا استدل بالمختلف فيه ، ولا الغامض الذي تعظم المؤنة في تعرفه ، والشاهد لقولي يلوح في وجوههم ، والبرهان على دعواي ظاهر^(٥٢) في شمائلهم ، والأخبار مستفيضة ، والشهود متعاونة . وأنت حين ترى عتق تلك الديباجة ، ورونق ذلك المنظر ، علمت أن التالد هو قياد هذا الطارف . أمّا أنا فلم أر لأبي الفرج - أدام الله كرامته - ذاماً ولا شائئاً ولا عائباً ولا هاجياً ، بل لم أجد مادحاً قط إلا ومن سمع تسابق^(٥٣) الى تلك المعاني ،

- (٤٣) الأطناب : جمع طنّاب بضم الطاء والنون وهو حبل الخباء .
(٤٤) أنس بن مدرّكة الخثعمي في الحيوان ٨١/٣ والخزانة ٨١/٣ . وهو من شواهد سيبويه ١١٦/١ .
(٤٥) ب : الجلالة .
(٤٦) جمهرة الأمثال ٣٨١/١ . يضرب مثلاً في تشابه الشيئين . والحدو : التقدير والقطع . والقذة : الريشة التي تركب على السهم .
(٤٧) ك : ب : من .
(٤٨) السنخ : الأصل من كل شيء . وفي ك : سنخهما . والسنخ : اليمن والبركة .
(٤٩) ك : ونخلهم .
(٥٠) ب : مقرب .
(٥١) ك : ب : بالغيب .
(٥٢) ساقطة من ك ، ب .
(٥٣) ك : ب : سابق .

ولا رأيت واصفاً له قطك إلا وكل مَنْ حضريهش له ويرتاح لقوله • قال الطرّماح^(٥٤) :

هل المجد إلا السؤدد العود والندى ورأب الثأبي والصبر عند المواطن

ولكن هل المجد إلا كرم الأرومة والحسب، وبعد الهمة وكثرة الأدب ، والثبات على العهد إذا زكّت الأقدام ، وتوكيد العقد^(٥٥) إذا انحلت معاهد الكرام^(٥٦) ، وإلا التواضع عند حدوث النعمة ، واحتمال كل العترة ، والنفاذ / (١١١) في الكتابة والاشراف على الصناعة •

والكتاب وهو^(٥٧) القطب الذي عليه مدار علم ما في العالم وآداب الملوك وتلخيص الألفاظ والغوص على المعاني للسداد^(٥٨) والتخلص الى اظهار ما في الضمائر بأسهل القول ، والتمييز بين الحجة والشبهة وبين المفرد والمشارك ، وبين المقصور والمبسوط ، وبين ما يحتمل التأويل مما لا يحتمله ، وبين السليم والمعتل • فبارك الله لهم فيما أعطاهم ، ورزقهم الشكر على ما خولهم ، وجعل ذلك موصولاً بالسلامة وبما خطّ لهم من السعادة ، إنّه سميع قريب فعّال لما يريد •



مركز تحقيقات كاميون علوم إسلامي

والصدر عند الواطن • وفي ب : ورب
الجدى والصدق •

(٥٥) ك : النقد •

(٥٦) ب : الكرم •

(٥٧) من ك ، ب • وفي الاصل : وهي •

(٥٨) له ، ب : السيدة •

(٥٤) الطرمّاح بن حكيم ، شاعر أموي ، من طييء ،
ت نحو ١٢٥ هـ (الشعر والشعراء ٥٨٥ ،
الخرّانة ٤١٨/٣) • والبيت في ديوانه
٥١٦ • والعود : القديم • الثأبي : الفساد
والامر العظيم يقع بين القوم • ورأب الثأبي :
اصلاحه • والمواطن : مواطن الحروب ، اي
مواقعها • وجاء في ك : المعود الندي •

فَصْلٌ مِنْ صِلَمِ رِسَالَتِي فِي اسْتِجَارِ الْوَعْدِ

(١١٣) / قد شاعَ الخبرُ وسارَ المثلُ بقولهم : اطلبوا الحاجاتِ من حسانِ الوجوه . فإنَّ كانَ الوجهُ إنما وقعَ على الوجه الذي فيه الناظرُ والسامعُ والشامعُ والذائقُ إذا كانَ حسناً جميلاً وعتيقاً بهياً ، فوجهك الذي لا يحلُّ (١) على أحد كساله ولا يخطئ (٢) حواله ، وإنَّ كانَ ذكر الوجه إنما يقع على حسن وجه المطلب (٣) وجماله على جهة الرغبة وإنَّ كانَ (٤) ذلك على طريق المثل وعلى سبيل اللفظ المشتق من اللفظ ، والفرع المأخوذ من الأصل ، فوجه المطلب اليك أفضل الوجوه وأسناها وأصوبها (٥) وأرضاها ، وهو المنهج الفسيح والمتجر الريح ، وجماله ظاهر ونفعه حاضر وخيره غامر (٦) ، إلا أنَّ الله تعالى قرَّبه مع ذلك باليمن ، وسهَّله باليسر ، وجبَّه بالبشر الحسن ، ودعا إليه بلين الحجاب ، وأظهر في أسمائكم وأسماء آبائكم وفي كُنْياكم (٧) وكُنْى اخوانكم من برهان القائل الحسن ونقي الطيرة (٨) السيِّئة ما جمع لكم به صنوف الأمل وصرف اليكم وجوه المطالب فاجتمع فيكم تمام القوام وبراعة الجمال والبشر (٩) عند اللقاء ولين [الخطاب و] الكنف للخطاء وقلَّة البذخ بالمرتبة الرفيعة والزيادة في الإنصاف عند النعمة الحادثة ، فجعل (١٠) الناس وعدكم من أكرم الوعد وعقدكم من أوثق العقد واطمأعنكم من أصح الانجاز ، وعلموا (١١) أنَّكم تؤيسون في مواضع اليأس ، وتطمعون في مواضع الضمان ، وأنَّ الأمورَ عندكم موزونة معدلة والأسبابُ مقدرة محصَّلة ، هذا مع الصولة والتصميم في موضع التصميم ، والتقية (١٢) أحزم ، والصفح — إذا كان الصفع — أكرم ، والرحمة لمن استرحم ، والعقاب

- | | |
|----------------------------------|--------------------------------------|
| (١) ك : يحيل . س : يحيد عن أحد . | (٧) من ك ، س . وفي الأصل : كتابكم . |
| (٢) س : يخفى جماله . | (٨) من ك ، س . وفي الأصل : الطبيعة . |
| (٣) س : الطلب ، في الموضعين . | (٩) ك : البشرية . |
| (٤) ساقطة من س . | (١٠) من س . وفي الأصل و ك : تجعل . |
| (٥) من ك ، وفي الأصل : اصونها . | (١١) ك : واعلموا . |
| (٦) من ك ، س . وفي الأصل : عام . | (١٢) س : الثقة . |

لمن صمم • ثم المعرفة لفرق^(١٣) ما بين اعتزام العُمر^(١٤) واعتزام المستبصر ، وفصل^(١٥) ما بين اعتزام الشجاع والبطل وبين اقدام الجاهل المتهور •

وقد علم الناس بما شاهدوه منكم ، وعانوه من تدبيركم^(١٦) ، وعرفوه من تصرف حالاتكم ، أني لم أنزئد لكم ولم أتكلف فيكم ما ليس عندكم •

وخير المديح ما وافق جمال المدوح ، وأصدق الصفات ما شاكل مذهب الموصوف وشهد له أهل العيان الظاهر والخبر المتظاهر ، ومتى خالف هذه القضية وجانب الحقيقة ضار المادح ولم ينفع المدوح ، هذا الى الثبات على العهد وإحكام العقد مع الوفاء العجيب والرأي المصيب • وتمام ذلك وكماله وسناء ذلك وبهاؤه كثرة^(١٧) الشهود لكم واجماع الناس على ذلك فيكم •

ومن قبل نفسه مديحاً لا يعرف [به] كان كسادح / (١١٣ ب) نفسه ، ومن أثاب^(١٨) الكذابين على كذبهم كان شريكهم في إثمهم وشقيقهم في سخطهم ، بل كان المحتقب^(١٩) لكبره المحتمل لوزره إذ كان المثيب عليه والداعي إليه •

معاذ الله أن نقول إلا معروفاً غير مجهول ونصف إلا صحيحاً غير مدخول ، أو نكون ممن يتودد بالملق ويتقحم على أهل الأقدار شرها الى مال أو حرصاً على تقريب • وأبعد الله الحرص وأخزى الشره^(٢٠) والطمع ، فإن شك شاك أو توقف مرتاب فليعترض العامة ولينصف ما عند الخاصة حتى يتبين الصبح •

وقالوا في تأديب الولاة وتقديم تدبير الكفاة : إذا أبردتم البريد فاجعلوه حسن الوجه ، حسن الاسم ، فكيف إذا قارن حسن الوجه وحسن الاسم كرم الضريبة^(٢١) وشرف العرق ؟

وأعيان الأعراق الكريمة والأخلاق الشريفة^(٢٢) إذا استجمعت هذا الاستجماع واقتربت هذا الاقتران كان أتم للنعمة وأبدع^(٢٣) للفضيلة ، وكانت الوسيلة إليها أسهل والمأخذ نحوها أقرب والأسباب أمتن • فإذا انتظمت في هذا السلك وجمعها هذا النظم ، كان الذي يبرد البريد أولى بها من البريد ، وكان مقوم البلاذحق بها من حاشية^(٢٤) الكفاة ، إذ التأميل لا يجمع وجه الصواب ولا يخص مخارج الأسباب ، ولا يظهر برهانه ويقوى سلطانه حتى يصيب المعدن •

- (١٣) ك : تفرق . س : فرق .
(١٤) يقال رجل غمر أي لم يجرب الأمور .
(١٥) ك : فضل .
(١٦) س ، ك : تدبير .
(١٧) س : وبهاؤه وكثرة .
(١٨) ك : أناب .
(١٩) يقال : احتقب خيراً أو شراً واستحقبه أي ادخره واحتمله . وفي ك : المحتفل .
(٢٠) الشره : غلبة الحرص . والحرص : الجشع .
(٢١) الضريبة : الطبيعة والسجية .
(٢٢) ساقطة من س .
(٢٣) من ك ، س . وفي الأصل : أبرع .
(٢٤) س : حاشيته .

ولن يكون موضع الرغبة معدناً إلا بعد اشتماله على ترادف خصال الشرف ، وبعد أن تتوافى إليه معاني الكرم بالأعراق الكريمة والعادات الحسنة عن^(٢٥) حادثٍ يشهد لقادمٍ وطارفٍ يدلُّ على تالدٍ ، فإن^(٢٦) كان الأمل يخبر بالحسب فالحسب ثاقبٌ والمجد راسخٌ ، وإن كان الشأن في صناعة الكلام وفي القدم والرئاسة ، وفي خلفٍ يآثره عن سلفٍ وآخر يلقاه^(٢٧) عن أول قبلكم ما لا يذهب عنه جاحِدٌ ولا يستطيع جحده^(٢٨) معانِدٌ •

فصل منها

وأسمائكم وكناكم بين فرج ونجح وبين سلامة وفضل ، ووجوهكم وفق أسمائكم ، وأخلاقكم وفق أعراقكم لم يضرب التفاوت فيكم بنصيب • وبعد هذا فإنِّي استغفر الله [تعالى] من تقريظي في حقوقكم واستوهبه طول رقدي عما فرضه^(٢٩) لكم ، ولا ضيّر إن كان هذا الذي قلنا على^(٣٠) اخلاص وصحة عهد ، وعلى صدق سيرة وثبات عقد ، فقد^(٣١) ينبو السيف وهو حسام ، ويكبو الطرف وهو جواد / (١١٤) وينسى الذكور ، ويغفل الفطرن • ونعوذ بالله تعالى من العمى بعد البصيرة والحيرة بعد لزوم الجادة •

كان أبو الفضل - أعزّه الله - على ما قد بلغك من التبرع بالوعد وسرعة الانجاز وتمام الضمان ، وعلى الله تمام النعمة والعافية ، وكان - أيده الله - في حاجتي كما وصف زيد الخيل^(٣٢) نفسه حين يقول :

وموعدي حقٌ كأنّ قد فعلتها متى ما أعد شيئاً فاني لغارمٌ

وتقول العرب : (مَنْ أشبه أباه فما ظلم)^(٣٣) • تقول : لم يضع الشبه إلا في موضعه ،

لأنّه لا شاهد أصدق على غيب نسبه وخفي نجله من الشبه القائم فيه^(٣٤) الظاهر عليه •

وقد تقيّلت - أبقاك^(٣٥) الله - شَيْخَكَ^(٣٦) خَلقه وخلقّه ، وفعله وعزمه ، وعز^(٣٧) الشهامة

والنفس التامة •

- | | |
|---------------------------------------|--------------------------------------|
| (٢٥) من ك ، س . وفي الأصل : على . | والشعراء ٢٨٦ ، الخزانة ٤٤٨/٢ . وقد |
| (٢٦) ك ، س : فإذا . | أخل ديوانه بالبيت . ورجل غارم : عليه |
| (٢٧) ك : يتلقاه . | دين . |
| (٢٨) ك : حجره . | الفاخر ١٠٣ ، جمهرة الأمثال ٢٤٤/٢ . |
| (٢٩) ك : فرضته . | وفي س : أبه . |
| (٣٠) من ك ، س . وفي الأصل : عن . | (٣٣) (٣٤) ساقطة من س . |
| (٣١) ساقطة من ك ، س . | (٣٥) ك : أبقى . |
| (٣٢) شاعر مخضرم ، وفد على النبي (ص) | (٣٦) ك ، س : شبحك . |
| فسمّاه : زيد الخير ، ت ٩ هـ . (الشعر | (٣٧) ك : ومن . |

ومرجع الأفعال الى الطبائع ، ومدار الطبائع على جودة اليقين وقوة المنّة ، وبهما تتم العزيمة وتنفذ البصيرة ، هذا مع ما قسم الله لك من المحبة ومنحك من المِقة^(٣٨) وسلمك عنه من المذمّة •

والله لو لم يكن فيكم من خصال الحرية^(٣٩) وخلال النفوس الأبيّة إلا أنكم لا تدينون بالنفاق ولا تعبدون^(٤٠) بالكذب ولا تستعملون المواربة^(٤١) في موضع الاستقامة وحيث تجب الثقة ، ولا يكون حفظ الأحرار بالمواعيد صرفاً ، ولا تتكلمون على ملامة الطالب ولا عجز الراغب إذا استنفدت أيامه وعجزت تفقته وماتت أسبابه ، بل تعجلون لهم الراحة عند تعذّر الأمور اليكم بالإيأس^(٤٢) وتحقّقون أطماعهم عند امكان الأمور لكم بالإنجاح •

فصل منه

وإنتك والله - أيّها الكريم المأمول والمستعطف المسؤول - لا تزرع المحبّة إلا وتحصد الشكر ، ولا تكثر المودات إلا إذا كثّر^(٤٣) الناس الأموال ولا يشيع لك طلب^(٤٤) الأحدثات وجمال الحال في العشيرة إلا بتجرع مرار المكروه ، ولن تنهض بأعباء المكارم التي توجبها النعمة وتفرضها المرتبة حتى تستشعر التفكر في التخلص الى إغنائهم والقيام بحسن ظنّهم ، وحتى ترحمهم من طول الانتظار ، وترقّ عليهم من موت الأمل وحياء القنوط^(٤٥) ، وحتى تتغلغل ذلك^(٤٦) بالحيل اللطيفة والعناية الشديدة الشريفة ، وحتى تتوخى الساعات ، وتنتهز الفرص في الحالات ، وتتخير من الألفاظ أرقها مسلكاً وأحسنها قبولاً وأجودها وقوعاً •

(٣٨) المِقة : المحبة . وفي س : المنعة .

(٣٩) س : الحرمة .

(٤٠) ك : تعدون .

(٤١) المواربة : المداواة والمخاتلة .

(٤٢) من ك ، س . وفي الأصل : اليأس .

(٤٣) س : كثرت للناس .

(٤٤) س : تشيع لك طيب .

(٤٥) القنوط : اليأس .

(٤٦) س : في ذلك .

فَصْلٌ مِنْ صِدْقِ كِتَابِنَا فِي الشَّارِبِ وَالْمَشْرُوبِ

(١٢٠) / سألت - كرم الله وجهك وأدام رشدك ولطاعته توفيقك ، حتى تبلغ من مصالح دينك ودنياك منازل ذوي الألباب ، ودرجات أهل الثواب - أن أكتب لك صفات الشارب والمشروب وما فيهما من المدح والعيوب ، وأن أميّز لك بين الأنبذة والخمر ، وأن أقفك^(١) على حدّ السكر ، وأن أعرفك السبب الذي يرغب في شرب الأنبذة وما فيها من اجتلاب المنفعة ، وما يكره من نبيذ الأوعية ، وقلت : وما فرق ما بين الجرار^(٢) والسقاء والمزفت^(٣) والحنتم والدباء^(٤) ؟ وما القول في الممتك^(٥) والمكسوب ؟ وما فرق ما بين التقيع^(٦) والداذي ؟ وما المطبوخ والبادق^(٧) ؟ وما الغربي^(٨) والمرووق^(٩) ؟ وما الذي يحلّ من الطبخ ؟ وما القول في شرب الفضيخ^(١٠) ؟ وهل يكره نبيذ العكر^(١١) ؟ وما القول في عتيق السكر وأنبذة الجرار وما يعمل من السكر ؟ ولم كثره التقيير والتقيير ؟ وسألت عن نبيذ العسل والقرطبات^(١٢) ، وعن رزين سوق الأهواز ، وعن نبيذ أبي يوسف^(١٣)

- (١) لك : أوقفك .
 (٢) من لك ، ب . وفي الأصل : الجر .
 (٣) المزفت : الوعاء المظلي بالزفت ، وقيل :
 (٤) المقيّر . وفي الحديث عن النبي (ص) :
 (انه نهى عن المزفت من الأوعية) .
 (٥) أوعية كانوا ينتبدون فيها . وفي الحديث
 عن النبي (ص) : (انه نهى عن الدباء
 والحنتم والتقيير) . (الأشربة لابن حنبل
 ٤٣) .
 (٦) الممتك نبات تجمد عصارته . وفي لك ، ب :
 المحتل .
 (٧) التقيع والتقيع : شيء ينقع فيه الزبيب
 وغيره ثم يصفى ماؤه ويشرب . والداذي
 سلف شرجه .
 (٨) الباذق بفتح الدال وكسرهما : الخمر الأحمر ،
 (٩) فارسية معربة . (ينظر المغرب ١٢٩
 واللسان والقاموس : بذق) .
 (١٠) الغربي : فضيخ النبيذ ، يتخذ من الرطب
 وحده . والمرووق : المصقّى ، والراووق
 المصفاة الذي يروق به الشراب فيصفى .
 (١١) الفضيخ : عصير العنب ، وهو أيضاً شراب
 يتخذ من البسر المفصوص (أي المشدوخ)
 من غير أن تمسه النار .
 (١٢) العكر : عكر الشراب آخره وخاتمه ،
 وعكّر الماء والنبيذ عكراً إذا كدّر .
 (١٣) يقال : قرطبه فتقرطب على قفاه : أنصرع .
 وفي ب : المقرطبات .
 يعقوب بن إبراهيم صاحب أبي حنيفة ،
 توفي ١٨٢ هـ . (طبقات الفقهاء للشيروازي
 ١٣٤ ، العبر ١/ ٢٨٤) .

والجهور والمعلق^(١٣) والمسجور^(١٤) والخلو وترش شيرين^(١٥) ونبيذ الكشمش والتين ، ولم كره الجلوس على البواطي والرياحين ؟ وقلت : وما نصيب الشيطان وما حاصل الانسان ؟ وسألت عن شرب الأنبذة أو كرهها من الأوائل ، وما جرى بينهم فيها من الأجوبة والمسائل ، وما كانوا عليه فيها من الآراء وتثبتوا فيها من الأهواء ، ولأي سبب تضادت فيها الآثار واختلفت فيها الأخبار ؟ وسألت أن أقصدي ذلك الى الإيجاز والاختصار وحذف الفضول^(١٦) والإكثار ، وقلت : وإذ جعل الله تعالى للعباد عن الخمر المندوحة بالأشربة الهنيئة^(١٧) المندوحة ، فما تقول فيما حسن من الأنبذة صفاء ، وبعد مداه ، واشتدت قواه ، وعق حتى جاد ، وعاد بعد قدم الكون صافي اللون ، هل يحل الى الاجتماع وفيه الاكتراع ، إذ كان يهضم الطعام ويوطئ المنام ، وهو في لطائف / (١٢٠ ب) الجسم سار وفي خفيات العروق جار ، لا يضر معه برغوث ولا بعوض ولا جر جس^(١٨) عضوض ؟ وقلت : وكيف يحل لك ترك شربه إذا كان لك موافقاً ولجسمك ملائماً ؟ ولم لا قلت : إن تارك شربه كتارك العلاج من الأدوية^(١٩) ، وإنه كالمعين على نفسه إذا ترك شربه أفحش الداء . وأنت تعلم أنك إذا شربته عدلت به طبيعتك وأصلحت به صفار جسمك ، وأظهرت به حمرة لونك ، فاستبدلت به من السقم صحة ، ومن حلول العجز قوة ، ومن الكسل نشاطاً ، والى اللذة انبساطاً ، ومن الغم فرحاً ، ومن الجمود تحركاً ، ومن الوحشة أنساً . وهو في الخلوة خير مسامر ، وعند الحاجة^(٢٠) خير ناصر ، يترك الضعيف وهو مثل الأسد [في] العربن يثان له ولا يلين .

وقلت : الجيد من الأنبذة يصفى الذهن ، ويقوي الركن ، ويشد القلب والظهر ، ويمنع الضيم والقهر ، ويشد المعدة ويهيج للطعام الشهوة ، ويقطع عن إكثار الماء الذي جلّ الأدوية منه ، ويحدّر رطوبة الرأس ويهيج العطاس ، ويشد البضعة ويزيد في النطفة ، وينفي القرقرة والرياح ، ويبعث الجود والسماح ، ويمنع الطحال من العظم ، والمعدة من التخم ، ويحدّر المرأة والبلغم ، ويلطف دم العروق ويجريه ، ويرققه ويصفيه ، ويبسط الآمال وينعم البال ، ويغشى الغلظ في الرئة ، ويصفى البشرة ، ويترك اللون كالعصفور ، ويحدّر أذى الرأس في المنخر ، ويموه الوجه ، ويسخن الكلية ، ويلدّ النوم ، ويحلل التخم ، ويذهب بالإعياء ، ويغذو لطيف الغذاء ، ويطيّب الأنفاس ، ويطرّد الوسواس ، ويطرب النفس ، ويؤنس من

- (١٣) المعلق : قدح يعلقه الراكب معه .
 (١٤) المسجور : اللبن الذي ماؤه أكثر من لبنه .
 وفي ك ، ب : المسحوم .
 (١٥) قال الجاحظ في كتابه الحيوان ١/ ١٤٣ :
 « وهم يسمون الشيء المرّ الحلو (ترش شيرين) وهو في التفسير حلو حامض » .
 وضبطها الاستاذ هارون بفتح التاء والصواب
 بضمها كما في الألفاظ الفارسية العربية ٣٥
 والمعجم الذهبي ١٨٦ .
 (١٦) ساقطة من ك ، ب .
 (١٧) ك ، ب : الهنيئة .
 (١٨) الجرجس : البق وقيل البعوض . وفي ك : جرس .
 (١٩) ك : من أدواء الأدوية . ب : من أدواء الآواء .
 (٢٠) ك : الجلبة . ب : الحلبة .

الوحشة ، ويسكن الروعة ، ويذهب الحشمة ، ويقذف فضول الصلب بالإنشأط للجماع ، وفضول المعدة بالهواع ، ويشجع المرتاع ، ويذهي الذليل ، ويكثر القليل ، ويزيد في جمال الجميل ، ويسلي^(٢١) الحزن ، ويجسع الذهن ، ويذهب الهمم ، ويطرد الغم ، ويكشف عن قناع الحزم ، ويولد في الحليم الحليم ، ويكفي أضغاث الحلم ، ويحث على الصبر ويصحح من الفكر ، ويرجي القانط ، ويرضي الساخط ، ويعني عن الجليس ، ويقوم مقام الأنيس . وحتى إن عز لم يقنط^(٢٢) منه وإن حضر لم يصبر عنه ، يدفع النوازل العظيمة ، وينقي الصدر من الخصومة ، ويزيد في المساع^(٢٣) وسخونة الدماغ ، وينشط الباه حتى لا يزيغ شيئاً يراه ، وتقبله جميع الطبائع ، ويمتزج به صنوف البدائع / (١٢١) من اللذة والسرور والنصرة والحبور . وحتى سمي شربه حصفاً وسمي فقده خسفاً . وإن شرب منه الصرف بغير مزاج تحلل بغير علاج ، ويكفي^(٢٤) الأحزان والهجوم ويدفع الأهواء والسموم ، ويفتح الذهن ويمنع الغبن ، ويُلَقِّن الجواب ولا يكيد منه^(٢٥) العتاب ، به تمام اللذات ، وكمال المروءات ، ليس لشيء كحلاوته في النفوس ، وكسطوته في الجباه والرؤوس ، وكإنشأطه للحديث والجلوس ، يُحَمِّر الألوان ، ويرطب الأبدان ، ويخلع عن الطرب الأرسان .

وقلت : وكل ذلك قبل أن يتلجلج^(٢٦) اللسان ، ويكثر الهذيان ، ويظهر الفضول والأختلاط^(٢٧) ، ويناوب الكسل بعد النشاط . فأمّا إذا تبيّن في الرأس الميلان ، واختلف^(٢٨) عند المشي الرجلان ، وأكثر الاخفاق والتنعج والبصاق ، واشتملت عليه الغفلة وجاءت الزلّة بعد الزلّة ، أو سال على الصدر لعبه وصار في حد المخرفين لا يفهم ولا يبين . قبل دلالات النكر ، وظهور علامات السكر ، ينسى الذكر ، ويورث الفكر ، ويهتك الستر ، ويسقط من الجدار ، ويهور في الآبار ، ويفرق^(٢٩) في الأنهار ، ويعوق عن المعروف ، ويعرض للحتوف ، ويحمل على الهفوة ، ويؤكد الغفلة ، ويورث الصياح والصلوات ، ويصرع الفهم للسلبات ، فلغير معنى يضحك ، ولغير سبب يضحك ، ويحيد عن الإنصاف ، ويتقلب على الساكت^(٣٠) الكافي ، ثم يظهر السرائر ، ويطلع على ما في الضمائر ، من مكنون الأحقاد وخفي الاعتقاد .

وقد يقل على السكر المتاع ، ويطول منه الأرق والصداع ، ثم يورث بالغدوات الخمار ويختل سائر النهار ، ويمنع من إقامة الصلوات وفهم الأوقات ، ويعقب السل ، ويعقب في القلوب الغل ، ويجفف النطفة ويورث الرعشة ، ويولد الصفار ، وضروب العلل في الأبصار ، ويعقب الهزال ، ويجحف بالمال ، ويجحف الطبيعة ، ويقوي الفاسد من المرّة ، ويذبل النفس ، ويفسد مزاج الحس ، ويحدث الفتور في القلب ، ويبطئ عند الجماع الصب ، حتى يحدث من

- | | |
|--------------------------------------|---|
| (٢١) ب : يسلي . | (٢٦) ك ، ب : ومع كل ذلك فهو يلجلج . . |
| (٢٢) من ك ، ب . وفي الأصل : يقبض . | (٢٧) ب : الأخلط . |
| (٢٣) من ك ، ب . وفي الأصل : السماع . | (٢٨) كذا في الأصل وك وب . ولعلّها : اختلف . |
| (٢٤) ك ، ب : ينفي . | (٢٩) ك : ويفرق بالفاء ، وهو تحريف . |
| (٢٥) ب : معه . | (٣٠) ب : الساكب الكاف . |

أجله الفتق الذي ليس له رتق ، ويحمل على المظالم وركوب المآثم ، وتضييع الحقوق حتى يقتل من غير علم ، ويكفر من غير فهم .

فصل منه

وقلت : ومن الحلو في المِعَد (٣١) التخم وفي الأبدان الوخم ، ولترش شيرين (٣٢) رياح كمثل / (١٢١ ب) رياح العدس ، وحموضة تولد في الأسنان الضرس ، والسكر حسبك بفرط مرارته وكسوف لونه وبشاعة مذاقه ونفاس الطبيعة عنه . وأنواع ما يعالج من التور (٣٣) والجبوب فشر بها الداء العضال . وللمسجور والبتني (٣٤) وأشباههما كدورة (٣٥) ترسب في المعدة وتولد بين الجلدتين الحكّة ، وأشباه هذا كثيرة تركت ذكرها ، لأنني لم أقصدك بالمسألة أبتغي منك تحليل ما يجلب المضرة ، ولكن ما تقول فيما يسرك ولا يسوءك ، وإذا شربته تلتقه العروق فاتحة أفواهها كأفواه الفراخ (٣٦) مُحسنة للون ملذّة للنفس يجثم على المعدة ويؤزّد في العروق ، ويقصد إلى القلب فيؤلّد فيه اللذّة وفي المعدة الهضم ، وهو غسولها ونضوحها ، ويسرع إلى طاعة الكبد ويفيض بالعجل إلى الطحال وينفخ منه العروق (٣٧) ، وتظهر حمرة بين الجلدتين ، ويزيد في اللون ، ويؤكّد الشجاعة والسخاء ، ويريح من اكتنان الضغن ، ويعفّي على تغيير النكهة ، ويثقي الذفر (٣٨) ، ويسرع إلى الجبهة ، ويعني عن الصلّا ويسنع القرّة (٣٩) .

وما تقول في نبذ الزبيب الحمضي (٤٠) والعسل الماذي (٤١) إذا تورد لونه وتقدم كونه ، ورأيت حمرة في صفوته تلوح ، تراه في الكأس كأنه بالشمس ملتجف ، شعاعه يضحك في الأكف ؟

وما تقول في عصير الكرم إذا أجدت طبعه وأنعمت إنضاجه وأحسن الدنّ نتاجه ، فإذا فضّ فضّ عن غضارة ، قد صار في لون البحاري (٤٢) في صفاء ياقوته ، يلعب في الأكف لمع الدنانير ، ويضيء كالشهاب المتقد ؟

وما تقول في نبذ عسل مصر فإِنَّه يؤدي (٤٣) إلى شاربه الصحيح من طعم

- | | |
|--|---|
| (٣١) ك ، ب : المعدة . | (٣٨) الذفر : الصنّان . والذفر أيضاً كل ريح ذكية . |
| (٣٢) ك ، ب : ويولد للكرش رياحاً كمثل . وقد سلف شرح (ترش شيرين) . | (٣٩) الصلّا : اسم للوقود . والقرّة : البرد . |
| (٣٣) ك ، ب : التمر . | (٤٠) ك ، ب : الحمض . |
| (٣٤) ضرب من السمك . وفي ك ، ب : البتي . والمسجور : سلف شرحه . | (٤١) العسل الماذي : الأبيض . وفي ك ، ب : الماذي ، بالزاي ، تحريف . |
| (٣٥) من الكدّر : وهو تقيض الصفاء . | (٤٢) يقال : دم باحر وبحراني وبحاري : أي خالص الحمرة . وفي ب : في لون المحارة أو في صفاء ياقوته تلمع . . . |
| (٣٦) من ب . وفي الأصل و ك : الفرخ . | (٤٣) من ك ، ب . وفي الأصل : يؤدي شاربه . |
| (٣٧) ساقطة من ك ، ب . | |

الزغفران^(٤٤) ما لا يلبس الخلقان ، ولا وجود إلا في جدد الدنان ، ولا يستخدم الأجناس^(٤٥) ولا يَأْلَف الأرجاس . وكذلك لا يزكو على علاج الجنب والحائض ولا ينقص على شيء من الأجسام لونه حتى لو غُمس فيه قطن لخرج أبيض يققاً ، وحسبك به في رِقَّة الهواء يكدره صافي الماء ، وهو مع ذلك كالهزْبَر ذي الأشبالِ المفترس للأقران ، مَنْ عاقره عقره ، ومن صارعه صرعه .

وما تقول في رزين الأهواز من زيب الداقياد ، إذ يعود صلباً من غير [أنْ] يسيل سلاقته أو يُمَاط عنه ثقله^(٤٦) ، حتى يعود كلون العقيق في رائحة المسك العتيق^(٤٧) ، أصلب الأنبذة عريكة وأصلبها صلابة وأشدّها خثونة ، ثم لا يستعين بعسل ولا سكر ولا دوشاب^(٤٨) ، وما ظنك به وهو زيب تقيع / (١٢٢) لا يشتد ولا وجود إلا بالضرب الوجيع ؟

وما تقول في الدوشاب البستاني سلالة الرطب الجني بالحب الرتيلي ، إذا أوجع ضرباً وأطيل حبساً أعطى صفوه ومنح رفده وبذل ما عنده ، فإذا كشف عنه قناع الطين ظهر في لون الشقر والكمث ، وسطع برائحة كالمسك ، وإذا هَجَم^(٤٩) على المعدة لانت له الطبائع وسلست^(٥٠) له الأمعاء ، وأيس الحصر ، وانقطع طمع القولنج ، وانقادت له اليوسة وأذغنت له بالطاعة وابتل به الجلد القَحْل^(٥١) ، وارتحل عنه الباسور ، وكفى شاربه الترح^(٥٢) ، فإذا سنح بما تلظى ورمى بشرره هل يحل أن يشعشع إذا سكن جأشه وآب إليه^(٥٣) حلمه ؟ وما تقول في المعلق من أنبذة التمر ، فإنك تنظر إليه وكأن النيران تلمع من جوفه ، قد ركد ركود الزلال^(٥٤) حتى لكان شاربه يكرع في شهاب ، ولكأن فرّنده^(٥٥) في وجه سيف ، وله صفيحة مرآة مجلوة تحكي الوجوه في الزجاجاة حتى يفهم فيها الجلّاس ؟

وما تقول في نبذ الجزر الذي منه تمتد النطفة ، وتشتد النقطة ، فيجلب^(٥٦) الأحلام ويركد في مَخ العظام ؟

وما تقول في نبذ الكشمش الذي لونه لون زمردة خضراء صافية ، محكم الصلابة ،

- | | |
|---|---|
| (٤٤) ب : الزغفران ، وهو تصحيف . | وسكت عن معناه . (وينظر المعجم الذهبي ٢٨٣) . |
| (٤٥) ب : الأنجاس . | |
| (٤٦) ثقل كل شيء : ما استقر تحته من كدّره . | (٤٩) ك ، ب : هم . |
| (٤٧) ب : الفتيق ، تحريف . | (٥٠) ك ، ب : سليت . |
| (٤٨) الدوشاب : نبذ التمر ، معرب . وورد في شعر ابن المعتز وابن الرومي . وقيل : هو النبذ الاسود . وقال السمعاني : إنّه الدبس بالعربية (شفاء الغليل ١٢٥) . | (٥١) القحل : اليايس . |
| وورد في البخلاء ص ٦٤ ولم يشرحه الحاجري واكتفى بذكره في فهرس الاطعمة | (٥٢) ك ، ب : الوخز . |
| | (٥٣) ك ، ب : وأبل حلمه . |
| | (٥٤) ك ، ب : الدلال ، بالذال . |
| | (٥٥) ك ، ب : ولكأنه فرند . |
| | (٥٦) ك ، ب : يجلب . |

مفرط الحرارة ، حديد السورة ، سريع الإفاقة ، عظيم المؤنة ، كثير قصر العمر^(٥٧) ، كثير العليل ،
جهم الهبات ، تطمع الآفات فيه ، وتسرع اليه ؟

وما تقول في نبيذ التين فإنك تعلم أنه مع حرارته ليّن العريكة ، سلس الطبيعة ، عذب
المذاق ، سريع الاطلاق ، مرهم للعروق ، نضوج^(٥٨) للكبد ، فتّاح للسدد ، غسّال
للأمعاء ، هيتّاج للباء^(٥٩) ، أخّاذ للشمن ، جلابّ للموّن^(٦٠) ، مع كسوف لون وقبح منظر ؟

وما تقول في نبيذ السكر الذي ليس مقدار المنفعة منه على قدر المؤنة فيه ؟ هل يوجد في
المحصول لشربه معنى معقول ؟

وما تقول في المروّق والغربيّ والفضيخ ، الذّ مشروبات في أزمانها ، وأنفع مأخوذات^(٦١)
في إبتانها ، أقلّ شيء مؤونة ، وأحسنه معونة ، وأكثر شيء قنوعاً وأسرع بلوغاً ، ضمورات
عروقات للخفاء ألوقات^(٦٢) ، ولها أراييج على الشاه اسفرم^(٦٣) كأذكي رائحة تشمّ ، أقلّ
المشروبات صداعاً وأشدّهنّ خداعاً •

فصل منه

وكرهت أيضاً تقليد المختلف من الآثار فأكون كحاطب ليل دون التأمل والاعتبار لعلمي
بأنّ كلام الشك لا يجلوه إلّا مفتاح اليقين •

فصل منه

(١٢٢ ب) / قد فهمتَ - أسعدك الله [تعالى] بطاعته - جميع ما ذكرت من أنواع
الأنبذة وبديع صفاتها ، والفصل بين جيّدها ورديّتها ونافعها وضارّها ، وما سألتَ من
الوقوف على حدودها ، ولازلت من عداد من يسأل ويبحث^(٦٤) ، ولازلنا في عداد من يشرح
ويفصح •

اعلم - أكرمك الله - أنّك لو بحثتَ عن أحوال مَنْ يُؤثّر شرب الخمر على الأنبذة
لم تجد إلّا جاهلاً مخذولاً ، أو حدّثاً مغروراً ، أو خليعاً ماجناً ، أو رعاغاً همجاً ، ومَنْ
إذا غدا بهيمة وإذا راح نعامة ، ليس عنده من المعرفة إذا^(٦٥) أكثر من اتّحال القول بالجماعة ،

- | | |
|--|--|
| (٥٧) ك ، ب : قصر العمر . وكلمة (كثير) | وفي ب : للموّن . |
| ساقطة منهما . | (٦١) ك ، ب : المشروبات . . المأخوذات . |
| (٥٨) ب : نضّاج . | (٦٢) ك ، ب : للرجل الوفي . |
| (٥٩) الباء والباءة والباء : النكاح والجماع . وفي | (٦٣) ك ، ب : على الشاة كاذكي . |
| الأصل و ك : الباه . وما أثبتناه من ب . | (٦٤) ك ، ب : ولا يبحث . |
| (٦٠) مانه : إذا احتمل مؤونته وقام بكفايته . | (٦٥) (إذا) ساقطة من ب . |

قد مزج له الصحيح بالمحال ، فهو يدين بتقليد الرجال ليشعشع الراح^(٦٦) ويحرم المباح ، فمضى
عذله عاذل ووعظه واعظ قال : الأشربة كلها خمر فلا أشرب إلا أجودها •

وقد أحبت - أيئدك الله - التوثيق من اصغاء^(٦٧) فهمك وسؤت ظناً بالتغريب^(٦٨) ،
فقدمت لك من التوطئة ما يُسهّل [لك] سبيل المعرفة ، وذلك الى مثلك من مثلي حرم ، سيما
فيما خفيت معالمه ودرست مناهجه وكثرت شبهه واشتد غموضه ، ولو لم يكن ذلك وكان قد
اعتاص عليّ البرهان في إظهاره واحتجب^(٦٩) في الإبانة عنه الى ذكر ضده ونظيره وشكله لم
أحتشم من الاستعانة بكل ذلك ، فكيف والقدرف بحمد الله - وافرة والحجة واضحة • قد
يكون الشيء من جنس الحرام فيعالج بضرب من العلاج حتى يتغيّر بلون يحدث له ورائحة
وطعم ونحو ذلك فيتغيّر لذلك اسمه ويصير حلالاً بعد أن كان حراماً •

فصل [منه] في تحليل النبيذ دون الخمر

فإن قال لنا قائل : ما تدرون لعلّ الأنبذة قد دخلت في ذكر تحريم الخمر ، ولكن لما كان
الابتداء أجري في ذكر تحريم الخمر خرج التحريم عليها وحدها في ظاهر المخاطبة
ودخل سائر الأشربة في التحريم بالقصد والإرادة •

قلنا : قد علمنا أن ذلك على خلاف ما ذكر السائل لأسباب موجودة وعلل معروفة ، منها :
أنّ الصحابة الذين شهدوا نزول الفرائض والتابعين من بعدهم لم يختلفوا في قاذف
المُحَصَّنِينَ أنّ عليه الحدّ ، واختلفوا في الأشربة التي تُسكر ، ليس لجهلهم أسماء الخمر
ومعانيها ، ولكنّ الأخبار المروية في تحريم المُسكر والواردة في تحليلها ، ولو كانت الأشربة
كلها عند أهل اللغة في القديم خمرًا لما احتاجوا الى أهل الروايات في الخمر أيّ الأجناس من
الأشربة/ (١٢٣ أ) هي ؟ كما لم يخرجوا الى طلب معرفة العبيد من الإماء • وهذا باب يطول
شرحه إنّ استقصيت جميع ما فيه من المسألة والجواب •

وما يُنكر منّ خالفنا في تحليل الأنبذة مع إقراره بأنّ الأشربة المُسكرّة الكثيرة لم
تزل معروفة بأسمائها وأعيانها وأجناسها وبلدانها، وأنّ الله تعالى قصد الخمر^(٧٠) من بين جميعها
فحرّمها وترك سائر الأشربة طلقاً مع أجناس سائر المباح ، والدليل على تجويز ذلك أن الله
تعالى ما حرّم على الناس شيئاً من الأشياء في القديم والحديث إلا أطلق لهم من جنسه وأباح
من سنّخه^(٧١) ونظيره وشبهه ما يعمل مثل عمله أو قريباً منه ، ليغنيهم الحلال عن الحرام ، أعني
ما حرّم بالسبع دون المُحرّم بالعقل^(٧٢) • قد حرّم من الدم المسفوح وأباح غير المسفوح

(٦٦) ك ، ب : الداح ، بالدال •

(٧٠) ك ، ب : للخمير •

(٧١) السنخ : الأصل من كل شيء •

(٧٢) من ك ، ب • وفي الأصل : في العقل •

(٦٧) ب : صفاء •

(٦٨) ك : التقرير •

(٦٩) ب : واحتجت •

(٧٠) ك ، ب : الداح ، بالدال •

(٧١) السنخ : الأصل من كل شيء •

(٧٢) من ك ، ب • وفي الأصل : في العقل •

كجماد دم الطحال والكبد وما^(٧٣) أشبههما ، وحرّم الميتة وأباح الذكيرة^(٧٤) ، وأباح أيضاً ميتة البحر وغير البحر كالجراد وشبهه ، وحرّم الربّا وأباح البيع ، وحرّم بيع ما ليس عندك ، وأباح السلم وحرّم الضيم^(٧٥) وأباح الصلح ، وحرّم السفّاح وأباح النكاح ، وحرّم الخنزير وأباح الجدي الرضيع والخروف والحوار^(٧٦) . والحلال في كلّ ذلك أعظم موقعا من الحرام .

فصل منه

ولعلّ قائلًا يقول : أهل مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسكان حرمة ودار هجرته أبصر بالحلال والحرام والمسكر والخمر وما أباح الرسول وما حظره ، وكيف لا يكون^(٧٧) كذلك والدين ومعامله من عندهم خرج الى الناس ، والوحي عليهم نزل ، والنبي صلى الله عليه وسلم فيهم دفن ، وهم المهاجرون السابقون والأنصار المؤثرون على أنفسهم ، وكلهم مجتمع على تحريم الأنبذة المسكرة وأنها كالخمر ، وخلّقهم على منهاج سلفهم الى هذه الغاية حتى أتتهم جلدوا على^(٧٨) الريح الخفي ، وكيف لا يفعلون ذلك ويدينون به وقد شهدوا من شهد النبي صلى الله عليه وسلم [وسلم] قد حرّمها وذمّها وأمر بجلد شاربها ، ثم كذلك فعل أئمة الهدى من بعده ، فهم الى اليوم على رأي واحد وأمر متفق ، ينهاون عن شربها ويجلدون عليها . وإنا نقول في ذلك : إنّ عظم حقّ البلدة لا يحل شيئا ولا يُحرّمه ، وإنّما يُعرف الحلال والحرام بالكتاب الناطق والسنة المجمع عليها والنقول الصحيحة والمقاييس المعينة .

وبعد فسنّ هذا المهاجري والأنصاري الذي رَوّوا عنه تحريم الأنبذة ثم لم يثروا عنه التحليل ؟ بل لو أنصف القائل لعلم أنّ الذين من أهل المدينة حرّموا / (١٢٣ ب) الأنبذة ليسوا بأفضل من الذين أحثوا النكاح في أدبار النساء ، كما استحلّ قوم من أهل مكة عارية الفروج ، وحرّم بعضهم ذبائح الزوج ، لأنّهم فيما زعموا مشوهو الخلق ، ثم حكموا بالشاهد واليمين خلافاً لظاهر التنزيل . وأهل المدينة وإن كانوا جلدوا على الريح الخفي فقد جلدوا على حمل الرّقّ الفارغ ، لأنّهم زعموا أنّه آلة الخمر ، حتى قال بعض^(٧٩) مَنْ ينكر عليهم : فهلا جلدوا أنفسهم لأنّه ليس منهم إلاّ ومعه آلة الزنا . وكان يجب على هذا المثال أن يُحكم بمثل ذلك على حامل السيف والسكين والسمّ القاتل . في نظائر ذلك ، لأنّ هذه كلّها آلات القتل .

وبعد فأهل المدينة لم يخرجوا من طبائع الإنس الى طبائع الملائكة ، ولو كان كلّ ما

(٧٣) (ما) ساقطة من ب . حواراً حتى يفصل عن أمه ، فإذا فصل

فهو فصل .

(٧٧) ب : يكونون .

(٧٨) من ك ، ب . وفي الأصل : في .

(٧٩) من ك ، ب . وفي الأصل : بعضهم ،

تحريف .

(٧٤) (ما) ساقطة من ب .

(٧٤) التذكية : الذبح والنحر .

(٧٥) (وأباح السلم وحرّم الضيم) ساقط من ك ، ب .

(٧٦) الحوار بضم الحاء : ولد الناقة ، ولا يزال

يقولونه حقاً وصواباً لجلدوا مَنْ^(٨٠) كان في دار مَعْبَد^(٨١) والغَرِيض^(٨٢) وابن سُرَيْج^(٨٣) ودَحْمان^(٨٤) وابن مُحَرَّر^(٨٥) وعَلْشوية^(٨٦) وابن جامع^(٨٧) ومُخَارِق^(٨٨) ، وابن شريك ووكيع وحماد وإبراهيم^(٨٩) وجماعة التابعين والسلف المتقدمين ، لأنَّ هؤلاء فيما زعموا كانوا يشربون الأنبذة التي هي عندهم خمر ، وأولئك كانوا يعالجون الأغاني التي هي حِلٌّ طلق على نقر العידان والطناير والنايات والصنج والزيج والمعاذف التي ليست مُحَرَّمَة ولا منهياً عن شيء منها ، ولو كان ما خالفونا فيه من تحليل الأنبذة وتحريمها كالاختلاف في الأواني وصفاتها وأوزانها واختلاف مخارجها ووجوه مصارفها ومجاريها وما يدمج ويوصل منها^(٩٠) ، وما للحنجرة والحنك والنفس واللهوات وتحت اللسان من نغمها ، وأيُّ الدساتين^(٩١) أطرب وأيّها أصوب وما يحفز^(٩٢) بالهمز أو يحرك بالضم ، وكالقول بأنَّ^(٩٣) الهزج بالنصر أطيّب أو بالوسطى والسريع على الزير ألد ، أو على^(٩٤) المثني والمُصَعَّد في لين أطرب ، أم المحدر في الشدّة ، لسهل ذلك ولسلّمنا علمه لمن يدّعيه ولم نجاذب من يدّعي دوننا معرفته .

فصل منه

ولهج أصحاب الحديث بحكم لم أسمع بمثله في تزييف الرجال وتصحيح الأخبار ، وإنّما أكثروا في ذلك لتعلم حيدهم عن التفتيش وميلهم عن التنقيح وانحرافهم عن الإنصاف .

فصل منه

والذي دعاني الى وضع جميع هذه الأشربة والوقوف على أجناسها وبلدانها مخافة أن يقع هذا الكتاب عند بعض من عساه لا يعرف جميعها ولم يسمع / (١٢٤) ذكرها^(٩٥) فيتوهم أنّي في ذكر أجناسها المستشعنة وأنواعها المبتدعة كالهاذي برقية العقب^(٩٦) ، وإنّ كان قصدي لذكرها في صدر الكتاب لأقف على حلالها وحرامها ، وكيف اختلفت الأُمّة فيها ؟ وما سبب

- | | | | |
|------|---|------|--|
| (٨٠) | من ك ، ب . وفي الأصل : لقد كان في . | (٨٩) | إبراهيم الموصلي النديم ، اوجد زمانه في |
| (٨١) | معبدين وهب نابغة الغناء في العصر الأموي ، | | الفناء واختراع الألحان ، ت ١٨٨ هـ . |
| | ت ١٢٦ هـ (الأغاني ١/٣٦-٥٩) . | | (الأغاني ٥/١٥٤-٢٥٨ ، تاريخ بغداد |
| (٨٢) | عبد الملك ، من أشهر الفنانين في صدر | | ١٧٥/٦) . |
| | الاسلام ، ت ٩٨ هـ (الأغاني ١/٢٤٨) . | (٩٠) | (وما) ساقطة من ك ، ب . |
| (٨٤) | عبد الرحمن بن عمرو ، عالم بالغناء ، ت | (٩١) | الدستان : من اصطلاحات أصحاب الموسيقى |
| | ١٦٥ هـ (الأغاني ٦/٢٦٢-٣٦٢) . | | ومعناها النغمة بالفارسية (الألفاظ |
| (٨٥) | مسلم بن محرز ، كان يقال له صنّاج | | الفارسية المعربة ٦٤ والمعجم الذهبي ٢٦٧) . |
| | العرب ، ت نحو ١٤٠ هـ (الأغاني ١/٣٧٨) . | (٩٢) | ك : يحفر . |
| (٨٦) | علي بن عبدالله ، كان مغنياً حاذقاً ، ت | (٩٣) | من ك ، ب . وفي الأصل : وكالقول في |
| | ٢٣٦ هـ (الأغاني ١١/٣٦٢-٣٣٣) . | | الهزج . |
| (٨٧) | اسماعيل بن جامع ، كان مغنياً ملحناً ، | (٩٤) | ك ، ب : وعلى . |
| | وكان حافظاً للقرآن متعبداً ، ت ١٩٢ هـ | (٩٥) | ك ، ب : بذكرها . |
| | (الأغاني ٦/٢٨٩-٣٢٦) . | (٩٦) | يشبه بها ما لا يفهم من الكلام (ثمار |
| (٨٨) | سلفت ترجمته . | | القلوب ٤٣١) . |

اعتراض الشك واستكمان الشبهة ، ولأنّ أحتج للمباح وأعطيه حقّه ، وأكشف أيضاً عن المحذور فأقسم له قسطه فأكون قد سلكت بالحرام سبيله وبالاحلال منهجه اقتداءً مني بقول الله جلّ وعزّ : (يا أيّها الذين آمنوا لا تحرّموا طيباتٍ ما أحلّ الله لكم ولا تعتدوا إنّ الله لا يحبّ المعتدين) (٩٧) .

وقد كتبتُ لك - أكرمك الله [تعالى] في هذا الكتاب ما فيه الجزاية والكفاية ولو بسطت القول لوجدته متسعاً ولأتاك منه الدّهّم^(٩٨) ، وربّما كان الإقلال في إيجاز أجدي من إكثار يخاف عليه الملل ، فخلطت لك جدّاً بهزل وقرنت لك حجة بمُلحة ، لتخف مؤنة الكتاب على القاريء وليزيد ذلك في نشاط المستمع ، فجعلت الهزل بعد الجِدّ جِماماً ، والملحة بعد الحجة مُستراحاً .

(٩٨) الدّهّم : الكثير .

(٩٧) المائدة ٨٧ .

مصادر التحقيق

- ١ - الاخبار الطوال : أبو حنيفة الدينوري ، أحمد بن داود ، ت ٢٨٢ هـ ، تح عبد المنعم عامر ، القاهرة ١٩٦٠ .
- ٢ - أخبار النحويين البصريين : السرياني ، أبو سعيد الحسن بن عبدالله ، ت ٣٦٨ هـ ، البابي الحلبي بمصر ١٩٥٥ .
- ٣ - أسد الغابة : ابن الأثير ، عز الدين علي بن محمد ، ت ٦٢٣ هـ ، القاهرة ١٩٧٠-٧٢ .
- ٤ - الإصابة في تمييز الصحابة : ابن حجر العسقلاني ، أحمد بن علي ، ت ٨٥٢ هـ ، تح البجاوي ، مط نهضة مصر ١٩٧١ .
- ٥ - الاضداد : الاصمعي ، عبد الملك بن قريب ، ت ٢١٦ هـ ، نشره هفتر في (ثلاثة كتب في الاضداد) ، بيروت ١٩١٢ .
- ٦ - الاضداد : ابن الأنباري ، أبو بكر محمد بن القاسم ، ت ٣٢٨ هـ ، تح أبي الفضل ، الكويت ١٩٦٠ .
- ٧ - الاغانى : أبو الفرج الاصبهاني ، علي بن الحسين ، ت نحو ٣٦٠ هـ ، طبعة دار الكتب المصرية .
- ٨ - امتاع الاسماع : المفريزي ، أحمد بن علي ، ت ٨٤٥ هـ ، تح محمود شاكر ، مصر ١٩٤١ .
- ٩ - انباء الرواة على أنباء النحاة : القفطي ، جمال الدين علي بن يوسف ، ت ٦٤٦ هـ ، تح أبي الفضل ، مط دار الكتب المصرية ١٩٥٥ .
- ١٠ - الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء : ابن عبدالبر القرطبي ، ت ٤٦٣ هـ ، القاهرة ١٣٥٠ هـ .
- ١١ - بهجة المجالس : ابن عبدالبر القرطبي ، تح محمد مرسي الخولي ، مصر ١٩٦٧-٦٩ .
- ١٢ - البيان والتبيين : الجاحظ ، عمرو بن بحر ، ت ٢٥٥ هـ ، تح عبدالسلام هارون ، مصر ١٩٤٨ .
- ١٣ - تاريخ الاسلام : الذهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد ، ت ٧٤٨ هـ ، مط السعادة بمصر ١٩٦٧-٦٩ .
- ١٤ - تاريخ بغداد : الخطيب البغدادي ، أحمد بن علي ، ت ٤٦٣ هـ ، مط السعادة بمصر ١٩٣١ .
- ١٥ - تاريخ الخلفاء : السيوطي ، جلال الدين ، ت ٩١١ هـ ، تح محمد محيي الدين عبدالحميد ، القاهرة ١٩٦٩ .
- ١٦ - تذكرة الحفاظ : الذهبي ، حيدر آباد ١٢٣٣ هـ .
- ١٧ - تقريب التهذيب : ابن حجر ، تح عبدالوهاب عبداللطيف مصر .
- ١٨ - تهذيب التهذيب : ابن حجر ، حيدر آباد ١٣٢٥ هـ .
- ١٩ - ثمار القلوب : الثعالبي ، عبد الملك بن محمد ، ت ٤٢٩ هـ ، تح أبي الفضل ، القاهرة ١٩٦٥ .
- ٢٠ - الجرح والتعديل : ابن أبي حاتم الرازي ، عبدالرحمن ابن محمد ، ت ٣٢٧ هـ ، حيدر آباد .
- ٢١ - جمهرة الامثال : العسكري ، أبو هلال الحسن بن عبدالله ، ت ٣٩٥ هـ ، تح أبي الفضل وقطامش ، مصر ١٩٦٤ .
- ٢٢ - الجواهر المضية في طبقات الحنفية : القرشي ، عبدالقادر ابن محمد ، ت ٧٧٥ هـ ، حيدر آباد ١٣٣٢ هـ .
- ٢٣ - حلية الأولياء : أبو نعيم الاصبهاني ، أحمد بن عبدالله ، ت ٤٣٠ هـ ، مط السعادة بمصر ١٩٢٨ .
- ٢٤ - خزنة الادب : البغدادي ، عبدالقادر بن عمر ، ت ١٠٩٢ هـ ، بولاق ١٢٩٩ .
- ٢٥ - خلاصة تهذيب تهذيب الكمال : الخورجي ، أحمد بن عبدالله ، ت بعد سنة ٩٢٣ هـ ، تح محمود عبدالوهاب فايد ، القاهرة ١٩٧١ .

- ٢٦- الدرة الفاخرة في الأمثال السائرة : حمزة الاصفهاني ، ت ٣٦٠ هـ ، تح عبد المجيد قطامش ، مصر ١٩٧١ - ٧٢ .
- ٢٧- ديوان الخريفي : تح د. علي جواد الطاهر ومحمد جبار المعيد ، بيروت ١٩٧١ .
- ٢٨- ديوان الفرزدق : طبعة الصاوي ، مصر ١٣٥٤ هـ .
- ٢٩- ديوان الهذليين : مصورة عن طبعة دار الكتب ، القاهرة ١٩٦٥ .
- ٣٠- ذكر أخبار أصبهان : أبو نعيم الإصبهاني ، لندن ١٩٣١ .
- ٣١- الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك : القريزي ، تح د. جمال الدين الشيال ، القاهرة ١٩٥٥ .
- ٣٢- الروض الأنف : السهيلي ، عبد الرحمن بن عبدالله الاندلسي ، ت ٥٨١ هـ ، تح عبد الرحمن الوكيل ، القاهرة ١٩٦٧ .
- ٣٣- الزاهر : أبو بكر بن الأنباري ، تح حاتم صالح الضامن ، رسالة دكتوراه ، جامعة بغداد ١٩٧٧ .
- ٣٤- سرح العيون : ابن نباتة ، جمال الدين ، ت ٧٦٨ هـ ، تح أبي الفضل ، القاهرة ١٩٦٤ .
- ٣٥- شعر الخليل بن أحمد : حاتم صالح الضامن وضياء الدين الحيدري ، مط المعارف ، بغداد ١٩٧٣ .
- ٣٦- الشعر والشعراء : ابن قتيبة ، عبدالله ، ت ٢٧٦ هـ ، تح أحمد محمد شاكر ، دار المعارف بمصر ١٩٦٦ .
- ٣٧- صحيح مسلم : مسلم بن الحجاج ، ت ٢٦١ هـ ، تح محمد فؤاد عبدالباقي ، البابي الحلبي بمصر ١٩٥٥ .
- ٣٨- الطبقات : خليفة بن خياط ، ت ٢٤٠ هـ ، تح سهيل زكار ، دمشق ١٩٦٦-٦٧ .
- ٣٩- طبقات الحفاظ : السيوطي ، تح علي محمد عمير ، القاهرة ١٩٧٢ .
- ٤٠- طبقات القراء (غاية النهاية) : ابن الجزري ، محمد بن محمد ، ت ٨٣٣ هـ ، تح برجستراسرو برتزل ، القاهرة ١٩٣٢-٣٥ .
- ٤١- الطبقات الكبرى : ابن سعد ، محمد ، ت ٢٣٠ هـ ، بيروت ١٩٥٧ .
- ٤٢- طبقات النحويين واللغويين : أبو بكر الزبيدي ، محمد ابن الحسن ، ت ٣٧٩ هـ ، تح أبي الفضل ، دار المعارف بمصر ١٩٧٣ .
- ٤٣- عيون الأخبار : ابن قتيبة ، طبعة دار الكتب المصرية ١٩٢٥-٣٠ .
- ٤٤- غريب الحديث : أبو عبيد ، القاسم بن سلام ، ت ٢٢٤ هـ ، حيدر آباد ١٩٦٥-٦٧ .
- ٤٥- الفاخر : الفضل بن سلمة ، ت ٢٩١ هـ ، تح الطحاوي ، مصر ١٩٦٠ .
- ٤٦- الفائق في غريب الحديث : الزمخشري ، محمود بن عمر ، ت ٥٣٨ هـ ، تح البجاوي وأبي الفضل ، البابي الحلبي بمصر ١٩٧١ .
- ٤٧- فتح الباري في شرح صحيح البخاري : ابن حجر ، القاهرة .
- ٤٨- فصل المقال : البكري ، أبو عبيد عبدالله بن عبدالعزيز ، ت ٤٨٧ هـ ، تح د. احسان عباس وعبد المجيد عابدين ، بيروت ١٩٧١ .
- ٤٩- فوات الوفيات : ابن شاكر الكتبي ، محمد ، ت ٧٦٤ هـ ، تح د. احسان عباس ، بيروت ١٩٧٣-٧٤ .
- ٥٠- الكامل : المبرد ، محمد بن يزيد ، ت ٢٨٦ هـ ، تح زكي مبارك وأحمد شاكر ، البابي الحلبي بمصر ١٩٣٦ - ٣٧ .
- ٥١- الكامل في التاريخ : ابن الأثير ، عز الدين ، دار صادر - بيروت ١٩٦٦ .
- ٥٢- لسان العرب : ابن منظور ، محمد بن مكرم ، ت ٧١١ هـ ، بيروت ١٩٦٨ .
- ٥٣- لسان الميزان : ابن حجر ، حيدر آباد ١٣٣١ هـ .
- ٥٤- مجمع الأمثال : الميداني ، أحمد بن محمد ، ت ٥١٨ هـ ، تح محيي الدين عبد المجيد ، مصر ١٩٥٩ .
- ٥٥- المحبر : محمد بن حبيب ، ت ٢٤٥ هـ ، حيدر آباد ١٩٤٢ .
- ٥٦- مختار الصحاح : الرازي ، محمد بن أبي بكر ، ت ٦٦٦ هـ ، مط الترقى بدمشق ١٣٥٨ هـ .
- ٥٧- مرآة الجنان : الباقعي ، عبدالله بن أسعد ، ت ٧٦٨ هـ ، بيروت ١٩٧٠ .
- ٥٨- مروج الذهب : المسعودي ، علي بن الحسين ، ت ٢٤٦ هـ ، بيروت ١٩٦٥ .
- ٥٩- المستقصى : الزمخشري ، حيدر آباد ١٩٦٢ .
- ٦٠- مشاهير علماء الأمصار : محمد بن حبان البستي ، ت ٣٥٤ هـ ، تح فلاشهر ، القاهرة ١٩٥٩ .
- ٦١- المعارف : ابن قتيبة ، تح د. ثروة عكاشة ، دار المعارف بمصر ١٩٦٩ .
- ٦٢- معجم الشعراء : الرزباني ، محمد بن عمران ، ت ٣٨٤ هـ ، تح عبدالستار احمد فراج ، القاهرة ١٩٦٠ .
- ٦٣- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم : محمد فؤاد عبدالباقي ، دار مطابع الشعب .
- ٦٤- العرب : الجواليقي ، موهوب بن أحمد ، ت ٥٤٠ هـ ، تح أحمد محمد شاكر ، مط دار الكتب المصرية ١٩٦٩ .
- ٦٥- معرفة القراء الكبار : الذهبي ، تح محمد سيد جاد الحق مط دار التأليف بمصر ١٩٦٩ .
- ٦٦- المنطق في أخبار قریش : محمد بن حبيب ، حيدر آباد ١٩٦٥ .
- ٦٧- ميزان الاعتدال في نقد الرجال : الذهبي ، تح البجاوي ، البابي الحلبي بمصر .
- ٦٨- نسب قریش : مصعب بن عبدالله الزبيري ، ت ٢٣٦ هـ ، تح بروفنسال ، دار المعارف بمصر ١٩٧٦ .
- ٦٩- نكت الهميان : الصفدي ، خليل بن أبيك ، ت ٧٦٤ هـ ، القاهرة ١٩١١ .
- ٧٠- النهاية في غريب الحديث والأثر : ابن الأثير ، مجد الدين المبارك بن محمد ، ت ٦٠٦ هـ ، تح محمود محمد الطناحي ، البابي الحلبي بمصر ١٩٦٣-٦٥ .
- ٧١- نور القبس من المقتبس : اليفغوري ، يوسف بن احمد ، ت ٦٧٣ هـ ، تح زلهام ، مط الكاثوليكية ، بيروت ١٩٦٤ .

- ٧٢- الوسيط في الامثال : المنسوب الى الواحدي ، علي بن
بن احمد ، ت ٤٦٨هـ ، تح د. عفيف محمد
عبدالرحمن ، نشر مؤسسة دار الكتب الثقافية ،
الكويت ١٩٧٥ .
- ٧٣- وفيات الاعيان : ابن خلكان ، شمس الدين احمد بن
محمد ، ت ٦٨١هـ ، تح د. احسان عباس ، دار
الثقافة ، بيروت .
- ٧٤- ولاية مصر : الكندي ، محمد بن يوسف ، ت ٣٥٠هـ ،
تح د. حسين نصار ، دار صادر - بيروت ١٩٥٩ .
- ٨٥- سنن ابي داود : ابو داود ، سليمان بن الاشعث ، ت
٢٧٥هـ ، تح عزة عبيد وعادل السيد ، سورية
١٩٧٣ .
- ٨٦- شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل : الخفاجي ،
شهاب الدين احمد ، ت ١٠٦٩هـ ، مصر ١٩٥٢ .
- ٨٧- طبقات الفقهاء : الشيرازي ، ابراهيم بن علي ، ت
٤٧٦هـ ، تح د. احسان عباس ، بيروت ١٩٧٠ .
- ٨٨- العبر في خبر من غير : الذهبي ، تح فؤاد السيد ،
الكويت ١٩٦١ .
- ٨٩- الفاضل : المبرد ، تح الميني ، دار الكتب المصرية
١٩٥٦ .
- ٩٠- مجموعة رسائل : الجاحظ ، نشرها محمد ساسي المغربي ،
مط التقدم بمصر ١٣٢٤هـ .
- ٩١- المذكر والمؤنث : ابن فارس ، احمد ، ت ٣٩٥هـ ، تح
د. رمضان عبدالنواب ، القاهرة ١٩٦٩ .
- ٩٢- المذكر والمؤنث : الفراء ، يحيى بن زياد ، ت ٢٠٧هـ ،
تح د. رمضان عبدالنواب ، القاهرة ١٩٧٥ .
- ٩٣- المسند : احمد بن حنبل ، دار صادر - بيروت ١٩٦٩ .
- ٩٤- المعجم الذهبي : د. محمد التونجي ، دار العلم للملايين ،
بيروت ١٩٦٩ .
- ٩٥- منتهى الطالب من اشعار العرب : محمد بن المبارك ، ت
بعد ٥٨٩هـ ، مصورة عن نسخة جامعة بيل .
- ٩٦- المؤلف والمختلف : الامدي ، الحسن بن بشر ، ت ٣٧٠هـ ،
تح عبدالستار احمد فراج ، البابي الحلبي بمصر
١٩٦١ .
- ٩٧- النجوم الزاهرة : ابن تفرج بردي ، جمال الدين يوسف ،
ت ٨٤٧هـ ، مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية .
- ٩٨- نصره الافريض في نصره القريض : المظفر بن الفضل
العلوي ، ت ٦٥٦هـ ، تح د. نهى عارف الحسن ،
دمشق ١٩٧٦ .

المستدرك على المصادر

- ٧٥- الأشربة : احمد بن حنبل ، ت ٢٤١هـ ، تح صبحي
جاسم ، مط العاني ، بغداد ١٩٧٦ .
- ٧٦- الالفاظ الفارسية العربية : ادي شير ، مط الكاثوليكية ،
بيروت ١٩٠٨ .
- ٧٧- امالي القتالي : ابو علي القتالي ، اسماعيل بن القاسم ،
ت ٣٥٦هـ ، دار الكتب المصرية ١٩٢٦ .
- ٧٨- البخلاء : الجاحظ ، تح د. طه الحاجري ، دار المعارف
بمصر ١٩٧١ .
- ٧٩- البرصان والعرجان والعميان والحولان : الجاحظ ، تح
محمد مرسي الخولي ، القاهرة ١٩٧٢ .
- ٨٠- الجامع الصغير في احاديث البشير النذير : السيوطي ،
البابي الحلبي بمصر ١٩٥٤ .
- ٨١- جمهرة المفنن : خليل مردم ، ت ١٩٥٩ ، مط الهاشمية ،
دمشق ١٩٦٤ .
- ٨٢- ديوان الطرماح : تح د. عزة حسن ، دمشق ١٩٦٨ .
- ٨٣- رسائل الجاحظ : نشرها حسن السندوبي ، مط الرحمانية
بمصر ١٩٢٣ .
- ٨٤- سنن ابن ماجه : ابن ماجه ، محمد بن يزيد ، ت ٢٧٥هـ ،

ثورة السابع عشر من تموز

القومية والاشتراكية

ثورة علي الامية والتخلف

مختارات من رسائل الجاحظ

تحقيق الدكتور

يحيى الجبوري

كلية التربية - جامعة بغداد

اشتملت على مجموعة فان فلوتن مع ثمانين رسائل أخرى .

٤ - مجموعة يوشع فنكل (ثلاث رسائل للجاحظ) طبع في المطبعة السلفية سنة ١٣٤٤ هـ .

٥ - مجموعة ريشر طبع في مدينة شتوتكارت سنة ١٩٣١ م .

٦ - مجموعة حسن السندوبي (رسائل الجاحظ) طبع في مطبعة الرحمانية بمصر سنة ١٩٣٣ م . وهذه المجموعات كلها اما رديئة غير محققة او نادرة بحكم المفقود مثل مجموعة ريشر .

اما المجموعات التي طبع في طبع علميا محققا فهي :

٧ - مجموعة باول كراوس وطه الحاجري (مجموع رسائل الجاحظ) طبع في مصر لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة ١٩٤٣ م وتشتمل على :
(١ - رسالة المعاد والمعاش ٢ - كتاب السر وحفظ اللسان ٣ - رسالة في الجد والهزل ٤ - رسالة في فصل ما بين العداوة والحسد)

٨ - مجموعة عبدالسلام هارون طبع في مطبعة السنة المحمدية بمصر سنة ١٩٦٤ م وهي في جزئين ، يشتمل الجزء الاول على الرسائل الآتية : (١ - مناقب الترك ٢ - المعاش والمعاد ٣ - كتمان السر وحفظ اللسان ٤ - فخر السودان على البيضان ٥ - في الجد والهزل ٦ - في نفي التشبيه ٧ - كتاب الفتيا ٨ - الى

تعد رسائل الجاحظ ثروة أدبية ولغوية وحضارية ، وكانت وما زالت معينا ثرا يقتبس منه الباحثون في الكشف عن جوانب حية من التاريخ الحضاري والعمراني والادبي ، وعن مسائل في الاجتماع والاقتصاد والتدبير ، وأمور في حياة المجتمعات وعادات الناس وتقاليدهم وطرائق عيشهم . وقد فطن الباحثون كذلك الى اهمية رسائل الجاحظ فأولوها اهتماما وعناية منذ فترة مبكرة من عمر الطباعة والنشر ، وقد طبع بعض منها طبعا علميا محققا ، ونشر الآخر نشر اريثا محرفا ، وبقي قسم آخر ينتظر من يزيج عنه غبار الاهمال والنسيان .

واذا استثنينا ما حققه الاستاذ عبدالسلام هارون والاستاذان طه الحاجري وباول كراوس من رسائل الجاحظ في فان ما دون ذلك قد طبع طبعا رديئا او هو نادر وبحكم المفقود . لقد طبع من رسائل الجاحظ عدة مجموعات ذكر اكثرها عبدالسلام هارون في مقدمة نشرته وهي كالآتي :

١ - مجموعة فان فلوتن طبع بريل بمدينة ليدن سنة ١٩٠٣ م .

٢ - مجموعة الفصول المختارة اختيار عبدة الله بن حسان طبع على هامش كتاب الكامل للمبرد سنة ٢٣-١٩٢٤ م في جزئين .

٣ - مجموعة ساسي بعنوان (مجموعة رسائل) طبع في مطبعة التقدم بمصر سنة ١٣٢٥ هـ وقد

٩ - رسالة حققها شارل بلا ونشرها في حوليات
الجامعة التونسية عدد ١٣ سنة ١٩٧٦ بعنوان
(رسالة جاحظية في تفصيل البطن على الظهر).
ومن الرسائل التي بحاجة الى خدمة وتحقيق
هذه المجموعة التي بين ايدينا ونحاول ان تصدر منها
حلقات وقد أسمينها (مختارات من رسائل
الجاحظ) وهي تسمية مستمدة من العنوان الذي
اثبتته عبيدالله بن حسان في مختاراته التي نشرت
بحاشية كتاب الكامل . الرسالة الاولى بعنوان :

ابي الفرج بن نجاح الكاتب ٩ - فصل ما بين
العداوة والحسد ١٠ - صناعة القواد (اما
الجزء الثاني فيشتمل على : (١ - في النابتة
الى ابي الوليد ٢ - كتاب الحجاب ٣ - مفاخرة
الجواري والفلماني ٤ - كتاب القيان ٥ - ذم
اخلاق الكتاب ٦ - كتاب البغال ٧ - الحنين
الى الاوطان) ومن محتويات مجموعة هارون
يتضح انه ادخل مجموعة باول كراوس وطه
الحاجري ضمن مجموعته .



فصل من صدر كتابه في الوكلاء^(١)

اعتمدت في تحقيق هذه الرسالة على مخطوطة مكتبة طوب قبو سراي في استانبول رقم ١٣٥٨ ، وهي مخطوطة تقع في ١٣٢ ورقة قياس ٢٥×١٩ سم في الصفحة ٢٧ سطرا ، خطها فارسي جميل يخلو من التشكيل الا في النادر ، وجاء كثير من كلماتها مهملا غير مفهم مما يحتمل الخطأ والتحريف . وتقع رسالة (الوكلاء) في الورقات ٩٠-٩٢ واتخذت هذه المخطوطة أصلا ، ثم قابلت عليها ما جاء في رسائل الجاحظ طبعة ساسي على انه اصل ثان ، وقد اشترت لهذه الطبعة بالحرف (س) . وقد كرم اخي الدكتور حاتم الضامن فاعارني مصورته من المخطوطة فله جزيل الشكر .

مركز تحقيق قاموس علوم اسلامی

(٩٠ ب) وفقك الله للطاعة ، وعصمك من الشبهة ، وأفلجك بالحجة ، وختم لك بالسعادة ، غبرت أصلحك الله^(٢) زمانا^(٣) ، وأنت عندي ممن لا يبضي القول الا بعد التثبت ، ولا يخرج الكتاب الا بعد التصفح ، وكنت حريا بتهيئة^(٤) الرأي القطير ، جديرا ان تميل بنفسك عاقبة التفريط . ولولا كثرة^(٥) مرور أيام المطالبة عليك ، لما ثقل عليك التثبت ، ولولا قصر أيام التحصيل ، لما وثقت بأول خاطر ، ولولا سوء العادة لما كذبتك رائد^(٦) النظر ، واتهمت الرأي (و) ^(٧) اعتزام

- | | |
|--|---|
| (١) في رسائل الجاحظ طبعة الساسي سنة ١٣٢٤ هـ | (٣) س : أزمان . |
| جزء من هذه الرسالة يقع في الصفحات ١٧٠-١٧٢ وهو أقل من نصف الرسالة وقد اشترت اليه بالحرف (س) وجاء في أول الرسالة (الرسالة الثامنة في الوكلاء لمؤلفها العلامة الشهير والفهامة الكبير الاستاذ ابي عثمان عمرو بن محبوب المعروف بالجاحظ رحمه الله تعالى | (٤) الكلمة في الاصل مهملة من النقاط والهمزة ، وكذلك كثير من الكلمات اشباهها . |
| بسم الله الرحمن الرحيم | (٥) في الاصل : وليس كثرة . والتصويب من : س . |
| في س : أصلحك الله تعالى . | (٦) في الاصل : رايد . وهو يميل الى تسهيل الهمزة . |
| | (٧) الواو زيادة يقتضيها السياق ، وكذلك هو في س . |

العصيان ، وتهور ^(٨) الاغمار ، فان العصيان أسوأ أثرا على نفسه من السكران ، ولولا ان نار الغضب تخبو ^(٩) قبل افاقة المعتوه ، وضباب السكر ينكشف قبل انكشاف غروب عقل المدله ، وان حكم الطاعن خلاف حكم المقيم ، وقضية المختار ^(١٠) خلاف قضية المالك ، لكنت حال العصيان أسوأ مغبة . وجهله أوبى ^(١١) ، على ان الحكم له ألزم ، والناس له ألوم ، وما أكثر ما يقحم ^(١٢) الغضب المقاحم التي لا يبلغها (١٩١) جناية المجنون ^(١٣) ، وفرط جهل المصروع .

فصل منه

وان الغر ^(١٤) لا يكون الا عديم الآلة . منقطع المادة ، يرى الغي رشدا ، والغلو قصدا ، فلو كنت اذا ^(١٥) جنيت لم تقم على الجناية ، واذا عزمت على القول لم تخلده في الكتب ، واذا خلدته لم تظهر التبجح به ، والاستبصار فيه ، كان علاج ذلك أيسر ، وكانت ايام سقمك أقصر ، فأخزى ^(١٦) الله التصميم الا مع الحزم ، والاعتزام الا بعد التثبت ، والعلم الا مع القريحة المحسودة ، والنظر الا مع استقصاء ^(١٧) الروية ، وأخلق بمن كان في صفتك ، وأحر بسن جرى عن دربك ، ان لا يكون سبب تسرعه ، وعلة تشجنه ، الامن ضيق الصدر . وجميع الخير راجع الى سعة الصدر ، فقد صح الآن ان سعة الصدر أصل ، وما سوى ذلك من أصناف الخير فرع ، وقد رأيتك حفظك الله ^(١٨) خوئت جميع الوكلاء وفجرتهم ، وشتتت على جميع الوراقين وظلمتهم ، وجسعت جميع المعلمين وهجوتهم ، وحفظت مساويهم ، وتناسيت محاسنهم ، واقتصرت على ذكر مثالب الحاشية والحشوية ، ولم تحفل بذكر مثالب الاعلام ^(١٩) والجلة ، حتى صوبت نفسك ^(٢٠) عند السامع لكلامك ، ولقارء كتابك ، أنك ممن تنكر الحق جهلا ، او تتركه معاندة له ، وقد علم الناس ان من تركه جهلا به أصغر اثما ممن تركه عبدا ، ولعمري ان العلم لطوع يديك ، والمتصرف مع خواطرك ، والمستملي من بديهتك ، كما يستملي من ثمرة فكرك ، والمحصل من رويتك ، ولكن الرأي لك ان لا تثق بما يرسمه (لك) ^(٢١) العلم في في الخلا ، وتتوقاه في الملا ، اعلم انك متى تفردت ^(٢٢) بعلمك ، استرسلت اليه ، ومتى اثمنت على نفسك على نواجم خواطرك ^(٢٣) ، فقد أمكنت العدو من ربة عنقك ، وبنية الطبايع ، وتركيب النفوس ، والذي جرت عليه العادة اهمال النفس في الخلا ، واغفالها

- (٨) س : يهور الاعمار .
 (٩) في الاصل : تخبوا .
 (١٠) س : المختار .
 (١١) أوبى : بمعنى اشد وباء .
 (١٢) س : ما تقحم .
 (١٣) س : الجنون .
 (١٤) في الاصل ضبط (الغمر) بضم ففتح ، الوجه ضم فسكون او فتح فسكون ، والغمر : الجاهل غير المجرب .
 (١٥) في س : اذ ، وكذلك ما بعدها .
 (١٦) في الاصل : الكلمة مهملة .
 (١٧) في الاصل : استقصا ، يالمد دون همز وكذلك يرسم كل ما يشبه ذلك .
 (١٨) س : الله تعالى .
 (١٩) سقط من س هذا السطر : الحاشية والحشوية ولم تحفل بذكر مثالب .
 (٢٠) كذا في الاصلين .
 (٢١) سقطت (لك) من الاصل .
 (٢٢) في س : تفردت .
 (٢٣) نواجم خواطرك : ما ظهر منها .

في الملا ، فتوقف^(٢٤) عند العادة ، واتهم النفس عند الاسترسال والثقة • قال ابن هرمة^(٢٥) :
ان الحديث يعز^(٢٦) القوم خلونه حتى يكون له عز واكثر

وبئس الشيء العجب . وحسن الظن بالبدية • واعلم ان هذه الحال التي ارتضيتها لشأنك هي
أمنية العدو ، ونهزة^(٢٧) الخصم ، ومتى أبرزت كتابك (٩١ ب) على هذه الصورة وأفرقت هذا
الافراغ ، ثم سبكته هذا السبك ، فليس بعدوك^(٢٨) حاجة الى التكذب عليك ، وقول
الزور فيك ، لانك قد مكنته من عرضك ، وحكمته في نفسك •

وبعد ، فمن يعجز عن عيب كتاب لم يجرس بالنشبت ، ولم يحصن^(٢٩) بالتصفح ، ولم يغب
بالمعاودة والنظر ، ولم يقلب فيه الطرف من جهة الاشفاق والحذر ، فكيف يوفق الله^(٣٠) الواقف
بنفسه ، والمستبد برأيه ، والتارك^(٣١) لأدب ربه ، ولما وصى به نبيه صلى الله عليه^(٣٢) ، حين قال لرجل
خاصم عنده رجلا فقال في بعض كلامه : حسبي الله ، فقال النبي صلى الله عليه وآله^(٣٣) : « أبل
الله من نفسك عذرا فاذا غلبك أمر فقل حسبي الله » وزعت في أول تشيعك عليهم فقلت : قال
يعقوب بن عبيد لبعض ولده ، حين قال له في مرضه : أي شيء تشتهي ؟ قال : كبد وكيل • وقد كان ترك
التجارة من سوء معاملتهم وفحش خيائهم^(٣٤) •

فصل من جوابه عن الوكلاء^(٣٥)

فهنا عذرنا ، وسعنا قولك ، فاسمع الآن ما نقول : اعلم ان الوكيل والاجير والامين والوصي ،
في جملة الامر ، يجرون مجرى واحد ، فما بشيء^(٣٦) لك ان تقضي على الجميع باسائة^(٣٧)
البعض ، ولو بهرجنا جميع الوكلاء ، وخوّننا جميع الامناء ، واتهمنا جميع الاوصياء ، واسقطنا ومنعنا
الناس الارتفاق بهم ، لظهرت الخلّة ، وشاعت الحجرة^(٣٨) ، وبطلت العقد ، وفسدت المستغلات ،

- (٢٤) في الاصل : فيوقف ، وصوابها فتوقف ، بدلالة
(واتهم) بعدها .
- (٢٥) ابن هرمة : هو ابو اسحاق ابراهيم بن علي
المعروف بابن هرمة من شعراء الدولتين الاموية
والعباسية توفي نحو ١٧٦ هـ . والبيت في
الحيوان ٢٠٧/٤ ويشير فيه الى رسالة الوكلاء ،
وكذلك في البيان والتبيين ، وانظر ديوانه
جمع محمد جبار المعبيد ١١٩ وروايته :
ان الحديث تغر القوم خلوته
حتى يلج بهم عي واكثر
- (٢٦) في الاصل الكلمة مهملّة ، وفي س : يعز ، وفي
الحيوان : تغر .
- (٢٧) النهضة : الفرصة .
- (٢٨) في س : لعدوك .
- (٢٩) في الاصل : ولم تحصن .
- (٣٠) في س : الله تعالى .
- (٣١) في الاصل : والنازل ، والتصحيح من : س .
- (٣٢) في س : عليه وسلم .
- (٣٣) في س : صلى الله عليه وسلم .
- (٣٤) في س : وفحش خبائثهم . وبعد هذا في س
تنتهي الرسالة في قوله : صلى الله عليه وآله
محمد وعلى آله وصحبه وسلم . (تمت
الرسالة الثامنة في الوكلاء ويلها الرسالة
التاسعة في استنجاز الوعد) .
- (٣٥) في الاصل : الوكلاء . بقصر دون همز .
- (٣٦) الكلمة غير واضحة ولا معجمة واجتهدت في
قراءتها (فما بشيء) .
- (٣٧) في الاصل : باسائه .
- (٣٨) الحجرة : الضيق والحرمان .

وأضطربت التجارات ، وعادت النعمة بلية ، والمعونة حرمانا ، والأمر مهلا ، والعهد مريجا . ولو أن التجار ، وأهل الجهاز ، أصحابو الجبالين ، والمكارين ، والملاحين ، حتى يعاينوا ما نزل بأموالهم في تلك الطرق والمياه والمسالك والخانات ، لكان عسي ان يترك أكثرهم الجهاز (٣٩) .

فصل منه

وقد قال الله عز وجل : « الرجال قوامون على النساء » (٤٠) ، وقال : « فان أنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم أموالهم » (٤١) ، وقال : « ومن كان غنيا فليستعفف ، ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف » (٤٢) . وقال يوسف النبي صلى الله عليه لفرعون وفرعون كافرا : « اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم » (٤٣) ، وقالت (٤٤) بنت شعيب في موسى بن عمران : « يا أبت استأجره ان خير من استأجرت (١٩٢) القوى الامين » (٤٥) . فجمع جميع ما يحتاج اليه في كلمتين ، وفي قياسك هذا اسقاط جميع ما أدبنا الله به ، وجعله رباطا لمرأشدا في ديننا ، ونظاما لمصالحنا في ديانا ، والذي يلزمني لك ان لا اعمهم بالبراءة ، والذي يلزمك ان لا تعصم بالتهمة ، وان تعلم ان نعمهم عام ، وخيرهم خاص ، وقالوا : بئس الامام الجائر مثل المطر ، فانه يهدم على الضعيف . ويسنع المسافر . وقال النبي صلى الله عليه : « حوالينا ولا علينا » . والمطر وان أفسد بعض الثمار ، وأضر ببعض الاكدا ، فان نفعه غامر لضرره ، وليس شي من الدنيا يكون نفعه محضا ، وشره صرفا ، وكذلك الامام الجائر ، وان استأثر ببعض الفئ ، وعطل بعض الحكم ، فان مضاره مغبورة بنفعه ، قالوا : وكذلك أمر الوكلاء والاوصياء والامناء ، لا تعلم قوما الشر فيهم أعم ، ولا القس فيهم أكثر من الاكرة (٤٦) ، وما يجوز لنا مع هذا ان نعيمهم بالحكم ، مع ان الحاجة اليهم شديدة . ونزع هذه العادة وهذا الخلق منهم أشد .

فصل منه

وانا أظن ان الذنب مقسوم بينك وبين وكلائك ، فارجع الى نفسك ، فلعلك ان ترى انما أتيت من قبل الفراسة ، او من قبل أنك لم تقطع لهم الاجرة السنية ، وحملهم على غاية المشقة في اداء الامانة وتمام النصيحة .

فصل منه

ولابد في باب البصر بجواهر الرجال ، من صدق الحس ، ومن صحة الفراسة ، ومن الاستدلال في البعض على الكل ، كما استدلت بنت شعيب صلوات الله عليه ، حين قضت لموسى عليه السلام بالامانة والقوة ، وهما الركنان اللذان تبني عليهما الوكالة .

- (٣٩) الجهاز هنا : بمعنى التجارة والتجهز . (٤٤) في الاصل : وقال .
 (٤٠) سورة النساء آية ٣٤ . (٤٥) سورة القصص آية ٢٦ .
 (٤١) النساء ٦ . (٤٦) الاكرة : جمع أكار ، العامل او الفلاح الذي يحفر الارض يحرقها .
 (٤٢) النساء ٦ . (٤٣) سورة يوسف ٥٥ .

فصل منه

وَقَدْ قَالُوا : لَيْسَ مِمَّا يَسْتَعْمَلُ النَّاسُ كَلِمَةً ، أَضَرَّ بِالْعِلْمِ وَالْعِلْمَاءِ ، وَلَا أَضَرَّ بِالْخَاصَّةِ وَالْعَامَةِ ، مِنْ قَوْلِهِمْ : مَا تَرَكَ الْأَوَّلُ لِلْآخِرِ شَيْئًا ، وَلَوْ اسْتَعْمَلَ النَّاسُ مَعْنَى هَذَا الْكَلَامِ فَتَرَكُوا جَمِيعَ التَّكَلُّفِ ، وَلَمْ يَتَعَاطَوْا إِلَّا مَقْدَارَ مَا كَانَ فِي أَيْدِيهِمْ ، لَفَقَدُوا عِلْمًا جَمًّا ، وَمُرَافِقَ لَا تَحْصِي ، وَلَكِنْ أَبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يَقْسِمَ نَعْمَهُ بَيْنَ طَبَقَاتٍ جَمِيعَ عِبَادِهِ ، قَسَمَةً عَدْلٍ يُعْطَى كُلُّ قَرْنٍ ، وَكُلُّ أُمَّةٍ حَصَّتْهَا وَنَصِيبُهَا ، عَلَى تَسَامٍ مُرَاشِدٍ الدِّينِ ، وَكِبَالٍ مُصَالِحٍ الدُّنْيَا ، فَهَؤُلَاءِ مُلُوكُ فَارِسَ نَزَلُوا عَلَى شَاطِئِ الدَّجْلَةِ (٩٢ ب) مِنْ دُونِ الصَّرَاةِ (٤٧) ، إِلَى فَوْقِ بَغْدَادَ ، فِي الْقُصُورِ وَالْبَسَاتِينِ ، وَكَانُوا أَصْحَابَ نَظَرٍ وَفِكْرٍ وَاسْتِخْرَاجٍ وَاسْتِنْبَاطٍ ، مِنْ لَوْنٍ أَرْدَشِيرَ بْنَ بَابَكٍ (٤٨) ، إِلَى فِيرُوزِ بْنِ يَزْدَجَرْدٍ (٤٩) . وَقَبْلَ ذَلِكَ مَا نَزَلَهَا مُلُوكُ الْأَشْكَانِ (٥٠) ، بَعْدَ مُلُوكِ الْأَرْدَوَانِ (٥١) ، فَهَلْ رَأَيْتُمْ أَحَدًا اتَّخَذَ حِرَاقَةً (٥٢) أَوْ ذِلَالَةً (٥٣) أَوْ قَارِبًا ، وَهَلْ عَرَفَ الْخَيْشَ (٥٤) مَعَ حَرِّ الْبِلَادِ وَوَقَعَ السُّمُومَ ، وَهَلْ عَرَفُوا الْجِسَارَاتِ (٥٥) لِأَسْفَارِهِمْ وَمَتَنَزَهَاتِهِمْ ، وَهَلْ عَرَفَ فَلَاحُوهُمْ الشَّارَ الْمُطْعِمَةَ وَغُرَاسَ النَّخْلِ عَلَى الْكِرْدُوتِ الْمُسْطَرَّةِ ، وَأَيْنَ كَانُوا عَنْ اسْتِخْرَاجِ قُوَّةِ الْعَصْفَرِ (٥٦) ، وَأَيْنَ كَانُوا عَنْ تَعْلِيقِ الدُّورِ وَالْبَنِيِّ ، وَاقَامَةِ مِيلِ الْحِيطَانِ ، وَالسُّوَارِي الْمَائِلَةِ الرَّؤُوسِ ، الرِّفِيعَةِ السُّمُوكِ ، الْمُرْكَبَةِ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ ، وَأَيْنَ كَانُوا عَنْ مَرَكَبِ الْبَحْرِ فِي مَسَارَسَةِ الْعَدُوِّ الَّذِي فِي الْبَحْرِ ، أَنْ طَارَتِ الْبُورَاحُ أَدْرَكَتْهَا . وَأَنْ كَرِهَتْهَا فَاتَتْهَا ، بَعْدَ أَنْ كَانَ الْقَوْمُ أَسْرَى فِي بِلَادِ الْهِنْدِ ، يَتَحَكَّمُونَ عَلَيْهِمْ ، وَيَتَلْعَبُونَ بِهِمْ ، وَأَيْنَ كَانُوا (٥٧) عَنْ الرَّمْيِ بِالنِّيرَانِ ، نَعَمْ وَكَانُوا يَتَخَذُونَ الْأَحْصَاءَ وَيَنْفَقُونَ عَلَيْهَا الْأَمْوَالَ . رَجَالَهُمْ دَسَمَ الْعِمَائِمُ ، وَسَخَّ الْقَلَانِسَ ، وَكَانَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ إِذَا أَمَرَ بِالْعِطَاءِ وَجَلَسَ إِلَيْهِ فَأَرَادَ كِرَامَتَهُ ، دَهَنَ رَأْسَهُ وَلَحِيتَهُ ، لَا يَحْتَشِمُ مِنْ ذَلِكَ الْكَبِيرِ ، وَكَانَ أَهْلُ الْبَيْتِ إِذَا طَبَخُوا اللَّحْمَ عَرَفُوا لِلْجَارِ وَالْجَارَةَ غُرْفَةَ غُرْفَةٍ .

الشام ومصر بعد الاسكندر تسعون ملكا على تسعين طائفة كلهم يعظم من يملك المدائن، وهم الاشكانيون . (انظر الطبري ١/٥٨٣-٥٨٤ ط دار المعارف) .

(٥١) الاردوان : انباط الشام ، كما ان الارمان انباط السواد ، كانوا على العراق وحاربهم اردشير بن بابك وقتل ملكهم اردوان واستولى على ما كان له . (انظر الطبري ٢/٤٢) .

(٥٢) الحراقة : ضرب من السفن فيها مرامي نيران يرمى بها العدو في البحر .

(٥٣) لم أقف عليها ، ولعلها من وسائل النقل النهري .

(٥٤) الخيش : ضرب من نسيج الكتان رديء رديء تستعمل منه المراوح اليدوية السقفية بعد ان يبل بالماء .

(٥٥) الجمازة : مدرعة صوف .

(٥٦) العصفر : صبغ اصفر اللون .

(٥٧) في الاصل : وان كانوا .

(٤٧) الصراة : نهر يتشعب من الفرات ويجري الى بغداد ، ويقال : الصرا ، بلاهاء ايضا ، سمى بذلك لانه صرى من الفرات اي قطع ، ذكره ابو الطيب المتنبى في قوله :

او ما وجدتم في الصراة ملوحة

مما افرق في الفرات دموعي

(انظر معجم البكري ٣/٨٢٩)

(٤٨) اردشير بن بابك : من ملوك الفرس ومؤسس السلالة الساسانية توفي ٢٤١ م وهو اردشير الاول وهناك اردشير الثاني المتوفى ٣٨٣ م الذي خلف شاپور الثاني .

(٤٩) لعله فيروز الديلمي ، أمير فارسي من ابناء الفرس الذين بعثهم كسرى لقتال الحبشة ، وفد على النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنه احاديث ، وعاد الى اليمن فأعان على قتل الاسود العنسي ، ولاة معاوية على صنعاء وبها توفي سنة ٥٣ هـ .

(٥٠) ملوك الاشكان : احد من ملك العراق وما بين

فَصْلٌ مِنْ صِدْرِكَابِهِ فِي فَضِيلَةِ صِنَاعَةِ الْكَلَامِ^(١)

تقع هذه الرسالة في المخطوطة السالفة الذكر في الورقات ١١٧ - ١٢٠ ، وقد جعلت المخطوطة أصلاً ، وجعلت ما نشر في حاشية الكامل بعنوان : (كتاب الفصول المختارة من كتب الإمام أبي عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الجاحظ الكناني البصري) اختيار الإمام عبيد الله بن حسان ، جعلت هذا النص أصلاً ثانياً أقابل عليه ، وتقع الرسالة في هامش الكامل طبعة التقدم بمصر سنة ١٣٢٤ هـ في الجزء الثاني الصفحات ٢٣٨-٢٤٦ . وقد اشترت إلى المطبوعة بحرف (ك) .

أما عبيد الله بن حسان الذي اختار هذه الفصول من رسائل الجاحظ ، فلم اعثر له على ترجمة فيما تيسر بين يدي من كتب ، وكذلك سكت عن ترجمته الاستاذ عبدالسلام هارون حين جاء ذكره في مقدمة كتابه (رسائل الجاحظ) ، ويبدوان الرجل من اعلام اللغة والادب ولذلك فقد قرن اسمه بكلمة (الامام) .

مركز تحقيق كاميون علوم إسلامي

(١١٧ أ) ذكرت حفظك الله تفضيلك صناعة الكلام ، والذي خصصت مذهب النظام^(٢) ، وشغفك بالمبالغة في النظر ، وصياتك بتهذيب النحل ، مع أنسك بالجماعة ، ووحشتك من الفرقة ، والذي تم عليه عزمك من ادامة البحث والتنقيب ، ومن حمل النفس على معروفها^(٣) من التفكير ، ومن الانتساب اليهم ، والتعريف بهم^(٤) ، والذي تهيأ لك من الاحتساب في الاجر ، والرغبة في صالح

في علوم الفلسفة ، وتابعته فرقة من المعتزلة سميت باسمه (النظامية) ، وألفت كتب في الرد عليه تذهب الى تفكيره . سمي النظام لاجادته نظم الكلام ، او كما يقول خصومه لنظمه الخرز في سوق البصرة . وكان شاعراً ادبياً بليفاً ، وقد اتهم بالزندقة ، له كتب في الاعتزال والفلسفة كثيرة .

(٣) في ك : على مكروهاها .

(٤) ك : والتعرف بهم .

(١) في حاشية الكامل (ك) : فصل من صدر كتابه في صناعة الكلام . بحذف كلمة (فضيلة) . وتقع الرسالة في الجزء الثاني الصفحات ٢٣٨-٢٤٦ .

(٢) النظام : هو ابو اسحاق ابراهيم بن سيار بن هانيء البصري المتوفى سنة ٢٣١ هـ ، من ائمة المعتزلة ، يقول عنه الجاحظ : (الاوائل يقولون في كل الف سنة رجل لا نظير له ، فان صح ذلك فابو اسحاق من اولئك) ، له افكاره

الذكر ، والذي رأيت من النصب للرافضة^(٥) ، والمارقة ، وطول مفارقة المرجئة^(٦) ، والناطقة^(٧) ، ولكل من اعترض عليهم ، وانحرف عنهم ، والذي يخص الجبرية^(٨) ، ويعم به المشبهة^(٩) ، فيا أيها المتكلم الجساعي . والمتفقه السنّي، والنظار المعتزلي، الذي سست همته الى صناعة الكلام ، مع ادبار الدنيا عنها ، واحتمل ما في التعرض للعوام من الثواب عليها ، ولم يقنعه من الادب ان الا الخالص المستحن ، ولا من النحل الا الابريز المهذب ، ولا من التمييز الا المحض المصنّى ، والذي رغب بنفسه عن تقليد الاغمار والحشوية^(١٠) ، كما رغب عن ادعاء الالهام والضرورة ، ورغب عن ظلم القياس بقدر رغبته في شرب اليقين ، وان^(١١) صناعة الكلام علق نفيس ، وجوهر ثمين ، وهو الكنز الذي لا يفنى ولا يبلى ، والصاحب الذي لا يمل ولا يقل ، وهو العيار على كل صناعة ، والزام على كل عبارة ، والقسطاس الذي به يستبان نقصان كل شيء ، ورجحانه ، والراووق^(١٢) الذي به يعرف صفاء^(١٣) كل شيء ، وكدره ، والذي كل^(١٤) علم عليه عيال ، وهو لكل تحصيل آلة ، ومثال آلاته^(١٥) ثغر والشعر محروس ، وحمى والحمى ممنوع ، والحرم مصون ، ولن تحرسه الا بالمخاطرة فيه ، والثواب على قدر المشقة ، والتوفيق على مقدار حسن النية ، وكيف لا يكون حرما وبه عرفنا حرمة الشهر الحرام ، والحلال المنزل ، والحرام المفصل ، وكيف لا يكون ثغرا وكل الناس لأهله عدو ، وكل الامم له مطالب ، وأحق الشيء^(١٦) بالتعظيم وأولاه بأن يحتمل فيه كل عظيم ، ما كان مسلسا الى معرفة الصغير والكبير ، والحقير والخطير ، واداة لظهار الغامض^(١٧) (ب) ، وآلة لتخليص الغاشية ، وسببا للإيجاز والاطناب^(١٨) ، وبه يستدل على صرف^(١٩) ما بين الشرين من النقصان ، وعلى فصل ما بين الخيرين من الرجحان ، والذي يصنع في العقول من العبارة واعطاء الآلة ، مثل صنيع العقل في الروح ، ومثل صنيع الروح في البدن ، وأي شيء أعظم من شيء ، لولا مكانه لم يثبت للرب ربوبية ، ولا

- (٥) الرافضة والروافض : قوم من الشيعة ، سموا بذلك لانهم تركوا زيد بن علي ، قال الاصمعي : كانوا بايعوه ثم قالوا له : ابرا من الشيخين نقاتل معك ، فأبى وقال : كانا وزيرى جدي فلا ابرا منهما ، فرفضوه وارفضوا عنه ، فسموا الرافضة . (اللسان - رفض) .
- (٦) في الاصل : المرجية بتسهيل الهمزة ، والمرجئة : فرقة من المسلمين يقولون : الايمان قول بلا عمل ، كأنهم قدموا القول وأرجأوا العمل ، فهم يرون انهم لو لم يصلوا او يصوموا لنجاهم ايمانهم ، ويقول ابن الاثير : هم فرقة من فرق الاسلام يعتقدون انه لا يضر مع الايمان معصية ، كما انه لا ينفع مع الكفر طاعة ، سموا مرجئة لان الله أرجأ تعذيبهم على المعاصي اي أخره عنهم .
- (٧) النابتة : وهم أصحاب المذاهب الناشئة ، وللجاحظ رسالة باسم النابتة حققها عبد السلام هارون في رسائل الجاحظ ٢/٧-٢٣ .
- (٨) الجبرية : فرقة من المسلمين يقولون بالجبر ، اي ان الانسان لا قدرة له على ان يفعل الشيء او يتركه بآرادته بل هو مجبر على احد الامرين وهو خلاف القدرية .
- (٩) المشبهة : فرقة من فرق المسلمين شبهوا الله سبحانه بال مخلوقات ومثله بالحادث .
- (١٠) الحشوية : اراذل الناس .
- (١١) في ك : ان صناعة .
- (١٢) الراووق : المصفاة ، انا يروق فيه الشراب .
- (١٣) في الاصل : صفا ، بالف ممدودة دون همز .
- (١٤) في ك : اهل كل علم .
- (١٥) ك : ومثال الآية .
- (١٦) في الاصل : وأحق بالشيء وهو من وهم الناسخ .
- (١٧) ك : والاطناب يوم الاطناب .
- (١٨) ك : على ضرب .

لنبي حجة ، ولم يفصل بين حجة وشبهة ، وبين الدليل وما يتخيل في صورة الدليل ، و (به) (١٩) يعرف الجباعة من الفرقة ، والسنة من البدعة ، والشذوذ من الاستفاضة .

فصل منه

واعلم ان لصناعة الكلام آفات كثيرة، وضروباً من المكروه عجيبة ، منها ما هو ظاهر للعيون والعقول ، ومنها ما يدرك بالعقول ولا يظهر للعيون، وبعضها وان لم يظهر للعيون وكان ما يظهر للعقول ، فانه يظهر لكل عقل سليم (٢٠) . جيد التركيب . وذهن صحيح خالص الجوهر (٢١) . ثم لا يدركه ايضا الا بعد ادمان الفكر . والا بعد دراسة الكتب ، والا بعد مناظرة الشكل الباهر ، والمعلم الصابر ، فان اراد المبالغة ، وبلوغ اقصى النهاية ، فلا بد من شهوة قوية ، ومن تفضيله على كل (٢٢) صناعة ، مع اليقين بانه متى اجتهد انجح ، ومتى أدمن قرع الباب وليج ، فاذا أعطى العلم حقه من الرغبة فيه (٢٣) ، أعطاه العلم حقه من الثواب عليه .

فصل منه

ومن آفات صناعة الكلام (ان) (٢٤) يرى من أحسن بعضها أنه قد أحسنها كلها ، وكل من خاصم فيها ظن انه فوق من خاصمه ، حتى يرى المبتدئ انه كالمنتهى ، ويخيل الى الغبي انه فوق الزكى ، وايضا ، ان يعترض على أهله (٢٥) ، وينصب لاصحابه من لم ينظر في علم قط ، ولم يخض في أدب منذ كان ، ولم يدرك ما التشيل ، ولا التحصيل ، ولا فرق ما بين الاهمال والتفكير (٢٦) ، وهذه الآفات لا تغترى الحساب ولا الكتاب ، ولا اصحاب النحو والعروض ، ولا اصحاب الخبر وحال السير ، ولا حفاظ الآثار ، ولا رواة الاشعار ، ولا اصحاب الفرائض ، ولا الخطباء ولا الشعراء ، ولا اصحاب الاحكام ، ومن يعنى (٢٧) في الحلال والحرام ، ولا اصحاب التأويل ، ولا الاطباء ولا المنجمين ، ولا المهندسين ، ولا لذي صناعة ، ولا لذي تجارة ، ولا لذي عيلة ، ولا لذي مسألة ، فهم لهذه (٢٨) البلية مخصوصون (١١٨ أ) ، وعليها مقصرون ، فللصابر منهم من الاجر حسبما خص به من الصبر ، وهي الصناعة لا يكاد تظهر (٢٩) قوتها ، ولا يبلغ أقصاها ، الا مع حضور الخصم ، ولا يكاد الخصم يبلغ محبته منها الا برفع الصوت ، وحركة اليد ، ولا يكاد اجتماعهما يكون الا في المحفل العظيم ، والاحتشاد من الخصوم ، ولا تحتفل نفوسهما (٣٠) ، ولا تجتمع قوتهما (٣١) ، ولا تجود القوة بمكنونها ، وتعطى اقصى ذخيرتها (التي أعدتها) (٣٢) ليوم فقرها وحاجتها ، الا يوم

- | | |
|--|--|
| (٢٦) ك : التفكير . | (١٩) زيادة من : ك . |
| (٢٧) ك : ومن يفتى . | (٢٠) ك : فانه لا يظهر الا لكل عقل سليم . |
| (٢٨) ك : بهذه . | (٢١) سقطت كلمة (الجوهر) من : ك . |
| (٢٩) ك : يظهر قوتها . | (٢٢) في ك : تفضيله كل صناعة . |
| (٣٠) سقطت من ك عبارة : ولا تحتفل نفوسهما . | (٢٣) سقطت (فيه) من : ك . |
| (٣١) ك : قوتها . | (٢٤) سقطت (ان) من الاصل وهي في : ك . |
| (٣٢) في الاصل كلمة مطموسة واثبت رواية ك . | (٢٥) في ك : ان يعرض عن أهله . |

تجمع وساعة حفل ، وهذه الحال داعية الى حب الغلبة ، وليس شيء ادعى الى التغلب من حب الغلبة وطول رفع الصوت ، مع التغلب ، وافساد التغلب طباع المفسد ، يوجبان فساد النية ، ويسنان من درك الحقيقة ، ومتى خرجا من حد الاعتدال أخطأ^(٣٣) جهة القصد .

وعلم الكلام بعد ، ملقى من الظلم ، متاح له الهضم ، فهو ابدا محمول عليه . ومبخوس حظه ، وباب الظلم اليه مفتوح ، ولا مانع له دوند، والظلم^(٣٤) بما فيه من الضرر يخفى على اكثر العقلاء ، ويغض على جمهور الادباء ، واذا كان ملقى من اكبر العقلاء ، ومخدولا عند اكثر الادباء ، فما ظنك بمن (كان)^(٣٥) عقله ضعيفا ، ونظره قصيرا ، بل ما ظنك بالظلم^(٣٦) الغادر ، والعمر الجاسر ، فهذا سبيل العوام فيه ، وجهل عوام الخواص به ، وانحرافهم عنه ، وميل الملوك عليه^(٣٧) . وعداوة بعض لبعض فيه ، وصناعة الكلام كثيرة الدخلاء والادعاء ، قليلة الخلف والاصفاء ، والنجاسة فيها غريبة ، والشروط التي تستحكم بها الصناعة بعيدة سخيفة ، ولدعى القوم من العجز ما ليس لصحيحهم^(٣٨) ، ولردىء الطباع في صناعة الكلام من ادعاء المعرفة ما ليس للمطبوع عليها منهم ، بل لا تكاد نجده الا مغمورا بالحسدة ، مقصودا بمخاتل السفلة ، ومن مظالم صناعة الكلام عند اصحاب الصناعات ، ان اصحاب الحساب والهندسة يزعمون ان سبيل الكلام سبيل اجتهد الرأي ، وسبيل صواب الحدس ، وفي طريق التقريب والتمويه ، وانه ليس العلم الا ما كان طبيعيا واضطرابيا ، لا تأويل له ، ولا يحتل معناه الوجوه المشتركة ، ولا يتنازع ألفاظه الحدود المتشابهة^(٣٩) ، ويزعمون انه ليس من علمهم^(٤٠) بالشيء الواحد انه شيء واحد ، وانه غير صاحبه فرق في معنى الاتفاق والاستبانة ، وتلج الصدور ، والحكم بغاية الثقة .

فصل منه (١١٨ ب)

فلو كان هذا المهندس الذي قد أبرم قضيته ، وهذا الحاسب الذي قد شهر حكومته ، نظر في الكلام بعقل صحيح ، وقريحة جيدة ، وطبيعة مناسبة ، وعناية تامة ، واعوان صدق ، وقلة شواغل ، وشهوة للعلم ، ويقين بالاصابة ، لكان تهيب الحكم أزين به ، والتوقي اولى به ، فكيف (بن)^(٤١) لا يكون عرف من صناعة الكلام ما يعرفه المقتصد فيه ، والمتوسط له ، على انا ما وجدناه مهندسا قط ، ولا رأينا حاسبا يقول ذلك ، الا وهو ممن لا يتوقى سرف القول ، ولا يشفق من لائحة المحصلين ، وقضيته قضية من قد عرف الحقائق^(٤٢) ، واستبان العواقب ، ووزن الامور كلها ، وعجم المعاني بأسرها ، وعلم من أين وثق كل واثق ، ومن أين غر كل مغرور ، وعلى انهم

(٣٣) في الاصل : واخطيا . بزيادة واو وب حذف

الواو يستقيم المعنى كما في ك .

(٣٤) في ك : والعلم .

(٣٥) سقطت (كان) من الاصل .

(٣٦) في الاصل : بالظلم . والتصويب من ك .

(٣٧) في ك : الملوك عنه .

(٣٨) في ك : لصميمهم . وهذه الرواية اولى .

(٣٩) في الاصل : المتشابه .

(٤٠) في ك : بين علمهم .

(٤١) بزيادة من ك ليست في الاصل .

(٤٢) في ك : واقضاء من قد عرف الحقائق .

يقرون^(٤٣) ان في الهندسة ما لا يدرك ولا يفهم ، والمتكلمون لا يقرون بذلك العجز في صناعتهم .
وبذلك النقص في غرائزهم .

فصل منه

وأقول انه (لو)^(٤٤) لم يكن في المتكلمين من الفضل ، الا انهم قد رأوا ادبار الدنيا عن علم الكاظم ، واقبالها الى الفتيا والاحكام ، واجساع الرعية والراعي على اغناء المفتي ، وعلم الفتوى فرع ، واطباقها^(٤٥) على حرمان المتكلم ، وعلم الكلام أصل ، فلم يتركوا مع ذلك تكلفه ، وشحت نفوسهم عن ذلك^(٤٦) الحظ ، مخافة ادخال الضيم على علم الاصل ، واشفاقا من ان لا تسع طبائعهم اجتماع الاصل والفرع ، فكان الفقر والقلّة أثر عندهم ، مع احكام الاصول ، من الغنى والكثرة . مع حفظ الفروع ، فتركوا ان يكونوا قضاة ، وخبروا^(٤٧) القضاة وتعديلهم ، وتركوا ان يكونوا حكاما ، وقنعوا بان يحكم عليهم ، مع معرفتهم بان آلتهم أتم ، وآدابهم أكمل ، والسنتهم أحد . ونظرهم أثقب وحفظهم أحضر ، وموضع حفظهم أحصن .

والمتكلم اسم يشتل على ما بين الازرقى^(٤٨) والغالى^(٤٩) ، وعلى ما دونها من الخارجي والرافضي ، بل على جميع الشيعة وأصناف المعتزلة ، بل على جميع المرجئة وأهل المذاهب الشاذة .



مركز تحقيقات كافي في علوم اسلامی

- (٤٣) في ك : يقرؤون . بالهمز ، وهي يقرون من الاقرار .
(٤٤) سقطت (لو) من الاصل .
(٤٥) ك : واطباقهم .
(٤٦) ك : على ذلك .
(٤٧) ك : وتركوا القضاة .
(٤٨) الازرقى : نسبة الى نافع بن الازرق بن قيس الحنفي رأس فرقة من الخوارج عرفت باسمه قتل يوم دولا ب سنة ٦٥ هـ .
(٤٩) الغالى : نسبة الى الشيعة الفلاة .

(١٣)

فصل من صدر كتابه في الجوابات في الإمامة^(١)

يحكى فيه قول من يجيز أكثر من امام واحد

تشغل الرسالة في المخطوطة الورقات ١٢٤-١٢٩ ، وقد جاءت كاملة في حاشية كتاب الكامل من مختارات عبيد الله بن حسان ، في الجزء الثاني الصفحات ٢٦٩-٢٩١ ، وقد جعلت المخطوطة أصلاً واتخذت مطبوعة الكامل أصلاً ثانياً اقارن عليه ، وأشرت له بالحرف (ك) كما هو الحال في الرسالة السابقة .



(١٢٤ أ) زعم قوم ان الامامة لا تجب لرجل واحد بعينه^(٢) ، من رهط واحد بعينه^(٣) ، ولا لواحد من عرض الناس ، وان كان أكثرهم فضلاً ، وأعظمهم عن المسلمين غناء ، بعد ان يكون فرداً في الامامة لا ثاني له ، وان الناس ان تركوا ان يقيموا اماماً واحداً جازلهم ذلك ، ولم يكونوا بتركة ضالين ولا عاصين ولا كافرين ، فان أقاموه كان ذلك رأياً رأوه ، غير^(٤) مضيق عليهم تركه ، ولهم ان يقيموا اثنين ، وجائز لهم ان يقيموا أكثر من ذلك ، ولا بأس ان يكونوا عجباً وموالي ، ولكن لا بد من حاكم واحد^(٥) كان او أكثر على حال ، ولا يجوز ان يكون الرجل حاكماً على نفسه ، وقائماً عليها بالحدود ، ولم يقل احد البتة ان من الحكم والحاكم بدا ، ولكنهم اختلفوا في جهاتهم ومعانيهم ، وقالوا : وأي ذلك كان من اقامة الواحد والاثنين او أكثر من ذلك ، فعلى الناس الكف عن محاربتهم^(٦) ، وترك التباعي^(٧) فيما بينهم ، والتخاذل عند الحادثة تنوبهم من عدو^(٨) يدهمهم من غيرهم ، او خارب يخيف سبلهم من أهل دعوتهم ، وعليهم فيما شجر بينهم اعطاء النصفة من أنفسهم ، بالغا ما بلغ في عسر الامر ويسره ، وعلى كل رجل في داره وبيته وقبيلته وناحيته ومصره ، اذا كان

- (١) العنوان في ك : فصل من صدر رسالته في استحقاق الامامة يحكى فيه قول من يجيز أكثر من امام واحد .
(٢) ك : يعين .
(٣) سقطت (بعينه) من ك .
(٤) ك : وغير .
(٥) ك : واحداً .
(٦) ك : محارمهم .
(٧) ك : وترك الاصل والتناجي فيما بينهم .
(٨) في الاصل : من عدم .

مأمونا ذا صلاح وعلم^(٩) ، اذا ثبت عنده على أخيه وصاحبه وجاره وحاشيته ، من خدمه (١٢٤ ب) حدّ أو حكم جناه جان عليهم على نفسه ، او ظلم ركبه من غيره اقامة ذلك الحكم والحد عليه ، اذا أمكنه مستحقه ، الا ان يكون فوقه كاف قد اجزى عنه^(١٠) ، وعلى المجترح للذنب الموجب على نفسه الحد ، المستحق^(١١) له امضاء الحكم في بدنه وماله ، والامكان من نفسه ، وان لا يعاز بقوة ، ولا يروغ بحيلة ، ولا يسخط حكم التنزيل فيما نزل به ، وفيما هو لسبيله من مال أو غيره . وانما يجب ذلك اذا كان على الفريقين من القيم والجاني يمكنه ما كلفه الله من ذلك ، فان أبى القيم اقامة الحق والحد على الجاني ، بعد استيجابه والامكان من نفسه لاقامة الحد عليه ، فقد عصى الله تعالى ، ولم يؤت في ذلك الامر نفسه ، لان الله تعالى قد بينه له ، وأوجبه عليه^(١٢) ، وقرره حين أوضح له الحجة ، وقرب الدلالة ، وطوقه المعرفة ، ومكنه من العقل^(١٣) ، وقد بسطنا العذر لذوى العجز في صدر الكلام ، وان ابى الجاني المستحق للحكم والحد الامكان من نفسه وماله ، وما هو بسبيله ، فقد عصى الله^(١٤) في ذلك ، كما عصاه في ركوبه ما أوجب عليه الحد ، ولم يؤت من ربه لما ذكرنا من ايضاح الحجة ، وثبات^(١٥) القدرة .

فصل منه

وقد علمنا ان من شأن الناس الهرب اذا خافوا نزول المكروه ، والامتناع من امضاء الحدود بعد وجوبها عليهم ، ما وجدوا السبيل الى ذلك ، وهذا سبب اسقاط الاحكام والتفاسد ، وقد امرنا ان نترك اسباب الفساد ما استطعنا ، وبالنظر للرعية ما أمكننا ، فوجب علينا عند الذي قلنا ، ان لو لم^(١٦) نقم اماما واحدا ، كان الناس على ما وصفنا من التسرع الى الشيء اذا طمعوا ، والهرب اذا خافوا ، وهذا امر قد جرت به عادة المعرفة ، وفتحت عندنا فيه التجربة ، قلنا عند ذلك : ان الامامة لا تجب على الناس من طريق الظنون ، واشتقاق^(١٧) النفوس ، وقد رأينا أعظم منها خطرا وقدرا ونفعا ، في كل جهة ، على خلاف ذلك ، وهو رسول الله صلى الله عليه^(١٨) ، بعثه الله^(١٩) الى أمة ، وقد علم انهم يزدادون مع^(٢٠) كفرهم المنفذ^(٢١) من قبل ذلك الرسول كفرا ، واخراجهم اياه ، وقصدتهم قتله^(٢٢) ، ثم لا يكون ذلك مانعاً من الارسال اليهم ، والاحتجاج به عليهم ، لمكان علمه انهم يزدادون فسادا وتباغيا ، اذا كان^(٢٣) قدم لهم ما به ينالون مصالح دينهم ودنياهم ، وانما

- (٩) سقطت (وعلم) من ك .
 (١٠) في ك : اجزى عليه .
 (١١) ك : والمستحق .
 (١٢) ك : وأوجب عليه .
 (١٣) ك : من الفعل .
 (١٤) ك : الله تعالى .
 (١٥) ك : واثبات القدرة .
 (١٦) في الاصل : ان نقيم اماما واحدا كان الناس على ما وصفنا . وعبارة ك اصح فائبتها .
 (١٧) في الاصل : واشتقاق النفوس . وهو تحريف .
 (١٨) في ك : عليه وسلم .
 (١٩) ك : بعثه الى أمة .
 (٢٠) ك : من كفرهم .
 (٢١) كذا في الاصل كلمة مطموسة ، وغير موجودة في ك .
 (٢٢) ك : قبله .
 (٢٣) ك : وبغيا اذ كان .

على الحكيم ان يأتي الامر الحكيم ، عرف ذلك عارف ، أم جهله جاهل ، وعلى الجواد ذي الرحمة في (١٢٥ أ) جوده ورحمته ، ان يفعل ما هو أفضل في الجود ، وأبلغ في الاحسان ، وألطف في الانعام من ايضاح الحجة ، وتسهيل الطرق ، والابلاغ في الموعظة ، مع ضمان الوعد بالغاية من الثواب والدوام واللذة ، والتوعد بغاية العقاب في الدوام ، والمكروه الى عباده الذين كلفهم طاعته ، وأهل الفاقة الى عائدته ، ونظره واحسانه ، فان قبل ذلك قابل ، فقد اصاب حظه ، وان أبى ذلك فنفسه ظالم (٢٤) ، وقد صنع الله به ما هو أصلح ، وان لم يستصلح العبد نفسه ، قالوا : فاذا كان الله تبارك وتعالى عالما بأن القوم يزدادون فسادا عند ارسال الرسل ، وكان غير صارف لهم عن الارسال اليهم ، اذ كان قد عدل خلقهم ، ومكنهم من مصلحتهم ، فما بال الظن والحسبان بان الناس يتفاسدون ويتنازعون ، اذا لم يقيسوا اماما واحدا يوجب فرضا لم ينطق به كتاب ، ولم يؤكد خبر ، وقد رأينا العلم بان الناس يتفاسدون ولا يرد به فرض .

فصل منه

وقالوا : وقد رأينا (٢٥) أهل الصلاح والقدر ، عند انتشار امر السلطان وغلبة السفلة والرعاة (٢٦) ، وهج (٢٧) العوام ، يقوم منهم العدد اليسير في الناحية والقبيلة والدرب والمحلة ، فيفل بهم (٢٨) حد المستطيل ، ويقمع شذاذ الرعاة (٢٩) ، حتى يسرح الضعيف ، ويأمن الخائف ، وينتشر التاجر ، ويكره جانبهم (٣٠) الداعر ، وانما صلاح الناس بقدر تعاونهم وتخاذلهم ، مع ان الناس لو تركهم المتسلطون عليهم ، وألجئوا الى انفسهم ، حتى يتحقق عندهم الا كافي (٣١) إلا بطشهم وحيلهم ، وحتى (٣٢) تكون الحاجة الى الذابة (٣٣) والحراسة والعلم بالملكيدة ، وهي (٣٤) التي تحملهم على منع انفسهم ، لذهبت عادة الكفاية ، وضعف الاتكال ، ولتعودوا اليقظة ، ولدربوا بالحراسة ، واستثاروا دفين الرأي ، لان الحاجة تفتق الحيلة ، وتبعث على الروية ، وكان بالحرى أن يصلح امر الجميع ، لان طمع الراعي اذا عاد بأسا ، صرفه في سوى (٣٥) البغي ، وكان في ذلك منبهة (٣٦) للنائم ، ومشحذة (٣٧) لليقظان ، وضراوة للمواكل ، ومزجرة للبغاة ، حتى ينبت عليه الصغير (٣٨) ، ويتفحل معه الكبير .

فصل منه

وزعم قوم أن الامامة لا تجب الا بأحد وجوه ثلاثة . اما عقل يدل على سببها او خبر لا يكذب

- | | |
|-------------------------|----------------------------------|
| (٣٢) ك : فلنفسه ظلم . | (٣٢) ك : حتى تكون . بدون واو . |
| (٢٥) ك : قد رأينا . | (٣٣) ك : الى الكذب . |
| (٢٦) ك : والدعار . | (٣٤) ك : هي . بدون واو . |
| (٢٧) ك : ويصبح العوام . | (٣٥) سقطت (سوى) من : ك . |
| (٢٨) ك : فيقيم لهم . | (٣٦) ك : وكان ذلك منبها . |
| (٢٩) ك : شذوذ الدعار . | (٣٧) ك : ومشحذا . |
| (٣٠) ك : ويكره جانبهم . | (٣٨) ك : حتى تنبت عليه الصغيرة . |
| (٣١) ك : ان لا كافي . | |

مثله ، أو انه لا يحتمل شيئاً من التأويل ، الا وجهاً واحداً (١٢٥ ب) قالوا : فوجدنا الاخبار مختلفة ، والمختلف منه (٣٩) متدافع ، وليس في المتدافع والمتكافئ بيان ولا فضل ، فسن ذلك قول الانصار ، وهم شطر الناس ، او اكثرهم ، مع أمانتهم على دين الله تعالى ، وعلمهم بالكتاب والسنة ، حيث قالت (٤٠) عند وفاة النبي صلى الله عليه (٤١) : من أُمير ، فلو كان قد سبق من رسول الله صلى الله عليه (٤٢) في ذلك أمر ، ما كان أحد أعلم به منهم ، ولا أخلق للاقرار والعمل بما يلزم والصبر (٤٣) عليه منهم ، بعد الذي ظهر من احتمالهم في جنب الله تعالى ، والجهاد في سبيله ، والنصرة لنبه صلى الله عليه (٤٤) ، مع الايواء والايشار بعد المواساة ، ومحاربة القريب والبعيد ، والعرب قاطبة ، وقريش خاصة ، ثم الذي نطق القرآن به من تزكيتهم وتقضيلهم ، حب (٤٥) رسول الله صلى الله عليه (٤٦) لهم ، ولقيه بهم ، وثنائه عليهم (٤٧) ، وهو يقول : « أما والله ، ما علمتكم الا لتقلون عند الطمع ، وتكثرون عند الفزع » ، في أمور كثيرة . ثم لم يكن قولهم : منا أمير ومنكم أمير ، من سفيه من سفهائهم ، ضوى اليه (٤٨) أمثاله منهم ، فان لكل قوم حسدة وجهالا وأحداثا ، وسرعادا من حدث تبعته الفرارة والاشتر ، ورجل (٤٩) يحب الجاه والفتنة ، او مغفل مخدوع ، او غر ذي حمية (٥٠) ، يؤثر حسبه ونسبه على دين الله تعالى ، وطاعة نبه صلى الله عليه (٥١) ، ولا كان ذلك القول ان (٥٢) كان من عليتهم ، في الواحد الشاذ القليل ، بل كان في ذوى احلامهم ، والقدم منهم ، ثم كان المرشح والمأمول عندهم سعد بن عباد ، سيدا مطاعا ذاسابقة وفضل ، وحلم ونجدة ، وجاه عند رسول الله صلى الله عليه (٥٣) ، واستعانة (٥٤) به في الحوادث ، والمهم من أمره ، ثم كان في الدهم من الانصار ، والوجوه والجمهور من الاوس والخزرج ، فكيف يكون سبق من النبي صلى الله عليه (٥٥) في هذا أمر يقطع عددا ، ويوجب رضا ، وهؤلاء الامناء على الدين ، والقوام عليه (٥٦) قد قاموا هذا المقام ، وقالوا هذا المقال ، قالوا : فان قال قائل : فان القوم كانوا على طبقات ، من ذاكر متعمد ، وناس قد كان سقط عن ذكره وحفظه ، ومن رجل كان غائبا عن ذلك القول ، والتأكيد الذي كان من النبي صلى الله عليه وآله (٥٧) ، في اقامة الامام يقوم (٥٨) في ايام وفاته وشكاته (٥٩) ، ومن رجل قدم في الاسلام لم يكن من حمال العلم ، فأذكرهم أبو بكر وعمر فذكروا ، ووعظاهم (١٢٦ أ) فاتعظوا ، فقد كان فيهم الناشي والفاضل (٦٠) الذي يزجره الذكر وينزع اذا بصر ،

- | | |
|-----------------------------|--------------------------------------|
| (٣٩) (منه) ساقطة من ك . | (٥٠) ك : ذو حمية . |
| (٤٠) ك : حيث قالوا . | (٥١) ك : وسلم . |
| (٤١) ك : وسلم . | (٥٢) ك : اذ كان . |
| (٤٢) ك : وسلم . | (٥٣) ك : وسلم . |
| (٤٣) ك : الصبر عليه . | (٥٤) ك : واستعانت به . |
| (٤٤) ك : وسلم . | (٥٥) ك : وسلم . |
| (٤٥) ك : بحب رسول الله . | (٥٦) (عليه) ساقطة من ك . |
| (٤٦) ك : وسلم . | (٥٧) ك : صلى الله عليه وسلم وآله . |
| (٤٧) ك : وثباته عليهم . | (٥٨) ك : امام يقدم . |
| (٤٨) ك : ضرى اليه . | (٥٩) (وشكاته) ساقطة من ك . |
| (٤٩) ك : ولا شد رجل . | (٦٠) ك : الناشي الفاضل . |

والمتعمد^(٦١) الذي لم يبلغ من لجأه وتتابعه وركوب ردعه^(٦٢) ، ما يؤثر معه التصميم على حسن الرجوع عند الموعظة الحسنة ، والتخويف بفساد العاجل في كثير ممن لم يكن له في الاسلام القدر النبيه ، اما للغفلة ، واما للبطاء عنه ، واما للخمول في قومه مع اسلامه وصحة عقده ، فداواهم ابو بكر وعمر يوم السقيفة ، حين قالوا^(٦٣) : نحن الأئمة وأنتم الوزراء ، وحيث روي لهم ان النبي صلى الله عليه^(٦٤) قال : « الأئمة من قريش » ، فلما استرجعوا رجعوا . قلنا : الدليل على ان القوم لم يروا في كلام ابي بكر وعمر حجة عليهم ، وان انصرفهم عما اجتمعوا له ، لم يكن لانهم رأوا ان ذلك القول من ابي بكر وعمر وأبي عبيدة بن الجراح حجة ، غضب رئيسهم ، وخروجه من بين أظهرهم مراغما ، في رجال من رهطه ، مع تركه بيعه ابي بكر رضوان الله عليه ، وتشنيعه^(٦٥) عليهم بالشام ، وقد قال قيس بن سعد بن عباد ، وهويذكر خذلان الانصار لسعد بن عباد ، واستبداد الرهط من قريش عليهم بالامر : ^(٦٦)

وخبرتمونا انما الأمر فيكم
وان وزارات الخلافة دونكم
فهلا وزيرا واحدا تجتنبونه
سقى الله سعدا يوم ذاك ولا سقى

خلاف رسول الله يوم التشاجر
كما جاءكم ذو العرش دون العشائر
بغير وداد منكم وأواصر
عواجله هابت صدور النواير

وقال رجل من الانصار ، ودعاه علي رضوان الله عليه ، الى عونه ونصرته ، اما يوم الجبل او يوم صفين : ^(٦٧)

ما لي أقاتل عن قوم اذا قدروا
ويل امها^(٦٨) أمة لو ان قائدها
أما قريش فلم نسمع بمثلهم
الا تكن عصبة خالوا نبيهم^(٦٩)
أبا عسارة والثاوي ببلقعة

عدنا عدوا وكنا قبل أنصارا
يتلو الكتاب ويخشى النار والعارا
غدرا واعجب في الاسلام آثارا
بالعرف عرفا وبالا نكار انكارا
في يوم مؤتة لا ينفك طيارا

ابو عمارة^(٧٠) : حمزة بن عبدالمطلب رضوان الله عليه ، وقد كان يكنى ابا يعلى ، والثاوي في يوم مؤتة : جعفر بن ابي طالب . وقال رجل من الانصار ، من ولد ابي زيد القاري ، وذكر امر الانصار وأمر قريش (١٢٦ ب) :

- (٦١) ك : والمتعمد .
(٦٢) يقال للقتيل : ركب ردعه اذا خر لوجهه على دمه ، والردع : الاثر واللطخ من دم او زعفران .
(٦٣) ك : حتى قالوا .
(٦٤) ك : وسلم .
(٦٥) ك : وتشنيعه عليهم .
(٦٦) انظر خبر يوم السقيفة في الطبري ٢١٨/٣ - ٢٢٣ .
(٦٧) لم اجد الابيات في مصادر الجمل او صفين .
(٦٨) في حاشية الاصل و ك : ويل لها أمة .
(٦٩) في الاصل و ك : حالوا بينهم . ولا يستقيم بها الوزن .
(٧٠) ك : ابا عمارة .

دعاها الى استبدادها وحقوقها
 هنالك قتلى لا تؤدى دياتها
 تذكر قتلى في القليب تكبكبوا
 وليس لباكيها سوى الصبر مذهب
 فان تغضب الالباء من قبل من مضى^(٧١)
 فوالله ما جننا قبيحا فتعجب

فصل منه

وقد حكينا قول من خالفنا في وجوب الامامة، وتعظيم الخلافة ، وفسرنا وجوه اختلافهم ، واستقصينا جميع حججهم ، اذ كان على عذر لمن غاب عنه خصمه ، وقد تكفل بالاخبار عنه في ترك الحيلة له ، والقيام بحجته ، كما انه لا عذر له في التقصير عن افساد ما يخالفه ، وكشف خطأ من يضاده عند من قرأ كتابه ، وتفهم حجته ، لان اقل ما يزيل عذره ، ويزيح علقته ، ان يكون قول خصمه قد استهدف لعقله ، وأضجر للسانه^(٧٢) ، وقدمكته من نفسه ، وسلطه على اظهار عورته ، فاذا استراح من شغب المنازع ، ومداراة المستمع ، لم يبق الا ان يقوى على خلافه ، او يعجز عنه ، ومن شكر المعرفة بمعايب الناس ومراشدهم ومضارهم ومنافعهم ، ان يحتل ثقل مؤوتهم وتصريفهم ، وان يتوخى ارشادهم وان جهلوا فضل من يسدى اليهم ، ولن يسان العلم بمثل بذله ، ولن تستبقى النعمة فيه بمثل نشره .

واعلم ان قراءة الكتب ابلغ في ارشادهم من تلافيهم ، اذا كان مع التلافي يقوى التصنع ، ويكثر التظالم ، ويفرط النصرة^(٧٣) ، وتنبعث الحمية ، وعند المراحة تشتد الغلبة ، وشهوة المباهاة ، والاستحياء من الرجوع ، والألفة^(٧٤) من الخضوع ، وعن جميع ذلك تحدث الضغائن ، ويظهر التباين ، واذا كانت القلوب على هذه الصفة ، وبهذه الحالة ، امتنعت من المعرفة ، وعميت عن الدلالة ، وليست في الكتب علة تمنع من درك البغية ، واصابة الحجة ، لان المتوحد بقراءتها ، والمنفرد بفهم معانيها ، لا يباهي نفسه ، ولا يغالب عقله ، ولا يعاذ^(٧٥) خصمه ، والكتاب قد يفضل ويرجح على واضعه بأمور ، منها : ان الكتاب يقرأ بكل مكان وفي^(٧٦) كل زمان ، على تفاوت الاعصار ، وبعد ما بين الامصار ، وذلك أمر يستحيل في الواضع ، ولا يطمع فيه من المنازع^(٧٧) ، وقد يذهب العالم وتبقى كتبه ، ويفنى ويبقى أثره ، ولولا ما رسست لنا الاوائل في كتبها ، وخلفت من عجيب حكمها ، ودونت من انواع سيرها (١٢٧ أ) ، حتى شاهدنا بها ما غاب عنا ، وفتحنا بها المستغلق علينا ، فجمعنا الى قليلنا كثيرهم ، وأدركنا ما لم نكن ندركه الابهام ، لقد خس حظنا في الحكمة ، وانقطع سبيلنا الى المعرفة ، ولو ألقنا الى قدر قوتنا ومبلغ خواطرننا ، ومنتهى تجاربنا بما أدركته حواسنا ، وشاهدته نفوسنا ، قللت^(٧٨) المعرفة وقصرت الهمة ، وضعفت المنة ، فاعتقم الرأي ، ومات

- (٧١) في الاصل : مضى .
 (٧٢) ك : واضجر لسانه .
 (٧٣) ك : وفرط البصرة .
 (٧٤) في الاصل : والألفة . وهو تحريف .
 (٧٥) ك : ولا يعاز .
 (٧٦) ك : او في كل زمان .
 (٧٧) ك : من التنازع .
 (٧٨) في الاصل : لقد قلت . والتصويب من ك .

الخطر ، وتبلد العاقل ، واستبد بنا سوء العادة ، وأكثر من كتبهم نفعا ، وأحسن ما تكلفوه (٧٩) موقعا كتاب الله تعالى ، الذي (٨٠) فيه الهدى والرحمة ، والاخبار عن كل عبرة ، وتعريف كل سيئة وحسنة ، فينبغي ان يكون سبيلنا فيمن بعدنا سبيل من قبلنا فينا ، مع اننا قد وجدنا في العبرة أكثر مما وجدوا ، كما ان من بعدنا يجد من العبرة أكثر مما وجدنا ، فما ينتظر التقي بفقهاءه ، والمحتج لدينه ، والذاب عن مذهبه ، ومواسي الناس في معرفته ، وقد أمكن القول ، واطرق السامع ، ونجا من التقية ، وهبت ريح العلماء •

فصل منه

واعلم ان قصد العبد بنعم الله تعالى الى مخالفته ، غير مخرج انعام الله عليه ، ولا يحول احسانه اليه الى غير معناه وحقيقته ، ولم يكن احسان الله في اعطائه الاداة وتبيين الحجة ، لينقلبا افسادا واساءة ، لان المعان على الطاعة عصي بالمعونة ، وافسد بالانعام ، وأساء بالاحسان ، وفرق بين المنعم والمنعم عليه ، لان المنعم عليه يجب ان يكون شكورا ، ولحق النعمة راعيا ، والمنعم منفرد يحسن الانعام ، وشريك في جميل الشكر ، ولان المنعم ايضا هو الذي حبب الشكر الى فاعله ، بالذي قدم اليه من احسانه ، وتولى من ساره ، ولذلك جعلوا النعمة لقاها ، والشكر ولادا ، وانما مثل اعطاء الآلة والتكليف لفعل الخير ، مثل رجل تصدق على فقير ليستر عورته ، ويقيم من أود صلبه ، وليصرف في منافعه ، ولا يكون انفاق الفقير ذلك (٨١) الشيء في الفساد والخلاف والفواحش ، لينقلب احسان المتصدق اساءة ، وانما هذا لصواب الرأي (٨٢) الذي لا ينقلب صوابا ، وان أنجح صاحبه ، وقد يؤتى الرجل من حزمه ، ولا يكون مذموما ، ويخطئ بالاضاعة ولا يكون محمودا •

فصل منه

(١٢٧ ب) ولم يكن الله تعالى ليضع العدل ميزانا بين خلقه ، وعيارا على عباده ، في نظر عقولهم في ظاهر ما فرض عليهم ، وييسر خلافه ، ويستخفى بضده ، ويعلم ان قضاءه فيهم غير الذي فطرهم على استحسانه ، وتحبب اليهم به في ظاهر دينه ، والذي استوجب به على الشكر على جميع خلقه •

فصل منه

وان لم يكن العبد على ما وصفنا من الاستطاعة والقدرة ، والحال التي هي أدعى (٨٣) الى المصلحة ، ما كان متروكا على طباعه ودواعي شهواته ، دون تعديل طبعه ، وتسوية تركيبه ،

(٧٩) ك : تكلفوا •

(٨٢) ك : بصواب الرأي •

(٨٣) ك : هي ادعاء •

(٨٠) في الاصل : كتب الله تعالى التي فيه •

(٨١) في الاصل : على ذلك الشيء •

ولذلك اسباب نحن ذاكروها ، وجاعلوها حجة في اقامة الامامة ، وان عليها مدار المصلحة ، وان طبع البشر يستنع من الاخبار الا على ما نحن ذاكروه ، فنقول : انا لما رأينا طبائع الناس وشهواتهم من شأنها التقلب الى هلكتهم ، وفساد دينهم ، وذهاب دنياهم ، وان كانت العامة أسرع الى ذلك من الخاصة ، فكل لا تنفك طبائعهم من حملهم على ما يريدهم ، ما لم يردوا بالقمع الشديد في العاجل ، من القصاص العادل^(٨٤) ، ثم التنكيل في العقوبة على شر الخيانة ، واسقاط القدر ، وازالة العدالة ، مع الاسماء القبيحة ، والالقاب الهجينة ، ثم بالاخافة الشديدة ، والحبس الطويل ، والتغريب عن الوطن ، ثم الوعيد بنار الابد ، مع فوت الجنة ، وانا وضع الله تعالى هذه الخصال لتكون لقوة العقل مادة ، ولتعديل الطبائع معونة ، لان العباد اذا فضلت قوى طبائعهم وشهواتهم على قوى عقلهم^(٨٥) ورأيه ، الفى بصيرا بالرشد ، غير قادر عليه ، فاذا احتوشته المخاوف كانت مواد لزواجر عقله واوامر رأيه ، فاذا لم يكن في حوادث الطبائع ، ودواعي الشهوات ، وحب العاجل ، فضل على زواجر العقل ، واوامره^(٨٦) ألفى العبد ممتنعا من الغي ، قادرا عليه ، لان الغضب والحسد والبخل والجبن والغيرة ، وحب الشهوات والنساء والمكاثرة والعجب والخيلاء ، وانواع هذه اذا قويت دواعيها لاهلها ، واشتدت جواذبها لصاحبها ، ثم لم يعلم ان فوقه ناقما عليه ، وان له منقما لنفسه من نفسه ، او مقتضيا منه لغيره ، كان ميله وذهابه مع جواذب الطبيعة ، ودواعي (الشهوة)^(٨٧) طبعا^(٨٨) لا يمتنع معه ، وواجبا لا يستطيع غيره ، أو ما رأيت كيف يخرق في ماله ، ويسرع فيما أثلت له رجاله ، وشدت له أوائله ، من غير ان يرى للعوض وجها ، وللخلف سببا (١٢٨ أ) في عاجل دينه ، ولا آجل دنياه ، حتى يكون والى المسلمين هو الذي يحجر عليه ، ليكون مضض الحجر ، وذلل الحظر ، وغلظة الجفوة ، واللقب القبيح وتبسيط الاشكال ، مادة للذي معه من معرفته وبقية عقله .

فصل منه

وقد يكون الرجل معروفا بالنزق ، مذكورا بالطيش ، مستهما باظهار الصولة ، حتى يتحامي كلامه الصديق ، ويداويه الجليس ، ويترك مجازاته الكريم ، للذي يعرفون من شدته ، وبوادر حدته ، وشدة تسعره والتهابه ، وكثرة فلتاته ، ثم لا يلبث ان يحضر الوالي الصليب ، والرجل المنيع ، فيلغى ذليلا خاضعا ، او حليما وقورا ، او اديبا رفيقا ، أو صبورا محتسبا ، وقد تجده يجهل على خصمه ، ويستطيل على منازعه ، ويهم بتناوله بالامر^(٨٩) به ، فاذا صرف له حماة تكفيه ، وجهالا تحميه ، وجاها يمنعه ، ومالا يصول به ، ضامن له من شخصه ، وألان له من جانبه ، وسكن من حركته ، وأطقا نار غضبه ، او ما علمت ان الخوف يطرد السكر ، ويميت الشهوة ، ويطفىء الغضب ، ويحط الكبر ، ويذكر بالعاقبة ، ويساعد العقل ، ويعاون الرأي ، وينبت الحيلة ، ويبعث على الروية ، حتى يعتدل

(٨٧) سقطت كلمة (الشهوة) من الاصل .

(٨٨) في الاصل : طبعا . وما في ك اصح .

(٨٩) ك : والفدر به .

(٨٤) ك : ومن القصاص من العادل .

(٨٥) ك : على عقله .

(٨٦) ك : واوامر الغي كان العبد ممتعا .

به تركيب من كان مغلوبا على عقله ، ممنوعا من رأيه ، بسكر الشباب ، وسكر الغناء ، واهمال الامر ، وثقة العز ، وياؤ القدرة^(٩٠) .

فصل منه

وانما أطنبت لك في تفسير هذه الاحوال ، التي عليها الوجود والعبرة ، لتعلم ان الناس لو تركوا وشهواتهم^(٩١) ، وخلوا وأهواءهم^(٩٢) ، وليس معهم من عقولهم الا حصة الغريزة ، ونصيب التركيب ، ثم أخلوا من المرشدين والمؤيدين والمعتضين بين النفوس وأهوائها ، وبين الطبائع وغلبتها ، من الانبياء وخلفائها ، لم يكن في قوى عقولهم ما يداوون به ادواءهم ، ويخبرون به من أهوائهم ، ويقوون به لمحاربة طبائعهم ، ويعرفون به من جميع مصالحهم ، وأي داء هو اردى من طبيعة تردى ، وشهوة تطغى ، ومن كان لا يعد الداء الا ما كان مؤلما في وقته ، ضاربا على صاحبه في سواد ليله وبياض نهاره ، فقد جهل معنى الداء ، وجاهل الداء جاهل بالدواء .

فصل منه

ولكننا نقول : لا يجوز ان يلى امر المسلمين على ظاهر الرأي والحزم والحيطة اكثر (١٢٨ ب) من واحد ، لان الحكام والسادة اذا تقاربت أقدارهم ، وتساوت عنايتهم ، قويت دواعيهم الى طلب الاستعلاء ، واشتدت منافستهم في الغلبة ، وهكذا جرب الناس من انفسهم في جيرانهم الاديين ، في الاصهار وبين الاعمام والمتقاربين في الصناعات ، كالكلاب والنجوم والطب والفتيا والشعر والنحو والعروض والتجارة والصباغة والفلاحة ، انهم اذا تدانوا في الاقدار ، وتقاربوا في الطبقات ، قويت دواعيهم الى طلب الغلبة ، واشتدت جواذبهم في حب المباينة والاستيلاء على الرياسة ، ومتى كانت الدواعي أقوى ، كانت النفس الى الفساد أميل ، والعزم أضعف ، وموضع الروية أشغل ، والشيطان فيهم أطمع ، وكان الخوف عليهم أشد ، وكانوا بموافقة المفسد أخرى ، واليه أقرب ، واذا كان ذلك كذلك ، فأصلح الامور للحكام والقادة اذا كانت النفوس ودواعيها ومجرى افعالها على ما وصفنا ، ان ترفع عنهم اسباب التحاسد والتغالب والمباهاة والمنافسة ، ان^(٩٣) ذلك ادعى الى صلاح ذات البين ، وأمن البيضة وحفظ الاطراف ، واذا كان الله تبارك وتعالى قد كلف الناس النظر لانفسهم ، واستيفاء النعمة عليهم ، وترك الخطار^(٩٤) بالهلكة والتغريير بالامة ، وليس عليهم ما يمكنهم أكثر^(٩٥) من الحيطة والتباعد من التغريير ، ولا حال ادعى الى ذلك أكثر مما وصفنا ، لانه أشبه الوجوه بتمام المصلحة ، والتمتع بالامن والنعمة .

(٩٠) كذا في الاصل و ك (وياؤ القدرة) لم يهتد

(٩١) ك : وان ذلك .

(٩٢) ك : الخطر .

(٩٣) في الاصل : وليس عليهم اكثر مما يمكنهم اكثر

من الحيطة .

(٩٤) ك : لو تركوا شهواتهم .

(٩٥) ك : وخلوا أهواءهم .

فصل منه

فلما كان ذلك كذلك ، علمنا انه اذا كان القائم بأمور المسلمين بائن الامر منفردا بالغاية من الفضل ، كانت دواعي^(٩٦) الناس الى مسابقته ومجاراته أقل ، ولم يكن الله ليطلع^(٩٧) الدنيا وأهلها على هذه الطبيعة ، ويركب أهلها هذا التركيب ، حتى تكون اقامة الواحد من الناس أصلح لهم ، الا وذلك الواحد موجود عند ارادتهم له ، وقصدهم اليه ، لان الله لا يلزم الناس في ظاهر الرأي والحيطة اقامة المعدوم ، وتشريد المجهول^(٩٨) لان على الناس التسليم ، وعلى الله تعالى قصد السبيل ، وهل رأيتم ملكين ، أو سيدين ، في جاهلية أو أسلام ، من العرب جميعا ، أو من العجم ، لا يتحيف أحدهما من سلطان صاحبه ، ولا ينهك أطرافه ، ولا يساجله الحروب ، اذ كل واحد منهما طمع^(٩٩) في (١٢٩ أ) حد صاحبه وطرفه ، لتقارب الحال ، واستواء القرى ، كما جاءت الاخبار عن ملوك الطوائف ، كيف كانت الحروب راکدة ، وأمرهم مريح ، والناس نهب ، ليس لهم ثغر الا معطل ، ولا طرف الا منكشف ، والناس فيما بينهم مشغولون بأنفسهم ، وملوكهم^(١٠٠) من عزيز مع اتفاق المال ، وشغل البال ، وشدة الخطار^(١٠١) بالجميع ، والتغريب بالكل .

فصل منه

فان قالوا : فما صفة أفضلهم^(١٠٢) ، قلنا : ان يكون أقوى طبائعه عقله ، ثم يصل قوة عقله بشدة الفحص وكثرة السماع ، ثم يصل شدة فحصه وكثرة سماعه بحسن العادة ، فاذا جمع الى عقله علما ، والى علمه حزما ، والى حزمه عزماء ، فذلك الذي لا بعده ، وقد يكون الرجل دونه في أمور ، وهو يستحق مرتبة الامامة ، ومنزلة الخلافة ، غير انه على حال لا بد من ان يكون أفضل أهل دهره ، لأن من التعظيم لمقام رسول الله صلى الله عليه^(١٠٣) ، أن لا يقام فيه الا أشبه الناس به في كل عصر ، ومن الاستهانة به ان يقام فيه من لا يشبهه وليس في طريقته ، وانما يشبه الامام الرسول بأن يكون لا أحد آخذ^(١٠٤) بسيرته منه ، فأما أن يقاربه أو يدانيه ، فهذا ما لا يجوز ، ولا يسع تمنيه والدعاء به .

فصل منه

واذا كان قول المهاجرين والانصار ، والذين جرى بينهم التنافس والمشاحة ، على ما وصفنا في

(٩٦) ك : كانت داعى ، وهو من خطأ الطبع .

(٩٧) ك : ليطلع . بياء مثناة .

(٩٨) ك : وتشريد .

(٩٩) ك : يطمع .

(١٠٠) ك : ملوكهم .

(١٠١) ك : الخطر .

(١٠٢) ك : فضلهم .

(١٠٣) ك : وسلم .

(١٠٤) ك : بأن يكون آخذ بسيرته .

يوم السقيفة ، ثم صنيع ابي بكر ، وقوله لطلحة في عمر ، وصنيع عمر في وضع الشورى وتوعدهم له بالقتل ان هم لم يقيموا رجلا قبل انقضاء المدة ونجوم الفتنة ، ثم صنيع عثمان وقوله وصبره حتى قتل دونها ولم يخلعها ، واقوال^(١٠٥) طلحة والزبير وعائشة وعلي رحمة الله عليهم وعليها^(١٠٦) ، ليست بحجة على ما قلنا ، فليست في الارض دلالة ولا حجة قاطعة ، وفي هذا الباب الذي وصفنا ونزلنا^(١٠٧) من حالاتهم وبيننا ، دليل على انهم كانوا يرون اقامة الامام فريضة واجبة ، وان الشركة عنها منفية ، وان الامامة تجمع صلاح الدين واشار خيرا الآخرة والاولى .

فصل منه

وأى مذهب هو أشنع ، وأى قول هو أفحش من قول من قال : لا بد للشاهد (١٢٩ ب) من أن يكون طاهرا عدلا مأمونا ، ولا يأمن ان يكون القاضي جائراً نطقاً^(١٠٨) فاجراً ، وهذا لا يشبه حكم الحكيم ، وصفة الحليم ، ونظر المرشد ، وترتيب العالم .



(١٠٥) في الاصل : وقال طلحة .
 (١٠٦) في ك زيادة هي : رضى الله تعالى عنهم ورحمة
 الله عليهم وعليها .
 (١٠٧) ك : وبيننا من حالاتهم وبيننا .
 (١٠٨) ك : نطقاً .

فِي الزَّيْدِيَّةِ وَالرَّافِضَةِ

تحتل هذه الرسالة في مخطوطة قبو سراي المذكورة الورقات ١٢٩-١٣٢ وبها تنتهي المخطوطة وقد جاء في آخرها :

« انتهاء الفصول التي اختارها عبيد الله بن حسان ، من كتب أبي عثمان عمرو بن بحر رحمه الله ، قال في (*) نسخه افاضل ، وكتبه عبيد الله بن علي أبو القاسم لخاصته ، في أوائل رجب سنة ثلاث وأربع مائة ، بآرك الله فيه ، ووافق الفراغ من كتابة هذه النسخة في سلخ شعبان المكرم سنة ثمانين وألف على يد العبد الفقير محمد أبو الصلاح الحنفي الشهير بالقطري ، وذلك بمحروسة مصر ، بجوار المشهد الحسيني » .

وقد اتخذت من هذه المخطوطة أصلاً ، واتخذت ما جاء في حاشية الكامل أصلاً مساعداً أقابل عليه ، وتقع الرسالة في الجزء الثاني الصفحات ٢٩١-٣٠١ من طبعة التقدم سنة ١٣٢٤ .

مركز تحقيق كاتبة علوم إسلامي

(١٢٩ ب) اعلم يرحمنا الله وإياك ، أن شيعة علي رضي الله^(١) عنه : زيدي^(٢) ، ورافضي^(٣) . وبقيتهم بدد لا نظام لهم ، وفي الأخبار عنهما غنى عما^(٤) سواهما . قالت علماء الزيدية : وجدنا الفضل في الفعل دون غيره ، ووجدنا الفعل كله في أربعة أقسام ، أولها : القدم في الاسلام ، حين لا

فنشبت بينهم معارك انتهت بمقتل زيد في الكوفة ، ثم صلب على خشبة الى سنة ١٢٦ هـ ثم انزل بعد أربع سنين واحرق ، وحمل رأسه الى الشام فنصب على باب دمشق ، ثم أرسل الى المدينة فنصب عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم أرسل الى مصر فسرقة أهل مصر ودفنوه .

(انظر في ترجمته مقاتل الطالبين ط الحلبي ص ١٢٧ والطبري ٢٦٠/٨-٢٧١ وتاريخ ابن الأثير ٨٤/٥ والاعلام ٩٨/٣-٩٩) .
مر شرح الرافضة في رسالة فضيلة صناعة الكلام . .

ك : غناء عن .

(*) كذا في الأصل والصواب : قام في نسخه .

(١) في ك : الله تعالى .

(٢) زيدي : نسبة الى زيد بن علي بن الحسين

ابن علي بن أبي طالب ، كان فقيها بارعا ،

أخذ عن واصل بن عطاء علم الاعتزال ،

وكانت له جولات مع الأمويين ، حبسه

عبد الملك بن مروان في الشام ، ثم رحل الى

الكوفة فالتف حوله الشيعة وحرضوه على

قتال الأمويين سنة ١٢٠ هـ ، وبايعه أربعون

الفا على الدعوة الى الكتاب والسنة وجهاد

الظالمين ونصرة أهل البيت ، فكتب يوسف

ابن عمر الثقفي عامل العراق الى الحكم

ابن الصلت في الكوفة أن يقتل زيد بن علي ،

رغبة ولا رهبة ، الا من الله تعالى واليه ، ثم الزهد في الدنيا ، فان أزهد الناس في الدنيا^(٥) أرغبهم في الآخرة ، وآمنهم على نفائس الأموال ، وعقائل النساء ، واراقة الدماء ، ثم الفقه الذي به يعرف الناس مصالح دينهم ، ومرشد دينهم ، ثم المشي بالسيف كفاحا في الذب عن الاسلام ، وتأسيس الدين ، وقتل عدوه ، واحياء وليه ، فليس فوق بذل المهجة ، واستغراق القوة ، غاية يطلبها طالب ، أو يرتجئها راغب . ولم نجد قولاً خامساً فنذكره ، فلما رأينا هذه الخصال مجتمعة في رجل دون الناس كلهم ، وجب علينا تفضيله عليهم ، وتقديمه دونهم ، وذلك^(٦) اننا سألنا العلماء والفقهاء ، وأصحاب الأخبار ، وحمال الآثار ، عن أول الناس اسلاماً ، فقال فريق منهم : عليّ ، وقال قوم : زيد بن حارثة^(٧) ، وقال قوم : خبّاب^(٨) ، ولم نجد قول كل واحد منهم من هذه الفرق قاطعاً لعذر صاحبه ، ولا ناقلاً عن مذهبه ، وان كانت الرواية في تقديم عليّ أشهر ، واللفظ به أكثر ، وكذلك اذا سألناهم عن الذابين عن الاسلام بهجهم ، والماشين الى الأقران بسيوفهم ، وجدناهم مختلفين ، فمن قائل يقول : علي رضي الله^(٩) عنه ، ومن قائل يقول : الزبير^(١٠) ، ومن قائل يقول : ابن عفراء^(١١) ، ومن

(٥) ك : في الناس .

(٦) ك : وذلك .

(٧) هو زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي ، صحابي ، اختطف في الجاهلية صفراً ، واشترته خديجة بنت خويلد فوهبته الى النبي صلى الله عليه وسلم حين تزوجها ، فتبناه النبي قبل الاسلام ، واعتقه وزوجه بنت عمته ، كانوا يسمونه : زيد بن محمد ، حتى نزلت آية : (ادعوهم لآبائهم) ، وهو من أقدم الصحابة اسلاماً ، وكان النبي يؤمره على السرايا ويحيه ويقدمه ، وجعل له الامارة في غزوة مؤتة فاستشهد سنة ثمان من الهجرة .

(انظر ترجمته في الاصابة ١٦/١)

وحلية الاولياء ١٤٣/١ والاعلام ٢/٣٤٤ .

(٩) ك : الله تعالى .

(١٠) الزبير : هو الزبير بن العوام بن خويلد

الأسدي القرشي ، أبو عبدالله بن الزبير ،

وأول من سل سيفه في الاسلام ، وهو ابن

عمة النبي صلى الله عليه وسلم ، أسلم وله

اثنتا عشرة سنة ، وشهد بدرًا واحداً

وغيرهما ، وكان على بعض الكراديس في

اليرموك ، وشهد الجابية مع عمر بن

الخطاب ، وجعله عمر أحد الستة المرشحين

للخلافة بعده ، وكان موسراً كثير الأموال ،

خرج مع طلحة بن عبيد الله على علي بن أبي

طالب في الجمل ، وقتله ابن جرموز التميمي

غيلة بوادي السباع قرب البصرة سنة ست

وثلاثين .

(انظر : حلية الاولياء ٨٩/٠ وتهذيب ابن

عساكر ٣٥٥/٥ والخزانة ٢/٤٦٨ والاعلام

٣/٧٤) .

(١١) ابن عفراء : هو عوف بن الحارث بن رفاعة

←

(٨) خبّاب : هو خباب بن الارت بن جندلة بن

سعد التميمي ، كان في الجاهلية قينا يعمل

السيوف بمكة ، فلما ظهر الاسلام أسلم

سادس ستة ، وهو أول من أظهر اسلامه ،

استضعفه المشركون فعذبوه ليرجع عن دينه

فصير الى أن كانت الهجرة ، وشهد

المشاهد كلها ، ونزل الكوفة فمات فيها

سنة سبع وثلاثين وهو ابن ثلاث وسبعين

قائل يقول : محمد بن مسلمة^(١٢) ، ومن قائل يقول : طلحة^(١٣) ، ومن قائل يقول : البراء بن مالك^(١٤) . على أن لعلي من قتل الأقران والفرسان ما ليس لهم ، فلا أقل من أن يكون علي في طبقتهم ، وإن سألناهم عن الفقهاء والعلماء ، رأيناهم يعدون عليا^(١٥) أفقهم ، وعمر ، وعبدالله بن مسعود^(١٦) ،

الأولياء ٨٧/١ وابن عساكر ٧١/٧ والاعلام ٣٣١/٣ (٧)

(١٤) هو البراء بن مالك بن النضر بن ضمضم الخزرجي ، أخو الصحابي انس بن مالك ، كان من أشجع الناس شهد أحدا وما بعدها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكتب عمر الى عماله : (لا تستعملوا البراء على جيش من جيوش المسلمين فإنه مهلكة ، يقدم بهم) وكان في مظهره (ضعيفا متضعفا) قتل مائة شخص في مبارزة عدا من قتل في المعارك ، قيل ان المسلمين انتهوا الى حائط قد اغلق بابيه فيه رجال مشركون فجلس البراء على ترس وقال : ارفعوني برماحكم فالتقوني اليهم ، ففعلوا فأدركوه وقد قتل منهم عشرة ، وكان على ميمنة أبي موسى الأشعري يوم فتح تستر ، فاستشهد على بابها الشرقي سنة ٢٠ هـ وفيها قبره .

(انظر : حلية الأولياء ٣٥٠/١ تاريخ الاسلام ٣٠/٢ صفة الصفوة ٢٥٦/١ الاعلام ١٥/٢) .

(١٥) في الاصل : كان أفقهم .

(١٦) هو عبدالله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي ، صحابي من اكابرهم فضلا وعقلا وقربا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو من أهل مكة السابقين الى الاسلام ، وأول من جهر بقراءة القرآن بمكة ، كان خادما للرسول وصاحب سره ، ورفيقه في حله وترحاله ، قال عنه عمر انه : (وعاء مليء علما) ، ولى بعد وفاة النبي بيت مال الكوفة ، توفي بالمدينة في خلافة عثمان سنة اثنتين وثلاثين .

(انظر : الاصابة ترجمة ٩٥٥ حلية الأولياء ١٢٤/١ صفة الصفوة ١٥٤/١ الاعلام ٢٨٠/٤) .

ابن سواد بن مالك بن غنم بن مالك بن النجار ، وهو ابن عفراء ، أحد ستة نفر من الخزرجيين الذين التقوا بالرسول صلى الله عليه وسلم عند العقبة ، شهد عوف بدرًا مع أخويه معاذ ومعوذ ، وقتل هو ومعوذ شهيدين يوم بدر . (انظر ترجمته في الاستيعاب والسيرة النبوية ٤٢٩/٢ و ٧٠٨) .

(١٢) هو محمد بن مسلمة الأوسي الأنصاري الحارثي ، صحابي من الأمراء من أهل المدينة شهد بدرًا وما بعدها الاغزوة تبوك ، وهو الذي قتل كعب بن الأشرف اليهودي ، استخلفه النبي صلى الله عليه وسلم على المدينة في بعض غزواته ، وولاه عمر على صدقات جهينة ، واعتزل الفتنة أيام علي فلم يشهد الجمل ولا صفين ، يقال انه اتخذ سيفًا من خشب بعد وفاة النبي ولم يشهد شيئًا من حروب الفتن الى أن مات بالمدينة سنة ثلاث وأربعين .

(انظر : الاصابة ترجمة رقم ٧٨٠٨ والبدء والتاريخ ١٢٠/٥ والاعلام ٣١٨/٧) .

(١٣) طلحة : هو طلحة بن عبيد الله بن عثمان التيمي القرشي ، صحابي شجاع من الأجواد كان يعرف بطلحة الجود ، وطلحة الخير ، وطلحة الفياض ، لقبه بذلك النبي صلى الله عليه وسلم في مناسبات مختلفة ، أحد العشرة المبشرين بالجنة ، وأحد السنة أصحاب الشورى ، وأحد الثمانية السابقين الى الاسلام ، كان من دهاة قريش وعلمائهم ، شهد أحدا وثبت مع رسول الله وشهد الخندق وسائر المشاهد ، كانت له تجارة وافرة مع العراق ، ولم يكن يدع أحدا من بني تيم عائلًا الا كفاه مؤونته ومؤونة عياله ووفى دينه ، قتل يوم الجمل بجانب عائشة ودفن بالبصرة سنة ست وثلاثين .

(انظر : ابن سعد ١٥٢/٣ وحلية

وزيد بن ثابت (١٧) ، وأبي بن كعب (١٨) . على ان عليا كان أفقههم ، لأنه كان يسأل ولا يسأل (١٩) ، ويفتي ولا يستفتى ، ويحتاج اليه ولا يحتاج اليهم ، ولكن لا أقل من أن نجعله في طبقتهم ، وكأحدهم ، وإن سألناهم عن أهل الزهادة ، وأصحاب التقشف (١٣٠ أ) المعروفين (٢٠) برفض الدنيا ، وخلعها ، والزهد فيها ، قالوا : علي ، وأبو الدرداء (٢١) ، ومعاذ بن جبل (٢٢) ، وأبو ذر (٢٣) ،

(٢١) أبو الدرداء : هو عويمر بن مالك بن قيس ابن أمية الأنصاري الخزرجي ، صحابي من الحكماء الفرسان القضاة ، كان قبل البعثة تاجرا بالمدينة ثم انقطع للعبادة ، ولما ظهر الاسلام اشتهر بالشجاعة والنسك ، وفي الحديث : (عويمر حكيم امتي) و (نعم الفارس عويمر) . ولده معاوية قضاء دمشق بأمر عمر بن الخطاب وهو أول قاض فيها ، وهو أحد الذين جمعوا القرآن حفظا على عهد النبي ، مات بالشام سنة اثنتين وثلاثين .

(انظر : ابن سعد ٥٩/٣ و حلية الأولياء ٢٠٨/١ وتاريخ الاسلام ١٠٧/٢ والاعلام ٢٨١/٥) .

(٢٢) هو معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الأنصاري صحابي جليل ، كان أعلم الأمة بالحلال والحرام ، وهو أحد الستة الذين جمعوا القرآن على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، أسلم وهو فتى ، وأخى النبي بينه وبين جعفر بن أبي طالب ، وشهد العقبة مع الأنصار السبعين ، شهد بدرًا وأحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بعثه الرسول بعد غزوة تبوك قاضيا ومرشدا لأهل اليمن ، ثم عاد إلى المدينة بعد وفاة النبي ، ثم كان مع أبي عبيدة بن الجراح في غزو الشام ولما أصيب أبو عبيدة في طاعون عمواس استخلف معاذًا وأقره عمر بن الخطاب ، فمات في سنة ثمان عشرة بناحية الأردن .

(انظر : ابن سعد ١٢٠/٣ والاصابة ترجمة ٨٠٣٩ و حلية الأولياء ٢٢٨/١ والاعلام ١٦٦/٨) .

(٢٣) أبو ذر الغفاري : واسمه جندب بن جنادة بن سفيان بن عبيد من بني غفار من كنانة بن خزيمية ، صحابي جليل قديم الاسلام ، أسلم بعد أربعة وكان خامسا ، يضرب به المثل في الصدق ، أول من حيا رسول الله

(١٧) هو زيد بن ثابت بن الضحاك الأنصاري الخزرجي ، أحد أفاضل الصحابة ، كان كاتب الوحي ، ولد في المدينة ونشأ بمكة ، وقتل أبوه وهو ابن ست سنين ، وهاجر مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن أحد عشر عاما ، تعلم الفقه وتفقه بالدين فكان رأس القضاء والفتوى والقراءة والفرائض بالمدينة ، وكان عبدالله بن عباس على جلالة قدره وسعة علمه يأتيه إلى بيته للأخذ منه ويقول : العلم يؤتى ولا يأتي ، واخذ ابن عباس بركاب زيد فنهاه زيد فقال ابن عباس : هكذا أمرنا أن نفعل بعلمائنا ، فأخذ زيد كفه وقبلها وقال : هكذا أمرنا أن نفعل بال بيت نبينا . كان أحد الذين جمعوا القرآن في عهد النبي صلى الله عليه وسلم من الأنصار وعرضه عليه ، وهو الذي كتبه في المصحف لأبي بكر ثم لعثمان حين جهز المصاحف إلى الأمصار ، توفي سنة خمس وأربعين .

(انظر : صفة الصفوة ٢٩٤/١ وغاية النهاية ٢٩٦/١ والاعلام ٩٦/٣) .

(١٨) أبي بن كعب بن قيس بن عبيد من بني النجار من الخزرج ، صحابي أنصاري ، كان قبل الاسلام حبرا من احوار اليهود مطلعا على الكتب القديمة ، ولما أسلم كان من كتاب الوحي ، شهد بدرًا وأحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان يفتي على عهده ، وشهد مع عمر بن الخطاب وقعة الجابية ، وكتب كتاب الصلح لأهل بيت المقدس ، وأمره عثمان بجمع القرآن فاشترك في جمعه ، مات بالمدينة سنة إحدى وعشرين .

(انظر : ابن سعد ٥٩/٣ و حلية الأولياء ٢٥٠/١ و صفة الصفوة ٨٨/١ والاعلام ٧٨/١) .

(١٩) ك : يسئل ولا يسأل .

(٢٠) ك : والمعروفين .

وعمار (٢٤) ، وبلال (٢٥) ، وعثمان بن مظعون (٢٦) ، على أن علياً أزهدهم ، لأنه شاركهم في خشونة الملبس ، وخشونة المأكل ، والرضا باليسير ، والتبخل (٢٧) بالحقير ، وخاف (٢٨) النفس ، ومخالفة الشهوات ، وفارقهم بأن ملك بيوت الأموال ، ورقاب العرب والعجم ، فكان ينضح بيت المال في كل جمعة ويصلي فيه ركعتين ، ورقع سراويله بأدم (٢٩) ، وقطع ما فضل من رده (٣٠) عن أطراف أصابعه بالشفرة في أمور كثيرة ، مع أن زهده أفضل من زهدهم ، لأنه أعلم منهم ، وعبادة العالم ليست لعبادة غيره ، كما أن زلته ليست كزلة غيره ، فلا أقل من أن نعهده في طبقهم ، ولا نجدهم ذكروا لأبي الدرداء ، وأبي ذر ، وبلال ، مثل الذي ذكروا له في باب الغناء والذب وبذل النفس ، ولم نجدهم ذكروا للزبير ، وابن عفرأ ، وأبي دجانة (٣١) ، والبراء بن مالك ، مثل الذي ذكروا له من التقدم

وتوفى في دمشق سنة عشرين .

(انظر : ابن سعد ١٦٩/٣ وحلية الأولياء ١٤٧/١ وصفة الصفوة ١٧١/١ والاعلام ٤٩/٢) .

هو عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب الجمحي ، صحابي كان من حكماء العرب في الجاهلية يحرم الخمر ، أسلم بعد ثلاثة عشر رجلاً ، هاجر إلى أرض الحبشة مرتين ، كان ميلاً إلى الزهد والتقشف والتبخل ، شهد بدرًا ، وهو أول من مات بالمدينة من المهاجرين وأول من دفن بالبقيع منهم سنة اثنتين ، ولما مات جاءه النبي صلى الله عليه وسلم فقبله ميتاً حتى رؤيت دموعه تسيل على خد عثمان . (٢٦)

(انظر : ابن سعد ٢٨٦/٣ والاصابة ترجمة ٥٤٥٥ وحلية الأولياء ١٠٢/١ والاعلام ٣٧٨/٤) .

ك : والتبليغ . (٢٧)

ك : وصلف النفس . (٢٨)

(بادم) ساقطة من ك . والأدم الجلد . (٢٩)

في ك : من رده . (٣٠)

أبو دجانة : هو سمالك بن خرشة الخزرجي البياضي الأنصاري ، صحابي شجاع بطل ، شهد بدرًا وأصيب بجراحات كثيرة يوم أحد ، وهو معروف بمشيته في الخيل في الحرب ، يقال له (ذو السيفين) لقتاله يوم أحد بسيفه وسيف رسول الله صلى الله عليه وسلم . استشهد باليمامة سنة إحدى عشرة . (٣١)

(انظر في ترجمته : الاصابة رقم ٣٧١ وثمار القلوب ص ٦٨ والتاج (دجن) والمحبر ص ٧٢ والاعلام ٢٠٢/٣) .

صلى الله عليه وسلم بتحية الاسلام ، هاجر بعد وفاة النبي إلى بادية الشام فأقام إلى زمن عثمان فسكن دمشق وجعل ديدنه تحريض الفقراء على مشاركة الأغنياء أموالهم ، فاضطرب هؤلاء فشكاه معاوية والي الشام إلى عثمان فاستقدمه إلى المدينة ثم أمره بالرحلة إلى الريزة إحدى قرى المدينة فسكنها إلى أن مات معدماً سنة اثنتين وثلاثين ولم يكن في داره ما يكفن به .

(انظر : ابن سعد ١٦١/٤ وحلية الأولياء ١٥٦/١ والاصابة ٦٠/٧ والاعلام ١٣٦/٢) .

هو عمار بن ياسر بن عامر الكناني المذحجي القحطاني ، صحابي من الولاة الشجعان ذوي الرأي ، أحد السابقين إلى الاسلام والجهر به ، هاجر إلى المدينة وشهد بدرًا واحداً والخندق وبيعة الرضوان ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يلقبه بـ (الطيب المطيب) ، وهو أول من بنى مسجداً في الاسلام في المدينة وسماه مسجد قباء ، ولله عمر بن الخطاب الكوفة وشهد الجمل وصفين مع علي بن أبي طالب ، وقتل في صفين سنة سبع وثلاثين . (٢٤)

(انظر : الاستيعاب والاصابة ترجمة ٥٠٧٦ والطبري ٢١/٦ وحلية الأولياء ١٣٩/١ والاعلام ١٩٢/٥) .

بلال : هو بلال بن رباح الحبشي مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم وخازنه على بيت المال ، أحد السابقين إلى الاسلام شهد المشاهد مع الرسول ، ولما توفى الرسول أذن بلال ثم لم يؤذن بعد ذلك ، وأقام حتى خرجت البعوث إلى الشام فصار معهم ، (٢٥)

في الاسلام ، والزهد ، والفقه ، ولم نجدهم ذكروا أبي بكر ، وزيد ، وخبّاب ، مثل الذي ذكروا له من بذل النفس والغناء والذب بالسيف ، ولاذكروهم في طبقة الفقهاء والزهاد ، فلما رأينا هذه الأمور مجتمعة فيه ، متفرقة في غيره من أصحاب هذه المراتب ، وهذه الطبقات ، علمنا أنه أفضلهم ، وإن كان كل رجل منهم قد أخذ من كل خير بنصيب ، فانه لن يبلغ ذلك مبلغ من قد اجتمع له جميع الخير وصنوفه •

فصل منه

وضرب آخر من الناس ، همج هامج ، ورعاع منتشر ، لا نظام لهم ، ولا اختبار عندهم ، أعراب أجلاف ، وأشباه الأعراب ، يفترقون من حيث يجتمعون ويشتبعون من حيث يفترقون^(٣٢) ، لا تدفع صولتهم اذا هاجوا ، ولا يؤمن هيجانهم اذا سكنوا ، ان أخصبوا طغوا في البلاد ، وان أجذبوا آثروا العناد ، ثم هم موكلون ببغض القادة ، وأهل الشراء^(٣٣) والنعمة ، يتمنون النكبة ، ويشتمون بالعترة ، ويسرون بالجولة ، ويترقبون الدائرة ، وهم ، كما وصفوا ، الطعام والسفلة • وقال علي رضي الله^(٣٤) عنه في دعائه : « نعوذ بالله من قوم ، اذا اجتمعوا لم يملكوا ، واذا افترقوا لم يعرفوا » فهؤلاء هؤلاء • وضرب آخر : قد فقهوا في الدين ، وعرفوا سبب الامامة ، وأقنعهم الحق ، وانقادوا له بطاعة الربوبية ، وطاعة المحبة ، وعرفوا المعدن ، ولكنهم قليل في كثير (١٣٠ ب) • ونجباء كل زمان^(٣٥) وان كثروا ، فهم^(٣٦) أقل عددا ، وان كانوا أكثر فقها ، فلما كان الناس عند عليّ ، وأبي بكر ، وعمر ، وأبي عبيدة^(٣٧) ، وأهل السابقة من^(٣٨) المهاجرين والأنصار ، على الطبقات التي نزلنا ، والمنازل التي رتبنا ، وبالمدينة منافقون يعضون عليهم الأنامل من الغيظ ، وفيها بطانة لا يألونهم خبالا ، لا يخفى عليهم موضع الشدة ، وانتهاز الفرصة ، وهم في ذلك على تقية ،

الاسلام ، شهد المشاهد كلها ، ولاه عمر بن الخطاب قيادة الجيوش في الشام بعد خالد ابن الوليد ففتح الديار الشامية وبلغ الفرات شرقا ، وآسيا الصغرى شمالا ، رتب للبلاد المرابطين والعمال ، وتعلقت به قلوب الناس لرفقه وأناته وتواضعه ، توفي في طاعون عمواس ودفن في غور بيسان سنة ثمان مائة عشرة من الهجرة •

(انظر : حلية الاولياء ١٠٠/١ والبدء والتاريخ ٨٧/٥ وابن عساکر ١٥٧/٧ والاعلام ٢١/٤) •

(من) ساقطة من ك • (٣٨)

(٣٢) قوله : من حيث يجتمعون ... يفترقون • ساقطة من ك •

(٣٣) ك : وأهل الثرى •

(٣٤) ك : الله تعالى •

(٣٥) ونجباء كل زمان • ساقطة من ك •

(٣٦) في الأصل : وهم •

(٣٧) هو أبو عبيدة بن الجراح ، واسمه عامر بن عبدالله الجراح بن هلال الفهري القرشي ، صحابي احد العشرة المبشرين بالجنة ، يلقب بأمين الامة لقول الرسول صلى الله عليه وسلم : (لكل نبي أمين وأميني أبو عبيدة بن الجراح) ، ولد بمكة وهو من السابقين الى

وافق^(٣٩) ذلك ارتداد من حول المدينة من العرب، وتوعدهم بذلك في شكاة النبي صلى الله عليه وسلم^(٤٠) ، وصح به الخبر ، ثم الذي كان من اجتماع الأنصار حيث انحازوا من المهاجرين ، وصاروا أحزابا ، وقالوا : منا أمير ومنكم أمير ، فأشفق عليّ أن يظهر ارادة القيام بأمر الناس ، مخافة أن يتكلم متكلم ، أو يشغب شاغب ممن وصفنا حاله ، وبيننا طريقته^(٤١) ، فيحدث بينهم فرقة ، والقلوب على ما وصفنا ، والمنافقون على ما ذكرنا ، وأهل الردة على ما أخبرنا ، ومذهب الأنصار على ما حكينا ، فدعاهم النظر للدين الى الكف عن الاظهار ، والتجافي عن الأمور ، وعلم أن فضل ما بينه وبين أبي بكر في صلاحهم ، لو كانوا^(٤٢) أقاموه ، لا يعادل التفرير بالدين ، ولا يفى بالخطر^(٤٣) بالأنفس ، لأن في الهيج^(٤٤) البائقة ، وفي فساد الدين فساد^(٤٥) العاجلة والآجلة ، فاغتر الخمول ضنا بالدين ، وآثر الآجلة على العاجلة ، فدل ذلك على رجاحة حلمه ، وقلة حرصه ، وسعة صدره ، وشدة زهده ، وفرط سماحته ، وأصالة رأيه . ومتى سخت نفس امرئ عن هذا الخطب الجليل ، والأمر الجليل^(٤٦) ، نزل من الله تعالى بغاية منازل الدين ، وانما كانت غايتهم في أمرهم أربح^(٤٧) الحالين لهم ، وأعون على المقصود^(٤٨) ، اذ علم ان هلكهم لا يقوم^(٤٩) بازاء صرف ما بين حاله وحال أبي بكر في مصلحتهم .

فصل منه

وانما ذكرت لك مذهب من لا يجعل القرابة والحسب سببا الى الأمامة ، دون من يجعل القرابة سببا من أسبابها وعللها ، لأنني قد حكيت في كتاب الرافضة ، وكان ثم أوقع ، وبهم أليق ، وكرهت المعاد من الكلام والتكرار ، لأن ذلك يغني عن ذكره في هذا الكتاب ، وهو مسلك واحد، المذهب دون مذهب سائر الزيدية في دلائلهم^(٥١) وحججهم ، لأنه أحسن شيء رأيته لهم ، وانما أحكى لك من كل نحلة قول حذاقهم (١٣١ أ) ، وذوي أحلامهم ، لأن فيه دلالة على غيره ، وغنى عما سواه ، وقالوا : وقد يكون الرجل أفضل الناس ويلى عليه من هو دونه في الفضل ، حتى يكلفه الله^(٥٢) طاعته وتقديسه ، أما للمصلحة ، وأما الشفاقا^(٥٣) من الفتنة ، كما ذكرنا وفسرنا ، وأما

- | | |
|---|---|
| (٣٩) ك : ووافق . | (٤٧) ك : أريك . بياض مشاة . |
| (٤٠) في الاصل لم يثبت كلمة (وسلم) . | (٤٨) في الاصل : واعود الى عليهم . الكلمة الوسطى ممسوحة ونصفها بياض . |
| (٤١) ك : طريقة . | (٤٩) ك : ان هلكتهم لا تقوم . |
| (٤٢) في الاصل : لو كان اخافوه . | (٥٠) ك : وسبيل واحد . |
| (٤٣) ك : بالخطر . | (٥٢) ك : في ولائهم . |
| (٤٤) ك : التهيج . | (٥٢) ك : تعالى . |
| (٤٥) في الاصل : فغادر . | (٥٣) ك : للاشفاق . |
| (٤٦) الجزيل : بياض في الاصل واثبتنا ما في ك . | |

للتغليظ في المحنة ، وتشديد البلوى والكلفة ، كما قال^(٥٤) تعالى للملائكة : « اسجدوا لآدم » والملائكة أفضل من آدم ، فقد كلفهم الله^(٥٥) أغلظ المحن ، وأشد البلوى ، اذ ليس في الخضوع أشد من السجود على الساجد له ، والملائكة أفضل من آدم لأن جبريل وميكائيل واسرافيل عند الله^(٥٦) من المقربين ، قبل خلق آدم بدهر طويل ، لما قدمت من العبادة ، واحتملت من ثقل الطاعة ، وكما ملك الله طالوت على بني اسرائيل، وفيهم يومئذ داود النبي صلوات الله عليه^(٥٧) ، وهو نبهم الذي أخبر عنهم^(٥٨) في القرآن : « وقال لهم نبهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا » ، ثم صنيع النبي صلى الله عليه^(٥٩) ، حين ولى زيد بن حارثة على جعفر الطيار^(٦٠) يوم مؤتة ، وولى أسامة^(٦١) على كبراء المهاجرين ، وفيهم : أبو بكر ، وعمر ، وسعد بن عمرو بن

جناحين في الجنة فسمي الطيار ، وبذلك يذكره حسان بن ثابت :

فلا يبعدن الله قتلى تتابعوا

بمؤتة منهم ذو الجناحين جعفر
كان استشهاده سنة ثمان .

(انظر : الاصابة ٢٣٧/١ وصفة
الصفوة ٢٠٥/١ ومقاتل الطالبين ٣ وحلية
الأولياء ١١٤/١ وابن سعد ٢٢/٤ والاعلام
١١٨/٢) .

هو أسامة بن زيد بن حارثة من كنانة عوف،
صحابي جليل ، ولد بمكة ونشأ على الاسلام
وكان أبوه أول الناس اسلاما ، وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يحبه كثيرا ، وينظر
اليه نظرته الى الحسن والحسين ، هاجر
مع النبي الى المدينة ، وأمره النبي قبل ان
يبلغ العشرين على جيش فيه أبو بكر وعمر ،
فكان موفقا مظفرا ، ولما توفي رسول الله
رحل أسامة الى وادي القرى وسكنه ، ثم
انتقل الى دمشق أيام معاوية ، وعاد بعد
الى المدينة فأقام الى ان مات بالجرف سنة
أربع وخمسين .

(انظر : ابن سعد ٤٢/٤ وابن عساكر
٣٩١-٣٣٩ والاصابة ٢٩/١ والاعلام
٢٨٢/١) .

(٥٤) ك : الله تعالى .

(٥٥) ك : تعالى .

(٥٦) ك : تعالى .

(٥٧) ك : صلى الله عليه وسلم .

(٥٨) ك : أخبر عنه . وقوله : وقال لهم نبهم
... سورة البقرة آية ٢٤٧ .

(٥٩) ك : عليه وسلم .

(٦٠) جعفر الطيار هو : جعفر بن أبي طالب (واسم
أبي طالب عبد مناف) بن عبد المطلب بن هاشم
أخو علي بن أبي طالب ، وكان أسن من علي
بعشر سنين ، صحابي من شجعان بني هاشم
من السابقين الى الاسلام ، أسلم قبل ان
يدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم دار
الأرقم يدعو فيها ، وهاجر الى الحبشة في
الهجرة الثانية ، فلم يزل هنالك الى ان
هاجر النبي الى المدينة ، فقدم عليه جعفر
وهو في خيبر سنة سبع ، وحضر وقعة مؤتة
باللقاء من أرض الشام ، فنزل عن فرسه
وقاتل ، ثم حمل الراية وتقدم صفوف
المسلمين ، فقطعت يمناه ، فحمل الراية
باليسرى فقطعت أيضا فاحتضن الراية
الى صدره وصبر حتى وقع شهيدا وفي
جسمه نحو تسعين طعنة من طعنات الروم ،
ف قيل ان الله سبحانه عوضه عن يديه

نفيل ، وسعد بن أبي وقاص^(٦٢) ، ورجال^(٦٣) ذوو أخطار وأقدار من البدرين والمهاجرين
والسابقين الأولين •

فصل منه

ولو ترك الناس وقوى عقولهم، وجماع^(٦٤) طبائعهم وغلبة شهواتهم ، وكثرة جهلهم ، وشدة
نزاعهم الى ما يريدونهم ويفغيهم ، حتى يكونوا هم الذين يحتجرون من كل ما أفسدهم ، بقدر قواهم،
وحتى يقفوا^(٦٥) على حد الضر والنافع ، ويعرفوا فضل ما بين الداء والدواء ، والأغذية والسموم ،
كان قد كلفهم شططا ، وأسلمهم الى عدوهم ، وشغلهم عن طاعته التي هي أجدى الأمور عليهم ،
وأفنعها لهم ، ومن أجلها عدل التركيب ، وسوَّى البنية ، وأخرجهم من حد الطفولية^(٦٦) والجهل
الى البلوغ والاعتدال ، والصحة وتسام الأداة والآلة ، ولذلك قال عز ذكره : « وما خلقت الجن
والانس الا ليعبدون »^(٦٧) • ولو ان الناس تركهم الله تعالى والتجربة ، وخلاهم وسبر الأمور،
وامتحان السموم ، واختبار الأغذية ، وهم على ما ذكرنا في ضعف^(٦٨) الحيلة ، وقلة المعرفة ،
وغلبة الشهوة ، وتسليط الطبيعة ، مع كثرة الحاجة والجهل بالعاقبة ، لأثرت^(٦٩) عليهم
السموم ، ولأفناهم الخطأ^(٧٠) ، ولأجهز عليهم الخط ، ولتولدت (١٣١ ب) الأدواء ، وترافت
الأسقام ، حتى تصير منايا قاتلة ، وحتوفا متلفة ، اذ لم يكن عندهم الا أخذها والجهل بحدوثها ،
ومنتهى ما يجوز منها ، والزيادة فيها ، وقلة الاحتراس من توليدها ، فلما كان ذلك كذلك ،
علمنا أن الله تعالى ، حيث خلق العالم وسكانه ، لم يخلقهم الا لصالحهم ، ولا يجوز صلاحهم الا
بتبقيتهم ، ولولا الأمر والنهي ما كان للتبقيّة وتعديل الفطرة معنى ، ولما ان كان لا بد للعباد
من ان يكونوا مأمورين منهم^(٧١) ، بين عدو عاص^(٧٢) ، ومطيع ولى ، علمنا أن الناس لا

٩٣/٦ وابن سعد ٦/٦ والاصابة ترجمة
٢١٨٧ والاعلام ٣/١٢٨ •

(٦٣) في ك : وذوو أخطار . بحذف كلمة : رجال .

(٦٤) ك : وجماع .

(٦٥) ك : وحتى يقفوا .

(٦٦) ك : الطفولة .

(٦٧) سورة الذاريات ٥٦ .

(٦٨) ك : من ضعف .

(٦٩) في الأصل : لات . وهو سهو من الناسخ
عن كتابة (ثر) من لأثرت .

(٧٠) ك : الخطر .

(٧١) ك : منهيين . ولعل الصواب : فهم .

(٧٢) في الأصل : عدو وعاص . وما في ك اجود .

(٦٢) سعد بن ابي وقاص ، وابو وقاص مالك بن
أهيب بن عبد مناف القرشي الزهري ،
صحابي امير فاتح العراق والمدائن ، واحد
الستة المرشحين للخلافة بعد عمر ، وأول
من رمى بسهم في سبيل الله ، واحد العشرة
المبشرين بالجنة ، ويقال له فارس الاسلام ،
أسلم وهو ابن سبع عشرة سنة ، وشهد
بدرا ، وافتتح القادسية ، نزل الكوفة وكان
واليا عليها زمن عمر وعثمان ، ثم عزله
عثمان فعاد الى المدينة ثم كف بصره ، مات
بالمدينة سنة خمس وخمسين •
(انظر : حلية الأولياء ٩٢/١ وابن عساكر

يستطيعون مدافعة طبائعهم ، ومخالفة أهوائهم ، الا بالزجر الشديد ، والتوعد بالعقاب الأليم في الآجل ، بعد التنكيل في العاجل ، اذ كان لابد من أن يكون (سوا)^(٧٣) منهيين بالعمل معجلاً^(٧٤) ، والجزاء الأكبر مؤجلاً ، وكان شأنهم ايشار الأذنى ، وتسويق الأقصى ، واذا كانت عقول الناس لا تبلغ جميع مصالحهم في دنياهم ، فهم عن مصالح دينهم أعجز ، اذ كان علم الدين مستنبطاً من علم الدنيا ، واذا كان العلم مباشرة أو شبيهاً بالمباشرة^(٧٥) ، وعلم الدين غامض ، فلا يتخلص الى معرفته الا بالطبيعة الفائقة ، والعناية الشديدة ، مع تلقين الأئمة ، ولأن الناس لو كانوا يبلغون بأنفسهم غاية مصالحهم في دينهم ودنياهم ، كان ارسال الرسل قليل النفع ، يسير الفضل ، واذا كان الناس مع منفعتهم بالعاجل ، وجههم للبقاء ، ورغبتهم في النماء ، وحاجتهم الى الكفاية ، ومعرفتهم بما فيها من السلامة ، لا يبلغون لأنفسهم معرفة ذلك واصلاحه ، وعلم ذلك جليل ظاهر ، سببه بعضه ببعض ، كدرك الحواس وما لاقته^(٧٦) فهم عن التعديل والتحوير^(٧٧) وتعطل التأويل^(٧٨) والكلام في مجيء الأخبار وأصول الأديان أعجز ، وأجدر أن لا يبلغوا منه الغاية ، ولا يدركوا منه^(٧٩) الحاجة ، لأن علم الدنيا أمران : اما شيء يلي الحواس ، واما شيء يلي علم الحواس ، وليس كذلك الدين ، فلما كان ذلك كذلك ، علمنا أنه لابد للناس من امام يعرفهم جميع مصالحهم .

ووجدنا الأئمة ثلاثة : رسول ، ونبي ، وامام . فالرسول نبي امام ، والنبي نبي امام ، (والامام امام)^(٨٠) ، وليس برسول ولا نبي ، وانما اختلفت اسمائهم ومراتبهم لاختلاف الزمان^(٨١) والطبائع ، وعلى قدر ارتفاع^(٨٢) بعضهم عن درجة بعض في العزم والتركيب ، وتغير الزمان بتغير الغرض وتبدل الشريعة ، فأفضل الناس الرسول (١٣٢ أ) ، ثم النبي ، ثم الامام^(٨٣) . فالرسول هو الذي يشرع الشريعة ، ويبتدئ الملة ، ويقيم الناس على حمل مرادهم ، اذ كانت طبائعهم لا تحتمل في ابتداء الأمر ، أكثر من الحمل ، ولولا أن في طاقة الناس قبول التلقين ، وفهم الارشاد ، لكافوا هملاً ، ولتركوا نشرًا أو حشراً^(٨٤) ، ولسقط عنهم الأمر والنهي ، ولكنهم قد يفضلون من الأمور^(٨٥) ، اذا أوردت عليهم ، وكفوا مؤونة التجربة ، وعلاج الاستنباط ، ولن يبلغوا بذلك القدر ، قدر المستغني بنفسه ، المستبد برأيه ، المكتفي بفطنته عن ارشاد الرسل ،

(٧٣) في الأصل و ك : من أن يكون . والوجه أن (٨٠)

ساقطة من الأصل وهي من : ك .

(٨١) ك : لاختلاف النواميس .

(٨٢) ك : ارتفاع .

(٨٣) جاء في الأصل : فأفضل الناس الرسول ثم

الامام ثم النبي ثم الامام . والامام الاولى زائدة من وهم الناسخ .

(٨٤) ك : نشرًا حشراً .

(٨٥) ك : بين الأمور .

(٧٤) في ك : منهيين بالتنكيل معجلاً .

(٧٥) ك : او سبباً للمباشرة .

(٧٦) في الأصل : وما لاقتهما .

(٧٧) ك : والتحريز .

(٧٨) ك : وتفضل .

(٧٩) ك : ولاكنه الحاجة .

وتلقين الأئمة ، وانما جاز أن يكون الرسول مرة عربيا ، ومرة عجميا ، وليس له بيت يحظره ، ولا شرف يشهر موضعه ، لأنه (حين)^(٨٦) كان مبتدئ الملة ، ومخرج الشريعة ، كان ذلك أشهر من شرف الحسب المذكور ، وأنبه من البيت المقدم ، ولأنه يحتاج من الاعلام والآيات والأعاجيب ، الى القاهر المعقول والواضح الذي لا يخيل أن يشتهر^(٨٧) مثله في الآفاق ، ويستفيض في الأطراف ، حتى يصدع عقل الغبي ويفتق طبع العاقل^(٨٨) ، وينقض عزم المعاند^(٨٩) ، وينبه^(٩٠) من طول الرقدة ، وتخضع الرقاب ، وتضرع الخدود ، حتى يتواضع له كل شرف ، وينحل له^(٩١) كل أنف ، فلا يحتاج حاله معه الى حال ، ولا مع قدره الى حسب ، وعلى قدر جهل الأمة ، وغباء^(٩٢) عقولها (...)^(٩٣) ، وخبت عاداتها ، وغلظ محتتها ، وشدة حيرتها ، تكون الآيات كفلق البحر ، والمشي على الماء ، وحياء الموتى ، وقصر الشمس عن مجراها ، لأن النبي الذي ليس برسول ، ولا مبتدئ ملة ، ولا منشيء شريعة انما هو للتأكيد والبشارة ، كبشارة النبي بالرسول الكائن على غابر الأيام ، وطول الدهر ، وتوكيد البشر ، يحتاج من الاعلام الى دون ما يحتاج اليه المبتدئ لأصل الملة ، والمظهر لغرض الشريعة الناقل للناس عن الضلال القديم والعادة السيئة والجهل الراسخ ، فلذلك اكتفى بشهرة اعلامه ، وشرف آياته^(٩٤) ، وذكر شرائعه ، من شهرة^(٩٥) بيته ، وشرف حسبه ، لأنه لا ذكر الا وهو خامل عند ذكره ، ولا شرف الا وهو وضع عند شرفه .

(انتهاء الفصول) التي اختارها عبيد الله بن حسان من كتب أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، رحمه الله تعالى ، والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وآله وصحبه أجمعين .

- | | | | |
|------|--|------|---------------------------------------|
| (٨٦) | زيادة من ك ليست في الأصل . | (٩١) | ك : ويرغم له . |
| (٨٧) | في الأصل : الذي يشتهر . وما في ك اصح . | (٩٢) | ك : وغباوة . |
| (٨٨) | ك : ويضيء طبع العاقل . | (٩٣) | في الأصل كلمة مطموسة لم اتبين وجهها . |
| (٨٩) | ك : المعاند الأضل . | (٩٤) | ك : وشرف آبائه . |
| (٩٠) | ك : وينتبه . | (٩٥) | ك : من عن شهرة . |

القضاء على الامية يحقق مطامح

ثورة ١٧ تموز

في بناء المجتمع المتعلم

كتاب النساء

تحقيق ودراسة الدكتور

فؤاد حمودي القيسي

جامعة بغداد - كلية الآداب

الاتجاه ، وتحدد المعالم التي كان يريد الوقوف عليها من خلال هذه الرسائل . وفصول الرسالة التي اختارها الامام عبيد الله بن حسان من كتب الجاحظ تكشف عن طائفة من المعاني التي بنى عليها الكتاب ، وترسم الصورة التي وضعها لكتابه ، على الرغم من الاضطراب الذي يسود الفصول ، والاختصار الذي يعتري الابواب .

ويمكن اعتبار كتاب الجاحظ هذا من اوائل الكتب التي تحدثت عن الحب من الجانب العلمي فقد اعتبر الحب اصل الهوى ، والعشق يتفرع من الهوى ، وقد حدد بعض ما يتشعب من اصل الحب من الرحمة والرفقة ، فعرض لحب الاموال النفيسة ، والمراتب الرفيعة وحب الرعية للائمة ، وحب المصطنع لصاحب الصنعة مع اختلاف مواقع ذلك من النفوس ، وتفاوت طبقاته في العواقب ، فالعشق - في عرف الجاحظ - اسم لما فضل عن المقدار الذي اسمه الحب ، وليس كل حب يسمى عشقا . وانما العشق اسم للفاضل عن ذلك المقدار . وقد استطاع الجاحظ ان يضع الحب موضوعا من موضوعات الدرس ، ويخضعه لضوابط وقواعد ، وهي محاولة اساسية في هذا الميدان ، وتوجه سليم من توجهات المعالجة الموضوعية لهذا الجانب النفسي والحياتي والذاتي .

واذا جاز لنا ان نعتبر رسالة الجاحظ من الرسائل التي عالجت علم الجمال ، فان المباحث التي عرض لها ، ووقف عندها قد اكدت هذا الجانب ، وحددت كثيرا من المسائل التي يعالجها هذا العلم . ان الجاحظ يرى المرأة اجمل شيء في الوجود ، ولا شيء يبلغ في الجمال مبلغها ، فهي

تعود صلتني برسالة الجاحظ هذه الى اربع سنوات تقريبا ، عندما حاولت كتابة بحث عن « الحب والعشق والتوجه الاجتماعي في التراث العربي » وقد دفعني هذا البحث الى استقصاء الكتب والرسائل المنشورة في هذا الباب ، فكانت الرسالة من المصادر الاساسية التي اعتمدتها لما وقف عليه الجاحظ من مسائل ، وتحدث عنه من امور . ويعتقد الدكتور الحاجري ان سبب تأليف هذا الكتاب يعود الى خشية الجاحظ من اطالة كتاب الحيوان والخوف من ائقال القاري بعد ان وجد الكتاب قد اصبحت بالصورة التي هو عليها ، بعد ان اخذ على نفسه عهدا في مقدمة الجزء السادس بذلك ، فظهر الكتاب وقد خلا من هذه الابواب ، وقد كان من كبارها فيما يقول باب « القول في فصل ما بين الذكوره والاناث » وفي فصل ما بين الرجل والمرأة خاصة (١) . ويعقب الدكتور الحاجري بعد ذلك فيقول : « ولكنه لم يلبث حتى بدا له ان يصل ما انقطع وان يراجع ما عدل عنه ، فيأخذ فيما اجتزا عنه من قبل ، ويخص موضوع الذكورة والاناث كتابا على حدة ، وبهذه العزيمة بدأ كتابا جديدا هو موضوع هذا الفصل » (٢) . ويستدل على ذلك من بعض فقرات الكتاب . والذي اراه ان الجاحظ قد تميز بكتابة اسلوب الرسائل ، ووجد فيها منهجا جديدا من مناهج المعالجة لبعض المسائل التي يريد ان يعالجها ، او يتفرغ لبحثها ، او ينصرف لاشباعها ، ولعل مجاميع الرسائل التي تركها والمباحث التي عرض لها فيها تؤكد هذا

(١) الحاجري ، الجاحظ ، ٤٣٧ .

(٢) المصدر نفسه / ٤٣٧ .

أحسن من كل شيء تشبه به ، ولكن الشعراء والوصافين اذا ارادوا القول فشبهوها بأحسن ما يجدون .. وفي وجه الجارية الحسناء وخلقتها ضروب من الحسن الغريب ، والتركيب العجيب .. ان هذه النظرات المتباعدة ، وغيرها من الملاحظات تشكل الصورة الجمالية التي حاول ان يبرزها الجاحظ من خلال هذه الرسالة ...

والصفة الجمالية للمرأة عند الجاحظ صفتان صفة تخص الجمال الظاهر ، وصفة تخص الجمال الباطن ، ويقف في صفة الجمال الظاهر عند جمال أعضائها ، وتناسقها وحسنها ويشير الى تشبيهها بالشمس والقمر وتشبيه عينها بعين البقرة ، وجيدها بجيد الطيبة . اما صفة الجمال الباطن فهو الجمال الذي يدركه الرجل من المرأة ، لان النساء - كما يقول الجاحظ - لا يبصرن من جمال النساء ، وحاجات الرجال ، وموافقتهم قليلا ولا كثيرا ، والرجال - كما يقول - بالنساء أبصر . وانما تعرف المرأة من المرأة ظاهر الصفة ، فاما الخصائص التي تقع بموافقة الرجال فانها لا تعرف ذلك .. وهذا جانب يدل على الخبرة التطبيقية التي كان يمارسها الجاحظ من خلال كتاباته ، ويحققها من تطلعاته وتسأوله ، ويهتدي اليها من خلال مجتمعه والاحاديث المتداولة ، وقدراته التي تمكنه من استكناه الاسرار ، ومتابعة الاحوال ، وتحليل الاخبار ...

ولعل تأكيد استحواذ جانب الحب على الرجل يشكل القضية التي حاول تأكيدها من خلال المثل أو الاستشهاد ، فالحب عند الجاحظ طبيعة انسانية ، وخلقة لا يمكن ان يتجاوزها ، او يتخلص منها ، او ينصرف عنها ، على الرغم من المشاغل الكثيرة التي تحيط به ، وتملك عليه جوانب حياته ، وقد وقف عندها أثناء حديثه عن العشق عندما استشهد برجلين من الناس ... وهو دليل آخر من ادلة المتابعة الدقيقة . ويتناول الجاحظ السعادة التي يتيحها الحب للعاشق اذا ظفر بمعشوقه ، ويعقد المقارنات بين أنواعها ، ويميز ضروب المتع فيذكر متعة الانتصار على الخصم ، والسماع للغناء ..

ان الرسالة التي قدمها الجاحظ في هذا المجال تشكل خطا واضحا من خطوط التوجه الصائب الذي ساد المرحلة الثقافية ، وان هذا الجانب لا بد ان يكون موضع درس واهتمام من قبل الباحثين .. وقد وقفت عند بعض خصائص هذه الرسالة في

البحث الذي نشرته (٢) حيث ذكرت ان حديث الجاحظ فيه كان حديث المدرك له ، العارف بآثاره ، وقد دافع الجاحظ فيه عن الحب دفاعا قويا ، وجعل دفاعه هذا حافزا من حوافز تأليف الكتاب ، وقد عالج فيه ثلاثة موضوعات ، اولها الحب (المرأة) وتحدث فيه عن المرأة ومكانتها ومنزلتها ومزاياها التي جعلتها موضعا للحب ، وجمالها الذي يراه اجمل شيء في الوجود . وهو جمالان ظاهر وباطن وعندما يتحدث عنه يكشف عن موقعه ، ويعلل اسبابه ، ويدقق مواضعه ، وان حديثه فيه كان حديث الخبير الواعي ، والمدقق المتمكن ، والمنابع المستبطن ، وهي خصيصة عرف بها في كل مؤلفاته ، ولمسها القاريء عند كل ظاهرة يحاول معالجتها .

وثانيها (بسلطان الغريزة) وقوتها في حياة الناس ، وما تمليه هذه الغريزة من تصرف ، وتفرضه من سلوك ، وما تصنعه في البشر من حالة استحواذها عليه ، ولم يكن الحب - كما يرى الجاحظ - متفقا ، وانما هو يختلف قوة وضعفا ، وحدة وفتورا . وسبب هذا الاختلاف يعود الى طبيعة الرجل ، وما يداخل هذه الطبيعة من ملاسبات ، ويؤكد من خلال ذلك سيطرة المرأة على الرجل واثرها في تفكيره واستحواذها على جزء كبير من هذا التفكير على الرغم من كل المشاغل التي تلف حياته ، والمتاعب التي تستغرق وقته .

ويدخل بعد ذلك في الموضوع الثالث وهو (السعادة) التي تعقب نوال العاشق بمعشوقه ، وهي - كما يرى - سعادة لا تعادلها سعادة ، ومتعة لا تشابهها متعة اخرى ...

ويعرض الجاحظ لمسألة خطيرة في ذكر القربان ، وهي مسألة تتعلق ببناء الامم وتوحيد الشعوب ، فهو يرى ، ان تباغض الاقرباء عارض دخيل ، وتحابهم واطد اصيل ، ثم يؤكد ان القبيلة تنزل معا وترحل معا وتحارب من ناوآها معا الا الشاذ النادر ... وان القرابة يد واحدة على من ناوآهم وسيف واحد على من عاداهم ... ان هذه النظرة التي يضع مؤشرات الجاحظ تمثل التوجه الذي كانت الامة تسعى اليه من اجل وحدتها وبنائها وتقاربها ثم يعود الى الوقوف عند مسألة القيادة التي يميل اليها وبعدها واجبة وهي ان الناس لا يصلحهم الا رئيس واحد ، يجمع شملهم ، ويحميهم من عدوهم ، ويمتع قوئهم من ضعيفهم ثم يضرب لذلك المثل بالاجناس ، وهي نظرة فاحصة

- (١) من كتاب الحاسد والمحسود (ورقة أو مايلها) .
- (٢) من كتابه في المعلمين (ورقة ٨) .
- (٣) من كتاب التربيع والتدوير (ورقة ١٩) .
- (٤) من رسالته الى الحسن بن وهب في مدح النبيذ وصفة أصحابه (ورقة ٤١) .
- (٥) من كتابه في طبقات المغنين (ورقة ٤٩) .
- (٦) من كتابه في البناء (كذا) (ورقة ٥٢) (١٠) .
- (٧) من رسالته الى الفتح بن خاقان في مناقب الترك وعامة جند الخلافة (ورقة ٦٢) .
- (٨) من كتابه في حبيج النبوة (ورقة ٨٨) .
- (٩) من كتابه في خلق القرآن (ورقة ١٢١) .
- (١٠) من كتابه في الرد على النصاري (ورقة ١٢٩) .
- (١١) من كتابه في مقالة العثمانية (ورقة ١٦١) .
- (١٢) من كتاب المسائل والجوابات في المعرفة (ورقة ١٧٥) .
- (١٣) من كتابه في المعاد والمعاش (ورقة ١٨٥) .
- (١٤) من رسالته الى محمد بن عبد الملك في الجد والهزل (ورقة ١٩١) .
- (١٥) من كتابه في الوكلاء (ورقة ١٩٤) .
- (١٦) من كتابه في الاوطان والبلدان (ورقة ١٩٩) .
- (١٧) من رسالته في البلاغة والايجاز (ورقة ٢١٩) .
- (١٨) من كتابه في تفضيل البطن على الظهر (ورقة ٢٢٠) .
- (١٩) من كتابه في النبل والتنبل وذم الكبير (ورقة ٢٢٧) .
- (٢٠) من رسالته الى أبي الفرج الكاتب في المودة والخلطة (ورقة ٢٣٨) .
- (٢١) من كتابه في استحقاق الامانة (ورقة ٢٤٠) .
- (٢٢) من رسالته في استنجاز الوعد (ورقة ٢٥٠) .
- (٢٣) من رسالته في تفضيل النطق على الصمت (ورقة ٢٥٤) .
- (٢٤) من كتابه في فضيلة الكلام (ورقة ٢٦٠) .
- (١٠) الصواب : النساء وهو الذي حققناه .

تحسبها الجاحظ في المراحل الاولى لبناية الدولة العربية ، واكد سلامتها من أجل توحيد الاممة وتحديد اهدافها ووضعها في الموضع الذي تستحقه .
ان هذه الرسالة - ترسم طموح الجاحظ ، المفكر العربي الذي وقف بقوة يقاوم كل تيار مناهض ، ويجابه كل ردة خائنة ، بفكر عربي اصيل ، واستيعاب موضوعي شامل ، وقد استطاع ان يضع المرتكزات الاساسية في ايقاف كل التيارات ويؤكد في نفوس ابناء الاممة قدرتها على الابداع ووقوفها بوجه كل ترد .

اشار ياقوت (٤) الى ان كتاب النساء اضيف الى كتاب الحيوان وقال عنه : وهو الفرق فيما بين الذكر والانثى . وقال ابن النديم وهو يعقب على كتاب الحيوان وعلى كتاب آخر سماه كتاب النعل [هكذا] ويضمن كتاب الحيوان كتاب النساء . ورايت انا هذين الكتابين بخط زكريا بن يحيى ، ويكنى ابا يحيى وراق الجاحظ (٥) . ثم ذكر ياقوت كتاب النساء مرة اخرى وهو يعرض لفهرست كتبه (٦) . وأشار بروكلمان الى ان المتحف البريطاني يحتفظ بنسخة من « رسالة في العشق والنساء » تحت رقم ثاني ١١٢٩ : ٦ (٧) ، وأظنها هي مجموعة الرسائل المصورة المحفوظة في مكتبة الجامعة المصرية (٨) وهي مجموعة تضم مائتين وتسعا وتسعين ورقة ، مكتوبة بخط نسخي حديث ، وفي آخرها « انتهاء الفصول التي اختارها عبيد الله بن حسان من كتب أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ رحمه الله تعالى ، وكان الفراغ من نسخ هذه النسخة يوم الجمعة المبارك الثامن عشر من شهر صفر الخير من شهور سنة اربع وتسعين ومائتين بعد الألف من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التحية على يد كاتبها الفقير عبدالله المنصوري . وهذه المجموعة تحتوي على فصول مختارة من الرسائل الآتية (٩) :

- (٤) ياقوت : معجم الادباء ٧٥/٦ .
- (٥) المصدر نفسه / ٧٥ .
- (٦) المصدر نفسه / ٧٧ .
- (٧) بروكلمان ، تاريخ الادب العربي ١١٥/٣ .
- (٨) الحاجري وكراوس ، مجموعة رسائل الجاحظ (و) .
- (٩) اعتمدت على مجموعة رسائل الجاحظ بتحقيق الدكتور الحاجري في تثبيت هذه المعلومات .

(٢٥) من رسالته في مدح التجار وذم عمل السلطان (ورقة ٢٦٥) .

(٢٦) من كتابه في الشارب والمشروب (ورقة ٣٦٨) .

(٢٧) من كتابه في الجوابات في الامامة (ورقة ٢٧٨) .

(٢٨) من كتابه في مقالة الزيدية والرافضة (ورقة ٢٩١ الى ٢٩٩) .

وتوجد من هذه المجموعة نسخة اخرى مطابقة لها في الخزانة التيمورية بدار الكتب المصرية (١١) .

ونشرت بعض هذه الرسائل على هامش كتاب الكامل في اللغة والأدب « الفصول المختارة من كتب الامام أبي عثمان عمرو بن بحر بن محبوب .. اختيار الامام عبيدالله بن حسان » سنة ١٣٢٣ هجرية وطبعت بمطبعة التقدم ، وقد اعتمدنا عليها في تحقيق نسختنا ورمزنا اليها ب (ك) . ونشرت احدى عشرة رسالة من رسائل الجاحظ (بضمنها رسالة في العشق والنساء) سنة ١٣٢٤ وطبعت في مطبعة التقدم على نقشة الحاج محمد افندي ساسي المغربي ، وقد اعتمدنا عليها في تحقيقنا ورمزنا لها ب (س) وهي ناقصة سنشير الى مواضع

(١١) تنظر مقدمة رسائل الجاحظ بتحقيق الدكتور العاجري (ج) .

النقص عند المقابلة ، والرسالة في كتاب رشر ١٨٨-١٩٤ وكذلك احتوتها مجموعة رسائل السندوبي ٢٦٦-٢٧٥ التي نشرت عام ١٩٣٣ .

ان ندرة نسخة السندوبي التي مضى على طبعتها حوالي نصف قرن ، ونقصان طبعة التقدم (١٣٢٤) لما يقرب من فصلين من فصول الرسالة ، وبقاء الرسالة هامشا على كتاب الكامل لما يقرب من خمس وسبعين سنة . ووقفنا على نسخة جديدة من الرسائل تفضل بتصويرها الاخ الكريم الدكتور حاتم الضامن عن نسخة اصلية في مكتبة طوبقوب سراي تحت رقم ١٣٥٨ وعدد اوراقها (١٣٢) وهي نسخة مكتوبة سنة (١٠٨٠) عن نسخة مكتوبة سنة ٤٠٣ للهجرة .. هذه العوامل دفعتني الى اعادة نشر الرسالة الى جانب الاهتمام الذي وجدته يحملني الى وضع هذه الرسالة وغيرها من الرسائل بين ايدي الباحثين لما تحمله من فكر واضح ، وموضوع محدد ، حاول فيها الجاحظ ان يبرز فنه وقدرته ، ويؤكد معالجته معالجة دقيقة لغرضها .

ولا يسعني الا ان اقدم للاخ الدكتور حاتم الضامن الشكر والتقدير لتفضله باعطائي النسخة المصورة من الرسالة ، وفسحه المجال لي لنشرها ، جزاه الله عني خير الجزاء ووفقه لكل خير .

مركز تحقيقات كاميون علوم إسلامي

فصل من صدر كتابه في النساء*

إنّا لما ذكرنا في كتابنا هذا الحب الذي هو أصل الهوى ، والهوى الذي يتفرع^(١) منه العشق ، والعشق الذي يهيم له الانسان على وجهه ، أوسوت كمداً على فراشه . وأول ذلك ادخال الضيم على مروءته ، واستشعار الذلة لمن أطاف بعشيقته . ولم تظنّب مع ذلك في ذكر ما يتشعب من أصل الحب من الرحمة ، والرقّة ، وحب الاموال النفيسة ، والمراتب الرفيعة ، وحب الرعية للائمة ، وحب المصطنع لصاحب الصنيعة ، مع اختلاف مواقع ذلك من النفوس ، ومع تفاوت طبقاته في العواقب ، احتجنا الى الاعتذار من ذكر العشق المعروف بالصباية ، والمخالفة على قوة العزيمة ، لنجعل ذلك القدر جنة دون من حاول الطعن على هذا الكتاب ، وسخف الرأي الذي دعا الى تأليفه ، والاشادة بذكره إذ كانت الدنيا لا تنفك من حاسد باغٍ ، ومن قائل متكلف ، ومن سامع طاعن ، ومن منافس مقصّر . كما انها لا تنفك من ذي سلامة متسلم ، ومن عالم متعلم ، ومن عظيم الخطر حسن المحضر ، شديد المحاماة على حقوق الادباء ، قليل التسرع الى اعراض العلماء ، وانما العشق اسم لما فضل عن المقدار الذي اسمه حب ، وليس كل حب يسمى عشقا . وانما العشق اسم للفاضل عن ذلك المقدار . كما أن السرف اسم لما زاد على المقدار الذي يسمى جوداً ، والبخل اسم لما نقص عن المقدار الذي يسمى اقتصاداً . والجبن اسم لما قصر عن المقدار الذي يسمى شجاعة ، وهذا القول ظاهر على ألسنة الادباء ، مستعمل في بيان الحكماء ، وقد قال عروة بن الزبير ، والله إني لأعشق الشرف كما تعشق المرأة الحسناء . وذكر بعض الناس رجلاً كان مدقعا محروما ، ومنحوس

(★) في [س] في العشق والنساء .
(١) في نسخة (ك) و (س) يتفرغ وهو تصحيف

الحظ ممنوعاً فقال : ما رأيت أحداً عشق الرزق عشقه ، ولا ابغضه الرزق بغضه ، فذكر الاول عشق الشرف ، وليس الشرف بامرأة ، وذكر الآخر عشق الرزق ، والرزق اسم جامع لجميع الحاجات ، وقد يستعمل الناس الكتابة ، وربما وضعوا الكلمة بدل الكلمة ، يريدون أن يظهر المعنى بالبن اللفظ ، اما تنزهها (٢) واما تفصلاً ، كما سمو المعزول عن ولايته مصروفاً ، والمنهزم (٣) عن عدوه منازراً ، نعم حتى سمي بعضهم البخيل مقتصد أو مصلحاً ، وسمي عامل الخراج المتعدي بحق السلطان مستعصياً ، ولما رأينا الحب من أكبر أسباب جماع الخير ، ورأينا البغض من أكبر اسباب الشر ، اجتنبنا أن نذكر ابواب السبب الجالب للخير ليفرق بينه وبين أبواب السبب الجالب للشر ، حتى نذكر اصولهما وعللها الداعية اليهما ، والموجبة لكونهما ، فتأملنا شأن الدنيا فوجدنا أكبر نعيمها ، واكمل لذاتها ظفر المحب بحبيبه ، والعاشق بطليبه ، ووجدنا شقوة الطالب المكدي وغمه في وزن سعادة الطالب المنجح وسروره ، ووجدنا العشق كلما كان ارسخ ، وصاحبه به أكلف ، فان موقع لذة الظفر منه ارسخ ، وسروره بذلك ابهج ، فإن زعم زاعم ان موقع لذة الظفر بالعدو المرصد احسن من موقع لذة الظفر من العاشق الهائم بعشيقته ، قلنا : إننا قد رأينا الكرام والحلماء واهل السؤدد والعظماء ، ربما جادوا بفضله من لذة شفاء الغيط ، ويعدون ذلك زيادة في نبل النفس وبعدها الهمة وعلو القدر ، ويجودون بالنفيس من الصامت والناطق ، وبالثلثين من العروض ، وربما خرج من جميع ماله ، وأثرطيب الذكر على الغنى واليسر ، ولم نر نفس العاشق يسخو بمعشوقه ويجود لشقيقته (٤) نفسه لوالد ولا لولد بار ، ولا لذي نعمة سابقة يخاف سلبها . وصرف احسانه عنه بسببها ، ولم نر الرجال يهبون للرجال إلا ما لا بال به في جنب ما يهبون للنساء حتى كان العطر والصبغ والخضاب والكحل والتنف والقص والتحذيف والحلق ، وتجويد الثياب ، وتنظيفها ، والقيام عليها وتعهداها لم يتكلفوه إلا لهن ، ولم يتقدموا فيه إلا من اجلهن ، وحتى كأن الحيطان الرفيعة ، والابواب الوثيقة ، والستور الكثيفة ، والخصيان والظوؤرة والحشوة والحواضن لم تتخذ إلا للصون لهن ، والاحتفاظ بما يجب من حفظ النعمة فيهن .

فصل منه

وباب آخر وهو اننا لم نجد احداً من عشق والديه ولا ولده (٥) ولا من عشق مراكبه ومنزله ، كما رأيناهم يموتون من عشق النساء الحرام ، قال الله تعالى « زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المنقطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث » (٦)

(٢) في (ك) تنوها وفي (س) تنويها .

(٣) في (ك) والمهزوم .

(٤) في الاصل و (س) لشقيقة .

(٥)

في (س) ولاده .

(٦)

آل عمران : الآية (١٤) .

فقد دلّ تبارك وتعالى جملة اصناف ما خولهم من كرامته ومنّ عليهم من نعمته ، ولم نرَ الناس وجدوا بشيء من هذه الاصناف وجدهم بالنساء ، ولقد قدم ذكرهنّ في هذه الآية على قدر تقدمهن في قلوبهم ، فإن قال قائل فقد نجد الرجلَ الحليم ، والشيخَ الركينَ يسمع الصوت المطرب من المغني المصيب ، فينقله ذلك الى طبع الصبيان ، والى افعال المجانين ، فيشق جيبه ، وينقض جبوتته ، ويتقدّي غيره ، ويرقص كما يرقص الحدث الغرير ، والشاب السفيه ، ولم نجد احداً فعل ذلك عند رؤية معشوقه ، قلنا اما واحدة فانه لم يكن ليدع التشاغل بشمّها وبرشفها واحتضانها^(٧) ، وتقبيل قدميها ، والمواضع التي وطئت عليها^(٨) ، ويتشاغل بالرقص المبين لها ، والصراخ الشاغل عنها ، فاما حلة الجبوة ، والشدد حضراً^(٩) عند رؤية الحبيبة فإن هذا مما لا يحتاج الى ذكره لوجوده ، وكثرة استعمالهم له ، فكيف وهو إن خلا بمعشوقه فظن^(١٠) أن لذة الغناء تشغل^(١١) بمقدار العشر من لذته بل ربما لم يخطر له ذلك الغناء على بال ، وعلى أن ذلك الطرب مجتاز غير لابتّ ، وظاعن غير مقيم ، ولذة المتعاشقين راكدة ابدأ ، مقيمة غير ظاعنة ، وعلى أن الغناء الحسن من الوجه الحسن ، والبدن الحسن احسن ، والغناء الشهي من الوجه الشهي ، والبدن الشهي أشهى ، وكذلك الصوت الناعم الرخيم من الجارية الناعمة الرخيمة ، وكما بين أن تفدى إذا شاع فيك الطرب - مملوكك ، وبين أن تفدى أمتك ، وكما بين أن تسمع الغناء من فم تشتهي أن تقبله ، وبين فم تشتهي أن تصرف وجهك عنه ، وعلى أن الرجال دخلاء على النساء في الغناء ، كما رأينا رجالاً ينوحون فصاروا دخلاء على النوائح ، وبعد فأنما^(١٢) احسن واملح واشهى وأغنج أن يُغنيك فحل ، ملتف اللحية ، كثر العارضين . أو شيخ منخلع الاسنان ، مغضن الوجه ، ثم يُغنيك إذا هو تغنى بشعر ورقاء بن زهير^(١٣) :

رأيتُ زهيراً تحت كلِّ خالدي فأقبلتُ أسعى كالعجول أبادرُ

أم تغنيك جارية كأنها طاقة نرجس ، أو كأنها ياسمينة ، أو كأنها خرطت من ياقوتة ، أو من فضة مجلوة بشعر عكاشة بن محصن :

من كفّت جارية كأنّ بناتها من فضة قد طرّفت عُناباً^(١٤)
وكانّ ينهاها إذا نطقت به أَلقت على يده الشمال جاباً

(٧) في (ك) وباحتضانها . (١٠) في (ك) لا يظن .

(٨) في (ك) عليه . (١١) في (ك) تشغله .

(٩) في (ك) والصراخ .. (١٢) في (ك) فايّما .

(١٣) ورقاء بن زهير بن جذيمة العبسي ، وخالدهو ابن جعفر بن كلاب العامري ، وكان خالد قد برك على زهير تمهيدا لقتله ، ولحقه خندج بن البكاء العامري ، وقال : تح راسك يا أبا جزء - يعني خالدا - فنحنى خالد راسه وضرب خندج رأس زهير وضرب ورقاء راس خالد بالسيف فقال في ذلك : (الاغاني ١٠ / ١٤) .
(١٤) في (ك) .. قد طوقت عنابا .

فصل منه

فأما الغناء المطرب في الشعر الغزل فإنما ذلك من حقوق النساء ، وإنما ينبغي أن تغني بأشعار الغزل والتشبيب والعشق والصبابة بالنساء اللواتي فيهن نطقت تلك الأشعار وبهن شب الرجال ، ومن أجلهن تكلفوا القول في التشبيب • وبعد فكل شيء وطبقه وشكله ولفظه ، حتى تخرج الأمور موزونة ، معدلة ومتساوية مخلصة ، ولو أن رجلاً من أدمث الناس ، وأشدهم تلخيصاً لكلامه ومحاسنه لنفسه ، ثم جلس مع امرأة ، لا تزن بمنطق ولا تعرف بحسن حديث ، ثم كان يعشقها لتنتاج^(١٥) بينهما من الأحاديث ، ولتلاقح^(١٦) بينهما من المعاني والألفاظ [إلا]^(١٧) ما كان يجري بين دغفل^(١٨) بن حنظلة وبشار بن الحمرة ، وإنما هذا على قدر تمكن الغزل في الرجل •

فصل منه

والمرأة أيضاً أرفع حالاً من الرجل في أمور منها أنها التي تخطب وتراد ، وتُعشق وتطلب ، وهي التي تُفدَى ، وتحمى • قال عنبسة بن سعيد للحجاج بن يوسف : أيُفدي الأمير أهله ، قال : والله إن تعدوني إلا شيطاناً والله لربما رأيته أُقبِلَ رجلٌ أحداهن •

فصل منه

وأنما يسلك المولى من عبده بدنه ، فأما قلبه فليس له عليه سلطان ، والسلطان نفسه ، وإن ملك رقاب الأمة ، فالناس يختلفون في جهة الطاعة ، فمنهم من يطيع بالرغبة ، ومنهم من يطيع بالرهبة ، ومنهم من يطيع بالمحبة ، ومنهم من يطيع بالديانة • وهذه الأصناف وإن كان أفضلها طاعة الديانة ، فإن تلك المحبة ما لم يمازجها هوى لم يقو على صاحبها قوة العشق ، وفي الأثر المستفيض ، والمثل السائر • إن الهوى يعمي ويصم فالعشق يقتل •

فصل منه

ومما يستدل به على تعظيم شأن النساء ، أن الرجل يُستحلف بالله الذي لا شيء أعظم منه ، وبالمشي إلى بيت الله ، وبصدقة ماله ، وعتق رقيقه فيسهل ذلك عليه ، ولا يأنف منه ، فإن استحلف بطلاق امرأته تربد وجهه ، وطار الغضب في دماغه ويمنع ويعصي ويغضب ويأبى ، وإن كان المُحلف سلطاناً مهيباً ولم يكن يُحبّها ، ولا يستكثر منها ، وكانت نفسها قبيحة المنظر ، دقيقة

(١٥) في (ك) .. ثم كان الناتج بينهما ..

(١٦) في (ك) والمتلاقح •

(١٧) زيادة اقتضاها السياق وهي مذكورة في نسخة (ك) •

(١٨) في (ك) بين غفل وهو تحريف واضح في الاسم

الحسب ، خفيفة الصداق ، قليلة النسب ليس ذلك إلا لما قد عظم الله من شأن الزوجات في صدور
الازواج .

فصل في ذكر الولد .. (*)

وباب آخر وهو أنا لو خيرنا رجلاً بين الفقر أيام جبوته^(١٩) ، وبين أن يكون متعاً بالباه
أيام جبوته^(٢٠) ، لاختار الفقر الدائم مع التمتع الدائم . فليس شيء مما يحدث الله لعباده من
اصناف نعمه ، وضروب فوائده أبقي ذكراً ، ولا أجل^(٢١) خطراً من أن يكون للرجل ابن يكون
وليّ بناته ، وسائر عورة حرمه ، وقاضي دينه ، ومُحيي ذكره ، مخلصاً في الدعاء له بعد موته ،
وقائماً بعده في كل ما خلفه مقام نفسه ، فمن أقلّ اسفاً على ما فارق ممن خلف كافياً مجرباً ،
وحائطاً من وراء المال موفراً ، ومن وراء الحرم حامياً . لسلفه في الناس محبباً ، وقال رجل
لعبد الملك بن مروان ذكر ولد له : أراك الله في بنيك ما أرى أباك فيك ، وأرى بنيك فيك ما أراك
في ابيك ، ونظر شيخ وهو عند المهلب الى بنيه قد قبلوا فقال : آنس الله بكم لاحقكم ، فوالله إن لم
تكونوا أسباط نبوة ، انكم أسباط ملحمة ، وليست النعمة في الولد المحيي والخلف الكافي
بصغيرة .

فصل منه

وباب آخر وهو أن الله تعالى خلق من المرأة ولداً من غير ذكر ، ولم يخلق من الرجل ولداً
من غير اثنى فخص بالآية العجيبة والبرهان المنير المرأة دون الرجل كما خلق المسيح في بطن مريم
من غير ذكر .

فصل منه في ذكر القربات

واما أنا فاني اقول أن تباغض الاقرباء عارض دخيل ، وتحابهم واطد^(٢٢) اصيل ، والسلامة من
ذلك اعم ، والتناصر أظهر ، والتصديق في المودة أكثر ، فلذلك القبيلة تنزل معاً وترحل معاً ، وتحارب
من ناوأها معاً ، إلا الشاذ النادر ، كخروج غني وباهلة من غطفان ، وكنزول عبس في بني عامر
وما اشبه ذلك . وإلا فإن القرابة يد^(٢٣) واحدة على من ناوأهم ، وسيف واحد على من عاداهم ،
وما صلاح^(٢٤) حال^(٢٥) العشائر إلا بتقارب ساداتهم في القدر ، وان تفاوتوا في الرياسة والفضل كما

(★) هذا الفصل والذي يليه من الفصول الى فصل منه في ذكر العشق ساقط من نسخة
[س] وهذا يعني ان سبعة فصول ساقطة .

- (١٩) في (ك) حياته . (٢١) في (ك) اجمل .
(٢٠) في (ك) حياته . (٢٢) في (ك) شأن .

قال في الاثر المستفيض : لا يزال الناس بخير ما تفاوتوا ، فاذا تقاربوا هلكوا ، وحال العامة في ذلك كحال الخاصة .

فصل منه

وقضية واجبة أن الناس لا يصلحهم إلاّ رئيس واحد يجمع شملهم ، ويحميهم^(٢٣) من عدوهم ، وينع قويمهم من ضعيفهم ، وقليل له نظام ، أقوى من كثير لا نظام لهم ، ولا رئيس عليهم ، إذ قد علم الله أن صلاح عامة البهائم في أن يجعل لكل جنس منها فعلاً يوردها الماء ويصدرها ، وتتبعه الى الكلاء كالعير في العانة^(٢٤) ، والفحل من الابل في الهجمة^(٢٥) ، وكذلك النحل العسالة ، والكرابي ، وما يحيي الفرس [إلا] الحصان الحجور في المروج ، فجعل منها رؤساً متبوعة ، واذا تاباً تابعة ولو لم يقيم الله للناس الوزعة من السلطان ، والحماة من الملوك وأهل الحياطة عليهم من الأئمة ، لعادوا نشرأ^(٢٦) لا نظام لهم ، ومستكبين لا زاجر لهم ، ولكان من عزّ بزّ ، ومن قدر قهر ، ولما زال اليسر راكداً ، والهرج ظاهراً حتى يكون التفاني^(٢٧) والبوار ، وحتى تنطمس منهم الآثار ، ولكانت الانعام طعاماً للسباع ، وكانت عاجزة عن حماية أنفسها ، جاهلة بكثير من مصالح شأنها ، فوصل الله تعالى عجزها بقوة من أحوجّه الى الاستمتاع بها ، ووصل جهلها بمعرفة من عرف كيف وجه الحيلة في صونها ، والدفاع عنها ، وكذلك فرض على الأئمة أن يحوطوا الدهماء^(٢٨) بالحراسة لها ، والزيادة عنها ، ويردّ قويمها عن ضعيفها ، وجاهلها عن عالمها ، وظالمها عن مظلومها ، وسفيها عن حليمها ، فلولا السائس ضاع المسوس ، ولولا قوة الراعي هلكت الرعية .

فصل منه

وانفراد السيد بالسيادة كاتفراد الإمام بالامامة ، وبالسلمة من تنازع الرؤساء تجتمع الكلمة ، وتكون الألفة ويصلح شأن الجماعة ، واذا كانت الجماعة ، انتهى^(٢٩) الاعداء ، وانقطعت الاهواء .

فصل منه

ولسنا نقول ولا يقول أحد من يعقل أن النساء فوق الرجال ، أو دونهم بطبقة أو طبقتين أو

(٢٣) في (ك) ويكفيهم ويحميهم ..

(٢٤) العانة : القطيع من حمر الوحش ، والعانة : الاتان . وفي (ك) في الغابة ..

(٢٥) الهجمة : القطعة الضخمة من الابل ، وقيل هي ما بين الثلاثين والمائة . وقيل غير ذاك [اللسان : هجم] وفي (ك) والفحل في الابل والهجمة .

(٢٦) في (ك) نشرأ . (٢٨) في (ك) ان يحوطوها بالحراسة .

(٢٧) في (ك) التغابن . (٢٩) في (ك) انتهت الاعداء .

أكثر^(٣٠) . ولكننا رأينا ناساً يزرون عليهن اشدّ الزرارة ، ويحتقرونهن اشدّ الاحتقار، ويبخسونهن أكثر حقوقهن ، وإن من العجز أن يكون الرجل لا يستطيع توفير حقوق الآباء والاعمام إلاّ بأن ينكر حقوق الامهات والاخوال فلذلك ذكرنا جملة ما للنساء من المحاسن ، ولولا ان ناساً يفخرون بالجلد وقوة المنّة ، وانصراف النفس عن حب النساء حتى جعلوا شدة حب الرجل لأمنته وزوجته وولده دليلاً على الضعف ، وباباً من الخور لما تكلفنا كثيراً مما شرطناه في هذا الكتاب .

فصل منه

كما نحبّ أن يخرج هذا الكتاب تاماً ، ويكون للاشكال الداخلة فيه جامعاً ، وهو القول فيما للذكور والاناث في عامة أصناف الحيوان ، وما أمكن من ذلك حتى يحصل ما لكل جنس منها من الخصال المحمودة والمذمومة ، ثم يجمع بين المحاسن منها والمساويء حتى يستبين لقاريء الكتاب نقصان المفضل من رجحان الفاضل بما جاء في ذلك من الكتاب الناطق ، والخير الصادق ، والشاهد العدل ، والمثل السائر ، حتى يكون الكتاب عربياً اعرابياً ، وسنئياً جماعياً ، وحتى يجتنب فيه العويص ، والطرق المتوعرة ، والألفاظ المستكرهه^(٣١) ، وتلزيق المتكلفين ، وتلفيق اصحاب الالهواء من المتكلمين حتى نظلمن^(٣٢) لا يعلم مقادير ما استخزنها الله من المنافع وغشاها من البرهانات ،^(٣٣) وألزمها من الدلالة عليه ، وأنطقها به من الحجّة له ، فمنع من ذلك فرط الكبوة ، وافراط العلّة ، وضعف المنّة ، وانحلال القوة ، فما وافق هذا الكتاب منّا هذه الحال ، وألقى^(٣٤) قلوبنا على هذه الاشغال اجبتنا^(٣٥) أن نقصد من جميع ذلك الى فرق ما بين الرجل والمرأة ، فلما اعتزمنا على ما ابتدأنا به وجدناه قد اشتمل على أبواب يكثر عددها ، وتبعد غايتها ، فرأينا والله الموفق أن تقتصر منه على ما لا يبلغ بالمستمع الى السأمة ، وبالمألوف الى مجاوزة القدر ، وليس ينبغي لكتب الآداب والرياضيات أن يحمل أصحابها على الجد الصرف ، وعلى العقل المحض ، وعلى الحق المر ، وعلى المعاني الصعبة التي تستكد النفوس ، وتستفرغ الجهود^(٣٦) ، وللصبر غاية ، وللاحتسال نهاية ، ولا بأس بأن يكون الكتاب موشحاً ببعض الهزل ، على ان الكتاب إذا كثر هزله سخف ، كما انه إذا كثر جدّه ثقّل ، ولا بد للكتاب من أن يكون فيه بعض ما ينشط القاريء ، وينفي النعاس عن المستمع ، فمن وجد في كتابنا هذا بعض ما ذكرنا فليعلم أن قصدنا في ذلك انما كان على جهة الاستدعاء لقلبه ، والاستمالة لسمعه وبصره ، والله تعالى نسأل التوفيق .

فصل منه في ذكر العشق

ورجلان من الناس لا يعشقان عشق الاعراب ، احدهما الفقير المدقع ، فإن قلبه يشغل عن التوغل

(٣٣) في (ك) البراهين .

(٣٤) في (ك) القى .

(٣٥) في (ك) اجتنبنا .

(٣٦) في (ك) المجهود .

(٣٠) في (ك) أو بأكثر .

(٣١) في (ك) المستنكرة .

(٣٢) في (ك) المن .

فيه ، وبلوغ اقصاه ، والملك الضخم الشأن ، لأن في الرياسة الكبرى ، وفي جواز الأمر ، ونفاذ النهي ، وفي ملك رقاب الأمم ما يشغل شطر قوى العقل عن التوغل في الحب والاحترق في العشق .

فصل منه

كثيراً ما يعتري العشاق والمحبين غير المحترفين كالرجل تكون له الجارية ، وقد حكت من قلبه محلاً ، وتمكنت منه تمكناً ، ولا يجتث اصل ذلك الحب الغضبة تعرض وكثرة التأذي بالخلاف يكون منها ، فيجد (٣٧) لفترة عنها بعض هذه الحالات التي تعرض ، فتظن أنه قد سلا ، أو تظن أنه في عزائه عنها ، على فقدتها محتملاً ، فيبيعها (٣٨) إن كانت أمة ، أو يطلقها (٣٩) إن كانت زوجة ، فلا ينشب ذلك الغضب أن يزول ، وذلك الأذى أن ينسى فتتحرك له الدفائن ، ويشر ذلك الغرس ، فيتبعها قلبه ، فاما أن يسترجع الأمة من مبتاعها باضعاف ثمنها ، أو يسترجع الزوجة بعد أن نكحت . فإن تصبر وأمكنه الصبر لم يزل معذباً ، وإن اطاع هواه ، واحتل المكره ، فهذا هو العقابيل (٤٠) والنكس ، فليحذر الحازم الفترة بجدها في حب حبيبه ، والغضبة التي تنسيه عواقب أمره .

فصل منه

قال ابراهيم ابن السيدي : حدثني عبد الملك بن صالح قال : بينا عيسى بن موسى قد خلا بنفسه [وهو يفكر ، وقد كان استكثر (٤١) من النساء حتى انقطع ، إذ مرت به جارية كأنها جان ، وكأنها جدل عنان ، وكأنها جُمَّارة] ، وكأنها قضيب فضة ، فتحركت نفسه ، وخاف أن تخذله قوته ، ثم طمع في القوة لطول الترك ، واجتماع الماء ، فلما صرعا وجلس منها ذلك المجلس خطر على باله لو عجز ، كيف يكون حاله ، فلما فكّر فترّ ، فاقبل كالمخاطب لنفسه فقال : إنك لتجلسيني هذا المجلس ، وتحمليني على هذا المركب ، ثم تخذليني هذا الخذلان ، وتغشيني مثل هذا الذل ، ولولا حيرة الخجل لم استعمل ما لا يقتل ، وذلك أنه حين رأى أن أبلغ الحيل في توهيمها أن العجز لم يكن من قبله ، أن يقول لها تعرضين لي وأنت تفلّة ، ثم لا ترجين بادئك ، ولا تستهدين لسيدك ، ولا تعينين على نفسك ، حتى كأنك عند عبد يشبهك ، أو سوقة لا يقدر إلا على مثلك . أما لو كنت من بنات ملوك العجم لألفاك سيدك على أجود صنعة وعلى أحسن طاعة . اذ كل رجل ينسبط للتمتع مع التفل .

فصل منه

ولم أسمع ولم أقرأ في الأحاديث المولدة في شأن العشاق وما صنع العشق في القلوب والاكباد

(٣٧) في (ك) فيوجد .

(٣٨) في (ك) فمبيعها .

(٣٩) في (ك) أو طلاقها .

(٤٠) في (ك) العقاقيل .

(٤١) في (ك) وهو قد كان استكثر . .

والاحشاء والزفرات والحنين ، وفي التدليه والتوليه ، ومتى يستفر^(٤٢) بالدمعة ، ومتى يورب^(٤٣) العين الجسود .

فصل منه

ونحن وإن رأينا أن فضل الرجل على المراقف في جملة القول في الرجال والنساء - أكثر وأظهر ، فليس ينبغي لنا أن نقصر في حقوق المرأة ، وليس لمن عظم حقوق الأباء أن يُصغر حقوق الامهات ، وكذلك الاخوة والاخوات والبنون والبنات ، وأنا وإن كنتُ أرى ان حق هذا اعظم ، فإن هذه ارحم .

فصل منه (٤٤)

قال بعض من احتجّ لليلة التي من أجلها صار أكثر الاماء أحظى عند الرجال من أكثر المهيّرات ، ان الرجل قبل ان يسلك الأمة قد تأمل كل شي منها وعرفه . ما خلا حظوة الخلوة ، فأقدم على ابتياعها بعد وقوعها بالموافقة . والحيرة إنما يُستشار في جمالها النساء ، والنساء لا يَبصُرْنَ من جمال النساء وحاجات الرجال . وموافقتهم قليلا ولا كثيرا . والرجال بالنساء أبصر ، وانما تعرّف المرأة من المرأة ظاهر الصفة ، فاما الخصائص التي تقع بموافقة الرجال فانها لا تعرف ذلك ، وقد تحسن المرأة ان تقول : كأن انقها السيف ، وكأن عينا غزال ، وكأن عنقها ابريق فضة . وكأن ساقها جُمّارة ، وكأن شعرها العناقيد وكأن اطرافها المداري ، وما اشبه ذلك . وهناك أسباب آخر بها يكون الحب والبغض .

فصل منه

وقد علم الشاعر ، وعرف الواصف أن الجارية الفائقة الحسن ، احسن من الطيبة ، واحسن من البقرة ، واحسن من كل شي تشبّه به . ولكنهم إذا أرادوا القول شبهوها بأحسن ما يجدون ، ويقول بعضهم كأنها الشمس ، وكأنها القمر . والشمس وان كانت بهية فانما هي شي واحد ، وفي وجه الجارية الحسناء وخلقها ضروب من الحسن الغريب والتركيب العجيب ، ومن يشك أن عين المرأة الحسناء احسن من عين البقرة ، وأن جيدها احسن من جيد الطيبة ، والأمر فيما بينهما متفاوت ، ولكنهم لو لم يفعلوا هذا وشبهه لم تظهر بلاغتهم وفطنتهم .

فصل منه

ورأيت أكثر الناس من البصراء بجواهر النساء الذين هم جهابذة هذا الأمر يقدمون

(٤٢) في (ك) ومتى تستعر الدمعة .

(٤٤) في (ك) فصل من احتجاجه للاماء .

(٤٣) في (ك) يعتري .

المجدولة ، والمجدولة من النساء تكون في منزلة بين السميّة والمشوقة ، ولابد من جودة القدّ ، وحسن الخوط ، واعتدال المنكبين ، واستواء الظهر ، ولابد أن تكون كاسية العظام بين الممتلئة والقضيعة ، وانما يريدون بقولهم مجدولة جودة العصب ، وقلة الاسترخاء ، وان تكون سليمة من الزوائد والفضول ولذلك قالوا : خُصانة وسيقانه ، وكأنها جان ، وكأنّها جدلّ عنان ، وكأنها قضيّب خيزران ، والتثني في مشيها حسن ما فيها ، ولا يمكن ذلك الضخمة والسمينة ، وذات الفضول والزوائد ، على أن النحافة في المجدولة أعم وهي بهذا المعنى اعرف ، ولم ارَ المجدولة^(٤٥) أعم وهي بهذا المعنى تُحب على السمان الضخام ، وعلى المشوقات والقضاف ، كما تُحب هذه الاصناف على المجدولات ، ووصفوا المجدولة بالكلام المنشور ، فقالوا : أعلاها قضيّب ، واسفلها كتيب .

(٤٥) في نسخة [س] هامش يقول : قوله ولم ارَ المجدولة أعم ، هذه الجملة كانها كتبت حاشية على الكتاب فأدخلها النساخ في الاصل .



مركز تحقيقات كتابت ویراث اسلامی

الحملة الوطنية

لمحو الأمية

تطلق القدرات الابداعية للمواطنين

فہارسُ المخطوطات والبلیوغرافیات



المرجع في الجاحظ

بقلم

محمد بن عبد الله

كلية التربية - جامعة البصرة

هذا المرجع مساهمة متواضعة أردت به أن أحيي أديب العربية الكبير (أبا عثمان الجاحظ) بجمع ما كتب عنه باللغة العربية من دراسات حديثة في المجلات ، والرسائل الجامعية ، وما كتب عنه الدارسون العرب - المحدثون والقديما - والمستشرقون من كتب أو صفحات ، المطبوع منها والمخطوط . وقد شمل هذا (المرجع) كتب النقض التي ألفها الأقدمون لينقضوا بها كتبها الجاحظ ، ككتاب (العثمانية) مثلا ، كما شمل أيضا العرض والنقد والتحليل الذي قدمه بعض الدارسين لكتب الجاحظ والاشارة الى عددها ، فهذه لها مكان آخر سنفرده .

ولست أدعي أنني وفيت هذا المرجع حقه ، فشمل كل ما كتب عن الجاحظ ، فمثل هذا يحتاج الى زمن طويل من الاعداد ، ولكن ما أعددت وجمعت في هذا المرجع يجعلني لا أتردد في تقديمه تحية لـ (الجاحظ) .

الأوسي (جمال الدين)

التعريف بالجاحظ

مجلة (الاجيال) ، تصدرها نقابة المعلمين

ببغداد ، العدد الاول / السنة الاولى

التعريف بالجاحظ ورسائله

لم يطبع . (انظر : الادباء العراقيون

المعاصرون وانتاجهم : لسعدون الرئيس ،

منشورات وزارة الثقافة والارشاد - بغداد

(١٩٦٥)

الجاحظ والشعبوية

مجلة (الكتاب) البغدادية (كانون الثاني

١٩٦٣) ، ص ٢٠-٢٥

ابراهيم مصطفى

دعابة الجاحظ

بحث القوي في اسبوع الجاحظ الذي اقيم في

كلية الاداب بالقاهرة في مارس ١٩٣٧ (انظر :

مجلة « الرسالة » القاهرية ، العدد ١٩٣

(١٩٣٧) ، ص ٤٣٦ .)

الابشيبي (محمد بن أحمد ، المتوفى سنة ٨٥٠ هـ)

في نوادر الجاحظ مع المعلمين

المستطرف في كل فن مستظرف : القاهرة
(مطبعة الاستقامة) ١٣٧٩ هـ ، ٢٤١/٢ -

٢٤٣

ابن الأبار (محمد بن عبدالله ، المتوفى سنة ٦٥٨ هـ)

الجاحظ

اعتاب الكتاب : دمشق (مجمع اللغة
العربية) ١٩٦١ ، تحقيق : الاشترا ، ص

١٥٤-١٥٦

ابن الأثير (عز الدين ، المتوفى سنة ٦٣٠ هـ)

الجاحظ

اللباب في تهذيب الانساب : القاهرة (مكتبة
القدس) ١٣٥٧ هـ ، ٢٠٢/١

**ابن الأنباري (كمال الدين عبدالرحمن بن محمد ،
المتوفى سنة ٥٧٧ هـ)**

الجاحظ

نزهة الالباء في طبقات الادباء : تحقيق ابراهيم
السامرائي ، بغداد (مطبعة المعارف) ١٩٥٩
ص ١٣٢-١٣٥

**ابن حجة الحموي (تقي الدين ابو بكر بن علي بن
محمد ، المتوفى سنة ٨٣٧ هـ)**

حكاية الجاحظ مع الواثق

ثمرات الاوراق في المحاضرات : القاهرة
(مكتبة الخانجي) ١٩٧١ ، تحقيق : محمد
ابو الفضل ابراهيم ، ص ١٠٢-١٠٤

نادرة الجاحظ مع معلم كتاب

ثمرات الاوراق ٤٥٢-٤٥٣

نادرة يرويها الجاحظ

ثمرات الاوراق ٤٤٢-٤٤٤

ابن خلكان (احمد بن محمد ، المتوفى سنة ٦٨١ هـ)

وفيات الاعيان : تحقيق : الدكتور احسان
عباس ، بيروت (دار الثقافة) ص ٧٠-٤٧٥

ابن شهر آشوب (محمد بن علي ، المتوفى سنة

٥٨٨ هـ)

عمرو بن بحر الجاحظ

معالم العلماء : النجف (المطبعة الحيدرية)
١٩٦١ ، ص ٨٤

**ابن طاووس (احمد بن موسى ، المتوفى سنة
٦٧٣ هـ)**

بناء المقالة العلوية في نقض الرسالة العثمانية
للجاحظ

مخطوط في مكتبة الاوقاف العامة ببغداد
برقم ٦٧٧٧ (انظر : الكشف لطلس ١٢٥)

ابن عبد ربه (احمد بن محمد ، المتوفى سنة ٣٢٨ هـ)

فصول لعمرو بن بحر الجاحظ

العقد الفريد : القاهرة (لجنة التأليف)
الطبعة الثانية ١٩٤٨-١٩٦٢ ، ٢٤٢/٤ -
٢٤٨

ابن عساكر (علي بن الحسن ، المتوفى سنة ٥٧١ هـ)

الجاحظ

تاريخ دمشق (نشرت ترجمة الجاحظ عن
تاريخ دمشق في : مجلة المجمع العلمي العربي
بدمشق مجلد ٩ ، ص ٢١٥)

**ابن العماد (عبدالحى الحنبلي ، المتوفى سنة
١٠٨٩ هـ)**

الجاحظ

شذرات الذهب في اخبار من ذهب (في ثمانى
مجلدات) : القاهرة ١٣٥٠-١٣٥١ ، ١٢١/٢

**ابن الفقيه الهمداني (ابو بكر احمد بن محمد ، من
رجال القرن الثالث الهجري)**

رأي المأمون في كتاب - العباسية - للجاحظ
مختصر كتاب البلدان : مطبعة بريل - ليدن
١٣٠٢ هـ ، ص ١٩٠

**ابن قاضي شهبه (ابو بكر بن احمد ، المتوفى سنة
٨٥١ هـ)**

الجاحظ

طبقات النحاة والفويين : مخطوط في مجلد
كبير ، مرتب على الحروف (في معهد
المخطوطات بجامعة الدول العربية ميكروفيلم
لهذا الكتاب - ورقة ٤٥٧-٤٦١)

**ابن قتيبة (ابو محمد عبدالله بن مسلم ، المتوفى
سنة ٢٧٦ هـ)**

الجاحظ

تأويل مشكل الحديث : القاهرة ١٣٢٦ هـ ،
ص ٧١-٧٣

ذكر الجاحظ والرد عليه

تأويل مختلف الحديث : نشر محمد زهري
النجار - القاهرة ١٩٦٦ ، ص ٥٩-٦٠

ابن المرتضى (احمد بن يحيى ، المتوفى سنة ٨٤٠هـ)
الجاحظ

المنية والامل : نشر حيدر آباد الدكن - الهند
١٣١٦هـ ، ص ٣٨-٣٩

ابن مندويه الاصفهاني (احمد بن عبدالرحمن ، من رجال القرن الرابع الهجري)

كتاب نقض الجاحظ في نقضه للطب
مفقود ، مذكور في تاريخ الحكماء للقفطي
(طبعة ليبزك) ص ٤٣٨

ابن نباتة (محمد بن محمد ، المتوفى سنة ٧٦٨هـ)
الجاحظ

شرح العيون : شرح رسالة ابن زيدون ،
تحقيق ابو الفضل ابراهيم - القاهرة ١٩٦٤ ،
ص ٢٤٨-٢٦٠

ابن النديم (محمد بن اسحاق ، المتوفى بعد سنة ٣٨٥هـ)
الجاحظ

الفهرست : تحقيق رضا تجدد ، ايران
١٩٧١ ، ص ٢٠٨-٢١٢ (خلت طبعة فلوكل
من ترجمة الجاحظ)

ابو الاحوص المصري المتكلم (من رجال القرن الثالث الهجري)

الرد على العثمانية للجاحظ
مفقود ، مذكور في الذريعة الى تصانيف
الشيعه ١١/٢١١

ابو الفداء (عمادالدين اسماعيل ، المتوفى سنة ٧٢٢هـ)
الجاحظ

المختصر في اخبار البشر : حوادث سنة
(٢٥٥هـ) .

ابو القاسم محمد كرو وعبدالله شريط
الجاحظ

شخصيات ادبية من المشرق والمغرب : بيروت
(دار مكتبة الحياة) الطبعة الثانية ١٩٦٦ ،
ص ١٧٣-١٩٠

احسان عباس

المحاولات النقدية في القرن الثالث : الجاحظ
تاريخ النقد الادبي عند العرب : بيروت (دار
الامانة - مؤسسة الرسالة) ١٩٧١ ، ص
٩٤-١٠٢

احمد الاسكندري ومصطفى عناني
الجاحظ

الوسيط في الادب العربي وتاريخه : القاهرة
١٩٢٨ ، الطبعة السابعة ، ص ٢٢٢-٢٢٤

احمد أمين

الجاحظ المعتزلي

ضحى الاسلام : القاهرة (مكتبة النهضة
المصرية) ، الطبعة السادسة ١٩٦١ ،
٣٨٦/١-٤٠٢

الجاحظ

ضحى الاسلام : ١٢٧/٣-١٤٠

الجاحظ البطل

فيض الخاطر : القاهرة (المكتبة المصرية)
١٩٥٦ ، ٦٣/٩-٦٧

ثقافة الجاحظ

فيض الخاطر ٢٨٨/٤-٢٩٩

احمد خالد

الجاحظ من خلال اسلوبه

مجلة (الفكر) التونسية ، العدد ٨/السنة
٦ (آذار ١٩٦٣)

احمد زكي صفوت

رسائل الجاحظ

جمهرة رسائل العرب في عصور العربية
الزاهرة : مطبعة البابي الحلبي بمصر ، الطبعة
الاولى ١٩٣٧ ، ٣/٣٦-٧٥

احمد عطية الله

الجاحظ

القاموس الاسلامي : نشر مكتبة النهضة
المصرية ١٩٦٣ ، ١/٥٥١

الجاحظية

القاموس الاسلامي ٥٥١/١-٥٥٢

احمد فريد رفاعي

الجاحظ

عصر المأمون : القاهرة - ١٩٢٧ ، ١/٤٢٠-
٤٢٩ ، ٣/٧٢-١٢٧

أحمد كمال زكي

الجاحظ

سلسلة اعلام العرب : العدد ٦٢ (فبراير ١٩٦٧) ، تصدر عن دار الكاتب العربي للطباعة والنشر بمصر .

الجاحظ معلم الفكاهة
مجلة (الهلال) القاهرية ، اغسطس ١٩٦٦ ،
ص ٨٤-٩٧

أديب مروّة

الجاحظ

الصحافة العربية : نشأتها وتطورها ، نشر
دار مكتبة الحياة - بيروت ١٩٦١ ، ص
٩٧-٩٩

استاذ جليل (؟)

في مجموع رسائل الجاحظ (نقد)

مجلة (الرسالة) القاهرية ، العدد ٥٥٥
(١٩٤٤) ، ص ١٦٨-١٦٩

الاسد (ناصر الدين)

العثمانية للجاحظ (نقد)

مجلة (معهد المخطوطات العربية) ، المجلد
٢/١٩٥٦ ، ص ٢١٢-٢١٥

الاسفراييني (ابو المظفر ، المتوفى سنة ٤٧١هـ)

الجاحظية

التبصير في الدين : نشر مكتبة الخانجي
بمصر ١٩٥٥ ، ص ٧٦-٧٨

**الاسكافي (ابو جعفر محمد بن عبدالله ، المتوفى
سنة ٢٤٠هـ)**

نقض العثمانية للجاحظ

مفقود ، مذكور في : مروج الذهب (طبعة :
محيي الدين عبدالحميد) ٢/٢٥٢

اسماعيل مظهر

الجاحظ

سير ملهمة من الشرق والغرب : نشر مكتبة
النهضة المصرية - القاهرة ١٩٦١ ، ص ٢٤

الاشتر (عبدالكريم)

فن القصة في كتاب البخلاء

محاضرات الموسم الثقافي (١٩٦٣-١٩٦٤)
منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي -
دمشق ، الجزء السابع / ص ٢١٩-٢٥٢

**الاصفهاني (حمزة بن الحسن ، المتوفى سنة
٣٦٠هـ)**

تصحيفات الجاحظ

التنبية على حدوث التصحيف : تحقيق
محمد حسن آل ياسين ، مطبعة المعارف -
بغداد ١٩٦٧ ، ص ١٤٩-١٥٠

الافغاني (سعيد)

الجاحظ والسياسة

مجلة (الثقافة) القاهرية ، العدد ١٥

الدوميلي (المستشرق الايطالي)

الجاحظ

العلم عند العرب وأثره في تطور العلم العالمي :
نشر الادارة الثقافية لجامعة الدول العربية ،
ص ٩٥-٩٦

اوليري (دي لاسي ، المستشرق الانجليزي)

الجاحظ المتزلي

الفكر العربي ومكانه في التاريخ : ترجمة تمام
حسان ، مطبعة مخيمر - القاهرة ، نشر
وزارة الثقافة والارشاد ، ص ١٤٣-١٤٤

ايليا سليم حاوي

نموذج من بخلاء الجاحظ : قصة اهل البصرة
من المسجدين (تحليل)

نماذج في النقد الادبي : منشورات مكتبة
المدرسة ودار الكتاب العربي - بيروت ، ص
٢٦٣-٢٨٠

بدوي طبانة

الجاحظ والبيان العربي

ابو هلال العسكري ومقاييسه البلاغية
والنقدية : الطبعة الثانية - القاهرة ١٩٦٠ ،
ص ٥٤-٥٦

أثر الجاحظ في ابي هلال العسكري

أبو هلال العسكري ٧٢-٧٦

الجاحظ والبيان العربي

البيان العربي : مطبعة الرسالة - القاهرة
١٩٦٢ ، الطبعة الثالثة ، ص ٦٠-٧٧

بروكلمان (كارل ، المستشرق الالماني المتوفى سنة ١٩٥٦)

الجاحظ

تاريخ الادب العربي : ترجمة عبدالحليم النجار - دار المعارف بمصر ١٩٦٢ ، ١٢٨-١٠٦/٣

البستاني (بطرس ، المتوفى سنة ١٨٨٣ م)

الجاحظ

دائرة المعارف : مطبعة المعارف - بيروت ١٨٨٣ ، ٣٤٩-٣٤٨/٦

البستاني (فؤاد افرام)

الجاحظ : كتاب الحيوان (دراسة)

سلسلة (الروائع) رقم ١٨ ، المطبعة الكاثوليكية - بيروت ١٩٥٥ ، الطبعة الثالثة

الجاحظ : كتاب الحيوان (دراسة)

سلسلة (الروائع) رقم ١٩

الجاحظ : كتاب الحيوان (دراسة)

سلسلة الروائع رقم ٢٠

الجاحظ : المفكر والكاتب

مجلة (المشرق) البيروتية ، المجلد ٢٦ / صفحة ٥٣٢-٥٣٩ ، ٦٦٢-٦٧١

البشير الجذوب

القصص النفساني عند الجاحظ

حوليات الجامعة التونسية ، العدد ١٢ (١٩٧٥) ص ٩٩-١٠٨

البصري (علي بن حمزة ، المتوفى سنة ٣٥٧ هـ)

كتاب الرد على الجاحظ في الحيوان

مفقود ، مذكور في : معجم الادباء ٢٠٩/١٣ ، وبغية الوعاة ١٦٥/٢

البصير (محمد مهدي)

الجاحظ

في الادب العباسي : بغداد ١٩٤٨ ، ص ٤٠-٦٣

البغدادي (اسماعيل باشا بن محمد امين ، المتوفى سنة ١٩٢٠)

الجاحظ

- هدية العارفين : اسماء المؤلفين وآثار المصنفين : استانبول ١٩٥١ ، ٨٠٣-٨٠٢/١

بتلا (شارل ، المستشرق الفرنسي)

الجاحظ في البصرة وبغداد وسامراء

دار اليقظة العربية بدمشق ١٩٦١ (ترجمة ابراهيم الكيلاني) ،

لعبة ادبية منسوبة للجاحظ ، سن مخطوط في استانبول

مجلة (المشرق) البيروتية ١٩٥٦

البلخي (ابو الجيش مظفر بن محمد ، المتوفى سنة ٣٦٧ هـ)

كتاب نقض العثمانية على الجاحظ

مفقود ، مذكور في كتاب الرجال للنجاشي (طبعة ايران) ٣٣٠

البلخي (ابو القاسم عبدالله بن احمد ، المتوفى سنة ٣١٩ هـ)

ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ

باب ذكر المعزلة من « مقالات الاسلاميين » :

تحقيق فؤاد السيد ، تونس ١٩٧٤ ، ص ٧٣

(نشر ضمن كتاب : فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة)

البلقاس (يوسف بن محمد)

التهكم في ادب الجاحظ

رسالة دكتوراه من كلية آداب عين شمس -

القاهرة ، لم تنشر (انظر : مجلة « المجلة »

القاهرية ، العدد ٧٤ ، شباط ١٩٦٣)

بولس سلامة

راي بول فاليري والجاحظ في الشعر

مجلة (العربي) الكويتية ، العدد ٧ (١٩٥٩)

ص ١٣٤ .

التكريتي (احمد خطاب)

النزعة الدينية في كتاب الحيوان للجاحظ

مجلة (المورد) البغدادية ، المجلد ٤ ، العدد

الاول (١٩٧٥) ، ص ٢٩-٣٢

التوحيدي (ابو حيان ، المتوفى نحو سنة ٤٠٠ هـ)

تقريظ الجاحظ

مفقود ، نقل عنه ياقوت الحموي في ارشاد

الاربيب في ترجمة : احمد بن داود الدينوري ،

وابي سعيد السرافي ، والجاحظ . كما نقل

عنه ابن ابي الحديد في شرحه لنهج البلاغة

(طبعة ابي الفضل ابراهيم) ٢٩٧/١٣

رأي التوحيدي في كتب الجاحظ

البصائر والذخائر : تحقيق ابراهيم الكيلاني
دمشق (مطبعة الانشاء) ١٩٦٤ ، ٤/١

الجاحظ (اسم مستعار لكاتب المقال واسمه فهمي
عبداللطيف)

مكتبة الجاحظ

مجلة (الرسالة) القاهرية ، العدد ٧٥١

جارالله (زهدي جارالله)

الجاحظية

المتزلة : القاهرة (مطبعة مصر) ١٩٤٧ ،
ص ١٤٥-١٤٨

جب (هاملتون ، المستشرق الانكليزي)

الجاحظ والشعبوية

دراسات في حضارة الاسلام : ترجمة احسان
عباس ومحمد يوسف نجم ، بيروت (دار
العلم للملايين) ١٩٦٤ ، ص ٩٣-٩٤ .

الجبلي (داود)

تصحيح اغلاط البخلاء للجاحظ

مجلة (المجمع العلمي العربي بدمشق) ،
المجلد ٢٠ (١٩٤٥)

الجبلي (محمود)

حول مخطوطة رسائل الجاحظ في الموصل
مجلة (المورد) البغدادية ، المجلد ٥ / العدد
٤ ، ص ٣١٢-٣١٤

جميل جبر

الجاحظ في حياته وادبه وفكره

بيروت (دار الكتاب العربي) ١٩٥٩

نواذر الجاحظ

بيروت (دار الاندلس) ١٩٦٣

الجنابي (احمد نصيف)

بغداد في حياة الجاحظ على عهد المأمون
مجلة (بغداد) ، العدد ٢٤ (١٩٦٥) ، ص
٥٠-٥٢

منهج الجاحظ في البيان

مجلة (المعلم الجديد) البغدادية ، المجلد
٣٠ / الجزء ١-٢ (كانون الثاني - حزيران
١٩٦٧)

النقد الادبي في بيان الجاحظ

مجلة (الاقلام) البغدادية ، السنة ٣ / الجزء
١١ (تموز ١٩٦٧) ، ص ٩٣-١٠٢

الجندي (احمد)

كتاب النزعة الكلامية في اسلوب الجاحظ
(عرض)

مجلة (المجمع العلمي العربي) بدمشق ،
المجلد ٤٠ / ص ٦٧٢-٦٧٣

الجندي (انعام)

الجاحظ

دراسات في الادب العربي : نشر دار الطليعة
- بيروت ، ص ١٠٣-١٣٨

الجواري (احمد عبدالستار)

رسالة الجاحظ في الحب (دراسة)

- الحب العذري : نشأته وتطوره ، نشر
دار الكتاب العربي بمصر ١٩٤٨ ، ص ٩٣-
٩٥

جودج جرداق

الجاحظ اكبر ساخر في الادب العربي

مجلة (العربي) الكويتية ، العدد ١٢ (١٩٥٩)
ص ١١١

جودج غريب

الجاحظ : دراسة عامة

نشر دار الثقافة - بيروت ١٩٦٧

جوزيف الهاشم ، احمد ابو سعد ، احمد ابو حاقه ،
ايليا حاوي

الجاحظ

المفيد في الادب العربي : نشر المكتب التجاري
- بيروت ١٩٦٤ ، ٣٣٣-٣١٦/١

الحاجري (محمد طه)

الجاحظ : حياته وآثاره

نشر دار المعارف بمصر ، سلسلة الدراسات
الادبية ١٩٦٢

الجاحظ في مقالة « الفلسفة والالهيات »

مجلة (الرسالة) القاهرية ، العدد ١٦٨
(١٩٣٦) ، ص ١٥٤٩

في مجموع رسائل الجاحظ (رد على نقد)

مجلة (الرسالة) القاهرية ، العدد ٥٥٨
(١٩٤٤) ، ص ٢٣٣-٢٣٥

الجاحظ

مقدمته لكتاب « البخلاء » ، سلسلة ذخائر
العرب - دار المعارف بمصر ، ص ٩-٥٦

حشي (فيليب)

الجاحظ

تاريخ العرب (مطول) ، ترجمة ادورد جرجيس وجبرائيل جبور ، نشر دار الكشاف بيروت ، الطبعة الرابعة ١٩٦٥ ، ص ٤٦٦-٤٦٧

حسيب عبدالساتر

الجاحظ البراق

مجلة (المكشوف) البيروتية ، العدد ٢٩٩

الحسيني (احمد حماد)

كتاب الحيوان للجاحظ (عرض وتحليل)

سلسلة تراث الانسانية : تصدرها وزارة الثقافة والارشاد القومي في العربية المتحدة ، المجلد الثاني ، ٢١٥-٢٢٧

الحسيني (عبدالزهراء الخطيب)

رسالة مائة كلمة لأمير المؤمنين علي بن ابي طالب للجاحظ

مصادر نهج البلاغة واسانيده : مطبعة القضاء - النجف ١٩٦٦ ، ص ٥٩-٦٢

الحسيني هاشم معروف)

الجاحظية

الشيعية بين الاشاعرة والمعتزلة : دار النشر للجامعيين - بيروت ١٩٦٤ ، ص ١٤٠

الحصري (ابو اسحاق ابراهيم بن علي المتوفى

سنة ٤٥٣هـ)

وصف الجاحظ للكتاب

زهر الاداب وثمر الالباب : مطبعة السعادة بمصر ، الطبعة الثالثة ١٩٥٣ ، ص ١٥١

ابي ابي دؤاد والجاحظ

زهر الاداب ٥٠٤

بين الجاحظ وابن الزيات

زهر الاداب ٥٠٥-٥٠٦

المقامة الجاحظية

زهر الاداب ٥٠٩

شعر الجاحظ

جمع الجواهر (ذيل زهر الاداب) : تحقيق البجاوي ، دار احياء الكتب العربية ، القاهرة ١٩٥٣ ، ص ١٤٨

راي البديع الهمداني في الجاحظ

جمع الجواهر ١٤٨-١٤٩

في مرض الجاحظ

جمع الجواهر ٢٠٣

الحكيم (توفيق)

الجاحظ وعصرنا

فن الادب : نشر مطبعة الاداب ، المطبعة النموذجية - القاهرة ، ص ٣٠

فن جديد عند الجاحظ

فن الادب ٣٣

الحوي (احمد)

الجاحظ

- نشر المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية - القاهرة .

الخالدي (طريف)

آراء الجاحظ في تقدم العلوم

دراسات في تاريخ الفكر العربي والاسلامي : بيروت (دار الطليعة) ١٩٧٧ ص ١٠٢-١١٠

الخطيب البغدادي (ابو بكر احمد بن علي ، المتوفى

سنة ٤٦٢هـ)

الجاحظ

- تاريخ بغداد : القاهرة ١٩٣١ ، ١٢/٢١٢

الخفاجي (شهاب الدين احمد بن محمد ، المتوفى

سنة ١٠٦٩هـ)

ابو عثمان الجاحظ

- ديوان الادب في محاسن بلغاء العرب ، مخطوط في مكتبة المتحف العراقي برقم ٥٨٥ ، ورقة ٣٦٧

الخفاجي (محمد عبدالنعم)

ابو عثمان الجاحظ

- نشر دار الطباعة المحمدية - القاهرة ، الطبعة الاولى

الجاحظ

- الحياة الادبية في العصر العباسي ، دار

المعهد الجديد - القاهرة ١٩٥٤ ، ص ٣٠٥

٣١٦-

دعوة لاهياء ذكرى الجاحظ

- مجلة (المكتبة) البغدادية ، العدد ٤٣ (تشرين الاول ١٩٦٤) ص ٤-٥

عصر الجاحظ السياسي

— مجلة (المعرفة) السورية ، العدد ٣٦
(شباط ١٩٦٥)

مهرجان الجاحظ ثانيا

— مجلة (المكتبة) البغدادية ، العدد ٤٥
(شباط ١٩٦٥) ، ص ٦-٧

خليل شرف الدين

كيف صور الجاحظ طبقات المجتمع

— مجلة (الاديب) البيروتية ، آب ١٩٤٧ ،
ص ٧-١٠ . وأعاد نشره في مجلة (البيان)
الكويتية ، العدد ٣١ (أكتوبر ١٩٦٨) ، ص
٣٦-٤٠

خليل مردم

الجاحظ

— سلسلة (ائمة الادب رقم ١ -) ،
دمشق ٩٣٠ .

الخوانساري (محمد باقر بن زين العابدين ، المتوفى سنة ١٨٩٥ م)

ابو عثمان الجاحظ

— روضات الجنات في احوال العلماء السادات :
ايران (طبعة حجرية) ص ٤٨١-٤٨٣ ،
والطبعة الثانية بتحقيق أسدالله اسماعيليان ،
طهران ١٣٩٢ هـ ، ٣٢٤/٥-٣٣٢ .

الخولي (امين)

منهج تفكير الجاحظ

— مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير
والادب : القاهرة (دار الفكر) ١٩١٦ ، ص
٣٥٠-٣٦٠ .

الخياط المعتزلي (عبدالرحيم بن محمد ، المتوفى نحو سنة ٣٠٠ هـ)

كذب ابن الراوندي على الجاحظ في مسألة
الفناء

— الانتصار والرد على ابن الراوندي الملحد :
بيروت (المطبعة الكاثوليكية) ١٩٥٧ ، تحقيق
نيبرج ، ص ٢٤-٢٥

قول الجاحظ في الاجسام وفي عذاب النار
— الانتصار والرد على ابن الراوندي الملحد :
ص ٧٠

نقد ابن الراوندي لكتاب الجاحظ فضيلة
المعتزلة

— الانتصار والرد على ابن الراوندي الملحد :
ص ٧٧-٧٩

مناقشة في اسلوب الجاحظ ومقصده
— الانتصار والرد على ابن الراوندي الملحد
ص ٧٩-٨٠

داود سلوم

الآثار النقدية في القرن الثالث : البيان
والتبيين وكتاب الحيوان للجاحظ

— تاريخ النقد العربي من الجاهلية حتى
القرن الثالث الهجري : بغداد (مطبعة
الايمان) ١٩٦٩ ، ص ١٨٤-١٩٨

النقد المنهجي عند الجاحظ

— بغداد (مطبعة المعارف) ١٦٩٠

الدقر (عبدالغني)

اعتزال الجاحظ

— مجلة (المجمع العلمي العربي) ، دمشق ،
المجلد ٢٨ ، ص ٥٧٥-٥٩١

الدهتان (سامي)

كتاب « الجاحظ » لحنا فاخوري (نقد)

— مجلة (المجمع العلمي العربي بدمشق) ،
المجلد ٣١ ، ص ٣١٧-٣١٨

دي يور (ت. ج. ، المستشرق الهولندي المتوفى سنة ١٩٤٢)

الجاحظ المعتزلي

— تاريخ الفلسفة في الاسلام : ترجمة ابي
ريدة - القاهرة ١٩٥٧ ، ص ١١٢-١١٣

الذهبي (شمس الدين محمد بن احمد ، المتوفى سنة ٧٤٨ هـ)

الجاحظ

— تذكرة الحفاظ : منشورات حيدر آباد
الدكن - الهند ١٣٣٣-١٣٣٤ ، ١١١/٢

الجاحظ

— سير النبلاء (مخطوط) ، المجلد ٨ / ص
١٤٠-١٤١ . (وانظر : معجم المؤلفين لكحالة
٧/٨)

الجاحظ

ميزان الاعتدال : تحقيق البجاوي - القاهرة
١٩٦٣ ، ٢٤٧/٣

الرازي (أبو بكر محمد بن زكريا ، المتوفى سنة ٣١١هـ)

مناقضة الجاحظ في كتابه «في فضيلة الكلام»
- مفقود ، مذكور في : الفهرست لابن النديم
(طبعة فلوكل) ٣٠٠ ، وتاريخ الحكماء
للقفطي (طبعة ليبسك) ٢٧٤

كتاب الرد على الجاحظ في « نقض الطب »
- مفقود ، مذكور في : الفهرست لابن النديم
٣٠٠ ، وتاريخ الحكماء ٢٧٤

الرافعي (مصطفى صادق ، المتوفى سنة ١٩٣٧)

راي في كتاب « البيان والتبيين »
- مجلة (المقتطف) القاهرية ، مجلد سنة
١٩٣١ ، ص ١٢

الرسالة (مجلة)

اسبوع الجاحظ في الجامعة المصرية
- مجلة الرسالة القاهرية ، العدد ١٩٣ ،
و ١٩٥ (١٩٣٧) ، ص ٤٣٦ و ٥٢٠

روزنتال (فرانتز ، المستشرق الامريكي)

الجاحظ
- مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي :
دار الثقافة - بيروت ١٩٦١ ، ترجمة انيس
فريحة . (فيه نصوص مهمة تخص الجاحظ
في هذا المجال ، انظر : فهرس الاعلام)

الريحاني (البرت)

الجاحظ
الموسوعة العربية : دار الريحاني للطباعة
والنشر - بيروت ١٩٥٥ ، ص ٢٥٨-٢٥٩

الزبيدي (علي)

الجاحظ
- مسرحية ، لم تنشر . (ذكرت ضمن
مؤلفاته في ترجمته التي نشرت في كتاب ادباء
المؤتمر ١٦٢)

**الزجاجي (ابو القاسم عبدالرحمن بن اسحاق ،
المتوفى سنة ٣٤٠هـ)**

مجلس عمرو بن بحر الجاحظ مع بشر
المريسي
- مجالس العلماء : تحقيق عبدالسلام
هارون ، الكويت ١٩٦٢ ، ص ١٦٠

الزركلي (خير الدين)

الجاحظ

- الاعلام : القاهرة - الطبعة الثانية ١٩٥٤
١٩٥٩ ، ٢٣٩/٥

زكريا كتابجي

الترك في مؤلفات الجاحظ (رسالة دكتوراه)
- دار الثقافة ، بيروت ١٩٧٢

زكي مبارك (المتوفى سنة ١٩٥٢)

الجاحظ

النشر الفني : مطبعة السعادة - القاهرة ،
الطبعة الثانية ، انظر : فهرست الاعلام .

زهير غازي زاهد

كتاب البرصان والعرجان والعميان والحولان
للجاحظ (نقد)
- مجلة معهد المخطوطات العربية ، القاهرة ،
المجلد ٢٢ ، ص ٣٤٥-٣٥٥

الزيات (احمد حسن)

الجاحظ

- تاريخ الادب العربي : القاهرة (مكتبة
نهضة مصر) ، ص ٢٣٠-٢٣٢

زيدان (جرجي ، المتوفى سنة ١٩١٤)

الجاحظ

- تاريخ آداب اللغة العربية : القاهرة (دار
الهلل) ، ١٩٣/٢-١٩٦

اسلوب الجاحظ

- تاريخ آداب اللغة العربية ٢/٢٠٥-٢٠٦

السباعي بيومي

الجاحظ

- تاريخ الادب العربي : القاهرة (مطبعة
الرسالة ١٩٥٨ ، الطبعة الثانية ، ١٣٠/٣-
١٣٧

**سبط ابن الجوزي (يوسف بن قزاوغلي ، المتوفى
سنة ٦٥٤هـ)**

الجاحظ

- مرآة الزمان : مخطوط مصور بدارالكتب
المصرية ، الورقة ٥٨ من المجلد الثالث -
الجزء العاشر .

سركيس (يوسف اليان ، المتوفى سنة ١٩٣٣)

الجاحظ

— معجم المطبوعات العربية والمصرية : القاهرة
(مطبعة سركيس) ١٣٤٦هـ / ١٩٢٨م ، ص
٦٦٦-٦٦٩

سعد محمد حسن

الالوان والحواس عند الجاحظ

— مجلة (الثقافة) القاهرية ، العدد ٥٣٣
(١٤ مايو ١٩٤٩)

جاحظي كالجاحظ

— مجلة (الثقافة) القاهرية ، العدد ٦٥١ .

الضوء والصوت عند الجاحظ

— مجلة (الثقافة) القاهرية ، العدد ٥٣٣
(١٤ مايو ١٩٤٩)

السقا (مصطفى)

البيان والتبيين (دراسة)

— بحث ألقى في اسبوع الجاحظ الذي أقيم
في كلية آداب القاهرة في مارس ١٩٣٧ ،
(انظر : مجلة — الرسالة — القاهرية ، العدد
١٩٣ (١٩٣٧) ص ٤٣٦)

**السمعاني (أبو سعد عبدالكريم بن محمد ، المتوفى
سنة ٥٦٢هـ)**

الجاحظ

— الانساب : طبعة حيدر آباد الدكن — الهند
١٩٦٣ ، ١٦٢/٣

الجاحظي

— الانساب ١٦٢/٣-١٦٣

السندوبي (حسن)

ادب الجاحظ

— المطبعة الرحمانية ، القاهرة ١٩٣١

السيوطي (جلال الدين عبدالرحمن ، المتوفى سنة

٩١١هـ)

الجاحظ

— بنية الوعاة في طبقات النحاة : تحقيق أبو
الفضل إبراهيم ، مطبعة عيسى البسابي
الحلبي بالقاهرة ١٩٦٤ — ٦٥ ، ٢٢٨/٢

الشايب (أحمد)

مأخذ الجاحظ

— بحث ألقى في اسبوع الجاحظ الذي أقيم
في كلية الآداب بالقاهرة في مارس ١٩٣٧ ،
(انظر : مجلة — الرسالة — القاهرية ، العدد
١٩٣ (١٩٣٧) ، ص ٤٣٦)

الشرقاوي (محمود)

مالك والجاحظ والعصر الحديث

— مجلة (الرسالة) القاهرية ، العدد ٣٦٠
(١٩٤٠) ، ص ٨٨٥-٨٨٧ .

الشرقي (علي)

الجاحظ أو مثال من أدب البصرة

— مجلة (الاعتدال) النجفية ، المجلد ٤
(١٩٣٧) ، ص ٢٥٩-٢٦٨

الجاحظ

العرب والعراق : شركة الطبع والنشر الاهلية
— بغداد ١٩٦٢ ، ص ٧٧-٨١

اسلوب الجاحظ

— العرب والعراق ٨١-٨٥

— فلسفة الجاحظ

— العرب والعراق ٨٥-٨٨

الشريف المرتضى (علي بن الحسين ، المتوفى سنة

٤٣٦هـ)

الجاحظ

— أمالي المرتضى : تحقيق أبي الفضل
إبراهيم ، دار أحياء الكتب العربية —
القاهرة ، ١٩٥٤ ، ١/١٩٤-١٩٩

شفيق جبري

تعليق على كتاب « الجاحظ » لشارل بلات

— مجلة (مجمع اللغة العربية) بدمشق ،
المجلد ٣٦ (١٩٦١) ، ص ٣١٠-٣١٥

تهكم الجاحظ

— مجلة (المجمع العلمي العربي) بدمشق ،
المجلد ١٢ ، ٤٠-٥١

الجاحظ معلم العقل والادب

— نشر دار المعارف بمصر — القاهرة ١٩٤٨

فن الجاحظ

— مجلة (المجمع العلمي العربي) بدمشق ،
المجلد ١٢ ، ص ٢٩٢-٣١٥

— كتاب جوابات مقاتل بن عبدالرحمن مما استخرجه من كتاب الجاحظ
— مفقود ، مذكور في لؤلؤة البحرين ٣٦٩ ،
والذريعة ٢١٢/٥
— كتاب جوابات أبي الفتح محمد بن علي بن عثمان [في] النقض على الجاحظ
— مفقود ، مذكور في : رجال النجاشي (طبعة إيران) ٣١٥ .

الصفار (ابتسام مرهون)

الجاحظ والعامية
— مجلة (التراث الشعبي) البغدادية ، العدد ٩-١٠ (١٩٦٤) ، ص ٤٥-٥٢

صموئيل عبدالشهيد

الروح العلمية عند الجاحظ في كتاب الحيوان
— بيروت ، دار الكتاب الجديد ١٩٧٥

الطباع (عمر انيس)

الجاحظ
— الرائد في الادب العربي : بيروت (دار النشر للجامعيين) ، ص ١٠٦-١٢٦
الجاحظ
— النموذج في البحث الادبي : بيروت (دار النشر للجامعيين) ١٩٥٨ ، ص ٣٨-١٠٤

الطاهر (علي جواد)

ترجمة مصادر الجاحظ (تعقيب على ترجمة الكيلاني لكتاب المستشرق بلا عن الجاحظ)
— مجلة (المورد) البغدادية ، المجلد ٤ ، العدد ٢ (١٩٧٥) ص ٢٦٧-٢٦٩

الطعان (هاشم)

كتب الجاحظ في الاندلس
— مجلة (المنقف) البغدادية ، العدد ٢٣ ، ص ٣٢-٣٥

الطعمة (سلمان هادي)

كتاب « أبي عثمان الجاحظ » للدكتور محمد عبدالمنعم خفاجي (عرض)
— مجلة (الاقلام) البغدادية ، السنة ٣ / الجزء ٦ (شباط ١٩٦٧) ، ص ١٦٩-١٧٠

طه حسين

البيان العربي من الجاحظ الى عبدالقاهر تمهيد لكتاب (نقد النثر) ، القاهرة ١٩٣٧ ، ص ١-٣٧

كتاب التربيعة والتدوير للجاحظ (نقد)
— مجلة (المجمع العلمي العربي) بدمشق ، المجلد ٣١ ، ص ١١٩-١٢١
مذهب الجاحظ في النقد
— مجلة (المجمع العلمي العربي) بدمشق ، المجلد ١٢ ، ص ٨٩-١٠٥

الشواربي (ابراهيم)

بحث فيما نقله الجاحظ من اخبار الفرس
— مجلة (كلية الاداب - جامعة فؤاد الاول) القاهرة ، الجزء الثاني من المجلد الرابع ١٩٣٩

شوقي ضيف

الجاحظ
— الفن ومذاهبه في النثر العربي : مكتبة الدراسات الادبية - دار المعارف بمصر ، الطبعة الثالثة ، ص ١٥٤-١٧٧

الجاحظ
— البلاغة : تطور وتاريخ ، دار المعارف بمصر ١٩٦٥ ، ص ٤٦-٥٨
الجاحظ بين النقد والبلاغة

— بحث القي في اسبوع الجاحظ الذي اقيم في كلية الاداب بالقاهرة في مارس ١٩٣٧ ، (انظر : مجلة - الرسالة - القاهرة ، العدد ١٩٣ (١٩٣٧) ، ص ٤٣٦

الشهابي (مصطفى)

تعريف بمصطلحات كتاب الحيوان للجاحظ
— مجلة (المجمع العلمي العربي) بدمشق ، مجلد سنة (١٩٣١) ، ص ٥٠١ ، ومجلة (المشرق) البيروتية ، المجلد ٢٩ ، ص ٦٢٨

الشهرستاني (ابو الفتح محمد بن عبدالكريم)
المتوفى سنة ٥٤٨هـ

الجاحظية

— الملل والنحل : مطبعة مخيمر - القاهرة ١٩٥٦ ، ٧١-٧٠/١

الشيخ المفيد (محمد بن محمد بن النعمان)
المتوفى سنة ٤١٣هـ

الرد على الجاحظ في العثمانية

— مفقود ، مذكور في رجال النجاشي (طبعة ايران) ٣١١ ولؤلؤة البحرين للبحراني (طبعة النجف ١٩٦٦) ٣٦٧ ، والذريعة ١٨٥/١٠

الجاحظ ورسالة التربيعة والتدوير

— من حديث الشعر والنثر : دار المعارف
بمصر ١٩٥٧ ، ص ٥٦-٦٢

كتاب « البخل » للجاحظ

من حديث الشعر والنثر ٦٦-٧٧

فكاهة الجاحظ

— بحث القي في اسبوع الجاحظ الذي اقيم
في كلية الاداب بالقاهرة في مارس ١٩٣٧ ،
(انظر : مجلة — الرسالة — القاهرية ، العدد
١٩٣ (١٩٣٧) ، ص ٤٣٦)

طه حسين وعلي الجارم

الجاحظ

البلغة الواضحة في الجاهلية والاسلام :
نشر علي السيد سليمان — مصر ، ١٩٠ —
١٩٥

طه حسين ، احمد امين ، عبد الوهاب عزام ،

محمد عوض محمد

الجاحظ

— التوجيه الادبي : مطبعة لجنة التأليف
والترجمة والنشر ١٩٥٤ ، ص ٧٠

طوقان (قدري حافظ)

الجاحظ

— العلوم عند العرب : سلسلة الالف كتاب
رقم — ٤ — ، ص ١١١-١١٧

الطيباوي (عبداللطيف)

الجاحظ

— محاضرات في تاريخ العرب والاسلام ،
نشر دار الاندلس — بيروت ١٩٦٣ ، ص
٧٦-٨٠

عادل ابو النصر

كتب الجاحظ في الحيوان والتفاح والنبات
— تاريخ الزراعة القديمة : بيروت — الطبعة
الاولى ١٩٦٠ ، ص ٤٢٨-٤٣٠

عبد الحكيم بلع

الجاحظ المعتزلي

— ادب المعتزلة الى نهاية القرن الرابع
الهجري : مطبعة الرسالة — القاهرة ، انظر :
فهرس الكتاب .

فلسفة الجاحظ

— مجلة (الكويت) ، العدد ٦٣ (اول يونيه
١٩٦٥) ، ص ٢٧-٢٩

النثر الفني واثر الجاحظ فيه

— نشر مكتبة الانجلو المصرية — القاهرة
١٩٥٥ م

فلسفة السخرية والمرح عند ابي عثمان
الجاحظ

— مجلة (هنا لندن) لهيئة الاذاعة البريطانية
العدد ٧٣ (١٢ كانون الثاني ١٩٦٣) ، ص
٥-٤

عبد الحليم منتصر

كتاب الحيوان للجاحظ

— تاريخ العلم ودور العلماء العرب في تقدمه :
دار المعارف بمصر ، الطبعة الاولى ، القاهرة
١٩٦٦ ، ص ٢١٢-٢١٣

عبدالرزاق محيي الدين

صلة الجاحظ بالتوحيدي

— ابو حيان التوحيدي : سيرته وآثاره ،
نشر مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٩٤٩ ، ص
٣٣٦-٣٥١

عبدالسلام سرحان

الجاحظ

— دراسات في الادب العباسي او رشفات
من رحيق الادب : الطبعة الثانية ١٩٦٥ ،
نشر : مكتبة القاهرة — مكتبة الفجالة
الجديدة ، القاهرة ، ص ٤٦٠-٤٧٩

عبدالسلام محمد هارون

الجاحظ والمعلمون

— مجلة (الكتاب) القاهرية ، أغسطس
١٩٤٦ ، ص ٥٦٤-٥٧١

— كتاب « البغال » للجاحظ (نقد)

مجلة (معهد المخطوطات العربية) ، المجلد
الثاني ١٩٥٦ ، ص ١٧٨-١٨٨

كتاب « الحيوان » للجاحظ (رد على نقد)
مجلة (الثقافة) القاهرية ، الاعداد ١١٠-١١٦

١١٦ ، ١٢٥ (١٩٤١)

كتاب « الحيوان » للجاحظ (رد على نقد)
— مجلة (المقتطف) القاهرية ، ج ١٠٤

(١٩٤٤) ص ٤٩٠ ، ج ١٠٥ (١٩٤٤) ص
١٧٨ ، ٣٤٧ .

التربية والتعليم في المملكة الاردنية الهاشمية،
العدد الثاني / السنة العاشرة (تشرين
الثاني - كانون الاول ١٩٦٦)

— الجاحظ الخالد

محاضرة القيت في الموسم الثقافي الاول الذي
اقامته الرابطة الادبية في النجف (الجلسة
الثانية — الجمعة ١٩٦٦/٩/٣٠)

— مراجعة كتاب « أبي عثمان الجاحظ »
للدكتور محمد عبدالمعتمد خفاجي

— مجلة (الافلام) العراقية ، الجزء ٦/السنة
٣ (شباط ١٩٦٧) ، ص ١٧١-١٧٦

**العسقلاني (ابن حجر ، احمد بن علي ، المتوفى
سنة ٨٥٢هـ)**

الجاحظ

— لسان الميزان : نشر حيدر آباد الدكن —
الهند ١٣٣١هـ ، ٣٥٥/٤

**العسكري (أبو هلال ، الحسن بن عبدالله ، المتوفى
سنة ٣٩٥هـ)**

راي العسكري في كتاب « البيان والتبيين »
للجاحظ

— الصناعتين : تحقيق الجاوي وابي الفضل
ابراهيم ، الطبعة الاولى — القاهرة ١٩٥٢ ،
ص ٤-٥

العقاد (عباس محمود ، المتوفى سنة ١٩٦٤)

البخلاء بين الجاحظ ومولير
— مجلة (الكتاب) القاهرية ، (اكتوبر
١٩٥٠) ، ص ٦٨٢-٦٨٥

الملوحي (عبد الحميد)

الجاحظ والشعبية

— عطر وحبر : منشورات وزارة الثقافة
والارشاد العراقية ، سلسلة الكتب الحديثة
بفداد ١٩٦٧ ، ص ٣٨٤-٣٨٩

— حصن المشقر في البحرين بين الجاحظ وابن
عبد الوهاب

— مجلة (بفداد) ، اصدرتها وزارة الثقافة
والارشاد العراقية ، العدد ١٩ (حزيران
١٩٦٥) ، ص ٢٣-٢٦

الخلاف بين الجاحظ والكندي

— عطر وحبر ٣٦٦-٣٧٤

مكتبة الجاحظ

— صحيفة (دار العلوم) ، العدد ٤ ، السنة
٩ — القاهرة ١٩٤٧

مقدمة كتاب « الحيوان » للجاحظ

— الحيوان : للجاحظ ، نشر البابي الحلبي
— القاهرة ١٩٣٨ (الجزء الاول) ، ص
٣٨-٣

عبد العزيز عتيق

البلاغة عند الجاحظ

— في تاريخ البلاغة العربية ، دار النهضة —
بيروت ١٩٧٠ ، ص ٥١

عبد اللطيف حمزة

الجاحظ المعتزلي

— بحث القي في اسبوع الجاحظ الذي اقيم
في كلية الاداب بالقاهرة في مارس ١٩٣٧ ،
(انظر : مجلة — الرسالة — القاهرية ،
العدد ١٩٣ (١٩٣٧) ، ص ٤٣٦)

عبد الملك عبد اللطيف نوري

مع الجاحظ في حياته وأدبه

— مجلة (الاديب) البيروتية ، كانون الاول
١٩٤٦ ، ص ٨-١٠

عبد المعتمد خلاف

الحيوان للجاحظ (نقد)

— مجلة (الرسالة) القاهرية ، العدد ٢٧٥
(١٩٣٨) ، ص ١٦٧٧-١٦٧٩

عبد الوهاب حمودة

اسلوب الجاحظ

— بحث القي في اسبوع الجاحظ الذي اقيم
في كلية الاداب بالقاهرة في مارس ١٩٣٧ ،
(انظر : مجلة — الرسالة — القاهرية ، العدد
١٩٣ (١٩٣٧) ، ص ٤٣٦)

عبد الوهاب عزام

حياة الجاحظ

— بحث القي في اسبوع الجاحظ (انظر :
ما سبق)

العززي (روكس بن زائد)

ابو عثمان الجاحظ : الاديب الباحث اللغوي

— مجلة (رسالة المعلم) : تصدرها وزارة

وثيقة تربية للجاحظ

— من تراثنا الشعبي : السلسلة الثقافية
١٣ ، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد
العراقية ، بغداد ١٩٦٦ ، ص ٦٢-٨٧

**علي جواد الطاهر ، عبدالرضا صادق ، عبدالغفور
الحبوبي**

الجاحظ

— المنهاج في الادب العربي : مطبعة المعارف
بغداد ١٩٦٢ ، ص ١٤٨-١٥٤

**العماد الحنبلي (ابو الفلاح عبدالحق بن العماد ،
المتوفى سنة ١٠٨٩ هـ)**

الجاحظ

— شذرات الذهب في أخبار من ذهب : طبعة
المكتب التجاري - بيروت ، ١٢١/٢-١٢٢

العماري (علي)

الجاحظ

— الصراع الادبي بين القديم والحديث : دار
الكتب الحديثة - القاهرة ١٩٦٥ ، الصفحات :
١٠٤ ، ١٣٩-١٤٠ ، ١٨٠-١٨١ .

عمر فروخ

الجاحظ

— المنهاج الادب العربي وتاريخه : نشر
المكتبة المصرية - صيدا ١٩٥٩ ، ص ١٧٣
١٨٥-

الجاحظ

— تاريخ الفكر العربي الى ايام ابن خلدون :
نشر المكتب التجاري - بيروت ١٩٦٢ ، ص
٢١٦-٢١٥

العوا (بشير)

موقف الجاحظ من الجواني واستنكاره
للقيان

— الاسرة بين الجاهلية والاسلام : نشر دار
الفكر الاسلامي بدمشق ١٩٥٨ ، الطبعة
الثانية ، ص ١٤٨-١٤٩

العوا (نوري سودان)

التراث الصوتي عند الجاحظ من خلال كتابه
« البيان والتبيين »
— مخطوط لدى المؤلف .

غربي الحاج احمد

مخطوطة اخرى في الموصل لرسالة الحنين
الى الاوطان [للجاحظ] .
— مجلة (المورد) البغدادية ، المجلد ٤ ،
العدد ٢ ، ص ٢٦٣-٢٦٤

الفاخوري (حنا)

الجاحظ

— دار المعارف بمصر ١٩٥٣ (سلسلة نوابع
الفكر العربي رقم ٢ -)

الجاحظ

— تاريخ الادب العربي : حريصا - لبنان
١٩٥١ ، ص ٥٥٩-٥٩١

فاضل خلف

الجاحظ في نوادره

— في الادب والحياة : القاهرة (مكتبة
الاداب) ١٩٥٥ ، ص ٨١-٨٤

فك (يوهان ، المستشرق الالماني)

كتب الجاحظ تكشف العلاقات اللغوية في
عصره

— العربية : دراسات في اللغة واللهجات
والاساليب ، ترجمة عبدالحليم النجار ،
القاهرة (دار الكتاب العربي) ١٩٥١ ، ص
١١١-١٢١

القاضي عبدالجبار بن احمد ، المتوفى سنة ٤١٥ هـ)

ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ

— فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة ، تحقيق
فؤاد السيد ، تونس ١٩٧٤ ، ص ٢٧٥-٢٧٧

القمي (عباس)

الجاحظ

— الكنى والالقب : النجف (المطبعة
الحيدرية) ١٩٥٦ ، ١٢٤/٢-١٢٥

كاظم مكي حسن

حياة الجاحظ

— جريدة (الجامعة) البصرية ، الاعداد
١٤-١٨ (١٩٦٤-١٩٦٥)

كحالة (عمر رضا)

الجاحظ

— معجم المؤلفين : دمشق (مطبعة الترقى)
١٩٥٧-١٩٦١ ، ٧/٨

كراتشوفسكي (اغناطيوس ، المستشرق الروسي المتوفى سنة ١٩٥١ م)

الجاحظ الجغرافي

— تاريخ الادب الجغرافي : اصدار جامعة الدول العربية ، ترجمة : صلاح الدين عثمان هاشم ، ١٢٨/١ - ١٣٠

بحث في القسم الخاص بالبلاغة في كتاب « البيان والتبيين » للجاحظ

— ذكره بروكلمان (الترجمة العربية) ١١١/٣

كراوس (بول ، المستشرق الالماني المتوفى سنة ١٩٤٤)

كتاب الحيوان للجاحظ

— بحث القي في اسبوع الجاحظ الذي اقيم في كلية الاداب بالقاهرة في مارس ١٩٣٧ ، (انظر : مجلة - الرسالة - القاهرية ، العدد ١٩٣ (١٩٣٧) ، ص ٤٣٦)

كرد علي (محمد ، المتوفى سنة ١٩٥٣) الجاحظ

— امراء البيان : طبع بمصر ١٣٥٥ هـ / ١٩٣٧ ، ٣٨٧-٣١١/٢ ، و (ص ٢٨١ - ٤٤٤ من الطبعة الثانية)

الجاحظ

— كنوز الاجداد : دمشق ١٣٧٠ هـ / ١٩٥٠ م ، ص ٨٧-٧٤

الكرملي (انستاس ماري ، المتوفى سنة ١٩٤٧ م)

كتاب « الحيوان » للجاحظ (نقد)

— مجلة (الثقافة) القاهرية ، الاعداد : ٩٥ ، ٩٨ ، ١٠٠ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤ (١٩٤٠)

كتاب « الحيوان » للجاحظ

— مجلة (المقتطف) القاهرية ، مايو - يونيو (١٩٤٤) ، المجلد ١٠٤ ، ص ٤٩٠-٤٩٦ ، والمجلد ١٠٥ ، ص ٨٤-٩١ ، ١٧٨-١٨١

نظرات في كتاب « التبصر في التجارة » للجاحظ

— مجلة (المجمع العلمي العربي) بدمشق ، المجلد ١٣ (١٩٣٣) ، ص ٢٨٧-٢٩٥

الكفائي (محمد كاظم) الجاحظ

— عصور الادب العربي : مطبعة دار النشر والتأليف - النجف ١٩٤٩ ، ص ٧٢

كوركيس عواد

خزانة كتب الجاحظ

— خزائن الكتب القديمة في العراق : مطبعة المعارف - بغداد ١٩٤٨ ، ص ١٩٩-٢٠٠

الكيالي (سامي)

النفس الانسانية في ادب الجاحظ

— سلسلة (اقرأ) ، العدد ٢٢٦ - القاهرة ١٩٦١

النفس الانسانية في ادب الجاحظ

— محاضرات الموسم الثقافي : نشر وزارة الثقافة والارشاد القومي - دمشق ١٩٦٠ - ١٩٦١ ، الجزء الرابع ، ص ٢٣-٢٧٨

المبارك (محمد)

فن القصص في كتاب « البخلاء » للجاحظ - مطبعة الترقى : دمشق ١٩٤٠ م

متز (آدم ، المستشرق الالماني المتوفى سنة ١٩١٧)

حب الجاحظ للكتب

— الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري : ترجمة ابي ريدة ، الطبعة الثالثة - القاهرة ١٩٥٧ ، ٣٠٦/١

محجوب بن ميلاد

الجاحظ - في حياته وادبه وفكره

— الفكر الاسلامي بين الامس واليوم : نشر الشركة القومية للنشر والتوزيع - تونس ١٩٦١ ، ص ١٩٩-٢٠٥

الجاحظ المعتزلي (في سبعة فصول)

— الفكر الاسلامي بين الامس واليوم ٢٠٦ - ٢٦٥

محمد بهجة الاثري ، مصطفى جواد ، كمال ابراهيم

الجاحظ : صور من نثره

— الاساس في تاريخ الادب العربي : شركة النشر والطبع العراقية المحدودة - الطبعة الاولى ، بغداد ١٩٥٤ ، ص ١١٣-١١٩

محمد زغلول سلام

دراسات الجاحظ في بيان القرآن

— أثر القرآن في تطور النقد الادبي : دار المعارف بمصر ١٩٦١ ، الطبعة الثانية ، ص ٧٢-١٠٠

البيان والتبيين للجاحظ (دراسة)

— تاريخ النقد العربي الى القرن الرابع الهجري : دار المعارف بمصر ١٩٦٤ ، ص ٢٥٢-٢٥٥

محمد الطيب النافع و ابراهيم عبدالرحيم يوسف

منتخبات من النقد للجاحظ

— تاريخ الادب والنصوص الادبية : منشورات مكتبة الوحدة العربية - بيروت ١٩٦٥ ، ص ٣٤٢-٣٤٨

محمد فهمي عبداللطيف

دعابة الجاحظ

— مجلة (الرسالة) القاهرية ، الاعداد : ١٨٨ ، ١٩٨ ، ١٩٠ ، ١٩٢ ، ١٩٥ (١٩٣٧)

م.ف.ع (مندوب مجلة - الرسالة - القاهرة ، وهو : محمد فهمي عبداللطيف)

اسبوع الجاحظ (عرض ونقد)
— مجلة (الرسالة) ، العدد ١٩٧ ، ١٩٨ (١٩٣٧)

محمد نبيه حجاب

الجاحظ

— بلاغة الكتاب في العصر العباسي : القاهرة ١٩٦٥ ، ص ٢٧٣-٣١٢

الجاحظ والشعرية

— مظاهر الشعرية في الادب : القاهرة (مكتبة نهضة مصر) ١٩٦١ ، ص ٤٣١-٤٥٣

محمود عزت عرفه

رسالة الجاحظ « في مناقب الترك وعامة جند الخلافة » (عرض وتحليل)

— مجلة (الرسالة) القاهرية ، العدد ٥٠٣ و ٥٠٤ (١٩٤٣)

محمود مصطفى

في سبيل العربية : كتاب « البخلاء » للجاحظ

— مجلة (الرسالة) القاهرية ، العدد ٢٩٨ و ٣٠٣ و ٣٠٧ و ٣٠٩ و ٣١٢ (١٩٣٩)

محمد محمدي

كتاب « التاج » للجاحظ (دراسة)

— الترجمة والنقل عن الفارسية في القرون الاسلامية الاولى ، الجزء الاول : كتب التاج والابن ، منشورات قسم اللغة الفارسية وآدابها في الجامعة اللبنانية ، بيروت ١٩٦٤

المرزباني (ابو عبيد الله عمران بن موسى ، المتوفى سنة ٣٨٤ هـ)

تقريظ الجاحظ

— لم يذكره احد سوى عبدالمنعم خفاجي في كتابه (الجاحظ) ص ٢٦٥ ، ولم يستنده الى مصدره .

— من اخبار الجاحظ

— نور القبس المختصر من المقتبس في اخبار النحاة والادباء والشعراء والعلماء ، اختصار ابي الحاسن يوسف بن احمد اليفموري ، تحقيق : رودولف زلهام ، فسادن ، المانيا ١٩٦٤ ، ص ٢٣٠-٢٣١

المسدي (عبدالسلام)

المقاييس الاسلوبية في النقد الادبي من خلال البيان والتبيين للجاحظ

— مجلة (حوليات الجامعة التونسية) ، العدد ١٣ ، ص ١٣٧-١٨١

المركز الفولكلوري العراقي

الموروث الشعبي في آثار الجاحظ

— بغداد ، منشورات وزارة الاعلام ١٩٧٦

المسعودي (علي بن الحسين ، المتوفى سنة ٣٤٦ هـ)

الجاحظ

— مروج الذهب : نشر محمد محيي الدين عبدالحميد ، القاهرة (مطبعة السعادة) ، الطبعة الثالثة ١٩٥٨ ، ١٩٥٨/٤ - ١٩٦٠

مصطفى عبداللطيف

الثقافة المصرية وكيف نستفيد من ثقافة الجاحظ الادبية والعلمية والسيكولوجية

— مجلة (الرسالة) القاهرية ، العدد ١٤ (١٩٣٧)

المعيد (محمد جبار)

الجاحظ شاعرا

— شعر الجاحظ ، مجلة (المورد) البغدادية

الموسوعة العربية الميسرة

الجاحظ

— نشر دار القلم ومؤسسة فرنكلين ،
باشراف محمد شفيق غربال — القاهرة
١٩٦٥ ، ص ٥٩١

ميشال عاصي

مفاهيم الجمالية والنقد في أدب الجاحظ —
بيروت ، دار العلم للملايين ١٩٧٤

نالينو (كارلو ، المستشرق الايطالي ، المتوفى سنة
١٩٣٨)

آراء عن القرآن منسوبة للجاحظ
— التراث اليوناني في الحضارة الاسلامية ،
ترجمة عبدالرحمن بدوي ، الطبعة الثالثة ،
القاهرة ١٩٦٥ ، ص ٢١٠-٢١٧

النجم (وديعة طه)

الجاحظ في البلاط العباسي
— مجلة (المعلم الجديد) البغدادية ، نيسان
١٩٥٩ ، ص ٣٢-٤٢

الجاحظ والحاضرة العباسية
— مطبعة الارشاد — بغداد ١٩٦٥

شخصية المكدي عند الجاحظ
— مجلة (كلية الاداب) — بغداد ، العدد
الاول ١٩٦١ ، ص ٦٠-٦٧

العامية عند الجاحظ
— مجلة (الاديب العراقي) البغدادية ، العدد
الاول ١٩٦١ ، ص ٦٠-٦٧

المعرفة واللغة ووجهة نظر الجاحظ فيهما
— مجلة (الاديب العراقي) ، العدد الثاني
السنة الثانية ١٩٦٢ ، ص ٥٠-٥٦

النخعي (الحسن بن موسى ؟)

نقض العثمانية للجاحظ
— مفقود ، مذكور في مروج الذهب (طبعة
محيي الدين عبدالحميد) ٢٥٣/٣ (اقول :
والنخعي كما يبدو مصحف من (التوبختي)

الندوي (هاشم)

كتاب « الفرق في اللغة » للجاحظ (تعريف)
— تذكرة النوادر من المخطوطات العربية :
الهند (حيدر آباد الدكن) ١٣٥٠ هـ ، ص
١٠٨

المجلد ٣ ، العدد ٣ (١٩٧٤) ، واعيد نشره
في كتاب (شعراء بصريون من القرن الثالث
الهجري) ، منشورات مركز دراسات الخليج
العربي / جامعة البصرة ١٩٧٧ .

رسائل الجاحظ (عرض ونقد)
— مجلة (الاقلام) البغدادية ، العدد الاول/
السنة الثانية (ايلول ١٩٦٥) ص ١٣٠-
١٣٤

المغربي (عبدالقادر ، المتوفى سنة ١٩٥٦ م)

راي الجاحظ في استعمال الكلمات العامية
— الاشتقاق والتعريب : الطبعة الثانية —
القاهرة ١٩٤٧ ، ص ١١٥

كنز من كنوز الجاحظ
— مجلة (المجمع العلمي العربي) بدمشق ،
المجلد ٢١ ، ص ٥٣٠-٥٣٧ ، المجلد ٢٢ ،
ص ١٣٠-١٣٧ ، المجلد ٢٢ ، ص ٤٨-٥٤ .

المقدسي (انيس)

ترسل الجاحظ
— تطور الاساليب النثرية : دار العلم
للملايين — بيروت ١٩٦٥ ، ص ١٦٨-١٨٦

المنار (مجلة)

الجاحظ : قوله في خلق القرآن
— مجلة (المنار) القاهرة ، المجلد ١٦
(١٣٣١ هـ) ، ص ٩٢٤

المنجد (صلاح الدين)

الجاحظ
— معجم المخطوطات المطبوعة (جزآن) : دار
الكتاب الجديد — بيروت ١٩٦٢/١٩٦٧ ،
٥٩/٢ ، ٥٨-٥٩
مفاخرة الجوّاري والفلماني للجاحظ (نقد)
— مجلة (معهد المخطوطات العربية) ، المجلد
الثالث (١٩٥٧) ، ص ٣٣٥ .

موسى سليمان

البخلاء للجاحظ (دراسة)
— الادب العربي في آثار الدارسين : دار
العلم للملايين — بيروت ١٩٦١ ، ص ١٩٦-
٢٠٠

المصنفات في الجاحظ وادبه
— الادب العربي في آثار الدارسين ٢٢٢ —
٢٢٣

النص (احسان)

بين فولتير والجاحظ

— مجلة (الثقافة) القاهرية ، العدد ١
(١٩٣٩)

نيكلسون (رينولد ، المتوفى سنة ١٩٤٥)

الجاحظ

تاريخ الادب العباسي : ترجمة صفاء خلوصي ،
بغداد (مطبعة اسعد) ١٩٦٧ ، ص ١٤٠ —
١٤١

الهنداوي (خليل)

كتاب « الجاحظ » لشارل بلات (عرض
وتحليل)
— مجلة (المعرفة) السورية ، العدد ٨
(تشرين الاول ١٩٦٢) ، ص ١٢٦ — ١٢٩

الوراق (ابو عيسى محمد بن هارون ، المتوفى سنة ٢٤٧هـ)

نقض العثمانية للجاحظ
— مفقود ، مذكور في : مروج الذهب (طبعة
محيي الدين عبد الحميد) ، ٢٥٣/٣

هارتمان (مارتن ، المتوفى سنة ١٩١٨م)

الجاحظ

— دائرة المعارف الاسلامية (الترجمة
العربية) ٢٣٨ — ٢٣٥/٦

الوهابي (خلدون)

الجاحظ

— مراجع تراجم الادباء العرب (٥ اجزاء) :
بغداد ١٩٥٦ — ١٩٧٣ ، ١٣٣/٢

اليافعي (عبدالله بن اسعد ، المتوفى سنة ٧٦٨هـ)

الجاحظ

— مرآة الجنان : منشورات حيدر آباد
الدكن — الهند ١٣٣٧ — ١٣٣٩ ، ١٦٢/٢ —
١٦٦

ياقوت الحموي (المتوفى سنة ٦٢٦هـ)

الجاحظ

— ارشاد الارب : نشر مرجليوث — القاهرة
١٩٢٣ — ١٩٢٦ ، ٨٠ — ٥٦/٦

اليسوعي (فيكتور شلحت)

النزعة الكلامية في اسلوب الجاحظ
— نشر دار المعارف بمصر — القاهرة —
١٩٦٤

النزعة الكلامية في اسلوب الجاحظ
— مجلة (المعرفة) السورية ، العدد ٦/
السنة الثانية ، ص ٦٣ — ٧٥

البلاغة والاسلوب على ضوء آراء الجاحظ
— مجلة (المعرفة) السورية ، العدد ٢٤/
السنة الثانية ، ص ١١١ — ١٢١

الهاشمي (احمد)

الجاحظ

— جواهر الادب في ادبيات وانشاء لغة
العرب : القاهرة (مطبعة السعادة) ١٩٥٧ ،
١٧٤ — ١٧٣/٢

الهاشمي (محمد يحيى)

تحليل رأي الجاحظ عن الطيور المهاجرة
— مجلة (الثقافة) القاهرية ، ٩ مايو ١٩٤٤ ،
ص ٤٤٢

علم الحياة عند الجاحظ

— مجلة الخليج العربي (تصدر عن مركز
دراسات الخليج العربي / جامعة البصرة) ،
العدد ٥ ، ١٩٧٥

الهمداني (بديع الزمان ، المتوفى سنة ٣٩٨هـ)

المقامة الجاحظية

— مقاماته : شرح محمد عبده ، بيروت
(المطبعة الكاثوليكية) ١٩٥٧ ، ص ٧٣ — ٨١

انجاح الحملة الوطنية لمحو الامية

مسؤولية يتحملها كل مواطن غيور

المعروف الجاحظي مخطوطاً ومطبوعاً

بقلم

هَدَى شَوْكَنُهُنَّامُ

مجلة المورد - وزارة الثقافة والفنون

تحتفظ المكتبة العربية اليوم بتراث مفكرينا القدامى الذين لهم الفضل الكبير فيما قدموه من عطاء حافل بكافة فروع المعرفة ، وكان اولئك المفكرون موسوعيين مجموعيين على الادب واللغة والحديث والكلام والفلسفة والتاريخ والطب وغير ذلك ، ومن ابرز من عرفنا في هذا الميدان الجاحظ ابو عثمان عمرو بن بحر الذي عاش في البصرة وقت ازدهارها الحضاري ، وترك لنا مؤلفات تربو على الثلاثمائة والستين كتابا .

لقد نثر الجاحظ بعصره ، فكان موسوعيا يستطرد في المؤلف الواحد الى عدة موضوعات ، بلغة بسيطة واسلوب ساخر ، فاقترب بذلك من نفوس الجماهير . ولهذا الاستطراد برزت لنا مشكلة معقدة امام مؤلفاته سببها الكثرة من جهة ، وتشعب مواضيعها من جهة ثانية ، وكثرة نسخها من جهة ثالثة مما جعلها هدفا للانتحال او للدس ، كما جعلها عرضة لاختلاف تسمية هذه المؤلفات ، فالكتاب الواحد مثلا يرد تحت اربعة عناوين ، وقد يكون العنوان متقاربا بين كتابين مختلفين . ولما كان اهتمامي في هذه الببليوغرافيا منصبا على جمع كل ما وصلنا من مؤلفات الجاحظ المخطوطة والمطبوعة ، لذلك حاولت الاحتفاظ بعنوان كل كتاب حسيما ورد في المظان ، مع الاحالة الى العناوين الاخرى التي ادرتها التشابه في التسمية ، دون الاخذ بالآراء الكثيرة التي درست هذا الخلط والاضطراب في التسمية [الا في المواضع المهمة] لان هذه الدراسات متوفرة ويستطيع القاريء مراجعتها بلا عنت . وقد رتبته هذه الببليوغرافيا وفق حروف المعجم تسهيلا للمراجعة . ومن الله التوفيق .

اديان العرب

نسخه الخطية : توجد نسخة منه في مكتبة احمد تيمور بدار الكتب المصرية .

استحقاق الامامة

نسخها الخطية : توجد نسخة من هذه الرسالة ضمن الفصول التي اختارها عبيدالله بن حسان رقمها ١٣٥٨ . ق ١١١-١١٢ . وتوجد نسخة اخرى في المتحف البريطاني ثاني رقمها ١١٢٩ : ٢١ .

طبعتها : ١ - طبعت بهامش كتاب الكامل للمبرد سنة ١٣٢٣ هـ ، ٢٦٩/٢ - ٢٩٠ .

- أ -

اخلاق الملك

نسخه الخطية (*) : توجد نسخة من هذا الكتاب في آياصوفيا رقمها ٢٨٢٨ .
[راجع كتاب التاج]

ادب الملوك

ورد ايضا بعنوان « صحبة الملوك »
نسخه الخطية : توجد نسخة من هذا الكتاب في المتحف البريطاني رقمها Or. 6446

(*) ملاحظة : في كلمتي « النسخ ، والطبعات » انثت ما عني به رسالة ، واذا تبين ان المؤلف كتاب فترد مذكورة .

٢ - طبعت ضمن مجموعة رسائل بالقاهرة
سنة ١٣٢٤ هـ ، ٢١٢/٢ - ٢٢٠ .

٣ - طبعت ضمن مجموعة رشر سنة ١٩٣١ ،
١٦٨ - ١٧٩ .

٤ - طبعت ضمن رسائل السندوبي سنة
١٣٥٢ هـ / ١٩٣٣ م ، ص ٢٤١ - ٢٥٩
وهذه الرسالة عين رسالة وجوب
الامامة .
وانظر :

Van Arendonk, De OpKoms van
het Zaidische Imamaat, 69.

٥ - طبعت نصوص منها ضمن آثار الجاحظ:
اختيار عمر ابو النصر سنة ١٩٦٩ ،
ص ١٣٦ - ١٩٥ .

ويرى بروكلمان ان كتاب « الدلالة على ان
الامامة فرض » ربما كان كتاب استحقاق الامامة ،
« انظر تاريخ الادب العربي لبروكلمان ١٢١/٣ » .

استطالة الفهم :

انظر طراز المجالس للخفاجي عند
السندوبي ١١٩ رقم ١٦ . وكتاب جاويدان
خرد (رسائل البلقاء) لمحمد كرد علي ، القاهرة
١٩٥٤ الصفحات (٤٦٩ ، ٤٧٨) .

امامة امير المؤمنين معاوية بن ابي سفيان

انظر: مروج الذهب للمسعودي ٦ : ٥٧
وانظر

Friedlaender, JAOS XXIX, 148; M.
Guidi, RSO XIII, 273.

امل الامل :

نسخه الخطية : طبع عن نسخة وحيدة موجودة في
مكتبة ولي الدين باستنابول رقمها ٣٦٣١
(١٤١ - ١٦٣) ، نسخها احمد بن سلامة
المقري سنة سبعين وستمائة في رمضان .

طبعاة : حققه رمضان ششن ، سلسلة رسائل
ونصوص اشراف صلاح الدين المنجد ٤
الطبعة الاولى ، دار الكتاب الجديد ،
مصر ، ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٨ م .

وهو من الكتب المنسوبة للجاحظ .

- ب -

البخلاء :

نسخه الخطية : له نسخة في مكتبة كوبرلي تتكون

من ٢٧٨ صفحة في ١٧ سطرا لكل صفحة
مكتوبة سنة ٦٩٩ هجرية ، رقمها (١٣٥٩) .

ونسخة اخرى في باريس تتكون من ٧٦
صفحة في ١٥ سطرا لكل صفحة ، وهي قطعة
تمثل ثلث الكتاب ، وتقع ضمن مجموعة
كتب هي « فضل الكلاب على من لبس
التياب » لابي بكر محمد بن خلف بن الزربان
وكتاب « نور العيون في تلخيص سيرة الامين
والمأمون » لابن سيد الناس الحافظ ابي
الفتح محمد بن محمد .

طبعاة : نشر البخلاء فان فلوتن في ليدن عام
١٩٠٠ .

ونشره الحاج الساسي المغربي عن طبعة ليدن
السابقة سنة ١٩٠٥ م / ١٣٢٣ هـ بمطبعة
الجمهور بمصر ، الطبعة الاولى ويقع في ٢٢٧
صفحة .

ثم حققه الاستاذان احمد العوامري وعلي
الجارم سنة ١٩٣٨ م في مصر باذن وزارة
المعارف معتمدين طبعة المستشرق فسان
فلوتن .

ثم نشره وحققه مكتب النشر العربي
بالاشتراك مع لجنة من اعضاء المجمع العلمي
العربي بدمشق في طبعة ابن زيدون سنة
١٣٥٧ هـ / ١٩٣٨ م ، كتب المقدمة احمد
امين ، ويقع الكتاب في ٤١٣ صفحة . وقد
اعتمدت هذه الطبعة التصحيحات التي قام
بها فان فلوتن ، دي جويه ومرسيه الذي
نشر تصحيحاته في المجلة الاسيوية

W. Marçais Mel. H. Basset. Paris 1925,
1/31.

كما نشر داود الجلي مقالات تصحيحية عن اغلاط
الطبعة الدمشقية لكتاب البخلاء في مجلة
المجمع العلمي العربي بدمشق . المجلد
العشرون ، ١٩٤٥ م ، الصفحات : ٦١-٦٧ .

وقام الاستاذ طه الحاجري بنشر الكتاب
سنة ١٩٤٨ في دار الكاتب المصري ويقع في
٤٦٦ صفحة .

ونشر رشر قسما منه في

Excerpte U. Übersltzung U. S. W.
S. 267-484.

ونشر شارل بلا كتابا بعنوان : صحف
مختارة من كلام ابي عثمان الجاحظ ، يحوي

منتخبات من ثلاثة كتب للجاحظ منها البخلاء
طبع بباريس سنة ١٩٤٩ .

وترجم الاستاذ شارل بلا البخلاء الى
الفرنسية سنة ١٩٥١ ونشره في مجموعة
الاونسكو

Collection Unesco d'œuvres Représen-
tatives

كما اصدر الاستاذ طه الحاجري طبعة
اخرى في دار المعارف بمصر ، سنة ١٩٥٨ ،
ضمن سلسلة ذخائر العرب ٢٣ ، ويقع في
٥٠٧ صفحات .

وطبع في دار احياء التراث العربي ببيروت
سنة ١٩٦٠ م / ١٣٨٠ هـ في ٣١٥ صفحة .

كما طبع في دار اليقظة العربية للتأليف
والترجمة والنشر بدمشق ضمن سلسلة
عيون التراث العربي (١) قدم لها احمد ظافر
كوجان ، في سنة ١٩٦٣ ويقع في ٥٤٩
صفحة .

وفي السنة عينها أي سنة (١٩٦٣)
اصدر الاستاذ طه الحاجري طبعة الاخرى
وجاءت في ٤٣٨ صفحة ، صدرت عن السلسلة
والدار اللذين اصدر بهما طبعة السابقة .
وكذلك جاءت الطبعة الاخيرة التي كتب عليها
(الخامسة) في سنة ١٩٧٦ وتقع في ٥١٠
صفحات .

وبين طبعتي الاستاذ طه الحاجري
السابقتين اصدر فوزي عطوي طبعة جديدة
حققها وقدم لها ، نشرتها الشركة اللبنانية
للكتاب ببيروت سنة ١٩٦٩ .

البلدان :

نسخه الخطية : له نسخة في مكتبة المتحف
البريطاني ضمن مجموعة من رسائل الجاحظ
من اختيار عبيد الله بن حسان كتبها عبدالله
المنصوري في اواسط الصفحة اليسرى من
الورقة ١٩٩ مكتوب « فصل من صدر كتابه
في الاوطان والبلدان » وهي عبارة عن فصول
مختلفة الطول مقتبسة من هذا الكتاب ،
ويقع في ٤٣ صفحة في كل منها ١٧ سطرا
وتنتهي في الصفحة اليمنى من الورقة ٢٢٢ .

(راجع كتاب في الاوطان والبلدان)

وهناك نسخة اخرى في دار الكتب
المصرية رقمها « ادب ١٨٤٤ ق ١٤٩ - ١٥٣

نسخة من مخطوطة سنة ٤٠٣ هـ « وهي جزء من
منتخبات رسائل الجاحظ .

طبعاته : اعتمد الثعالبي على كتاب البلدان فسي
لطائف المعارف وثمار القلوب ، ولابن قتيبة
اشارات لعلها منقولة عنه وكذلك ابن الفقيه
اعتمد كتاب الجاحظ اساسا اضاف عليه
من عنده كما ذكر المقدسي واخيرا نقل
المسعودي عنه في (مروج الذهب ٢٠٦/١
ولتنبيه والاشراف ٤٩) .

حقق الكتاب الدكتور صالح احمد العلي
ونشره في مجلة كلية الآداب سنة ١٩٧٠ ويقع
في صفحة ٤٣٩ - ٥٠٦ .

ونشره شارل بلا في مجلة المشرق .

البيان والتبيين :

نسخه الخطية : ١ - نسخة مكتبة كوبرليسي
المحفظة بدار الكتب المصرية رقمها (٤٣٧٠)
أدب) وهي مصورة في اربعة مجلدات اصلها
الخطي جزءان اثنان ، الاول يقع في ٣٥٦
صفحة ، والثاني في ٣٥٥ ، وفي كل صفحة
١٧ سطرا نسخها احمد بن سلامة بن سالم
المعري سنة اربع وثمانين وستمائة . وهذه
النسخة مكتوبة بخط جميل وضبط دقيق .

٢ - نسخة دار الكتب المصرية المحفوظة برقم
(٤٧١ أدب) وتقع في ٧٠٠ صفحة ضمن
مجلد واحد لكل صفحة واحد وعشرون
سطرا ، مكتوبة بالخط الفارسي وعنوانها
« كتاب البيان والتبيين لابي عثمان عمرو بن
يحيى (كذا) الجاحظ وهو كتاب جيد النظم
والنثر الموضوع على منوال كامل المبرد (كذا)
يل يفوق عليه حسنا وبلاغة » نسخ فسي
المدينة المنورة على ذمة المكتبة الخديوية
سنة ١٨٨٢ م أي سنة ١٢٩٩ هـ .

٣ - نسخة دار الكتب المصرية المحفوظة برقم
(١٨٧٢ أدب) وهي في مجلد يقع في ٥٧١
صفحة لكل صفحة واحد وعشرون سطرا
وهي مكتوبة بخط معتاد وعليها اثر قراءة
وتصحيح ، نسخها محمد محمود بن التلاميذ
التركزي الشنقيطي ، سنة ١٣٠٩ هـ .

٤ - نسخة المكتبة التيمورية محفوظة برقم
(٤٩٨ أدب) وتقع في مجلد واحد يحوي
٥٨٨ صفحة مكتوبة بالخط الفارسي لكل
صفحة ١٩ سطرا وبهامشها تعليقات كثيرة

بخط الناسخ وكتب في صدرها « من كتب
الفقر عبدالسلام المولحي في ٢ رجب سنة
١٢٨٥ » وهذه النسخة مجهولة التاريخ .

٥ - نسخة جلبها معهد المخطوطات بجامعة
الدول العربية من مكتبة « فيض الله »
بالاستانة . رقمها في المكتبة « ١٥٨٠ » وفي
المعهد « ٨٨٧ » وهي مكتوبة بخط اندلسي
نسخها محمد بن يوسف بن حجاج بن زهير
اللمخي ، وقد نقلها من نسخة أبي ذر محمد
ابن مسعود الخشني وعليها ما يفيد انها
منقولة عن نسخة أبي جعفر البغدادي ،
ونسخة أبي جعفر مكتوبة سنة ٣٤٧ هـ .
[مقدمة كتاب البيان والتبيين طبعة هارون
ص ١٧-١٩ ، ٢٤]

٦ - وتوجد نسخ البيان والتبيين ايضا في
بطرسبرج خامس ١٥٨ ، جامعة ليننغراد
٧٢٤ . آياصوفيا ٣٨١٤ ، كوبرلي ١٢٢٢ -
١٢٢٤ ، نور عثمانية ٣٦٨٨ ، ٣٦٩٦ -
٣٦٩٧ ، حالت ٧٦٥ ، اسعد افندي ٣٨٨٣ ،
عاشر ٧٦٢ ، القاهرة اول ٤ : ٢١٦ القاهرة
ثاني ٣ : ٤٠ ؛ اسكوريال ثاني ٢ : ٧٢٨ ،
د'اماد زادة ١٥١٤ . وفي غير ذلك من مكتبات
استانبول انظر JRAS 1901, 172
مكتبة القرويين بفاس ١٢٥٢ ، الموصل
٢٠٨ ، ١٥ ، ١٤ .

طبعاته : ١ - نشر في مجلدين في ٢٢٢ صفحة و١٩٠
صفحة وذلك بالطبعة العلمية من سنة ١٣١١
- ١٣١٣ ، بعناية حسن افندي الفاكهاني الى
نهاية الكراسة السابعة من الجزء الاول وباقي
الكتاب بعناية الشيخ محمد الزهري
القمراوي ، وهذه النشرة مجردة من الضبط
وبها تعليقات قليلة في الجزء الاول فقط .

٢ - نشر في ثلاثة مجلدات في ٢١٨ صفحة
و ١٩٦ صفحة ، و ٢٣٦ صفحة . في مطبعة
الفتوح والجمالية باشراف محب الدين
الخطيب ، كتب بعض حواشي الجزء الثالث
ابراهيم بن محمد الدجمنوني الازهري ،
وهذه الطبعة فيها قليل من الضبط والتعليق
وتمتاز على الاولى بالاشارة الى بعض روايات
النسخ المخطوطة .

٣ ، ٤ ، ٥ - النشرة الثالثة والرابعة من
صنعة حسن السندوبي سنة ١٣٤٥ و ١٣٥١
وتقع كل منهما في ثلاثة مجلدات ، وتمتاز

الرابعة بكثرة التعليقات والتراجم ، مع
الحاق بعض الفهارس وطبعها في القاهرة
بالمكتبة التجارية . وهناك طبعة ثالثة لحسن
السندوبي سنة ١٣٦٦/١٩٤٧ م بالمكتبة
التجارية الكبرى بالقاهرة .

٦ - طبع الكتاب بتحقيق علمي في سلسلة
مكتبة الجاحظ (٢) بتحقيق وشرح عبدالسلام
محمد هارون في اربعة اجزاء ، تقع في
مجلدين ، نشرته مكتبة الخانجي بالقاهرة
ومكتبة الهلال ببيروت والمكتب العربي
بالكويت ، في ثلاث طبعات الاولى سنة
١٣٦٧-١٣٦٩ هـ / ١٩٤٨-١٩٥٠ م والثانية
سنة ١٣٨٠ هـ / ١٩٦٠ م والثالثة ١٣٨٨ هـ
/ ١٩٦٨ م .

وقد طبع كتاب عنوانه « خمس رسائل »
وهي الايجاز والاعجاز وبرد الاكباد للشعالي ،
ومنتخبات البيان والتبيين للجاحظ ،
احسن المحاسن للرخي وغاية الارب في
معاني ما يجري على السن العامة في
محاوراتهم وامثالهم من كلام العرب لمفضل
ابن سلمة ، بمطبعة الجوائب سنة ١٣٠١ هـ
في ثمانين صفحة ، ثم اعيد طبع الكتاب
في دار الكتب العلمية بالنجف الاشرف وتقع
منتخبات البيان والتبيين بين ص ١٧٤-٢٢١
وهناك طبعة اخرى بمطبعة الرغائب سنة
١٣٢٨ .

ولدينا كتاب آخر عنوانه « مختار البيان
والتبيين » باعثناء الاديبين خليل بيدس
وشريف النشاشيبي ، وهو في ٢٤٨ صفحة
طبع بمطبعة بيت المقدس سنة ١٩٣٣ م .

ونشر رشر فهرس محتويات البيان والتبيين
في كتابه

Rescher, Excerpte und Übersetzungen
aus den Schriften des Philologen
und Dogmatikers G. aus Basra
(150-250H) nebst noch unveroeff-
entlichen Originaltexten, Stuttgart
1931.

كما نشر رشر في بداية مجموعة الجاحظ
دراسة لمحتويات البيان والتبيين .

وطبع كتاب بعنوان « صحف مختارة من كلام
ابي عثمان الجاحظ » حققه شارل بلا اختار
فيه نصوصا من ثلاثة كتب للجاحظ منها
البيان والتبيين ، طبعه بباريس سنة ١٩٤٩ .

الوزير العباسي الشهير أبي عبدالله بن مقلة
ثم كتاب التبصر للجاحظ ، ثم شرح قصيدة
ابي الفضل ابن النحوي التوزري المعروفة
بالمفرجة من وضع الامام علاء الدين علي بن
جمال الدين البصري الشافعي نزيل دمشق ،
ختمه خلال سنة ٨٧٣هـ ، ويظهر ان المجموع
بكامله بخط هذا الشارح .

طبعاته : اقتطف الثعالبي نصا من كتاب التبصر
بالتجارة في كتابيه لطائف المعارف ٢٢٢ وثمار
القلوب ٥٤٤ .

واستخرجه وعني به السيد حسن حسني
عبد الوهاب ونشره في مجلة المجمع العلمي
العربي بدمشق ، الجزء الثاني عشر سنة
١٩٣٢ ، الصفحة ٣٢١ - ٣٥٥ .

وانظر انستاس ماري الكرمل في المجلة
المذكورة الجزء الثالث عشر ، الصفحة ٢٨٧
- ٢٩٥ .

وترجم شارل بلا الكتاب الى الفرنسية في
Arabica. May. 1954 PP. 153-166.

ثم طبعه طبعة ثانية مستقلا
الاستاذ حسن حسني عبد الوهاب التونسي
تحت عنوان (التبصر بالتجارة في وصف ما يستظرف
في البلدان من الامتعة الرفيعة ، والاعلاق النفسية
والجواهر الثمينة) بالطبعة الرحمانية بمصر سنة
١٣٥٤هـ / ١٩٣٥م في ٤٣ صفحة . وكانت الطبعة
الاولى سنة ١٣٥٠هـ .

ثم اعيد نشر الكتاب للمحقق نفسه في دار
الكتاب الجديد ببيروت سنة ١٩٦٦ .

التوزيع والتدوير :

نسخه الخطية : ١ - توجد نسخة منه ضمن
الفصول التي اختارها عبيدالله بن حسان
رقمها ١٣٥٨ ، تقع بين ق ١١ - ٢٠ .

٢ - توجد نسخة ثانية في المتحف البريطاني
ثاني ١١٢٩ : (ق ١٩) .

طبعاته : نشر في ليدن سنة ١٩٠٣ ضمن مجموعة
فان فلوطن المتكونة من ثلاث رسائل للجاحظ
هي : التوزيع والتدوير ، رسالة فخر
السودان ، مناقب الترك وعامة جنس
الخلافة .

Tria Opuscula auctore Abu Uttman
Amr b. Bahr al-Djahiz ed. v. Vloten.
86-157.

واختار الدكتور جميل جبر أهم مادة البيان
والتبيين ونشرها تحت عنوان «البيان والتبيين
وأهم الرسائل» ، في المطبعة الكاثوليكية
ببيروت سنة ١٩٦٨ الطبعة الثانية .

- ت -

النتاج في اخلاق الملوك :

من الكتب التي يشك كثير من الباحثين في
نسبته الى الجاحظ

نسخه الخطية : ١ - له نسخة مخطوطة في خزانة
طوب قيو بمدينة القسطنطينية في مجلد
يحتوي ثلاثة كتب هي : كتاب الادب الكبير لابن
المقفع والادب الصغير له ايضا ، والتساج
للجاحظ . يعتقد انها مكتوبة سنة ٨٩٤ في
حلب او في القاهرة تقع في ١٥٨ صفحة .

٢ - نسخة محفوظة في خزانة آياصوفيا
بالقسطنطينية عنوانها « كتاب اخلاق الملوك »
تقع في ١٦٦ صفحة ، كل صفحة تحوي ١٣
سطرا . (انظر كتاب اخلاق الملك للجاحظ)

٣ - النسخة الحلبية وهي مكتوبة بقلم
النسخ العادي المستعمل في القرن التاسع
الهجري وتقع في ١٠٥ صفحات ، كل صفحة
فيها ١٧ سطرا مبتورة من آخرها ، نسخها
سنة ٨٨٣هـ عبدالله بن عمر الشافعي .
كانت في المدرسة المعروفة بانشاء الخواجا
امير حاج بن جنيد بباقوسا .

طبعاته : حقق الكتاب احمد زكي باشا ونشره في
القاهرة بالمطبعة الاميرية سنة ١٣٢٢هـ /
١٩١٤م في ٢٣٢ صفحة (ويؤكد المحقق بعد
دراسة مستفيضة ان الكتاب من تأليف
الجاحظ وليس منسوباً إليه) .

وقد اعادت نشر هذه الطبعة بالافست
مكتبة المثنى ببغداد دون تاريخ .

وحقق الكتاب ايضا الاستاذان ابراهيم
الزين واديب عارف الزين ونشراه ببيروت في
دار البحار سنة ١٩٥٥ .

التبصر بالتجارة

نسخه الخطية : له نسخة مثبتة ضمن مجموع
خطي محفوظ بالمكتبة العمومية (مكتبة سوق
المطارين) في حاضرة تونس ، ويحتوي هذا
المجموع اذكار وادعية وذكر بعض الغزوات ،
ورسالة حافلة في الخط وتصاريفه من تأليف

تنبيه الملوك والمكايد

نسخه الخطية : له نسخة في مكتبة كوبرلي رقمها ١٠٦٥ ونسخة ثانية مصورة في القاهرة ثاني ٦٩ : ٣ .

وانظر رسائل السندوبي ١٥٢ : ٤ .
(بروكلمان : تاريخ الادب العربي ١٢٧ : ٣)

تهذيب الاخلاق :

نسخه الخطية : نسخته تقع ضمن مجموع من اربعة كتب في خزانة المجمع العلمي العربي بدمشق ، نسخته يوسف معشوق الخواجا تاج الدين البعلبكي في سنة ١٠٤٧ .
في كل صفحة اربعة عشر سطرا .

طبعته : نشر الكتاب محمد كرد علي في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ، سنة ١٩٢٤ ، ٦ : ٢٤٣ - ٢٥٨ ، ٢٩١ - ٢٩٦ ، السنة الرابعة .

كما نشره المحقق نفسه في المطبعة البطريركية الارثوذكسية سنة ١٣٤٢ هـ / ١٩٢٤ م ، في ٦٠ صفحة .

والكتاب بحسب مضمونه واسلوبه من تصنيف احد المسيحيين ويظهر انه عدي ابن يحيى الذي نشر الكتاب باسمه قبل ذلك في القاهرة ، كما نشر ايضا باسم محيي الدين بن عربي : انظر مجلة المجمع العلمي العربي ٤ : ٣٤٦ .

وكتاب رشر ٢٥٧ (بروكلمان : تاريخ الادب العربي ١٢٨ / ٣) .

- ج -

الجوابات في الامامة

نسخها الخطية : نسختها موجودة ضمن الفصول التي اختارها عبيد الله بن حسان رقمها ١٣٥٨ : ق ١٢٤ - ١٢٨ .

لها نسخة اخرى في المتحف البريطاني ثاني ١١٢٩ : ٢٧ ، ق ٢٧٨ .

طبعتها : طبعت تحت عنوان (فصول مختارة من رسائل الجاحظ) تحقيق الدكتور يحيى الجبوري ، في مجلة المورد المجلد السابع العدد الرابع ، ضمن منشورات دار الجاحظ بغداد ، ١٩٧٨ .

وفي السنة عينها (١٣٢٤ هـ) نشر في طبعة اولى ضمن مجموعة رسائل الجاحظ بعناية محمد الساسي المغربي في مطبعة التقدم بمصر ، الصفحة ٨٢ - ١٤٧ .

ثم نشر في مجموعة ريشر سنة ١٩٣١ بمدينة شتوتجارت الصفحة ٢١٢ - ٢٥٥ .

ونشره ايضا السندوبي ضمن مجموعة رسائل الجاحظ سنة ١٩٣٣ / ١٣٥٢ هـ بالمطبعة الرحمانية ، الصفحة ١٨٧ - ٢٤٠ .

ونشر بتحقيق شارل بلا بالمطبعة الكاثوليكية بيروت ، سنة ١٩٥٥ ، المعهد الفرنسي للدراسات العربية .

ثم انتخب الدكتور جميل جبر نصوصا منه ونشره ضمن مجموعة « منتخبات البيان والتبيين وأهم الرسائل » في دار المشرق بيروت (المطبعة الكاثوليكية) سنة ١٩٦٨ ، في ١٩٢ صفحة .

وانتخب عمر ابو النصر نصوصا منه ضمن مجموعة (آثار الجاحظ) المطبوعة بمطبعة النجوى بيروت سنة ١٩٦٩ ، الصفحة ٣٥ - ٤٢ .

وراجع

Fraenkel, Zeitschrift des Vereins für Volksk., Berlin 1903, 440/1.

E. Wiedemann, Eders Jahrb. b. Phot. u. Reproductionstechnik 1906, 77.

وطبعت ضمن مجموعة رسائل الجاحظ في دار النهضة الحديثة سنة ١٩٧٢ الصفحات (٨٥ - ١٣٤) .

تفصيل البطن على الظهر

نسخه الخطية : ١ - للكتاب نسخة تقع ضمن الفصول التي اختارها عبيد الله بن حسان رقمها ١٣٥٨ : ق ١٠١ - ١٠٣ .

٢ - له نسخة اخرى في المتحف البريطاني ثاني ١١٢٩ : ١٨ .

طبعته : الكتاب عبارة عن رسالة حققها شارل بلا ونشرها في حواشي الجامعة التونسية بتونس العدد الثالث عشر في سنة ١٩٧٦ بعنوان « رسالة جاحظية في تفصيل البطن على الظهر » .

والكتاب فصل من صدر رسالته فسي استحقاق الامامة يحكي فيه قول من يجيز اكثر من امام واحد . (راجع كتاب استحقاق الامامة) .

يبدو نوع من الاضطراب في تسمية بعض رسائل الجاحظ في مخطوطة الفصول التي اختارها عبيدالله بن حسان ، مثال ذلك الفصل الموسوم بـ « استحقاق الامامة » نجده مرة ثانية في المخطوطة نفسها تحت اسم آخر هو «مقالة الزيدية والرافضة» وينشر السندوبي ضمن هذه الرسالة فصلا تحت عنوان (جوابات في الامامة) وهذا الفصل يرد منفردا في مخطوطة الفصول المذكورة آنفا ، اما الرسالة فتترد في مجموعة الساسي المغربي تحت اسم (رسالة في تبين مذاهب الشيعة) فنرى رسالة واحدة ترد باربعة اسماء (وديعة النجم : الجاحظ في الحاضرة العباسية ١٦) « راجع كتاب الجاحظ في مقالة الزيدية والرافضة او بيان مذاهب الشيعة في طبعة الساسي » .

ح -

حجة او حجج النبوة :

نسخه الخطية : تقع نسخه ضمن الفصول التي اختارها عبيد الله بن حسان رقمها ١٣٥٨ : ق ٤٥ - ٥٧ .

وتوجد نسخه ايضا في المتحف البريطاني ثاني ١١٢٩ : ٨ ، ق ٨٨ .

طبعا : نشره رشر في مجموعته سنة ١٩٣١ في الصفحات ١١٢ - ١٥٩ .

ونشر على هامش الكامل للمبرد طبع القاهرة سنة ١٣٢٣هـ في الصفحات ١/ ٢٧٥ - ٢٩٦ ١/ ١١٧ - ٢ ، أي مسن ٢٧٥/ ١ - ٢ / ١١٧ .

نشر ايضا ضمن رسائل السندوبي سنة ١٣٥٢هـ \ ١٩٣٣م في الصفحات ١١٧ - ١٥٤ .

ونقل عبدالقاهر الجرجاني نصا عن كتاب الجاحظ هذا في الصفحة ٢٩٨ من دلائل الاعجاز .

وانتخب عمر أبو النصر نصوصا منه ضمن كتابه « آثار الجاحظ » الطبعة الاولى ، بيروت سنة ١٩٦٩ الصفحات من ٢٤١ - ٢٧٥ بمطبعة النجوى .

(راجع كتاب في خلق القرآن)

حكاية عثمان الخياط في اللصوص ووصاياه :

نسخه الخطية : له نسخة محفوظة في مكتبة امين بك بن ايوب بك الجليبي (مخطوطات الموصل : للدكتور داود الجليبي ، مطبعة الفرات ، ١٣٤٦هـ \ ١٩٢٧م ، ٢٦٤) .

طبعا : وذكر الجاحظ كتاب حيل سراق الليل وكتاب حيل النهار في كتاب البخلاء اس ٣ ، وذكره التنوخي ٢ : ١٩٦ بعنوان كتاب اللصوص . البغدادي في الفرق بين الفرق ١٦٢ بعنوان حيل اللصوص .

ولعل نسخة هذه الرسالة الموجودة ضمن مجموع الموصل مأخوذة من كتاب الحيوان (٢ : ١٣٣ طبعة الساسي) او هي منتخبة من كتاب اللصوص للجاحظ الذي لم يعثر عليه بعد .

فصل من كتاب اللصوص نشر في كتاب المحاسن والمساوي لابراهيم بن محمد البيهقي ، تحقيق F. Schwally ثلاثة اجزاء ، مطبوع سنة ١٩٠١ - ١٩٠٢ Giessen .

وهناك طبعة اخرى من كتاب المحاسن والمساوي في القاهرة مطبوع سنة ١٩٢٦ . وله طبعة اخرى سنة ١٩٦١ بتحقيق محمد ابي الفضل ابراهيم .

كتاب حيل المكدين موجود ضمن كتاب المحاسن والمساوي للبيهقي ٣ : ٦٢٢ - ٦٢٤ .

وللجاحظ كتاب النواميس : ذكره عبدالقاهر البغدادي في كتابه الفرق بين الفرق ص ١٧٧ وقال عنه : « ومنها كتابه في (النواميس) وهو ذريعة للمحتالين يجتلبون بها ودائع الناس واموالهم » .

الحنين الى الاوطان :

نسخه الخطية : له نسخة في مكتبة داماد ابراهيم ٩٤٩ : ١٨ (ورقة ٢١٢ - ٢١٩) ، وفي الموصل ١٣٦ ، ٣٣٣ \ ٦ ، ٢٦٥ : ١٥ . وهناك نسخة في الخزنة التيمورية الملحقه بدار الكتب المصرية رقمها ٣٥١ ادب مجاميع وهي مجموعة تضم عدة كتب بخط امين العمري سنة ١١٧١ وفيها نصوص للمقابلة على الاصول التي نقل عنها .

طبعا : نشر ضمن مجموعة رشر سنة ١٩٣١ الصفحة ٤٨٨ .

طبع بالقاهرة سنة ١٣٣٣ هـ .

ابن أبي نوفل الطرابلسي الكاتب اشتراها من
الشاكر الشاعر في ١١٥٧ ، وهذه النسخة
مثل سابقتها في البدء والانتها .

وتوجد نسخ أخرى في كوبريلي ٩٩٢ - ٩٩٧
مكرر ، فينا أول ١٤٣٣ ، نور عثمانية ٣٠٣١ ،
عشر ٥٨٤ ، ٨٧٦ .

وتوجد قطعة من مخطوط جميل مصور
للكتاب المذكور في امبروزيانا انظر :

Lofgren, Orientalia N.S. XII 137. 11,
16.

وتوجد مختارات منه في لاسكوريال ثاني
٨٩٧ ، ٩٠١ .

طبعا : طبع الجزء الاول بعنوان « البارع فسي
الادب والجامع في حكم العرب » نشره محمد
افندي الساسي المغربي التونسي ، بمصر ،
بمطبعة السعادة سنة ١٣٢٥ هـ / ١٩٠٧ م ،
وطبعه طبعة ثانية بالمطبعة الحميدية بمصر
سنة ١٣٢٣ هـ .

والجزء الثاني الى الخامس طبع في مطبعة
التقدم بمصر سنة ١٣٢٣ - ١٣٢٤ هـ /
١٩٠٥ - ١٩٠٦ م .

والجزء السادس والسابع طبع بمطبعة
السعادة بمصر بتصحيح محمد بدر الدين
النعماني الحلبي سنة ١٣٢٥ هـ / ١٩٠٧ م
واختار شارل بلا نصوصا من ثلاثة كتب
للجاحظ منها الحيوان ونشرها في كتاب تحت
عنوان « صحف مختارة من كلام ابي عثمان
الجاحظ ، طبع بباريس سنة ١٩٤٩ » .

ونشر في مكتبة الحلبي بالقاهرة ١٩٣٨-١٩٤٧
بتحقيق عبدالسلام هارون ، في سبعة اجزاء ،
كما نشر تهذيبا له في جزئين . كما نشره
عبدالسلام هارون ايضا بالقاهرة سنة
١٩٣٨ م / ١٣٥٦ هـ وانتهى من طبعه سنة
١٩٤٥ م / ١٣٦٤ هـ . كما نشره ايضا بمطبعة
عيسى البابي الحلبي بمصر سنة ١٩٥٨ م .

وعن طبعة الساسي نشر الجزء الاول من
كتاب الحيوان في منشورات دار العراق سنة
١٣٧٤ هـ / ١٩٥٥ م . كما نشرت سنة ١٣٧٤ هـ
/ ١٩٥٥ م في دار احياء العلوم ببيروت .

ونشر باجزاء كثيرة تصل الى السبعة عشر
جزءا بمطبعة العرفان .

ونشر مع تصحيح الاصل والتعليق على
الحواشي بعناية الشيخ طاهر الجزائري في
المطبعة السلفية لصاحبها محب الدين
الخطيب بالقاهرة سنة ١٣٥١ هـ / ١٩٣٢ م ،
الطبعة الثانية ، في ٤٥ صفحة .

وطبع ضمن مجموعة رسائل الجاحظ
تحقيق عبد لسلام هارون ، في مكتبة الخانجي
بالقاهرة سنة ١٩٦٥ ، الصفحات ٢٨٤ -
٤١٢ .

ذكر السندوبي في الرسائل ١٥٣ ان الكتاب
منحول وهو امر يعسر القطع به كما يرى بروكلمان
(١٢٨/٣) . ويرى الاستاذ غربي الحاج احمد
بعد أدلة كثيرة يوردها وتأييدا لراي
الاستاذ هارون بان رسالة الحنين الى الاوطان هي
من مصنفات الجاحظ ، وليست للتوحيدي .
[مخطوطة أخرى في الموصل لرسالة
الحنين الى الاوطان ، مجلة المورد ، ٤م ، ٢٤ ص
٢٦٣ ، ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م . ولعل مرد الالتباس
الى ان لابي حيان التوحيدي المعروف باعجابه
بالجاحظ رسالة عن الحنين الى الاوطان .

الحيوان :

نسخه الخطية : ١ - نسخة مصورة بدار الكتب
المصرية رقمها (٤٢٨٥) واصلها في مكتبة
كوبريلي ، وهي نسخة جيدة يعود تاريخها
الى سنة (٣٥٩ هـ) والموجود منها اربعة
مجلدات هي الاول والثالث والخامس
والسابع .

٢ - نسخة محفوظة بدار الكتب المصرية
رقمها ٩ س ، وهي نسخة كاملة في مجلدين ،
مكتوبة بخطوط مختلفة ، وهي في جودتها
تتلو سابقتها .

٣ - النسخة الخطية التي رقمها ٥٥٦ في
دار الكتب المصرية وتبتدىء بأول الكتاب
وتنتهي بالصفحة الثمانين من الجزء الثاني
من النسخة المطبوعة ، كتب في صدرها
« مشترى من قومسيون حصر الاملاك
بالضبطية في ٢٣ يونية سنة ٨٨٣ » .

٤ - نسخة محفوظة رقمها ١٠ اس بدار
الكتب المصرية خطها محمد جاد القماش
الاشموني سنة الف وثلثمائة وخمسة وهي
من بدئها وانتهائها مثل سابقتها .

٥ - النسخة المحفوظة بالمكتبة التيمورية
رقمها ٤٥ طبيعيات نسخها موسى بن جرجس

- د -

ذم العلوم ومدحها :

نسخها الخطية : لها نسخة في فاتح ٣٨٩٨ (انظر MFO V, 501

طبعتها : طبعت هذه الرسالة بتحقيق الاستاذ شارل بلا في مجلة المشرق بيروت المجلد (٥٠) ١٩٥٦ (الصفحات ٧٨-٧٠) وفيها يرى المحقق ان الرسالة منحولة على الجاحظ .

ذم اللواط :

طبعتها : نشر في مجموعة رشر سنة ١٩٣١ ، الصفحة ١٠٨ .

- د -

الرد على النصارى :

نسخها الخطية : توجد نسختها ضمن الفصول التي اختارها عبيد الله بن حسان رقمها ١٣٥٨ . تقع بين (ق ٦٢ - ٧٢) ، نسخت سنة ١٠٨٠ هـ .

وتوجد نسخة أخرى في المتحف البريطاني ثاني ١١٢٩ : ١٠ ق ١٢٩ .

وتوجد نسخة أخرى في مكتبة الازهر ومكتبة احمد تيمور باشا ضمن مجموعة من رسائل الجاحظ اختارها عبيد الله بن حسان ايضا ، رقم المجموعة التيمورية ١٩ أدب فرغ من نسخها سنة الف وثلثمائة وخمس عشرة ، نسخها محمد بن عبدالله بن ابراهيم الزمراني ونقلت هذه النسخة عن نسخة أخرى تاريخها سنة ٤٠٣ ثلاث واربعمائة ، كاتبها ابو القاسم عبيد الله .

ورقم المكتبة الازهرية ٦٨٣٦ كتب في آخرها « انتهاء الفصول التي اختارها عبيد الله بن حسان من كتب ابي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ وكان الفراغ من نسخ هذه النسخة يوم الجمعة خامس شهر محرم الحرام افتتاح سنة ١٣١٣ من الهجرة النبوية بقلم محمد بن عبدالله بن ابراهيم الزمراني » .

والظاهر انها منقولة من النسخة التي نقلت منها المجموعة التيمورية لان الكاتب واحد والتحريف فيهما متشابه .

وانتخب فؤاد افرام البستاني قسما منه ونشره بالمطبعة الكاثوليكية بيروت سنة ١٩٢٨ .

وهناك مقتطفات من كتاب الحيوان طبعت في مجلة العلمي العربي بدمشق الجزء ١١ سنة ١٩٣١ الصفحات ٥٠١ - ٥٠٦ .

ولخصه ابن سناء الملك المصري الشاعر سنة ٥٨٠ هـ .

كما اختصره عبداللطيف البغدادي سنة ٦٢٩ هـ وسماه « اختصار الحيوان » .

واختصره ابو هاشم هبة الله سنة (٨٠٦هـ) .

- د -

الدلائل والاعتبار :

نسخته الخطية : ١ - توجد نسخة خطية في مكتبة المدرسة العثمانية في مدينة حلب ، نسخه محمد راغب الطباخ .

٢ - Berl. Oct. 501 وسماها الدلائل والاعتلاج . هناك كتاب العبر والاعتبار يتحدث فيه عن عجائب الطبيعة باعتبارها ادلة على حكمة الخالق : المتحف البريطاني ثاني ٦٨٤ (بروكلمان ١١٦/٣ - ١١٧) .

انظر السندوبي في الرسائل ١٥٣ .

وانظر رشر في كتابه ٢٥٦ .

وانظر كرنكو في مجلة المجمع العلمي العربي ٩ : ٨٥٥-٦٢٠ وربما كان هو كتاب الدلائل والاعتبار لجبريل بن نوح ابي نوح النصراني ، صنفه في ايام المتوكل : آيا صوفيا ٤٨٣٦ ، انظر

H. Baneth, Magnes Anniversary vol., Jérusalem 1938 24 ff.

وقد يكون هو كتاب التفكير والاعتبار المنسوب للجاحظ (عبدالمنعم خفاجي ، الجاحظ : ٢٨٨) . ويرجح البعض انه للحارث المحاسبي « ١٥٣ ادب الجاحظ للسندوبي » .

بعاته : طبع كتاب الدلائل والاعتبار على الخلق والتدبير بتصحيح محمد راغب الطباخ الحلبي الطبعة الاولى بحلب في المطبعة العلمية ١٣٤٦ هـ ١٩٢٨ م ، في ٢٨ صفحة .

وانظر :

Griffini, Cent, nase, M. Amari, Palermo
1910, 402/15.

رسالة الى ابي عبدالله احمد بن ابي دواد الايادي :

نسخها الخطية : توجد نسخة في مكتبة داماد
ابراهيم ٩٤٩ : ٧ واخرى في الموصل
٢٦٥ : ٧ .

طبعتها : انظر مجلة لغة العرب ٨ : ٦٨٦-٦٩٠ .

رسالة الى ابي الفرج بن نجاح الكاتب في الكرم

نسخها الخطية : توجد نسختها ضمن مجموع في
مكتبة داماد ابراهيم باشا رقمها ٩٤٩ : ٩
الورقة ٩٩ . وتوجد ايضا في الموصل
« مدرسة الحجيات » .

طبعتها : نشرها داود الجلي في مجلة لغة العرب
السنة الثامنة الجزء الثامن سنة ١٩٣٠ .
(الصفحات ٥٧٢-٥٧٥) .

ونشرها السندوبي في الرسائل ١٣٩ رقم
٢١ .

وانظر :

Levi Della Vida, RSO XII, 445 ff.

(راجع رسالته فيمن سمي من الشعراء
عمر) .

**رسالة الى المعتصم (وقيل الى التوكل) في الحفز
على تعليم اولاده ضروب العلوم وانواع الادب :**

طبعتها : نشرت في ذيل زهر الادب للحصري
(الصفحات ١١٦-١٢١) .

رسالة بني امية :

نسخها الخطية : توجد نسخة منها في دار الكتب
المصرية رقمها (٢٨٥٥) تاريخ وقد روجعت
على نسختي المكتبة التيمورية المرقمتين (٣٢١
١٠٨٧) تاريخ .

ونسخة اخرى في المكتبة الظاهرية بدمشق ،
ص ٩٤ .

ونسخة اخرى في المكتبة الخديوية .

طبعتها : طبعت اولاً في مجلة لغة العرب ٨ (١٩٣٠)
الصفحات ٣٢-٣٩ ، ٢٩٦-٢٩١ .

وطبعت ضمن مجموعة الرسائل للسندوبي
المطبوعة سنة ١٩٣٣ م الصفحات (٢٩٢ -
٣٠٠) .

طبعتها : طبع ما يقرب من نصفها بهامش كامل
المبرد المطبوع في القاهرة سنة ١٣٢٤ ،
الصفحات ٢ / ١٤٨ - ١٩٨ .

طبعت ضمن مجموعة رشر سنة ١٩٣١ ،
الصفحات ٤٠-٦٧ .

ثم طبعت مع رسالتين اخريين هما « في
ذم اخلاق الكتاب وفي القيان » تحت عنوان
ثلاث رسائل ، نشرها يوشع فنكل بالمطبعة
السلفية بالقاهرة سنة ١٣٤٤ هـ / ١٩٢٦ م
الصفحات من ١ - ٣٩ .

وانتخب جميل جبر نصوصاً منها
(الصفحات من ١٢٥ - ١٢٧) ونشرها مع
مجموعة من آثار الجاحظ تحت عنوان
« البيان والتبيين واهم الرسائل » ، الطبعة
الثانية بدار المشرق (المطبعة الكاثوليكية)
بيروت سنة ١٩٦٨ م .

رسائل خاصة :

طبعتها : وهي رسائل عديدة متفرقة كتبها الى
اشخاص معينين مثل : (ابو الفرج الكاتب ،
واخرى في ذم الزمان نشرها عمر ابو النصر
في كتابه « آثار الجاحظ » الطبعة الاولى
بمطبعة النجوى بيروت سنة ١٩٦٩ ،
الصفحات من (١٦٢ - ١٩٢) .

وطبعت رسائل خاصة له ضمن رسائل
السندوبي ٣٠٣ - ٣١٦ سنة ١٣٥٢ هـ /
١٩٣٣ م .

الرسائل الهاشميات :

طبعتها : طبعت ضمن رسائل الجاحظ للسندوبي
الصفحات من (١ - ١٢) .

**رسالة الى ابي حسان في امر الحكيم وتصويب
راي امير المؤمنين (علي بن ابي طالب) :**

نسخها الخطية : امبرو زيانا سنة ١٢٩ هـ .

وتسمى « تصويب علي في تحكيم الحكيم »
وقد تكون في رسالته في اثبات امامة علي
(مجلة لغة العرب ٩ / ٤٩٧ - ٥٠١) « راجع
رسالته في اثبات امامة علي بن ابي طالب » .

طبعتها : نشرها شارل بلا في مجلة المشرق ، المجلد
٥٢ (١٩٥٨) بيروت ، الصفحات ٤١٧ -
٤٩١ .

انظر : (ZDMG 69, 77)

وطبع عن اصل نسخة تاريخها يعود الى سنة ١٤٤١ هـ .

طبعااته : نشر في استانبول بمطبعة الجوائب سنة ١٣٠٢ هـ / ١٨٨٤ م ومعه كتاب الشهاب في الشيب والشباب للمرتضى ابي القاسم ١٣٢ صفحة .

وطبع ايضا في مجلد واحد بعد كتاب مسامرة الضيف بمفاخرة الشتا والصيف للراجي لطف الخير ابي بكر بن محمد عارف خوير المكي الكتبي ، بيروت سنة ١٣٢٠ هـ ، الصفحات ٩٤ - ١٢٤ .

والظاهر انه كتاب صنفه احد الفرس في اواخر القرن الرابع واول القرن الخامس الهجري . (انظر رشر ص ٤٩٧ وما بعدها ، ورسائل السندوبي ١٥٣) .

- ع -

العبر والاعتبار في النظر في معرفة الصانع وابطال مقالة اهل الطبايع :

نسخه الخطية : توجد نسخته في اليمن في مكتبة عائلة آل حميد الدين نسخت سنة ١٣٤٧ بخط حسين بن احمد الجنداري ، في ٢٠٤ صفحات (المقياس ٢٤ x ١٨ سم) .

العثمانية :

نسخه الخطية : اصل النسخة المصورة مودع في مكتبة كوبريلي بتركيا رقمه (٨١٥) ، وهي نسخة مجهولة التاريخ توشك ان تكون من مخطوطات القرن السادس الهجري ، ومع جودة خطها فهي كثيرة التحريف .

النسخة الثانية عبارة عن مقتطفات من العثمانية وردت في مجموعة عنوانها « مختارات فصول الجاحظ » من اختيار عبيد الله بن حسان كتبت سنة ١٢٩٤ باسم خزانة مسيو كريم النمساوي واصل هذه المجموعة محفوظة في المتحف البريطاني ثاني برقم ١١٢٩ : ١١ ق ١٦١ . وصورتها مودعة بمكتبة جامعة القاهرة برقم ٢٤٠٦٩ ، ويبدأ الاختيار من العثمانية فيها في الورقة ١٦١ ، وهناك نسخة اخرى من الفصول التي اختارها عبيد الله بن حسان برقم ١٣٥٨ في مكتبة طوبقو سراي باستانبول (الورقة ٧٦-٨١) .

وانظر : (ZDMG 68, 391; ISL 18, 36)

وطبعت هذه الرسالة ملحقة بكتاب النزاع والتخاصم للمقريري في النجف سنة ١٣٦٨ هـ وفي مصر بتصحيح الشيخ محمود عرنوس نشر مكتبة الاهرام . سنة ١٩٣٧ م الصفحات ٩١-١٠٢ .

وانظر : عصر المأمون ج٣/ص ٢٩٢ وما بعدها اعمال مؤتمر المستشرقين الدولسي الحادي عشر القسم الثالث ، الصفحات ١١٥-١٢٣ .

مقالة السنيور جرجيو ليفي دلافيدا مدرس اللغات الشرقية في جامعة رومة .

وانتخب عمر ابو النصر نصوصا منها ضمن كتابه « آثار الجاحظ » ونشرها في طبعته الاولى بيروت ، مطبعة النجوى سنة ١٩٦٩ ، الصفحات ١٢٥ - ١٣٥ .

يرى الحاجري ان كتاب امامة معاوية ربما هو الذي يدعى مرة باسم بني امية ومرة باسم النابتة (الحاجري : الجاحظ ١٧٨) و « راجع كتابي الجاحظ : امامة معاوية وفي النابتة » .

رسالة الشكر

طبعااتها : هذه الرسالة كتبها الى وزير المتوكيل موجودة في كتاب صبح الاعشى صفحة ١٧٣/١٤ .

رسالة في اثبات امامة امير المؤمنين علي بن ابي طالب :

طبعااتها : مجلة لغة العرب ٩/٤٩٧-٥٠١ .

رسالة في الترجيح والتفضيل :

نسخها الخطية : توجد ضمن كشكول اللكركناني في مكتبة خاصة ببغداد .

- س -

سحر البيان :

نسخه الخطية : توجد نسخة منه في مكتبة كوبريلي ١٢٨٤ .

وانظر : MO, VII, 134

سلوة الحريف بمنظرة الربيع والخريف :

نسخه الخطية : توجد نسخة منه في القاهرة ثاني ١٨٨ : ٣ وعاشر افندي ٢ : ٢٩٣ .

وانظر : (ZDMG 68, 387)

بتحقيق عبدالسلام هارون بالقاهرة مطبعة
الخانجي ، ١٩٦٤ / ١٣٨٤ هـ ، الصفحات
١ / ١٧٦ - ٢٢٦ .

وطبعت ضمن مجموعة رسائل الجاحظ في
دار النهضة الحديثة بيروت سنة ١٩٧٢
(الصفحات ٦١-٨٤) .

الفرق في اللغة :

نسخه الخطية : له نسخة في مكتبة القرويين بفاس
١٢٦١ (١٤ معارف ٥٢)

الفصل ما بين العداوة والحسد :

نسخها الخطية : توجد نسخة في مكتبة داماد ابراهيم
باشا ضمن مجموع ١٠/٩٤٩ (ورقة ١٠١) .
ونسخة في الموصل سنة ٨/٢٦٥ .

طبعتها : وهي الرسالة الرابعة في مجموع رسائل
الجاحظ ، حققها پاول كراوس ومحمد طه
الحاجري بالقاهرة ، مطبعة لجنة التأليف
والترجمة والنشر سنة ١٩٤٣ .

وطبعت ضمن مجموعة من اربع رسائل
اسمها رسائل في الاخلاق المحمودة والمدمومة
ضمن كتاب في الجدل والهزل ، تقديم وشرح
اللفويات الدكتور محمد علي الزعبي بيروت
منشورات حمد دون تاريخ ، الصفحات ١٣٩
- ١٧١ . (راجع في الاخلاق المحمودة والاخلاق
المدمومة) .

وطبعت ضمن مجموعة رسائل الجاحظ
بتحقيق عبدالسلام هارون بالقاهرة مطبعة
الخانجي سنة ١٩٦٤ م / ١٣٨٤ هـ ، الصفحات
٣٣٨-٣٧٣ / ١ .

وانتخب الدكتور جميل جبر نصوصا
وطبعها ضمن مجموعة من المنتخبات تحت
عنوان (البيان والتبيين واهم الرسائل) .
الطبعة الثانية بيروت دار المشرق (المطبعة
الكاثوليكية) سنة ١٩٦٨ . الصفحات ١٨٢ -
١٩١ .

فصول لم تنشر من آثار الجاحظ :

نسخها وطبعتها : هناك كتاب من كتب الجاحظ
عدت عليه عوادي الزمن لم يبق منه الا فصول
قليلة احتفظت بها المخطوطة البرلينية ،
والفصل المنتخب يهجو فيه شخصا لم يذكر
اسمه ، وقد توصل الاستاذ طه الحاجري

طبعتها : : طبع منه اولا فصول متناثرة في شرح نهج
البلاغة لابن ابي الحديد ، الطبعة الاولى
بتهران سنة ١٢٧٠ ثم في مصر سنة ١٢٩٠ ،
١٣٢٩ .

وقد اورد السندوبي هذه النصوص فسي
كتابه « رسائل الجاحظ » المطبوع في القاهرة
سنة ١٣٥٢ هـ وجاء بها على ترتيبها السدي
وجدت عليه في شرح نهج البلاغة ، وذلك فسي
الصفحات ١-١٢ ، واورد بعد ذلك نصوص
العثمانية التي نقضها ابو جعفر الاسكافي على
ترتيبها في ذلك الشرح وذلك في الصفحات ١٣
- ٦٦ .

وهناك كتاب آخر لنقض العثمانية الفه ابن
طاووس يقوم بتحقيقه حاليا الدكتور ابراهيم
السامرائي والدكتورة وديعة طه النجم عن
نسخة طهرانية ، ونسخة اصلية محفوظة في
خزانة مكتبة الاوقاف ببغداد .

نشر ايضا بتحقيق وشرح الاستاذ عبدالسلام
هارون في سلسلة مكتبة الجاحظ الكتاب
الثالث بمطابع دار الكتاب العربي بالقاهرة
سنة ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٥ م في ٣٦٧ صفحة .

العرفاء والزجر والفراسة على مذهب الفرس :

نسخها الخطية : توجد نسخة منها في ليدن اول برقم
١٢١٠ .

طبعتها : نشرت في :

Inostrancer, Zap. XVIII, 1907/8. 113/232.

- ف -

فخر السودان على البيضان :

نسخه الخطية : له نسخة في مكتبة داماد ابراهيم
باشا ٩٤٩ : ٥ ورقة ٦٠ .

ونسخة اخرى في مكتبة ايوب الجليلي
بالموصل ٢٦٥ : ٦ .

وانظر كتاب رشر ٢١٠ - ٢١٢ .

طبعتها : نشره فان فلوتن ضمن مجموعة سنة ١٩٠٣
بليدن

Tria Opse. 86 - 157

وطبع ضمن مجموعة رسائل بعناية محمد
افندي ساسي المغربي ، بمصر في مطبعة التقدم
سنة ١٣٢٤ هـ . الصفحات ٥٤-٨١ .

وطبع ضمن مجموعة رسائل الجاحظ

ساسي المغربي بمطبعة التقدم الصفحات ٢ - ٥٤ .

وذكر رشر فهرس محتوياتها في كتابه الصفحات ٢٠٧ - ٢١٠ .

وطبعت ضمن مجموعة رسائل الجاحظ تحقيق عبدالسلام هارون ، بالقاهرة مكتبة الخانجي سنة ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م الصفحات ١ / ٥ - ٨٦ .

وطبعت ايضا ضمن مجموعة رسائل الجاحظ في دار النهضة الحديثة بيروت سنة ١٩٧٢ الصفحات (١٩ - ٦٠) .

ترجمت الى التركية في :

Türk Yurdu 111, 894 ff.

وترجمها هارلي ووكر الى الانجليزية في :

Harley Walker, Jahiz on the exploits of the Turks and the Army of the Kalifah in general, JRAS 1915, 63-97.

فضل هاشم على عبد شمس :

نسخها الخطية : عند حسن السندوبي نسخة منها : انظر رسائل السندوبي ٦٧ - ١١٦ .

وهناك نسخة موجودة ضمن كتاب كشف الغمة للاريلي في دار الكتب الرضوية .

طبعتها : نشرت في مجلة لغة العرب تحت عنوان « رسالة تفضيل بني هاشم على من سواهم » ١٤١٤/٩ - ٤٢٠ .

ونشرت ضمن رسائل الجاحظ لحسن السندوبي ، في القاهرة المطبعة الرحمانية سنة ١٩٣٣ .

وانتخب عمر ابو النصر ضمن كتابه (آثار الجاحظ) ، الطبعة الاولى بيروت ، المطبعة النجوى ١٩٦٩ ، الصفحات ١٩٣ - ٢٤٠ .

فضيلة صناعة الكلام :

نسخها الخطية : تقع نسختها ضمن الفصول التي اختارها عبيدالله بن حسان رقمها ١٣٥٨ (ق ١١٧ - ١١٨) .

وهناك نسخة اخرى في المتحف البريطاني ثاني رقمها ١١٢٩ : ٢٤ (ق ٢٦٠) .

طبعتها : نشرت على هامش الكامل للمبرد طبع القاهرة سنة ١٣٢٣ هـ الصفحات ٢/٢٣٨ -

الى اسم الشخص وهو محمد بن الجهم البرمكي ، نقل من هذا الكتاب كل من ابن قتيبة في كتابه : عيون الاخبار وتأويل مختلف الحديث ، وابو اسحاق الحصري في زهر الآداب ، وجمال الدين الوطواط في « غرر الخصائص الواضحة » وشرح الشريشي على مقامات الحريري .

وطبعت فصول لم تنشر من آثار الجاحظ « تحقيق طه الحاجري » في مجلة الكاتب المصري ، المجلد الخامس ، العدد ١٧ ، سنة ١٩٤٧ م ، (الصفحات : ٥٥ - ٦٢) .

ونشر عمر ابو النصر هذه الفصول في كتابه آثار الجاحظ . ط ١ ، بيروت ، مطبعة النجوى سنة ١٩٦٩ ، الصفحات ٢٧-٣٥ .

فضائل الترك :

نسخها الخطية : توجد مخطوطته ضمن الفصول التي اختارها عبيد الله بن حسان ، رقمها ١٣٥٨ تحت عنوان في مناقب الترك (ق ٣١ - ٤٤) .

وتوجد نسخة في المتحف البريطاني ثاني ١١٢٩ : ٧ الورقة ٦٢ ، وهي مأخوذة من نسخة مصورة بمكتبة جامعة القاهرة برقم ٢٤٠٦٩ .

وتوجد نسخها ايضا في :

باريس اول : ٦٠١٨ .

داماد ابراهيم ٩٤٩ (انظر MFO V, 529) موصل ٢٦٤ : ٢ .

طبعتها : طبعت سنة ١٨٩٨ في القاهرة ، المطبعة العمومية بعنوان « فضائل الاتراك » في ٤٤ صفحة (جرجي زيدان : تاريخ اداب اللغة العربية) .

ونشرت ضمن مجموعة متكونة من ثلاث رسائل ، بعناية فان فلوتن في ليدن سنة ١٩٠٣ .

Tria Opus. : Lugd. Bat. 1903, 1-56

ونشرها ابراهيم المويلحي في مجلة « مصباح الشرق » سنة ١٨٤٦ - ١٩٠٦ م .

وطبعت على هامش الكامل للمبرد سنة ١٣٢٣ هـ الصفحات ١/١٦٦ - ٢٧٥ .

ونشرت في مجموعة الرسائل (طبع القاهرة سنة ١٣٢٤ هـ) الطبعة الاولى بعناية محمد

٢٤٥ . ونشرها رشر في كتابه سنة ١٩٣١
الصفحات ١٥٩ - ١٦٣ .

ذكرها المسعودي بعنوان : تفضيل صنعة
الكلام في الرسائل الهاشمية . (انظر الرسائل
الهاشمية) .

وصنف ابو بكر الرازي الطبيب كتاب
« مناقضة الجاحظ في كتابه في الكلام » (انظر
الفهرست لابن النديم ٣٠٠ ، وانظر رسائل
السندوبي ١٢٨ رقم ١١٢) . (بروكلمان ٣ /
١١٢ - ١١٣) .

وطبعت تحت عنوان « مختارات من
رسائل الجاحظ » بتحقيق الدكتور يحيى
الجبوري ، في مجلة المورد المجلد السابع ،
العدد الرابع ، بغداد ، دار الجاحظ ، سنة
١٩٧٨ .

فصيلة المعتزلة :

الفرق بين الفرق للخياط (نشر Uyberg)
١٥٤ س ٦ ، وذكر في الحيوان ١ : ٥ س ٢ :
تفضيل الاعتزال على كل نحلة .

في استنتاج الوعد :

نسختها الخطية : تقع نسختها ضمن الفصول التي
اختارها عبيدالله بن حسان رقمها ١٣٥٨ (ق)
١١٣ - ١١٤) .

ولها نسخة اخرى في المتحف البريطاني ثاني
١١٢٩ : ٢٢ (ق ٢٥٠) .

طبعتها : نشرت في مجموعة الرسائل التي نشرها
الساقي المغربي بمصر سنة ١٣٢٤ هـ الصفحات
١٧٣ - ١٧٧ .

ونشرها رشر في كتابه الصفحات ١٩٥ - ١٩٩
سنة ١٩٣١ .

وطبعت على هامش الكامل للمبرد في
القاهرة سنة ١٣٢٣ هـ الصفحات ٢ / ٢٢٠ -
٢٢٦ .

وطبعت ضمن مجموعة رسائل الجاحظ في دار
النهضة الحديثة ببيروت سنة ١٩٧٢
الصفحات (١٥٩ - ١٦٢) .

ونشرها الدكتور حاتم الضامن في مجلة
المورد العدد الرابع من المجلد السابع سنة
١٩٧٨ ، دار الجاحظ ، بغداد .

في الاخلاق المحمودة والاخلاق المذمومة :

نسخها الخطية : توجد نسختها في :

مكتبة داماد ابراهيم ٩٤٩ : ٢ (ورقة ٢١)
مكتبة داود الجلي بالموصل ٢٦٤ : ٣

طبعتها : طبعت ضمن مجموع رسائل الجاحظ الذي
نشره طه الحاجري وهاول كراوس بالقاهرة ،
مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة
١٩٤٣ (الرسالة الاولى) .

وهناك اربع رسائل عنوانها :

١ - رسالة المعاد والمعاش في الادب وتديبر
الناس ومعاملاتهم .

٢ - رسالة في الجد والهزل .

٣ - رسالة كتمان السر وحفظ اللسان .

٤ - رسالة في فصل ما بين العداوة والحسد .

وهذه الرسائل الاربعة يجمعها اسم
(رسائل في الاخلاق المحمودة والمذمومة)
ارسلها الجاحظ الى ابن دواود وابن الزيات ،
طبعت ضمن كتاب في الجد والهزل قدم له
وشرح لغوياته الشيخ محمد علي الزعبي ،
بيروت منشورات حمد ، (دون تاريخ) .
« تراجع الرسائل الاربعة » .

في الاوطان والبلدان :

نسخها الخطية : تقع نسختها ضمن الفصول التي
اختارها عبيدالله بن حسان رقمها ١٣٥٨
(الورقة ٩٢ - ١٠٠) .

ولها نسخة اخرى في المتحف البريطاني ثاني
١١٢٩ : ١٦ (ق ١٩٩) .

في البلاغة والايجاز :

نسخها الخطية : تقع نسختها ضمن الفصول التي
اختارها عبيدالله بن حسان رقمها ١٣٥٨
(ق ١٠١) .

ولها نسخة اخرى في المتحف البريطاني ثاني
١١٢٩ : ١٧ (ق ٢١٩) .

طبعتها : نشرت بتحقيق الدكتور حاتم صالح
الضامن في مجلة البلاغ العدد ٩ سنة ١٩٧٨ .

في بيان مذاهب الشيعة :

طبعتها : نشرت ضمن مجموعة رسائل الجاحظ
طبعت في القاهرة بعناية الساقي المغربي سنة
١٣٢٤ هـ (الصفحات ١٧٨ - ١٨٥) .

ونشرها رشر في كتابه سنة ١٩٣١ (الصفحات
١٩٧ - ٢٠٤) .

من كلام ابي عثمان محفوظة بمكتبة برلين رقم
٥٠٣١ (ق ٩٨) .

طبعتها : طبعت ضمن مجموع رسائل الجاحظ
تحقيق طه الحاجري وياول كراوس في مطبعة
لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة سنة
١٩٤٣ « الرسالة الثانية » .

وطبعت ايضا ضمن رسائل الجاحظ تحقيق
عبد السلام هارون في مطبعة الخانجي بالقاهرة
سنة ١٩٦٤ م / ١٣٨٤ هـ (الصفحات ٢٣١ / ١ -
٢٧٨) .

ونشرت ضمن مجموعة من اربع رسائل ،
قدم لها وشرح لغوياتها الدكتور الشيخ محمد
علي الزعبي ، في بيروت منشورات حمد ، د.ت
(الصفحات ٩٥ - ١٣٧) .

وانتخب الدكتور جميل جبر نصوصا منها
وطبعتها ضمن مجموعة منتخبات (البيان
والتبيين وأهم الرسائل) الطبعة الثانية في
بيروت ، دار المشرق (المطبعة الكاثوليكية)
سنة ١٩٦٨ (الصفحات ١٧٦ - ١٨١) .

في الحاسد والحسود :

نسخها الخطية : وردت نسختها ضمن الفصول التي
اختارها عبيد الله بن حسان رقمها ١٣٥٨
(ق ٢ - ٤) .

لها نسخة اخرى في المتحف البريطاني ثاني
١١٢٩ : ١ (ق ١ وما يليها) .

ونسخة ثالثة في مكتبة الازهر رقمها ٧٠٤٦
ادب .

طبعتها : طبعت ضمن مجموعة رسائل الجاحظ
للساسي المغربي بالقاهرة سنة ١٣٢٤ هـ ،
الصفحات (٢ - ١٣) .

وطبعت على هامش الكامل للمبرد بالقاهرة
سنة ١٣٢٣ هـ الصفحات (٢ / ١ - ١٦) .
نشر رشر مختارات منه سنة ١٩٣١ ،
الصفحات ١٨٠ - ١٨٢ .

وطبعت ضمن مجموعة رسائل الجاحظ في
دار النهضة الحديثة ببيروت سنة ١٩٧٢
الصفحات (٩ - ١٨) .

نشره حاتم صالح الضامن في مجلة المورد
العدد الرابع من المجلد السابع سنة ١٩٧٨ ،
دار الجاحظ ، بغداد .

ونشرت على هامش الكامل باسم (في مقالة
الزيدية والرافضة)

(انظر كتاب الجاحظ : في مقالة الزيدية
والرافضة) .

وطبعت ضمن مجموعة رسائل الجاحظ
في دار النهضة الحديثة ببيروت سنة ١٩٧٢
الصفحات (١٦٣ - ١٧٠) .

في تفصيل النطق على الصمت :

نسخها الخطية : تقع ضمن الفصول التي اختارها
عبيد الله بن حسان رقمها ١٣٥٨ (ق ١١٤ -
١١٦) .

ولها نسخة اخرى في المتحف البريطاني ثاني
١١٢٩ : ٢٣ (ق ٢٥٤) .

طبعتها : نشرت على هامش الكامل للمبرد طبع
القاهرة سنة ١٣٢٣ هـ (الصفحات ٢ / ٢٢٧ -
٢٣٧) .

ونشرت ناقصة في مجموعة رسائل
الجاحظ للساسي المغربي ، القاهرة سنة
١٣٢٣ هـ (الصفحات ١٤٨ - ١٥٤) .

ونشرها رشر في كتابه سنة ٩٣١ (الصفحات
١٨٢ - ١٨٦) .

وطبعت ضمن مجموعة رسائل الجاحظ في
دار النهضة الحديثة ببيروت سنة ١٩٧٢
الصفحات (١٣٥ - ١٤٠)

ونشرها الدكتور حاتم الضامن في مجلة
المورد العدد الرابع من المجلد السابع سنة
١٩٧٨ ، دار الجاحظ ، بغداد .

في الجد والهزل :

نسخها الخطية : تقع نسختها ضمن الفصول التي
اختارها عبيد الله بن حسان رقمها ١٣٥٨
(ق ٨٩ - ٩٠) .

ولها نسخة اخرى في المتحف البريطاني ثاني
١١٢٩ : ١٤ (ق ١٩١) .

ولها نسخ اخرى في :

مكتبة داماد ابراهيم ٩٤٩ : ٦ (ق ٧٤) .
الموصل ٢٦٥ : ٩ .

« ذكرت بعنوان « في المزاح والجد » ،
رسائل السندوبي ١٤٠ ، ١٢٩ » (بروكلمان
١١٧ / ٣) .

ويوجد جزء منها ضمن مجموعة المختار

في خلق القرآن :

نسخها الخطية : توجد نسختها ضمن الفصول التي اختارها عبيد الله بن حسان رقمها ١٣٥٨ (ق ٥٨ - ٦١) .

ونسخة أخرى في المتحف البريطاني ثاني ١١٢٩ : ٨ (ق : ١٢١ - ١٢٩) وانظر Or. St. Browne 200-9

ونسخة أخرى ضمن المجموعة المحفوظة في مكتبة داماد ابراهيم باشا رقم ٩٤٩ : ٨٨ وما بعدها .

طبعتها : طبعت على هامش الكامل للمبرد بالقاهرة سنة ١٣٢٣ - ١٣٢٤ ، الصفحات (١١٧ / ٢) - (١٤٧) .

وجاء في رسائل الجاحظ تحقيق عبدالسلام هارون في الطبعة الرحمانية سنة ١٩٣٣ م (الصفحات ١٤٧ - ١٥٤) على أنها قطعة من من كتاب حجج النبوة . (راجع كتاب حجج النبوة) .

في ذم اخلاق الكتاب :

نسخها الخطية : توجد نسختها في مكتبة نور الدين بك مصطفى ضمن مجموعة رسائل خطية للجاحظ وغيره رقمها (١٠٠) ورسائل الجاحظ « وهي مجموعة فنكل » كتب في آخرها : كتبها محمد بن خالد بن خليل الأزهرى الحسيني اللاذقي في الموصل سنة ١٣١٧ .

وهناك نسخة أخرى في المكتبة نفسها نسخت سنة ست وثمانين والـ « وهذا الاصل يعد مفقودا » .

ونسخة أخرى في مكتبة داماد ابراهيم ٩٤٩ : ١٦ (ورقة ١٧١) وفي الموصل ٢٦٥ : ١٣ .

طبعتها : طبعت ضمن مجموعة بعنوان (ثلاث رسائل) نشرها يوشع فنكل في الطبعة السلفية بالقاهرة سنة ١٣٤٤ هـ / ١٩٢٦ م (الصفحات ٤٠ - ٥٢) .

ونشرها رشر في كتابه سنة ١٩٣١ الصفحات ٦٧ - ٧٨ .

وطبعت ضمن مجموعة رسائل الجاحظ تحقيق عبدالسلام هارون في مكتبة الخانجي بالقاهرة سنة ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٥ م ، (الصفحات ١٨٧ / ٢ - ٢٠٩) .

وانتخب الدكتور جميل جبر نصوصا منها وطبعها مع مجموعة تحت عنوان « البيان والتبيين وأهم الرسائل » الطبعة الثانية في بيروت دار المشرق (الطبعة الكاثوليكية) سنة ١٩٦٨ م (الصفحات ١٢٨ - ١٣٥) .

كما انتخب عمر أبو النصر نصوصا من الرسالة ونشرها ضمن كتابه « آثار الجاحظ » الطبعة الأولى في بيروت ، مطبعة النجوى سنة ١٩٦٩ ، (الصفحات ٥١ - ٦٥) .

في ذم القواد :

نسخها الخطية : توجد نسختها في مكتبة داماد ابراهيم ٩٤٩ : ١٠ (ق ١١٣) .

ويرجع بروكلمان ان هذه الرسالة هي رسالة « صناعة القواد » ، في كتاب : طراز المجالس للخفاجي ٦٧ - ٧٢ (بروكلمان ٣ / ١١٩) .

طبعتها : نشرت في كتاب رشر سنة ١٩٣١ الصفحات ٥٢٧ وما بعدها) .

ونشرها داود الجلي في مجلة لغة العرب السنة التاسعة الجزء الاول (الصفحات ٢٦ - ٢٨) . سنة ١٩٣١ أيضا .

ونشرت ضمن رسائل الجاحظ للسندوبي سنة ١٣٥٢ هـ (الصفحات ٢٦٠ - ٢٦٥) .

وطبعت ضمن مجموعة رسائل الجاحظ تحقيق عبدالسلام هارون في مكتبة الخانجي بالقاهرة سنة ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م (الصفحات ١ / ٣٧٩ - ٣٩٣) ، ضمن عنوان « في صناعات القواد » .

وانتخب عمر أبو النصر نصوصا منها ونشرها في كتابه « آثار الجاحظ » الطبعة الأولى في بيروت ، مطبعة النجوى سنة ١٩٦٩ (الصفحات ٩٥ - ٩٩) .

ثم كرر في الصفحة (١٦٠ - ١٦١) النصوص الأولى من رسالته في صناعة القواد الواردة في الصفحة (٩٥) .

في الرد على المشبهة :

نسخها الخطية : تقع نسختها ضمن الفصول التي اختارها عبيد الله بن حسان رقمها ١٣٥٨ (ق ٧٦ - ٨١) .

وطبعت ضمن مجموعة رسائل الجاحظ في دار النهضة الحديثة ببيروت سنة ١٩٧٢ صفحة ١٧١ .

ونشرها الدكتور حاتم صالح المزامن في مجلة المورد المجلد السابع العدد الرابع سنة ١٩٧٨ ، دار الجاحظ ، بغداد .

في العباسية :

طبعتها : نشرها السندوبي في مجموعة رسائل الجاحظ سنة ١٣٥٢ هـ (الصفحات ٣٠٠ - ٣٠٣) .

وهناك كتاب امامة بني العباس قد يظن انه كتاب العباسية ويرجح الحاجري انه غيره اذ بقيت منه قطعة صغيرة (الحاجري : الجاحظ ١٩٣) .

في الفتيا :

نسخها الخطية : وهي رسالة الى ابي عبدالله احمد ابن ابي دواد اليايدي يخبره فيه بكتاب الفتيا (الورقة ٩٦) من مكتبة داماد ابراهيم باشا ٩٤٩ : ٨ وله نسخة اخرى في الموصل .

طبعتها : انظر مجلة لغة العرب السنة الثامنة الجزء التاسع سنة ١٩٣٠ (الصفحات ٦٨٦-٦٩٠) ويرجح انها رسالة في اصول الفتيا والاحكام التي ذكرها الجاحظ في الحيوان ١ : ٤ ، انظر رسائل السندوبي ١٢٠ رقم ٣١ (بروكلمان ١١٨/٣) .

في فنون شتى مستحسنة :

نسخها الخطية : توجد نسخة منها في المكتبة الظاهرية بدمشق ٨٥ ، ١٢٥ .

في القيان :

نسخها الخطية : لها نسخة خطية في مكتبة نور الدين بك مصطفى ضمن مجموعة خطية لرسائل الجاحظ رقمها ١٠٠ وهي (مجموعة فنكل) كتبها محمد بن خالد الازهري اللاذقي سنة ١٣١٧ بالموصل ، وهذا الاصل بعد مفقودا .
ولها نسخة اخرى في مكتبة داماد ابراهيم باشا ٩٤٩ : ١٥ (ورقة ١٥٨) .

طبعتها : طبعت ضمن مجموعة بعنوان « ثلاث رسائل لابي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ المتوفى سنة ٢٥٥ هـ » نشرها يوشع فنكل في

ولها نسخة اخرى في المتحف البريطاني ثاني ١١٢٩ (لم تذكر في فهرس Rieu)
Or. St. Browne 200-9

طبعتها : نشرها شارل بلا في مجلة المشرق في حزيران سنة ١٩٥٣ ، بيروت .

في الشارب والمشروب :

نسخها الخطية : تقع نسختها ضمن الفصول التي اختارها عبيدالله بن حسان رقمها ١٣٥٨ (ق ١٢٠ - ١٢٣) .

ولها نسخة اخرى في المتحف البريطاني ثاني ١١٢٩ : ٢٦ .

طبعتها : نشرت على هامش الكامل للمبرد سنة ١٣٢٣ هـ (الصفحات ٢ : ٢٥١ - ٢٦٨) .

ونشرها رشر في كتابه سنة ١٩٣١ (الصفحات ١٦٣ - ١٦٨) .

ونشرت ضمن رسائل الجاحظ للسندوبي سنة ١٣٥٢ هـ / ١٩٣٣ م (الصفحات ٢٧٦ - ٢٨٤) .

وانتخب عمر ابو النصر نصوصا ضمن كتابه « آثار الجاحظ » الطبعة الاولى في بيروت ، مطبعة النجوى سنبة ١٩٦٩ م (الصفحات ١١٤ - ١٢٤) .

ونشرها الدكتور حاتم صالح المزامن في مجلة المورد العدد الرابع من المجلد السابع سنة ١٩٧٨ في دار الجاحظ ، بغداد .

في طبقات المغنين :

نسخها الخطية : تقع نسختها ضمن الفصول التي اختارها عبيد الله بن حسان رقمها ١٣٥٨ (ق : ٢٥ - ٢٦) .

وله نسخة اخرى في المتحف البريطاني ثاني ١١٢٩ : ٥ (ق : ٤٩) .

طبعتها : نشرت على هامش الكامل للمبرد سنة ١٣٢٣ هـ (الصفحات ١٢٠/١ - ١٢٩) .

ونشرها الساسي ضمن مجموعة رسائل الجاحظ في مصر سنة ١٣٢٤ هـ (الصفحات ١٨٦ - ١٩٠) .

ونشرها رشر في كتابه سنة ١٩٣١ (الصفحات ٢٠٤ - ٢٠٦) .

ونشرت في المجلد الثاني الجزء الثامن من مجلة المنتقد باسم « الفناء والمفتون والصنعة »

عاشر افندي ٧ (انظر ص ١٤٤ رقم ٧ ،
وانظر ZDMG 68, 389)

اوقاف ٣٤٤٨ (Berlin, Simin 23)
وانظر :

A. Rufa'i Uber die Bibliophilie im
'aelteren Islam nebst Edition u.
Uebers. von Gahiz's Abh. fi Madh
al-Kutub, Berl. Diss., Istanbul 1935.

(DMG 68,380) وانظر :

رسائل السندوبي ٣٧ : ١٠٧ .

طبعتها : نشرها الدكتور ابراهيم السامرائي في
مجلة المجمع العلمي العراقي ، المجلد الثامن
(١٩٦١) ص ٣٣١-٣٤٢ .

في مدح النبيذ وصفة اصحابه :

نسخها الخطية : توجد نسختها ضمن الفصول التي
اختارها عبيد الله بن حسان رقمها ١٣٥٨
(ق ٢١ - ٢٤) .

وهي رسالة الى الحسن بن وهب في مدح
النبيذ وصفة اصحابه ، لها نسخة اخرى في
المتحف البريطاني ثاني ١١٢٩ : ٤ (ق ٤١) .

طبعتها : نشرت على هامش الكامل للمبرد ، القاهرة
سنة ١٣٢٣ هـ (الصفحات ٩٧/١ - ١١٩) .
ونشرت ضمن مجموعة رسائل الجاحظ
للسندوبي سنة ١٣٥٢ هـ (الصفحات ٢٨٥ -
٢٩١) .

ونشرت ايضا ضمن كتاب رشر سنة ١٩٣١
(الصفحات ١١١) .

كما نشرها اخيرا الدكتور حاتم صالح
الضامن في مجلة المورد العدد الرابع من المجلد
السابع سنة ١٩٧٨ ، دار الجاحظ ، بغداد .

في المصاد والمعاش :

نسخها الخطية : تقع نسختها ضمن الفصول التي
اختارها عبيد الله بن حسان رقمها ١٣٥٨
(ق ٨٥ - ٨٨) .

ولها نسخة اخرى في المتحف البريطاني
ثاني ١١٢٩ : ١٣ (ق ١٨٥) .

ونسخة اخرى في مكتبة داماد ابراهيم
٩٤٩ : ٤ (ورقة ٤٧) .

ونسخة اخرى في الموصل مكتبة امين بك
الجيلي ٢٦٥ : ٥ .

القاهرة بالمطبعة السلفية سنة ١٣٤٤ هـ /
١٩٢٦ م (الصفحات ٥٣ - ٧٥) .

ونشرها رشر في كتابه سنة ١٩٣١
(الصفحات ٧٨ - ١٠٠) .

وطبعت ضمن مجموعة رسائل الجاحظ /
تحقيق عبدالسلام هارون في القاهرة ، مكتبة
الخانجسي سنة ١٩٦٥ م / ١٣٨٤ هـ ،
(الصفحات ١٤٤/٢ - ١٨٢) .

وانتخب الدكتور جميل جبر نصوصا
ضمن مجموعة « البيان والتبيين وأهم
الرسائل » الطبعة الثانية ببيروت دار المشرق
(المطبعة الكاثوليكية) ، سنة ١٩٦٨
(الصفحات ١٣٦ - ١٤٦) .

وانتخب عمر ابو النصر نصوصا منها
ضمن (آثار الجاحظ) الطبعة الاولى ،
بيروت ، مطبعة النجوى سنة ١٩٦٩
(الصفحات ٦٦ - ٩٤) .

في مدح التجار ودم عمل السلطان :

نسخها الخطية : تقع نسختها ضمن الفصول التي
اختارها عبيد الله بن حسان رقمها ١٣٥٨
(الصفحات ١١٨ - ١١٩) .

ولها نسخة اخرى في المتحف البريطاني
ثاني ١١٢٩ : ٢٥ (الورقة ٢٦٥) .

طبعتها : نشرت في مجموعة رسائل الجاحظ
للساسي المغربي بالقاهرة سنة ١٣٢٤ هـ
(الصفحات ١٥٥ - ١٦٠) .

وطبعت على هامش الكامل للمبرد سنة
١٣٢٣ هـ (الصفحات ٢٤٦/٢ - ٢٥٠) .

ونشرت في كتاب رشر سنة ١٩٣١
(الصفحات ١٨٦ - ١٨٨) .

وطبعت ضمن مجموعة رسائل الجاحظ في
دار النهضة الحديثة ببيروت سنة ١٩٧٢
(الصفحات ١٤١ - ١٤٦) .

ونشرها د. حاتم صالح الضامن في مجلة
المورد العدد الرابع من المجلد السابع ١٩٧٨
دار الجاحظ ، بغداد .

في مدح الكتب والبحث على جمعها :

نسخها الخطية : توجد نسخها الخطية في المكتبات
التالية :

لها نسخة أخرى في المتحف البريطاني ثاني
١١٢٩ : ٢ « ق ٨ » .

ونسخة ثالثة في الموصل مكتبة امين بك
الجيلي ٢٦٥ : ١٢ .

طبعتها : نشرت على هامش الكامل للمبرد طبع
القاهرة سنة ١٣٢٣ هـ (الصفحات ١ : ١٧ -
٣٢) .

ونشرها رشر في كتابه سنة ١٩٣١
(الصفحات ١٠١ - ١٠٨) .

وانظر :

Hirschfeld, Or. St. Browne 200 ff;
MSOS XII, 138

وانتخب الدكتور جميل جبر نصوصا
منها وطبعها ضمن مجموعة منتخبات
« البيان والتبيين واهم الرسائل » الطبعة
الثانية في بيروت دار المشرق - المطبعة
الكاثوليكية - سنة ١٩٦٨ (الصفحة ١٩٣) .
ونقل عمر ابو النصر نصوصا عن كتاب
سماه « نوادر المعلمين » منقولا عن المستطرف
للأبشيهي (٢ : ٢٤١ - ٢٤٣) في كتابه
« آثار الجاحظ » الطبعة الاولى سنة ١٩٦٩
في بيروت مطبعة النجوى (الصفحات ١٩ -
٢٣) .

ونشره الدكتور حاتم صالح الضامن في
مجلة المورد العدد الرابع من المجلد السابع
سنة ١٩٧٨ ، دار الجاحظ ، بغداد .

فيمن سمي من الشعراء عمرا :

طبعتها : لغة العرب ٥٧٢/٨ - ٥٧٥ (ذكر الجاحظ
ثلاثين شخصا كنيتهم ابو عثمان) ليفسي
ديلافيدا : مجلة الابحاث الاستشراقية روما
٤٤٥/١٢ - ٤٥١ . (راجع رسالته الى ابي
الفرج بن نجاح في الكرم)

وانظر رسائل السندوبي رقم ١٤٦
(ويشك بروكلمان ١٢٥/٣ في كون هذه
الرسالة مشتبهة برسالة محمد بن داود
الجراح) .

طبعت ضمن مجموعة رسائل الجاحظ
لهارون رسالة ذكر فيها الجاحظ من كنيته
ابو عثمان طبعت في القاهرة ، مطبعة الخانجي ،
١٩٦٤ م (الصفحات ٣٢٥/١ - ٣٣٢) .

طبعتها : طبعت ضمن مجموعة من اربع رسائل
سميت « رسائل في الاخلاق المحموده
والمذمومة » عنوان الكتاب : « في الجد والهزل »
قدم له وشرح لغوياته الدكتور الشيخ محمد
علي الزعبي ، في بيروت ، منشورات حمد ،
د . ت (الصفحات ٢٣ - ٦١) .

وطبعت ضمن مجموعة رسائل الجاحظ
بتحقيق عبدالسلام هارون ، القاهرة ، مكتبة
الخانجي ، ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م في الصفحات
٩١/١ - ١٣٤) بعنوان « رسالة المعاد والمعاش
او الاخلاق المحموده والمذمومة » كتب بها
الى ابي الوليد محمد بن احمد ابي دواد .
(راجع رسالة في الاخلاق المحموده والاخلاق
المذمومة) .

وانتخب الدكتور جميل جبر نصوصا منها
ضمن مجموعة منتخبات (البيان والتبيين واهم
الرسائل) الطبعة الثانية ، بيروت ، دار
المشرق « المطبعة الكاثوليكية » سنة ١٩٦٨ ،
(الصفحات ١٤٧ - ١٦٢) .

في مقالة الزيدية والرافضة :

نسخها الخطية : طبعت ضمن الفصول التي اختارها
عبيد الله بن حسان رقمها ١٣٥٨ (الورقة
١٢٩) .

ولها نسخة أخرى في المتحف البريطاني ثاني
١١٢٩ : ٢٨ (ق ٢٩١ - ٢٩٩) .

وانظر van Arendonk في كتابه 69n
(بروكلمان ١١٣/٣) .

طبعتها : الرسالة تتفق مع رسالة « استحقاق
الامامة » طبعت على هامش
الكامل للمبرد ، في القاهرة سنة : (١٣٢٣ هـ
الصفحات ٢ : ٢٩١) .

« انظر رسالته في استحقاق الامامة ورسالته
في بيان مذاهب الشيعة » .

نشرها الدكتور يحيى الجبوري في مجلة
المورد ، العدد الرابع من المجلد السابع سنة
١٩٧٨ ، دار الجاحظ بغداد .

في العلمين :

نسخها الخطية : توجد نسختها ضمن الفصول التي
اختارها عبيدالله بن حسان رقمها ١٣٥٨
(ق ٥ - ١٠) .

فسي المودة والخلطة :

نسخها الخطية : تقع نسختها في الفصول التي اختارها عبيدالله بن حسان رقمها ١٣٥٨ (ق ١٠٨ - ١١٠) .

لها نسخة أخرى في المتحف البريطاني ثاني ١١٢٩ : ٢٠ (ق ٢٣٨) .

طبعتها : نشرت على هامش الكامل للمبرد طبع القاهرة سنة ١٣٢٣ هـ (الصفحات ٢ / ١٩٩ - ٢١١) .

ونشرت في مجموعة رسائل الجاحظ للسندوبي سنة ١٣٥٢ هـ (الصفحات ٣٠٣ - ٣١٠) .

ونشرها الدكتور حاتم صالح الضامن في مجلة المورد العدد الرابع من المجلد السابع سنة ١٩٧٨ ، بغداد ، دار الجاحظ .

فسي النابتة :

نسخها الخطية : لها نسخة في مكتبة داماد ابراهيم باشا ٩٤٩ : ١٢ ونسخة أخرى في مدرسة الحجيات بالموصل ، ونسخة أخرى بدار الكتب رقمها ٧٦٠ أدب تيمور ونسخة ثالثة في دار الكتب رقمها ٢٨٥٥ تاريخ مكتوبة سنة ١٣٣٢ هـ .

ونسختان أخريان في المكتبة التيمورية الاولى رقمها ٣٢١ كتبت سنة ١٣١٩ والثانية رقمها ٢٠٨٧ كتبت سنة ١٣١٧ هـ .

طبعتها : نشرها فان فلوتن في اعمال مؤتمـر المستشرقين الدولي الحادي عشر ، القسم الثالث سنة ١٨٩٩ ، (الصفحة ٣١٥ وما بعدها) .

ونشرها داود الجلبي في مجلة لفة العرب السنة الثامنة الجزء الاول سنة ١٩٣٠ (الصفحات ٣٢ - ٣٩) .

وانظر :

Houtsma, ZA26, 186 f.

Levi Della Vida, RSO XII 455 f. Ritter, Isl. XVIII, 36

ونشرها الشيخ محمود عرنوس سنة ١٩٣٧ بالطبعة الابراهيمية وعنوانها « رسالة الجاحظ في بني امية » ، اعاد نشرها السيد عزت العطار الحسيني سنة ١٣٦٥ هـ بعنوان

« رأي ابي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ في معاوية والامويين » مع ان عنوانها في الاصل المنشورة عنه وهو نسخة دار الكتب رقم ٢٨٥٥ تاريخ « رسالة الجاحظ في بني امية » (راجع رسالة بني امية) .

وطبعت ضمن مجموعة رسائل الجاحظ تحقيق عبدالسلام هارون تحت عنوان « رسالة في النابتة الى ابي الوليد محمد بن احمد بن ابي دواد ، » في القاهرة مكتبة الخانجي سنة ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٥ م .

فسي النساء :

نسخها الخطية : توجد نسختها ضمن الفصول التي اختارها عبيد الله بن حسان رقمها ١٣٥٨ (ق ٢٦ - ٣٠) .

ولها نسخة أخرى في المتحف البريطاني ثاني ١١٢٩ : ٦ (ق ٤٩) بعنوان « رسالة في العشق والنساء » .

طبعتها : نشرت على هامش الكامل للمبرد طبع القاهرة سنة ١٣٢٣ هـ (الصفحات ١ / ١٣٠ - ١٦٥) .

ونشرت تحت عنوان « رسالة العشق والنساء » في القاهرة بعناية محمد الساسي المغربي مع مجموعة من رسائل الجاحظ . سنة ١٣٢٤ هـ (الصفحات ١٦١ - ١٦٩) .

ونشر رشر مع مجموعة رسائل للجاحظ سنة ١٩٣١ (الصفحات ١٨٨ - ١٩٤) .

ونشرها السندوبي مع مجموعة رسائل للجاحظ سنة ١٣٥٢ هـ (الصفحات ٢٦٦ - ٢٧٥) .

وانتخب عمر ابو النصر نصوصا منها ونشرها ضمن كتابه (آثار الجاحظ) في بيروت ، مطبعة النجوى سنة ١٩٦٩ (الصفحات ١٠٠ - ١١٣) .

وطبعت ضمن مجموعة رسائل الجاحظ تحت عنوان « في العشق والنساء » في دار النهضة الحديثة بيروت سنة ١٩٧٢ الصفحات (١٤٧ - ١٥٤) .

ونشرها الدكتور نوري حمودي القيسي في مجلة المورد العدد الرابع من المجلد السابع سنة ١٩٧٨ م ، بغداد ، دار الجاحظ .

في نفي التشبيه :

اختارها عبيدالله بن حسان رقمها ١٣٥٨
(ق : ٩٠ - ٩١) .

ولها نسخة أخرى في المتحف البريطاني ثاني
١١٢٩ : ١٥ (ق ١٩٤) .

طبعتها : طبع جزء منها اقل من النصف ضمن
مجموعة رسائل الجاحظ للساسي بمصر
سنة ١٣٢٤هـ (الصفحات ١٧٠ - ١٧٢) .
ونشرها رشر في كتابه سنة ١٩٣١
(الصفحات ١٩٤ - ١٩٩) .

وطبعت ضمن مجموعة رسائل الجاحظ في
دار النهضة الحديثة بيروت سنة ١٩٧٢
الصفحات (١٥٥ - ١٥٨) .

وطبعت ضمن مختارات من رسائل
الجاحظ تحقيق: الدكتور يحيى الجبوري في
مجلة المورد العدد الرابع من المجلد السابع
سنة ١٩٧٨ ، بغداد ، دار الجاحظ .

نسخها الخطية : لها نسخة في مكتبة برلين برقم
٥٠٣٣ في فهرست Ahlwardt ونسخة
أخرى في مكتبة داماد ابراهيم
باشا ٩٤٩ : ٧ « الورقة ٨٨ » (انظر :
(MFO V, 529) .

ونسخة أخرى في دار الكتب مصورة عن
مكتبة جامعة الدول العربية .

طبعتها : نشرها شارل بلا في مجلة المشرق ، الجزء
الثالث أيار - حزيران المجلد ٤٧ سنة ١٩٥٣
الصفحات ٢٨١-٣٠٣ (راجع رسالة في وصف
العوام) .

وطبعت ضمن مجموعة رسائل الجاحظ
تحقيق عبدالسلام هارون في مطبعة الخانجي
بالقاهرة سنة ١٩٦٤م / ١٣٨٤هـ .
(الصفحات ٢٨٤/١ - ٣٠٨) .

في وصف العوام :

- ق -

القول في البغال ومنافعها :

نسخها الخطية : توجد نسخة من هذه الرسالة في
مكتبة داماد ابراهيم باشا ٩٤٩ : ١٧ (الورقة
١٧٨) ، بعنوان « كتاب البغال » .

ولها نسخة أخرى في الموصل مكتبة امين
ابن ايوب الجليلي ٢٦٥ : ١٤ بعنوان « البغال
ومنافعها » .

طبعتها : حقق هذه الرسالة وعلق عليها ووضع
فهارسها الاستاذ شارل بلا ، الطبعة الاولى
مكتبة الجاحظ ، بمصر سنة ١٣٧٥هـ /
١٩٥٥م (في ١٧٨ صفحة) .

وطبع الكتاب ضمن مجموعة رسائل
الجاحظ تحقيق عبدالسلام هارون ، بالقاهرة
مكتبة الخانجي سنة ١٩٦٥م / ١٣٨٤هـ
الصفحات (٢١٥/٢ - ٢٧٨) .

طبعتها : يتفق مطلع هذه الرسالة مع رسالة « في
نفي التشبيه » نشرت في كتاب « طسراز
الجالس » للخفاجي طبع بولاق ١٢٨٤هـ
(الصفحة ١٧٥) .

انظر رشر في كتابه « الصفحة ٥٥٠ »
هناك من يرى ان هذه الرسالة ليست
الا جزءا من رسالة كتبها الجاحظ الى ابي
الوليد احمد بن ابي دواد الايادي المعروفة
بعنوان « رسالة في نفي التشبيه » هذه
الرسالة نفسها نشرها الاستاذ شارل بلا
بعنوان « في نفي التشبيه » في مجلة المشرق
ح ٣ ص ٢٨١ (١٩٥٣) ، لكنه في القائمة
التي قام بدراستها ووضعها لمؤلفات الجاحظ
فيما بعد قد اورد العنوانين « في وصف
العوام » و « في نفي التشبيه » على انهما
رسالتان مستقلتان .

(انظر :

Arabica (May 1956) P. 153 no. 28 P.
176 no. 165.

« وديعة النجم : الجاحظ في الحاضرة
العباسية ١٩ »

(راجع رسالة في نفي التشبيه)

في الوكلاء :

نسخها الخطية : تقع نسختها ضمن الفصول التي

- ك -

كتاب الاخبار :

ويرجح بروكلمان انه هو : كتاب الاخبار
كيف تصح ، او كتاب تصحيح الاخبار
(انظر رسائل السندوبي ١١٨) .

توجد قطع منه في « كتاب المنية والامل
لاحمد بن يحيى بن المرتضى المهدي لدين

كتاب فخر قحطان على عدنان :

طبعااته : طبعت مقتطفات منه ضمن كتاب العقد
الفريد لابن عبدربه النسخة المصورة
بالاوفست عن طبعة القاهرة سنة ١٩٥٢ في
بيروت دار الكتاب العربي (الصفحات ٥ /
٣٩١) .

كتاب المضاحك :

طبعااته : نقل منه عبدالقاهر البغدادي نصين في
كتابه الفرق بين الفرق بتحقيق محمد محيي
الدين عبدالحميد (الصفحات ١٧٣ ، ١٧٤)

كتاب الموالي والعرب :

طبعااته : طبعت مقتطفات منه ضمن كتاب العقد
الفريد لابن عبد ربه النسخة المصورة
بالاوفست عن طبعة القاهرة سنة ١٩٥٢ في
بيروت دار الكتاب العربي (الصفحات ٣ /
٤١٦ ، ٧٧/٦) .

وطبعت مقتطفات اخرى ضمن كتاب
الكامل للمبرد ، مطبعة الفتوح الادبية سنة
١٣٣٩ هـ (الصفحات ٨١/٢) .

كتمان السر وحفظ اللسان :

نسخها الخطية : لها نسخة محفوظة في مكتبة داماد
ابراهيم باشا رقم ٩٤٩ : ٣ (ق ٣٥) .

طبعااته : طبع ضمن مجموعة من اربع رسائل تحت
عنوان « رسائل في الاخلاق الحمودة
والمذمومة » في كتاب « في الجدل والهزل » قدم
له وشرح لغوياته الدكتور الشيخ محمد علي
الزعبي ، بيروت ، منشورات حمد ، د.ت
(الصفحات ٦٣ - ٩٣) .

وطبعت ضمن مجموع رسائل الجاحظ
تحقيق پاول كراوس ومحمد طه الحاجري ،
في القاهرة مطبعة لجنة التأليف والنشر
سنة ١٩٤٣ .

وانتخب الدكتور جميل جبر نصوصا
منها وطبعها ضمن مجموعة منتخبات
« البيان والتبيين واهم الرسائل » الطبعة
الثانية بيروت المطبعة الكاثوليكية سنة ١٩٦٨
(الصفحات ١٦٣ - ١٧٥) .

وطبعت ضمن مجموعة رسائل الجاحظ
تحقيق عبدالسلام هارون ، بالقاهرة ،
مطبعة الخانجي سنة ١٩٦٤ م / ١٣٨٤ هـ
(الصفحات ١٣٩/١ - ١٧٢) .

الله » (انظر مجلة لغة العرب ١٩٣١ الجزء
العاشر العدد الثالث الصفحة ١٧٤ وما
بعدها) .

وانظر كتاب رشر الصفحة ٥٥٢ وما
بعدها .

كتاب الادب :

وردت مقتطفات منه في كتاب العقد
الفريد لابن عبدربه نسخة مصورة بالاوفست
عن طبعة القاهرة سنة ١٣٥٢ في دار الكتاب
العربي بيروت ، (الصفحات ٣ / ٢٨) .

كتاب الاصنام :

ذكر في فهرست زنكر ان هذا الكتاب طبع
في بولاق سنة ١٢٤٥ وهو وهم (معجم
المطبوعات العربية والعربية يوسف اليان
سركيس ، ٦٦٧ .) .

كتاب الحجاب وذمه :

نسخه الخطية : توجد نسخة منه في مكتبة داماد
ابراهيم ٩٤٩ : ١٣ (ق ١٢٦) .

ونسخة اخرى في الموصل مكتبة امين بن
ايوب الجليلي ٢٦٥ : ١٠ .

راجع ايضا :

Arabica (May, 1956 no III P. 158. no.
59.

طبعااته : نشر ضمن كتاب « طراز المجالس »
للخفاجي ، المطبعة الوهبية سنة ١٢٨٤ هـ
(الصفحات ٧٣ - ٩٧) .

ونشر في كتاب رشر سنة ١٩٣١
(الصفحات ٥٣٣ - ٥٥٠) .

ونشر ايضا ضمن رسائل الجاحظ
للسندوبي سنة ١٣٥٢ هـ (الصفحات ١٥٥
- ١٨٦) .

ونشرت ضمن مجموعة رسائل الجاحظ
تحقيق عبدالسلام هارون ، في القاهرة مكتبة
الخانجي سنة ١٩٦٥ م / ١٣٨٤ هـ
(الصفحات ١ / ٢٩ - ٨٥) .

كتاب العرس والعروس :

(انظر كشف الظنون لحاجي خليفة ٥ :
١١٥ ، ١٠٣٠١ واخذ عنه كتاب رجوع
الشيخ الى صباه في القوة على الباه لاحمد بن
يوسف التيفاشي) : جوتا ٢٠٥٥ .

مئة من امثال علي :

نسخها الخطية : توجد مع ترجمة فارسية وشرح
لمحمد بن محمد بن عبد الرشيد (المتوفى
سنة ١١١٥/٥٠٩) في برلين ٨٦٥٧ .

طبعتها : (انظر ادب علوي منحول ، في الجزء
الاول من كتاب تاريخ الادب العربي لبروكلمان
الصفحة ١٧٥ وما بعدها) .

نشرت في صيدا سنة ١٣٤١ هـ رواها عنه
في آخر حياته تلميذه احمد بن طاهر : برلين
٨٨٥٦ - ٨٨٥٧ .

وطبعت في التحفة البهية باستانبول عام
١٣٤١ هـ وربما كانت هي مئة حكمة ومثل
بالعربية والفارسية للوطواط (٥٧٨ هـ)
« مجلة لغة العرب ١٩٣١ » .

وهناك كتاب (المئة كلمة من كلام مولانا
امير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) رواية
ابي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ) توجد
نسخته ضمن مخطوط في الخزانة الفروية
تاريخها يعود الى سنة ٧٧٢ هـ ببغداد .

الحاسن والاضداد والعجائب والفرائب :

طبعتها : نشر هذا الكتاب فان فلوطن في مطبعة
بريل بلندن سنة ١٨٩٨ ، مع مقدمة باللغة
الفرنسية :

Le Livre des Beautés et des Antithèses,
publ. par G. van vloeten, Leyde
1894-1932.

ونشر بتصحيح محمد امين الخانجسي
الكتبي ، الطبعة الاولى بقراءة الشيخ احمد
ابن الامين الشنقيطي ، بمصر ، مطبعة
السعادة سنة ١٩٠٦ م / ١٣٢٤ هـ في ٢٥٦
صفحة .

وطبع بالقاهرة سنة ١٣٣٠ هـ / ١٩١٢ م .
ونشره رشر بالالمانية الجزء الاول فسي
استانبول سنة ١٩٢٦ ، والجزء الثاني
شتوتجارت سنة ١٩٢٢ .

وترجم Balakin بعض قصصه
الى الروسية .

(انظر : Islea 111, 247)

وهي مجموعة يبدو انها ضمت الى
كتاب صحيح النسبة للجاحظ قصصا

واخبارا من كتاب يحمل التسمية نفسها من
تصنيف البيهقي او من المصدر الذي اعتمد
عليه ، كما اضافت ، في القسم الثاني عن
النساء والحب والزواج ، نوادر ساسانية
وعربية قديمة ومعاصرة .

(انظر كتاب رشر السابق الذكر ص ١٥٥
- ١٥٨) .

ومنه نسخة في مراد ملا ١٨٤٢ (بروكلمان
١٢٧ / ٣) .

وطبع في دار مكتبة العرفان ، مطبعة
الساحل الجنوبي بلبنان .

وطبع طبعة ثانية في الشياح ، بلبنان في
٣٠٢ صفحة .

ونشر بالمطبعة العمومية سنة ١٣٣٢ هـ .

وطبع بتحقيق وتقديم فوزي عطوي ،
بيروت الشركة اللبنانية للطباعة والنشر
والتوزيع سنة ١٩٦٩ ، في ٢٣٧ صفحة .

المختار من كلام ابي عثمان الجاحظ :

نسخه الخطية : له نسخة في برلين ٥٠٣١ .

طبعته : هناك كتاب بعنوان « صحف مختارة من
كلام ابي عثمان الجاحظ » ، نشر بتحقيق
شارل بلا ، والكتاب عبارة عن منتخبات من
كتب الجاحظ : الحيوان ، والبخل ، والبيان
والتبيين ، مع مقدمة باللغة الفرنسية ،
باريس ، مطبعة فيزوليف ، سنة ١٩٤٩ ،
الجزء الاول فقط .

مختارات من رسائل الجاحظ :

النسخ الخطية :

١ - نسخة مكتبة داماد ابراهيم باشا رقم ٩٤٩ ،
توجد صورتها الفوتوغرافية في مكتبة الجامعة
المصرية ، تحتوي هذه المخطوطة على ٢١٩
ورقة في حجم المثلث العادي ، كل صفحة
منها تقريبا ٢٣ سطرا ، بخط نسخي اشبه
بخط القرن الثامن وهناك من يقدر انها من
القرن السادس ، وهي لا تحمل أي اشارة
تدل على تاريخ نسخها ، وكل ما عليها هو

(*) نجد تحت هذا العنوان معلومات كاملة عن رسائل
الجاحظ سواء منها النسخ الخطية ام الكتب المطبوعة
التي تحوي مجاميع من رسائل الجاحظ مع الاشارة الى
هذه المجاميع عند ذكر كل رسالة منفردة .

خاتم وقف داماد ابراهيم باشا . وقد وصف في هذا الخاتم بأنه وزير السلطان الفازي احمدخان (١٠١٢ - ١٠٢٦) ، وتحتوي هذه النسخة الرسائل التالية :

- ١ - كتاب فضائل الاتراك .
- ٢ - رسالة كتبها الى محمد بن عبد الملك في الاخلاق الحمودة والمذمومة .
- ٣ - رسالة كتمان السر وحفظ اللسان .
- ٤ - رسالة المعاد والمعاش في الادب وتديبر الناس ومعاملاتهم كتب بها الى ابني الوليد محمد بن ابي احمد بن ابي دواد وهي رواية ثانية مستقلة لرسالة الاخلاق الحمودة والمذمومة التي سبق ذكرها في رقم ٢ .

- ٥ - كتاب فخر السودان على البيضان .
- ٦ - رسالة في الجد والهزل .
- ٧ - رسالة في نفى التشبيه .
- ٨ - رسالة في معنى كتابه في الفتيا .
- ٩ - رسالة الى ابي الفرج بن نجاح الكاتب .
- ١٠ - رسالة فصل ما بين العداوة والحسد .
- ١١ - رسالة في ذم القواد .
- ١٢ - رسالة في النابتة الى ابي الوليد .
- ١٣ - كتاب الحجاب .
- ١٤ - كتاب مفاخرة الجواري والعلمان .
- ١٥ - كتاب القيان .
- ١٦ - كتاب ذم اخلاق الكتاب .
- ١٧ - كتاب البغال .
- ١٨ - كتاب الحنين الى الاوطان .

وظاهر هذا الفهرست انه يحوي ثمانى عشرة رسالة وكتابا ، وبما ان الرسالة الثانية هي بعينها الرسالة الرابعة او نسخة اخرى منها ، لذا يكون المجموع سبع عشرة رسالة وكتابا .

هذه المجموعة عثر عليها المحقق عبد السلام هارون مصورة في معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية بعناية رشاد عبدالمطلب من مكتبة داماد باشا بتركيا ، ورقمها في العهد ف ٩٤٣ من ١٨٥ . وعليها حقق كتابه رسائل الجاحظ .

- ٢ - في كتاب مخطوطات الموصل للدكتور داود الجلبي (مطبعة الفرات ببغداد سنة ١٣٤٦ / ١٩٢٧ ص ٢٦٤) ، ذكر لمجموعة من رسائل الجاحظ كانت محفوظة في مكتبة امين بك بن ايوب بك الجلبي ، وهي شبيهة بمجموعة

داماد ، اذ تحتوي الرسائل نفسها بالترتيب نفسه الا ان في اولها (اي قبل كتاب فضائل الاتراك) قطعة عنوانها « حكاية عثمان الخياط في اللصوص ووصاياهم » ، ومن المؤسف ان مجموعة امين الجلبي قد فقدت بعد ان ذكرت في كتاب الجلبي كما جاء في مقدمة مجموع رسائل الجاحظ لكرأوس والحاجري .

- ٣ - نسخة الفصول التي اختارها عبيد الله بن حسان كتبت سنة ١٠٨٠ هـ على اصل كتب سنة ٤٤٣ هـ ، وهي في مكتبة طوبقبو سراي باستانبول رقمها ١٣٥٨ ، عدد أوراقها ١٣٢ ورقة عدد الاسطر ٢٧ ، مقاسها ٢٥ في ١٩ . وتحتوي ٣٠ رسالة هي :-

- ١ - في الحاسد والمحسود ٢ - في المعلمين
- ٣ - التربيع والتدوير ٤ - في مدح النبذ ٥ - في طبقات المغنين ٦ - في النساء ٧ - في مناقب الترك
- ٨ - في حجج النبوة ٩ - في خلق القرآن ١٠ - في الرد على النصارى ١١ - في الرد على المشبهة ١٢ - في العثمانية ١٣ - من كتابه المسائل والجوابات في المعرفة ١٤ - من رده على ابي اسحاق النظام وأشباهه ١٥ - في المعاد والمعاش ١٦ - في الجد والهزل ١٧ - في الوكلاء ١٨ - في الاوطان والبلدان
- ١٩ - في البلاغة والايجاز ٢٠ - في تفضيل البطن على الظهر ٢١ - في النبل والتنبل وذم الكبر
- ٢٢ - في المودة والخلطة ٢٣ - في استحقاق الامامة
- ٢٤ - في استنجاز الوعد ٢٥ - في تفضيل النطق على الصمت ٢٦ - في فضيلة صناعة الكلام ٢٧ - في مدح التجار وذم عمل السلطان ٢٨ - في الشارب والمشروب ٢٩ - في الجوابات في الامامة ٣٠ - في مقالة الزيدية والرافضة .

- ٤ - مجموعة عنوانها « مختارات فصول الجاحظ » محفوظة في مكتبة المتحف البريطاني برقم ١١٢٩ ملحق (Suppl.) . وتوجد صورتها الفوتغرافية في مكتبة الجامعة المصرية . وهذه المخطوطة تحتوي على ٢٩٩ ورقة ، في آخرها انتهاء الفصول التي اختارها عبيد الله بن حسان من كتب ابي عثمان عمرو ابن بحر الجاحظ رحمه الله تعالى وكان الفراغ من نسخ هذه النسخة يوم الجمعة المبارك الثامن عشر من شهر صفر الخير من شهر سنة اربع وتسعين ومائتين بعد الالف من الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلاة

وأنه التحية على يد كاتبها الفقير عبدالله المنصوري وقد كتبت النسخة «برسم خزانة الأمير الفاضل مسيو كريم (A. V. Kremer) النمساوي بمحرسة مصر سنة ١٨٧٧» كما يقرأ على صفحتها الأولى .

٥ - توجد نسخة أخرى من هذه المجموعة مطابقة لها في الخزائنة التيمورية بدار الكتب المصرية (٣٠ رسالة) .

٦ - كتاب المختار من كلام أبي عثمان الجاحظ ، وهو محفوظ في مكتبة برلين برقم ٥٠٣١ ، وهو في حجم الثمن الصغير في ١٤٣ ورقة مكتوب بخط نسخي حديث ، وتاريخه نسخته ٤ شعبان المكرم سنة ١٠٦٠ ، واسم كاتبه (محمد المقرئ أو المصري) وهذه المجموعة تحتوي على مختارات مختلفة من كلام الجاحظ ولكن لم يشر فيها إلى عناوين الرسائل التي اختيرت منها ، ومنها ما يزال مجهول النسبة إلى ما اختيرت منه من رسائل الجاحظ ، وكأن هذه المختارات لم يعن فيها باعطاء صورة من رسائل الجاحظ وإنما عنيت باعطاء بعض النماذج البليغة من كلامه حتى أنها تقتصر في بعض الأحيان على جمل مفردة ، ومع هذا فقد كانت قيمتها كبيرة في تصحيح كثير من المواضع وفي تكملة بعض ما سقط من عبارات الجاحظ في سائر مصادرها (صفحة ط من مجموع رسائل الجاحظ تحقيق كراوس والحاجري) .

٧ - رسائل الجاحظ منها مختارات في برلين نسخة خطية برقم ٦٦٦ .

الطبقات (١) :

١ - مجموعة فان فلوتن عنوانها « ثلاث رسائل لأبي عثمان بن بحر الجاحظ » ، طبعت بمطبعة بريل بمدينة ليدن بهولندا سنة ١٩٠٣ وتشمل الرسائل التالية :

١ - رسالة إلى الفتح بن خاقان في مناقب الترك وعامة جند الخلافة .

٢ - كتاب فخر السودان على البيضان .

(١) يعد الشيخ عبدالعزيز البشري أول من جلا على الناس براعة الجاحظ ومقرئ ابن الرومي بما يختاره لهما من بدائع المنثور وروائع المنظوم قبل أن تقع العيون من آثارهما على كتاب أو ديوان [طه الحاجري : الجاحظ حياته وآثاره ص ٨] .

٣ - كتاب الترييع والتدوير .

Tria Opuscula auctore Abu Uttman Amar b. Bahr al-Djahiz-ed. V. Vloten 1903.

وقد قام باكمال العمل في هذه المجموعة وتنقيحها ونشرها المستشرق دي جويه M. J. de Goeje .

٢ - مجموعة الفصول المختارة : اختيار عبيد الله ابن حسان طبعت على هامش الكامل للمبرد سنة ١٣٢٣ - ١٣٢٤ في جزئين وتحوي الرسائل التالية : (١٨ رسالة)

- ١ - من كتابه في الحاسد والحسود .
- ٢ - من كتابه في العلمين .
- ٣ - من رسالته إلى الحسن بن وهب في مدح النبذ واصحابه .
- ٤ - من كتابه في طبقات المغنين .
- ٥ - من كتابه في النساء .
- ٦ - من رسالته إلى الفتح بن خاقان في مناقب الترك .
- ٧ - من كتابه في حجج النبوة .
- ٨ - من كتابه في خلق القرآن .
- ٩ - من كتابه في الرد على النصارى .
- ١٠ - من رسالته إلى أبي الفرج الكاتب في المودة والخلطة .
- ١١ - من كتابه في استحقاق الإمامة (كذا ويبدو أنه كتاب آخر ، رسائل الجاحظ لهارون ٨/١ - ٩) .
- ١٢ - من رسالته في استنجاز الوعد .
- ١٣ - من رسالته في تفضيل النطق على الصمت .
- ١٤ - من كتابه في صناعة الكلام .
- ١٥ - من رسالته في مدح التجارة وذم عمل السلطان .
- ١٦ - صفات الشارب والمشروب .
- ١٧ - من رسالته في استحقاق الإمامة .
- ١٨ - من مقالة الزيدية والرافضة .

هذه النسخة ينقصها كثير مما في النسخة التيمورية ونسخة المتحف البريطاني ، فهي مجموعة من الاختيار مبتورة .

٣ - « مجموعة رسائل » طبعت طبعة أولى على نفقة الحاج محمد افندي الساسي المغربي التاجر بالقحامين ، طبعت بمطبعة التقدم بمصر سنة ١٣٢٤ هـ ، وتشمل الرسائل التالية :-

- ١ - في الحاسد والمحسود .
- ٢ - رسالة الى الفتح بن خاقان في مناقب الترك وعامة جند الخلافة .
- ٣ - كتاب فخر السودان على البيضان .
- ٤ - كتاب التربيع والتدوير .
- ٥ - في تفضيل النطق على الصمت .
- ٦ - في مدح التجار وذم عمل السلطان .
- ٧ - في العشق والنساء .
- ٨ - في الوكلاء .
- ٩ - في استنجاز الوعد .
- ١٠ - في بيان مذاهب الشيعة .
- ١١ - في طبقات المغنين .

فالساسي هنا اعاد ما طبع في مجموعة فلوتن وضم اليها ثماني رسائل اخرى .

٤ - مجموعة يوشع فنكل J. Finkel وعنوانها «ثلاث رسائل لابي عثمان عمرو بن بحر الاحبظ المتوفي سنة ٢٥٥هـ» . وهي موافقة لعنوان مجموعة فلوتن . طبعت في المطبعة السلفية التي كان يصدرها محب الدين الخطيب عبد الفتاح قتلان ، القاهرة سنة ١٣٤٤هـ وقد جعلت هذه المجموعة هدية من مجلة الزهراء .

وتشمل هذه المجموعة ثلاث رسائل :

- ١ - في الرد على النصارى .
- ٢ - في ذم اخلاق الكتاب .
- ٣ - في القيان .

٥ - مجموعة رشر Rescher نشرت في مدينة شتوتجارت سنة ١٩٣١ ، وهي مقتطفات وترجمات من آثار الجاحظ الى جانب نصوص اصيلة اخرى له لم تنشر من قبل (كما ذكر بروكلمان ٣ : ١١٠ من الترجمة العربية) وهي مجموعة نادرة بحكم المفقودة ويمكن جمعها وترتيبها من مواضع متفرقة من كتاب بروكلمان على الوضع التالي : (٢٩ رسالة)

- ١ - دراسة لمحتويات البيان والتبيين .
- ٢ - الرد على النصارى .
- ٣ - ذم اخلاق الكتاب .
- ٤ - رسالة القيان .
- ٥ - رسالة في المعلمين .
- ٦ - في ذم اللواط .
- ٧ - في مدح النبيذ وصفة اصحابه .
- ٨ - حجج النبوة .

- ٩ - صناعة الكلام .
- ١٠ - الشارب والمشروب .
- ١١ - استحقاق الامامة .
- ١٢ - الحاسد والمحسود .
- ١٣ - تفضيل النطق على الصمت .
- ١٤ - مدح التجاره وذم عمل السلطان .
- ١٥ - العشق والنساء .
- ١٦ - الوكلاء .
- ١٧ - في استنجاز الوعد .
- ١٨ - مذاهب الشيعة .
- ١٩ - طبقات المغنين .
- ٢٠ - فضائل الاتراك (محتوياته) .
- ٢١ - فخر السودان .
- ٢٢ - التربيع والتدوير .
- ٢٣ - تهذيب الاخلاق .
- ٢٤ - قطعة من البخلاء .
- ٢٥ - الحنين الى الاوطان .
- ٢٦ - في ذم القواد .
- ٢٧ - الحجاب وذمه .
- ٢٨ - في وصف العوام .
- ٢٩ - الاخبار .

٦ - مجموعة حسن السندوبي بعنوان « رسائل الجاحظ » طبع الرحمانية سنة ١٣٥٢ هـ

/ ١٩٣٣م ذكر في مقدمتها « انها منتقاة من كتب الجاحظ ومن كتب اخرى اكثرها في متناول الايدي وهذه الرسائل في التاريخ والادب والاجتماع والجدل . وقد الحفنا بها طائفة صالحة من رسائله الخاصة التي يسميها العرف الاخوانيات » . ولم يشر السندوبي الى اصل النسخة التي نشر عنها مجموعته التي تشمل :

- ١ - خلاصة كتاب العثمانية .
- ٢ - خلاصة نقض كتاب العثمانية لابي جعفر الاسكافي .
- ٣ - فضل هاشم على عبد شمس .
- ٤ - حجج النبوة .
- ٥ - من كتاب الحجاب .
- ٦ - التربيع والتدوير .
- ٧ - استحقاق الامامة .
- ٨ - رسالته في صناعات القواد .
- ٩ - في النساء .
- ١٠ - في الشارب والمشروب .

- ١١ - في مدح النبيذ .
١٢ - في بني أمية .
١٣ - في العباسية .
١٤ - من رسائله الخاصة : وتشمل :

١١- منتخبات عمر أبو النصر بعنوان (آثار الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر الأديب العربي الخالد الكبير) طبعها طبعة أولى ببيروت مطبعة النجوى سنة ١٩٦٩ . وتشمل الكتب التالية :

- ١ - في نوادر المعلمين .
٢ - فصول لم تنشر من آثار الجاحظ .
٣ - رسالة التربيع والتدوير .
٤ - رسالة أخلاق الكتاب .
٥ - رسالة القيان .
٦ - رسالة الجاحظ في صناعات القواد .
٧ - في النساء .
٨ - في الشارب والمشروب .
٩ - رسالته في بني أمية .
١٠ - من كتاب استحقاق الإمامة .
١١ - رسالة في صناعات القواد (كرر فيها بصفتين النصوص الواردة فسي رسالته السادسة) .
١٢ - رسائل خاصة .
١٣ - فضل هاشم على عبد شمس .
١٤ - حجج النبوة .

١٢- مجموعة من رسائل الجاحظ طبعت تحت عنوان « رسائل الجاحظ » في بيروت ، دار النهضة الحديثة سنة ١٩٧٢ ، وتضم الرسائل التالية :

- ١ - في الحاسد والمحسود .
٢ - رسالة الى الفتح بن خاقان في مناقب الترك وعامة جند الخلافة .
٣ - فخر السودان على البيضان .
٤ - كتاب التربيع والتدوير .
٥ - في تفضيل النطق على الصمت .
٦ - في مدح التجار وذم عمل السلطان .
٧ - في العشق والنساء .
٨ - في الوكلاء .
٩ - في استنجاز الوعد .
١٠ - في بيان مذاهب الشيعة .
١١ - في طبقات المفنين .

- ١ - رسالته الى ابي الفرج الكاتب فسي المودة والخلطة .
ب - رسالته في ذم الزمان .
ج - رسالته الى محمد بن عبد الملك الزييات .
د - رسالته الى أحمد بن أبي دواد .
هـ - رسالته الى ابراهيم بن المدبر .
و - رسالة في المعاتبة .

٧ - مجموعة باول كراوس وطه الحاجري وعنوانها (مجموع رسائل الجاحظ) طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة ١٩٤٣ م ، وهي نشرة علمية جيدة تشمل أربع رسائل :

- ١ - رسالة المعاد والمعاش .
٢ - رسالة كتمان السر وحفظ اللسان .
٣ - رسالة في الجد والهزل .
٤ - رسالة فصل ما بين العداوة والحسد .

٨ - أعاد الشيخ محمد علي الزعبي نشر مجموعة كراوس والحاجري في كتاب عنوانه « في الجد والهزل » قدم له وشرح لغوياته وطبعه ببيروت ، منشورات حمد مطبعة سيما ، دون تاريخ .

٩ - مجموعة الاستاذ عبدالسلام محمد هارون بعنوان « رسائل الجاحظ » طبعها بالقاهرة سلسلة مكتبة الجاحظ ، مكتبة الخانجي ، سنة ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م ، وقد نشر فيها الرسائل المحفوظة في مكتبة داماد ابراهيم باشا .

١٠- منتخبات الدكتور جميل جبر بعنوان « البيان والتبيين وأهم الرسائل » طبعها طبعة ثانية ببيروت ، دار المشرق (المطبعة الكاثوليكية) ، سنة ١٩٦٨ مع شرح وتعليق . وتشمل الكتب التالية :

- ١ - منتخبات من البيان والتبيين .
٢ - من رسالة الرد على التصاري .
٣ - من رسالته في ذم أخلاق الكتاب .
٤ - من كتابه في القيان .
٥ - من رسالة المعاد والمعاش .
٦ - من رسالة كتمان السر وحفظ اللسان .
٧ - من رسالته في الجد والهزل .

وهذه الطبعة تعد نسخة ثانية لطبعة الساسي إذ تضمنت المجموعة نفسها من رسائل الجاحظ .

١٢- خمس عشرة رسالة من مجموعة الفصول التي اختارها عبدالله بن حسان (رقم ٣) منشورة في مجلة المورد ، العدد الرابع الخاص بالجاحظ من المجلد السابع تحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن ويحيى الجبوري ونوري القيسي ، بغداد ، ١٩٧٨ .

المسائل والجوابات في المعرفة :

نسخه الخطية : تقع نسخه الخطية ضمن الفصول التي اختارها عبيد الله بن حسان رقمها ١٣٥٨ (ق ٨٢ - ٨٣) .

وله نسخة أخرى في المتحف البريطاني ثاني ١١٢٩ : ١٢ (ق ١٧٥) .

هناك كتاب مسائل كتاب المعرفة ، يطلق عليه « كتاب المعرفة » .

وجوابات كتاب المعرفة يسمى : « جوابات المعرفة » ولعله كتاب الجوابات المنسوب للجاحظ . (عبد المنعم خفاجي : الجاحظ ٢٨٨)

طبعته : نشره شارل بلا في مجلة المشرق السنة ٦٣ (١٩٦٩) الجزء الثالث ، الصفحات ٣١٦ - ٣١٩ . ومعه فصل من رده على أبي اسحاق النظام وأصحابه ، ولعله جزء من كتاب المسائل والجوابات في المعرفة ، ثم افرد برسالة خاصة ضمن مجموعة الفصول التي اختارها عبيد الله بن حسان . (راجع من رده على أبي اسحاق النظام وأشباهه) .

مفاخرة الجوّاري والغلمان :

نسخها الخطية : توجد نسختها في مكتبة دأمد إبراهيم ٩٤٩ : ١٤ (ق ١٤٤) .

وفي الموصل مكتبة أمين بن أيوب الجليلي ٢٦٥ : ١١ ، وهي عين كتاب الجوّاري الذي ذكره الجرجاني في كتاب الكنايات ٣٤ س ٥ وما بعده ، وربما كان مأخوذاً منها النقل الذي ذكره الجزولي في كتاب : مطالع البدور ٢٧٠ : ٣ - ١٤ عن الباء عند الهند (بروكلمان ٣ / ١١٦) .

طبعتها : طبعت طبعة أولى بتحقيق الاستاذ شارل بلا ، في بيروت دار المكشوف سنة ١٩٥٧ في ٩٤ صفحة .

وكان للاستاذ صلاح الدين المنجد نقد لنشرة شارل بلا في الجزء الثاني من المجلد الثالث من مجلة معهد المخطوطات العربية ص ٣٣٥ عدد (نوفمبر سنة ١٩٥٧) أشار فيه الى كتاب مماثل لكتاب الجاحظ هو « كتاب الحكايات » لقاضي القضاة بدر الدين العيني ، مخطوطة بورصة ، حسن جلبي ٥١ (٢٣) ورقة ٧ ب وما بعدها .

طبع ضمن مجموعة رسائل الجاحظ لعبد السلام هارون ، في القاهرة مكتبة الخانجي ، ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٥ م (الصفحات ٢ / ٩١) (١٣٧) .

من رده على أبي اسحاق النظام وأشباهه :

نسخه الخطية : تقع نسخه الخطية ضمن الفصول التي اختارها عبيد الله بن حسان رقمها ١٣٥٨ (ق ٨٣ - ٨٤) .

وله نسخة أخرى في المتحف البريطاني ثاني ١١٢٩ .

طبعته : طبع ضمن كتاب « المسائل والجوابات في المعرفة » بتحقيق شارل بلا في مجلة المشرق السنة ٦٣ (١٩٦٩) الجزء الثالث الصفحات ٣١٩ - ٣٢٦ .

النبل والتنبل وذم الكبر :

نسخه الخطية : توجد نسخه الخطية ضمن الفصول التي اختارها عبيد الله بن حسان رقمها ١٣٥٨ (ق ١٠٤ - ١٠٧) .

وله نسخة أخرى في المتحف البريطاني ثاني ١١٢٩ : ١٩ (ق ٢٢٧) .

طبعته : لم ينشر الكتاب كاملاً من قبل وإنما اقتطع منه القسم الأخير والحق غلظاً بكتاب الرد على النصارى وذلك بهامش الكامل للمبرد . (راجع كتاب الرد على النصارى)

ثم طبع في العدد الخاص للجاحظ من مجلة المورد ، بغداد ، العدد الرابع من المجلد السابع بتحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن سنة ١٩٧٨ .

الاطروحات التاريخية لودعتر بل مكتبة الوطنية

اعداد

ابراهيم خليل احمد

المكتبة الوطنية - وزارة الثقافة والفنون

قيام الدولة البويهية . ويتناول الفصل الرابع الجهود التي بذلها علي بن بويه لضم املاك الزياريين . ويعالج الفصل الخامس حالة الخلافة العباسية السياسية خلال الفترة ٣٢٢ - ٣٣٤ هـ ومنافسة الديلم للترك على منصب امرة الامراء . اما الفصل الاخير يتناول دخول بني بويه بغداد وسياسات البويهيين مع الخلفاء العباسيين .

٣ - آل ياسين ، محمد مفيد

الحياة الفكرية في العراق في القرن السابع الهجري . رسالة دكتوراه . بغداد ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، ١٩٧٥ .

٣٢١ ص رونيرو ٢٧ سم

تتألف الرسالة من ستة فصول . ويتناول الفصل الاول الحياة الفكرية قبل القرن السابع الهجري . ويتناول الفصل الثاني الحياة الفكرية في النصف الاول من القرن السابع الهجري . ويعالج الفصل الثالث دراسة عن مآثر الغزو المغولي للعراق من اثر في معالم الحياة الفكرية فيه . اما الفصل الرابع يتناول دراسة الاتجاهات الفكرية في النصف الثاني من القرن السابع في الفترة الايلخانية . ويعالج الفصل الخامس دراسة مراكز الحياة الفكرية في العراق في هذا القرن . ويتناول الفصل الاخير التعرف على أهم فروع المعرفة السائدة في العراق في الفترة المذكورة .

٤ - الاطرقجي ، رمزي محمد

الحياة الاجتماعية في مدينة بغداد في العصر العباسي الاول ١٣٢ - ٢٣٢ هـ . رسالة دكتوراه القاهرة ، جامعة عين شمس ، كلية الاداب ، ١٩٧١ .

٢٨٢ ص رونيرو ٣٠ سم

١ - ابراهيم خليل احمد

ولاية الموصل دراسة في تطوراتها السياسية (١٩٠٨ - ١٩٢٢) . ماجستير . بغداد ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، ١٩٧٥

٦٧٣ ص رونيرو ٢٦ سم

ببليوغرافيا (٦٤٧ - ٦٧٣)

تتكون الرسالة من سبعة فصول . ويتناول الفصل الاول والثاني السياسة العثمانية في ولاية الموصل ، وتنامي الوعي القومي بين العرب والاكرد في هذه الولاية ١٩٠٨ - ١٩١٤ . ويتناول الفصل الثالث اوضاع ولاية الموصل خلال الحرب العالمية الاولى ١٩١٤ - ١٩١٨ . ويتناول الفصل الرابع الاسباب العامة لاحتلال ولاية الموصل ويتناول الفصل الخامس والسادس والسابع دراسة المساومات الدولية حول ولاية الموصل ، والسياسة البريطانية والكمالية في ولاية الموصل بين سنتي ١٩١٨ - ١٩٢٢ ، والمقاومة الموصلية في فترتي الاحتلال والانتداب ١٩١٩ - ١٩٢٢ .

٢ - ابراهيم سلمان احمد

علي بن بويه ودوره في تأسيس الدولة البويهية (٣٢٠ - ٣٣٨ هـ / ١٩٣٢ - ١٩٥٠ م) .

٢٣٣ ص رونيرو ٢٧ سم

ببليوغرافيا (٢١٢ - ٢٢٨)

تتكون الرسالة من ستة فصول - ويتناول الفصل الاول دراسة جغرافية لبلاد الديلم . ويعالج الفصل الثاني انتشار الاسلام في بلاد الديلم والوضع السياسي في الكوفة عام ٢٥٠ هـ - ويتناول الفصل الثالث البويهيون ودور علي بن بويه في التمهيد

١٩٣٢ . رسالة ماجستير . بغداد ، جامعة بغداد ،
كلية الاداب ١٩٧٥ .

٥٨٣ ص رونيرو ٢٦سم
بليوغرافيا (٥٥٦ - ٥٨٣) ملاحق (٥٤٧ -
٥٥٥)

تحتوي الرسالة على ستة فصول . يعالج
الفصل الاول عرضا مفصلا لتطور حيازة الاراضي في
العراق في العهد العثماني مع دراسة للمظاهر العامة
لمشكلة الارض خلال هذا العهد . ويعالج الفصل
الثاني والثالث مشكلة الاراضي في العراق ١٩١٤ -
١٩٢٢ ومشكلة الاراضي في العراق ١٩٢٢ - ١٩٣٢ .
اما الفصل الرابع والخامس والسادس يعالج المظاهر
السياسية والاجتماعية والاقتصادية لمشكلة الاراضي
١٩١٤ - ١٩٣٢ .

٨ - الألوسي ، عادل محيي الدين

الراي العام في القرن الثالث الهجري (١٩٨ هـ
- ٢٩٥ هـ) . رسالة ماجستير . بغداد جامعة
بغداد ، كلية الاداب ، ١٩٧٣ .

٢٦٢ ص رونيرو ٢٧سم
بليوغرافيا (٢٤٢ - ٢٦٢)

تتالف الرسالة من مقدمة وخمسة فصول .
يتناول الفصل الاول مفهوم الراي العام في الاسلام
وتطوره . ويعالج الفصل الثاني دراسة المجتمع
الاسلامي في القرن الثالث الهجري وطبقاته .
ويتناول الفصل الثالث عوامل تدمير الراي العام
في القرن الثالث الهجري . اما الفصل الرابع فيعالج
موقف الراي العام الاسلامي من المؤسسات العامة .
ويتناول الفصل الاخير أماكن تجمع الراي العام في
القرن الثالث الهجري .

٩ - الانباري ، عبدالرزاق علي

منصب قاضي القضاة في الدولة العباسية منذ
نشأته حتى نهاية العهد السلجوقي . رسالة
ماجستير . بغداد ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ،
١٩٧١ .

٥٢٤ ص رونيرو ٢٧سم
بليوغرافيا (٤٩٩ - ٥٢٤)

تتضمن الرسالة على مقدمة وستة فصول .
يتناول الفصل الاول القضاء والقضاة في العصر
العباسي الاول . ويتناول الفصل الثاني ظهور
منصب قاضي القضاة في العصر العباسي الاول .
ويتناول الفصل الثالث مراسيم تقليد قاضي القضاة

تقع الرسالة في ثلاثة ابواب . يعالج الباب
الاول العوامل المؤثرة في الحياة الاجتماعية في بغداد
في العصر العباسي الاول وتطور مدينة بغداد في نفس
العصر . ويعالج الباب الثاني عناصر السكان في بغداد
في العصر العباسي الاول . ويعالج الباب الثالث
مظاهر الحياة الاجتماعية في بغداد العصر العباسي
الاول .

٥ - آل ياسين ، محمد مفيد

العلامة الحلبي جمال الدين الحسن بن يوسف
ابن المطهر ٦٤٨ - ٧٢٦ هـ . رسالة ماجستير بغداد
جامعة بغداد ، كلية الاداب ، ١٩٧١ .

٤٣٠ ص رونيرو ٢٨سم

تتكون الرسالة من ثلاثة ابواب . يتناول الباب
الاول بفصليه العصر الذي عاش فيه العلامة الحلبي .
ويعالج الباب الثاني بفصليه سيرة وحياة العلامة
الحلبي العامة وعلاقته بتشجيع الدولة الايلخانية في
عهد السلطان خدابنده . اما الباب الثالث يعالج
حياة العلامة الحلبي العلمية ويقع بستة فصول .

٦ - جهاد مجيد محيي الدين .

العراق والسياسة العربية ١٩٤١ - ١٩٥٨ .
رسالة دكتوراه . القاهرة ، جامعة عين شمس ،
كلية الاداب ، ١٩٧٧ .

٣٧٤ ص رونيرو ٣٠سم
ملاحق (٣٣٢ - ٣٣٩)

تقع الرسالة بثمانية فصول وتمهيد اضافة
الى فصل خاص بالملاحق المتعلقة بموضوعاتها .
يتناول التمهيد العراق والسياسة العربية ١٩٢٠ -
١٩٤١ من حيث الجذور التاريخية الاهتمام العراق
بالوحدة العربية . وتعالج الفصول الاربعة في ثورة
(٢) مايس ١٩٤١ في العراق وابعادها العربية ،
ودراسة العراق ومشروعات الوحدة العربية ، العراق
وقضية فلسطين ، ومشروع الوحدة العراقية
السورية . وتتناول الفصول الاربعة الاخيرة العراق
ومصر واسباب توتر العلاقات العراقية المصرية
وموقف مصر من حلف بغداد ومحاولات اتحاد
العراق والاردن ومقترحات الاردن لتحقيق الاتحاد
مع العراق ، وعلاقة العراق مع السعودية وامارات
الخليج العربي ودراسة العراق والازمات اللبنانية .

٧ - الجواهري ، عماد احمد

تاريخ مشكلة الاراضي في العراق ١٩١٤ -

١٢ - بشار عواد معروف

الذهبي ومنهجه في كتابة تاريخ الاسلام .
رسالة دكتوراه . بغداد ، جامعة بغداد ، كلية
الاداب ، ١٩٧٥ .

٥٥٧ ص رونيو ٢٨سم

بليوغرافيا (٥٠٤ - ٥٥٧) .

تتكون الرسالة من باين ومدخل . الباب
الاول بفصلين يتناول الفصل الاول حياة الذهبي
ومكانته العلمية اما الفصل الثاني حول اثار الذهبي .
اما الباب الثاني فيتناول منهج الذهبي في كتابه تاريخ
الاسلام ويتكون من خمسة فصول . يتناول في الاول
والثاني تنظيم الكتاب واساليب عرضه ومحتوياته
واسس انتقاء مادته اما الفصل الثالث يتناول عناصر
الترجمة اما الفصل الرابع والخامس يتناول منهج
الذهبي في الموارد وطرائف النقل منها وانواع النقد
واساليبه والتعصب والانصاف في النقد .

١٣ - التميمي ، حميد احمد حمدان

البصرة في ظل الاحتلال البريطاني (١٩١٤ -
١٩٢١) . رسالة ماجستير . بغداد ، جامعة بغداد
كلية الاداب ، ١٩٧٥ .

٧٢٣ ص رونيو ٢٧سم

بليوغرافيا (٧١٢ - ٧٣٣) مع ملاحق
(٧٠٢ - ٧١٢) .

تتكون الرسالة من خمسة فصول . يتناول
الفصل الاول الاوضاع العامة في البصرة (١٩٠٨ -
١٩١٤) . ويتناول الفصل الثاني حركة الاحتلال
البريطاني للبصرة ٩١٤ - ٩١٥ . ويتناول الفصل
الثالث نشوء التنظيمات الادارية المدنية الاحتلالية
وتبلورها ٩١٤ - ٩٢١ اما الفصل الرابع فيتناول
دراسة الاحوال المالية والاقتصادية في
البصرة واثارها على الاوضاع العامة للسكان في مختلف
المجالات . اما الفصل الاخير فيعالج البصرة في اطار
الدبلوماسية البريطانية والتناقضات بين كل من
مدرستي الهند والقاهرة الانكليزيتين وموقف البصرة
من تطور القضايا الوطنية في القطر . يخلص الباحث
الى انه خلال الاعوام السبعة من الحكم الاحتلالي
١٩١٤ - ١٩٢١ تم وضع اسس الحكم الرئيسية
لحكومة العراق . اذ كانت البصرة اشبه بحقل
تجريبي في المجالين النظري والتطبيقي للسياسة
البريطانية في النواحي الادارية والقضائية والمالية .

في العاصمة العباسية . ويعالج الفصل الرابع ممارسة
قاضي القضاة لسلطاته في ادارة القضاء والحكم .
ويتناول الفصل الخامس والسادس اضطلاع قاضي
القضاة بمهام غير قضائية وكذلك اداب قاضي
القضاة .

١٠ - الانصاري ، فريدة رؤوف

الامارة الاموية في الاندلس على عهد الامير عبد
الرحمن الداخل (١٣٨ - ١٧٢ هـ) . رسالة
ماجستير . بغداد ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ،
١٩٧٦ .

٢٣٣ ص رونيو ٢٨سم

بليوغرافيا (٢١٦ - ٢٣٣) .

تتألف الرسالة من مقدمة وخمسة ابواب .
الباب الاول بفصوله الثلاثة نسب الامير عبدالرحمن
وموالده ونشأته ، ونجاته من خداع العباسيين
وهربه الى الاندلس ، والاندلس قبل تأسيس عبد
الرحمن امارته . اما الباب الثاني يتناول تأسيس
الامارة الاموية في الاندلس . ويعالج الباب الثالث
العوامل التي ساعدت الامير عبدالرحمن الداخل
على تأسيس الامارة الاموية في الاندلس . ويتناول
الباب الرابع الثورات التي جابهتها الامارة الاموية
واسبابها . اما الباب الخامس فيتناول العلاقات
الخارجية بين الامارة الاموية والدول المعاصرة .

١١ - بدرى ، محمد فهد

تاريخ العراق في العصر العباسي الاخير (٥٥٢ -
٦٥٦ هـ) . رسالة دكتوراه . القاهرة . جامعة
الاسكندرية ، كلية الاداب ، ١٩٧٢ .

٤٤٦ ص رونيو ٢٦سم

بليوغرافيا (٤٤٤ - ٤٤٦) .

تتكون الرسالة من اربعة فصول . يتناول
الفصل الاول الحياة السياسية والعسكرية ويتضمن
فقرة عن علاقة العراق مع الدولة الاسلامية القائمة
انذاك ، ويتناول الفصل الثاني الحياة الادارية اي
ادارة الاقاليم والقضاء والجيش ونقابة الاشراف
وغيرها . اما الفصل الثالث يتناول الحياة الاقتصادية
وعن المخزن وواردات الدولة التي شملت الضمان ،
والضرائب المتنوعة واملاك الخليفة ومزارعه ثم
مصرفات الدولة التي شملت رواتب الموظفين
وغيرها ، ويتناول الفصل الاخير المعتقدات والمذاهب
وقد تضمن الحديث عن الزهد والتصوف واقطاب
التصوف والمذاهب الفقهية المعاصرة الكبيرة .

١٤ - التكريتي ، محمود ياسين احمد

الامارة المروانية في ديار بكر والجزيرة .
رسالة ماجستير . بغداد ، جامعة بغداد ، كلية
الاداب ، ١٩٧٠ .

٢٢٦ ص رونيو ٢٧سم

ببليوغرافيا (٢٠٥ - ٢٢٣) .

تتألف الرسالة من ستة فصول . يتناول
الفصل الاول الامارة المروانية . ويتناول الفصل
الثاني امراء الامارة المروانية ونشوء الامارة وتطورها
وانحلال الامارة وسقوطها . ويعالج الفصل الثالث
العلاقات الخارجية ويعالج الفصل الرابع والخامس
التنظيمات الادارية والحياة الاقتصادية . اما الفصل
الاخير يعالج العمران والحركة الفكرية .

١٥ - الجابري ، محمد هليل

امارة المشعشين . رسالة ماجستير . بغداد ،
جامعة بغداد ، كلية الاداب ، ١٩٧٣ .

٢٨٧ ص رونيو ٣١سم

ببليوغرافيا (٢٧٢ - ٢٨٧) .

تتبع الرسالة في اربعة ابواب . يعالج الباب
الاول بفصوله الثلاثة نشأة بني المشعش وعقيدتهم
وتأسيس امارتهم بعد وفاة مؤسسها . ويتناول
الباب الثاني بفصوله الثلاثة العلاقات الخارجية .
اما الباب الثالث بفصوله الثلاثة فيعالج اضمحلال
الامارة وسقوطها ، والعوامل الداخلية والخارجية
والمشعشين بعد زوال امارتهم . اما الباب الرابع
فيعالج النظم والحضارة ..

١٦ - الجاسم ، صباح عبود

مرحلة الانتقال من جمع القوت الى انتاج
القوت في العراق وجنوب غرب اسيا . رسالة
ماجستير . بغداد ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ،
١٩٧٥ .

٢٣٢ ص رونيو ٢٩سم

ببليوغرافيا (٢٠٦ - ٢٣٢) .

تحتوي الرسالة على خمسة فصول . يتناول
الفصل الاول المقدمة . ويتناول الفصل الثاني
الوضع البيئي والجغرافي . ويعالج الفصل الثالث
عصر الزراعة البدائية . ويتناول الفصل الرابع
عصر القرى الزراعية البدائية الاولى . اما الفصل
الخامس فيتناول عصر القرى الزراعية المتطورة .

١٧ - جاسم مهاوي حسين

تاريخ الغزو التيموري للعراق والشام واثاره
السياسية ١٣٨٥ - ١٤٠٥ . رسالة ماجستير .
بغداد جامعة بغداد ، كلية الاداب ، ١٩٧٦ .

٤٩٢ ص رونيو ٢٨سم

ببليوغرافيا (٤٦١ - ٤٩٢) .

تقع الرسالة في سبعة فصول . يعالج الفصل
الاول اثر الوضع الاجتماعي والاقتصادي لما وراء
النهر في ظهور تيمور وتوسعه الخارجي . ويتناول
الفصل الثاني الغزو التيموري الاول للعراق . ويعالج
الفصل الثالث موقف الجراكسة من ازدياد الخطر
التيموري ٧٨٧ هـ - ٧٩٩ هـ ويتناول الفصل
الرابع والخامس والسادس الغزو التيموري للشام
ومقاومة الغزو التيموري في العراق واثار الغزو
التيموري في الاوضاع العامة للعراق اما الفصل الاخير
فيتناول اثر الغزو التيموري في الاوضاع العامة
للشام .

١٨ - جاسم محمد حسين

العراق في العهد الحميدي (١٨٧٦ - ١٩٠٩ م)
رسالة ماجستير . بغداد ، جامعة بغداد ، كلية
الاداب ، ١٩٧٥ .

٤٦٧ ص رونيو ٢٨سم

ببليوغرافيا (٤٣٩ - ٤٦٧) ملاحق (٤٣٣ -
٤٣٨) .

تقع الرسالة في سبعة فصول . يعالج الفصل
الاول والثاني حكم السلطان عبدالحميد الثاني
والحياة السياسية في العراق في عهده ١٨٧٦ -
١٩٠٩ . ويعالج الفصل الثالث المشكلة العشائرية .
ويعالج الفصل الرابع الادارة والجيش والبلديات .
ويعالج الفصل الخامس والسادس الحياة الاقتصادية
والمصالح الاجنبية في العراق . اما الفصل السابع
فيعالج علاقات العراق مع ايران .

١٩ - جميل حرب محمود

المنصور سيف الدين قلاوون ، حروبه ،
سيرته ، علاقاته الخارجية . رسالة ماجستير .
بغداد ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، ١٩٧٣ .

٣٥٩ ص رونيو ٢٨سم

ببليوغرافيا (٣٢٣ - ٣٣٤)

تقع الرسالة في ثلاثة ابواب . يتناول الباب
الاول بفصوله سيرة السلطان قلاوون وحروبه قبل

الموصل والقوى الاسلامية المجاورة . ويعالج الباب الثالث دراسة حول العلاقات مع القوى الاسلامية الصليبية ومتابعة عن حركة جهاد الموصل ضد الفرنج في الفترة ٥٠٢ - ٥٢١ هـ . ويتناول الباب الرابع تصوير جانب من حضارة الموصل في العصر السلجوقي بما في ذلك نظم الحكم والادارة والحياة الاقتصادية والفنية .

٢٢ - الحديثي ، نزار عبداللطيف

اليمامة وردة مسليمة . رسالة ماجستير . بغداد ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، ١٩٧١ .
٢٤٠ ص رونيو ٢٧سم
ببليوغرافيا (٢٢٦ - ٢٤٠)

تتضمن الرسالة على ستة فصول . يعالج الفصل الاول الناحية الجغرافية لليمامة . ويتناول الفصل الثاني قبائل اليمامة وتطورها . ويتناول الفصل الثالث اقتصاديات المنطقة وقيمتها الانتاجية . اما الفصل الرابع يتناول التطورات الفكرية والدينية للمنطقة ودور اليمامة في الحياة الفكرية . ويتناول الفصل الخامس وردة اليمامة معناها ومبرراتها وحروبها . اما الفصل الاخير فيعالج الوضع الاداري في اليمامة .

٢٣ - الحديثي ، نزار عبداللطيف

اهل اليمن في صدر الاسلام ، دورهم واستقرارهم في الامصار . رسالة دكتوراه . بغداد ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، ١٩٧٥ .
٢٣٦ ص رونيو ٢٧سم
ببليوغرافيا (٢٢٤ - ٢٣٦) .

تتألف الرسالة من ثلاثة ابواب . يعالج الباب الاول بفصوله الثلاثة احوال اليمن عند ظهور الاسلام وجغرافية اليمن والاحوال الاجتماعية في اليمن عند ظهور الاسلام واحوال اليمن السياسية . ويعالج الباب الثاني دراسة اتصال الاسلام باليمن ، اما الباب الثالث فيتناول استقرار اهل اليمن في الامصار واستقرارهم في الشام .

٢٤ - الحكيم ، حسن عيسى

الشيخ الطوسي أبو جعفر محمد بن الحسن ٣٨٥ - ٤٦٠ هـ . رسالة ماجستير . بغداد ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، ١٩٧٣ .
٤٨٢ ص رونيو ٢٧سم
ببليوغرافيا (٤٤٣ - ٤٨٢)

سلطنته وسيرة السلطان منصور سيف الدين قلاوون والحروب التي اشترك فيها قلاوون ولكن دوره غير واضح والمعارك التي اشترك وله دور فيها . ويعالج الباب الثاني بفصوله الاربعة حروب قلاوون منذ سلطنته اي حروبه الداخلية وحروبه مع الصليبيين ومع المغول والابليخانين ومع ارمنييه الصفري . ويعالج الباب الثالث العلاقات الخارجية في عهد السلطان قلاوون .

٢٥ - الجميلي ، رشيد حميد حسن

اثر الترجمة في الحضارة الاسلامية في القرن الثاني الهجري . رسالة ماجستير . بغداد ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، ١٩٧٤ .

٢٤٤ ص رونيو ٢٨سم
ببليوغرافيا (٢١٦ - ٢٤٣) ملحق (١٩٥ - ٢١٥)

تقع الرسالة من مقدمة وثمانية فصول . يعالج الفصل الاول بعض الحقائق الاساسية عن الترجمة ومراكزها ويعالج الفصل الثاني الترجمة في القرن الاول الهجري ودور اسرة بني أمية في الترجمة . ويتناول الفصل الثالث الترجمة في القرن الثاني الهجري ودور الخلفاء في الترجمة . ويتناول الفصل الرابع اخبار رعاية الترجمة من امراء ووزراء . ويتناول الفصل الخامس اشهر المترجمين . اما الفصل السادس يعالج أثر المترجمين في تكوين الحضارة الاسلامية . ويعالج الفصل السابع أثر الحضارة الاسلامية في الحضارة الاوروبية . اما الفصل الاخير حول أهمية الترجمة .

٢٦ - الجميلي ، رشيد عبدالله

امارة الموصل في العهد السلجوقي ٤٨٩ هـ - ٥٢١ هـ . رسالة دكتوراه . القاهرة ، جامعة الاسكندرية ، كلية الاداب ، ١٩٧٥ .
٣٢٩ ص رونيو ٢٨سم
ملحق (٣٠٤ - ٣١٥)

تتكون الرسالة من اربعة ابواب . الباب الاول يقوم مقام المدخل للموضوع وقد افرد للدراسة السلاجقة منذ قيام دولتهم الى تطلعهم للاستيلاء على الموصل واسقاط دولة بني عقيل فيها سنة ٤٨٩ هـ . ويتناول الفصل الاول والثاني من الباب الاول السلاجقة منذ استقرارهم في بلاد ماوراء النهر وعصر الب ارسلان وسعيه الى تدعيم سلطانه السياسي بمكسب شرعي عن طريق مصاهرة الخليفة العباسي . اما الباب الثاني يعالج دراسة العلاقات بين امارة

رسالة ماجستير . بغداد ، جامعة بغداد ، كلية
الاداب ١٩٧٣ .

٦٣٩ ص رونيـو ٢٦سم

ببليوغرافيا (٦١٧ - ٦٣٩) ملاحق (٦٠٢ -
٦١٦)

تقع الرسالة في تمهيد واربعة ابواب . يعالج
التمهيد وضع العراق عند اعلان الحرب العالمية
الثانية . ويعالج الباب الاول بفصوله الخمسة
العراق خلال الحرب العالمية الثانية . ويعالج الباب
الثاني بفصوله الثلاث والباب الثالث بفصليه بعث
الحياة الحزبية ومقاومة الحركات الوطنية اما الباب
الرابع بفصوله الثلاث فيعالج الفترة من الوثبة الى
الانتفاضة ١٩٤٨ - ١٩٥٣ .

٢٨ - الخالدي ، فاضل عبداللطيف

النظم في العراق في اواخر العصر العباسي
(٤٤٧ - ٦٥٦ هـ) . رسالة دكتوراه . القاهرة

جامعة القاهرة ، كلية الاداب ، ١٩٧٢ .

٣٦٥ ص رونيـو ٢٧سم

ببليوغرافيا (٣٤٢ - ٣٦٥) .

تقع الرسالة في خمسة ابواب وتمهيد .
يتناول التمهيد ظهور السلاجقة ودخولهم بغداد .
ويعالج الباب الاول تطور النظام السياسي . ويعالج
الباب الثاني النظام الاداري . ويتناول الباب الثالث
التنظيمات المالية . ويعالج الباب الرابع القضاء
والمظالم والحسبة . اما الباب الاخير فيتناول
التنظيمات العسكرية .

٢٩ - خلدون ، ناجي معروف

الاقلية اليهودية في العراق (١٩٢١ - ١٩٥٢)
رسالة ماجستير . القاهرة ، جامعة عين شمس ،
كلية الاداب ، ١٩٧٢ .

٣٨١ ص رونيـو ٣٠سم

ملاحق باللغتين العربية والانكليزية (٢٦٦ -
٣٦٦)

تتكون الرسالة من اربعة فصول . يتناول
انفصل الاول تاريخ يهود العراق حتى الانتداب
البريطاني . ويعالج الفصل الثاني دراسة تحليلية
عن وضع اليهود في العراق منذ ١٩٢١ - ١٩٥٢ .
ويعالج الفصل الثالث يهود العراق والمجتمع العراقي .
اما الفصل الرابع يبحث عن هجرة يهود العراق .

تتألف الرسالة من ستة فصول . يتناول
الفصل الاول عصر الشيخ الطوسي وهو عصر مهم
في تاريخ العراق السياسي والفكري وتعاقب فيه
على الحكم البويهيون والسلاجقة في ظل الخلافة
العباسية . ويعالج الفصل الثاني حياة الشيخ
الطوسي العلمية . ويعالج الفصل الثالث والرابع
دراسة لشيوعه وتلاميذه ودراسة كتاب التبيان .
ويتناول الفصل الخامس والسادس مؤلفات الشيخ
الطوسي واسرة الشيخ ووفاته . اما الملاحق بآخر
الرسالة فتتناول مخطوطات الشيخ الطوسي .

٢٥ - الحمادي ، مزاحم عبدالله

الصلات بين العلويين والعباسيين بين عهدي
الهادي والمأمون ١٦٩ - ٢١٨ هـ . رسالة ماجستير .
بغداد ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، ١٩٧٤ .

٤٠٢ ص رونيـو ٢٧سم

ببليوغرافيا (٣٨٢ - ٤٠١)

تقع الرسالة في اربعة فصول . يتناول الفصل
الاول سعي الحزب العلوي لنيل الامامة والخلافة
منذ وفاة النبي (ص) حتى عصر الهادي العباسي .
ويتناول الفصل الثاني العلويين والعباسيين في عهد
الهادي والرشيد مع بيان فشل سياسة المهدي
التوفيقية . اما الفصل الثالث يتناول العلاقة بين
العلويين والمأمون . اما الفصل الرابع يعالج مظاهر
النزاع الفكري بين العلويين والعباسيين خلال تلك
الفترة .

٢٦ - الحمادي ، طارق نافع

التاريخ الغيائي من سنة ٦٥٦ - ٨٩١ هـ /
١٢٥٦ - ١٤٨٦ م دراسة وتحقيق . رسالة
ماجستير . بغداد ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ،
١٩٧٤

٣٩٣ ص رونيـو ٢٦سم

ببليوغرافيا (٣٧٤ - ٣٩٣)

تقع الرسالة في مقدمة، تناولت دراسة وتحليل
في كتاب التاريخ الغيائي من حيث حياة الرجل
ومؤلفاته ، وصف المخطوط ومنهج التحقيق والكتاب
ومصادره واهميته كما تناولت ايضا نص مخطوطة
كتاب التاريخ الغيائي .

٢٧ - حميدي ، جعفر عباس

التطورات السياسية في العراق ١٩٤١ - ١٩٥٣ .

٣٠ - خليل علي مراد

تاريخ العراق الاداري والاقتصادي في العهد العثماني ١٠٤٨ - ١١٦٤ هـ / ١٦٢٨ - ١٧٥٠ م . رسالة ماجستير . بغداد ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، ١٩٧٥ .

٤٩٠ ص رونيرو ٢٧سم

تقع الرسالة في خمسة فصول وتمهيد . يعالج التمهيد الاوضاع السياسية العامة في العراق في العهد العثماني الثاني . ويتناول الفصل الاول دراسة التنظيمات الادارية العثمانية في العراق . ويعالج الفصل الثاني دراسة الجيش والقوات المسلحة في العراق في هذه الفترة . ويعالج الفصل الثالث النظام القضائي في العراق هذه الفترة . ويتناول الفصل الرابع دراسة نظام الاراضي في العراق في هذه الفترة . اما الفصل الاخير فقد شمل موضوعي الصناعة والتجارة .

٣١ - الخيرو ، رمزية عبد الوهاب

ادارة العراق في عهد زياد . رسالة ماجستير . بغداد ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، ١٩٧٥ . ٣١٢ ص رونيرو ٢٨سم بليوغرافيا (٣٠٠ - ٣١٢) .

تتكون الرسالة من ثلاثة اقسام يتناول القسم الاول حياة زياد الاولى والصلح مع معاوية . ويعالج القسم الثاني سياسة الرجل واعماره . اما القسم الثالث فيتناول ولايته على الكوفة والتوسع نحو الشرق .

٣٢ - الدباغ ، بشينه رشيد

الخلافة العباسية في مصر . رسالة ماجستير . بغداد ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، ١٩٧١ . ٣٧٥ ص رونيرو ٢٧سم بليوغرافيا (٣٤٧ - ٣٧٥) ملاحق (٣٣٩ - ٣٤٦)

تتألف الرسالة من مقدمة وستة فصول . يتناول الفصل الاول دراسة احوال العالم الاسلامي قبيل سقوط بغداد على يد المغول والعلاقات القائمة بين دويلات العالم الاسلامي والخلافة العباسية آنذاك . ويعالج الفصل الثاني هرب الاميريين العباسيين الى الشام ومصر ومناقشة الاسباب التي أدت الى نجاحهم . ويتناول الفصل الثالث دراسة تحليلية مفصلة عن الخلفاء العباسيين الذين تولوا عرش الخلافة العباسية في مصر . ويعالج الفصل

الرابع الموقف الذي اتخذته العالم الاسلامي تجاه الخلفاء العباسيين وعن الملوك والسلاطين الذين ادعوا بالخلافة . ويعالج الفصل الخامس واجبات الخليفة الدينية والدنيوية وتطور رسم الخلافة في مصر . ويتناول الفصل الاخير تبيان احوال الخلافة العباسية في عصورها المتأخرة والاسباب التي أدت الى سقوط الدولة المملوكية .

٣٣ - الدجيلي ، خولة شاكر محمد

بيت المال . نشأته وتطوره من القرن الاول حتى القرن الرابع الهجري . رسالة ماجستير بغداد . جامعة بغداد ، كلية الاداب ، ١٩٧٤ . ٢٣٩ ص رونيرو ٢٦سم بليوغرافيا (٢٢٠ - ٢٣٩) ملاحق (١٩٤ - ٢١٨) .

تحتوي الرسالة على مقدمة وخمسة فصول مع ملاحق . وتشتمل الفصول على تأسيس بيت المال وتطور السياسة المالية ، ادارة بيت المال وميزانية بيت المال (الواردات والمصروفات والعجز المالي والاحتياطي لبيت المال) . وظائف بيت المال (الوظائف الدينية ووظائف بيت المال المالية) بيت مال الخاصة نشأته وتطوره ، مصروفاته .

٣٤ - الدجيلي ، محمد رضا حسن

الازارقة . رسالة ماجستير . بغداد ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، ١٩٧١ . ٢٢٣ ص رونيرو ٢٨سم بليوغرافيا (٢١٣ - ٢٢٣) .

تقع الرسالة في تسعة فصول . يتناول الفصل الاول دراسة للمصادر التي تبحث عن الازارقة ونقدها . ويعالج الفصل الثاني نشأة الخوارج وتطور حركتهم . ويتناول الفصل الثالث نشأة الازارقة . اما الفصل الرابع عقائد الازارقة . ويتناول الفصل الخامس حركة الازارقة وهي في دور النمو . ويعالج الفصل السادس الازارقة في اوج قوتهم . ويتناول الفصل السابع حركة الازارقة وهي في دور الضعف والسقوط . اما الفصل الثامن يتضمن دراسة لمجتمع الازارقة واثره التاريخي اما الفصل الاخير يعالج ادب الازارقة .

٣٥ - دريد عبدالقادر نوري

سياسة صلاح الدين الايوبي في بلاد الشام والجزيرة (٥٧٠ - ٥٨٩ هـ / ١١٧٤ - ١١٩٣ م)

رسالة ماجستير . بغداد ، جامعة بغداد ، كلية
الاداب ، ١٩٧٦ .

٤٧٧ ص رونيـو ٢٨٥سم

تحتوي الرسالة على خمسة فصول . يتناول
الفصل الاول نشأة الدولة الايوبية . ويتناول الفصل
الثاني سياسة صلاح الدين الايوبي في اعادة الوحدة
بين مصر والشام وبلاد الجزيرة في الفترة الواقعة
٥٧٠ - ٥٨٢ هـ / ١١٧٤ - ١١٨٦ م . ويعالج الفصل
الثالث موقف صلاح الدين من القوى الصليبية وعن
اسباب محاربتهم . اما الفصل الرابع يتناول موقف
صلاح الدين من الحركة الاسماعيلية والخلافة
العباسية ويعالج الفصل الاخير النظم الحضارية
وسياسة صلاح الدين الداخلية .

٣٦ - الدوري ، تقي الدين عارف

عصر امرة الامراء في العراق ٣٢٤ - ٣٣٤ هـ /
٩٣٦ - ٩٤٦ م دراسة سياسية اقتصادية اجتماعية
رساله ماجستير . بغداد ، جامعة بغداد ، كلية
الاداب ، ١٩٧٧ .

٣٨٥ ص رونيـو ٢٦سم

ببليوغرافيا (٣٦٣ - ٣٨٥) .

تحتوي الرسالة على ثمانية فصول . يعالج
الفصل الاول اسم امير الامراء لفظة واصطلاحا
وخصائص المنصب واسباب نشوءه . اما الفصل
الثاني يتناول تراجم لامير الامراء من حيث اجناسهم
ونشأتهم وترتيبهم وسلوكهم وشخصياتهم . ويعالج
الفصل الثالث اثر امرة الامراء في النظام السياسي .
اما الفصل الرابع اثر امرة الامراء في النظام الاداري
والقضائي . اما الفصل الخامس اثر امرة الامراء في
الجيش . اما الفصل السادس والسابع والثامن
يتناول اثر امرة الامراء في الحياة الاقتصادية
والاجتماعية واثر امرة الامراء في علاقات الدولة
العباسية والامارات الاسلامية والغير اسلامية .

٣٧ - الراشد ، عبد الجليل عبدالرضا

علاقات دول الطوائف في الاندلس بالمرابطين .
رسالة دكتوراه . القاهرة ، جامعة عين شمس ،
كلية الاداب ، ١٩٧٢ .

٣١٤ ص رونيـو ٢٨سم

ببليوغرافيا (٣٠٣ - ٣١٤)

تقع الرسالة في ستة فصول . يتناول الفصل
الاول العلاقات بين المغرب والاندلس من عهد الناصر
حتى نهاية الدولة العամرية . ويتناول الفصل الثاني

ظهور دولة الطوائف في الاندلس والمرابطين في
المغرب . اما الفصل الثالث يعالج بدء تدخل المرباطين
في شؤون الاندلس . ويعالج الفصل الرابع الصراع
بين المرباطين والنصارى في الاندلس ويتناول الفصل
الخامس سقوط المرباطين وانتهاء حكمهم في المغرب
والاندلس . اما الفصل السادس فهو محاولة
لتقييم حكم المرباطين للاندلس .

٣٨ - الربيعي ، جاسم صكبان علي

نصارى العراق في العصر الاموي ٤٠ - ١٣٢ هـ /
٦٦٠ - ٧٥٠ م . رسالة ماجستير . بغداد ،
جامعة بغداد ، كلية الاداب ، ١٩٧٤

٦٠٧ ص رونيـو ٢٦سم

ببليوغرافيا (٥٥٩ - ٦٠٧)

تقع الرسالة في عشرة فصول . يتناول الفصل
الاول والثاني والثالث نصارى العراق في صدر
الاسلام والمذاهب النصرانية عامة والمذاهب النصرانية
في العراق خاصة والادارة الكنسية والزي الكنسي
والطقوس الكنسية . ويتناول الفصل الرابع
الشروط التي يجب ان تتوفر في رجل الدين ليختار
فطريكا وعن المراسيم التي يتم بها تعيينه ، او تحدد
سلطته . اما الفصل الخامس يتناول علاقة ولاية
العراق بمشاهير النصارى ويعالج الفصل السادس
الجزية والخراج . ويتناول الفصل السابع والثامن
الوظائف التي تولها النصارى في الدولة الاسلامية
والحرية الدينية التي تمتعوا بها ومدارس النصارى
ونظمها والمواد التي درست فيها . اما الفصل
التاسع والعاشر يتناول الفن النصراني العراقي
ومكانة النصارى في المجتمع الاسلامي .

٣٩ - منيرة ناجي سالم

التحجير في المعجم الكبير للامام ابي سعد
السمعاني (ت ٥٦٢ هـ) قسمان . رسالة
ماجستير . بغداد جامعة بغداد ، كلية الاداب ،
١٩٧٢

١٠٧٤ ص رونيـو ٢٩سم

تشتمل الرسالة على قسمين يشمل القسم
الاول بايين يتناول الباب الاول ثمانية فصول عن
ترجمة للسمعاني ومكانته العلمية والعلماء الذين
روا عنه . اما الباب الثاني فيشتمل على خمسة
فصول وخمسة ملاحق عن وصف كتاب التحجير
ومصادره ومنهجه . وتتناول ذكر المدارس والمساجد
والمشايخ الذين ذكروا في الكتاب اما القسم الثاني

فيتناول تحقيق الكتاب الى آخر حروفه ويدرس التحقيق مؤلفا ذا اثر كبير في مجال الحديث ذلك هو كتاب التعبير للسمعاني صاحب الانساب احد اعلام القرن السادس الهجري .

٤٠ - السامرائي ، خليل ابراهيم صالح

الثغر الاعلى الاندلسي ، دراسة في احواله السياسية ٩٥-٣١٦ هـ / ٧١٤-٩٢٨ م . رسالة ماجستير . بغداد ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، ١٩٧٥ .

٤٦٣ ص رونيرو ٢٧سم

بليوغرافيا (٤٣٩ - ٤٦٣)

تقع الرسالة في خمسة ابواب . يتناول الباب الاول جغرافية الثغر الاعلى وفتحته وقسمته . ويتناول الباب الثاني دراسة الثغر الاعلى كقاعدة للفتوحات الاسلامية . ويتناول الباب الثالث جهاد الثغر الاعلى قوى النصرانية . اما الباب الرابع فيتناول دراسة الاسر المنتفذة في منطقة الثغر الاعلى . اما الباب الخامس فيتناول حركات المعارضة في الثغر الاعلى .

٤١ - السامرائي ، يونس عبد الحميد

السفارات في التاريخ الاسلامي حتى قيام الدولة العباسية . رسالة ماجستير . القاهرة ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٦ .

٤٨٤ ص رونيرو ٢٩سم

ملاحق (٤٦٩ - ٤٧٤) .

تقع الرسالة في مقدمة وخمسة ابواب وخاتمة وملاحق - تتناول المقدمة مفهوم السفارة والرسالة والسفير والرسول والمبعوث لغة واصطلاحا في الجاهلية والاسلام . يتناول الباب الاول السفارة في الجزيرة العربية وخارجها قبل الاسلام . ويعالج الباب الثاني السفارات في عصر الرسالة والسفارات بين الرسول وبين ملوك العالم من العرب والعجم . اما الباب الثالث فيتناول السفارات في خلافة الراشدين . اما الباب الرابع فيتناول السفارات في العصر الاموي والباب الخامس يعالج السمات الحضارية للسفارات الاسلامية .

٤٢ - الدراجي ، عبدالرزاق عبد

جعفر ابو التمن ودوره في الحركة الوطنية في العراق ١٩٠٨ - ١٩٤٥ . رسالة ماجستير . بغداد ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، ١٩٧٦ .

٥٣٢ ص رونيرو ٢٧سم

بليوغرافيا (٥١٨ - ٥٣٢)

تتألف الرسالة من خمسة فصول . يتناول الفصل الاول والثاني شخصية جعفر ابو التمن وعائلته وثقافته وسيرته ثم نشاطه في اواخر العهد العثماني ودور جعفر ابي التمن في الحركة المطالبة بالاستقلال والثورة العراقية لسنة ١٩٢٠ . ويتناول الفصل الثالث الجهود التي بذلها جعفر ابو التمن في تأسيس اول حزب سياسي في العراق هو الحزب الوطني العراقي . اما الفصل الرابع يتركز حول استمرار السياسة السلبية والمعارضة التي يتبناها جعفر ابو التمن في المعارضة ٢٤ - ٩٣٣ . اما الفصل الخامس فعول الاتجاه السياسي الجديد لجعفر ابي التمن ٣٤ - ٩٤٥ .

٤٣ - السعدي ، امل عبدالحسين عباس

الابلة في العصر الاسلامي حتى ٢٥٧ هـ . رسالة ماجستير . بغداد ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، ١٩٧٦ .

٣٨٨ ص رونيرو ٢٧سم

بليوغرافيا (٣٤٧ - ٣٨٨)

تقع الرسالة في خمسة فصول . يتناول الفصل الاول استعراضا للآراء التي ذكرها كل من اللغويين والجغرافيين والمؤرخين حول تسمية الابلة كذلك موقع الابلة وطوبوغرافيتها من حيث ذكر انهارها وطبيعة ارضها ومناخها . اما الفصل الثاني فيدور حول الفترة التي اسست فيها الابله وتطور خططها . ويتناول الفصل الثالث تاريخ الابلة السياسية والاداري قبل وبعد الفتح الاسلامي . ويعالج الفصل الرابع ميناء الابله قبل وبعد الفتح الاسلامي وحول طرق المواصلات والاطار التي تتعرض لها التجارة البحرية . اما الفصل الخامس يتناول الاحوال الاجتماعية والثقافية للمدينة .

٤٤ - السوداني ، صادق حسن

العلاقات العراقية السعودية (١٩٢٠ - ١٩٣١) دراسة في العلاقات السياسية رسالة ماجستير . بغداد ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، ١٩٧٢ .

٤٣٣ ص رونيرو ٢٧سم

تقع الرسالة في خمسة فصول ومدخل . تناول المدخل علاقة العراق العثماني بالحركة الوهابية . ويتناول الفصل الاول العلاقات بين العراق وامارة ال سعود بعد نهاية الحرب العالمية الاولى . ومؤتمر

وتطورها . رسالة ماجستير . بغداد ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، ١٩٧٤ .
٢٦٢ ص رونيو ٢٧سم
ببليوغرافيا (٢٣٤ - ٢٦٢) ملحق (٢٠٧ - ٢٣٣) .

تحتوي الرسالة على مقدمة واربعة فصول .
تتناول الفصول الاربعة عوامل نمو الحرف في المجتمع الاسلامي الوسيط والتطور الاقتصادي ونمو المدن الاسلامية ونشأة الاصناف واثار التنظيمات البيزنطية في الاصناف الاسلامية وواجبات الصنف ودراسة علاقات الصنف بالدول .

٤٨ - طالب محمد وهيم

مملكة الحجاز ١٩١٦ - ١٩٢٥ دراسة في
الاضاع السياسية . رسالة ماجستير . بغداد ،
جامعة بغداد ، كلية الاداب ، ١٩٧٦ .
٥١١ ص رونيو ٢٨سم
ببليوغرافيا (٤٩٥ - ٥١١) ملحق (٤٥٦ - ٤٩٣)

تقع الرسالة في خمسة فصول . يتناول
الفصل الاول والثاني دراسة عن الحجاز واستقلاله
عن لعثمانيين ودراسة لمؤسسات المملكة الدخيلة
بمختلف نشاطاتها الاقتصادية والادارية والعسكرية
والثقافية ويتناول الفصل الثالث دراسة سياسة
المملكة الخارجية (١٩١٦ - ١٩٢٥) تجاه الاقطار
غير العربية . اما الفصل الرابع فحاول التعرف
على سياسة الحجاز والمملكة الخارجية تجاه الاقطار
العربية . اما الفصل الخامس فيتناول الهجوم
الوهابي وسقوط المملكة وزوالها عام ١٩٢٥ .

٤٩ - شكرجي ، نياز محمد

الفتح العثماني وانتشار الاسلام ونشأة
المؤسسات الاسلامية في البوسنة والهرسك
(يوغسلافيا) في القرنين الخامس عشر والسادس
عشر الميلادي . رسالة ماجستير . بغداد ، جامعة
بغداد كلية الاداب ، ١٩٧١ .
٤٨٣ ص رونيو ٢٧سم
ببليوغرافيا (٤٤٤ - ٤٨٣)

تتألف الرسالة من باين . يتناول الباب الاول
بفصوله الخمسة الفتح العثماني وانتشار الاسلام
في البوسنة في القرنين الخامس عشر والسادس عشر
واحوال البوسنة العامة قبيل مجيء الاسلام والفتح
العثماني للبوسنة وانتشار الاسلام فيها . اما

المحمرة والعقير / ١٩٢٢ . ويبحث الفصل الثاني
مؤتمر الكويت ٩٢٣ - ٩٢٤ . ويعالج الفصل
الثالث مؤتمر بحره / ١٩٢٥ . ويتناول الفصل
الرابع مؤتمر جدة / ١٩٢٨ . ويعالج الفصل الخامس
مؤتمر لوين ١٩٣٠ .

٥٥ - الشامي ، فضيلة عبدالامير

الخلفية العقائدية لحركة القرامطة وتأثيرها
الاجتماعي والسياسي في المجتمع الاسلامي زمن
الخلافة العباسية . رسالة دكتوراه القاهرة ،
جامعة عين شمس كلية الاداب ، ١٩٧٣ .

٤١٧ ص رونيو ٢٦ سم

ملحق (٣٥٨ - ٣٨٩)

تتألف الرسالة من ستة فصول . يتناول
الفصل الاول دراسة الجذور الاساسية للحركة
وهي الاسماعيلية والباطنية التي تعتبر الاساس
في ظهور القرامطة الى عالم الوجود . ويتناول الفصل
الثاني قيام القرامطة لأول مرة في العراق . ويعالج
الفصل الثالث سيطرة القرامطة على بلاد الشام .
ويعالج الفصل الرابع دراسة نشوء دولة القرامطة
في البحرين وعلاقتهم بقرامطة العراق . اما الفصل
الخامس فيتناول الاسس العامة والعقيدة القرامطية
ويتناول الفصل السادس دراسة عن دور الائمة في
الدعوة .

٤٦ - الشكرجي ، نعيمة عبدالكريم

ثورة ابي السرايا . رسالة ماجستير . بغداد ،
جامعة بغداد ، كلية الاداب ، ١٩٧١ .

٣٠٥ ص رونيو ٢٨سم

ببليوغرافيا (٢٦١ - ٣٠٥)

تشتمل الرسالة على سبعة فصول . يتناول
الفصل الاول والثاني والثالث اسباب الثورة
والشخصيات التي قادت الثورة والاحداث التي
وقعت في الكوفة والانتصارات التي حققها الثوار .
الفصل الرابع يتناول امتداد الثورة الى خارج
الكوفة ويتناول الفصل الخامس والسادس اخفاق
الثورة في الكوفة ثم واسط والبصرة والحجاز
واليمن وعوامل اخفاق هذه الثورة اما الفصل
السابع فيتناول ما ينتج عن هذه الثورة .

٤٧ - الشيخلي ، صباح ابراهيم سعيد

الاصناف الاسلامية في العصر العباسي نشأتها

الباب الثاني بفصوله الستة فيتناول نشأة المؤسسات الإسلامية في البوسنة خلال القرنين الخامس عشر والسادس عشر .

٥٠ - العابد ، صالح محمد

دور القواسم في الخليج العربي ١٧٤٧ - ١٨٢٠ . رسالة ماجستير بغداد ، جامعة بغداد كلية الاداب ، ١٩٧٤ .

٣٣٨ ص رونيو ٢٧ سم

ببليوغرافيا (٣٢٤ - ٣٣٨) ملاحق (٣١٧ - ٣٢٢) .

تقع الرسالة في خمسة فصول . يتناول الفصل الاول منها تمهيدا للاوضاع العامة في الخليج العربي خلال النصف الاول من القرن الثامن عشر . ويتناول الفصل الثاني نشوء القواسم وتطورهم في الخليج حتى دخولهم في التبعية الوهابية في سنة ١٨٠٠ . اما الفصل الثالث فيتناول فترة التبعية الوهابية ١٨٠٠ - ١٨١٨ . ويتناول الفصل الرابع العلاقات القاسمية الانكليزية في فترة التبعية الوهابية اما الفصل الاخير فيتناول الحملة البريطانية الكبرى على القواسم ١٨١٩ والتي انتهت بتحطيم الاتحاد القاسمي .

٥١ - العاني ، حسن فاضل زعين

سياسة المنصور ابي جعفر الداخلية والخارجية . رسالة دكتوراه . القاهرة ، جامعة الازهر ، كلية اللغة العربية ، ١٩٧٧

٦٢٥ ص رونيو ٢٨ سم

ببليوغرافيا (٥٧٥ - ٦٢٢) ملاحق (٥٢١ - ٥٧٤)

تقع الرسالة في اربعة ابواب . يعالج الباب الاول حياة المنصور قبل خلافته . ويتناول الباب الثاني السياسة الداخلية . ويعالج الباب الثالث بفصوله الاربعة السياسة الخارجية . اما الباب الرابع بفصوله الاربعة يعالج حكومة المنصور ونهايته .

٥٢ - العاني ، عبدالرحمن عبدالكريم

عمان في العصور الإسلامية الاولى ودور اهلها في المنطقة الشرقية من الخليج العربي وفي الملاحة والتجارة الإسلامية . رسالة دكتوراه . بغداد ، جامعة بغداد ، كلية لاداب ، ١٩٧٥ .

٢٤٤ ص رونيو ٢٧ سم

تقع الرسالة في تسعة فصول . يتناول الفصل الاول والثاني الاحوال الجغرافية لعمان واهل عمان والمقيمين فيها وبخاصة قبائلها العربية . ويتناول الفصل الثالث والرابع المراكز الحضرية التي كانت قائمة عند ظهور الاسلام في عمان سواء في الساحل او في الداخل ودخول الاسلام وانتشاره في عمان . اما الفصل الخامس والسادس فيبحث الاحوال الادارية وانتقال العمانيين الى الشواطئ الشرقية من الخليج العربي ودورهم في تلك المناطق . ويتناول الفصل السابع والثامن والتاسع اهم السلع التجارية التي كان يستوردها العالم الاسلامي عن طريق عمان ونشاط العمانيين في الملاحة وصناعة السفن و ادارتها ونشاط العمانيين التجاري .

٥٣ - العاني ، نوري عبدالحميد خليل

العراق في العهد الجلايري ٧٢٨ - ٨١٤ هـ - ١٣٣٧ - ١٤١١ م دراسة في اوضاعه الادارية والاقتصادية بغداد ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، ١٩٧٦ .

٤٥٧ ص رونيو ٢٨ سم

تقع الرسالة في احد عشر فصلا . يتناول الفصل الاول والثاني والثالث والرابع اصل الجلايريين والاضاع السياسية العامة في العراق وايران ودراسة التشكيلات الادارية والجهاز الاداري ونظام الحكم والاحوال الادارية العامة والعوامل التي ادت الى عجز الجهاز الاداري . ويتناول الفصل الخامس النظام الحربي والتشكيلات العسكرية وعناصر الجيش . اما بقية الفصول فتتناول الري ومجاري الانهار ونظام الاراضي والاقطاع والمناطق الزراعية والمحاصيل الزراعية ومستوى الانتاج والاسعار وكذلك الحرف والصناعات والظروف التي مر بها النشاط التجاري والنظام المالي والنقدي .

٥٤ - عبدالواحد ذنون طه

العراق في عهد الحجاج بن يوسف الثقفي من الناحية السياسية والادارية ٧٥ - ٩٥ هـ - ٦٩٤ - ٧١٤ م رسالة ماجستير . بغداد ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، ١٩٧٣ .

٢٨٣ ص رونيو ٢٨ سم

ببليوغرافيا (٢٥٢ - ٢٨٣)

تقع الرسالة في ستة فصول . يتناول الفصل الاول والثاني والثالث حياة الحجاج واختياره لولاية العراق والثورات المحلية في عهده اسبابها ونتائجها .

اما الفصل الرابع والخامس والسادس فيتناول التنظيم الاداري والمالي وتقويم عام لسياسته في العراق .

٥٥ - العباسي ، بتول ابراهيم

تطور الاحداث السياسية بين العباسيين والفاطميين من سنة ٢٩٦ - ٥٦٧ هـ . رسالة ماجستير . بغداد ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، ١٩٧٣ .

٢٧٦ ص رونيرو ٢٧سم

ببليوغرافيا (٢٦١ - ٢٧٦) ملاحق (١٨٥ - ٢٦٠)

تتالف الرسالة من سبعة فصول . تتناول الفصول السبعة الدولة الفاطمية في القيروان ٢٩٦ هـ / ٩٠٩ م وسيادتها على مصر ٣٥٨ هـ - ٩٦٩ م ، ومحاولاتها في السيطرة على بلاد الشام ٣٥٩ هـ - ٩٧٠ م ، ثم الصراع بين الخلافتين العباسية والفاطمية في بلاد الحجاز والنزاع بينهما في البحرين وعمان - كذلك الدعوة الفاطمية في اليمن ومحاولاتها في الاستيلاء على العراق .

٥٦ - عبدالمنعم ، شاكر محمود

العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك للملك الاشرف ابي العباس القسائي ٧٦١ - ٨٠٣ . رسالة ماجستير . بغداد ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، ١٩٧٠ .

٨٥٩ ص (جزءان) رونيرو ٢٨سم

تشتمل الرسالة على مقدمة وخمسة فصول مع تحقيق النص تتناول الفصول اسم الكتاب ومنهجه ومصادره ثم اهميته واما النص فيتناول خمسة فصول تتناول الحقبة التاريخية لاربعة خلفاء عباسيين . وتضمنت الرسالة خمسة ملاحق ملحق لتوضيح نسب اسرة المؤلف وملحق بقصائد مختاره والباقي لفهارس بعض الكتب المخطوطة .

٥٧ - العبود ، نافع توفيق

الدولة الخوارزمية ، نشأتها ، علاقتها مع الدول الاسلامية نظمها العسكرية والادارية (٤٩٠ - ٦٢٨ هـ / ١٠٩٧ - ١٢٣١ م) . رسالة ماجستير ، بغداد ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، ١٩٧١ .

٢٨٣ ص رونيرو ٢٧سم

ببليوغرافيا (٢٦٤ - ٢٨٣) ملاحق (٢٤٣ - ٢٦٣)

تقع الرسالة في سبعة فصول عن نشأة الدولة الخوارزمية وتوسعها ، وعلاقة الخوارزميين بالسلاجقة وبالدولة العباسية ثم علاقتهم بالفوريين ثم بينهم وبين الايوبيين ودراسة النظام العسكري وعناصره واسلحته ودراسة التنظيمات الادارية والقضائية المتمثلة في السلطنة والوزارة وغيرها .

٥٨ - العبود ، نافع توفيق

المهلب بن ابي صفرة ودوره في التاريخ حتى منتصف القرن الرابع الهجري . رسالة دكتوراه ، بغداد جامعة بغداد ، كلية الاداب ، ١٩٧٦ .

٢٥٧ ص رونيرو ٢٨سم

ببليوغرافيا (٢٢٣ - ٢٥٧) .

تحتوي الرسالة على ستة فصول . تتناول الفصول الثلاثة الاولى نسب عميد الاسرة المهلب وشخصيته ومساهمته في الفتوحات الاسلامية ودراسة يزيد بن المهلب الذي خلف والده في رئاسة الاسرة وشخصيته والمهالبة في العصر العباسي الاول . اما الفصول الثلاثة الاخيرة فتتناول المهالبة في شمال افريقيا والمهالبة في العصر العباسي الثاني ودور المهالبة في ثورة الزنج والوزير المهلب حياته واعماله الوزارية .

٥٩ - العبيدي ، ابراهيم خلف

تاريخ الحركة الوطنية في البحرين ١٩١٤ - ١٩٧١ . رسالة ماجستير . بغداد ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، ١٩٧٣ .

٣٧٤ ص رونيرو ٢٦سم

ببليوغرافيا (٣١٨ - ٣٧٤) ملاحق (٢٩٢ - ٣٣٧)

تتكون الرسالة من مقدمة واربعة فصول . تتناول المقدمة تاريخ البحرين منذ العصور الحديثة وحتى عام ١٩١٤ واما الفصول فهي المجتمع والحكومة وبدايات الحركة الوطنية وتطورها منذ الحرب العالمية الاولى وحتى الخمسينات ١٩١٤ - ١٩٥٤ والحركة الوطنية والتطورات الاخيرة في الخليج العربي .

٦٠ - عدي يوسف مخلص

المقدسي البشاري حياته منهجه . رسالة ماجستير . بغداد ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، ١٩٧١ .

٢٣٨ ص رونيرو ٢٧سم

ببليوغرافيا (٢٢٩ - ٢٣٨) خرائط .

تقع الرسالة في اربعة فصول وتمهيد . يتناول التمهيد دراسة الاوضاع السياسية والادارية في العراق قبل الفتح العثماني الثاني . ويتناول الفصلان الاول والثاني حملة السلطان مراد الرابع على بغداد ١٦٣٨ م ، وولاية بغداد في الفترة ١٦٣٨ - ١٧٥٠ م اما الفصلان الثالث والرابع فكانا حول الامارات المحلية في العراق والعلاقات العثمانية الفارسية في النصف الاول من القرن الثامن عشر وتأثيرها على العراق .

٦٤ - العمر ، فاروق صالح

المعاهدات العراقية - البريطانية واثرها في السياسة العراقية (١٩٢٢ - ١٩٤٨) . رسالة دكتوراه القاهرة ، جامعة عين شمس ، كلية الاداب ، ١٩٧٥ .

٥٣٩ ص رونيرو ٣٣سم

بليوغرافيا (٥٠٧ - ٥٣٩) مع ملاحق (٤٧٢ - ٥٠٦)

تألف الرسالة من اربعة ابواب . يتناول الباب الاول بفصوله الثلاثة المعاهدة العراقية - البريطانية الاولى مبتدءا بمحاولة فيصل تحديد قبوله للملكية في العراق على اساس استبدال الانتداب بمعاهدة تحالف بين العراق وبريطانيا . اما الباب الثاني بفصوله الثلاثة تطور العلاقات العراقية البريطانية ١٩٢٦ - ١٩٣٥ ومحاولات تعديل المعاهدة . ويتناول الباب الثالث عقد معاهدة الاستقلال سنة ١٩٣٠ . اما الباب الرابع يتناول معاهدة بورتسموث ١٩٤٨ .

٦٥ - العمري ، اكرم ضياء

موارد الخطيب في تاريخ بغداد . رسالة دكتوراه . القاهرة ، جامعة عين شمس ، كلية الاداب ، ١٩٧٣ .

٦٣٩ ص رونيرو ٣١٥سم

تقع الرسالة بثلاثة ابواب . الباب الاول بفصوله الثلاثة ترجمة الخطيب مؤلفات الخطيب وتاريخ بغداد للخطيب اما الباب الثاني بفصوله الثلاثة الموارد التاريخية والادبية . اما الباب الثالث بفصوله الخمسة فيتناول الموارد الرجالية والحديثة .

٦٦ - القبلان ، قیلان الحمد

عبدالله بن الزبير حركته وخلافته . رسالة

تقع الرسالة في قسمين . يتناول القسم الاول بفصوله الاربعة حياة المقدسي ومنهجه في البحث ثم دراسة مقارنة بينه وبين ابرز الجغرافيين المعاصرين . اما القسم الثاني بفصوله السبعة فتتناول دراسة الالهية التاريخية للمقدسي والاحوال الادارية والمدن عند المقدسي والاحوال الاجتماعية والفكرية والدينية والاحوال الاقتصادية والتجارة والضرائب .

٦١ - العطار ، عماد عبدالسلام رؤوف

ولاية الموصل في عهد آل الجليلي ١٧٢٦ - ١٨٣٤ . رسالة ماجستير . القاهرة ، جامعة القاهرة ، كلية الاداب ، ١٩٧٣ .

٣٩٦ ص رونيرو ٣٠سم

تتكون الرسالة من تمهيد وبابين وخاتمة . يتناول التمهيد موقع الموصل الجغرافي واثار العوامل الطبيعية والتاريخية في رسم حدود الولاية ابان عهد الجليليين . ويعالج الباب الاول بفصوله الخمسة دراسة التطورات السياسية للولاية . ويتناول الباب الثاني بفصولها الخمسة دراسة التطور الحضاري للموصل في عهد الجليليين .

٦٢ - العطار ، عماد عبدالسلام رؤوف

الحياة الاجتماعية في العراق ابان عهد المماليك ١٧٤٩ - ١٨٣١ . رسالة دكتوراه . القاهرة ، جامعة القاهرة ، كلية الاداب ، ١٩٧٦ .

٥١٨ ص رونيرو ٢٧سم

تقع الرسالة في خمسة فصول وتمهيد . يتناول التمهيد الاوضاع السياسية للعراق في عهد المماليك بوجه عام . وتتناول الفصول الثلاثة الاولى ظاهرة نمو المدن العراقية ابان عهد المماليك وتطور وظائفها الاجتماعية والطبقات الاجتماعية في المدن ودراسة الوضع القبلي في العراق . ويتناول الفصلان الاخيران التنظيمات الاجتماعية للسكان ودراسة طوائف السكان الرئيسية من مسلمين ونصارى ويهود .

٦٣ - علي شاکر علي

تاريخ العراق في العهد العثماني ١٦٣٨ - ١٧٥٠ م / ١٠٤٨ - ١١٦٤ هـ دراسة في احواله السياسية . رسالة ماجستير ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، ١٩٧٦ .

٢٦١ ص رونيرو ٢٨سم

بليوغرافيا (٢٤٣ - ٢٦١)

ماجستير . بغداد ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ،
١٩٧٣ .

٢٢٢ ص رونيو ٢٨سم

بليوغرافيا (٢١٦ - ٢٢٢) .

تقع الرسالة في اربعة فصول يتناول الفصل
الاول والثاني شخصية ابن الزبير (نشاته . اعماله
وغيرها) ومعارضته للحكم الاموي . اما الفصلان
الثالث والرابع فيتناولان خلافته والاضاع في البلاد
الاسلامية بعد موت يزيد ومقتل ابن الزبير وآثار
حركته .

٦٧ - القرهغولي ، جهاد

التنظيمات الادارية والعسكرية في العراق
والشام خلال العصر العباسي الاول ١٣٢ - ٢٣٢ هـ .
رسالة دكتوراه . القاهرة ، جامعة عين شمس ،
كلية البنات ، ١٩٧٤ .

٣٣١ ص رونيو ٢٨سم

تقع الرسالة بخمسة ابواب . يتناول الباب
الاول التنظيمات الادارية ويتضمن تطور التقسيم
الاداري في العراق والشام . اما الباب الثاني فيعالج
الولايات والامارات على البلدان فقد استعرضت
الولايات في العراق والشام كل على حده وكذلك
الدواوين والوظائف الادارية . ويتناول البابان
الثالث والرابع تنظيمات القوات البرية من
عناصر الجيش والمعدات الحربية ودبوان الجيش
ودراسة عن الاسطول والقوات البحرية . اما الباب
الخامس فيعالج التنظيمات الادارية والعسكرية في
دعم الخلافة العباسية .

٦٨ - القهواني ، حسين محمد

العراق بين الاحتلالين العثمانيين الاول والثاني
١٥٣٤ - ١٦٢٨ م ، ٩٤١ - ١٠٤٨ هـ دراسة في
الاحوال السياسية والاقتصادية . رسالة ماجستير .
بغداد ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، ١٩٧٥ .

٤٧٧ ص رونيو ٢٠سم

تحتوي على خمسة ملاحق .

تتكون الرسالة من خمسة فصول . يعالج
الفصل الاول الاوضاع السياسية في العراق والمناطق
المجاورة قبيل الاحتلال العثماني الاول لبغداد خلال
الفترة ١٥٠٠ - ١٥٣٤ ويعالج الفصل الثاني
ولاية بغداد خلال العهد العثماني الاول بين ١٥٣٤ -
١٦٢١ م . ويعالج الفصل الثالث ولاية بغداد خلال

فترة حكم بكر الصوباشي والعهد الصفوي الثاني
١٦٢١ - ١٦٣٨ . ويتناول الفصل الرابع الاحداث
السياسية الهامة من مناطق البصرة والموصل
وكرديستان بين الاحتلالين العثمانيين اما الفصل الاخير
فيعالج الاحوال الاقتصادية في العراق بين
الاحتلالين ١٥٣٤ - ١٦٣٨ م .

٦٩ - القيسي ، سامي عبدالحافظ

ياسين الهاشمي ودوره في السياسة العراقية
حتى عام ١٩٣٦ . رسالة ماجستير . بغداد ، جامعة
بغداد ، كلية الاداب ، ١٩٧٤ .

٥٣٩ ص رونيو ٢٨سم

بليوغرافيا (٥٧٨ - ٥٩٣) .

تقع الرسالة في ستة فصول . يتناول الفصل
الاول ياسين الهاشمي ، حياته الاولى الى ١٨٨٢ -
١٩٢٢ . ويتناول الفصل الثاني ياسين الهاشمي في
العراق ١٩٢٢ - ١٩٢٤ . ويتناول الفصل الثالث
والرابع الوزارة الهاشمية الاولى ١٢ اب - ١٩٢٤ -
٢١ حزيران ١٩٢٥ وياسين الهاشمي في المعارضة
١٩٢٥ - ١٩٣٠ . ويتناول الفصل الخامس الصراع
من اجل السلطة ١٩٣٠ - ١٩٣٥ وموقفه من معاهدة
١٩٣٠ . اما الفصل الاخير فيتناول الوزارة الهاشمية
الثانية وسقوطها .

٧٠ - الكبيسي ، حمدان عبدالمجيد

عصر الخليفة المقتدر بالله ٢٩٥ - ٣٢٠ هـ -
٩٠٧ - ٩٣٢ م دراسة في احوال العراق الداخلية .
رسالة ماجستير . بغداد ، جامعة بغداد ، كلية
الاداب ، ١٩٧٢ .

٥١٩ ص رونيو ٢٧سم

تقع الرسالة في ستة فصول يتناول الفصلان
الاول والثاني سيرة وشخصية الخليفة واصلاحياته
والعوامل المؤثرة في حكم المقتدر . ويتناول الفصلان
الثالث والرابع الوزارة في عهد الخليفة والجيش
وانثه في احداث العصر . اما الخامس والسادس
فيتناولان الاحوال الداخلية وحركات المعارضة
والحركات الاستقلالية كحركة الحسين بن منصور
الحلاج وحركات الشيعة والقرامطة .

٧١ - الكبيسي ، حمدان عبدالمجيد

اسواق بغداد حتى بداية العصر البويهي ١٤٥ -
٣٣٤ هـ - ٧٦٢ - ٩٤٥ م . رسالة دكتوراه .
القاهرة ، جامعة القاهرة ، كلية الاداب ، ١٩٧٧ .

٣٦٨ ص رونيو ٣٤سم

العثماني على العراق ، أصل الاسرة السعدونية ودخول عبدالمحسن السعدون المعتزك السياسي في العراق ، وسياسة التعاون مع الانكليز . اما الفصل الثالث والرابع يتناولان تطورات قضية الموصل ٩٢٤ - ٩٢٦ واثرها في سياسة السعدون وكذلك الدور الذي لعبه عبدالمحسن عندما تبذلت سياسته الى العمل من أجل الاستقلال ٩٢٨ - ٩٢٩ .

٧٥ - المبارك ، صفاء عبد الوهاب

انقلاب ستة ١٩٣٦ في العراق ، مهادته واحداه ونتائجه . رسالة ماجستير . بغداد ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، ١٩٧٣ .

٣٥٢ ص رونيرو ٢٧سم

بليوغرافيا (٣٢٦-٣٤٧) ملاحق (٣١٤ - ٣٢٥)

تألف الرسالة من مقدمة وتمهيد وستة فصول . يتناول التمهيد المشاكل الموروثة في السنة الاولى من الاستقلال كتحرر العراق من الانتداب ومشكلة المعاهدة وعن الوزارتين الشوكيتية والكيلانية وموقفهما من المعاهدة والقضيتان الكردية والاثورية . ويتناول الفصل الاول والثاني والثالث الارتباك الداخلي وتبني الحل العسكري ، والانقلاب وتشكيل الوزارة السليمانية ، وسياسة العراق الداخلية في عهد الانقلاب . ويتناول الفصل الرابع والخامس والسادس سياسة الحكم الانقلابي الخارجية في المجالات العربية وتجاه الدول غير العربية ، وسقوط الحكومة الانقلابية .

٧٦ - محسن محمد حسين

اربل في العهد الاتابكي ٥٢٢ - ٦٣٠ هـ / ١١٢٨ - ١٢٣٣ م . رسالة ماجستير . بغداد ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، ١٩٧٤ .

٤٠٤ ص رونيرو ٢٦سم

بليوغرافيا (٣٧٨ - ٤٠٤)

تقع الرسالة من باين . يعالج الباب الاول بفصوله الاربعة التاريخ السياسي ، وضعف الدولة السلجوقية وظهور الامارات الاتابكية ، نواب زيد الدين علي كجك في حكم اربل وعلاقات الامارة الخارجية ومظفر الدين كوكيري ونهاية الامارة . اما الباب الثاني بفصوله الثلاثة فيعالج التاريخ الحضاري ، وخطط مدينة اربل والحياة الثقافية والتنظيمات الادارية والمالية والقضائية والعسكرية لهذه الامارة .

تتكون الرسالة من اربعة ابواب . يتناول الباب الاول بفصوله الثلاثة نشأة اسواق بغداد وتخطيطها . ويتناول الباب الثاني بفصوله الثلاثة النشاط التجاري في اسواق بغداد . ويتناول الباب الثالث بفصوله المعاملات المالية والتجارية . اما الباب الرابع بفصوله فيتناول دور اهل السوق في الحياة العامة .

٧٢ - الكبيسي ، عبدالمجيد محمد صالح

عصر هشام بن عبد الملك ١٠٥ - ١٢٥ هـ . رسالة ماجستير . بغداد ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، ١٩٧٣ .

٣٣٣ ص رونيرو ٢٨سم

بليوغرافيا (٣١٥ - ٣٣٣) .

تقع الرسالة في خمسة فصول يتناول الفصل الاول والثاني احوال الدولة عامة قبيل عهد هشام . وحياة هشام بصورة عامة وعلاقاته بعائلته واولاده . اما الفصول: الثالث والرابع والخامس فتتناول اقليم الدولة وادارتها وولاة العراق وادارتهم وحركات المعارضة في عهد هشام والنظام الاقتصادي للدولة .

٧٣ - كريم عجيل حسين

الحياة العلمية في مدينة بلنسية الاسلامية ٩٢ - ٤٩٥ هـ / ٧١١ - ١١٠٢ م . رسالة ماجستير ، بغداد ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، ١٩٧٥ .

٤٥٤ ص رونيرو ٢٧سم

بليوغرافيا (٤٢٣ - ٤٥٤)

تألف الرسالة من مدخل وثلاثة فصول وخاتمة . يتناول المدخل جغرافية وتاريخ الاندلس وبلنسية . ويتناول الفصل الاول اسس الحياة العلمية وعوامل نموها . ويتناول الفصل الثاني المؤسسات العلمية واعرافها . ويتناول الفصل الثالث ميادين الحياة العلمية .

٧٤ - لطفي جعفر فرج عبدالله

عبدالمحسن السعدون ودوره في تاريخ العراق السياسي المعاصر . رسالة ماجستير . بغداد ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، ١٩٧٦ .

٥٣٣ ص رونيرو ٢٧سم

بليوغرافيا (٥١٦ - ٥٣٣)

يقع البحث في اربعة فصول يتناول الفصل الاول والثاني عبدالمحسن السعدون في فترة الحكم

٧٧ - محمد صالح محي الدين محمد

مشيخة العبدلاب واثرها في حياة السودان السياسية ٩١٠ - ١٢٣٦ هـ - ١٥٠٤ - ١٨٢١ م . رسالة ماجستير . بغداد ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، ١٩٧٠ .

٤٢٨ ص رونيو ٣٠ سم

بليوغرافيا (٤٠٩ - ٤٢٨) .

تتكون الرسالة من مقدمة واربعة ابواب .
تتناول المقدمة دخول العرب في السودان الشمالي .
ويتناول الباب الاول بفصليه سقوط سربرا وقيام قري عاصمة العبدلاب . اما الباب الثاني بفصليه فيعالج العلاقات بين المشيخة السياسية واقاليهما اما الباب الثالث بفصليه فيعالج شيوخ القرى وشيوخ الحلقاية . اما الباب الرابع ففيه فصلان عن النظام السياسي والاداري والمالي والحربي والنظام القضائي .

٧٨ - محمد كريم ابراهيم

بنو المغربي ودورهم السياسي والاداري خلال القرنين الرابع والخامس الهجريين . رسالة ماجستير . بغداد ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، ١٩٧٦ .

٤٥٠ ص رونيو ٢٨ سم

بليوغرافيا (٤٢٢ - ٤٥٠) مع ملاحق (٣٩٢ - ٤٢١)

تقع الرسالة في ستة فصول يتناول الفصلان الاول والثاني نشأتهم الاولى حتى اتصالهم بالاخشيد سنة ٣٣٠ هـ / ٩٤١ م واصلهم ونسبهم ودورهم السياسي في بلاد الشام اما الفصلان الثالث والرابع فقد كانا عن بني المغربي ودورهم السياسي في مصر ونكتبهم ٣٨١ هـ / ٩٩١ م ونتائج النكبة بعد هرب الحسين ابن علي المغربي الى الشام . اما الفصلان الخامس والسادس فهما عن دور بني المغربي في مصر خلال القرن الخامس الهجري ٥٤٥ هـ / ١٠٥٨ م ودورهم في الادارة .

٧٩ - المشهداني ، محمد جاسم حمادي

الجزيرة الفراتية والموصل ، دراسة في التاريخ السياسي والاداري ١٢٧ - ٢١٨ هـ / ٧٤٤ - ٨٣٣ م رسالة ماجستير . بغداد ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، ١٩٧٥ .

٦٦٦ ص رونيو ٢٧ سم

٦١٠ - بليوغرافيا (٦١٦ - ٦٦٦) ملاحق (٥٧٧ - ٦١٠) .

تقع الرسالة في سبعة فصول يعالج الفصل الاول والثاني والثالث جغرافية الجزيرة الفراتية ووضعها الاقتصادي وفترة الانتقال التي مرت بها هذه الجزيرة ويعالج الفصل الرابع الوضع الاداري في الجزيرة اما الفصول: الخامس والسادس والسابع فتعالج حركات المعارضة الخارجية والاموية بالجزيرة وحركات معارضة متفرقة ثارت بوجه العباسيين .

٨٠ - المعاضيدي ، عبدالقادر سلمان

واسط في العصر الاموي ٨١ هـ - ١٣٢ هـ - ٧٠٠ - ٧٤٩ م . رسالة ماجستير . بغداد ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، ١٩٧٤ .

٥١٧ ص رونيو ٢٧ سم

بليوغرافيا (٤٧٧ - ٥١٧) ملاحق (٤٢٦ - ٤٧٦)

تتكون الرسالة من خمسة ابواب . يعالج الباب الاول بفصوله الثلاثة دراسة منطقة واسط وجغرافيتها . اما الباب الثاني بفصوله الخمسة فهو دراسة بناء المدينة وتوزيع سكانها والعوامل التي دفعت الحجاج لبنائها واختيارها ثم تخطيط المدينة ومساحتها اما الباب الثالث بفصوله الاربعة فيعالج دراسة التنظيمات الادارية بواسط . ويعالج الباب الرابع بفصوله الثلاثة التنظيمات المالية بواسط من واردات ومصروفات وخزن نقود . اما الباب الاخير بفصوله فيتناول التنظيمات الاقتصادية كالزراعة ، والتجارة ، والصناعة .

٨١ - المعاضيدي ، خاشع عيادة

الحياة السياسية في بلاد الشام خلال العصر الفاطمي ٣٥٩ - ٥٦٧ هـ . رسالة دكتوراه . القاهرة ، جامعة القاهرة ، كلية الاداب ، ١٩٧٣ .

٣٢٦ ص رونيو ٢٧ سم

تتألف الرسالة من تمهيد واربعة ابواب يتناول التمهيد سياسة الفاطميين في مد سلطانهم على بلاد الشام . ويتناول الباب الاول الحركات المناهضة للنفوذ الفاطمي في بلاد الشام الى منتصف القرن الخامس الهجري . ويعالج الباب الثاني سياسة السلاجقة في بسط سلطانهم على الشام . اما الباب الثالث فيعالج الزحف الصليبي على بلاد الشام ويعالج الباب الاخير القوى الاسلامية في بلاد الشام في اواخر العصر الفاطمي .

٨٢ - العكام ، عبد الأمير هادي

الحركة الوطنية في العراق ١٩٢١ - ١٩٣٣ م .
رسالة دكتوراه . القاهرة ، جامعة القاهرة ، كلية
الاداب ١٩٧٣ .

٤٤٠ ص رونيرو ٣٠ سم

ببليوغرافيا (٤٢٦ - ٤٤٠)

تقع الرسالة في عشرة فصول يتناول الفصل
الاول الحركة الوطنية والاحتلال البريطاني اما
الفصل الثاني فيتناول الحكم الاهلي في العراق اما
الفصل الثالث فهو حول المعاهدة العراقية البريطانية
الاولى . ويعالج الفصل الرابع والخامس والسادس
انتخابات المجلس التاسيسي ومشكلة الموصل
ومعاهدة عام ١٩٢٦ . والمعاهدة العراقية البريطانية
عام ١٩٢٧ . اما الفصل السابع والثامن والتاسع
والعاشر فيعالج الحركة الوطنية من ١٩٢٨ - ١٩٣٠ .
والمعاهدة العراقية - البريطانية عام ١٩٣٠ ، وتطور
الحركة الوطنية من ١٩٣١ - ١٩٣٣ ، وتآليف الاحزاب
السياسية كالحزب الوطني العراقي والنهضة
العراقية وغيرها .

٨٣ - النجار ، مصطفى عبدالقادر

العلاقات السياسية العراقية مع القوى
المجاورة في شط العرب والخليج العربي ١٩١٣ -
١٩٣٩ . رسالة دكتوراه . القاهرة ، جامعة عين
شمس ، كلية الاداب ، ١٩٧٣

٥٧٣ ص رونيرو ٣١ سم

تقع الرسالة في قسمين . تناول القسم الاول
بفصوله الخمسة تاريخ العلاقات السياسية بين
العراق وايران في شط العرب اما القسم الثاني
بفصوله الاربعة فيعالج الاصول التاريخية للعلاقات
العراقية في الخليج العربي قوات الحدود ١٩١٣ -
٩٣٢ والمشاكل بين العراق والكويت والمسألة
الكويتية وصلات العراق بالخليج العربي .

٨٤ - النجم ، عبدالرحمن عبدالكريم

البحرين في صدر الاسلام واثرها في حركة
الخوارج . رسالة ماجستير . بغداد ، جامعة بغداد ،
كلية الاداب ١٩٧١ .

٢٢٩ ص رونيرو ٢٨ سم

ببليوغرافيا (٢٠١ - ٢٢٩) ملاحق (١٨٥ -
١٩٩) .

تحتوي الرسالة على سبعة فصول . يتناول

الفصل الاول والثاني والثالث والرابع جغرافية
البحرين بصورة مفصلة ، ودراسة السكان
وعقائدهم ، والمدن والقرى التي كانت في البحرين
عند ظهور الاسلام ، والاحوال الاقتصادية كالزراعة
والصناعة وصيد الاسماك اما الفصول : الخامس
والسادس والسابع فتتناول الفتح الاسلامي للبحرين
وادارة البحرين في القرن الاول الهجري ودراسة
الخوارج في البحرين .

٨٥ - النقشبندى ، حسام الدين علي غالب

الکرد في الدينور وشهره زور خلال القرنين
الرابع والخامس الهجريين . رسالة ماجستير .
بغداد ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، ١٩٧٥ .

٣٨٤ ص رونيرو ٣٠ سم

ببليوغرافيا (٣٥٥ - ٣٨٤)

تتألف الرسالة من خمسة فصول . يتناول
الفصل الاول والثاني والثالث الناحية الجغرافية
وبلاد امارتي بني حسنويه وبني عراز ، وديانته
الکرد ومعتقداتهم ، وکرد بلاد امارتي بني حسنويه
وبني عراز في عهد ال بويه وامارة بني حسنويه
البرزه كانية اما الفصلان الرابع والخامس فتعالج
امارة بني عراز الشاذنجانية ٣٨١ - ٥١١ هـ ،
والناحية الحضارية .

٨٦ - نورس ، علاء موسى كاظم

حكم المماليك في العراق ١٧٥٠ - ١٨٣١ م .
رسالة ماجستير . بغداد ، جامعة بغداد ، كلية
الاداب ، ١٩٧٣ .

٣٥١ ص رونيرو ٢٦ سم

ببليوغرافيا (٣٤٠ - ٣٥١)

تتكون الرسالة من تمهيد وخمسة فصول
يتناول التمهيد الحالة العامة في العراق قبل قيام
حكم المماليك اما الفصول الخمسة فقد تناولت
الولاة المماليك وحكومتهم والاصلاحات الداخلية
كذلك سياستهم ازاء العشائر العربية والاسر الخاسية
وموقفهم من التدخل الايراني ثم نهاية حكمهم بدخول
الجيش السلطاني بغداد والقضاء عليهم .

٨٧ - يدالله ، شكر الله نعمة الله

تاريخ ابي زرعة الدمشقي للحافظ عبدالرحمن
ابن عمرو بن عبدالله بن صفوان المتوفي سنة ٢٨١ هـ
دراسة وتحقيق . رسالة ماجستير . بغداد ، جامعة
بغداد ، كلية الاداب ، ١٩٧٢ .

مجردة. ويعالج الباب الرابع بفصليه دور اهل الذمة في الحياة السياسية والدينية في العراق . اما الباب الاخير فيعالج الحياة الاجتماعية والعقلية والاقتصادية لاهل الذمة

٨٩ - الشلاه ، حسين هادي

طالب النقيب ودوره في تاريخ العراق الحديث . رسالة دكتوراه . القاهرة . جامعة القاهرة ، كلية الاداب ١٩٧٠

٤٣٧ ص رونيو ٣٠سم

ببليوغرافيا (٤٢٥ - ٤٣٧)

تقع الرسالة في تسعة فصول . يتناول في الفصل الاول والثاني والثالث العراق العثماني ، وبيئة طالب النقيب ونشأته . وطالب النقيب في العهد الحميدي . ويعالج الفصل الرابع والخامس والسادس . طالب النقيب في العهد الاتحادي الاول ، وطالب زعيما لحزب الحرية والائتلاف في العراق ، وطالب النقيب زعيما للجمعية الاصلاحية في البصرة . ويعالج الفصل السابع والثامن والتاسع محاولة طالب النقيب خلق كيان عربي مركزه البصرة ، وطالب بين الحكم العسكري البريطاني والحكم الوطني ١٩١٤ - ١٩٢١ وعرش العراق بين طالب النقيب وفصل .

٥٦١ ص رونيو ٢٩سم

ببليوغرافيا (٥٥٠ - ٥٥٨)

تقع الرسالة في باين مع قسم اول للدراسة وقسم ثاني لتحقيق النص . يشمل الباب الاول دراسة وافية للمؤلف من حيث مكانته العلمية وعصره . اما الباب الثاني فيعالج دراسة للمخطوطة وموضوعها مع اهميتها ومنهج ابي زرعة في عرض مادة كتابه .

٨٨ - اليوزبيكي ، توفيق سلطان

تاريخ اهل الذمة في العراق ١٢ - ٢٤٧ هـ . رسالة دكتوراه . القاهرة ، جامعة عين شمس ، كلية الاداب ، ١٩٧٢ .

٤٦٢ ص رونيو ٣٠سم

ببليوغرافيا (٤٢١ - ٤٦٢)

تتكون الرسالة من خمسة ابواب . يعالج الباب الاول بفصليه دراسة اوضاعهم قبل الفتح الاسلامي للعراق في ظل الحكم الفارسي والتعرف باهل الذمة . اما الباب الثاني بفصوله الثلاثة فيعالج موقف الذميين من الفتح العربي الاسلامي للعراق واحكام الاسلام الشرعية وموقف حكام المسلمين من اهل الذمة . اما الباب الثالث بفصوله الاربعة فيعالج دراسة العقائد الدينية لطوائف اهل الذمة بصورة

التقرير السياسي أكد

توفير الامكانيات المادية والعلمية

والبشرية للقضاء على الامية

بِلْوَغرافيا القصة العراقية

المطبوعات من المكتب

بقلم الدكتور

عمر الطاهر

جامعة الموصل - نينوى - الجمهورية العراقية

مصادره هو عبدالقادر حسن امين في كتابه (القصص في الادب العراقي الحديث) عام ١٩٥٥ . ويؤخذ على هذه الفهرسة (١) انها لم تكن شاملة بالاضافة الى عدم دقتها فقد خلط بالقصص العراقي الذي اورده العديد من المسرحيات وسأشير الى هذه المسرحيات بالفقرات حسب ترتيبها (١ ، ٢ ، ٦ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٣٧ ، ٥٨ ، ٦٠ ، ٦٩ ، ٨٠ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٩٣) . كما ضم العديد من القصص المترجم (٣٨ ، ٥٣ ، ٦٨ ، ٩١ / ٣) وبعض الابحاث التي لا علاقة لها بفن القصص (٣٥ / ٩ ، ٦٢ ، ٨٢ / ٤) . وقد ضم جميعا قصصا (٥) وعد بعض القالات القصصية أو تراجم الحياة المتنوية بأسلوب قصصي دون ان يشير الى طبيعتها (٣٥ / ٤٠ ، ٥٤ ، ٨٢ / ٣) . اما داؤد سلوم فقد اورد في كتابه (تطور الفكرة والاسلوب في الادب العراقي في القرنين التاسع عشر والعشرين) ١٩٦٠ . ملحقا بآثار الكتاب والشعراء والمؤرخين في القرن العشرين (٢) ويؤخذ على هذا الملحق انه لم يكن شاملا وغير مصنف بالنسبة للانواع الادبية رغم دقته . ومثل هذا النقد يوجه الى الملحق الاول (٣) من كتابه (الادب المعاصر في العراق) ١٩٦٢ ولكنه صنف الاعمال الادبية في فهرسة الكتاب (٤) وبقي الشمول ينقصه وقد اشار المؤلف الى هذا النقص محتجا بأنه تحدث عن الاعمال التي استطاع الحصول عليها حتى عام ١٩٦٠ (٥) .

لا اريد ان اتحدث عن صعوبة العمل الذي قمت به فقد سعيت الى قراءة كل نتاج قصصي عراقي - عدا النزر القليل وقد اشرت الى القصص التي لم اطلع عليها في الهوامش وذلك عبر سنوات طويلة بدأتها عام ١٩٦١ يوم ان سجلت رسالة الماجستير في جامعة عين شمس بالقاهرة وكان موضوعها (القصة العراقية القصيرة بعد الحرب العالمية الثانية) وكان العمل شاقا لان المصادر لم تكن متوفرة آنذاك في المكتبات العامة . فسعيت اليها في المكتبات الخاصة وعند اصحابها وكان الامر الشاق الذي جابهني انني لم اكد اعثر الا على القليل منها في حوزة اصحابها .

وبعد كد وعناء جمعت معظم المصادر والحققت فهرسا برسالة الماجستير عن القصة العراقية القصيرة حتى عام ١٩٦٤ . ولم يكن بين يدي الباحث آنذاك من مراجع لهذا الموضوع غير خمس كتب فقط ودراسة واحدة نشرها سهيل ادريسي في مجلة الآداب وفي ثلاثة اعداد (٢ ، ٣ ، ٤) عام ١٩٥٣ بعنوان (القصة العراقية الحديثة) . ولم يكن من صلب عمله ايراد فهرس عن مصادره فلم يفعل وفي هذا الطريق سار كل من جميل سعيد في كتابه (نظرات في التيارات الادبية الحديثة في العراق) ١٩٥٢ وجعفر الخليلي في كتابه (القصة العراقية قديما وحديثا) عام ١٩٥٦ .

واول من يعود اليه الفضل في مجال فهرسة

(١) عبدالقادر حسن امين ، القصص في الادب العراقي الحديث ، ص ٢١٤-٢٢٤

(٢) داود سلوم ص ١٨٨-٢١٩

(٣-٥) داود سلوم ، ص ٢٦٢-٢٧٦ ، ٢٨٨-٢٩٨ ، ٢٦٢

القصة العراقية (١٩٧٣) وكان فهرسه هذا تجمعا ايضا من مصادر عدة تؤيدها الهوامش الكثيرة في الكتاب والخلط والاختطاء وعدم الشمولية التي وقع فيها من سبقه دون ان يتمكن الا من تصحيح القليل من الاختطاء السابقة التي وقع فيها المهرسون وقد اعتمد في ذلك بالذات على كوركيس عواد وصباح نوري مرزوك ، ورغم انه عاب في مقدمته جميع اعمال الفهرسة التي سبقته واخذ عليها نقصا كثيرا الا انه سرعان ما وقع فيه هو ايضا . اما كتاب عبدالاله احمد الاول (نشأة القصة وتطورها في العراق) ١٩٦٩ فلم يذكر في فهرست المصادر الا القليل من الاعمال القصصية العراقية حتى عام ١٩٣٩ وكان الشمول ينقص فهرسه ذلك . من هنا وجدت نفسي ملزما بوضع بليوغرافيا للقصة العراقية تبدأ من تاريخ نشأتها عام ١٩١٩ وحتى نهاية عام ١٩٧٥ .

معتما على تفحصي وقراءتي للقصص وقد استعنت بما جمعته اثناء دراستي للماجستير والدكتوراه ومكتبتي الخاصة التي تضم عددا غير قليل من الادب القصصي العراقي ومراجعتي للمكتبات العامة في العراق ثم استفادتي من ارشيف القصة العراقية الذي انشأته مؤسسة الاذاعة والتلفزيون العراقية وهذا الارشيف عمل جبار يستحق المساندة والتشجيع من قبل المعنيين بالادب في العراق . وقد قمت بعلمي على اساس البليوغرافيا وليس الفهرسة . وقد اعتمدت في التصنيف على اسم المؤلف ، اسم الكتاب ، نوعه (قصص ، رواية ، قصة طويلة ، قصة ، مقالة قصصية ، سيرة ذاتية بأسلوب قصصي ، ترجمة شخصية بأسلوب قصصي ، سياحة بأسلوب قصصي ، قصص شعبي ، قصص اسطوري ، واذا كنت متيقنا ان الفن القصصي لا يستوعب غير (القصة القصيرة والقصة الطويلة ، والرواية) الا انني وضعت الانواع الاخرى من باب التجاوز وقد اشرت الى ذلك لعل الباحثين يستفيدون منها في ابحاثهم المستقبلية كما انني اقتصرت على الادب العربي ولم ادرج القصص المؤلفة باللغات القومية الاخرى في العراق لان حصرها يعجز عنه فرد واحد . ثم درجت الى مكان الطبع ، واسم المطبعة ، وسنة الطبع ، وعدد الصفحات .

وعندما بدأت البحث عن الروايات والمسرحيات العراقية لاعداد رسالة الدكتوراه في الفن القصصي في العراق . (الرواية والمسرحية) عام ١٩٦٥ لاقيت عناء مضاعفا لقلّة مصادر هذين الجنسين الادبيين في الادب العراقي ونُدرة توفرهما في المكتبات العامة واستطعت بعد عناء جمع معظم الآثار الادبية لهذين النوعين والحقت فهرسا بالمصادر في كتيبي الثلاثة (الرواية العربية في العراق) ١٩٧١ (المسرحية العربية في العراق) ١٩٧١ (الاتجاه الواقعي في الرواية العراقية) ١٩٧١ .

واصدر سعدون الريس عام ١٩٦٥ كتابه (الادباء العراقيون المعاصرون ونتاجهم) وقد وقع في اخطاء غير قليلة فقد فاتته الدقة في تجديد الهوية الكاملة للكتب التي ذكرها هذا بالاضافة الى النقص الكبير في القصص التي فاتته ذكرها . ثم اصدر كوركيس عواد عمله الكبير (معجم المؤلفين العراقيين) عام ١٩٦٩ في ثلاثة اجزاء .

ورغم اهمية هذا الكتاب كبليوغرافيا للمؤلفين العراقيين الا ان الدقة في التصنيف كانت تعوزه وقد وقع في اخطاء يسيرة لا تكاد تذكر بالنسبة للجهود الكبير الذي بذله . ومن هنا جاء اعتمادي عليه كمرجع اساسي بالنسبة للقصص التي لم اجد لها وذكرها عواد في كتابه فذكرتها اعتمادا عليه ليقيني بدقته واشرت في الهامش الى الصفحة التي اخذت منها .

وقد قام ياسين النصير بتجميع يحمد عليه في وضع فهرست القصة العراقية الذي نشرته مجلة الاقلام في عدديها الثاني والثالث لعام ١٩٧١ ولكن الخطأ الذي وقع فيه النظر انه لم يدقق مراجعته جيدا فجاء الفهرست ناقصا تعوزه الدقة وعدم الشمول الذي وقع به من سبقه وقد استطاع صباح نوري مرزوك في (المستدرك على فهرست القصة العراقية) الذي نشرته مجلة الاقلام في عددها الثاني عشر عام ١٩٧٢ ان يصحح بعض الاخطاء التي وقع فيها ياسين النصير ولم يخل استدراكه من اخطاء وعدم الشمولية ايضا .

وقد اصدر عبدالاله احمد كتابه (فهرست

وقد فائتي ممرقة عدد صفحات بضعة فقص فقد كنت قد درستها منذ خمس عشرة سنة ولم تكن الفهرسة في نيتي آنذاك فلم أسجل عدد الصفحات. وعندما اتويت العمل راجعت المكتبات فلم أجد البعض منها فتركت حقل عدد صفحاتها شاغرا . أما الكتب التي لم أجد لها ذكرها كوركيس عواد في كتابه فقد ذكرت بعضها بعد تمحيص ومقارنة وأشرت في الهامش الى ذلك وكان يودي ان أسجل حجم الكتاب وعدد القصص واسماءها في المجموعات القصصية ولكني خشيت الاطالة بالاضافة الى ان مركز ارشيف القصة يقوم مشتركوا بمثل هذا العمل . ولم اتطرق الى القصص المنشورة في الصحف والمجلات لان مثل هذا العمل لا يستطيع فرد واحد ان يقوم به . هذا بالاضافة الى ان ارشيف القصة العراقية يقوم بهذا العمل منذ سنوات وهو في صدد انجازها قريبا كما انني اوردت في هامش البيلوغرافيا للقصة العراقية الاخطاء التي وقع فيها كل من ياسين الناصر وعبدالله احمد باعتبار ان فهرستها تعد احداثا للهارس للقصة العراقية ولم اذكر كتاب (دليل معروض الكتاب المراقي ١٩٧٠) اذا اقتصر على القصص المراقية التي صدرت عام ١٩٧٠ فقط . وكذلك كتاب (دليل مجوعات وزارة الاعلام ١٩٧٥) لجميل الجبوري لانه قاصر على ما اصدرته وزارة الاعلام من قصص فقط او اسماء القصص التي قامت بتفسيدها وبعد اقدم جهدي المتواضع هذا وارجو ان يساهم في تصحيح الاخطاء وتحديد المكتبة العراقية في الفن القصصي . ولا ادعي لنفسني الكمال فيما قدمت ولكنه مساهمة ارجو ان تكون مفيدة للباحثين والمثمين بالفرن القصصي في العراق .

المؤلف	العنوان	مكان الطبع	اسم المطبعة	السنة	الصفحات
ابراهيم احمد الجبوري	طريق الدموخ ، قصة	بغداد	الامسة	١٩٦٥	٧٨
ابراهيم احمد الجبوري	طريق العودة ، قصة	بغداد	بغداد	١٩٦٥ (١)	٤
ابراهيم حقي محمد	بين الحقيقة والخيال ، قصص	بغداد	النجاح	١٩٣٧	١١٣
ابراهيم حقي محمد	ازهار شاكسة ، قصة في رسائل	بغداد	منشورات اهل الكهف	١٩٥٠	٧٢
ابن الفرات (١٦)	مأساة العظيمة	بغداد	الاديب	١٩٦٤	١٨٤
ابو انيس زكي (١٧)	قصة في الحب والحياة والمذابح ، قصة طويلة	بغداد	الجزيرة	١٩٨٣	٩٦
ابو كفاح	مع الشعوب ، قصص	بغداد	دار المعرفة	١٩٥٤	١٢٨
آمنة حيدر الصدر (١٨ ج ١)	الفضيلة تنتصر ، رواية	بغداد	الاداب	١٩٦٥	١٩٨
احمد امين	١٢ قصة ، قصص مشتركة	بغداد	حداد	١٩٧١	١١١
احمد الباقري	سماء مفتوحة الى الابد ، قصص	بغداد	الغري الحديثة	١٩٧٤	١٣٣
احمد حسن الشحاذ	الكشاف والكنز ، قصة	بغداد	السعدون	١٩٦٧	١٦
احمد خلف	نزعة في شوارع مهجورة ، قصص	بغداد	الغري الحديثة	١٩٧٤	١٥٨
احمد الدباغ	إيتام امة ، قصص	بغداد	بغداد	١٩٥٠	٧٣
احمد صبحي	صرخة المعالقة ، قصة	بغداد	بلدية كركوك	١٩٦٣	٤٥

- (١) كوركيس عواد ، معجم المؤلفين العراقيين ، مج ١ ص ٣١ ، ياسين الناصر ، فهرست القصة المراقية ص ١٢٠ .
- (٢) سميت قصة تجاوزوا فهي تحكي قصة انشاء مشروع المطبعة والنواع الذي حصل بين مالكيه والاسرة المالكة وكيف عيّنت به حكومة الثورة .
- (٣) ذكر عبدالله احمد في كتابه فهرست القصة المراقية ص ٢٣ (ابن الشراء ، فلسطين الجاهدة) ضمن نطاق القصة وهي مسرحية وليست قصة النظر عن الطلاب ، المسرحية المراقية في المراق ص ٢١٥ . وقد وقع ياسين الناصر في نفس الخطأ .

المؤلف	المستوان	مكان الطبع	اسم الطبعة	السنة	الصفحات
احمد صبحي	الثأفون ؛ قصة طويلة	كر كوك	الشمال	١٩٦٤	٧٥
احمد عبدالكريم (٥)	من اجل الآخرين ؛ قصص	بغداد	الجمهورية	١٩٦٩	١١١
احمد فائق السعيد	اغرب الاحداث في عالم الاشباح ؛ قصص	بغداد	نجيب	١٩٥٠	٢٧
احمد فائق السعيد	قصة الجرم المنكر ؛ قصة	بغداد	نجيب	١٩٥٠	٢٧
احمد فائق السعيد	حراس الكنوز المدفونة ؛ قصة	بغداد	نجيب	١٩٥٠	٢٧
احمد محمد الصغار	انا انسان ؛ قصص	بغداد	المهدي	١٩٥٨	١٢٢
احمد مهدي الامام	مدرسة الخيانة ؛ قصص	بغداد	بلا	١٩٥٥	٩٤
ادمون صبري	حصار الدموع ؛ قصص	بغداد	شركة النشر والطباعة	١٩٥٢	٦٣
ادمون صبري	الأمور العجوز ؛ قصص	بغداد	دار المعرفة	١٩٥٣	٨٣
ادمون صبري	قافلة الاحياء ؛ قصص	بغداد	دار المعرفة	١٩٥٤	٥٨
ادمون صبري	كاتب واردة ؛ قصص	بغداد	العريضة	١٩٥٥	٥٤
ادمون صبري	خبية أمل ؛ قصص	بغداد	سلمان الاعظمي	١٩٥٦	٤٦
ادمون صبري	شجار ؛ قصص	بغداد	الامسة	١٩٥٧	٤٠
ادمون صبري	الغالة عطية ؛ قصة طويلة	بغداد	شركة التجارة والطباعة	١٩٥٨	٦٤
ادمون صبري	في خضم المصائب ؛ قصص	بغداد	الاسواق التجارية	١٩٥٩	٤٧
ادمون صبري	هارب من الظلم ؛ قصص	بغداد	النجوم	١٩٦٠	٧٢
ادمون صبري	ليلة مزعجة ؛ قصص	بغداد	الثقافة	١٩٦٠	٥١
ادمون صبري	جنز الحكومة ؛ قصص	بغداد	الثقافة	١٩٦١	٥٦
ادمون صبري	زوجة المرحوم ؛ قصة طويلة	بغداد	الوفاء	١٩٦٢	٤٢
ادمون صبري	عندما تكون الحياة رخيصة ؛ قصص	بغداد	الجمهورية	١٩٦٨	٨٧
ادمون صبري	حكايات عن السلاطين ؛ قصص	بغداد	دار الجاحظ	١٩٦٩	٥٠
ادمون صبري	اقاصيص من الحياة ؛ قصص	بغداد	اسعد	١٩٧٠	٦٢
استارجيان	آلام واحلام ؛ قصص	بغداد	بلا	١٩٥٧	١٨١
اسعد محمد علي	الوجه الفاني ؛ قصص	بغداد	دار الساعة	١٩٧٠	١١٤
اسماعيل فهد اسماعيل (٥)	بقعة ذاكرة ؛ قصص	بغداد	مكتبة النهضة	١٩٦٥	١٢٨

(٥) ذكر القصير (حكايات الموصل التنبؤية) لاحمد الصوفي ضمن نطاق القصة وهي حكايات عامية وليست قصصا .
 (٥) ادى ان اسماعيل فهد اسماعيل موالي في الطابع العام لقصصه رغم ان والده كويتي ولكن امه عراقية وتزوج في العراق وعاش فيه طولته وصباه .

المؤلف	العنوان	مكان الطبع	اسم الطبعة	السنة	المصفحات
اسماعيل فهد اسماعيل	كانت السماء زرقاء ، رواية	بيروت	دار العودة	١٩٧٠	١٤٢
اسماعيل فهد اسماعيل	الاستنقعات الغموية ، قصة طويلة	بيروت	دار العودة	١٩٧١	٨٤
اسماعيل فهد اسماعيل	الحبل ، رواية	بيروت	دار العودة	١٩٧٢	١٢٦
اسماعيل فهد اسماعيل	الضفاف الاخرى : رواية	بيروت	دار العودة	١٩٧٣	٢٨٣
اسماعيل فهد اسماعيل	ملف القفصية ٦٧ : رواية	بيروت	دار العودة	١٩٧٤	١٣٥
اسماعيل ناجي	دورلي ملاك الرحمة ، قصة طويلة	بغداد	الصالح	١٩٦٨	٤٨
اكرم احمد (٦)	ذكريات المدرسة	بغداد	الصباح	١٩٤٥	؟
اكرم الوترى	سعيد رغم الالم ، قصة	بغداد	دجلة	١٩٤٧	؟
اكرم الوترى	الايمان ، قصة	بغداد	الكاظمية	١٩٢٨	١١٠
اكوب كبرائيل	عجائب الزمان في صرح عروس البلدان ، قصة طويلة	بغداد	الرشيدي	١٩٤٢	١٣٢
الياس خضورى	مآسي الحياة ، قصص	بغداد	دار الحرية	١٩٧٤	٨٨
امجد توفيق	الثلج الثلج ، قصص	بغداد	الامسة	١٩٧١	١٢٨
امل عيود عباس	التنزه في الجحيم ، قصص	بغداد	حداد	١٩٧٢	٣٥
امير الحلي	مدور كالطيور ، قصة	بغداد	بلا	١٩٤٥	؟
انور جسيم (٧)	اخطاه (٨) ، قصة	بغداد	الخيرية	١٩٣٠	١٦٩
انور شاذول (٩)	الحصاد الاول ، قصص	بغداد	شركة التجارة والطباعة	١٩٥٥	١٠٨
انور شاذول	في زحام المدينة ، قصص	بغداد	دار العلم للملايين	؟	؟
انيس زكي حسن	الاخطوط ، رواية	بيروت	دار العلم للملايين	١٩٥٩	١٣١
انيس زكي حسن	السجين ، رواية	بيروت	مكتبة الحياة	١٩٦١	٤٠
باسم عبد الحميد حمودي	اذا عاقل وقصص اخرى ، قصص	بغداد	الشباب	١٩٥٨	١٥٤
باسيل عاكوله	يوميات فجري لا يجيد الرقص ، رواية في مذكريات	بيروت	منشورات غاليري واحد	١٩٧٢	١٢٢
باقر محمد حسين (١٠)	الحب اقوى من الموت ، قصص	النجف	العلمية	١٩٥٧	

- (٦) كوركيس عواد ص ١٣٨ .
- (٧) ذكر كوركيس عواد ص ١ ص ١٥١ قصصا باللغة الكردية باسم (ذرين) لامين موزا كركيم .
- (٨) كوركيس عواد ص ١ ص ١٥٥ صوت لاسماعيل فهد اسماعيل رواية باسم (الشباب) عن مطابع بيروت .
- (٩) ذكر النعيم (عليه و عمام) لانور شاذول وهذا العمل سيناريو لليم وليس قصة . كما ذكر (الحصاد الثاني) وهو قصص مترجم و مقالات ومثله (بعد موت اخيه) . وذكر صباح نوري ، موزك (انوار) السابقة لم تعد تجيب (ونسبه لكرم كامل واخيه كان يقصد (بالحياة المتني من مهنة شاعرة) وهي سرية مترجمة لتاليم حكمت .
- (١٠) ذكر مرزوك ص ٧٠ مجموعة لباقر محمد حسين (المزارع الهوى) واخذها عنه آخرون ولسنا متأكدين من وجود مجموعة قصصية بهذا الاسم حسب علمنا .
- (*) صوت لآلود عبد الوارث مجموعة قصصية باسم (الوجه الضائع) في الموصل عن مطبعة الجمهور عام ١٩٧٦ وتقع في (٧٤) صفحة .

الصفحات	السنة	اسم الطبعة	بغداد	العنوان	الؤلف
١٠٠	١٩٧٤	دار الحرية	بغداد	حدوة حصان ، قصص	بشينة الناصري
٩	١٩٥٩	بـسـلا	بغداد	الصير طبيب . قصة	بدر درويش الرفاعي
١٥٤	١٩٦٧	اهل البيت	كربلاء	خطوات الى الافق البعيد ، قصص	برهان الخطيب
١٥٧	١٩٦٨	افسري	النجف	ضباب في الظيرة ، قصة طويلة	برهان الخطيب
٩	١٩٧٣	اتحاد الكتاب العرب	دمشق	شقة في شارع ابي نواس ، رواية	برهان الخطيب
٢٢	١٩٦٩	الجمهورية	كر كوك	الفدائيون الصغار والتضحية ، قصة	برهان رشيد القافلي
٥٢	١٩٦٩	العصرية	الموصل	حينئذ الى فلسطين ، قصص	بلادي فتحي الحمودي
١١٠	١٩٦٩	الغري الحديثة	النجف	زفاف الايام المهاجرة ، قصص	بليقيس نعمة العزيز
٩٩	١٩٧٥	النعمان	النجف	الريف ، قصص	بليقيس نعمة العزيز
٣٠٤	١٩٧٠	النعمان	النجف	الفضيلة تنتصر ، رواية	بنت الهدى
٨٢	١٩٧٠	النعمان	النجف	صراع ، قصص	بنت الهدى
٢١١	١٩٦٥	التمدن	بغداد	الايام العمياء والناس الحقيقي ، رواية	بهنام وديع اوسفطين ^(١١)
٢٢٢	١٩٦٨	الغري الحديثة	النجف	بين القصر والبريقة ، رواية	بهنام وديع اوسفطين
٣٥	١٩٥٦	الشباب	بغداد	صفحة في زوايا النسيان ، قصة	تاج الدين العمري
٨١	بـسـلا	النجاح	بغداد	الدموع ، قصص	توفيق عمر التكريتي
٩٥	١٩٥٤	المعارف	بغداد	شبهات وحلول ، رواية	ج . د
١١٩	١٩٧٤	الرابطة	بغداد	الخروج من الدائرة ، قصص	جاسم عاصي
٥٧	١٩٥٣	الرابطة	بغداد	انتقام مطرقة ، قصص	جاسم محمد الجوي
٨٠	١٩٥٧	الامطي	بغداد	الاوراق اللوثة ، قصص	جاسم محمد الجوي
٥٩	١٩٦١	الوفاء	بغداد	دماء خضر ، قصص	جاسم محمد الجوي
٤٨	١٩٧٥	الانذلس	بغداد	طقوس في مدن النساء ، قصص	جاسم محمد صالح
٦٩	١٩٦٩	الغري الحديثة	النجف	دكان التوابيت ، قصص	جاسم الناصر
١٠٠	١٩٧٥	وعى العمال	بغداد	قصص لا تصلح للنشر ، قصص	جاسم هاشم العبادي
٢٠٥	١٩٥٦	المؤسسة الاحلية للطباعة	بيروت	عرق ، قصص	جبرا ابراهيم جبرا ^(١٢)

(١١) وردت رسالة من الكاتب بأنه بعد للطبع روايته الثالثة جردان جافة) ويبدو انه لم ينفذ مشروعه هذا لحد الان وقد اوردتها في فهرست كتابي (الاتجاه الواقعي في الرواية العراقية) بناء على ما ذكره الكاتب .

(١٢) تعبر اعمال جبرا ابراهيم جبرا القصصية عن الحياة في العراق اذا ما استتبنا مجموعته الاولى (عرق) واعده عراقيا لطول اقامته في العراق وتآثره في كتاباته القصصية به .

الصفحات	السنة	اسم المطبعة	مكان الطبع	المؤلف
١٠٤	١٩٥٥	المستاني	بغداد	جبرا ابراهيم جبرا
٢٤٣	١٩٧٠	دار النهار	بيروت	جبرا ابراهيم جبرا
٢٦٣	١٩٧٤	دار الآداب	بيروت	جبرا ابراهيم جبرا
٣٢	١٩٣٥	الراعي	النجف	جعفر الخليلي
٤١	١٩٢٣ هـ	العلوية	النجف	جعفر الخليلي
١٦٦	١٩٣٥	الراعي	النجف	جعفر الخليلي
١١٩	١٩٣٧	الراعي	النجف	جعفر الخليلي
٤٠	١٩٣٥	الراعي	النجف	جعفر الخليلي
١٠١	بسلام	الراعي	النجف	جعفر الخليلي
١١٨	١٩٣٧	الراعي	النجف	جعفر الخليلي
٩	١٩٣٤	الراعي	النجف	جعفر الخليلي
١٦٤	١٩٤٢	الراعي	النجف	جعفر الخليلي
١٦٠	١٩٤٤	الراعي	النجف	جعفر الخليلي
١٦٨	١٩٤٩	الراعي	بغداد	جعفر الخليلي
٧٩	١٩٥٣	شركة النشر والطباعة	بغداد	جعفر الخليلي
٣٠٨	١٩٥٥	المعارف	بغداد	جعفر الخليلي
١٥٨	١٩٥٦	المعارف	بغداد	جعفر الخليلي
٧٦	١٩٥٣	الاتحاد الجديدة	الوصل	جعفر شيخ علي (١٤)
٧٠	١٩٦١	المعارف	بغداد	جلال الخياط
٦٨	١٩٥٦	المعارف	بغداد	جلال ك
١٨٧	١٩٦٨	دار النهار	بيروت	جليل القيسي
١٨٧	١٩٧٤	الاديب	بغداد	جليل القيسي
١٤٥	١٩٦٥	الاديب	النجف	جمال (١٥) مهدي الهنداري
٩١	١٩٧٥	دار الحرية	بغداد	جمعة الالهي
٦٧	١٩٦٦	الجامعة	بغداد	جميل حمزة جميل

- (١٦) قصة حياة فتاة عراقية ذكر فيها حياة اهل الفن في العراق وذكرناها في باب القصة تجاوزا .
- (١٤) ذكر كوركيس عواد مها ص ١٤١-١٤٢ قصتي (اغتيم ونيشيا وجياة موهج) لجرجيس فلاح الله وهما مترجمتان .
- (١٥) ذكر عبداللّاه احمد في كتابه فهرست القصة العراقية الان (عزراء بريئة) لجيل تايه التويلي على انها قصة والمحتج انها مسرحية ، الظن / هو الطالب ، المسرحية المبرية في العراق ص ١٦٩ . كما ذكر (مورد من المعالم) لجمعة التسيوي والكتاب ليس مجموعة قصصية بل هو مجموعة احداث جاثمت بالكتاب .

المؤلف	المستوفى	مكان الطبع	اسم المطبعة	الطبعة	الصفحات
جورج (١٦) يوسف شمالي	على طريق الجبلية ، رواية	بغداد	بلا	١٩٧٣	٢٢١
جورج عيسى غالب	ضحايا الامال ، قصص مشتركة	بغداد	التجراح	١٩٢٨	٦٢
جهاد مجيد	الشمس في الجهة اليسرى ، قصص مشتركة	بغداد	دار السلام	١٩٧٢	٩٧
جهاد مجيد	المهشم ، رواية	النجف	الغري الحديثة	١٩٧٤	١٨٦
حازم مراد	وتحطمت الاغلال ، قصص	بغداد	بلا	١٩٥٨	٤٨
حازم مراد	الناثية الثقافية ، رواية	بغداد	سلمان الاعظمي	١٩٥٨	١٠٤
حازم مراد	اين تذهيبين ، رواية	بغداد	الوفاء	١٩٦١	٩٥
حازم مراد	كانت لنا ايام ، قصص	بغداد	دار البصري	١٩٦٦	١٢٣
حازم مراد	الحب اقوى ، رواية	بغداد	دار البصري	١٩٦٧	١٢٦
حازم مراد	بيت الذكريات ، رواية	بغداد	دار البصري	١٩٦٨	١٦٩
حازم مراد	رحلت عني ، قصص	بغداد	دار البصري	١٩٦٨	١٣٩
حازم مراد	الرجل الذي يكره النساء ، قصص	بغداد	دار البصري	١٩٦٩	١٢٤
حازم مراد	الشفاه التي تحترق ، قصص	النجف	الغري الحديثة	١٩٧٠	١٤٨
حازم مراد	لن نفترق ، رواية	النجف	الغري الحديثة	١٩٧٣	٣٠٥
حازم مراد	من قتل القطعة السياسية ، رواية	النجف	الغري الحديثة	١٩٧٣	١٣٩
حامد غضبان الراوي	ازاحة الستار ، قصص	بغداد	الاعتماد	١٩٤٩	٦٧
حريية محمد	جريمة رجل ، قصة	بغداد	الجامعة	١٩٥٣	٢١
حريية محمد	من الجاني ، قصة	بغداد	الجامعة	١٩٥٤	٤
حسام حمودي الساموك	هو ذا انا (١٧) . قصص	بغداد	دار البصري	١٩٦٦	٤٥
حسام الدين نامق	رجل محترم ، قصة	بغداد	الرشيد	١٩٤٧	٥٩
حسام الدين نامق	صور ، قصص	بغداد	العربية	١٩٥٣	٣٤
حسان الكاظمي	ابشع جريمة في التاريخ ، قصة	بغداد	اسعد	١٩٥٤	٣١
حسان الكاظمي	سوط الاقطاع ، قصص	بغداد	النشعب	بلا	٣٧
حسيب الله يحيى	الغضب ، قصص	الموصل	العصرية	١٩٦٧	٨٠
حسيب الله يحيى	ضمر الماء ، قصص	بيروت	دار المودة	١٩٧٢	١٢٦

(١٦) ذكر كوركيس عواد ص ١٨٨ (نهاية حلم) لجورج حليم . كوركيس واعتمدها آخرون وهي قصص مكتوبة باللغة الكلدانية . وذكر الناصر (الجندي الباسل) لجميل رمزي الابيان وهي مسرحية وليست قصصا انظر عمر الطائي (المسرحية العربية في العراق) ص ٣٦٩ .

(١٧) ذكر عبدالاله احمد في كتابه (فهرست ...) بان للكاظمي مجموعة اخرى باسم (مأساة فلسطين) والحقيقة انها نفس المجموعة استغل احد الباعة الاسم السابق لترويجها .

المؤلف	العنوان	مكان الطبع	اسم المطبعة	السنة	الصفحات
حسين الله يحيى	القييد حول عتق الزهرة ، قصص	بغداد	دار التضامن	١٩٧٤	٦٤
حسب الله يحيى	الحطاب ، قصص	بيروت	الراي الجديد	١٩٧٤	١٢٩
حسن حافظ (١٨)	لا قلب في بغداد ، رواية	النجف	الغري الحديثة	١٩٦٩	٢٠٥
حسن السباك (١٩)	الثمرة الاولى ، قصص	النجف	الغري	١٩٣٣	٧٨
حسين الجليلي	رسائل من الهور ، قصص	بغداد	دار الجمهورية	١٩٦٩	١٣١
حسين عبدالكريم	قرية في سفح الجبل ، رواية	بغداد	سلمان الاعظمي	بغداد	٢١٤
حسين علوان الخفاجي	انا مخلصه ، قصة	بغداد	المتنبي	١٩٦٣	١٩
حسين علي راشد	الساحر الماجن ، قصص	بغداد	الجمهورية	١٩٥٣	٣١
حسين علي راشد	غراميات هلكان ، قصص	بغداد	النور	١٩٥٩	١٦
حسين ورة الكافلي	الشاعرة ولادة وابن زيدون ، رواية	النجف	الغري الحديثة	١٩٦٣	١٢٠
حسين ورة الكافلي	ربيع القيد ، رواية	النجف	الاداب	١٩٧٠	١٤٨
حسين ورة الكافلي	اللوحة الالهية المشرقة ، رواية	النجف	الغري الحديثة	١٩٧٠	١٥٨
حمادي الناهي	ثمانون واثم ليلة في السجون (مذكرات في قصة)	الوصل	الشباب	١٩٤٧	١٦٨
حمدي علي	شيخ القبيلة ، رواية	بغداد	دار الحديث	١٩٥٢	١٣٤
حمدي علي	باهرة ، رواية	بغداد	النجاح	١٩٥٤	٩٠
حميد الخفاف	صراع العاطفة والضمير	النجف	التعمان	١٩٧٠	٩٦
حميد ناصر الجيلادي	بيت للشجر والشمس ، قصص	بغداد	دار السلام	١٩٧٣	٧٩
حيدر محمود	وفقا بالانسان ، قصص	بغداد	الجامعة	١٩٥٧	٦٠
خالد جيب الراوي	الجسد والارباب ، قصص	النجف	الغري الحديثة	١٩٦٩	٨٠
خالد جيب الراوي	الفتاح ، قصص	بغداد	الشعب	١٩٧٠	٨٠
خالد جيب الراوي	القطار الليلي ، قصص	بيروت	الحرية	١٩٧٥	٩٤
خالد الحلبي	عينان بلا لون (قصة في مذكرات)	النجف	النجف	١٩٦٠	١٥٧
خالد الخفيسي	الانقر ، قصص	بغداد	الشباب	١٩٦٧	١٠٩

(١٨) ذكر النقيب (ماساة فلسطين) لحسن الاسدي وهي في الواقع مسرحية وليست قصة الخمر / هو المطالب ، المسرحية المروية في العراق ص ٣١٦ .

(١٩) ذكر عبدالله احمد (في سبيل الشرف) لحسن رفيق بك المعصامي وهي في الواقع مسرحية لا قصة . وذكر (المنتخبات من احسن المعصامي) لحسين الاذني وهي تجميع لاختيار رواياته . وليست قصصا فنيا .

الصفحات	السنة	اسم المطبعة	مكان الطبع	العنوان	المؤلف
١٣٦	١٩٦٩	الاداب	النجف	الموتون ، قصص	خالد الضميري (٢٠)
	١٩٣٥	بـسـلا	بغداد	لقتل الضمجر ، قصة	خالد المردة (٢١)
٦٣	١٩٣٧	الفلاح	بغداد	المنعوز ، قصة طويلة	خالد المردة
١٢٠	١٩٤٦	الرشيد	بغداد	في قصص الاتهام ، قصص	خالد المردة
١٦٧	١٩٥٣	الروادي	بغداد	اقول وشروق ، رواية	خالد المردة
١٢٤	١٩٥٥	دار السلام	بغداد	طبيعة الاشياء ، قصص	خالد المردة
٤٨	١٩٥٩	الكاظمية	بغداد	الجرحي ، قصص	خالد سلمان الدليمي
٥٢	١٩٦٤	دار التضامن	بغداد	الكوكب الزريف ، قصة طويلة	خالد محمد علي
٦٤	١٩٦٤	الجاحظ	بغداد	الزروجان المنتحران ، قصة طويلة	خضر الشهابندر
٧٣	١٩٥٨	الجامعة	بغداد	قصص من الحياة ، قصص	خضر عباس
٣٢	١٩٦٤	الاديب	بغداد	حمام السعادة ، قصص	خضير عبدالامير
٧٠	١٩٦٨	دار الجمهورية	بغداد	الرجل ، قصص	خضير عبدالامير
١٢٧	١٩٧٠	النوري الحديثة	النجف	عودة الرجل الهزوز ، قصص	خضير عبدالامير
١١٦	١٩٧١	التركة الحديثة	بيروت	ليس ثمة امل للكامش ، رواية	خضير عبدالامير
٨٩	١٩٧٤	دار الحرية	بغداد	خيمة العم حسن ، قصص	خضير عبدالامير
١٦٣	١٩٧٤	دار الفارابي	بيروت	كانت هناك حكاية ، قصص	خضير عبدالامير
١٣٠	١٩٤٨	نعمان الاعظمي	بغداد	رسائل قلب (قصص في رسائل)	خليل اسماعيل الخشالي
٨٨	١٩٥٢	دار النشر والتاليف	النجف	الحياة قصص ، قصص	خليل رشيد
٩٤	١٩٥٤	دار النشر والتاليف	النجف	خمر وفيد ، قصص	خليل رشيد
٧٩	١٩٦٢	دار النشر والتاليف	النجف	صور من الماضي ، قصص	خليل رشيد
٤	١٩٢٨	المصباح	بغداد	دلال ، قصة طويلة	خليل عزمي
٧٢	١٩٦٧	سلمان الاعظمي	بغداد	في شارع النهر ، قصص	خير الدين سلطان
				الزوجة الصالحة (٢٢)	خ . ع
				حوادث وعبر ، قصص	دلال خليل صفدي
				تلوح الاربعين ، رواية	داود سلمان
١١٥	١٩٣٧	الراعي	النجف		
١٧٢	١٩٧٤	النعمان	النجف		

(٢٠) ذكر النسخ (ملكة الربيع وطرءه الوادي) الخالد الفروي وما مترجمتان . وانتمهما آخرون من بعده .
 (٢١) كوركيس عواد مجل ١ ص ٣٩٨ .
 (٢٢) كوركيس عواد مجل ١ ص ٤٢٣ .

المصنف	العنوان	مكان الطبع	اسم الطبعة	السنة	المصفحات
داود سلمان المديني	امراة في الجحيم ، قصص	الوصل	نينوى	١٩٧٢	٧٢
داود سلمان العبيدي	جبل التوبة ، قصص	بغداد	دار النذير	١٩٦٩	١١٩
داود سلمان العبيدي	حديث الشيخ ، رواية	بغداد	المصالح	١٩٧٠	١٦٧
داود سلوم (٢٢٦)	عهد مضى ، رواية	بغداد	الايمان	١٩٥٨	٩٨
ديري الامير	البلد البعيد الذي تحب ، قصص	بيروت	الاداب	١٩٦٤	١٤٠
ديري الامير	ثم تعود الوجة ، قصص	بيروت	الاداب	١٩٦٩	١٥١
ذنون ايوب	رسل الثقافة ، قصص	بغداد	العربية	١٩٣٧	٩٨
ذنون ايوب	الضحايا ، قصص	بغداد	بلا	١٩٣٨	١٠٤
ذنون ايوب	صديقي ، قصص	بغداد	الاهالي	١٩٣٨	١٣٢
ذنون ايوب	وحي الفن ، قصص	بغداد	الاهالي	١٩٣٨	١٤٣
ذنون ايوب	برج بابل ، قصص	بغداد	الاهالي	١٩٣٨	١١٤
ذنون ايوب	الأكادحون ، قصص	الوصل	ام الربيعين	١٩٣٩	٩٨
ذنون ايوب	الدكتور ابراهيم ، رواية	الوصل	ام الربيعين	١٩٣٩	٩
ذنون ايوب	الدكتور ابراهيم ، رواية	بغداد	شركة التجارة والطباعة	١٩٦٠	٢٤٦
ذنون ايوب	العقل في محنته ، قصص	الوصل	ام الربيعين	١٩٤٠	٩٤
ذنون ايوب	حيات ، قصص	بغداد	الاهالي	١٩٤١	٥٧
ذنون ايوب	الكارثة الشاملة ، قصص	بغداد	الرشيد	١٩٤٥	٤٢
ذنون ايوب	عظمة فارغة	بغداد	الرشيد	بلا	٤٠
ذنون ايوب	اليد والارض والماء	بغداد	الرشيد ، شفيق	١٩٤٨ ، ١٩٧٠	١٥٠
ذنون ايوب	قلوب ظمأى ، قصص	بغداد	الرابطه	١٩٥٠	٧٢
ذنون ايوب	صور شتى	بغداد	الرابطه	١٩٥٤	١٠١
ذنون ايوب	الرسائل المنسية ، قصة طويلة	بغداد	دار اللواء	١٩٥٥	٦٢
ذنون ايوب	قصص من فينا ، قصص	بغداد	المعارف	١٩٥٧	٧٥
ذنون ايوب	وعلى الدنيا السلام ، رواية	بيروت	دار العودة	١٩٧٢	١١٩
رشاء الدين الحيدري	الخطيئة ، قصة طويلة	بغداد	المعارف	١٩٥٤	٧٨

(٢٢٦) ذكر عبدالله احمد في كتابه (النهضة ...) (الانتقام ابراهيم حامد الامام وهي في الواقع مسرحية لا قصة . انظر /عمر الطالب ، ، المسرحية المربكة في العراق ص٢٦٧ - وذكر النصير قصصا لرشدية الجبلي وهي قصص للاطفال وليست قصصا فنيا . كما ذكر لداود سلوم الحاريد وقصص بغدادية . الكتاب الاول شعر والثاني حكايات شعبية .

الصفحات	السنة	اسم المطبعة	مكان الطبع	العنوان	المؤلف
١٢٤	١٩٥٣	الاتحاد الجديدة	الموصل	الحنان النشطاء ، قصص	رمضان احمد البكر
١١٦	١٩٥١	بغداد	بغداد	امواج الروح ، قصص	روفايل بابو اسحق
٩٦	١٩٦٢	الاديب	بغداد	عذراء بغداد	رياض الريبي
١١١	١٩٧١	حمداد	البحرة	١٢ قصة ، قصص	ريسان جاسم عبدالكريم
٢٨	١٩٤٧	الرشيد	بغداد	الى الابد ، قصة	زكي الجادر
١٣	بغداد	بغداد	توبة كمشكش ، قصص	زكي ناجي	
٨٨	١٩٦٢	اتحاد الادباء العراقيين	بغداد	الاعصار ، قصص	زهدي الداودي
١٢٦	١٩٧٤	دار الفارابي	بيروت	رجل في كل مكان ، رواية	زهدي الداودي
٤	١٩٥٥	دار المعرفة	بغداد	من عالما الكتيب ، قصة	زيد الفلاح
٢٨	١٩٥٣	التجاح	بغداد	الحياة البائسة ، قصة	ساجد البصام
٧٣	١٩٥٦	المعارف	بغداد	دمى واطفال ، قصص	سافرة جميل حافظ
٨٦	١٩٦٩	الجمهورية	الوصل	دماء على عتق المساء ، قصص	سالم المزراوي
١٠٥	١٩٧١	الجمهورية	الوصل	رياح المدن الزجاجية ، قصص	سالم العزاوي
٦٢	١٩٦١	الجمهورية	الوصل	في ركب الحياة ، قصص	سالة صالح
١١١	١٩٦٣	انتفاراق	بغداد	لأنك انسان ، قصص	سالة صالح
٩٤	١٩٧٥	دار الانوار	دمشق	التحولات ، قصص	سالة صالح
٦٣	١٩٥١	المعارف	بغداد	حمدي ، قصة طويلة	سامي امين
٩٤	١٩٥٥	دار الهدف	الوصل	قطار الظلام ، قصص	سامي طه حافظ
٤	١٩٥٥	بغداد	بغداد	بعد التخرج أو ماجدولين بغداد ، قصة	سامي محمد الخضر
٦١	١٩٧٠	الغري الحديثة	النجف	خفايا ، القدر ، قصة طويلة	سعاد علي الزامل
٨١	١٩٧٢	الشركة الحديثة للطباعة	بيروت	الهجرات ، قصص	سعد البراز(٢٤)
١٠٠	١٩٧٠	حمداد	البحرة	ارض الدم ، قصص	سعد المختار
٨٧	١٩٧١	دار الساعة	بغداد	الظل الاخر لانسان آخر ، قصص	سمدي المالح
٨٢	١٩٧٣	النعمان	النجف	مدائن الشوق والغربة ، قصص	سمدي المالح
٧٠	١٩٧٣	الاديب	بغداد	نافذة في المنزل الغربي ، قصص	سمدي يوسف
٤	١٩٣٥	العريضة	بغداد	مجموعة اقصيص موزونة ، قصص	سعيد عبدالاله الشهابي

الصفحات	السنة	اسم المطبعة	مكان الطبع	العنوان	المؤلف
٤	١٩٦٩	بيروت	بيروت	الكلب السائب	سعيد عبدعلي نصرالله (٢٥)
٦٤	١٩٤٥	بغداد	بغداد	على مسرح الحياة ، مقالات قصصية	سليم البصون
٩	١٩٤٧	بغداد	بغداد	الابريق المتكلم	سليم حكيم (٢٦)
١٣٢	١٩٥٦	بغداد	بغداد	احلام واهام ، قصص	سليم مبارك
١٤٥	١٩٧١	بغداد	بغداد	مدار الاشياء المرفوضة ، رواية	سليمان البكري (٢٧)
٥١٢	١٩٥٣، ١٩٣٤	التحجم	الوصل	يز داندورخت الشريفة الاربيلية ، رواية	سليمان الصانع
١٤٢	١٩١٩	الحكومة	البصرة	الرواية الايقاظية (مسرواية)	سليمان فيضي
١٢٠	١٩٦٢	حداد	البصرة	ثورة الاعماق ، قصص	سليمة خنفر
١٧٨	١٩٧٣	النهضة	بيروت	نخيل وقيثارة ، رواية	سليمة خنفر
٩٦	١٩٦٩	الجمهورية	الوصل	دموع وشموع ، قصص	سمير محمد احمد
٤٠	١٩٦٩	الزوراء الحديثة	الوصل	رسالة غفران ، قصة	سميرة الدراجي
٥٨	١٩٧٠	الجمهورية	الوصل	اشواك في طريق الشباب ، قصص	سميرة الدراجي
١١٧	١٩٧٢	دار المودة	بيروت	السابقون واللاحقون ، رواية	سميرة المانع (٢٨)
٣١	بغداد	الرشيد	بغداد	اليها ، قصة	سهيل ابراهيم
٣٢	١٩٥٨	الرشيد	بغداد	آلام فتاة العصر ، قصة	سهيل ابراهيم
٧٩	١٩٦٩	الجمهورية	الوصل	صور من المجتمع ، قصص	سهيل فائنا
١٣٢	١٩٦٨	راشد	بغداد	الدفن بلا ثمن ، قصص	سهيلة الحسيني
١٢٨	١٩٧٣	دار الاتحاد	بغداد	انتم يامن هناك ، رواية	سهيلة الحسيني
٧٨	١٩٦٥	منشورات دار المكتبة العربية	بيروت	انتفاضة قلب ، قصص	سهيلة داود سلمان
٧٨	١٩٦٥	البلدية	كركوك	عبث الشياطين ، قصة طويلة	سيفالدين اسماعيل
٩٥	١٩٦١	الجمهورية	بغداد	الايام المضيئة ، رواية	شاكر جابر
٨٩	١٩٦٧	الجمهورية	بغداد	الهارب ، رواية	شاكر جابر
١٨٨	١٩٤٨	دار الفكر	القاهرة	صراع ، قصص	شاكر خضباك
٢٠١	١٩٥١	دار مصر للطباعة	القاهرة	عهد جديد ، قصص	شاكر خضباك

٥٤ ص ٥٩٧ ، المستدرك ٥٩٧ ، مع ٢ ص ٥٤٠ .
 (٢٧) ذكر عبدالله احمد كتابي (رواية الزوراء ، ذبول صيفي) اسلمان الصوفاني ، وكتاب سليم بلي (فترج القصص) وكلها مسرحيات .
 (٢٨) اصدرت سبعة المانع مجموعتها القصصية (اللقاء) عام ١٩٧٦ في بغداد من دار الحرية ووقع في (١٠٠) صفحة .

الصفحات	السنة	اسم المطبعة	مكان الطبع	المؤلف
١٦٠	١٩٥٩	الماني	بغداد	نشاري خضيباك
١٥١	١٩٦٦	الخال اخوان	بيروت	نشاري خضيباك
١٢٩	١٩٦٨	الكتبة العميرية	بيروت	نشاري خضيباك
١٣٩	١٩٥١	التياب	بغداد	نشاري السعيد
٩٠	١٩٧١	حساد	البصرة	نشاري المسكري (٢٩)
	١٩٣٦		العمارة	نشاري مصطفى سليم (٢٠)
٩٢	١٩٤١	الرشييد	بغداد	نشاري درويش
١٣٠	١٩٤٨	شركة التجارة والطباعة المحدودة	بغداد	نشاري درويش
٢٤١	١٩٤٩	المعارف	بغداد	شعبان رجب الشهاب
١٦٨	١٩٧٢	الشعب	بغداد	شمران الياسري
١٨٨	١٩٧٢	الشعب	بغداد	شمران الياسري
١٥٠	١٩٧٢	الشعب	بغداد	شمران الياسري
١٤٢	١٩٧٣	الشعب	بغداد	شمران الياسري
١٢١	١٩٥٦	المتنبى	بغداد	شباب احمد المشاهدي
١٤٧	١٩٤٦	الزمان	بغداد	صاحب الصباغ
٦٠	١٩٥٤	الجامعة	بغداد	صاحب الصباغ
١٠٠	١٩٤٧	الرشييد	بغداد	صباغ رشيد
٥٠	١٩٥٤	الرابطة	بغداد	صباغ سلمان
٤٧	١٩٦٧	الشمال	كركوك	صباغ حسن نجم
٢٤٧	١٩٧٢	النعمان	النجف	صباغ المشاهر
١٤٣	١٩٧١	النوري الحديثة	النجف	صباغ صادق
٣٢	١٩٧١	التياب	بغداد	صبيحي خميس فرحان الحمداني
				صبري عبدالقادر شريفة (٢١)
				صبري عبدالقادر شريفة (٢٢)
				صبري عبدالله
١٥٩	١٩٣٩	الاهالي	بغداد	

(٢٩) ذكر النصح (اللبابة في فقص الاحكام) لنشاري محمود الهيتي وهي مسرحية وليست قصة .

(٢٠) كودكيس عواد ص٨٢ .

(٢٢) كودكيس عواد ، ص٨٢ ص١٣٦ .

المستند اسم المطبعة مكان الطبع

المستند

المؤلف

٤٦	١٩٧٤	الجامعة	بغداد	لن ترحل العمون يا حيفا ، قصص	صبيح رديف
١٤٤	١٩٦٠	دار النجف	بغداد	زيارة الاربعين	صدر الدين شرف الدين (٢٢)
١٠٤	١٩٤١	الجامعة	بغداد	يوميات مراهق ، قصة في مذكرات	صفاء الدين الحيدري
١٠٩	١٩٤١	التفقيس الاهلية	بغداد	نفوس مريضة ، قصص	صفاء الدين الحيدري
١٢٠	١٩٥٨	السواء	بغداد	النافذة المفتوحة ، قصص	صفاء خلوصي (٢٥)
٢٠٣	١٩٦٧	الدار القومية	القاهرة	مسألة شرف ، قصص	صفاء خلوصي
١١١	١٩٦٢	اتحاد الادباء العراقيين	بغداد	غدا يأتي الربيع ، قصص	صفية الدبوني
٧٩	١٩٤٩	الرشيد	بغداد	اقاميس شتى ، قصص	صلاح حمدي
١٦٥	١٩٥٢	اسعد	بغداد	تشية الاقاصيص ، قصص	صلاح الدين الناهي
١٢٩	١٩٦٨	اسعد	بغداد	مجموعتان وملاحق ، قصص	صلاح الدين الناهي
١٩٨٠١٦٤	١٩٦٤١٩٣	الفرى . الجديدة	النجف	صور الحياة ، قصص	ضياء سعيد
٢٨	١٩٥٨	الجامعة	بغداد	ذكريات ، قصص	طارق داود العاني
٩	١٩٤٥	الاهلية	بغداد	خفنة بشر ، قصص	طارق عبد الجبار
٩٥	١٩٧٤	الهدف	الوصل	الرجل الى مدن الفرح ، قصص	طارق علي شريف
٩٧	١٩٦٣	الاداب	النجف	حرب المدينة (مقالات قصصية)	ظاهر السيد عبد الله (٢١)
١١١	١٩٧١	حداد	البرية	١٢ قصة ، قصص مشتركة	ظاهر حبيب
٦٨	١٩٥٩	الشركة الاسلامية للطباعة والنشر	بغداد	المسلم الناصر ، قصة طويلة	ظاهر العميد
٩٨	١٩٦٢	الوفاء	بغداد	الله في صدور العذارى ، قصة طويلة	ظاهر العميد
٦٤	١٩٦٤	العامل	بغداد	عاشق الشمس ، قصص	طلال عبد الجبار العزاوي
٩٦	١٩٧٠	الجمهورية	الوصل	الرحلة الثامنة ، قصص	طلال عبد الجبار
١١٥	١٩٦٧	شفيق	بغداد	السراب الخادع ، قصص	طلال العائلي
١٠٤	١٩٧٠	شفيق	بغداد	دنيا العيب ، قصص	طلال العائلي
٥١	١٩٧١	الازهر	بغداد	اشباح في الظلام ، قصص	طلال العائلي

- ٢١٨ . قصة عن مقتل الحسين عليه السلام وهي القرب الى القصص الديني منها الى القصص الفني .
- ٢٢ . ذكر مروك في المستنرك (كرتين) لصفاء مصطفى وهي مسرحية وليست قصة انظر عن المطالب المسرحية العربية في العراق ص ٢١٨ .
- ٢٥ . لصفاء خلوصي (ابو تواس في امريكا) ٩٦ صفحة و (بيت السراج) ١٠٤ صفحة وهما من أدب الرحلات .
- ٢٦ . ذكر عبد الله احمد في فهرسته (ثمرات قلب) لظاهر توفيق والصحاح محمد ظاهر توفيق والكتابات مجموعة مقالات وليس مجموعة قصصية .

المؤلف	المفردان	مكان الطبع	اسم المطبعة	السنة	الصفحات
طه محمد القاضي	ضحيا وثرايين ، قصص	بيروت	بلا	١٩٥٤	٧٢
طه يوسف	مذكرات مناضل ، قصة	بغداد	النجساح	١٩٥٨	٣٠
عائد خضباك	الموقف ، قصص	النجف	الغري	١٩٧٠	١٢٣
عاد العامل	عندما تضحك المدينة وبكي ، قصص	النجف	الغري الحديثة	١٩٧٣	٢٠٣
عاد عبد الجبار	في يوم غرير العرقي يوم شديد القبط ، رواية	بغداد	دار الجاحظ	١٩٧٥	٦٩
عالية مسدوح	افتتاحية للفحك ، قصص	بيروت	دار العودة	١٩٧٣	٩١
عامر رشيد السامرائي	رماد في الليل ، قصص	بغداد	دار الجمهورية	١٩٦٧	١٢٣
عباس الجابري	دموع الماس ، قصص	النجف	النفشاء	١٩٥٨	١٠٤
عباس حلمي الحلبي	الائم العذب ، قصص	بغداد	الفلاح	١٩٥٢	٤
عباس الغبر	ثورة (٢٧) مسلول ، قصة	بغداد	الاسواق التجارية	١٩٦٠	٢١٠
عبد الاله عبد الزاق (٢٨)	السفر داخل الاشياء ، قصص	النجف	الغري	١٩٧١	٢٠٠
عبد الاله الخزرومي	سرخة غشب ، قصة طويلة	بغداد	دار السلام	١٩٧٣	٥٤
عبد الامير ابراهيم محمد	خيوط الشمس ، قصص	بغداد	دار البصري	١٩٦٧	٩٦
عبد الامير الحبيب	في انتظار الرمن الاثني ، قصص	بغداد	دار الساعة	١٩٧٠	١٣٤
عبد الجبار البياتي	مخلوقات في متاهات الحياة ، قصص	بغداد	دار الجاحظ	١٩٦٩	٦٣
عبد الجبار الحكيم	خبايا النساء ، قصص	بغداد	العراق الحديث	١٩٥٧	١٠٢
عبد الجبار الحكيم	الواجهة واحلام الصغار ، قصص	بغداد	دار الحرية	١٩٧٤	٧٩
عبد الجبار العبودي	سماء مفتوحة الى الابد ، (قصص مشتركة)	النجف	الغري الحديثة	١٩٧٤	١٣٣
عبد الجبار العبودي	احترق طائر ضخيم ، قصص	بغداد	الطف	١٩٧٥	٩
عبد الجليل مصطفى البياتي	في سبيل العفة ، قصة طويلة	بغداد	بلا	٥٧	٥٧
عبد الجليل المياح	جواد السحب المداكنة ، رواية	النجف	الغري	١٩٦٨	١٥٤
عبد الجليل المياح	١٢ قصة ١ قصص مشتركة	النجف	حداد	١٩٧١	١١١
عبد الحسين العامر	١٢ قصة ١ قصص مشتركة	النجف	حداد	١٩٧١	١١١
عبد الحق فاضل	مجنونان ، رواية	الموصل	ام الربيعين	١٩٣٩	١٩٧
عبد الحق فاضل	مراح وما اشبه ، قصص	الموصل	ام الربيعين	١٩٣٦ (٢٩)	١١٩

- (٢٧) يحيى لنا الكتاب قصة اصابته بمرض السل وطريقة معالجته ولواعجه النفسية آنذاك وسُميت قصة تجاوزوا .
- (٢٨) اصدر عبد الله عبدالرزاق مجموعة قصصية باسم (لا فليسا جسد الارض) عام ١٩٧٦ عن دار الحرية في بغداد وتقع في ٩٩ صفحة .
- (٢٩) ذكر عبد الله احمد في فهرسته التاريخ ١٩٤٠ والمصحيح ما اتيته .

الصفحات	السنة	اسم الطبعة	مكان الطبع	المؤلف
١٢٧	١٩٥٨	الرابطة	بغداد	عبد الحق فاضل
١٨٣	١٩٥٨	الرابطة	بغداد	عبد الحق فاضل
٩٥	١٩٦٣	أم الربيعين	الموصل	عبد الحميد التحافي
١١١	١٩٧٥	الجامعة	الموصل	عبد الحميد التحافي
١١١	١٩٤٢	الرشيد	بغداد	عبد الرحمن خالص سالم
٢٠٨	بـلا	التغضاء	النجف	عبد الرحمن صالح الخصبي
١٥٦	بـلا	التغضاء	النجف	عبد الرحمن صالح الخصبي
٤٢	١٩٦٠	حداد	البعرة	عبد الرحمن طرقي السليم
١٠٠	١٩٦٦	الحاجظ	بغداد	عبد الرحمن مجيد الربيعي (٤٠)
١٠١	١٩٦٨	المكتبة العصرية	بيروت	عبد الرحمن مجيد الربيعي
١١١	١٩٦٩	الغري	النجف	عبد الرحمن مجيد الربيعي
١٣٦	١٩٧٠	دار القلم	بيروت	عبد الرحمن مجيد الربيعي
٩٢	١٩٧٢	دار العودة	بيروت	عبد الرحمن مجيد الربيعي
١٢٨	١٩٧٤	منشورات اتحاد الكتاب العرب	دمشق	عبد الرحمن مجيد الربيعي
٢٧١	١٩٧٤	الراي الجديد	بيروت	عبد الرحمن مجيد الربيعي
٢٣٢	١٩٧٥	دار الحرية	بغداد	عبد الرحمن مجيد الربيعي
٣١	١٩٥٦	الزهراء	بغداد	عبد الرزاق السامرائي
٤٩	١٩٥٩	الآداب	بغداد	عبد الرزاق السامرائي
٤٨	١٩٢٤	الفلاح	بغداد	عبد الرزاق الحسني
١٨	١٩٥٤	جريدة الخبر	عشار	عبد الرزاق حسين النجفي
١٢٦	١٩٧٠	الاديب	بغداد	عبد الرزاق الخالدي
١٣١	١٩٧٣	بـلا	بغداد	عبد الرزاق الخالدي
١٦٠	١٩٥٠	الرابطة	بغداد	عبد الرزاق الشيخ علي
١٤٥	١٩٥٩	المعاني	بغداد	عبد الرزاق الشيخ علي
١٥٦	١٩٤٧	السعادة	القاهرة	عبد الرزاق الظاهر
٢٣٩	١٩٦٧	دار الجمهورية	بغداد	عبد الرزاق العلوي

المؤلف	العنوان	مكان الطبع	اسم المطبعة	السنة	الصفحات
عبد الرزاق المظلي	ثقب في الجدار الصديء : رواية	النجف	الغري	١٩٦٨	٢٨٨
عبد الرزاق المظلي	الأشجار والريح : رواية	بغداد	الامة	١٩٧١	٢٤٠
عبد الرزاق الهاشمي	على صعيد الكفاح : قصص	بغداد	النجاح	١٩٥٨	٣٢
عبد الرضا محمد علي	قلوب قاسية : قصة	النجف	الغري	١٩٤٧	٩
عبد الرقيب احمد اليوسف	قصص وخواطر : مقالات قصصية	بغداد	الاغظمي	١٩٦٦	١٢٨
عبد الستار حلمي اسماعيل	علاء الدين : قصة	بغداد	الاديب	١٩٣٠	٢٦
عبد الستار ناصر (٤١)	الرفقة في وقت متأخر : قصص	النجف	الغري	١٩٦٩	١٢٢
عبد الستار ناصر	فوق الجسد البارد : قصص	بغداد	دار البعري	١٩٦٩	٩٤
عبد الستار ناصر	تلك الشمس كنت احبها : رواية	النجف	الغري	١٩٧١	١٤٤
عبد الستار ناصر	طائر الحقيقة : قصص	بغداد	دار الحرية	١٩٧٤	١٢٣
عبد الستار ناصر	موجر حياة الشريف نادر : قصص	دمشق	منشورات اتحاد الكتاب العرب	١٩٧٥	٩
عبد الحميد حسن	١٢ قصة (قصص مشتركة)	البعرة	حداد	١٩٧١	١١١
عبد الحميد خاتقاده (٤٢)	في الغاب : قصص ومسرحيات	بغداد	عبد الكريم زاهد	١٩٥٢	٨٤
عبد العزيز القديفي	مجلة الزمن : قصص	بغداد	الحكيم	١٩٤٧	٩
عبد الكريم عباس	رجل الاسرار : رواية	القاهرة	ببلا	١٩٤٩	٢٠٧
عبد اللطيف الدليشي	غرام في الريف : قصص	بغداد	ببلا	١٩٤٥	١٥٦
عبد اللطيف الراوي	ليل بلا عيون : قصص	بغداد	الازهر	١٩٦٧	٨٠
عبد اللطيف الربيعي	كفاح تلميذة : قصة	عشار	الخبر	١٩٥٥	٢٤
عبد اللطيف الربيعي	وفاء اليوساء : قصص	البعرة	الخبر	١٩٥٦	١٣٦
عبد اللطيف العبادي	نسرين : رواية	بغداد	الامة	١٩٦٣	١٨٤
عبد اللطيف الهبائي	بين الفقر والعاطفة : قصص	بغداد	اوينك طاووسيان	١٩٥٣	٧٤
عبد اللطيف هاشم السعدي	قصص ابو هاشم	بغداد	دار السلام	١٩٧٢	١٢٨
عبد الله جواد (٤٣)	الحسان الاخضر (قصص مشتركة)	بغداد	الامة	١٩٥٦	٧٤

(٤١) ذكر النصير (روايات من تاريخ العرب) لمبد الستار القزويني وهي مسرحيات قصيرة وليست قصصا انظر عمر الطالب ، المرجحة العربية في العراق ، ص ٢٧٠ .

(٤٢) ذكر النصير (حكايات في الظلام) لمبد العزيز أوجي وهو كتاب في الرحلات داخل العراق وليس قصصا . كما ذكر لمبد القاهر الكبيسي (جميلة ، عائدون) الكتاب الاول سياسي والثاني سرجية انظر المرجحة العربية في العراق ص ٢٧٠ .

(٤٣) اصدر عبد عون الروضان مجموعة قصصية باسم (بيتني مواجهة الشمس) عن دار الحرية في بغداد وتقع في (١١٩) صفحة .

الصفحات	السنة	اسم المطبعة	مكان الطبع	الفنـوان	المؤلف
٩٠	١٩٣٨	الجزيرة	بغداد	اقباس الغرام ؛ قصص	عبدالله حسن
٧٤	١٩٥٦	الامنة	بغداد	الحصان الاخضر (قصص مشتركة)	عبدالله حسن
٦٢	١٩٥٥	الزهراء	النجف	أرينب ؛ قصة طويلة	عبدالله حسون العلي
١٦٥	١٩٥٧	النجاح	بغداد	فتاة الريف ؛ رواية	عبدالله حلمي ابراهيم (٤٤)
١٢٦	١٩٦٩	اسعد	بغداد	الزجاجة واللباب ؛ قصص	عبدالله رستم
٥٦	١٩٥٠	بـلا	النجف	غزاة اللوك ؛ قصة طويلة	عبدالله فرج
٣١	١٩٦٩	اللواء	بغداد	لعنة الالهات الاربعة ؛ قصص	عبدالله محمد الحداد
١١٠	١٩٤٩	الشرق	بغداد	همس الايام ؛ قصص	عبدالله نيازي
١١٠	١٩٤٩	السراعي	بغداد	نهاية حب ؛ رواية	عبدالله نيازي
٥١	١٩٥٠	الرابطة	بغداد	بقايا ضباب ؛ قصص	عبدالله نيازي
٨٤	١٩٥٠	المعارف	بغداد	مجن طائر ؛ قصص	عبدالله نيازي
٩٦	١٩٥٣	دار المعرفة	بغداد	انا هيد ؛ رواية	عبدالله نيازي
٢١٠	١٩٦٣	دار الآداب	بيروت	اعباد ؛ قصص	عبدالله نيازي
١٤٦	١٩٧١	حداد	البحرة	اليمس المذخور ؛ قصص	عبدالله نيازي
٢١٢	١٩٣٨	الامنة	بغداد	اصداء الزمن ؛ قصص	عبدالمجيد لطفي (٤٥)
٨٠	١٩٤٤	العصاح	بغداد	قلب لام ؛ قصص	عبدالمجيد لطفي
٥١	١٩٥٣	شركة النشر والطباعة العربية	بغداد	عفيفة (٤٦) ؛ قصة	عبدالمجيد لطفي
١١٦	١٩٥٨	المعارف	بغداد	في الطريق ؛ قصص	عبدالمجيد لطفي
٦٤	١٩٦١	اتحاد الادباء العراقيين	بغداد	عيد في البيت ؛ قصة طويلة	عبدالمجيد لطفي
١٢٠	١٩٦٩	الرصافي	بغداد	الجدوة والريح ؛ قصص	عبدالمجيد لطفي
١٢٣	١٩٦٩	دار الجمهورية	بغداد	الرجال تبكي بصمت ؛ رواية	عبدالمجيد لطفي
٧٣	١٩٥٥	الخبر	البعرة	سبي بابل ؛ قصة طويلة	عبدالمسيح بلانا
٩٥	١٩٧٢	شفيق	بغداد	الصنم المحطم ومحجوز تنصاي ؛ قصص	عبدالمسيح وزير



- (٤٤) ذكر النصير ان للكاتب قصة باسم (انا الجندي) وهي في الواقع مسرحية لا قصة مسرحية انظر عمر الطالب ، المصدر السابق ص ٣٧ .
- (٤٥) ذكر عبدالله احمد في فهرسته (مثلث الاعلى) لمبدعيهين و (صودي متزوج) والمصحح يتزوج لمبدع المسح بلاواوها في الواقع مسرحيتان انظر عمر الطالب المصدر السابق ص ٣٧ .
- (٤٦) اقرب الى ترجمة حياة لفنانة اعجب بها الكاتب وتبر عن حبه لها بهذا الكتاب .

المؤلف	العنوان	مكان الطبع	اسم المطبعة	السنة	الصفحات
عبد الملك توري	رسل الانسانية ، قصص	بغداد	دار الاصل	١٩٤٦	٩
عبد الملك توري	نشيد الارض ، قصص	بغداد	الرابطة	١٩٥٤	١٢٤
عبد الهادي عباس الاسدي	نغمات وخواطر ، قصص	النجف	ببلا	١٩٤٨	٩
عبد الهادي عبدالخالق	ضحية التهور ، قصة	النجف	الزهراء	١٩٤٨	٩
عبد الواحد خماس	طريق الشوك ، قصة طويلة	بغداد	دار المعرفة	١٩٥٤	٧٢
عبد الواحد محمد	باتريشا ، قصص	بغداد	المراق الحديث	١٩٥٨	١٠٦
عبد الوارود العيسى	مذكرات مسلول (٤٧) ، قصة في مذكرات شمخي ، رواية	بيروت	الحسيني	١٩٥٣	٢٤١
عبد الوهاب الامين (٤٨)	مجموعة قصص من الادب الحديث ، قصص ذباب ، قصص	بغداد	شركة الطبع والنشر الاهلية	١٩٦٩	١٩٢
عبد الوهاب الانعمي	عقاب الخطيئة ، قصص	بغداد	المنفسر	١٩٣٤	٩٢
عبد الوهاب النعمي	دموع الوداع ، رواية	بغداد	شركة النشر والطباعة العراقية	١٩٥٢	١٠١
عبد الوهاب النعمي	ما كتبه العظم على اشجار المنفى (قصص مشتركة)	الوصل	الجمهورية	١٩٦٤	١١٢
عبود عبد الله بكر	اشجار الليمون ، قصص	الوصل	الجمهورية	١٩٦٤	١١٠
عدنان ابراهيم السامرائي	ما كتبه الحلم على اشجار المنفى (قصص مشتركة)	الوصل	الجامعة	١٩٧٤	٨٦
عدنان خالد	الشخص الثاني ، قصص	بغداد	الاديب	١٩٧٠	٩٠
عدنان رؤوف (٤٩)	من الحياة ، قصص	بغداد	الجامعة	١٩٧٤	٨٦
عربي عراقي (عبد القادر البستاني)	من نبات الناس ، رواية	بغداد	الوفاء	١٩٦١	٧٨
عزيز السيد جاسم	الابريق المتكلم	بغداد	الزمان	١٩٥٨	٩٦
علاء الدين فوزي	المناضل ، رواية	دمشق	العصرية	١٩٣٩	١١٨
علي ابو طيخ (٥٢)	اغنية على السنين (٥١) ، قصة	بغداد	دار الطليعة	١٩٤٧	٢٢٢
	خواطر في الليل والنهار ، قصة طويلة	بيروت	حداد	١٩٧٢	٧٢
		النجف	المدل	١٩٧٤	٦٣
				١٩٥٠	

- (٤٧) اقرب الى المذكرات الشخصية منها الى الفن القصصي .
- (٤٨) قسم في مجموعته القصصية المترجم الى النقص الموضوع غالبية الجانيب الاول على الجانيب الثاني .
- (٤٩) اصدر عدنان رؤوف مجموعة قصصية باسم (الحدث الثاني) عام ١٩٧٦ من مطبعة الجامعة في الموصل ونجح في (٩١)
- (٥٠) كوديس عواد ص ٢٨٤ .
- (٥١) اقرب الى ادب الرحلات منه الى الفن القصصي .
- (٥٢) ذكر عبدالله احمد في فهرسه بان (فجر جديد) لمطا رفعت قصة وهي تمثيلية في الحقيقة .

الصفحات	السنة	اسم الطبعة	مكان الطبع	المسؤول
٤١	١٩٥٢	الغري	النجف	قلب القرية ، قصة طويلة
١٠٥	١٩٦٨	الشباب	بغداد	القضية الغامضة ، قصة طويلة
٢٤٢	١٩٧٣	الحوادث	بغداد	التعيس الذي رأى نفسه ، رواية
٧٥	١٩٥٤	أسعد	بغداد	المجرمون في الأرض ، قصة طويلة
٧٨	١٩٦٠	الزعيم	بغداد	بداية الطريق ، قصص
٨٠	١٩٦١	الزعيم	بغداد	والصيف على الابواب ، قصة طويلة
٦٢	١٩٧٢	المعارف	بغداد	في الربيع العنب ، قصة طويلة
٤٠	١٩٧٢	المعارف	بغداد	الوادي الاخضر ، قصة
٦٦	١٩٧٢	المعارف	بغداد	زقاق في المدينة ، قصص
٧٢	١٩٧٣	المعارف	بغداد	الطوفان ، قصة طويلة
٤٧	١٩٧٢	المعارف	بغداد	الزروق والوج ، قصة
٧٤	١٩٣١	الغري	النجف	رنه الكأس ، قصة طويلة
١٣٤	١٩٧١	النعمان	النجف	خمسينات اضاءها ضباب الايام ، قصص
١٣١	١٩٦٩	الاداب	النجف	حكايات من رحلة السندباد الثامنة ، قصص
١٥٢	١٩٧٠	الغري	النجف	ابتسامات للناس والريح ، قصص
٩٤	١٩٧٣	دار العودة	بيروت	فنجان قهوة لرائر الصباح ، قصص
٥٦	١٩٤٧	الاعتماد	بغداد	مصرع قلب ، قصص
٩	١٩٥٠	العهد الحديث	بغداد	نانا ، قصص
٦٤	١٩٤٧	المعارف	بغداد	مذكرات سجين(٥٦)
٩	١٩٥٧	العراق الحديث	بغداد	حب في الظلام ، قصة
٩٦	١٩٥٨	أسعد	بغداد	ملكة الشياطين ، قصص
٢٣٠	١٩٦٥	الإرشاد	بغداد	قالت الايام ، رواية
٨٣	١٩٥٦	أسعد	بغداد	باطلاني ، قصة طويلة

- (٥٢) (فتاة المروية) لمي اسماعيل الطوارة المطبوعة في مطبعة الغري في النجف عام ١٩٦٠ والواقعة في (١٠٣) صفحة اقرب الى الريورتاج الصحفي عن جيلة بوجرد منها الى الفن القصصي .
- (٥٤) (مصباح الظلمين) لمي غالب الخورجي المطبوع في النجف عام ١٩٤٩ والذي يقسم (١٢٨) صفحة والذي ذكره جميع المهرسين في باب القصة ، بحث في السحر والسودرة لا يمت الى الفن القصصي بمسألة .
- (٥٥) أصدر عمر محمد الطالبي مجموعة قصصية باسم (الاحداث الجروحة) عن مطبعة الجامعة في الموصل وتقع في (١٠٢) صفحة عام ١٩٧٦ .
- (٥٦) اقرب الى الريورتاج الصحفي منها الى الفن القصصي .

المؤلف	الموضوع	مكان الطبع	اسم الطبعة	السنة	الصفحات
غالب آل يحيى	لقبظ بين القصور والاكواخ ، رواية	بغداد	المعارف	١٩٦١	١٤٨
غانم الدباغ	الماء العذب ، قصص	بغداد	الاديب	١٩٦٩	١١٦
غانم الدباغ	سوناتا في ضوء القمر ، قصص	النجف	الغري	١٩٧٠	٨٣
غانم الدباغ	ضجة في الزقاق ، رواية	بغداد	الاديب	١٩٧٢	١٩٢
غانم الدباغ	حكاية من المدينة القديمة ، قصص	النجف	الغري الحديثة	١٩٧٤	١٤٤
غانم رشيد	ما كتبه الحالم على اشجار النقي ، قصص مشتركة	الموصل	الجامعة	١٩٧٤	٨٦
غائب طعمة فرمان	حصيد الرحي ، قصص	بغداد	الرايطة	١٩٥٤	٨١
غائب طعمة فرمان	مولود آخر ، قصص	بغداد	النجوم	١٩٥٩	١٢٥
غائب طعمة فرمان	النخلة والجران ، رواية	بيروت	دار الاداب	بغداد	٢٨٤
غائب طعمة فرمان	خمسة اصوات ، رواية	بيروت	دار الاداب	١٩٦٧	٣٠٢
غائب طعمة فرمان	المخاض ، رواية	بيروت	الحرية	١٩٧٤	٣٦٣
غائب طعمة فرمان	الغربان ، رواية	بغداد	الاديب	١٩٧٥	٢٢٥
غياث البحراني	رحلة خلف العمام ، قصة طويلة	النجف	الغري الحديثة	١٩٧٣	١١٢
فاضل جاسم الصغار	آمال والام ، قصص	بغداد	دار المعرفة	١٩٥٦	١١٤
فاضل جاسم الصغار	جزائر وقسمان ، قصص	بغداد	الزهري	١٩٦٠	٨٠
فاضل جاسم الصغار	ذكريات فنان (مذكرات قصصية)	النجف	النعمان	١٩٧٥	٣٥٢
فاضل جودي الحلبي	بافعة الجسد ، قصص	بغداد	بغداد	بغداد	٥٤
فاضل الربيعي (٥٧)	الشمس في الجهة الاخرى (قصص مشتركة)	بغداد	دار السلام	١٩٧٢	٩٧
فانيل المعاني	سفاح الكوت ، قصص	بغداد	الامة	١٩٥٦	٧٩
فاضل المرزاوي	مخلوقات فاضل المرزاوي الجميلة ، قصة طويلة	النجف	الاداب	١٩٦٩	١١٠
فاضل المرزاوي	الثقلة الخامسة ، رواية	دمشق	منشورات اتحاد الكتاب العرب	١٩٧٣	١٣٥
فاضل توري	السعادة السوداء ، قصص	النجف	النعمان	١٩٧٤	٩٠٩
فالح العسكري	ستشرق الشمس حتما ، قصة طويلة	بغداد	بغداد	١٩٥٩	٦٦
فائق جميل الكماي	الوان من الحياة ، قصص	النجف	بغداد	١٩٥٢	٩
فائق محمد صالح	صغير القطار ، رواية	بغداد	الغري	١٩٧٢	١٢٦
فتاة بغداد	دماء ودموع ، قصص	بغداد	دار الساعة	١٩٧٢	٦٧
			الهلال	١٩٥٠	

المؤلف	العنوان	مكان الطبع	اسم المطبعة	السنة	الصفحات
فخري عبد الجيد	منافلون في الارض : قصص	بغداد	شركة الطباعة	١٩٥١	٣٣
فخري عبد الجيد	انا رجل ، قصص	بغداد	دار البصري	١٩٦٧	٧٩
فرحان عبد الوهيب	نفوس وضيعة ، قصص	بغداد	النجاح	١٩٥٦	٥٦
فكتور سمر جيان	بين الماضي البغيض والحاضر	بغداد	الثقافة	١٩٦١	٦٦
فلك الدين الكاكاكي	بطاقة يانصيب ، رواية	بغداد	دار الساعة	١٩٦٧	٦٣
فهد الاسدي (٥٨)	عدن مضاع ، قصص	النجف	الفري	١٩٦٩	١١٥
فهمي عرب اغا	ثمن الشرف ، قصة	بغداد	الرابطة	١٥	١٥
فهمي ع. مصطفى	ابن الناطور ، قصة طويلة	الوصل	ام الربيعين	١٩٣٠	٤٨
فؤاد بطي	سيحات الفؤاد ، قصص	بغداد	المصباح	١٩٣٩	٨٣
فؤاد التكرلي	الوجه الآخر ، قصص	بغداد	الوفاء	١٩٦٠	١٧٥
فؤاد ميخائيل	عين الليل ، قصص	البحرة	حمداد	١٩٥٣	٨٠
فيصل نجم	سخي ، قصة اسطورية	بغداد	الازهر	١٩٦٨	٥٥
فيصل الياسري	في الطريق ، قصص	بغداد	حمداد	١٩٥٠	٥٥
فيصل الياسري	كانت عذراء ، قصة طويلة	بغداد	حمداد	١٩٥١	٥٤
قاسم خضير عباس	لا تقهر الحق ، رواية	النجف	النجف	١٩٦٦	٤
قاسم خضير عباس	الراجلون ، رواية	بغداد	دار الحرية	١٩٧٥	١٧٦
قاسم الخطاط	الملكة الكادحة ، رواية	القاهرة	دار الكرنك	١٩٦٢	٢٥٦
قاسم اسماعيل الصالح	١٢ قصة (قصص مشتركة)	البحرة	حمداد	١٩٧١	١١١
قاسم محمد نجيب	الاماني الراحلة ، قصة طويلة	بغداد	النجاح	١٩٣٣	٨٤
قحطان محبوب	دموع الانسانية ، قصص	الوصل	الجمهورية	١٩٦٣	٦٦
قيس عائد	طوفان الليل ، قصص	بغداد	الجامعة	١٩٧٢	٦٦
كارنيك جورج	سياد البرية ، قصص	بغداد	الرشيد	١٩٤٨	٥٤
كارنيك جورج	دموع عذراء ، قصص	بغداد	الرشيد	١٩٤٩	٤
كارنيك جورج	نورية ، قصة طويلة	بغداد	الرابطة	٥٧	٥٧
كاظم الاحمدي (٥٩)	هموم (١٠) شجرة البمبر ، قصص	النجف	النوري الحديثة	١٩٧٥	١٣٥

- (٥٨) أصدر فهد الاسدي مجموعة قصصية عام ١٩٧٦ باسم (طيور السماء) عن مطبعة النوري الحديثة في النجف وتقع في (١٢٩) صفحة .
- (٥٩) ذكر عبدالاله احمد في فهرسة (سبع قصص وسرجية - دائما قل الصدق والحقبة) لكاظم البصري ، وهي في الواقع مترجمة عن الانكليزية من تأليف جي. سي. كورنلي .
- (٦٠) أصدر كاظم الاحمدي مجموعته القصصية (طائر الخليج) عام ١٩٧٦ عن دار الحرية في بغداد وتقع في (١٢٢) صفحة .

الصفحات	السنة	اسم المطبعة	مكان الطبع	العنوان	الؤلف
٨٠	١٩٦٢	الزعيم	بغداد	حكايات عابرة ، قصص	كاظم ثامر السعد
٨٣	١٩٦٣	الشرقية	البحرة	فقر الشوك ، قصص	كاظم ثامر السعد
٨٠	١٩٥٦ (١١)	المعارف	بغداد	حدث في الليلة الماضية	كاظم جاسم مصطفى
	١٩٦١		بغداد	الى اين المصير	كاظم شاكر العبدان (١٢)
١١١	١٩٧١	حداد	البحرة	١٢ قصة (قصص مشتركة)	كاظم الصبر
٨٦	١٩٤٢	النجاح	بغداد	رسائل شوق : قصة في رسائل	كاظم علاوي
٤	١٩٥٦	المعارف	بغداد	شعاع على حياة ضاحكة	كاظم علي الخالصي
٤	١٩٥٦	بلا	بغداد	من ماضي الناس	كاظم القريني
٣٠٧	١٩٣٩	الفيحاء	البحرة	صفوان الاديب ، رواية	كاظم مكي
٦٤	١٩٦١	النجوم	بغداد	مذكرات طالب من كردستان ، قصة طويلة	كامل حسن البصير
٣٢	١٩٥٤	البدري	بغداد	ابتسامه الربيع	كوريم سيف الدين (١٤)
١٢٦	١٩٦٩	دار الحافظ	بغداد	سلمى ، قصة	كتمان محمد صالح الزبيدي
٧٤	١٩٧٤	دار الحرية	بغداد	ممر الى احزان الرجال ، قصص	لطيفة الدليمي
٣٢٢	١٩٦٦	الحديرة	بغداد	البشارة ، قصص	لطيفة الدليمي
١٥	١٩٦٠	المعارف	بغداد	مات النهار ، رواية	لطيف عبد الحسين
٩٢٦	١٩٥٧	المتنبي	بغداد	الطفل ، قصة	ليث عمر الخفاف
١٠٦	١٩٦٨	افري	بغداد	نادية ، رواية	بلي عبد القادر
١٩٢	١٩٧١	القضاء	النجف	جنة الحب ، قصة طويلة	مائدة الربيعي
١١١	١٩٧١	حداد	النجف	الحب والفران ، رواية	مائدة الربيعي
١١٥	١٩٧٣	حداد	البحرة	١٢ قصة (قصص مشتركة)	مجيد جاسم العلي
٢٩	١٩٥٣	منشورات مكتب الطباعة والنشر والاعلان	البحرة	فتيات الملح ، قصص	مجيد جاسم العلي
١٣٣	١٩٧٤	افري الحديثة	النجف	مع الحياة ، قصص سماء مفتوحة الى الابد (قصص مشتركة)	محسن البصري محسن الخفاجي

(١١) ذكر عبدالاله احمد انها طبعت عام ١٩٦٥ والمصحح ما ابتناه .

(١٢) كوركيس عواد ص ٢٥٤ .

(١٣) هي اقرب الى السيرة الذاتية منها الى الفن القصصي . وقد اصدر كمال لطيف سالم مجموعة قصصية باسم (الرجل على جواد ادم) عن دار الحرية ببغداد عام ١٩٧١ .

وتقع في (١٣٧) صفحة .
كوركيس عواد المستشرق ص ٦٧٥ . وقد ذكر عبدالاله احمد في فهرسه (ارجوان الملك) لكوركيس كرم وهي مسرحية مترجمة عن الفرنسية لا قصة موضوعية .

(١٤)

الصفحات	السنة	اسم المطبعة	مكان الطبع	العنوان	الأولف
٩	١٩٦٨	سلمان الاعظمي	بغداد	الامباري ، قصص	محسن ناصر الكناني
٧٦	١٩٤١	الشيد	بغداد	رسمي ، قصة طويلة	محمد احمد البياتي
٩٥	١٩٧٠	دار البصري	بغداد	فوايس النهار الاربعين ، قصص	محمد احمد علي
٩٨	١٩٧٢	دار السلام	بغداد	الشمس في الجهة اليسرى (قصص مشتركة)	محمد احمد علي
٢١٠	١٩٢٨	دار الطباعة الحديثة	بغداد	الثمرات ، قصص	محمد احمد علي
١٠٤	١٩٥٧	المعاني	بغداد	آلام ، قصص	محمد بستم ذويب
٣٦	١٩٥٨	شركة التجارة والطبع	بغداد	انعتاق ، قصص	محمد بستم ذويب
٩٣	١٩٦٧	دار الزمان	بغداد	امراة سيئة السمعة ، قصص	محمد بستم ذويب
٧٣	١٩٦٢	التلفراف	بغداد	عجلة لا ترحم ، قصص	محمد جودي محمد
٩	١٩٦٩	المعارف	بيروت	الرجل الذي ضحك اخير ، رواية	محمد جودي محمد
	١٩٣١	النجاح	بغداد	في الفرات الاوسط ، قصة طويلة	محمد حسن النوري (٦٥)
١١١	١٩٧١	حداد	البعرة	١٢ قصة (قصص مشتركة)	محمد خضير
١٩٩	١٩٧٢	دار الحرية	بغداد	الملك السوداء ، قصص	محمد خضير
٩٦	١٩٧٣	القضاء	النجف	الزمن في المدن الاخرى ، قصص	محمد الرديني
٧١	١٩٧٤	دار الحرية	بغداد	بشر وارض وزمن ، قصص	محمد روزنامجي
١١١	١٩٧١	حداد	البعرة	١٢ قصة (قصص مشتركة)	محمد سمعون السباهي
٩	١٩٤٤	الرشيد	بغداد	من صميم الواقع ، قصص	محمد سليمان فيضي
٢٠٧	١٩٧٣	الغري الحديثة	النجف	النور والرماد ، رواية	محمد شاكر السبع
٤٠	١٩٣١	الكاظمين	البعرة	العفة ، قصة طويلة	محمد صالح بحر العلوم
	١٩٤٩		بغداد	الخفافيش (١٦)	محمد طاهر توفيق
٧٠	١٩٥٣	الزهراء	بغداد	عشاق متوجون ، قصص	محمد طاهر توفيق
٥٠	١٩٥٥	المصاف	بغداد	قصة يوسف الصديق وزليخا ، قصة	محمد طاهر توفيق
١١٢	١٩٦٩	الغري	النجف	عراة في المناهة ، قصص	محمد عبد المجيد
١٠٢	١٩٧٤	دار الحرية	بغداد	صوت الغني الذي ذكرنا برائحة البنفسج ، قصص	محمد عبد المجيد
٩٢	١٩٧٠	الغري	النجف	وجود تبحث عن ظل ، قصص	محمد علي ناصر

الصفحات	السنة	اسم الطبعة	مكان الطبع	العنوان	المؤلف
٣٠	١٩٦٢	مكتبة النهضة	بغداد	امراة وثلال رجال ، قصة	محمد فارس الدليمي
٨١	١٩٧٣	النعمان	النجف	البارق ، قصة طويلة	محمد كريم الكوازي
٣٢	بغداد	النجف	النجف	ابراهيم ، قصة	محمد المهدي الحسيني
٣٩	بغداد	الاداب	النجف	مرسي ، قصة	محمد المهدي الحسيني
٢٩	بغداد	الاداب	النجف	نوح ، قصة	محمد المهدي الحسيني
٤	١٩٣٩	الشعر	النجف	عروس ترف الى قبرها - رواية	محمد ناجي طاهر (١٧)
١٣٩	١٩٦٩	الشعب	بغداد	رجل الذي فاته القطار	محمد النقدي
٩٥	١٩٢١	بغداد	القاهرة	في سبيل الزواج ، قصة طويلة	محمد السيد
٧٢	١٩٢٢	الاعتماد	القاهرة	مصر الضعفاء ، قصة طويلة	محمد السيد
٨٥	١٩٢٢	المساهد	القاهرة	النكبات ، قصص	محمد السيد
٦٨	١٩٢٨	دار السلام	بغداد	جلال خالد ، قصة طويلة	محمد السيد
١٢٧	١٩٢٩	بغداد	بغداد	الطلائع ، قصص	محمد السيد
١٠٩	١٩٣٥	العهد	بغداد	في سماع من الزمن ، قصص	محمد السيد
٩٢	١٩٦٨	العربي	النجف	انعام الغلما ، قصص	محمد جنداري الجميلي
١٧٣	١٩٤٩	العربي	النجف	سري ، قصص	محمد الجيب (١٨)
٨٠	١٩٥٧	الجامعة	بغداد	آخر الاسبوع وقصص اخرى	محمد الموردي
٤٨	١٩٥٧	دار الازمنة	بغداد	بور سعيد وقصص اخرى	محمد سعيد
١٠٧	١٩٦٩	دار الارشاد	بيروت	عدالة السماء ، قصص	محمد شيت خطاب
٤	١٩٥٨	المساواة	بغداد	درب المراهقات ، قصص	محمد الظاهر
٥٣	١٩٦٢	اتحاد الادباء العراقيين	بغداد	النافذة ، قصص	محمد الظاهر
٧٤	١٩٧٠	سلامان الاعظمي	بغداد	وجه علي رسيف زوماني ، قصص	محمد الظاهر
٧١	١٩٧١	الامة	بغداد	اوعية الغياب ، قصص	محمد الفلاحجي
٩٥	بغداد	البحر	البحر	يتيمة الحي ، قصة طويلة	محمد محسن النذيري
٥٠	١٩٤١	الشعر	الوصل	فوزية ، قصة طويلة	محمد مفتي الشافعية
٣٢	١٩٥٣	الاتحاد الجديد	الوصل	نعمان ، قصة	محمد مفتي الشافعية

(١٧) ذكرها عبدالاله احمد في فهرسة ص ٥٨ ، ولكنني لم اشر عليها .

(١٨) ذكر عبدالاله احمد (جريمة الجميع) لمحمد لطفي وهي مسرحية وليست قصة ، انظر عن الطالب المسرحية المروية في العراق ص ٢٧٢ . وذكر النعير (القنطرة العراقية) لمحمد نديم وهي مسرحية ايضا كما ذكر (ماساة اخوين من اللاجئين) كوزة حمزة شير علي وهي مسرحية ايضا انظر عن الطالب م . س ص ٢٧٢ .

الصفحات	السنة	اسم الطبعة	مكان الطبع	الفنان	المؤلف
٢٥٨	١٩٧٥	اتحاد الكتاب العرب	دمشق	هم او ويبقى الحب علامة . رواية	محي الدين زكلكه (١٩١)
٧١	١٩٥٣	العربية	بغداد	قصة من الجنوب قصة حورية طوبلة	مرتضى الشيخ حسين
١٠٢	١٩٧٣	الاديب	بغداد	لقاء في الظهيرة الالهة	مرتضى الشيخ حسين
٧٨	١٩٤٨	الراعي	بغداد	رياض : قصة طوبلة	مرتضى الشيخ حسين
٦٣	١٩٦٩	الاداب	النجف	ديان : قصة طوبلة	مرتضى الشيخ حسين
٥٨	١٩٧٢	دار الطباعة الحديثة	البعرة	حزيران والسفينة وشجرة السدر . قصص	مرتضى الشيخ حسين
٤	١٩٤٢	بلا	النجف	هذه الوجوه المنسية . قصص	مرتضى الشيخ حسين
٨٢	بلا	منمنمة	بيروت	الوفاء : قصة	مرتضى الشيخ حسين
١٦٧	بلا	مركبة فن الطباعة	القاهرة	عقلي دليل : قصص	مرتضى الشيخ حسين
٣١٦	بلا	بلا	القاهرة	ليالي ملاح : قصص	مرتضى الشيخ حسين
١٥٩	١٩٧٠	الغري الحديثة	النجف	رائعة : قصة طوبلة وخواطر	مرتضى الشيخ حسين
٧٤	١٩٥٦	الامة	بغداد	السمت : رواية	مرتضى الشيخ حسين
١٩٤	١٩٦٨	الاديب	بغداد	الحصان الاخضر : قصص مشتركة	مرتضى الشيخ حسين
١٧٧	١٩٧١	الاديب	بغداد	رجلان على السلام : رواية	مرتضى الشيخ حسين
١٠٢	بلا	الرابطة	بغداد	الزائر الليلي : قصص	مرتضى الشيخ حسين
٤	١٩٦٩	الغري الحديثة	النجف	الهيكل : قصص	مرتضى الشيخ حسين
٤	١٩٧٣	مكتبة المنار	البعرة	١٢ قصة نافعة : قصص	مرتضى الشيخ حسين
١١٩	١٩٥٤	الرابطة	بغداد	تحت السماء العائمة . قصص	مرتضى الشيخ حسين
٨٧	١٩٦٠	العاني	بغداد	مجموعون طيور : قصص	مرتضى الشيخ حسين
١٥٩	١٩٧٢	النعمان	النجف	غضب المدينة : قصص	مرتضى الشيخ حسين
١٣٢	١٩٧٣	النعمان	النجف	الجدور : رواية	مرتضى الشيخ حسين
٨٤	١٩٧٤	دار النشام	بغداد	الطيب عباس : عباس الغريب . رواية	مرتضى الشيخ حسين
١٠٩	١٩٦٨	المكتبة المعصرية	بيروت	الطيور : رواية	مرتضى الشيخ حسين
١٢٧	١٩٧٠	مشورات دار الكلمة	النجف	اصوات في المدينة : قصص	مرتضى الشيخ حسين
				خطوات المسافرين نحو الموت : قصص	مرتضى الشيخ حسين

(١٩١) اصدر محي الدين زكلكه رواية باسم (ناسوس) عن مطبعة دار الساعة ببغداد وعدد صفحاتها (٣٢٨) صفحة .
 (٧٠) (جرائم مورت اماني) لمطفي علي الصادرة عن شركة الاجارة والطباعة في بغداد عام ١٩٥٨ وتقع في (١١٥) صفحة اقرب الى المورد القومية المتروعة من احداث قضائية مورت اماني

الكاتب وهي بعيدة عن الفن القصصي .
 (٧١) اصدر منير عبدالاهم مجموعة قصصية باسم (شوايح زرقاء) عام ١٩٧٦ عن مطبعة سلمي ببغداد وتقع في (١٢٥) صفحة .

الصفحات	السنة	اسم المطبعة	مكان الطبع	العنوان	الألف
١٨٣	١٩٦٠	الارشاد	بغداد	المدنية تحتضن الرجال ، رواية	موفق خضر
١٤٤	١٩٦٢	العامل	بغداد	الانتظار والطر ، قصص	موفق خضر
٩٦	١٩٦٨	الغري	النجف	مرح في فردوس صغير ، قصص	موفق خضر
١٢٣	١٩٧٠	البيان	بغداد	اللق ما بيدك ، قصص	موفق خضر
١٢٦	١٩٧٤	دار الحرية	بغداد	نهار ، متائق ، قصص	موفق خضر
١٧٣	١٩٧٥	دار الحرية	بغداد	الاغتيال والفضيب ، رواية	موفق خضر
	١٩٧٧	دار الحرية	بغداد	اغنية الاشجار ، قصص	موفق خضر
	١٩٦٨		بغداد	خنفس جوب (٧٦)	موفق الطيار
١٤١	١٩٧٠	الغري	النجف	حين يقصد السفر ، قصص	موفق هاشم الشديدي
٨٦	١٩٧٤	الجامعة	الوصل	ما كتبه الحلم على اشجار المنفى ، قصص مشتركة	مؤيد البوزركي
٩٧	١٩٧٠	الايمان	بغداد	خطوات في ليل النجر ، قصص	مي مظفر
٣٣٦	١٩٥٨	الكاثوليكية	بيروت	شميرام ، رواية	ميخائيل اورو
٥٦	١٩٣٧	الاهالي	بغداد	العدالة ، قصص	ميخائيل الياس فسالي
٤٩	١٩٢٩	النجاح	بغداد	ضحية العدالة ، قصة	ميخائيل تيسي
٨٥	١٩٢٦	النجاح	بغداد	مرآة الحال ، قصص	ميخائيل تيسي
١٥٧	١٩٥٥	شركة التجارة والطباعة	بغداد	رجال وظلال ، قصص	مير بصري
١١٥	١٩٥٩	الثقافة	بغداد	الاعمى ، قصص	نابلون حنا
٦٣	١٩٦٣	اسعد	بغداد	سهرة في الظلام ، قصص	نابلون حنا
٨٦	١٩٦٩	الغري	النجف	انقبة في قاع ضيق ، قصص	ناجح العموري
٩٨	١٩٧٢	دار السلام	بغداد	الشمس في الجهة اليسرى ، قصص مشتركة	ناجح العموري
٧٤	١٩٥٦	الامنة	بغداد	الحصان الاخضر ، قصص مشتركة	ناجي جابر
١٨٢	١٩٦٦	دار الاندلس	بيروت	مع الايام ، قصص	ناجي جواد
٩٨	١٩٥٥	المعارف	بغداد	٤ نساء ، رواية	ناجية حمدي
٣٢	١٩٥٤	العريضة	بغداد	الروح السجين ، قصص	ناظم كاظم الجبلي
٦٤	بلا	بلا	بغداد	براءة وقدمية ، قصة في مذكرات	نافع عبدالجبار علوان
٨١	١٩٦١	دار البصري	بغداد	ماساة طفلة ، قصة طويلة	نجم سلمان

الصفحات	السنة	اسم الطبعة	مكان الطبع	العنوان	المؤلف
٨٦	١٩٧٤	الجامعة	الوصل	ما كتبه العلم على اشجار المنفى ، قصص مشتركة	نجمان ياسين
٨٤	١٩٧٤	الجامعة	الوصل	احتراف : قصص	نجمان ياسين
٧٤	١٩٥٠	التقدم	بغداد	اشياء تافهة ، قصص	نزار سليم
٨٣	١٩٥٢	الجامعة	بغداد	فيض ، قصص	نزار سليم
١٧٧	١٩٧١	الغري الحديثة	النجف	رغم كل شيء ، قصص	نزار سليم
٩١	١٩٧٢	الجمهورية	النجف	زقاق الفران ، قصص	نزار عباس
٩٣	١٩٧٤	الغري الحديثة	النجف	رائحة الارض ، قصص	نعمان مجيد
٢٤	١٩٧١	الامنة	بغداد	الرسالة الاخيرة ، قصة	نعيم الزبيدي
٢٦	١٩٧١	بلا	بغداد	الطريق الذي لا ينتهي ، قصة	نعيم الزبيدي
١١١	١٩٥١	العارف	بغداد	ضحية المكائد او المصلح السجين : قصة طويلة	نور الدين داود
١١١	١٩٤٢	الرشيد	بغداد	صور من الحياة ، قصص	نوري زليخة
٣٢	١٩٦٩	الجمهورية	الوصل	براعم في الطريق ، قصص	هاشم عبدالكحلاوي
١٠٧	١٩٥٨	الرابطنة	بغداد	٧ قصص عن اليهود ، قصص	هلال ناجي
٨٤	١٩٥١	دار العلم للملايين	بيروت	بغير قلوب ، قصة طويلة	هلال ناجي
٩٢	١٩٧٥	الجامعة	بغداد	وصال ، قصة طويلة	هند نوري العبدان
٥٠	١٩٥٤	الراعي	بغداد	من المجتمع ، قصص	وائل محمود السعيدني
١٢٨	١٩٧٣	التضامن	بغداد	نداء الشوق ، قصص	وحيد الدين بهاء الدين
١١١	١٩٧١	حداد	البصرة	١٢ قصة ، قصص مشتركة	ودود حميد
١١٥	١٩٧٠	دار البصري	بغداد	ضياح ، رواية	وعدا الله البستاني
٤	١٩٧٠	السجل	بغداد	يرفضون بلا حدود ، قصص	وفيق رؤوف
٢١٦	١٩٦٥	الشمال	كر كوك	الشمعة الاخيرة ، رواية	وهبي حسين كوزه جي
٢٠٨	١٩٦٥	دار العلم للملايين	بيروت	الزقاق المسدود ، رواية	ياسين حسين
١٩٥	١٩٦٥	دار العلم للملايين	بيروت	كما يموت الاخرون ، رواية	ياسين حسين
٩٧	١٩٦٧	الكتبة العصرية	بيروت	الصمت والحقيقة ، قصة طويلة	ياسين حسين
١٤٦	١٩٦٦	دار الساعة	بغداد	خفر ودموع ، قصص	يعنى ادريس الصواف
٧٧	١٩٥٣	الجامعة	بغداد	الثالوث ، قصة طويلة	يعنى عباس

الصفحات	السنة	اسم المطبعة	مكان الطبع	العنوان	المؤلف
١٥٠	١٩٣٨	المعارف	بغداد	الجمرة الاولى ، قصص	يعقوب بلبول
١١٢	١٩٧٠	الجمهورية	الموصل	إيام الرحيل ، قصص	بلدا قلا
٦٢	١٩٢٨	النجاح	بغداد	ضحايا الآمال ، قصص مشتركة	يوسف حناني اسحق
١٤٥	١٩٦٧	النعمان	النجف	حين يجف البحر	يوسف الحيدري
١٤٢	١٩٦٩	الغري	النجف	رجل تكرر له المدينة	يوسف الحيدري
٤٩	بغداد	العامة	بغداد	قصة المهادي الشمري ، قصة طويلة	يوسف رجب
٢٣٣	١٩٧٠	الاديب	بغداد	اللعبة ، رواية	يوسف الصائغ
١٠٧	١٩٧٤	اتحاد الكتاب العرب	دمشق	المسافة ، رواية	يوسف الصائغ
٤	١٩٢٧	بغداد	البعرة	الضمراء ، قصص	يوسف هرمز ججو
	١٩٣٧	مجلة لغة العرب المجلد الخامس	بغداد	غادة بابل ، رواية	يوسف غنيمة
١٠٦	١٩٦٨	حداد	البعرة	الندبة الزرقاء ، قصص	يوسف يعقوب حداد
٩٥	١٩٧٢	حداد	البعرة	فيما الى عالم جديد ، قصص	يوسف يعقوب حداد
٧٩	١٩٧٤	حداد	البعرة	النوارس تديع اسرارها ، قصص	يوسف يعقوب حداد
٨٠	١٩٧٥	حداد	البعرة	شرح في الرأس الاخضر ، قصص	يوسف يعقوب حداد
٩٦	١٩٦١	الزعيم	بغداد	مآسي الحياة ، قصص	يونس جاسم الحديدي
١٤٦	١٩٦٢	الايمان	بغداد	مآسي الفقراء ، قصص	يونس جاسم الحديدي
١٣٨	١٩٧٠	الجمهورية	الموصل	مآسي الفقراء ، قصص	يونس علي الشلومي
٧٠	١٩٦٨	الزوراء	الموصل	بداية كفاح ، رواية	يونس علي الشلومي
٧٢	١٩٦٩	الزوراء	الموصل	قصص ٦٨ (٧٢)	يونس علي الشلومي
٧٨	١٩٦٨	الغري	النجف	قصص ٦٩ (عددان)	يونس علي الشلومي
٢١٦	١٩٧١	دار الاسلام	بغداد	القصص عراقيّة	يونس علي الشلومي
١٢٨	١٩٧٤	دار الساعة	بغداد	الكلمة ، عدد خاص بالقصة	يونس علي الشلومي

(٧٢) وقد اصدر اتحاد الادباء في العراق في الفترة بين عامي ١٩٦٠-١٩٦٢ مجموعتين تضم قسمًا عراقيا اطلق عليهما اسم (قصص مختارة) .

ملفوظات

(٤)

اعلام في العراق

الدكتور زكي مبارك

بقلم

عبد الزاق الهلالي

بغداد - الجمهورية العراقية

لقد مرت في اليوم الثالث والعشرين ، من شهر كانون الثاني ١٩٧٨ ، الذكرى السادسة والعشرون لوفاة المرحوم الدكتور زكي مبارك ، دون أن يتذكره واحد من المعنيين بتاريخ الأدب المعاصر ، بكلمة رثاء ووفاء .

وبقدر تعلق الأمر بنا نحن العراقيين ، فقد كنا أوفياء له ، معترفين بما قدم للعراق من خدمات ، إبان السنة الدراسية التي قضاها فيه ، أو بعد مغادرته بغداد عائداً الى القاهرة في سنة ١٩٣٨-١٩٣٩ .

واليوم وبمناسبة هذه الذكرى ، يطيب لنا أن نعطي قراء « المورد » خلاصة وافية عن نشاط هذا الرجل الكبير في ميدان الثقافة والأدب ، خلال السنة التي قضاها في العراق ، ليقفوا ، بالرغم من مرور أربعين سنة ، على هذا النشاط عندما انتدب لتدريس مادة الأدب العربي في دار المعلمين العالية سنة ١٩٣٧-١٩٣٨ .

★ زكي مبارك في بغداد :

وصل الدكتور مبارك الى بغداد صبيحة يوم ٢٣/١٠/١٩٣٧ ، فماذا كان شعوره نحوها وما الذي رآه فيها ، وكيف تغيرت نظرتة عنها ؟ لنقرأ ما قاله وهو يوضح لنا هذه المشاعر :

[... ولكن صاهري ضاق حين دخلت بغداد ، فقد افسدتني القاهرة وباريس ، ولم أعد أستطيع الحياة في مدينة ليس فيها (بوليش) ولا (شولفيد)^(١) وزاد كروبي ، ان الموسويين أحاطوا بي من كل جانب ، وأفهموني ان علي أن اراعي كيت وأن أتجنب زيت .

(١) (بوليش) كلمة نحتها الفرنسيون من (بولفار سان ميشيل) وقد صاغ الدكتور على وزنها كلمة (شولفيد) ويقصد بها شوارع بغداد .

ثم تحدث المتحدثون ، بأن العقارب والافاعي كثيرة جداً في بغداد ، وان الواجب ان احترس ، فلا ألبس ثوباً الا بعد أن أنفضه بقوة وعنف للسلامة من ذوات الديب والوثوب .
أمن أجل هذا المصير المزعج أترك السير الجامح في شوارع القاهرة وباريس ؟ وكيف أعيش في بغداد تسعة شهور طوال ؟ [١٩]

★ بغداد كما رآها :

بهذه الوسواس جاء الى بغداد ، ولكنه ما إن لبث فيها الا قليلا حتى تغيرت نظراته وتبخرت تلك الوسواس والاراجيف ، فماذا رأى فيها ؟ وماذا قال عنها بعد ذاك ؟ قال :

[ليس من الاسراف أن اصرح بأنني لست من الغرباء في بغداد ، فأنا أغار عليها ، كما أغار على القاهرة والاسكندرية ، لأنها في قلبي وفي نفسي من الحواضر العربية التي يغار عليها العرب والمسلمون .

وفي نيتي وأنا صادق ، أن اجاهد في سبيل بغداد حتى تبلغ ما هي أهل له من الحضارة وال عمران ، وتحمل مصاييح الثقافة كما كانت في عهود الخلفاء ، ولن اترك هذه المدينة حتى أضع في صدور تلاميذي وأصدقائي بذور الشوق الى الحياة العالية ، حياة المدينة الصحيحة التي تعشق الانوار وتبغض الظلمات .] وبعد أن يستطرد في وصف ما رآه في هذه المدينة العربية العريقة يقول :

[وكنت انتظر أن تكون بغداد ميدانا للجدل والصيل على نحو ما كانت في عهد المتكلمين ، فكانت كما انتظرت ، فهي اليوم تخرج الادباء والمفكرين الذين يسلون الاسمار بأجود ما تجود به العقول ، ويكفي أن يكون محمد رضا الشبيبي وزير المعارف وطه الراوي مدير التعليم ، فيها . فهذان الرجلان يصوران ما امتازت به العقيلة العراقية في قديم الزمان . وليت ادباء القاهرة يعرفون ، ان مؤلفاتهم ، تقرأ في بغداد ، وليت أصحاب المجلات في القاهرة يعرفون ، ان لهم قراء في العراق . فلو عرف زملاؤنا في مصر شيئا من ذلك لحاسبوا أنفسهم بعض الحساب .

ففي العراق موازين يعرف بها النقصان والرجحان . وفي العراق يميزون بين الطيب والخبيث والغث والسمين . . .]

★ ادباء بغداد يكرمون الدكتور :

ولم يكد يستقر بالدكتور زكي مبارك ، المقام في بغداد ، حتى تنادى عدد من أدباء بغداد وقرروا اقامة حفلة تكريمية لرائد الأدب الحديث ، وفي مساء يوم ١٧/١٢/١٩٣٧ اقيمت تلك الحفلة ، فكانت مهرجاناً أدبياً رائعاً تكلم فيها عدد من الادباء والشعراء ، الذين أعربوا في كلماتهم وقصائدهم عن تقديرهم لأدب الدكتور ومواقفه البارزة في خدمة الأدب العربي .

★ ليل بغداد :

وقد رد الدكتور زكي مبارك على هذه الكلمات والقصائد بكلمة طريفة شكر فيها هؤلاء الذين كرموه في هذا البلد الأمين ، ومن طريف ما جاء في كلمته ، تلك العبارات التي تحدث فيها عن (ليل بغداد) فماذا قال فيه ؟ قال :

[وقد تفضلت الطبيعة العراقية ، فاتحفتني بأنفس ما تملكون ، وهو ليل بغداد ولن اترك لكم هذا الليل ، واصارحكم بأني سأنهبه ثم أطويه وأنقله الى ضفاف النيل .

ولكن أي ليل ؟ انه في هذه الايام لا يعرف انسانا سواي ، فان شعر احدكم بأن ليلاليه مضية ، فليحقد علي كيف شاء ، فأنا الذي أنهب من عينيه سحر الليل ، ليل بغداد .

ولهذا الليل أيها السادة ، احاديث ، فقد عرفت به كيف استطاع علماء العراق ، ان يملأوا الدنيا ، علماً وأدباً . وكيف كان الرجل يستطيع ان يؤلف مائة كتاب ويعلم الوف التلاميذ ويساجل النجوم بأشعار باقية على الزمان !

ليل بغداد ، هو الذي سيخلق زكي مبارك من جديد .

ليل بغداد الطويل الذي يصل في بعض الاحياء الى (سبع وسبعين) ساعة ،

ليل بغداد الذي حمل المكتبة العامة ، على رفع شكواها الى وزارة المعارف ، لتنقذها من ، الجاحظ الجديد ، الذي اسمه زكي مبارك .

وما انكر أيها السادة اني عرفت فيما سلف ، ليلاً ، أطول من ليل بغداد ، وهو ليل باريس ولكن ليل باريس على طوله ، كان طيع الصباح بفضل ما هنالك من ملاء وفتون . أما ليل بغداد فلا يعرف شيئاً من ذلك ، وهو ليل العلم وسيصيرني وا أسفاه من كبار العلماء .]

★ الرصافي يرحب ايضاً :

أما شاعرنا الكبير الاستاذ الرصافي ، رحمه الله ، فقد بعث وهو في الفلوجة دار اقامته ، بقصيدة يرحب فيها بالدكتور مبارك قال فيها :

إذا أطرى الانام فتى أديباً	فلا بن مبارك أدب غزير
وعلم لا اشبهه ببحر	فقد نضبت بجانبه البحور
لقيت به أخا أدب وعلم	له شبه وليس له نظير
زكا نفساً وقيل له زكي	وبورك فالبارك فيه خير
يمج يراعه في الطرس ليلاً	يشق دجاء صبح مستنير
أقام (بنشره الفني) ^(٢) جسراً	لمن في الفن أعجزه العبور

(٢) اشارة الى كتابه (النشر الفني في القرن الرابع) .

جلا بذكائه صدف المعاني كأن ذكائه للفهم نور
وخاض عباب بحر من بيان تحوم عليه من بدع نور
إذا قرع المنابر يوم حفل رأيت الناس من فرح تمور
إذا افتخرت به مصر وثاقت فكل بني العراق به فخور

★ استاذ الأدب العربي :

وهكذا وبمثل هذه المشاعر والاحاسيس ،بدأ الدكتور عمله في تدريس مادة الأدب العربي ، في دار المعلمين العالية ، ويلقي على طلابه (وكنت واحداً منهم) محاضراته ، فاذا هو استاذ فريد من طراز جديد ، له اسلوبه الخاص في الحديث وطريقته الجذابة في التدريس ، فترك بذلك الاسلوب وتلك الطريقة آثارا بارزة في أذهان طلابه ، انعكست بعد ذاك في أعمالهم وكتاباتهم الأدبية .

★ زكي مبارك والحياة العلمية في بغداد :

وقد أعرب الدكتور عن خطته التي يسير عليها في التدريس ، وعن الاهداف التي يسعى لتحقيقها فقال :

[نحن نحاول اليوم أن نضع ، للحياة العلمية في العراق ، اصولا من التقاليد الصالحات، فهل ترون من الخير أن نحقق ما عجزت عن تحقيقه الجامعة المصرية ؟ ما الذي يمنع ذلك ؟ ! في الحق ان وزارة المعارف العراقية ، قد تلاين الطلبة كما صنعت وزارة المعارف المصرية .

ولكن الى ان يتحقق ذلك الغرض المنشود أرى أن يفرض درس (الأدب العربي) على جميع الطلاب في المعاهد العالية ، واليكم موجبات هذا الاقتراح :

أولاً :- نحن في العراق ، نحاول جهد الطاقة ، أن نعيد مجد الاسلاف في حيواتهم العلمية والأدبية والفلسفية . وكان أسلافنا جميعا معروفين بالتفوق في اللغة العربية . فما كان طيب ولا مشرع الا وله آثار نظمية ونثرية تشهد ببراعته في الأدب والبيان .

ثانياً :- نحن نحاول نقل العلوم الحديثة الى اللغة العربية ، وهذا يوجب أن يكون الرياضيون والمهندسون والمشرعون والاطباء قادرين أتم القدرة على التعبير باللغة العربية ، يذكر بآبن سينا وابن رشد وابن البيطار والغزالي ، والكحل بن الهمام وامام الحرمين^(٢) .

ثالثاً :- سيكون أكثر أبنائنا في العراق ، مدرسين في المدارس الثانوية ، والمعاهد العالية ، وهؤلاء

(٢) لقد حققت الايام امية هذا الفكر الكبير فهامي بعض الدول العربية ومنها العراق تعمل على تعريب التعليم في معاهدها العالية وجامعاتها .

لا مفر لهم من أن يشعروا تلاميذهم بأنهم يتكلمون لغتهم العلمية ، كما يتكلم المدرسون الاوربيون لغتهم العلمية .

رابعاً : - سيكون أكثر أبنائنا من شبان العراق ، مسؤولين عن تثقيف الجمهور ، وهذا الجمهور ، لغته العربية ، وهو في بعض أحواله يفهم لغته ، بأدق مما يفهمها المتحدثون من شبان هذا الزمان . [

تلك هي الاهداف التي كان يهدف اليها الدكتور زكي مبارك ، عندما استجاب لرغبة وزارة المعارف واتدابه لتدريس مادة الادب العربي في دار المعلمين العالية .

★ نشاط ثقافي ملحوظ :

وقد أثبت هذا الاستاذ الكبير منذ أن وطئت قدماه أرض العراق ، انه جذوة متقدة من النشاط الثقافي ، والحركة الادبية .

فانه لم يكد يستقر به المقام في بغداد حتى راح يكسر الجسود المسيطر على الحركة الادبية والفكرية في العراق ، ويبعث الحياة والنشاط في حقل النشاط الادبي والثقافي لا في العراق وحده ، بل في القاهرة ولبنان أيضاً .

وبات ادباء العراق وكتابه ، يهرعون لسماع محاضراته الادبية التي كان يلقيها في قاعات دار المعلمين العالية وكلية الحقوق ونادي المثني وغيرها فبهرهم حديثه عن (عبقرية الشريف الرضي) و (المذاهب الادبية في مصر) و (العروبة في مصر) . الخ .

ولم يكن هذا النشاط مقتصرًا على بغداد وحدها ، بل امتد الى بعض المدن العراقية الاخرى كالموصل والبصرة والنجف الاشرف ، اذ كان له فيها ندوات واجتماعات واحاديث .

وأثناء وجوده في النجف الاشرف ، أقامت له جمعية الرابطة الادبية فيها ، حفلة تكريمية ، القيت فيها الكلمات والقصائد الترحيبية ، وثبتت بهذه المناسبة ما جاء في قصيدة الشاعر المرحوم محمود الجبوبي التي القيت في هذه الحفلة ، اذ قال :

أهلاً بمن وعد الوصال وقد وفى وابى زكي نجاره ان يخلفا
خذ ما تراه على الوجوه دلالة ما في الضمير بها انجلي وتكشفا

ثم قال فيها :

هذا العراق اذا احتفى بك انما بالعلم والأدب الرفيع قد احتفى
وافيته فتناولت ما بينها أعناق أهليه اليك تشوّفا
وحلته فحللت أكرم منزل للقاءه قدماً فؤادك قد هفا
طابت مغارسه ومما أثمرت مر الحفاظ بجنبه حلوا الوفا

وشفيت (ليلاه المريضة) بعدما
وأثنته (بالعبرية) فذة
و (بدائع) تأبى بداعتها لها
و (مدامع العشاق) تشهد انها
رب اليراعة ما أحب لقاريء
مهلا فأئك قد سحرت بها النهى
كانت من الداء العياء على شفا
فأثى لها متشوقاً متلهفا
بسوى السلاف لطافة أن توصفا
لولاك لم تر للدموع مكفكفا
ما نمقته وما أدق والطففا
وسكبت للادباء منها قرقفا

★ ليلي المريضة في العراق :

ولم يكتف بهذا النشاط الثقافي ، داخل العراق ، بل امتد كما قلنا الى القاهرة لاسيما بعد أن اتخذ من صفحات مجلة الرسالة ، لصاحبها الاستاذ احمد حسن الزيات المنبر الذي يتحدث فيه عن (ليلي المريضة في العراق) . فقد راح ينشر المقالات الطوال عن (ليلاه) هذه ، فيرن صداها في الاوساط الادبية في شتى الاقطار العربية ، وتنال الرضا والاعجاب والتقدير .

وقد جمع هذه المقالات بعد ذاك واصدرها كتاباً بثلاثة أجزاء ، كشف فيها عن أدبه الرائع وخياله الخصب .

ونورد في ما يلي ، الكلمة التي وجهها الى الدكتور محمد حسين هيكل وزير المعارف المصرية آنذاك ، وهو يقدم له هذا الكتاب الطريف ، اذ قال :

[قد تغضب عليّ ، وأنت وزير ، لأن الوزراء في الأغلب ، يتوقرون ويتزمتون ولكنك لن تبقى وزيرا طول دهرك ، فقد ترجع الى فردوس الادب بعد شهور أو بعد أعوام ، ويومئذ تقرأ هذا التقرير ، بروح الاديب الفيلسوف ، فتعرف اني لم أكن من المسرفين .

وهل من القليل ، ان تراني وصلت الى ضمير الحياة العراقية ، ثم وصفته بأسلوب يخفي سحره الدقيق على هاروت وماروت ؟

وان رأيتم في هذا التقرير ، حباً شديداً ، (للامة العراقية) فلا تعجبوا ، فما ذقت طعم الحياة ، الا في العراق ، ولا رأيت صدق القلوب الا في العراق ، ولا عرفت جمال النيل ، الا بعد ان رأيت لون مائه في دجلة والفرات . وما أسفت على شيء ، كما أسفت ، على ان لم يقدر لشوقي أن يزور العراق .]

★ تطلعات قومية :

لقد جاء الدكتور زكي مبارك الى بغداد ، في وقت كانت بعض النعرات الاقليمية ، ترفع رأسها في أرض الكنانة ، فما استقر به المقام في ربوع الرافدين ، حتى لمس من كذب ، ما فيها من

روح عربية صريحة ومشاعر قومية ، فتأثر بها ، وأحس بها احساساً عميقاً ، فلا عجب أن سمعناه يقول وهو يغادر بغداد :

[الى اللقاء يا ادباء العراق ، في ميادين النضال بين القاهرة وبغداد ،

الى اللقاء القريب ، يوم تصبح الاقطار العربية ، أمة واحدة •

الى اللقاء يوم ترفع الحواجز التي خلقتها الاوضاع السياسية ، فلا يحتاج الرجل الى جواز

سفر ، حين ينتقل من العراق الى مصر أو من مصر الى العراق •

الى اللقاء القريب ، يوم تتوحد بيننا المذاهب التعليمية والاجتماعية والاقتصادية ، هذا حلم ،

قد لا يتحقق ، ونحن أحياء ، ولكن يشرفنا أن نكون من أوائل الهاتفين بهذا الحلم الجميل •]

تلك هي تطلعات الرجل القومية ، كان يراها حلمًا جميلًا ، ولكنها اليوم أصبحت حقيقة واقعة ،

فان كثيرا من هذه التطلعات ، قد حققت ، في يومنا هذا •

★ الجامعة العراقية :

وكانت دعوته الى تأسيس الجامعة العراقية، مثاراً لتنبيه العراقيين الى أهميتها في رفع لواء

النهضة في البلاد •

فقد أعرب عن رأيه هذا منذ أن حل في بغداد ، وراح يؤكد عليها في العديد من محاضراته

وأحاديثه وكتابات •

وقد جاء في إحدى مقالاته حول هذا الموضوع ما نصه :

[لقد رحلت من مصر وأنا مصمم على الاستبسال في الدعوة الى انشاء الجامعة

العراقية ••

لقد آن للمفكرين في العراق ، ان يسألوا ، عما صنعوا في سبيل الجامعة العراقية ، فاني اخشى

أن يطول أمد التريث والتسويف ، فتمر أعوام وأعوام ، قبل أن يتحقق هذا المشروع الجميل •

وقد يكون عجيباً ، أن يوجد اناس يحتاجون الى من يقنعهم بوجوب انشاء جامعة بغداد ،

ويؤكد على مدى أهميتها في النهضة في جميع مجالات الحياة •]

نعم ، بمثل هذه الروح راح يكتب وينادي ، ويطلب من العراقيين أن لا يتهاونوا في انشاء هذا

الصرح العلمي العظيم •

واليوم وبعد مرور أربعين سنة ، على اطلاقه لتلك الدعوة ، يوجد في العراق (ست) جامعات

في بغداد والموصل والبصرة والسليمانية ، تقوم بما كان يدعو لتحقيقه ، ولينه بقي على قيد

الحياة ليرى كيف أثمرت دعوته وآتت أكلها ثمرأياًنعاً •

★ موقف نبيل :

وللدكتور زكي مبارك رحمه الله ، موقف نبيل ، يذكره له العراقيون ، حتى يومنا هذا بالشكر والتقدير ، ذلك هو موقفه من فاجعة كلية الحقوق التي راح ضحيتها الدكتور حسن سيف ، برصاصات اطلقها عليه أحد الطلاب في ساعة من ساعات التأثر والانفعال .

فقد حاول خصوم التقارب بين مصر والعراق أن يجعلوا من هذه الحادثة المؤسفة ، فرصة للهجوم على العراق والعراقيين ، فما كان من الدكتور زكي مبارك ، الا أن يقف في وجه هذا الهجوم الظالم ويرد التهم الباطلة التي راح ينشرها أولئك الكتاب المأجورون .

لقد كتب كثيرا من المقالات في الدفاع عن العراق وعروبة العراق ، وقد خاطب العراقيين في احداها قائلا :

[أيها العراقيون ، ثقوا بأننا نحبكم ونعطف عليكم ، وتتمنى لكم الخير والعافية ، ثقوا بأن مصر لا يؤذيها ، أن يموت في عاصمتكم أحد أبناءها الاوفياء ، ثقوا ان مصر يسرها ويرضيها ان يقال انها اتصلت بكم بسبب الدماء . أيها العراقيون ، هل تذكرون قول شاعركم المتنبي ؟
فان يكن الفعل الذي ساء واحدا فافعله اللائي سررن ألوف

ان ذكرت هذا البيت ، فنحن نذكر ، انكم ان كنتم اسأتم الى أحد ، فقد أحسنتم الى الوف ، وما اسأتم الى أحد منا ، وانما أساء شاب مسكين بكينا عليه حين رأينا أهله يصرخون ويولولون .]

★ الدكتور مبارك يودع العراق :

ولاسباب القاهرة ، اضطر الدكتور زكي مبارك ، الى مغادرة بغداد ، بالرغم من كونه راغبا بالبقاء فيها ، وقد أعرب عن مشاعره نحو العراق والعراقيين وهو يغادر بغداد ، فها هو ذا يودع محبيه قائلا :

[كنت أعرف ان أيامي قصيرة في العراق ، فتجشمت ما تجشمت ، لازور أشهر الحواضر العراقية ، فكانت فرصة عرفت فيها ، كيف يلتاع من يفارق حواضر العراق :

يا ليت ماء الفرات يخبرنا أين استقلت بأهلها السفن]

ثم ها هو ذا يقول أيضاً :

[انا ما قضيت عاماً في بغداد ، وانما قضيت في بغداد لحظات ، ستكون ذخيرتي من الانس فيما بقي من حياتي :

وما عرفت معنى الحياة ، الا في بغداد . فقد قضيت جميع تلك اللحظات والقلم في يدي ، واستطعت أن اشغل طوائف من الجرائد والمجلات في مصر والعراق ولبنان !]

★ ابن بغداد في القاهرة :

وهكذا وبمثل هذه المشاعر والاحاسيس غادر الدكتور زكي مبارك ، بغداد عائدا الى القاهرة ، وهناك ، بدأ يتحدث عن العراق والعراقيين وعن النشاط الثقافي والادبي في العراق وملا أعمدة الصحف بمقالاته التي يحن فيها الى العراق وأهل العراق ، وبسبب هذا الموقف الرائع، وصفه أحد الكتاب ولقبه بلقب (ابن بغداد) .

فما أن سمع بهذا اللقب ، حتى سر وفرح به وراح يقول :

[أنا ابن بغداد وابن العراق ، لأنني وقفت وقفة الاسود ، أدفع التهم الكواذب عن بغداد والعراق .

أنا ابن بغداد والعراق ؟ ان من الشرف العظيم أن أكون ابن بغداد وابن العراق .. والحمد لله الذي كتب أن أكون موصول العهد بأهل العراق .]

★ مشاعر فياضة في قصيدة :

وكان قبيل مغادرته بغداد ، قدلقى في اجتماع نادي القلم المعقود في (الرستمية) قصيدة همزية طويلة رائعة مطلعها :

وفدت على بغداد والقلب مومع فهل فرجت كربى وهل أبرأت دائى؟
وقد أفرغ في هذه القصيدة مشاعره الفياضة، وأحاسيسه الخاصة وختمها قائلا :

أبغداد هذا آخر العهد فاذكري	مدامع منطور على الحب بكاء
أبغداد يضمنى فراقك فاذكري	لدى ذمة التاريخ بينى واضائى
خلعت على الدنيا جمالك فاشتت	تخايل فى طيب وحسن ولألاء
سيدكرنى قوم ليدىك عهدتهم	يجبون ظلامين ، ضرى وايدائى
ستذكر أرجاء الفراتين شاعراً	تفجر عن مكنونة الدر عصماء
سيسأل قوم من زكى مبارك ؟	وجسمى مدفون بصحراء حماء
فان سألوا غنى فى مصر مرقدى	وفوق ثرى بغداد تمرح أهوائى

★ تقدير وتكریم :

لقد كان لمواقف الدكتور زكى مبارك هذه ، صداها البعيد فى نفوس العراقيين ، الذين أحبوه واعجبوا بفضلله وأدبه ، ولم تجد الحكومة العراقية ، آنذاك ، الا الاعتراف له بهذا الجميل ، ومنحته (وسام الرافدين) تقديرا وتكريما .

فلنستمع إليه وهو يحدثنا عن الصورة التي تلقى بها هذا الوسام اذ قال :

[وأذكر بهذه المناسبة ، ان صاحب المعالي ،الدكتور محمد حسين هيكل باشا ، تلطف فدعاني الى مكتبه ، ليقدم الي (وسام الرافدين) المهدي الي من حكومة العراق . وقد وثب قلبي من الفرح والانشراح لقيمة هذه الهدية وقيمة ان ألتقى من يديه هذه الهدية ، فليس من الميسور في كل وقت، أن تكون وزارة المعارف الى أديب في مثل منزلةالدكتور هيكل باشا .]

وقد انتهز جماعة من ادباء بغداد الشبان - وكنت واحداً منهم - هذه المناسبة فأصدروا عدداً خاصاً من جريدة (الهدف) بالدكتور زكي مبارك ، كان له في نفسه أبعد الاثر ، كما أعرب عن ذلك في رسائله .

★ الدكتور مبارك وادباء العراق :

لقد كونت هذه الاشهر التسعة التي قضهاالدكتور في العراق ، علاقات ود وصداقة بينه وبين عدد من كبار علماء وأدباء العراق ، ولهمذا عندما استقر به المقام في القاهرة ، لم يشأ أن يقطع صلته بهم أو يقطعوا صلتهم به ، وكان على رأس هؤلاء الادباء الكبار الشيخ محمد رضا الشبيبي وطه الراوي ومحمد باقر الشبيبي - رحمهم الله - وغيرهم .

ويسرنا ونحن نتحدث عن أيام هذا الاديب الكبير في العراق ، ان ندرج فيما يلي بعض المراسلات والمساجلات التي تبودلت فيما بينه وبينهم ، لكي يقف القاريء ، على ما فيها من أدب وبيان .

١ - مع الشبيبي :

وكان المرحوم الشيخ محمد رضا الشبيبي،وزير المعارف ، عندما جاء الدكتور الى بغداد ، في الطليعة من هؤلاء الادباء الذين أحبهم الدكتورواعجب بفضلهم وأدبهم . وقد أعرب عن هذه المشاعر للشبيبي بأبيات قدمها اليه عندما زار القاهرة كما روى الاستاذ حارث الراوي في مجلة الهلال سنة ١٩٦٣ ، اذقال فيها :

ويفرح بالشبيبي كل حر	فهذا الوجه في الظلمات نور
عريق الاصل من حب وجاه	به فرحت بلادي وهي مصر
عيون ضوءها نار ونور	كمثل النهر رف عليه زهر
ان استغرقت في الحقب الخوالي	وأمرني في الهوى والحب أمر
متى يستمصر الشيخ الشبيبي	وفي أعطافه أسد هزبر
أمير الشعر في مصر أجبني	فشعري ان أردت الصديق سحر

وأن لم ترض يوماً عن قصيدي فصدك عن قصيد الحر كثر
شربت الخمر لم أعلم بأني إذا ألقاك يطفى الخمر ، جمر

٢ - مع الاستاذ طه الراوي :

وله مع المرحوم الاستاذ طه الراوي ، مراسلات ومكاتبات ثبت فيما يأتي نموذجاً منها :
فقد بعث اليه استاذنا الراوي ، رحمه الله بهذه الرسالة :
الى الاستاذ المفضال ، الدكتور الزكي المبارك ، كلاك الله بعين رعايته ، وأمدك بفيض من
عنايته ، وسلام الله ورحمته عليك وبركاته فيك .
أما بعد :

فاني رأيت ، أن أبدأ الكتاب ، بقصة قصها عليّ بعض الاشياخ ، قال :
مرّ أحد الصوفية - وأنت جد طروب بأحاديث القوم - بقرية من قرى ديار الروم ،
فمرج على مقبرتها ، فاسترعى نظره ، ارام طويلة مركونة على بعض تلك القبور ، وطفق يقرأ ماكتب
عليها فاذا بعضها يقول :

- هذا فلان ساح في الارض ، وحج البيت الحرام وزار العتبات المقدسة ، وتوفى سنة ...
وكان مجموع عمره خمسة أيام .

وأخذ يستقري القبور ، فوجدها ، كلها على هذا النمط . والاعمار تتراوح بين اليوم
الواحد وعشرة الايام ، فأخذ العجب وقصد كبير القرية ، فسأله عن سر هذه العجيبة فأجاب :

- ان الامر بسيط جدا ، وهو : ان الواحد منا عندما يبلغ أشده ، يحمل دفتر صغيرا في جيبه ،
يسجل فيه أيام السرور والايام التي يشوبها كدر ، فاذا هو توفى نخرج دفتره ونجمع ما فيه
من أيام البهجة وحدها ، ونسجلها على قبره ، لأنها هي العمر ، وما عداها ، ليس بشيء .

فقال الصوفي : أخشى أن تعاجلني المنية عندكم ، فالتمس اليكم أن تكتبوا على قبوري هذه
العبارة :

- مات قبل ان ولدته أمه !! لأنني لم أذق لذة السرور منذ عرفت نفسي . هذه خلاصة
القصة . واذا سألتني سائل : أي الساعات تعدها من عمرك ؟ أجبه على الفور : هي الساعات التي
تجمعني بأديب يفهم عني وأفهم عنه ، أطارحه الحديث واجول معه في رياض القديم والحديث ،
واني لمعجب بقول القائل :

وما بقيت من اللذات الا محادثة الرجال ذوي العقول

ولعلك تسألني لمَ حسبت عمرك بالساعات ولم تحسبه بالأيام ؟ والجواب واضح : من أين لي الخطوة بمرافقة أديب ، يوماً كاملاً ؟ !

وبعد : فهل تعدون معي الساعات التي كانت تجمعني بكم من العمر ؟ أما أنا فلا أماري في عدها كذلك .

جاءني اليوم شاب يطلب مني صورتي ليرسلها اليكم ، فهاج في نفسي بلابل أشواق كثيرة وذكريات طيبة ، وسألته : لماذا لم يطلب الدكتور صورتي مباشرة فاني شديد الشوق الى قراءة كتبه ؟ فكان الجواب السكوت ، وقلت في نفسي ، ان الدكتور معني الآن بالكتابة عن (الصوفية) وللصوفية أحوال تميزهم عن سواهم من الناس ، ومن جملة تلك الاحوال . انهم لا يقيمون وزناً للأشباح ، بقدر ما يقيمون للأرواح، وعلى حد اعتبارهم هذا فان صورة الدكتور معي، أينما كنت وأينما كان ، فلا حاجة بي الى مطالبة بارسالها ولكن ظهر ان صورتي لم تكن معه ولذلك ، ارسل يطلبها ، ولكن منعه الحياء ان يطلبها مباشرة وطلبها بيد صديق آخر .

وعلى كل فقد ارسلت صورتي الشبحية ، أما صورتي الروحية ، فهي قريبة منه ، ويراها متى شاء وأنى شاء .

هذا وأرجو المغفرة عما فرطت من تقصير ، وقبول خالص التحية من الاخ .

طه الراوي

مركز تحقيق علوم اسلامی

وجواباً على هذه الرسالة ، تلقى الاستاذ الراوي ، من صديقه هذه الرسالة التي قال فيها :

حضرة صاحب السعادة الاستاذ طه الراوي

سيدي الصديق :

تلقيت رسالتك الكريمة ، وصورتك الغالية ، والله وحده هو القادر على ان يجزيك خير الجزاء ، على تلطفك مع أخيك الذي يحفظك وعهد العراق .

واني لأرجع على نفسي بالملام في كل يوم ، على ما قصرت في حقك ، يوم كنت في بغداد ، ولكنك تعرف كيف كنت عندكم .

فقد كنت في أوقات الفراغ لا أصلح لمحادثة رجل مثلك ، لاني لم أكن اخرج من داري الا بعد ان تنفى قواي في الدرس والبحث . وقد اعتذرت عندك بذلك ، فهل قبلت عذري ؟ !

تفقدناك في لجنة المصطلحات الطبية ، فكيف بخلت علينا بالحضور ؟

لو انك حضرت لعرفت ان خطبتي بالمؤتمر الطبي في بغداد لم تضع ، فقد استطعت بقوة المثابرة ، ان احمل كلية الطب بالقاهرة على ان تقرّر تدريس الطب باللغة العربية ، وستظهر ثمار

ذلك بعد حين ، ولا يفوتني ان أنص على ان العشماوي بك ، والجارم بك ، كما ينتظران
مقابلتك في المؤتمر الطبي العربي •

ونحن والله مشتاقون اليك ، أشد الاشتياق، فهل نراك في مؤتمر الثقافة العربية ؟ !

ارجو ان نراك في المؤتمر القادم الذي تدعوا اليه وزارة المعارف المصرية ، وأرجو ان تعرفوا
انه ليس من الكثير ان يحضر عشرة من رجال التعليم بالعراق يكون فيهم الاستاذ طه الراوي ،
وانما نصصت على هذا المعنى ، لاني أحب أن تكون لك يد في توجيه الدراسات العربية ، فهل
تقبل مني هذا الرجاء ؟

فاتني أن اهدي اليك كتابي (وحي بغداد) وكتاب (التصوف الاسلامي) وكان ذلك لأن
شواغلي صدتني عن هذا الواجب الجميل ولاني أعرف انك تجدهما بسهولة في بغداد •
انا الان مشغول بطبع كتاب (ليلي المريضة في العراق) وقد امتد نفس الكاتب فوصل الكتاب
الى مجلدين كبيرين ، وقد تعطر الكتاب باسمك في مواضع كثيرة ، حفظك الله ورعاك •

هل استطيع أن أسألك عن صحة الاستاذ معروف الرصافي ؟

أرجو أن يعرف اني ما نسيته ، وسأحدث عنه قريباً ، في الاذاعة المصرية •
واليكم جميعاً تحيتي وثنائي •

المخلص
زكي مبارك

٣ - مع الشيخ محمد باقر الشيباني :

ومن الشعراء الذين لهم معه علاقات طيبة ، المرحوم الشيخ محمد باقر الشيباني ، وقد حدثنا
عن هذه العلاقة الوطيدة ، بالمقال الكبير الذي نشره على صفحات مجلة الرسالة القاهرية تحت
عنوان (أبو كلثوم الوفدي) • فقد ذكر في هذا المقال ، موقفه في جلسة نادي القلم العراقي ،
المنعقدة في دار الشيخ محمد باقر الشيباني الواقعة (بالزوية) وروى لنا ما دار فيها من أحاديث اذ
قال :

- واجتمعنا بالزوية ، في مساء مقتول النسيم ، ودجلة تصغي الينا في تودد وترفق ،
والاخوان ينتظرون قصيدة السيد باقر الشيباني، فهتف البلبل منشداً :

وفاء بعهدي أو نزولا على وعدي	وقمت احبي معشري وبني ودي
وقمت احبي عصبة عريية	بها استبين الرشداً حقاً واستهدي
فأهلاً بكم في روضة الحب والصفاء	وأهلاً بكم عند المسرة أو عندي

وهيمني في الرستمية شاعر^(٤) به مثل ما بي من أنين ومن سهد
به من هوى ليلي رسيس من الهوى وبني لهب لا ينظفي من هوى هند

وما كاد يصل الى هذا الحد ، حتى حدثني القلب بأنه سيتحدث عن أم كلثوم والوفد ، لأن
القافية دالية ، فقلت :

— اراهن ، انك ستعلن انضمامك الى الوفد ، فضحك ضحكة كادت تزلزله من مكانه
ثم مضى يقول :

وذكرني عهد الصبا في حديثه سلام على عهد الصبا في ربا نجد
هواه على أجراف دجلة وافد وأما هوى قلبي فللنيل والوفد

فصاح الاعضاء : صحت فراسة الدكتور في الوفد ، فهل تصح في أم كلثوم ؟ فمضى الشاعر

فلا تحسبوه شارد اللب وحده ولا تحسبوني سادرا في الهوى وحدي
صرع الغواني لا تلمني فاني صريع أغاني أم كلثوم ، لا دعد
سلام على تلك الاغاريد انها أغاريد من وحي الصباية والوجد



هذا وله غير هذا مراسلات ومساجلات سجلناها في كتابنا الموسوم بـ (زكي مبارك في
العراق) الذي طبع في بيروت سنة ١٩٦٩ .

★ حياة مكودة ووفاة مأساة :

ومنذ ان حل الدكتور زكي مبارك في القاهرة ، حتى آخر لحظة من حياته ، لم يحصل
على ما كان يصبو اليه في هذه الدنيا ، وآلمه أن يرى الزعائف والمنافقين يتبوأون أعلى المناصب في
الجامعة وهو بعيد عنها ، وقد حاربه بعض من بيدهم الحل والعقد ، ونغصوا عليه عيشه ، حتى
بات يشعر أن حياته التي يحيها ، إن هي الا حياة مكودة ولذلك انصرف الى الاكثار من معاورة
بنت الحان ، ولما بلغ اليأس فيه مبلغه ، أغفى نفسه من مهام العمل في وزارة المعارف وخرج منها
خالي الوفاض ليس له فيها خدمة يستحق بسببها تقاعدا أو مكافأة .

وفي مساء اليوم الثاني والعشرين من شهر كانون الثاني من سنة ١٩٥٢ وعندما كان يسير في
شارع عماد الدين اصيب باغماء مفاجيء ، سقط بسببه على الارض فجرح رأسه ، فحمله أصحابه
الى منزله وهو مغشى عليه . وفي صبيحة اليوم الثالث والعشرين من الشهر نفسه ، نقل الى
مستشفى (الدمرداش) فلما اجريت له عملية جراحية ، ظهر ان الامل مفقود بنجاته ، فقد اصيب
بارتجاج في المخ من أثر تلك السقطة على الارض ، وبهذا فاضت روحه الى بارئها في ذلك اليوم وخلف
هذه الدنيا وله من العمر ستون عاماً .

(٤) يعني الدكتور زكي مبارك الذي القى قصيدته الهمزية في الرستمية في اجتماع سابق لنادي القلم هذا .

★ صدى الوفاة في العراق :

وقد كان لنبا وفاته وقع كبير في نفوس العراقيين الذين أحبوه كثيرا ، وكتبت عنه الصحف والمجلات مؤبنة ، ذاكرة ما كان له على العراق من فضل وما قدم لابنائهم من خدمات •

ولقد قالت مجلة (البعث العربي) في المقال الذي كتبه في معرض التأبين ما نصه :

[لم يكن زكي مبارك ، أدبياً ذاتياً ، منطقياً على ذاته ، بل كان يشعر انه جزء من كل عظيم هو (العربية) بثقافتها والمتكلمين بها والارض التي انبتتها • ولقد كان له في غير مسقط رأسه من البلدان العربية ، خدمات وكان له اليها حنين ، وأبرز هذه البلاد وأوفرها حظاً من تتاج زكي مبارك ، العراق ، الذي أحبه حباً جماً ، وبقي له وفياً ، يذكره لاهجاً حتى آخر أيام حياته ••

وكان يكره عبادة الاصنام ، يكره أن يتواضع لوضعاء النفوس ، فبقي لقاء ذلك في المنزلة التي لا تتواءم مواهبه الرسمية ولا تناسب فضله وعلمه، ولو شاء لبلغ بقليل من المجارة رفيع المناصب والمراكز ••]

وبعد :

فذلك هو الدكتور زكي مبارك رحمه الله ، وتلك هي أيامه في العراق ، وذلك هو نشاطه الفكري والادبي والثقافي الذي شغل به الناس خلال السنة الدراسية التي قضاها في بغداد وما بعدها حتى آخر لحظة من حياته •

لقد قال رحمه الله معرباً عن رأيه في ناس هذا الزمان :

[واخشى ان لا اغفر بكلمة رثاء ، يوم يشيعني الناس ، الى قبري ، فذاكرة بني آدم ضعيفة جداً فهم لا يذكرون الا من يؤذيهم ، أما الذي يخدمهم ويشقى في سبيلهم فلا يذكره أحد منهم بالخير ، الا وفي كلامه نبرة تشير الى انه يتصدق بكلمة المعروف •] وقال مخاطباً أهل بغداد ••

[سأفارقكم يا أهل بغداد وأنا محروم ، فاذكروني بالشعر يوم أموت وما أريد شعر القوافي ، وانما اريد شعر الارواح •]

وها نحن أولاً ، نذكر ما كان له علينا من فضل ، ونحتفل بذكرى وفاته السادسة والعشرين ، فنكتب هذه الكلمة في معرض هذه الذكرى •

رحم الله استاذنا مبارك ، وتغمده بواسع رحمته ، فقد كان مثالا يجدر ان يحتذيه الذين يؤثرون أداء حق الرجولة والانسانية ، على الظفر بالمجد الكاذب والبهجة الزائفة •

ايضاح

السيد رئيس تحرير مجلة المورد المحترم

تحية طيبة

نشر المورد الاغر في عدده الاخير الصادر في خريف ١٩٧٨ بحثا بعنوان « مؤلفات عبد الكريم الجيلي » بقلم (فاخر الرزاق المناع) يشغل الصفحات ٢٨٢ - ٢٨٤ .
وانا آسف اذ افيدكم بأن هذا البحث منقول من اوله الى آخره من بحث كنت قد نشرته في مجلة الاقلام التي تصدرها وزارة الاعلام (الثقافة والفنون الآن) الجزء الخامس السنة السادسة (١٩٧٠) ص ١٢٠ - ١٢٧ وعنوانه « الشيخ عبد الكريم الجيلي » ، دون ان يبدل فيه حرفا واحدا ، لذا ارجو نشر هذا الايضاح في العدد القادم من المجلة وشكرا .

الدكتور عماد عبد السلام رؤوف
كلية التربية - جامعة بغداد
١٩٧٨/١١/٢٢

رئاسة تحرير «المورد» : اطلعنا الدكتور عبد السلام رؤوف بنفسه على عدد الاقلام المشار اليه، فتأكدنا من مطابقة موضوعه مطابقة تامة لما نشره السيد فاخر عبد الرزاق المناع في المورد .
فهل بقي للسيد فاخر - بعد هذا التصرف المؤسف - مايقوله ؟

مركز تحقيقات كاميون علوم إسلامي

فرحان لشعبنا

بذكرى ثورتنا العاشرة :

فرحة العيد

وفرحة القضاء على الامية

المحتوى

الجاحظ بعد الفارابي والمنتبي عبد الحميد الملوحي ٨-٧

الإيجات والتراجمات

الجاحظ وعلم اللغة	الدكتور ابراهيم السامرائي ١٦-١١
الجاحظ مفكرا معاصرا	الدكتور داود معلوم ٢٤-١٧
الجاحظ وريادة البحث العلمي	عادل محمد علي ٤١-٢٥
١ - المنزع العلمي في كتاب الحيوان ٢٢-٢٥
٢ - وصف الحيوان بين ارسطو والجاحظ ٤١-٢٤
نظرية الجاحظ في الترجمة	الدكتور مصطفى عبد الحميد ٥٠-٤٢
الجاحظ والنقد الادبي	الدكتور علي جواد الطاهر ٥٧-٥١
الحيوان عند الجاحظ	احمد عبد زيدان ٧١-٥٨
روضة الياسمين فيمن ترجم للجاحظ من الاقدمين	اعداد وجمع عدنان محمد الطعمة ١٣٢-٧٢

النصوص المحققة

فصول مختارة من كتب الجاحظ :	اختيار عبيدالله بن حسان ٢٥٦-١٣٥
فصل من صدر كتابه في الحاسد والحسود	تحقيق الدكتور حاتم صالح الصامح ١٤٨-١٣٩
فصل من صدر كتابه في المعلمين	= = = = = ١٥٨-١٤٩
فصل من صدر كتابه في طبقات المفتين	= = = = = ١٦١-١٥٩
فصل من صدر كتابه في النبل والتنبل وذم الكبر	= = = = = ١٧٠-١٦٢
فصل من صدر رسالته في تفصيل النطق على الصمت	= = = = = ١٧٥-١٧١
فصل من صدر رسالته في مدح التجار وذم عمل السلطان	= = = = = ١٧٨-١٧٦
فصل من صدر رسالته الى الحسن بن وهب في مدح	= = = = = ١٨٥-١٧٩
النبيذ وصفة اصحابه	
فصل من رسالته الى ابي الفرج الكاتب في المودة والخلطة	= = = = = ١٩٢-١٨٩
فصل من صدر رسالته في استنتاج الوعد	= = = = = ١٩٦-١٩٣
فصل من صدر كتابه في الشارب والمشروب	= = = = = ٢٠٨-١٩٧
فصل من صدر كتابه في الوكلاء	تحقيق الدكتور يحيى الجبوري ٢١٥-٢١١
فصل من صدر كتابه في فضيلة صناعة الكلام	= = = = = ٢٢٠-٢١٦
فصل من صدر كتابه في الجواباب في الامامة	= = = = = ٢٣١-٢٢١
في الزيدية والرافضة	= = = = = ٢٤٢-٢٣٢
فصل من صدر كتابه في النساء	تحقيق الدكتور قوري حمودي القيسي ٢٥٦-٢٤٧

سأرشحوا لشريكات

دار الفان تخصصي دار الحديث

٢٠٤٤٩

AL - MAWRID

A QUARTERLY JOURNAL OF CULTURE
AND HERITAGE

ISSUED BY MINISTRY OF CULTURE AND ARTS

DAR AL - JAHIZ

BAGHDAD — REPUBLIC OF IRAQ

Volume 7 Number - 4, 1978

توزيع الدار الوطنية للنشر والتوزيع والإعلان

Price ٥٥٠ Fils

دار الرشيد للطباعة

٥٠٠ فليس